

الخطبة

١٣١٥

(يوم السبت ٢٨ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ١١ مارث (آذار) سنة ١٨٩٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
اولئك الذين هدام الله واولئك هم اولو الالباب)

أما بعد فيا أيها الانسان خالقك الله وسطا بين العوالم الجسدية والروحية،
وأعطاك ساطعانا على العوالم السفلية والعلوية، منحك المشاعر البادية
والكامنة، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة، ولم يجعل لاستمدادك حدا
معروفا، ولا لرقبك منتهى محدد، فلماذا قنع بعض أبنائك بالمرتبة الدنيا
فوقفوا عند الدرجة السفلى ويتخطى اخوتهم رقابهم وهم سائرون، ويطأون
هاهم وهم صاعدون، ولكسهم ادعون ساكنون، كأنهم لا يحسون
ولا يشعرون المبرأ منهم ووراء المنبهات عمت ارضهم وسماهم.

ولكنهم لا يعتبرون ولا يتنبهون (وجعلنا بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون)

يا أيها الإنسان ما هذا الفرق الكبير الذي بين أفرادك . واحد كالف ، والف كالف . بل واحد يدبر شؤون أمة كاملة حتى كأنه روح مدبرة ، وهي أعضاء مـخـرة . فاجدر بالإنسانية أن تقر لهذا بنسبته ، وتنكر أولئك وإن كانوا على صورته . (أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)

ويامن خلق على صورة الإنسان ، ولسكنه يعيش روح أخس حيوان . أفق من سكر ك وهب من رقدتك ، واكف عن التماذي في الشهوات البهيمية والاسترسال في التمديات الوحشية . واعلم أن لك روحاً أخرى إذا غلبتها على هوائك . وذكمتها في قواك . فانك ترتقي إلى حال جديدة تحيا بها . حياة سعيدة (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)

ويا أيها الشريف تذكر وتدبر ، واعلم أن ذنوب الأمم لا تغفر ، فإمن أمة فشا في آحادها الكذب والخيانة والنفاق ، وفسدت من آحادها الآداب والأخلاق . فأنحرفت عن الشريعة الإلهية ، ولم تسترشد بالسنن الكونية . إلا وصـر عليها مدبر الكون صوت عذاب ، (واتقوا فتنة لا نصيبين الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)

إن شر الدواب عند الله الصم الذين لا يسمعون سماع تعقل وتدبر البكم الذين لا ينطقون بالحق فلا يأمررون بمرووف ولا ينهون عن منكر . فاسمعوا وأطيعوا ، واعلموا واعملوا . وألقوا الشر كات الملية ، واعتقدوا

الجمعية العامة والادبية (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)
 وهاكم هذه المجلة التهديبية . الخادمة لجامعةكم المالية والوطنية . تلتقي
 لكم ماهو أمس بمصالحكم ، وأقرب ان شاء الله تعالى لمنفعتكم ، وادعى
 - بفضل الله تعالى - الى نهضتكم . وارجا - بتوفيق الله عز وجل - لجمع
 كلمتكم . فتبين البدع التي مازجت العقائد ، والمفاسد التي عرضت للسجاي
 والعوائد . فأمرضت العقول . وانحرفت بالنفوس عن سواء السبيل .
 وتهدي لملاج هذه الامراض الروحية ، والادواء الاجتماعية . بكشف
 الحجاب عن وجوه التربية النافعة ، وتسهيل سبل التعاليم الناجمة . ونختار
 من الآثار العلمية والادبية ، والملح والنوادر الفكاهية ، ما ترتاح له مع
 الفائدة النفوس ، وتنجلي به على نزاهته المموم والبؤوس .

أما جوائد الاخبار ، وحوادث الاقطار والامصار فنذكر منها أهم ما يفيد
 القارئ ، لا سيما المصريين والعثمانيين وسالكين فيه منهج المؤرخ العادل ، من
 غير طعن ولا تحامل . فالخدمة الصحيحة المدبرة ، والامة إنم تكون بتبيين الرشد
 من الغي ، وتمييز الخطأ من الصواب ، والتزليل بين النافع والضار . اذ
 التجريح والترجيح ، والذم والمدح ، لا يخفض شيء منها قدراً ، ولا يرفع
 ذكراً ، ولا يكون مناطاً لمزة ورقى ، ولا لذلة وهوي . سواء كان ذلك
 في الامم والدول ، أم في الآحاد والاشخاص . ونسأل الله تعالى أن
 يوفقنا في سنتنا هذه لا حسن ما وقفنا له في سنتنا الحالية . ونرجو من فضلاء
 الامة الذين استعذبوا مشرب الجريدة . واعتقدوا أن مباحثها نافعة مفيدة
 أن يشدوا أزرنا ، ويساعدونا على بعيم نشرها (وتعاونوا على البر والتقوى)
 وتسكروا من الاصلاح بالسبب الاقوى (واتقوا الله جميعا لعلمكم تفعلون)

(ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

خلق الله الانسان، عالما صناعيا، ويسر له سبيل العمل لنفسه وهداه
للابداع والاختراع وقدر له الرزق من صنم يده بل جعله ركن وجوده،
ودعامة بقائه فهو على جميع أحواله من ضيق وسعة وخشونة ورفاهة وتبذير
وحضارة صنيعة اعماله : أقواته من معالجة الارض بالزراعة أو قيامه على
الماشية، وسرايله وما يقيه من الحر أو البرد والوجى من عمل يديه نسيجا أو
خصفا . وأكفانه ومساكنه ليست الا من مظاهر تقديره وتفكيره وجميع
ما يتفنن فيه من دواعي ترفه ونعيمه انما هي صور أعماله ومجالي افكاره ولو
نقض يديه من العمل لنفسه ساعة من الزمان وبسط اكفه للطبيعة يستجديها
نفسا من حياة لشحت به عليه بل دفعت به الى هادية العدم . وهو في صنعه
وابداعه محتاج الى استاذ يشغفه، وهاد يرشده، فكما يعمل لتوفير لوازم معيشته
وحاجات حياته، يعمل ليعلم كيف يعمل وليقتدر على ان يعمل فصنعه أيضا
من صنعه فهو في جميع شئونه الحيوية عالم صناعي كأنه منفصل عن الطبيعة
يميد من آثارها، حاجته اليها كحاجة المامل لآلة العمل . هذا هو الانسان
في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه

دعه في هذه الحالة وخذ طريقا من النظر الى أحواله النفسية من
الادراك والتعقل والاخلاق والملاكات والافعال الروحية، تجده فيها
أيضا عالما صناعيا : شجاعته وجبنه، جزعه وصبره، كرمه وبخله شهامته ونذالته
قسوته وإينه عففته وشرهه وما يشابهها من الكمالات والنقائص جميعها تابع
لما يصادفه في تربته الاولى وما يودع في نفسه من أحوال الدين نشأ فيهم
وتربى بينهم : مرامي افكاره، ومناهج تعقله ومذاهب مياله ومطامح رغباته

ونزوعه الى الاسرار الالهية، أو ركونه الى البحث في الخواص الطبيعية، وعنايته باكتشاف الحقيقة في كل شيء، أو وقوفه عند بادي الرأي فيه وكل ما يرتبط بالحركات الفكرية انما هي ودائع اختزنها لديه الآباء والامهات والاقوام والمشار والمخالطون. أما هو المولد والمربي ونوع المزاج وشكل الدماغ وتركيب البدن وسائر الفواشي الطبيعية فلا أثر له في الاعراض النفسية والصفات الروحانية، إلا ما يكون في الاستعداد والقابلية، على ضعف في ذلك الأثر، فإن التربية وما ينطبع في النفس من أحوال المعاشرين وأفكار المثقفين تذهب به كان لم يكن أودع في الطبع. نعم أن افكاراً تتجدد، ومقولات من أخرى تتولد وصفات تسمو، وهما تعلو حتى يفوق اللاحقون فيها السابقين، ويظن أن هذا من تصرف الطبيعة لا من آثار الاكتساب، ولكن الحق فيه أنها ثمرة ما غرس، ونتيجة ما كسب فهو مصنوع يتبع مصنوعاً، فالإنسان في عقله وفي صفات روحه عالم صناعي

هذا مما لا يرتاب فيه العقلاء والسذج ولكن هل تذكرت مع هذا أن الأعمال البدنية، انما تصدر عن الملوك والعزائم الروحية، وإن الروح هي السلطان القاهر على البدن؟ أظنك لا تحتاج فيه الى تذكير لأنه مما لا يعزب عن الأذهان. انما قبل الدخول في موضوعنا أقول كلمة حق في الدين ولا أظن منكراً يجحدها: إن الدين وضع الهى ومعلمه والداعى اليه البشر تلقاه العقول عن المبشرين المنذرين فهو مكسوب لمن يختصمهم الله بالوحي^(١) ومنقول عنهم بالبلاغ والدراسة والتعليم والتلقين وهو عند جميع

(١) هذا ما كتب بقلم الأستاذ الشيخ محمد عبده عن لسان الحكيم الاسلامي السيد جمال الدين الشهير وبالاتفاق معه فابحش الله من كان يتهم هذين الحكيمين

الامم أول ما يترج بالقلوب ويرسخ في الافئدة وتصبغ النفوس ببقائده
وما يتبعها من الملائك والعادات وتتمرن الابدان على ما ينشأ عنه من
الاعمال عظيمها وحقيرها ، فله السلطة الاولى على الافكار وما يطاوعها
من المزائم والارادات ، فهو سلطان الروح ومرشدها الى ما تدبر به بدنها .
وكانما الانسان في نشأته لوح صقيل وأول ما يخطط فيه رسم الدين ثم ينبت
الى سائر الاعمال بدعوته وارشاده وما يطرأ على النفوس من غيره فانما
هو نادر شاذ حتى لو خرج مارق عن دينه لم يستطع الخروج عما أحدثه
فيه من الصفات بل تبقى طبيعته فيه كأثر الجرح في البشرة بعد الاندمال
وبعد هذا فموضوع بحثنا الآن الملة المسيحية والملة الاسلامية وهو
بحث طويل الذيل وانما نأتي فيه على اجمال ينبئك عن تفصيل : ان الديانة
المسيحية بنيت على المسألة والمياسرة في كل شيء وجاءت برفع القصاص
واطراح الملك والسلطة ونبت الدنيا وبهرجها ووعظت بوجوب الخضوع
لكل سلطان يحكم المتدينين بها وترك أموال السلاطين للسلاطين والابتعاد عن
المنازعات الشخصية والجنسية بل والدينية ، ومن وصايا الانجيل « من ضربك
على خدك الايمن فأدر له الايسر » ومن أخباره أن ملوك انما ولايتهم
على الاجساد وهي فانية والولاية الحقيقية الباقية على الارواح وهي لله
وحده . فمن يقف على مباني هذه الديانة ويلاحظ ما قلنا من أن الدين

= أو أحدهما بالقول بأن النبوة مكتسبة وما أعظم بهتان من يقول أن المرحوم السيد
جمال الدين صرح بهذا الاعتقاد في الخطاب العام الذي القاه في الاستانة في الحث
على الصنائع ، أما أمر الحق لو صرح به في الاستانة لما صرح بخلافه في باريس
حيث كان يصدر المروءة الوثقى

صاحب الشوكة العظمي على انه فكار مع ملاحظة أن لكل خيال أثر في الارادة يتبعه حركة في البدن على حسبه —— يجب كل المعجب من أطوار الآخذين بهذا الدين السلمي المنتسبين في عقائدهم اليه فهم يتسابقون في المفاخرة والمباهاة بزينة هذه الحياة ورفه العيش فيها ولا يقفون عند حد في استيفاء لذاتها (١) ويسارعون الى افتتاح الممالك والتغلب على الاقطار الشاسعة، ويخترعون كل يوم فنا جديدا من فنون الحرب، ويدعون في اختراع الآلات الحربية القاتلة، ويستعملها بعضهم في بعض ويصلون بها على غيرهم، ويبالغون في ترتيب الجيوش وتدبير سوقها في ميادين القتال ويصرفون عقولهم في احكام نظامها حتي وصلوا الى غاية صار بها الفن العسكري من أوسع الفنون وأصعبها، وان أصول دينهم صارفة لعقولهم عن العناية بحفظ أملاكهم فضلا عن الالتفات الى طلب غيرها

الديانة الاسلامية وضع أساسها على طلب الغلب والشوكة، والافتتاح والعزة، رفض كل قانون يخالف شريعتها ونبتذ كل سلطة لا يكون القائم بها صاحب الولاية على تنفيذ أحكامها فالناظر في أصول هذه الديانة ومن

(١) ذكرنا هذا ما جاء في المقتطف الاغر (جزء ٢٠ صفحة ٨٦٠) في تقريره منشور المجموع القسطنطيني الارثوذكسي ردا على منشور البابا لاون الثالث عشر وهو بنصه « ومن المعجب أن رؤساء الطوائف المسيحية يتنازعون على العقائد المذكورة آنفا (اي ككون الماد لا يصح بالتعطيس وسر الشكر يجب ان يكون بالخبز الخمير) ولا يتحرك لهم قلم ولا ينطق لهم لسان في طلب انصاف المظلوم والقضاء لليتيم والمهتمة عن الارملة وقد نخر سوس الفساد عظام المدن الاوربي وصار المال معبود المسيحيين ولا هم رؤسائهم الا لابس الوسامات واتساع الساطة . ونخشى انه اذا جاء ابن الانسان لم يجد ايمانا على الارض لان الاهتمام بالعرض شغل الناس عن الاهتمام بالجوهر ولان حب الدنيا سدل حجبا على الميرون

يقرأ سورة من كتابها المنزل يحكم حكماً لا ريب فيه بأن المعتقدين بها لا بد أن يكونوا أول ملة حربية في العالم وأن يسبقوا جميع الملل إلى اختراع الآلات القتالة، واتقان العلوم العسكرية، وانتبحر فيما يلزمها من الفنون كالطبيعة والكيمياء وجر الاثقال والهندسة وغيرها. ومن تأمل في آية «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة» أيقن أن من صبغ بهذا الدين فقد صبغ بحب الغلبة وطلب كل وسيلة إلى ما يسهل له سبيلها والسمي إليها بقدر الطاقة البشرية فضلاً عن الاعتصام بالمنفعة والامتناع من تغلب غيره عليه. ومن لاحظ أن الشرع الإسلامي حرم المراهنة إلا في السباق والرماية انكشف له مقدار رغبة الشارع في معرفة الفنون العسكرية والتمرن عليها

ولكن مع كل ذلك تأخذ الدهشة من أحوال المتمسكين بهذا الدين لهذه الاوقات اذ يراهم يتهاونون بالقوة ويتساهلون في طلب لوازمها وليست لهم عناية في فنون القتال ولا في اختراع الآلات، حتى فاقتهم الأمم سواهم فيما كان أول واجب عليهم، واضطروا لتقليدها فيما يحتاجون إليه من تلك الفنون والآلات، سقط كثير منهم تحت سلطة مخالفهم واستكانوا ورضخوا لأحكامها. ومن وازن بين الديانتين حار فكره كيف اخترع مدفع الكروب والمتراليوز وغيرها بأبدي الديانة الأولى قبل الثانية؟ وكيف وجدت بندقية مرتين في ديار الأولين قبل وجودها عند الآخرين؟ وكيف أحكمت الحصون ودرعت البواخر واخذت مغالق البحار بسواعد أهل السلامة والسلم، دون أهل الغلة والحرب؟

لم لا يحار الحكيم وإن كان نطاسياً؟ لم لا يقف الخبير البصير دون استكناه الحقيقة؟ ألم تكن القرى الخالية والاحفاد الماضية كلفة لرسوخ الديانتين في قعر المستمسكين بمراهما؟ هل نبذت كل ملة من الملتين

عقائد دينها ظهريا من أجيال بعيدة ؟ هل اقتصر النصارى في دينهم على
 الاخذ بشريعة موسى واقتفاء سيرة يوشع بن نون ؟ هل تخللت بعض آيات
 الانجيل من حيث يدري ولا يدري بين الخطب والمواعظ التي تتلى على منابر
 المسلمين أو ألقى شيء منها في أمانى معلمهم وناشري شريعتهم عند ما يتربعون
 في محافل دروسهم ؟ هل تبدلت سنة الله في الملتين ؟ هل تحول مجرى الطبيعة
 فيهما ؟ هل استبدت الابدان فيهما على الارواح ؟ أو وجد الارواح مدبر سوى
 الفكر والخيال ؟ أو انقلبت الافكار من ساطة الدين أو تعاصت النفوس
 عن الانتقاش بنقشته وهو أول حاكم عليها وأقوى مؤثر فيها ؟ هل تتخلف
 العمل عن معلولاتها ؟ هل تنقطع النسب بين الاسباب ومسبباتها ؟ ماذا
 عساه يرشد العقول الى كشف المسائل وحل المعميات ؟ - أينسب هذا الى
 اختلاف الاجناس وكثير من أبناء الملتين يرجعون الى أصول واحدة
 ويتقاربون في الانساب الدانية ؟ أينسب هذا الى اختلاف الاقطار وكثير من
 القبيلين يتشابهون في طبائع البلدان ويتجاورون في مواقع الامكنة ؟ ألم يصدر
 من المسلمين وهم في شبيبة دينهم أعمال بهرت الابصار وأدهشت الالباب ؟
 ألم يكن منهم مثل فارس والعرب والترك الذين دوخو الممالك واستولوا
 على كرسي السيادة فيها ؟ كان للمسلمين في الحروب الصليبية آلات نارية
 أشباه المدافع فزع لها المسيحيون وغابوا عن معرفة أسرارها . ذكر ملكام
 سرجم (انكليزي) في تاريخ فارس ان محمدا الغزنوي كان يحارب وثنى
 الهند بالمدافع وكانت هي الاسباب في انهزامهم بين يديه سنة ٤٠٠ للهجرة
 وما كان المسيحيون لذلك المهدي يعرفون شيئا منها . فأني عون من الدهر
 اخذ بأيدي الملة المسيحية فقدمها الى مالم يكن في قواعد دينها وأي صدم
 من صدماته دفعت في صدور المسلمين فأخزتهم عن تعاطي الوسائل ما

(١٠) سبب انقلاب المسيحية حربية والاسلامية سلمية؟ المنازع ٢م

هو أول مفروض في دينهم؟ مقام للحيرة وموضع للعجب، ويظن أنه لا بد لهذا التخالف من سبب. نعم وتفصيله يطول ولكن نجعل على ما شرطنا ان الدين المسيحي انما امتد ظله وعمت دعوته في الممالك الاوربية من أبناء الرومانيين وهم على عقائد وآداب وملكات وعادات ورتوها عن أديانهم السابقة وعلومهم وشرائعهم الاولى وجاء الدين المسيحي اليهم سالما لموائدهم ومذاهب عقولهم، وداخلهم من طرق الاقتناع ومشاركة الخواطر لا من مطارق البأس والقوة، فكان كالطراز على مطارفهم، ولم يسلبهم ما ورثوه عن أسلافهم. ومع هذا فان صحف الانجيل الداعية للسلامة والسلم لم تكن لسابق العهد مما يتناوله الكافة من الناس بل كانت مذكورة عند الرؤساء الرومانيين، ثم أن الاحبار الرومانيين لما أقاموا أنفسهم في منصب التشريع وسنوا محاربة الصليب ودعوا اليها دعوة الدين التحمت آثارها في النفوس بالعقائد الدينية وجرت فيها مجري الاصول ولحقتها على اثر ترزع عقائد المسيحيين في أوربا وأفترقوا شيعة وذهبوا مذاهب تنازع الدين في سلطته، وعادو ميض ما أودعها جدادهم في جرائيم وجردهم ضراما، وتوسعوا في فنون كثيرة وانفسح لهم مجال الفكر فيها. وكانت براءتهم في الفن العسكري واختراع آلات الحرب والدفاع مساوية لبراعتهم في سائر الفنون. وأما المسلمون فبعد أن نالوا في نشأة دينهم مانالوا، وأخذوا من كل كمال حربي حفظا، وضربوا في كل فن عسكري بسهم، بل تقدموا سائر الملل في فنون المقارعة، وعلوم النزال والمكافحة، ظهر فيهم أقوام بلباس الدين وابدعوا فيه وخلطوا باصوله ما ليس منها فانتشرت بينهم قراعد الجبر وضربت في الازهار حتى اخترقوها، وامتزجت بالنفوس حتى امسكت بعنانها عن الاعمال. هذا الى ما أدخله الزنادقة فيما بين القرن الثالث والرابع

وما أحدثه السوفسطائية الذين أنكروا مظاهر الوجود وعدوها خيالات تبدو للنظر ولا تثبت بالحقائق، وما وضعه كذبة النقل من الأحاديث ينسبونها إلى صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ويثبتونها بالكتب وفيها السم القاتل لروح الغيرة وأن ما يلصق منها بالعقول يوجب ضغائنهم وقتورا في العزائم، وتحقيق أهل الحق وقيامهم ببيان الصحيح والباطل من كل ذلك لم يرفع تأثيره عن العامة خصوصا بعد حصول النقص في التعليم والتقصير في إرشاد العامة إلى أصول دينهم الحقة ومبانيه الثابتة التي دعا إليها النبي وأصحابه، فلم تكن دراسة الدين على طريقة القويم إلا منحصرة في دوائر مخصوصة. بين فئة معينة لعل هذا هو العلة في وقوفهم بالموجب لتمهقهم وهو الذي تعاني من عنائه اليوم ما نسال الله السلامة منه

ألا أن هذه العوارض التي غشيت الدين وصرفت قلوب المسلمين عن رعايته وإن كان جبابها كثيفا لكن بينها وبين الاعتقادات الصحيحة التي لم يحرموها بالمرّة تدافع دائم وتغالاب لا ينقطع، والمنازعة بين الحق والباطل كالمدافعة بين المرض وقوة المزاج، رحيث إن الدين الحق هو أول صيغة صيغ الله بها نفوسهم ولا يزال وميض برقه يلوح في أفئدتهم بين تلك النجوم العارضة فلا بد يوما أن يسطع ضياؤها ويقشع سحاب الأغيان، وما دام القرآن يتلى بين المسلمين وهو كتابهم المنزل وإمامهم الحق وهو القائم عليهم يأمرهم بحماية حوزاتهم والدفاع عن ولايتهم ومغالبة المستبدين وطلب المنعة من كل سبيل لا يعين لها وجهها ولا يخصص لها طريقا فاننا لا نرتاب في عودتهم إلى مثل نشأتهم ونهوضهم إلى مقاضاة الزمان ما سلب منهم، فيتقدمون على من سواهم في فنون الملاحة والمنارلة والمصاولة حفظا

لحقوقهم وضائبا أنفسهم على الذل ووصو نالمتهم من الضياع والى الله تصير الامور
(العروة الوثقى)

الايثار

جعلت الديانة الاسلامية الاعمال الفاضلة على قسمين قسم حكمه
الوجوب الحتم وهو مالا حرج فيه ولا مشقة على الناس كلهم اتباعه كداء
الزكاة وانظار المعسر والمساواة والمماثلة في العقوبة . وقسم حكمه النذب
والاستحباب وهو مالا يمكن أن يكون عليه الناس كلهم كالغفوة عن الجاني
وابراء المعسر والا يثار على النفس مع الحاجة والخصاصة ، والاعمال الواجبة
التي كلف بها جميع الناس جزما أفضل من الاعمال المستحبة التي طلبت طلبا
غير جازم في الغالب . فان ابراء المعسر أفضل من انظاره كما لا يخفى ، ويتراءى
لغير المحقق أن الايثار ولو بالضرورة أفضل من الاتفاق مما زاد على الحاجة
الذي هو أصل الشريعة ، ودونك ما أوردناه في كتابنا (الحكمة الشرعية)
من تحقيق هذا البحث وفاء بوعدنا في العدد الماضي وهو :

ان كتب السنة واخبار السلف وآثارهم تشهد لهم بفضيلة الايثار على
أنفسهم وقد مدح الله عز وجل به الانصار بقوله عز من قائل (ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون) وأقوال العلماء المصراحة بأن المؤثرة أفضل درجات البذل مائة
بطون الدفاتر ومع هذا فقد حقق امام العارفين الشيخ الاكبر محي الدين
أن مقام أكمل الكرامة تقديم أنفسهم وعدم المؤثرة فقد ذكر في رسالته
(روح القدس) كلاما في مناظرة نفسه اقنعها فيه بأن ليس لها قدم مع
الانبياء ولا مع الصحابة وأراد أن يقنعها بذكر أحوال بعض التابعين بأنها

المنار : ج ٢١ م ٢ الأيثار ، وكون الواجب أفضل من المستحب (١٣)

لم تبلغ لهم شأوا أيضا فقص عليها أحسن القصص من أحوال أويس القرني
(رض) وسيرته في الاتفاق. قال قدس سره (١)

« فقالت النفس ياسيدي ارفق بي ولا تعجل فقد ظهر لي في مسألة
أويس هذا أمر خرج العلاج فيه فوقه وذلك أن العلاج (رض) قال
مخبرا عن حاله إذا تعد الرجل عشرين يوما دون غذاء ثم جاءه طعام فمرف
أن في البلد من هو أحوج منه لذلك الطعام فأكله ولم يؤثر ذلك المحتاج به
فقد سقط. وهذا مقام عال كما رأيته . وهذا أويس (رض) ما كان يتصدق
الافضل طعامه وثيابه فيأخذ حاجته أولا ثم يعطي ما يفضل عن قوته كل
ليلة وهو يعلم أن ثم جاءه ولم يعطه وهذا كما رأيته » قال

« قلت لها يا نفس ما انت الا اعترضت اعتراض من لا يعرف الحقائق
ولكنك جهات المقال فاسمي الجواب واعلمي أن أويسا هو الامام الذي
لا يلحق . واعلمي ايها النفس أن العارف اذا كان صاحب حال مثل العلاج
فرق بين نفسه وبين غيره فعامل نفسه بالشدة والقر والمذاب وعامل
نفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة ، واذا كان العارف صاحب مقام وممكن
وقوة صارت نفسه عنه اجنبية لا فرق عنده بينها وبين نفوس العالم فما يلزمه
في حق نفوس الغير من الرحمة والشفقة يلزمه في حق نفسه لكونها صارت
عنه اجنبية وارتفع هو علوا وبقيت هي مع ابناء جنسها سفلية فلزمه العطف

(١) المنار : كنا الى عهد نشر هذه المناظرة في المنار نأخذ جل كلام الشيخ
محبي الدين بالتسليم وما نذكره منه وهو أقله نتأوله او نأخذ فيه بقول من قالوا ان
المراد منه غير ظاهره وقد من الله تعالى علينا من قبل إعادة طبع هذا منه ان صار
عندنا كغيره من العلماء والصوفية تحكم في جميع اقوالهم الدليل والله الحمد

عليها كما لزمه على غيرها فان صاحب الصدقة العارف اذا خرج بصدقة واقى أول
مسكين يدفع اليه الصدقة فان تركه ومضى الى مسكين آخر فند انتقل من رضى ربه
الى هوى نفسه وخرج من ديوانهم فانها مثل الرسالة لا يخص بها شخصاً أول من
يلقاه يقول له قل «لا اله الا الله» ولا شك أن هذا العارف اذا وهبه الله تعالى رزقاً يعلم
أنه مرسل الى عالم النفوس الحيوانية فينزل من حضرة عقله الى أرض الفرس ابودي
اليهم ذلك القدر الذي وجه به فأول نفس تلقاه نفسه لا نفس غيره وسبب ذلك أن
نفوس الغير غير ملازمة له ولا متعلقة به لأنها لا تعرفه ونفسه متعلقة به ملازمة لآبائه
فلا يفتحها الا عليها فتطلب امارته فتهدمها على غيرها لأنها أرل سائل، والى هذا
السر اشار الشارع بقوله «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول والافربون أولى بالمعروف»
لتمقامم بك ولزومهم بابك والغير لا يتعلق بك لا يلزمك ملازمة نفسك أهلك
فلما تأخروا أخروا بك في حال الاسرار سواء : نخرج من عند الحق على باب الرحمة
فأي قلب وجد متعرضاً لاثلا عند الباب دفع اليه حظ من الاسرار والحكم حظه
منها على قدر ما يرى فيه من التعطش والجوع والذلة (أى لله) والافقار، وهم خايع
الله تعالى. وان هذا المقام أشار المشايخ عليه حرّضت الشريعة بقولها «تعرضوا لفتحات
ربكم» ومن تأخر أخروا ومن نسي نسي فانظري كم بين المنزاتين منزلة العلاج ومنزلة
أويس؟ وانظري هذا المقام على الملوء وسموه كيف اشترك في الظاهر صاحب مع أحوال
العامة فان العامة أول ما يهود على نفوسها وهيتلثي تعدى جودها الى غيرها وانما يتصرفون
تحت حكم هذه الحقيقة وهم لا يشعرون ولما عموها عن هذا السر وساروا مثل الهائم
لا يعرفون ما وقع أسرار العالم مع الله تعالى حرموا على الايثار ومردحابه وهو مقام
العلاج الذي ذكرت عنه ورأيت انه غاية ثم كذا - فلتنزل الحق ثق، وتحاك حال
الرقائق. فذات النفس هذا شي، والله ما قرع قط سمى، وان هذا هو حق اليقين.
ولمثل هذا فليعمل العاملون. وفي مثل هذا فلية افس استنافون. رافد شرحت صدرا
ورفعت في المعارف قدراً اه

هذا ما جاء في (وح القدس) بنصه الشائق، الذي هو صفوة الخفايق، هو
جدير بما وصفناه، لكن ربما توهم منه الغبي انه يقضي تفضيل أريس على الصحابة

في هذا المقام الذي أثبت به عليهم الملك العلام وأن لا ويس على فضله بذلك؟ والذي يتجلى لنا في الجواب ما نقصه عليك، مفصلاً تفصيلاً لها بقية

(باب التربية والتعليم)

(التربية) هي مساعدة القوى التي من شأنها أن تربو وتنمو على بلوغ الكمال في نموها المستعدة هي له في أصل الفطرة والخلة وذلك بإزالة الأسباب التي تعيق النمو أو تنحرف بالقوى عن جادة الاعتدال المطلوب وبإمداد هذه القوى بما تقتضي به من المواد «في القوى المادية» والمعلومات «في القوى المدركة العاقلة» الخارجة عنها. وأحوج العوالم الحية إلى التربية الإنسان لأن سائر الحيوان والنبات يصل غالباً إلى كماله في الجملة من غير تربية إلا الطبيعة وما يهبه الباري تعالى للحيوان الأعجم من الإلهام

أما الإنسان فهو - كما مر في مقالة العربية الوثقى - عالم صناعي في جميع أطواره الجسدية والروحية فتنى أطلق علم التربية ينصرف تربيته وإن كان الكثير أو لا كثير من النبات والحيوان يصل بتربية الإنسان له إلى درجة من الكمال لا يرتقي إليها بنفسه إذا ترك طبيعته، وللهي تربية النبات والحيوان أسما، أخرى عند الذين قهوا العلوم

اختلف علماء التربية في ابتداء تربية الإنسان أتكون من يوم العلم بالخل به أو من يوم يولد؟ وأرى أن هذا الخلاف لفظي إذ لا خلاف بينهم في أن أحوال الأم الجسدية والنفسية يكون لها أثر في نمو الجنين واستعداده ولذلك يأمرونها بالرياضة المعتدلة وتناول الأغذية اللطيفة وعدم التعرض لما يفسد بالافعال ولا سيما الخوف والفزع والحزن. وكأين من ولید خرج ذاعاهة لم يكن لها من سبب الألم بوالدته وهي حال به. ومن جراء هذا استبدىء بمباحثي تربية الإنسان بالكلام على الحوامل وما ينبغي لهن بهارة واضحة تفهمها السيدات وإن كن غير منعمات

(التعليم) له إطلاقان أحدهما مداد تعنى الماركة بعرض الأشياء عليها تدريجاً بالقول والفعل بحيث تدرك آثاره على التصرف به قولاً وعملاً «كل شيء بحسبه»

وهذا المعنى داخل في مفهوم التربية وهو يشمل تعاليم العلوم الاعتقادية والادبية والفنون الصناعية وثانيهما علم أساليب التعليم وطرقه القربى، وهو فن نفيس ارتقى المشتغلون به الدرجات العلى في العلوم والفنون حيث أمكنهم تحصيل الكثير في الوقت القصير ولا يأذنون في أوربة وأمريكة بالتدريس والتعليم الا لمن أتقن هذا الفن في مدارسها التي انشئت له . هذا ونحن لا علم لا أكثرنا بأن أساليب التعليم قد وضع لها علم مخصوص، واختيار المعلمين عندنا يكون بالشفاعات التي تنهى غالباً على كون هذا المعلم مستحقاً للمساعدة المالية لفقره أو كونه من الاسرة أو الطائفة الفلانية مثلاً . وأبعدنا عن معرفة التعليم هم الشيوخ الذين يعلمون الدين وفنون اللغة في الجوامع والمساجد . وسنكتب في ذلك نبذة مفيدة إن شاء الله تعالى في الاعداد الآتية

﴿ الحوادث والاخبار التاريخية ﴾

أهم الحوادث الخارجية ما نكتبت به دولة فرنسة في همارس وهو احترام خمسين ألف كيلو من البارود في دار الصناعة البحرية في طولون حصل منه انفجار عظيم كان انفجار البراكين دمر به في المدينة مسطح عشرة آلاف متر وهلك جميع من في دار الصناعة من الجند والصناع وخاق كثير من غيرهم . وأما الخسائر فهي عظيمة لا تكاد تقدر ، وقد أرسل الملوك والأمراء رسائل التعزية للحكومة فرنسة على المصاب بعد تعزيتهم لها على موت رئيس جمهوريتها السابق المسمى فاكس فور الذي مات قبل هذه الحادثة الهائلة بأيام . وقد قام الفرنسيون لجمع المال من أول يوم وقعت فيه النكبة اعانة للمصابين واغاثة لاهالي المنكوبين فمكثوا تكون الحياة الوطنية، وهذا هو الفرق بين الانسانية والحيوانية،

• وأهم الحوادث الداخلية ثبوت وقوع مرض في جدة يشبه الطاعون وقد سمي طاعوناً كما كان في العام الماضي وضربت المهاجر على ما يرد من جدة وأخذت الحكومة المصرية الاحتياط كالعام الماضي ونقل البرق أنه قد حدثت اصابة في مكة أيضاً نسال الله السلامة

• اقترح علينا ان نفتح في المنار باباً للسؤال ولا اقترح وجوابنا اننا نقل ما يرد علينا من الاسئلة والاقتراحات وندخلها في الابواب التي تناسبها

المجلد الثاني

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٦ ذي القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ١٨ مارث (آذار) سنة ١٨٩٩ ﴾

— الا يشار —

تمة ما سبق

ان لما أنزل الله لنا من رزق ثلاث مراتب (الاولى) الضرورة وهي ما لا بد منه للمحافظة على حياة المرء الجسدية كغيف يأكله وكساء يستره بحيث اذا لم يحصل عليه تضرر جسمه غالباً أو خشي عليه التلف وهي مرتبة الزهاد (الثانية) الحاجة وهي ما زاد على الضرورة ولم ينته الى الترف والرفاهة كأن يجد الادام الواحد أحياناً والحلوى والفاكهة أوقاتاً بمقدار ما يكفيه أو يزيد قليلاً وهي مرتبة المتوسطين (الثالثة) الرفاهة وهي الحالة التي يحصل صاحبها ما شاء من الملاذ تستطاب له كل يوم الا لواز باللحوم والبقول والفاكهة والحلوى كما يشاء ويختار بحسب حالة الزمان والمكان وهي مرتبة المترفين من أهل الثراء والدور فالأثاب بما زاد عن الضرورة عندهم ولا شك انه أفضل من تمتيع النفس به وهو الذي كان شائماً في الصحابة ومن اهتدى بهديهم من أهل القرون الاولى في الامة. ومن كفى له أهل وأقارب تحب عليه ثقتهم فضرورتهم كضرورته ويدل لهذه الافضالية حديث أبي هريرة عند البخاري

والنسائي قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « أفضل الصدقة ما ترك غني
واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول » وفي رواية « خير الصدقة ما كان
عن ظهر غني » وثل الصدقة غيرها من الاتفاق المشروع كالهدية ومواساة
الاخوان الذي تقدم عن بعضهم تفضيله على الصدقة وربما يفهم من الحديث ان
الصدقة افضل انما تكرن مما زاد عن الحاجة لا عن الضرورة فقط وهو ظاهر
ولا ينافيه قوله تعالى (ولو كان بهم خصاصة) اذ ليس في الآية أن ذلك الايثار هو
أفضل الاتفاق بل قصاراه انه فضيلة يمدح بها وقد رجح الامام الرازي وغيره
ان الآية نزلت في ايثار الانصار والمهاجرين بالغنيمة مع مشاركتهم لهم في دورهم
وأموالهم وجاهلوا ما نزل عنهم في الصحيح من المؤثرة للضيف وغيره مما يدخل
في عموم الآية لكن أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال أتى رجل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله : أصابني الجهد فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا
وفي رواية غير الماء فقال عليه الصلاة والسلام « ألا رجل يضيف هذا الليلة
رحمه الله » فقام رجل من الانصار وفي رواية فقال أبو طلحة أنا يا رسول
الله، فذهب به الى أهله فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قالت والله ما عندي الا قوت الصبية قال اذا أراد الصبية العشاء
فنوميهن وتعالى فاطفتي السراج ونطوى بطوننا الليلة ففعلت، ثم غدا
الضيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله أضحك
(الشك من الراوى) من فلان وفلانة (١) وأنزل الله تعالى فيهما (ويؤثرون

(١) فسرنا المعجب أو الضحك في الطبعة الاولى بالرضا والقبول على طريقة

الاشعرية ومذهب السلف انه عجب أو ضحك يليق بكلامه وتنزهه عن مشابهة

على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وروى ان الآية نزلت في حكاية رأس الشاة الذي دار على ثمانية من الصحابة وقد تقدم قلت وقد يكون الايثار للغير أفضل في حق ذي الحاجة وذو الضرورة في بعض وقائم لخصوصية كأن يرى ذو الضرورة مضطرا مشرفا على الهلاك ولا يخاف ذلك على نفسه لو آثره بقوته بل لا يبعد هنا وجوب الايثار وفي مثل ضيف النبي عليه الصلاة والسلام الذي أجهد الجوع - وفي ذي الحاجة الشحيح أو الذي يتهم نفسه بالبخل والشح ويحاول تطهيرها من هذه الرذيلة لترجع الى الاعتدال الذي هو أكمل الكمال

والحاصل ان أصل الشرع يأمر بأن يقدم الانسان المعصوم نفسه بالنفقة ثم الأزواج والاقارب من فروع وأصول والخام على الترتيب المذكور في الفقه ثم يتصدق ويهدي من العفو والفاضل عن تجب عليه نفقته ممن ذكر، والافضل أن لا يتصدق بجميع ما يملك ويدع ورثته عالة يتكففون والثالث كثير كما في حديث سعد في الصحيح (عندالة) ومن ثم قال الامام النووي في شرح مسلم ان بعضهم استدلل بالحديث على تفضيل الغني على الفقير وسكت عليه - ويأمر (أي الشرع) بالجود والسخاء والصلة والاحسان وبالغ في ذم البخل والبخله لانه من الاخلاق المذمومة التي تدنس النفوس الانسانية، وتقف بها عن الصعود الى المراتب العلية، فالمراد بالكمال الذي زكيت نفسه من أدران الشح والبخل كما ويس القرني وأضرابه يقفون عند حدود الشرع في الاتفاق بتقديم أنفسهم ثم الاقرب فالأقرب ملاحظين في ذلك ما تقدم شرحه عن الشيخ محي الدين أعني أن تقديم أنفسهم ليس لاجل التمتع والتنعيم وانما كان يبذل أو يس رضي الله عنه جميع ما فضل عن حاجته لانه لم يكن له أهل ولا ولد يرثه بل

كان سائحا منفردا والا فضل في حقه اتفاق العفو مع التوكل بخلاف المعيل أو من يضطرب قلبه لانه لم يقم في مقام التوكل

وأما من لم يوق شح نفسه فلا فضل له المبالغة في البذل والا يثار بما وراء سد الرمي من الحاجيات الى أن ترجع نفسه الى الاعتدال الذي هو السخاء الحقيقي ، وما دام السالك لم يبلغ مرتبة الكمال القصوى فهو يتهم نفسه بالطمع والوقوف مع الحظوظ ولا يطمئن لما نوسوس به اليه من انها تركت من أدراة البخل وتحت بحلي السخاء والجود ، وإن كانت في واقع الامر قد تركت والتحقت بنفوس الاولياء العارفين الابرار ، فصاحب هذه النفس يظل يؤثر الغير لاثامه نفسه بما ذكر . يؤثر ذلك عن جماعة من مشاهير الاولياء كالحسين بن منصور الحلاج (١) والشيخ أحمد بن الرفاعي وكان أحمد يقول طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء لا نسأل ولا ترد ولا نذكر . نقله عنه العارف الشمراني وغيره ونقله البحريني نفسه في «ص ٣٦» وهنا أوردنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) كلاما نفيسا في الادخار عند الصوفية لا ينبغي ذكره في الجرائد لانه خاص بأهله ثم قلنا

« ويحتمل أن الايثار من بعض الصحابة عليهم الرضوان والمبالغة في الاتفاق التي لا تنطبق على الوجه الذي قلنا انه أصل الشرع كان يقصده تهذيب النفس لأهمها بالبخل والشح ، وربما يشمر بذلك قوله تعالى بعد مدحهم بالايثار (ومن يوق شح نفسه فأوائك هم المقادرون) ولا يلزم منه تفضيل مثل أويس على هؤلاء لانه من أحوال بدايتهم وما تقدم عنه هو حاله في نهايته على أنه يوجد في المنضول مالا يوجد في الفاضل وهم قد سبقوا

(١) حاشية للعلامة النانية : الذي ترجح عندنا بعد كتابة هذا بسنين أن الحلاج كان دجبالا محتملا)

بفضيلة الصحبة التي لا توزن بها فضيلة ولا تعادل بها، نغبة لذاتها فضلا عما
يحتف بها من الفضائل والمزايا

وخلاصة القول ان البخل مذموم والتبذير أو الاسراف مذموم
والسخاء الذي هو وسط بينهما هو المحمود والمدوح شرعا وعقلا
بين تبذير وبخل رتبة وكلا هذين ان زاد قتل

ومن خرج عن مرتبة الاعتدال في خاق من الاخلاق فسبيل ارجاءه
اليها حمله على المبالغة في الطرف المقابل اعني أنه يؤمر بالا فراط ان كافي جانب
التفريط وبالعكس ومن ثم ورد الشرع في ذم الافراط والتفريط ومدح
الاعتدال والعدل، مع انه جاء في سيرة الشارع وأصحابه وتابعيهم باحسان،
حكايات كثيرة في المبالغة في السخاء والحلم والنواضع وغيرها من الدجاي
الفاضلة بحيث تصل الى حد الافراط والمراد بذلك الارشاد والتهذيب
لمن هو في طرف التفريط ليرجع الى الاعتدال ومن ذلك ايثار صاحب الضرورة
أو الحاجة غيره بما هو محتاج أو مضطر اليه مثله أو ازيد، والرجع الى محكم
التنزيل القائل بالقسط والاعتدال (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما) (ولا تجمل يدك، فلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط فتقعد ملوما محسورا) والله أعلم وأحكم وهو أقوم قيلا اه

فلمن من هذا ان الاقتصاد أصل من أصول الفضائل الاسلامية ولكن
المسلمين أهملوا مراعاته والا وريون أعطوه من العناية ما ينبغي له، وألقوا
فيه الكتب وأوجبوا تعليمه في جميع المدارس لانه من مقومات المدنية فخام
يا قوم لا تكاد نرى من أغنيائنا الاسف فيها مبذرا، أو شحيحا مقترا، بل كاد
يعم الاسراف والتبذير، كل غنى وفقير، يتاهى المستمسك منهم بدينه بالهيات
شمرية، وجل خطابية، كقولهم « انفق ما في الجيب يا تيك ما في الغيب »

والمنحرف عن هدي الدين لا تسلم عن جنونه وفنونه وسنمرد الى مباحث
الاقتصاد والبخل والسخاء في فرصة أخرى ان شاء الله تعالى

حقوق الاخوة

٢

(الحق الثاني) في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل
السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة وهذه أيضا لها درجات كما للمواساة
بالمال فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال : القدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار
واظهار الفرح وقبول المنّة وقال بعضهم اذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها
فذكره ثانية فلم يله أن يكون قد نسي فان لم يقضها فكبر عليه واقرا هذه
الآية (والموتى يبعثهم) الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه كبيرة فجاءه
بهدية فقال ما هذا قال لما أسديته الي فقال خذ مالك عافاك الله اذا سألت
أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات
وعده في الموتى . قال جعفر بن محمد اني لا تسارع الى قضاء حوائج أعدائي
مخافة أن أردم فيستغنوا عني . هذا في الأعداء فكيف في الأصدقاء وكان في
السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم
ويتردد كل يوم اليهم ويمسح من ماله فكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه ،
بل كانوا يرون منه ما لم يروا من أبيهم في حياته وكان الواحد منهم يتردد الى باب
دار أخيه ويسأل ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة ؟ وكان يقوم
بها من حيث لا يعرفه أخوه ، وهذا تظهر الشفقة والاخوة فإذا لم تثمر الشفقة
حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها . قال ميمون بن مهران :
من لم تنتفع بصداقته لم تضرك عداوته . وقال صلى الله عليه وسلم « لا واز الله
أواني في أرضه وهي القلوب فأحب الاواني الى الله تعالى أصفاه وأصلبها

وأرفها «أصفها من الذنوب وأصلبها في الدين وأرقها على الإخوان وبالجملة فنبغى أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك، وأن تكون متفقد الأوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما لا تغفل عن أحوال نفسك وتغنيه عن السؤال وإظهار الحاجة إلى الاستعانة بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك قت بها ولا ترى لنفسك حقاً بسبب قيامك بها تقلد منه بقبول سعيك في حقه وقيامك بأمره ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالأكرام في الزيادة والإيثار والتقديم على الأقارب والولد. كان الحسن يقول اخواننا أحب إلينا من أهلنا وأولادنا، وقال عطاء تفقهوا اخوانكم بعد ثلاث فإن كانوا مرضى فمودوهم، أو مشاغيل فأعينوهم أو كانوا نسوا فذكروهم. روي أن ابن عمر كان يلتفت يمينا وشمالا بين يدي رسول الله صلى عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال «أحببت رجلا فأنأطلبه ولا أراه فقال إذا أحب أحد أفسله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فإن كان مريضا عدته وإن كان مشغولا أعنته» وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته (١) وقال الشيباني في الرجل يجالس الرجل فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة النوكي وقيل لابن عباس من أحب الناس إليك؟ قال جليسي وقال ما يختلف رجل إلى مجلسي ثلاثا من غير حاجة له إلي فعملت ما كفأته من الدنيا وقال سعيد ابن العاص جليسي علي ثلاث إذا دنار حبت به وإذا حدث أقبلت عليه. وإذا جلس أوسدت له وقد قال تعالى (رحمهم بينهم) إشارة إلى تمام الشفقة والإكرام ومن تمام الشفقة أن لا ينفرد بطعام لذيقه أو بحضور في مسرة دونه بل يتنقص لفراقه ويستوحش بانفراده عن أخيه أه من الأحياء فهكذا تكون الاخوة وهكذا تكون آداب الامم في طور الحياة وكأني بالذين في قلوبهم مرض تنفروا نفوسهم من هذه الآثار ولو نقل مثلها عن الأفرنج لآعجبوا بها وتنافسوا فيها (١) رواه الترمذي عن قال انه لا نعرف له رواية والخراطي والبيهقي بسند ضعيف

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(الحبالى وتربية الاجنة)

نمى بتربية الجنين عناية الحامل به بصحتها المالك من التأثير في صحته
فقد قلنا في الجزء الماضي ان لا احوال الام الجسدية والنفسية اثر في نمو الجنين
واستعداده ولا نمى بالا حوال النفسية الا ما مثلنا به من نحو الخوف والحزن
لا ما هو شائع من ان أية شهوة من شهوات الوحى تؤثر في الجنين حتى تظهر
صورة المشتبه في جسده اذ هى لم تصبه ولذلك يجتهد الناس في ازالة الوحى
كل ما تشتهى . ويستدلون على هذا بحكايات تصارها انها تنهض استقراء
ناقصا لا يثبت به المدعى قطعا . ولكن المعقول الذي يؤيده العلم ان الانفعالات
القوية تؤثر في الصحة ويتبع هذا تأثيرها في الجنين ، وبيانها باختصار ان الجهاز
الناسلي يتأثر بالافعال الشديدة كالجهاز العصبي والهضمي وغيرهما وهو في
اثناء الحمل يكون مشغولا بأداء وظيفة ما يطرأ عليه لما ان يساعد في عمله
وأما ان يورثه عنه . ولا يحسب الحبالى ان أقل كدر عادي أو حزن عارض أو
خوف خفيف يؤثر في أجننته فيستولي عليه الوسواس كلما ألم بهن شيء مما
لا يخلو عنه الانسان في الغالب . كلا ان الجنين شخص مستقل في نفسه صلته
بأمه صلة المظروف بالظرف وانه يتغذى من دمها ولذلك لا يؤثر فيه الا ما يحدث
اثر في الدم الذي يتغذى به وحصول هذا نادرا وفي الرحم الذي هو بيئته ووطنه
وما كل انفعال يحدث هذا الاثر ، نعم ان الامراض الوراثية وما يطرأ على الاعضاء
ولا سيما البطن من نحو ضرب وركن ولبس الثياب الضيقة اذا كانت تضغط
البطن كل ذلك مقطوع بسوء تأثيره وضرره . ومن العلماء من زعم ان كل

ما يعرض لعضو من أعضاء الحبل ينقل منها الى مثله من الجنين فعلى الحامل أن تراعي ما سذكروه في النبذة الآتية في الجزء التالي لهذا

التعليم بالعمل

جاء في الحديث الشريف «من عمل بما علم ربه الله علم ما لا يعلم» ويؤثر عن الامام علي كرم الله وجهه انه قال «يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل» وقد أخذ الامام هذا الاثر من مفهوم الحديث . وغاية ما انتهى اليه الباحثون في فن التعليم ان الاعمال هي التي تطبع ملكات العلم والعمل في النفوس وان المسائل العلمية التي تعرض على العقول من طريق السمع مرة أو مرات لا تكاد تثبت واذا ثبت بعضها فانما يكون كآلة موجودة في بيت رجل لا يحسن استعمالها بخلاف ما اذا عرضت المعلومات بأعيانها أو أمثلتها عند الكلام عليها وكلف المتعلم أن يستعمل علمه ويطبقه على المعلومات وهذا مما أرشد اليه النبي والامام من ١٣ قرنا واهتدى اليه الاوربيون من عهد قريب فمن أحب أن لا ينسى ما يتعلمه من قواعد العربية مثلاً فليكثر من الأمثلة في كل مسألة مسألة وإيراع القواعد في كلامه بالتكلف قولاً وكتابة حتى تنطبع في نفسه وتصير ملكة راسخة يصدر عنها الكلام العربي الصحيح بغير روية ولا تكلف . ونحن نرى الذين لا يتهجون هذا المنهاج يقضون أعمارهم في مدارس الفنون العربية ولا يحسنون قولاً ولا كتابة . ولا بد في تحصيل ملكة الفصاحة والبلاغة من كثرة قراءة الكلام البليغ مع تفهم معانيه وملاحظة أساليبه ومناحيه . ومعرفة القواعد تدعين على هذا ولكنها لا تفيد في الوصول الى المطلوب بدون هذا العمل ، فكأن من أستاذ قرأ كتب السمع

وغيرها صراراً وهو أعني باقل ، وأعجز عن الكتابة البليغة . من صبية
المدارس . وقد أحسنت نظارة المعارف المصرية بحظرها على معلمي العربية
الكلام العربي (البلدي) في أثناء الدروس وإلزامها إياهم بأن يجعلوا شرح
الدروس وتلقيها للتلاميذ بالكلام العربي الصحيح . وأجدر بشيوخ الأزهر
الافاضل ونحوهم من معلمي المدارس الدينية أن يكونوا هم السابقين الى هذه
السنة الحسنة ، وعسى أن يتداركوا ما فاتهم من السبق في البداية ، بالسبق
والتبريز في النهاية ، فإن السبق في نفس العمل المقصود ، خبر من السبق في
الابتداء والشروع

آثار علمية أدبية ❦ ❦

ما قيل في الخال

قال مظفر الاعمى

لا تحسبوا شامة في خده طبعته على صحيفة خده راق منظره
وانما خده الصافي تخل به سواد عينيك خالا حين تنظره
وأحسن منه في هذا المعنى قول بعضهم

صقيل الخد أبصر من رآه سواد العين فيه خال خالا

وقال ابن حمديس

ياسالبا قدر السماء جماله البستني في الحب ثوب سمائه
أشعات قلبي فارتخي بشرارة علمت بخدك فانطفت في مائه
وه مثله قول المقرئ في مزدوجته

وما أرى في خدك اليسار أنقطتا مسك بجمادار

أم ذاك قلبي من لهيب النار رمى شرارتين في الأوار
فأنطفئا في ماء ذاك الورد

وينظر إليه قول الاستاذ الشيخ عبد الغنى الرافعي الشهير وأحسن ما شاء
وما نطق ذاك الخال في الخد خلقة ولا حيلة جاءت به اصنعنا السحر
ولا كننا لما اجتمعنا عشية وقدمت من أهوى أعتنا قال صدى
تقاطر دمي فوق جرة خده فكان سواد الخال من ذلك القطر
وينظر الى قول المقرئ « أنقطنا » بك بجلنا « قول بعضهم
ومهمهم من شعره وجبينه يبدو الورد في ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذي في خده كل الشقيق بنقطة سوداء
وقال ابن رشيق في خال نحت الخنك

حبذا الخال كائنا منه بين ال خد والجيد رقية وحذارا
رام تقبيله اختلاسا ولكن خاف من سيف لحظه فتواري
وأحسن منه في بابه قول الشاب الظريف
وبين الخد والشفقين خال كزنجي أتى روضا صببا
تخير في الرياض فليس بدري أبحني الورد أم يحني الاقا
ويناسبهما قولي في الخال نحت الشعر

والخال لص شام تفرك ضاحكا فأتى ليسرق منه ذاك الجوهر
لكنه خاف اللحاظ وقد رأى آس العذار مخبئا فتسترا

وقال غوث الدين بن المعجمي في العذار والخال

لهيب الخد حين بدا لمبني هوى قلبي عليه كالفراس
فأحرفه فصار عليه خلا وها أثر الدخان على الحواشي

وللشيخ ناصيف اليازجي معنى في الخال غريب وهو
 مباح شهدنا ان نارا بخده لا لنا وجدنا بينها فم خاله
 وانت ترى أنه أهان الخال ونقصه قدره وهو ذنب لا يفقره له عشاق
 الحسان ، ويستحق عليه الهجر من الفوان . وقريب من هذا قوله
 في خدها نار المجوس التي قام لديها الخال كالو بندان
 وقال في مطلع قصيدة وأحسن ماشاء
 ما بال تلك الشامة الخضراء في النار وهي كأنها في الماء
 وقد تفتتوا في تشبيه الخال بالمسك والعنبر ومما قاله ابن سهل في ذلك من قصيده
 غزال براه الله من مسكة بري بها الحسن منام مسكة المتجدد
 وأبدع فيها الصنع حتى أعارها بياض الضحى في نعمة الغصن الندي
 وابقى لذلك الاصل في الخد نقطة على أصلها في اللون ايماء مرشد
 وله في الخال أيضا

لا أرى الخال فوق خدك ليلا على فلق
 أما كانت كوكبا قابل الشمس فاحترق

﴿ باب الاخبار والحوادث التاريخية ﴾

﴿ الجامع الازهر الشريف ﴾

من جملة التنظيم الجديد في الازهر الامتحان السنوي لمن شاء من طلاب العلم
 فيه ويمتحن في العلوم والفنون التي يختار الطالب أن يمتحن فيها وقد خصص
 مجلس ادارة الازهر ستمائة جنيه كمكافأة للناجحين في التحصيل سنويا ويؤخذ
 من الرقيم الذي رفع من فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الى عطوفة رئيس
 مجلس النظائر ان الذين طالبوا بالامتحان في العام الماضي كانوا نحو ستمائة وامتحنوا

في ثمانية عشر علما ، وأما الذين طابروا في هذا العام فكانوا ١٥٠٢ وامتحنوا في ثمانية وعشرين علما والذين نجحوا يرفون بحساب النسبة المئوية مما يأتى الناجحون في علم التوحيد ١٨ في المائة وفي علم التفسير ١٩ (تحذف لفظ في المائة اختصارا) والحديث ٦٦ والفقه ٥٠ والميراث ٧٨ والنحو ٤٧ والصرف ٢٦ والمعاني ٧٥ والبيان والبديع ٤٩ والمنطق ٤٣ ومصطلح الحديث ٦٠ والحساب للسنة الأولى ٦٢ وللجنة الثانية ٨٠ وتقويم البلدان « الجغرافية » للسنة الأولى ٦٥ والثانية ٨٥ والهندسة ٧٠ والميقات ٧٥ والتاريخ ٨٥ والعروض والقافية ٧٠ وعلم الانشاء ٢٥ والخط ٧٧ والاخلاق الدينية ٥٠ وآداب البحث ٧٥ وفي كل من علم الحكمة والوضع والاشتقاق نجح جميع الذين امتحنوا ولم ينجح في علمي الجبر والمقابلة والهيئة أحد ممن امتحنوا ولم يحضر للامتحان في علم أصول الفقه أحد ممن كان طلبة

والذين طابروا الامتحان في كل من التفسير والحديث ومصطلحه والميراث والبديع والعروض والقافية والتاريخ والانشاء والميقات كانوا فوق العشرين ودرن المائة و— في كل من علم الاصول والحكمة وآداب البحث والوضع والاشتقاق والاخلاق الدينية والجبر والمقابلة والهيئة أقل من عشرة والذين امتحنوا في كل علم مما عدا هذه العلوم — لا سيما التوحيد والفقه والنحو والمنطق والبيان والحساب والهندسة وتقويم البلدان — يمدون بالمئات

أما أخذ المكافآت فهو بحسب درجات التحصيل التي تقدر ويعبر عنها (بالنمر) وقد جعلت الدرجة الثانية عشرة (نمرة ١٢) علامة النجاح وكل من انتهى اليها في الامام الماضي اخذ المكافأة التي أقلها جنيه واحد وأكثرها ثلاثة وأما في هذا العام فقد خصصت المكافأة بالنابغين اقلتهم وكثرة الطالبين وجعلت

درجة النبوغ ١٦ فأصحاب الدرجة ١٢ الى ١٥ عدرا نابغين غير نابغين فلم يستحقوا مكافأة وأصحاب الدرجة ١٦ فما فوقها أخذوا المكافآت على هذه الطريقة العادلة وهي انه جمعت درجات النبوغ في العلوم كلها وتسم عليها مبلغ المكافأة بتمامه فما أصاب الدرجة الواحدة جعل سهمها لمكافأة النابغ في فن واحد بدرجة واحدة فمن بلغت درجاته في العلوم التي امتحن فيها مئة مثلاً مال مئة سهم، وهكذا. وظاهر أن هذه الطريقة أعدل وأحكم من الطريقة الاولى لان كل طالب يأخذ فيها على قدر استحقاقه

هذا ما خص الرقيم ويسرنا منه حسن النظام الذي يجري عليه مجلس ادارة الازهر الشريف ونرجو ان يترقى به الى أعلى درج النجاح الممكن فان النظام روح السعادة في اعمال الانسان وساء تأن الذين امتحنوا في علم الاخلاق وان شئت قلت علم الدين جمعهم جمع قلة بل علمنا انهم أربعة أخذوا الجائزة منهم اثنان وعسى أن يكون في الازهر ممن لم يطالب الامتحان عدد كبير من المشتغلين بهذا العلم فانه هو الاساس الذي يقوم عليه بناء السعادة الدنيوية والاخرية

الحج والوباء

اجتمع مجلس النظار اجتماعاً خصوصياً للمذاكرة في أمر منع الحج الذي يراه مجلس الصحة البحرية ضرورياً لمنع انتقال الوباء من بلاد الحجاز الى مصر ولما كان المنع من الحج منعا من ركن ديني أساسي لم يكن للنظار أن يبرم موافقه أمر الابدال استفتاء من العلماء ولهذا طلب عطف فتاوى رئيس مجلس النظار لحضور الاجتماع صاحب السماحة قاضي مصر وأصحاب الفضيلة شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية والشيخ عبدالرحمن الذواوي مفتي الحامانية والشيخ عبدالقادر

الرفعي رئيس المجلس العلمي سابقا فحضر واوتدأ كروا مع النظر وبعد أن اتفقوا
من المجلس اجتمعوا وأجمعوا على كتابة هذه الفتوى وإرسالها إلى مجلس النظر
وهي بحروفها

﴿ الحمد لله وحده ﴾

لم يذكر أحد من الأئمة من شرائط وجوب أداء الحج عدم وجود
المرض العام في البلاد الحجازية . فوجود شيء منها فيها لا يمنع وجوب أدائه
على المستطيع . وعلى ذلك لا يجوز المنع لمن أراد الخروج للحج مع وجود
هذا المرض متى كان مستطيعا

وأما النهي عن الاقدام على الأرض الموبوءة الوارد في الحديث
فمحمول على ما إذا لم يعارضه أقوى كأداء الفريضة كما يستفاد ذلك من كلام
علمائنا . وأيضا فإن النهي عن الدخول أو الخروج تابع لاعتقاد الشخص
الذي يريد الدخول أو الخروج كما يفيد ما في تنوير الابصار متن الدرر
المختار حيث قال (وإذا خرج من بلدة بها الطاعون وهو الوباء العام فإن علم
أن كل شيء بقدر الله تعالى فلا بأس بأن يخرج ويدخل وإن كان عنده أنه
لو خرج نجا ولو دخل ابتلى به كره له ذلك فلا يدخل ولا يخرج اهـ)

وأيده شارحه السندي . والله أعلم في ٢ ذي القعدة سنة ١٣١٦

(المنار) ولو قيل بجواز المنع إذا تحقق أن فيه المصلحة العامة لنيط بالامام
الاعظم لأنه من وظائفه ولم يكن اغيره أن يقدم عليه إلا بأذنه وسوف نشرح
هذه المسألة في مقالة نكتبها في موضوع (ثبوت العدوى) إن شاء الله

ورد على صاحب الدولة الغازي مختار بإشارة برقية من دولة والي الحجاز
ملخصها أن الاحتياطات الصحية في جدة في غاية الاتقان وأنه لم يصب أحد

في مكة بعد ذلك البخاري وأن الوفيات في جدة بين واحدة واثنين في اليوم ورسالة أخري في ١٥ مارت ملخصها انه لم يحدث في جدة اصابة ولا وفاة في تاريخها

كتبت ثمرات الفنون الغراء مقالة وجيزة في «الانتقاد والجرائد» ومما انتقدناه عليها فيها انها جاءت بنبرة من العروة الوثقى في أطواء الكلام ولم تسندها اليها أو تميزها بوضعها بين قوسين ليعلم انها تضمنين
يؤخذ من الجرائد الانكليزية أن سفير انكلترا الجديد في الاستانة آنس من الحضرة السلطانية ارتياحا لما أبداه له من رغبة دولته في إعادة الوداد السابق بين الحكومتين

صدر الامر العالي بفصل «تفتيش الوادي» عن نظارة المالية وإلحاقه بديوان الاوقاف العمومية ولكن بشرط أن تتولى نظارة الاشغال العمومية أعماله لتصلح شؤنه
أحدى عشرة سنة ثم يتولاها ديوان الاوقاف مباشرة

وقفنا على قصيدة لطيفة في التهنئة بولي عهد الخديوية حرمه الله بعين عنايته
الأبدية . لناظمها الأديب الفاضل مصطفى صادق افندي نجل الأستاذ الكامل الشيخ
عبدالرزاق افندي الرافعي قاضي مديرية الغربية الشرعي مطالعها

بزغت شمس الانس من أفق الهنا وتبسّم الاسعاد أي تبسّم
ومنها وفيه تاريخ هجري

قال كون أرخ مصر يذّي سعدها بولي عهد القطر (عبد المنعم) (١٣٠٦)
(وختمها) راق لها أرخ له شمس الكمال محمد الافضل عبد المنعم (١٨٩٩)
فنعتر بضمون المقام عن شرها كلها . كما شكر لحضرة الناظم «افضل عينا به من
تقرّبط المزار وتهنئتنا بظواهرنا بأكمالها السنة الاولى

رأينا في جريدة طرابلس مقالة كليا لي الشتاء نعتذر فيها عن العلماء الذين أهملوا
وظائفهم الدينية بما يمثل الذنب ويؤيده وسنرد عليها في العدد الآتي ان شاء الله تعالى

المجلة

١٣١٥

يوم السبت ١٣ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٢٥ مارث (اذار) سنة ١٩٩٩

(تأثير العلم في العمل)

(إنما يخشى الله من عباده العلماء)

أنشأ الله الإنسان يعمل بإرادة تأتمر في تحريك الأعضاء على العمل بأمر العلم الذي تنكشف به وجوه المصالح والمنافع فمتى كانت علوم الإنسان في أفرادهِ ومجموعه صحيحة منطبعة في النفس بتكرر العمل أو بالنظر والاعتبار تصدر عنه أعمال جليلة وآثار جميلة . ومتى كانت العلوم مضطربة بامتزاجها بالأوهام أو غير منطبعة في النفس لعدم التربية عليها والعمل بها والنظر فيها بعين التأمل والاعتبار فلا جرم أن الأعمال تأتي مختلة سيئة والسعادة إنما تنال بالأعمال فالأمة الجاهلة بعيدة عن السعادة .

العلم الإجمالي قلما يفيد صاحبه لأنه دائماً عرضة للجهالة بما يرد على جزئياته من الشكوك التي لا تنفي إلا بالعلم التفصيلي السكامل . ألا ترى أن أكثر الناس يعلمون بالإجمال أن أمهات الرذائل وكبائر المعاصي من أسباب الشقاء ولو كان هذا العلم صحيحاً كاملاً لا اضطراب فيه لصدرت عنه آثاره حسنة وهي ترك تلك الرذائل والمنكرات ، وكذلك يقال في أصول الفضائل والأعمال الصالحة النافعة يعلمها عامة الناس علماً إجمالياً

سطحياً يلوح في الخيال ولكن لا أثر له في النفوس والأرواح لأن كل صفات الروح تظهر على الجسد بالأعمال ومن كان علمه كاملاً بشيء ما وظهر من أعماله ما لا ينطبق عليه فإنما يكون ذلك لأثر في النفس أقوى من ذلك العلم كالوجدانات والانفعالات المعارضة فإن النزيه ربما ينطق بالسب والهجر من القول لغضب شديد يعرض له لكنه لا يلبث أن يعود إلى رشده وأمثال هذه النوادر التي تعرض للعلماء والمهذبين لا تحبط أعمالهم ولا تنحرف بهم عن جادة السعادة « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » .

خفيت هذه المسألة عن الجاهلين بعلم النفس وعلم فلسفة الأخلاق فزعموا أن العلم لا يؤثر في الحمل على العمل وربما يكابر بعض الذين يحسبون أنهم على شيء من العلم ويمارون في القول لأنه جاء بجملاً ولذلك رأينا أن نزيده بيانا بقليل من التمثيل .

إن الذي يعلم علماً ناقصاً أن الحسد والكبر « هو غمط الحق واحتقار الناس » رذيلتان ثمقوت صاحبهما عند الله والناس وأنه يجب عليه أن يجاهد نفسه ويظهرها من رجسهما يشبه عليه الأمر في الجزئيات فيحسد ويتكبر ويرى أنه غير حاسد ولا متكبر وإذا قيل له في ذلك لجأ إلى الاعتذار والتأويل فيقول في الحق الذي غمطه ولم يخضع له لأنه جاء من قبل من يرى نفسه فوقه مثلاً إنه ليس بحق ويتعجل ما تجود به قريحته من الشبه لإثبات أنه ليس بحق وإذا لم يجد شبهة يطفئ بها نور الحق لقوة شعاعه يقول إنه حق ولكن جاء في غير وقته ووضع في غير موضعه فأنا أغمطه لأذاته بل لأنه لم يأت على منهاج الحكمة (وكأن الحكمة مختصة به لا يعلم موافقها غيره نعوذ بالله من الفرور) ويقول في الإنسان الذي احتقره إن ما صدر مني في شأنه مما يدل على انقاصه واحتقاره لم أفسد به إلا بيان الحقيقة أو إسداء النصيحة للناس كيلا يتخذوا به . والدليل على أن جهالة بأخلاق نفسه هو الذي أراه باطله حقاً

وأعماه عن جزئيات رذائله أن ما وقع منه لو عرض على من هو أعلم منه بالأخلاق لجزم بأنه حسد وكبر لا يحتمل التأويل وعجيب أن مثل هذه التعلات تصدر من أمثال العلماء . اجتمع الأستاذ فضيلتو الشيخ حسين افندى الجسر محرر جريدة طرابلس بالسيد جمال الدين الحكيم الشهير فقال له السيد « إن جريدتكم قد جمعت بين الكفر والإيمان » تكتب مقالة في تحريم الكذب وقبحه ثم تملأ بعد ذلك بالكذب وغش الأمة بمدح الجهلاء الأشرار الذين تجملهم أئمة علماء وأتقياء صلحاء قال « وإننا لا نخطو خطوة واحدة إلى الأمام ما لم نعط كل ذي حق حقه فنقول في العالم عالم وفي الجاهل جاهل وهكذا » فقال له الأستاذ المحرر (إن هذا تقية لأن من عنيت مضرون يخشى شرهم) فقال له السيد « التقية مذهب الشيعة » .

ومثال آخر للشكوك التي ترد على العلم الناقص فترزله حتى ما تصدر عنه آثاره - ولولا ضعفه وزلزاله لصدرت - أن عامة المسلمين الذين يأتون الفواحش والمنكرات وهم مسلمون بأنها موجبة لسخط الله وعذابه في الآخرة لا يأتونها في الغالب إلا لأن علومهم أخرى مسلمة مثلها لأنها جاءت من الدين عارضتها وصارعتها ففوت عليها بمساعدة الهوى والغرض كالكفريات للذنوب من الأعمال الصالحة فإنهم يسمعون من الوعاظ والخطباء أن من صام يوم عاشوراء غفرت له ذنوب سنة ومن صام يوم عرفة غفرت له ذنوب سنتين - السنة السابقة والسنة اللاحقة - ومن صام يوماً من رجب استوجب رضوان الله الأكبر وأن من سبح كذا في وقت كذا غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل رمل عالج أو زبد البحر وأن الله يمتق في كل ليلة من رمضان كذا والمجموع يستغرق الأمة - وكالشفاعات فقد توسع فيها الوعاظ والقصاص وفي الكتب منها المعجب المعجب فيقولون إن العالم يشفع في كذا بيتاً من جيرانه بعد الشفاعة لأهله وخلانته ويتوهم علماء السوء ويوهمون الناس أنهم هم الشفعاء

ليمطوهم ويمظموهم وبعض ما يوردونه في ذلك باطل لم يرد في الشرع (كما بيناه في مقالات سابقة) وبعضه له معان صحيحة لا يترتب عليها هذا الغرور الذي أبطل فائدة الإنذار الذي جاءت به الرسل والأديان . مثلاً إن ما ورد في المكفرات للذنوب مقصود به الترغيب في الطاعة وإنعاش المراد بالذنوب التي تكفر هي الصفات والهفوات التي لا يخلو الإنسان من الإلزام بها لا المظائم والموبقات كأكل أموال الناس بالباطل وشهادة الزور والكذب والخيانة وعدم الوفاء بالوعد فإن مثل هذه لا تكفر إلا بالإقلاع عنها ورد الحقوق إلى أربابها وإلا لكان هدى الدين عبارة عن كلمات أو أعمال قليلة يباح للإنسان معها كل شيء . ولبطلت فائدة النصوص المنفرة عن المعاصي والردائل .

كيف يصح أن نقول إن حركة اللسان بكلمات أو صيام يوم أو أيام يكفر هذه السيئات الفاشية التي دهورت الأمة في مهواة الشقاء وأزالت بها صواعق البلاء والنبي ﷺ يقول « ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال إني مسلم - إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان » رواه بهذا اللفظ أبو يعلى بسند محتج به ورواه البخاري ومسلم وغيرهما بألفاظ أخرى بمعناها في رواية مسلم التصريح بقوله « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم » وظاهر هذا الحديث أن من كانت فيه هذه الثلاث فهو ليس بمسلم حقيقة ولا يغني عنه ادعاء الإسلام والإتيان بأعماله العظيمة الظاهرة كالصوم والصلاة والحج ولكن العلماء أولوه وقالوا إن المراد به النفاق العملي ولكن لا يستطيع أحد منهم أن يقول إن هذا النفاق العملي يكفر بالصوم والصلاة والتسبيح لأنه إبطال للحديث ورفض له . وأما العفو وشفاعة النبي وهي عبارة دعاء يدعو به يوم القيامة فيستجيبه الله تعالى له فالحكمة في الأول أن لا ييأس المسرف على نفسه لأنه إذا يأس يسترسل في الفجور ومراد الشريعة رجوعه عنه والحكمة في الثانية

إظهار كرامة للشافعين على أنهم لا يشفعون إلا بإذنه ولمن ارتضى والكتاب والسنة
 طائفتان ببيان ما يرتضيه تعالى وما لا يرتضيه ونكتفى هنا بقوله تعالى « رضى الله عنهم
 ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه » على أن العفو والشفاعة مبهتم أمرها والأصل أن
 الجزاء على الأعمال (فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وفي
 الصحيحين (قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه وأندر عشيرتك الأقربين فقال يا معشر
 قريش اشتروا أنفسكم من الله تعالى لا أغنى عنكم من الله شيئا يا بنى عبد مناف لا أغنى
 عنكم من الله شيئا يا عباس يا عم رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا يا صفية يا أمة
 رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا يا فاطمة يا بنت محمد سليمانى من مالى ما شئت
 لا أغنى عنك من الله شيئا) .

وأضرب لهم مثل العفو والشفاعة عند الملوك والأمراء الذين تتفسير انفعالاتهم
 ويمكن للمقرب منهم أن يؤثر في نفوسهم ويحملهم على ما يريد منهم ونحو هذا مما هو
 ممتنع في جانب الله تعالى . هل يتجرا آحاد الناس على الجرائم والجنايات جهراً اتكلاً
 على عفو الأمير أو السلطان أو توقعاً لاحتمال الشفاعة له من أحد المقربين إليه ؟ كلا أن
 من يجاهر من الناس بالجناية رجاء العفو أو الشفاعة لا بد أن تكون له مكانة عند
 السلطان أو المقرب إليه بحيث يحزم أو يرجح أن العفو يناله بل أنه لا يسأل عما يفعل
 وإنما يكون هذا في الحكومات الاستبدادية التي لا يتقيد سلطانها بشريعة ولا نظام
 ومثل هذا مستحيل في جانب أحكم الحاكمين سبحانه وتعالى وهذه المسألة دليل واضح
 على مسألتنا وهي أن العمل إنما ينشأ عن العلم بالأثبت والأقوى في النفس . وإليك مع هذا
 البيان المعقول من البراهين النقلية الآية التي صدرنا بها هذه المقالة « إنما يخشى الله من
 عباده العلماء » وحديث « أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية » .

ثبت بما ذكرناه أن العقل والنقل متفقان على أن العلم الصحيح السالم من الشوائب والعلل . هو الباعث لإرادة الإنسان على تحريك الأعضاء للعمل . فيصح أن يستدل بأعمال الأفراد وأعمال الأمم على مكانتها من العلوم بوجوه منافعها ومصالحها وما عندها من الفنون التي يزيد العمل بها إتقاناً وارتقاءً ومعلوم أن سعادة الأمم بأعمالها وأعمالها لا ترتقى في مدارج الكمال إلا بالاتفاق والتعاون والاتفاق والتعاون لا يأتيان إلا من تهذيب الأخلاق وتقويم العادات وتصحيح العقائد التي يبنى عليها الترغيب والترهيب اللذان يقودان إلى التهذيب وحسبك من الدليل النقلى على ذلك حديث « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وتعليم التهذيب هو وظيفة العلماء ورثة الأنبياء وإهمال أصحاب هذه الوظيفة لها هو الذى يدهور الأمم فى مهوى الشقاء . فثبت بهذا كله أن مبدأ ما حل بالشعوب الإسلامية من التأخر والانحطاط إهمال العلماء وظائفهم فى الإرشاد والتهذيب والداء إنما يشفى بإزالة علته وسببه واصطلام الجرائم التى يتولد هو منها ولذلك جعلنا من مقاصد جريدتنا الأولية بيان تقصير العلماء وأسبابه والبحث فى العلل التى أفسدت التعليم وحالت بين المتعلمين وبين غايات العلوم والفنون التى يتدارسونها ومزج هذه المباحث بلوم العلماء تارة وحشهم على الإصلاح تارة أخرى وقد رأينا من أفاضل علماء مصر النصفين وبلغنا عن مثلهم من علماء تونس والهند استحسان عملنا هذا وتقريظه وأنه يرجى الانتفاع به فزادنا هذا نشاطاً واجتهاداً والله يهتدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

« مؤاخضة العلماء »

والرد على جريدة طرابلس

كم أداوى القلب قلت حيلتى كلما داويت جرحاً سال جرح

ذكرنا في العدد الماضي أننا رأينا في جريدة طرابلس مقالة كلياى الشتاء أى طويلة مظلمة باردة تمتد فيها عن العلماء الذين أهملوا وظائفهم في إرشاد الأمة وتزعم أنهم غير مؤاخذين بترك الواجب عليهم لأوهام وتخيلات ذكربها ولولا خشية انخداع الناس بقولها وتوهم صاحبها أنه جاء بحق مقنع لما تعرضنا للرد عليها ولكن هذه المسألة التى تنفيها هى ونثبتها نحن (مؤاخضة العلماء بترك إرشاد الأمة الذى هو مناط سمادتها بالاتفاق حتى من جريدة طرابلس) هى القطب الذى يدور عليه ما رجوه من إصلاح حال الأمة ولذلك نرى من الواجب أن نزيح عنها شبه المشتبهين . ونزيل تمويه الموهين « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم » أى ليظهر للمرتاب فى كونه مؤاخذاً أنه مؤاخذ فيكون هلاكه بترك الواجب إذا هو تركه عن بينة وحياته بالقيام به إذا هو فعل عن بينة والله سميع لأقوالنا عليم بنياتنا فيجازينا عليها .

أما كون المقالة باردة فقصد عنيها به ما فيها من التنديد بأحد الكتاب ونزعه بالألقاب . وقد انبعق قلم كاتب المقالة فى هذا ونضح إنائؤه بما لعله يعنيه على غيره إذا هو صدر منه وعهدنا بأناته أنه لا ينطق بمثل ذلك الكلام إلا إذا غلب على أمره بانفعال شخصى قوى . أما المصالح العامة فإنه فيها هين وكلامه لين . وأدب الشرع فى الوعظ معروف وهو الشدة فى الكلام العام الذى يوجه إلى صنف من الناس

بحسب درجة انحرافهم حتى جاوز لمن الفاسقين ولم يجوز لمن كافر معين بالشخص أو الوصف الذي يتمين به ويأيت شمري هل يقول إن رمى أحد الناس بالغلظة والفظاظة والسفه والحق يكون من الرقة واللطافة والحلم والعقل التي ينضح بها إناء الإنسان الكامل .

وأما كونها مظلمة فلما فيها من المسلطة واشتباه الحق بالباطل وتمويه الصواب بالخطأ الذي يرمى الأمة في هوة اليأس والقنوط بزعمها أن العلماء سقط عنهم وجوب إرشاد الأمة مع الاعتراف بأن نهوض الأمة منوط بإرشادهم وأن التبعة ينبغي أن تلتقي على الأغنياء وعملت ذلك بقولها « إن المطالب أولا وبالذات بالإنشاءات العمومية التي بها نجاح الأمة هم أهل الثروة وذوى (كذا) الفنى » ثم اعترفت « بأن أرباب الثروة ليسوا كلهم عارفين ثمرات تلك المشروعات العمومية » وأنهم يحتاجون إلى موقف ينههم من هذا السبات وأنه « ليس ثمة من موقف ذلك الإيقاظ ومنبه ذلك التنبيه وباعث ذلك البعث إلا قيام العلماء نافذى السكامة - يعظون المواعظ الحسنة ويخطبون الخطب الطنانة ويتكبدون مشاق الأسفار وينشرون في الجرائد خطاباتهم دون إسرار » وأنت ترى أن هذا يرجع بالأئمة على العلماء أولا وبالذات خلافا لقوله الأول لأن الأغنياء لا ينتمون إلى العمل إلا بإرشادهم كما قال فهم المطالبون بالإصلاح قبل كل أحد .

إن صاحب العلم الإجمالى عند ما يتكلم في مسألة غير محيط بأطرافها وعلى غير بيئة من جميع دوائرها وعوارضها ربما يحتج على النفى بما يقتضى الإثبات وعلى الإثبات بما يقتضى النفى ويقر بالشئ في معرض الإنكار وينكره في معرض الإقرار فتأتى في تضاعيف كلامه القضايا الصحيحة في غير مواضعها فلا يكاد يستفاد منها ولكن عندما تقوم الحجة عليه بنفى شئ أو إثباته يتصل ويخطئ صاحب الحجة مستدلا

بأنه قال كذا في مكان كذا ومن هذا القبيل ذكر جريدة طرابلس أن المطالب
بنجاح الأمة أو وبالذات الأغنياء فإنه لا معنى لذكره في مقام رفع التبعة عن عواتق
العلماء إلا إذا كان صحيحاً على إطلاقه لكنه ليس بصحيح لأن الأغنياء يحتاجون
قبل ذلك إلى من يعرفهم بمنافع الإنشاءات العمومية كالمدارس والمصانع وقد اعترفت
الجريدة بذلك كما علمت وأهم من هذا حاجتهم قبل ذلك إلى تهذيب مجمع كلمتهم
وينفخ فيهم روح الثقة الوطنية فإن أهل الشرق الآن لا يكادون يثقون في الأعمال
العمومية إلا بالأجانب .

الأعذار الثلاثة

اعترفت الجريدة المذكورة بأن الواجب على العلماء إرشاد الخلق إلى مصالح
المعاش والمعاد ولكن زعمت أنهم بتركه معذورون وبتفويته (كذا في الأصل)
غير موزورين وانتحلت لذلك أعذاراً ثلاثة تذكرها ونبين فسادها (المذر الأول)
ملخصه أن العلماء في الغالب ليسوا أصحاب ثروة وأن أغلبهم يعيش من نحو تدريس
أو إمامة أو خطابة ومداخيل (كذا في الأصل) هذه الوظائف قل أن تزيد عن
الكفاية قال الكاتب « فإذا أرادوا أن يقوموا في تلك (كذا) الوظيفة التي نقول
إنها واجبة عليهم وهي وظيفة تحتاج لتفريغ أوقات كثيرة للقيام بالخطب والمواعظ
ونشر المقالات الحاتة في الجرائد وتجهيز أسفار - فمن ياترى يقوم بمصارفهم (كذا)
إن قاموا بتلك الأعباء » الخ .

الجواب : إن هذا المذر ممثل للذنوب تمثيلاً لا يدع للتمويه والانتحال سبيلاً .
ذلك أن ما هو مورد رزقهم من الخطابة والتدريس لو قاموا به حق القيام لأدوا

الواجب عليهم للأمة ولكن دروسهم وخطبهم هي مما يفسد الأخلاق والأعمال بما تنفثه من سم الجبر باسم القضاء والقدر والتكسيل عن العمل بحجة الزهد والتوكل والتجربة على المعاصي بالتمنية بالشفاعات والمكفرات والإياس من قوة الأمة وترقيتها بما يزعمون من أن سعادة الأمة وعزتها لا يكونان إلا على يد المهدي المنتظر وأن هذا الشقاء الذي وقعت فيه لا مفر منه لأنه علامة على قرب الساعة وانتهاء الزمان ولأن القاعدة المقررة أنه لا يمضي يوم إلا والذي بعده شر منه ونحو ذلك من التعاليم الغامضة والفاسدة المنتشرة في الكتب والخطب وبها يعطلون ويعاهدون وقد فصلنا القول في بعضها وموعدنا ببيان سائرها الأعداد الآتية إن شاء الله تعالى .

سبحان الله كيف يعتذر بمثل هذا العذر سوري وأكثر العلماء المدرسين في سوريا لا يقرءون الدروس الوعظية إلا في شهر رمضان يأخذون من مال الأوقاف أجور سنة كاملة ويقضون معظم أوقاتهم في البطالة وشأنهم في نواديهم وسمارهم الخوض مع الحائضين في اللغو واللهو فهل نظرت للواقع يا أستاذ طرابلس وراقبت الله تعالى عند ما قلت إن قيامهم بالواجب منه السفر الذي هم عاجزون عنه لفقرهم ورتبت على هذا أنهم عاجزون عن القيام بوظيفتهم على الإطلاق وقلت إن « أهل الغفلة لا يمدرونهم وإنهم عند الله لمدورون » ألا تذكر يا أستاذ طرابلس أننا اقترحنا عليك أن تقرأ للطلبة في مدرستك درساً في أخلاق الدين كالجزء الثالث من الإحياء فاعتذرت بضيق الوقت فقلت لك استبدل هذا الدرس بدرس مقامات الحريري القليل الجدوى فاعتذرت بما ملخصه أن التلامذة يستثقلون مثل هذا الدرس ولا يرتاحون له مع أن هذا العلم فرض عين وتعليمه من فروض الكفاية ولم يقيم به في بلدك أحد ومرت السنين ولم تقرأ في الأخلاق شيئاً . قلت لا يكفي مجرد وعظ العلماء في دروسهم المقامة في بعض المساجد لقلة من يحضره فهل تقول مثل ذلك أيضاً في خطب الجوامع

إن كنت تحب إرشاد الناس فاعقد بالله مجلس وعظ بعد صلاة الجمعة واجمله كل أسبوع في مسجد وانظر أيجتمع عليك الناس أفواجا أفواجا أم لا . قل لي يارعاك الله هل ينقص هذا من رزقك الذي تأخذه من الأوقاف أو من خزينة الدولة أو من المطبعة والجريدة وهل تخشى منه على عيالك الفقر والمسكنة . اللهم بصرنا نفوسنا وأرنا الحقائق كما هي كيلا نضل ونشقى .
(لها بقية)

« باب التربية والتعليم »

(أيها الفتى)

ما هذا اللهو واللغو . والفرح والمرح . تميل كالغصن مع الهوى . وأنت ريان من ماء الشباب والصبا . ولكنك لا تجد على نار الحوادث هدى . أتحسب أنك خلقت عبثا . أو أنك تترك سدى . كلا إن أمامك خطوباً فادحة . ونصالاً جارحة . وأثقالاً بيتية ووطنية . تنوء بالمصيبة أولى القوة . ولكن سكر الشباب . يفعل ما لا يفعله سكر الأكواب . فهو الذي جعل في أذنك وقرا . وعلى عينيك غشاوة . وراى على قلبك ما تعمل من السيئات . وتجتريح من الخطيئات . تصور أن هذه الفتاة الهيفاء . والفائدة الحسنة . التي تغازلها وتناغيها . وتسارها وتجارها . ستكون ربة بيتك . ومربية ولدك . ومالكة زمام أمورك . سعادتك بيدها . وراحتك في راحتها . وشرفك بشرفها . ومستقبل ذريتك بأدائها ومعارفها . أفتحسب أن هذه الفر التي تميل مع كل ريح . وتلين لكل صبيح . أهل لا يطلب منها . وكفو لما يفاط بها . أفتحسب أنها بعد أن تتشرف بالاقتران بك تتغير طباعها . وتنقلب أوضاعها .

وتتبدل صفاتها . وتستحيل ملكاتها . أم ترضى بها قرينة على ما تشاهد من علاقتها .
وتعلم من هفواتها وسيئاتها . كلا إنك سادر^(١) في غفلتك . ملتخ^(٢) في سكرتك
لا تفكر في أنك تبجنى على نفسك . وعلى جميع أبناء جنسك بإفساد آداب الفتيات .
بتمرضاك لهن حتى في الطرقات . وستذوق مرارتها في بيتك . إن لم تقلع عنها
من وقتك « دقة بدقة . ولو زدنا لزاد السقا »^(٣) .

(أيتها الفتاة)

لقد طوى الزمان الذى كان قدرك فيه مجهولا . وجنسك اللطيف عند أهله مفضولا
أو مردولا . وجاء زمان تنبه فيه الفضلاء والمعلماء لما للمرأة من الشأن الكبير فى الارتقاء .
وأنت مستقبلة عصر الكمال . الذى فيه يظهر سر قول النبي « النساء شقائق الرجال »
والكن من سماء عقلك يشرق بدره . ومن بين ثنائك اللامعة يتنفس فجره . لأن والدتك
وأعيدك بفضلك جاهلة . وعن مقامها فى المجتمع الإنسانى غافلة . فاعذريها على جهلها .
ولا ترضى بأن تكونى مثلها . أتدري يا سيدتى بماذا يرتفع قدرك فى هذا الزمن .
وتكونين عقد زينة فى جيد الوطن ؟ إذا سألت عممتك « الست هاتم » عن هذا السؤال .
تقول لك إن الذى يرفع المقدار . ويستلقت الأنظار . إنما هو تجميد الطرة وعقوص
الدواب . وكل الميون وترجيح الحواجب . وحسن الالتفات والتشنى . وأساليب

(١) السادر المتحير والذى لا يبالي بما صنع ومن معانيه الذاهب عن الشيء ترفعا عنه، والسادر
ثوبه أى السادل له .

(٢) يقال سكران ملتخ أى طافح مختلط لا يفهم شيئا لاختلاط عقله .

(٣) يحكى أن شيخا عفيفا صادف فى الطريق امرأة فقبلت يده فغمزها بيدها الناعمة ولما بلغ
منزله وجد السقاء يغمز يد امرأته فقال له فسار مثلا .

الدلال والتجنى . واللفظ في الإشارة . والظرف في العبارة . وإن خفة الحركات .
هي زينة البنات . وما وراء ذلك إلا الثياب الحريرية . والحلية الذهبية والجوهرية .
ولكن عمتك غالطة كالسيدة الوالدة فإن هذه الأمور هي التي أضرت بالوطن من
قبل لأن المرأة التي تجعل همها في هذه الأمور . وتحسب أنها كالرياحين والزهور .
ما خلقت إلا نزهة للناس . وزينة للحواس . يدل حسابها هذا على أنها رضيت بما
دون رتبة الحيوان . « أي حيث رضيت أن تكون قيمتها قيمة الزهر وهو من
النبات والحيوان أشرف منه » فكيف يقبل حكمها في رفعة شأن الأوطان . وهي
من خصائص الكاملين من نوع الإنسان . ولكن إذا سألت المدام فلانة أو
تربك الدموازيل عن هذا السؤال نفسه تسمعين جواباً عجيباً لأنها تقول لك إن
قدر الفتاة إنما يكون رفيعاً بعلومها وآدابها وفضائلها وباستعدادها لمساعدة الرجل على
إسعاد منزله وأهله وإسعاد وطنه وأمته فإذا كانت غير متخلقة بالأخلاق الفاضلة
كيف يمكنها أن تفرس فسيل الفضائل في نفوس أبناء الوطن الذين يمهّد إليها
بتربيتهم من يوم يوجدون بحكم الطبيعة والشرعية معاً وإذا كانت لا تعرف قيمة
العلوم والفنون والآداب التي تسعد بها البلاد فهل يخطر في بالها أن ترغب أولادها
في ذلك وتسلك بهم في هذه المسالك . بل ربما قالت لك حضرة الدموازيل أن
الفتاة كالفتى والمرأة كالرجل والوطن بطالهما بحقوقه مطالبة واحدة فيجب أن
ترشح الفتاة نفسها لأي عمل من الأعمال العظيمة النافعة التي يقوم بها الرجال حتى
الأعمال الحربية والسياسية لكن هذا الأخير إفراط عظيم يقابله ما ترين عندنا من
التفريط والإهمال والصواب أن البيت مثال المملكة الجمهورية فالرجل هو الرئيس
وناظر الخارجية (أي ما هو خارج البيت) ووظيفة المرأة نظارة الداخلية والممالك
العظيمة إنما تتألف من هذه البيوت فمتى كانت الحياة فيها سعيدة سعدت بذلك
المملكة كلها .

هذه إشارة لطيفة إلى مقامك السامي أيتها الفتاة وأفضل ما تستعدين له هو تربية الأولاد بل هو أفضل الأعمال كلها والاستعداد له إنما يكون بمعرفة عقائد الدين الصحيحة والتخلق بأخلاقه الفاضلة والتأدب بآدابه الكاملة ثم معرفة مبادئ الفنون لا سيما حفظ الصحة وتدير المنزل والحساب والتاريخ فإذا التفت إلى هذه الأشياء ووفيتها حقها من العناية عرف لك الوطن العزيز حقك ورقاك فضلاؤه إلى الأوج الذي تستحقين ولا يفرنك هؤلاء الشبان الأغرار الذين يختالون في الشوارع والمهايع ويرمون بأبصارهم إلى الكوى والنوافذ يفتنون الفتيات الغافلات . ويستهوون السيدات المصونات . فليس تحت طرايشهم المائلة . إلا أحلام (عقول) سفهة وأخلاق سافلة . وسيذهب فساد طباعهم وقبح أعمالهم . بما بقى لهم من دثورهم وأموالهم . فويل لمن اتصل بهم وقرب منهم وهنياً لمن إذا عرفهم قلاهم وبعد عنهم .

« آثار علمية أدبية »

(تقاريط)

(الوشاح في شرح عروض المفتاح) أهدانا نسخة من هذا الكتاب مؤلفه حديثاً العالم الفاضل القاضي ظفر الدين أحمد أستاذ الكلية الشرقية بلاهور الهند ولما تتسنى لنا مطالعته فقصارى ما نقول في هذا المقام إن إحياء كتب فرسان البلاغة وجهابذة علوم اللسان (كالامامة السكاكي صاحب المفتاح) بالشرح والدرس عمل شريف تحيا به اللغة العربية إن شاء الله تعالى .

ثم نشكر لحضرة الأستاذ فضله . ونثنى عليه كما أثنى علينا بما هو أهله ومن الله نسأل تحقيق ما أمله في خدمتنا (النارية) . من جمع كلمة الأمة الإسلامية . ولا غرو

فقله تعالى (ليظهره على الدين كله) وعد لما يتحقق كما قال بعض المحققين الأجلة . ولا بد من تحقيقه بفضل الله تعالى .

(الجامعة العثمانية) ظهر العدد الأول منها يتدفق بالمباحث المفيدة لاسيما بمباحث التربية والتعليم التي نحن أحوج إليها من كل شيء وأحسن تقرّظ لها أن ننقل نبذة من أنفع نبذها وأفيدها فإليكها نموذجاً حسناً قال الكاتب « إن المدارس الأجنبية في بلاد الدولة العثمانية قد صنعت خيراً عظيماً ولكنها قد صنعت شراً عظيماً أيضاً . فعلينا أن نجد دواء لهذا الداء قد أنشأ الغرب للشرق مدارس يعلم فيها أبناء الشرق الميل عن دولتهم إلى دولة غريبة عنهم فلتنشأ أنبياء العثمانيون بإزاء تلك المدارس مدارس جديدة يكون أساس تعليمها حب الوطن والأمة وتعليم ما هو الوطن وما هي الأمة . لنؤسس مدارس جديدة ندخل إليها طرق التعليم الحديثة ووسائل التربية الحديثة وندخل إليها قبل ذلك عناصر الأمة كلها فربها فيها على مقاعد واحدة ونلقنها دروساً واحدة ومبادئ واحدة حتى تكون بعد خروجها من حياة المدرسة إلى الرجولية بقلوب واحدة وأفكار واحدة فإن هذا هو السبيل إلى تقوية جدار الوطنية العثمانية ووقايتها من التلثم أو الهدم) .

فشكراً لك أيها الكاتب الفاضل ونبحح الله تعالى الجامعة العثمانية بمبادئك الصحيحة (أنين مظلوم) جريدة ظهرت في القاهرة تشكو من ظلم رجال الدولة لاسيما في ولاية بيروت وتستصرخ مولانا السلطان الأعظم طالبة تفويض الأعمال إلى الأكفاء الصادقين . وعسى أن يكون كلام صاحبها صادراً عن غيرة صحيحة وتألم حقيقى فمهدنا بالدين ينشئون الجرائد للطعن بالحكام والشكوى منهم أنهم طلاب رزق ووظيفة أو رتب ووسامات كما ثبت ذلك للدولة العلية بالاختبار ولهذا ارتفعت الثقة بكلام أمثال هذه الجرائد من الدولة والأمة فاشتبه الحق بالباطل والإخلاص بالنفاق ؛ ولا علاج لهذا

إلا أن تقرر الدولة حرمان أصحاب الجرائد عموماً من الرتب والرواتب والأعمال والوظائف لينقطع أملهم مما وراء عملهم وثمراته الذاتية فمن أحسن ونجح في عمله فحسبه إحسانه شرفاً وكسباً . . . ومن ساء فعله من يلاقيه من الجزاء . ومادامت الدولة تغدق النعم على السفهاء منعاً لسفهم فإنها تغري بذلك غيرهم فتضيع الأجور ويكثر الفجور ومحاولة إرضاء جميع الناس غرور .

بلغ عدد الحجاج الذين قصدوا الأقطار الحجازية عن طريق الاسكندرية لغاية ١٦ الجاري ٧٦٠٢ والذين برحوا هذا الثغر في ذلك اليوم فقط ٨٠١ منهم ٥٠٩ عثمانيون و١٣٦ مصريون و٥٨ روسيون و٤٠ فارسيون و٢٩ من الزولوس و٢٦ من البوسنيين و٣ من البرتغاليين .

أما الذين سافروا من القاهرة فيبلغ عددهم إلى اليوم نحو الثلاثمائة حاج .

المؤيد

ضاق هذا العدد عن النصائح والوصايا التي أعدناها للجبالي وعن باب الأخبار والحوادث وموعدها العدد الآتي إن شاء الله تعالى .

المجلة

١٣١٥

يوم السبت ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق أول ابريل (ادار) سنة ١٨٩٩

الاتحاد

لأحد أفاضل العلماء المدرسين في الجامع الأزهر الشريف
الاتحاد هو الاتفاق على أمر من الأمور وبه يقوى هذا الأمر
ويعظم إلا أنه تارة يكون ممدوحاً وتارة يكون مذموماً فإن كان المتفق عليه
ممدوحاً كقائمة العدو ورد الصائل كان ممدوحاً وإن كان مذموماً كالسلب والنهب
واللهو واللعب ومنع خير وجلب شر كان مذموماً ومما هو في المرتبة العليا في
المدح اتفاق أهل المملكة أو المدينة أو المنزل على ما به صلاح مملكتهم أو مدينتهم
أو منزلهم وعلى ما فيه حفظها من الاضمحلال والتلاشي مما يضمن لهم بقاء المجد
والشرف ويحفظ لهم القوة والمنعة إلا وهو تدبير أمورهم بالقوانين العادلة
والافكار النيرة والتعاقب والتوادد وعمل كل انفسه واغيره من أهل مملكته أو
مدينته أو منزله فيجتمعون بالروح والجسد على من له العرافة في الامارة عليهم
المحافظ على ترقيتهم ومجدهم ويساعدونه في تدبير أمورهم بالقوانين المرضية
مخلصين له ناصحين لا يتساهلون فيما فيه النفع العام ولا يتغافلون عما فيه الضرر

اللاحق بهم وبغيرهم ولا يتخالفون فيما بينهم لغرض نفساني أو حظ مالى فتفتر
 عنهم وتضعف شوكتهم فيكونون عرضة لتسلط الغير عليهم وتتمكن منهم
 واستيلائه عليهم ، فيصيرون في ربة الرق ذليلين مقهورين لا يبالى بهم ، ولا
 يكثر بكبيرهم ولا صغيرهم ولا يعتنى بشريفهم ووضيعهم ولا يتباغضون ولا
 يتحاسدون ولا يؤثر أحد منهم نفسه بالعمل فيعمل لحظ وقته ليراه وقت العمل ثم
 يكون كالهباء المنثور بل كالسراب يحسبه الظمان ماء وهو عدم بل يعمل لامته
 ومستقبله لا لنفسه فقط لان الايثار ليس من الكمال فى مثل هذا ولان وقته
 الحاضر قد انكشف له مافيه وظهرت له شؤونه ان كانت سارة أو ضارة وأما
 المستقبل فلم ينكشف له ما يكون فيه فحقه ان يعمل ما يحفظ له حاله فيه بحسب طاقته
 على المرء ان يسمى الى اخير جهده * وليس عليه ان يساعده الدهر

فيأذوى الابصار ويأولى الانظار عليكم بالتأمل فى تقلبات الدهر وحوادثه
 فانه يكون لمن اتحدت كلمتهم واجتمعت قلوبهم ويكون على من اختلفت كلمتهم
 وتنافرت قلوبهم فوحدوا كلمتهم واجمعوا قلوبكم ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
 ريحكم وسارعوا جميعا الى ما به حفظ الامة والدين كما تسارعون الى ما به حفظ
 المال والبنين ولا يقدمكم من هذا الاتهامك فى اللذات والتقلب فى الشهوات
 فان الانسان ما خلق للشهوة واللذة بل لما فيه كمال النفس التى هو بها انسان
 من التخلق بالاخلاق الحميدة التى منها عدم الاسترسال فى الشهوات واللذات
 بل يأخذ من ذلك قدرا يسيرا يروّح به نفسه فقط ويردعها عما زاد لان الزائد
 تنمصي به عليه فلا يطيقها فتجره الى ما ليس فيه كماله وحفظ عشيرته ولا
 يحول بينكم وبين ذلك توهم انه يصيبكم مكروه فان الانسان لا يصيبه الا
 ما قدر عليه حتى لا تكونوا أكلة ذئب ولا فريسة أسد لاسيما العلماء فانهم

أئمة لغيرهم يقتدى بهم ويهتدى بهديهم فعليهم أن يتعهدوا وإن يتخلوا عن الرذائل والدنآآت وإن يتجردوا من التعصب ورد الحق على قائله وإن يتبعوا الخطة الحميدة والطريقة المفيدة ألا وهي ما أمرهم به أمير البلاد وخبيرها المعظم وارتضاء مشاهير العلماء من ترك قراءة الحواشي ومصرف الزمن في المناقشات والمشاعبات فإنه اشتغال وضياع للوقت في خدمة كلام المخلوق واهراض عن الاشتغال بكلام الخالق وتقويت للاحاطة بأحكام الشريعة الفراء والفنون الأدبية ومايتوهم من أن الاشتغال بالحواشي يقوى الذهن دون مادعام اليه مجلس إدارة الازهر فغلط أوقعهم فيه حكم العادة التي شبوا عليها وذلك لأنه بترك الحواشي والمناقشات يتيسر لهم الاشتغال بالفنون العقلية من الحساب والهندسة فتفيدهم في الذهن قوة أكثر مما يستفاد بالحواشي ولذا كان العلماء يشتغلون بالرياضيات قبل العلوم الحكمية وقد أمرهم أمير البلاد بالخطة الجديدة لاجل أن يكون لهم احاطة بالعلوم وترق في المعارف ولأنه رأى مالم يروه من تعيب أهل الوقت لخطتهم حتى كان من الحسن عندهم تفريق هذا الجمع فمضى أن يلتفت قومنا لما هو الأخرى والأنافع دنيا وأخرى

مؤاخذة العلماء والرد على جريدة طرابلس

تمة ما سبق

(الاعتذار الثاني) ملخصه - إذا شرع العلماء في الخطب في المجمع والنوادي وركبوا الاخطار للمواعظ ونشروا المقالات في الجرائد والدفاتر واجتمعوا للمذاكرة وتدير شؤون الأمة واستنباط القواعد المتكفلة

بالاصلاح وجمعوا الثروة لاقامة الشركات العمومية وأصرروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر - قالت طرابلس - « لا سيما لأهل السطوة والنفوذ وشدوا على الكثير
من فاسدى الاخلاق وحاولوا نزع خلاصهم الفاسدة عنهم الى أمثال ذلك
من الشؤون التى يرجى عندها نهضة الأمة فهل يروق ذلك منهم فى كل نظر
ويساعدون عليه من أهل البدو والحضر أو يهارضون أشد المعارضة ويقصدون
بالاذى من ذوى الشرور وحقائب الريب والعيب ولا يقوم بمساعدتهم الا
من لا تجدى مساعدته نفعاً وربما نسب اليهم أنهم جماعات افساد ودسائس
ضد الحكومة أو الأمة أو مثل ذلك ويرشقون بسهام الملام من أكثر الانام
حتى يقول قائلهم ما هؤلاء القوم يتعرضون لما لا يعنيههم وإذا منوا بالاذى
ظهرت الشبهة بهم حتى من أهليه وقيل هكذا جزاء التمرض لما لا يعنى الانسان
فما كان أغنى هؤلاء العلماء عن المطاردة فى هذا الميدان » اهـ

الجواب : اذا كان وجوب الارشاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
مشروطاً بأن يروق عند الشروع فيه فى كل نظر ويساعد عليه أهل البدو والحضر
كما يفهم من صريح كلام الجريدة (طرابلس) فلا شك ان الوجوب ساقط
عن العلماء بل لا ريب فى أن هذا الفرض لم يتحقق شرطه فى عصر من
الانصار وإن كان يجب فى الشرع لا معنى له واسكن هذا الشرط لم يقل به شرع
ولا عقل فذكره فى معرض الاعتذار عن العلماء وبيان سقوط الوجوب
عنهم فهو لا معنى له وأما المعارضة والتقصير بالاذى فالأولى منهما لا معنى لذكرها
أولاً ولكن التقصير بالاذى محل نظر ويحتاج القول فيه الى تفصيل نكتفى
بتوجز منه لأن كلامنا مع أهل العلم فنقول

أولاً : التقصير بالاذى لأجل الارشاد غير محقق وأما هو احتمال يصح

أن يفرض وقوعه في كل عمل ثانياً أن القصد لا يوجب الإتيان لاحتلال الموانع من جانب الفاسد أو المقصود أو الاحوال الخارجية ثالثاً أن الأعمال الواجبة على العلماء كثيرة جداً وغير جائز أن يكون كل عمل متروك منها يعود على فاعله بالضرر والأذى فيجب على العالم أن يأتي ما يغلب على ظنه السلامة فيه حتى إذا ما ساوره البلاء واثبه الأذى وتحقق أنه لا يستطيع الغلب يعدل عنه إلى عمل آخر . رابعاً أن الأذى والضرر الذي يخافه من يقوم بخدمة الأمة له درجات منفصل القول فيها عند الكلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونكتفي هنا بقول أئمة العلماء إن توقع الأذى الشديد حقيقة كالضرب المبرح والقتل والسلب إذا غاب على الظن بامارات واضحة يسقط وجوب الحسبة ويبقى الاستحباب وأما الرشق بسهام الملام الذي يخاف منه أستاذ طرابلس وذكره في الاعتذار فلا يسقط الوجوب قال الإمام حجة الاسلام الغزالي « ولو تركت الحسبة بلوم لائم أو باغتيال فاسق أو شتمه أو تعنيفه أو سقوط المنزل عن قلبه وقلب أمثاله لم يكن للحسبة وجوب أصلاً إذ لا تنفك الحسبة عنه »

ثم إن ما نحن في أشد الحاجة إليه من ارشاد العلماء بحصيل باصلاح التعليم والخطابة الجمعية وكثرة المذاكرة في مواضيع الاصلاح في المنتديات والسمار ولا خطر على العلماء في شيء من ذلك الا في دار السلطنة حيث يمنع الاجتماع والكلام في الاصلاح الذي يمس السياسة فقط فعليهم أن يستبدلوا ما لا خطر فيه بما فيه الخطر ووراء هذا كله قول أين وراثته النبوة التي هي مفخر العلماء أما كان الانبياء يضر بوز في سبيل تعليم الحق وارشاد الناس ويهانون ويسبون ويشتمون ويهجرون ويضطهدون بن وكثير منهم يقتلون. أليس العلماء أحق للناس بالآخذ بآية (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله

واليوم الآخر) أما يعلم صاحب الاعتذار أن رسوله أودى في الله فألقى عليه سلا
الجزور وهو يصلي ورمى بالأحجار وألقى إلى ترك وطنه وشج رأسه
وكسرت رباعيته؟ أين الذين لا يخافون في الله لومة لائم؟ هل يرضى العلماء
أن يكونوا ممن قال تعالى فيهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في
الله جعل فتنة الناس كمذاب الله) إذا كانوا يعلمون أن الله اشترى من المؤمنين
أموالهم وأنفسهم وكلفهم بأن يبذلوا هماً في سبيل الحق فكيف يعرضون عن عمل
يمتدقون بأن فيه قوة الملة ومنعتها وعزها وشرفها جابة لداعى الوهم وإخلاصها
إلى الراحة والكسل (أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين)
(المعذر الثالث) ملخصه كما في أسئلة جريدة طرابلس ما ترى «هل
لديك من يضمن حسن العاقبة لهؤلاء الاخيار ويؤمنهم على مستقبل حالهم
أن يحشموا هذه الأخطار» — تأملوا أيها الناس وتمجبوا — «والله لئن
كان لديك أيها اللائم حضرات العلماء على تقصيرهم المزعوم من يضمن لهم
أمر معاشهم ومعاش عيالهم ويؤمنهم على حياتهم وشرفهم إن هم قاموا بما
به عليهم حكمت أني أنا الضمين بأنهم يتهاككون على إرشاد الأمة وبعث
نفوس أهل الثروة إلى خدمة الأوطان والسمي على مقتضى نوايا جلالة السلطان
نصره الله تعالى فهم والله ليسوا في همهم دون همهم سواهم من وعاظ الغرب
ولا أقل نشاطاً ولا أضعف قوة بل فيهم الهمم العالية والنفوس السامية وإيمان
الذي يحملهم على إخلاص النصيحة أن قدروا وسلموا ولا يكاف الله نفاقاً
إلا وسعها»

الجواب: أن هذا المعذر مبنى على سابقه لأن حاصل المعذر الأول أن
الإرشاد المطلوب يتوقف على الثروة فإن كان يوجد من علماء البلد إرفاقهم

يقومون به وحاصل الثاني ان الذي يقوم بالارشاد يكون عرضة للوم اللائمين وايداء المفسدين واتهام المتهمين « وما أغنى العلماء عن المطاردة في هذا الميدان »
 — نعوذ بالله من الغفلة — وأما الثالث هذا فحاصله ان القيام بالارشاد يشترط لوجوبه مع احتمال ما ذكر من الاخطار أن يكون هناك ضامن يضمن للمرشد وامياله حياتهم ومعاشهم وشرفهم ويدخل في ضمان الشرف ضمان الالسنه اللائمه والقلوب الشامتة ولا شك ان شركات الضمان الاوربية التي تضمن الاموال والاعمار الى أجل مسمى لا تقدم على ضمان الالسنه والقلوب التي يخاف صاحب طرابلس من لومها وشماتها . فان كان يتنزل لتناعن ضمان الالسنه والقلوب اتباعا لحكم الشرع واسترشادا بنور العقل فاتنا نضمن له ماعداهما

ليؤلف في بلده جمعية من العلماء الذين وصفهم بما مر عنه وليبحثوا في أساليب التعاليم النافعة والخطب المفيدة وليتعاهدوا على التعاون بما يظهر لهم انه الانفع ثم يعملوا ولا يكتفوا بما يتعاهدون عليه أن يكون كلامهم في النوادي والسمار في مصاحبة الأمة والملة عوضاً عن الكلام الذي يضيعون به الحياة العزيزة وهو ما علمه نحن ويعلمه هو . ليكفوا عن جعل الخطب في فضائل الشهور وبعض وقائع الدهور . وليجعلوها سهلة العبارة . خالية من غريب المجاز والاستعارة . ولا يتكلفوا فيها التسجيع . ولا أنواع البديع . ليفهم الناس جميع ما يقولون ويعلموا انهم به مخاطبون . لا انه مقصود بالذات . مكفر بأسرار السينات . ليجعلوا الخطب والمناظرات والدروس والمذاكرات في هذه الامراض الروحية والادواء الاجتماعية وفي مناقشتها من المقائد الزائفة ومشاراتها من طرق الارشاد الرائقة وبيان الحق بالحجج البالغة . وزهق الأباطيل

بالحقائق الدامغة. ليبينوا للناس حقائق التوحيد والتوكل والزهد والتواضع والاقتصاد ليعلموا ان مراعاة سنن الخلقه والتمسك بالاسباب الظاهرة هو طريق السعادة في الدنيا كما ان موافقة الأعمال للشريعة الحقة هو سبب السعادة في العقي وان طلب السعادتين بغير هاتين الوسيلتين غرور وان الكسل والذل والخمول والسرف والمخيلة والاحتجاج بالقدر والاستعانة بغير الله تعالى والاعتماد على العفو والشفاعات مع التقصير في العمل - كل ذلك من أسباب الشقاء والخذلان . ولينظروا (أي العلماء) مع ذلك في طرق التعليم والتأليف الجديدة ويعتمدوا على أقرها وأفيدها ويرشدوا الناس الى ما هم في أشد الحاجة اليه من الفنون الرياضية والطبيعية ويوضحوا لهم ان الدين والدنيا لا يحفظان الا بها

هذه اشارة الى ما تطالبه الامة من العلماء فهل يقول أستاذ طرابلس ان قيامهم به يعود عليهم بالضرر والآذى وان الوجوب سقط عنهم لذلك أو يوجد ضامن يضمن لهم ما ذكر . . . ان كان يقول هذا فانا الضامن له ولمن شاء من أهل بلده وغير بلده ما سوى الالسة والقلوب . حقا أقول انه ذاتدبر في الأمر فانه يرجع عن أحكامه واعتذاراته ويتثبت بعد ذلك في مثاها من الاحكام والايمان وما يتذكر إلا من ينيب

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(اختيار المعلمين)

لا ينبغي أن يكون الغرض من إنشاء المدارس إفادة التلاميذ ببعض مسائل من العلوم والفنون التي تدرس فيها بحيث تكون تلك المسائل مخزونة

في أذهانهم مع سائر المعلومات التي يستفيدونها من خارج المدرسة في عامة أحوالهم . وإنما يجب أن يكون الغرض من المدارس نفخ روح السعادة الإنسانية في التلاميذ ، ولا ينفخ هذا الروح إلا بتربية النفس وتهذيبها ثم دلالتها على طرق الحياة وكيفية سير الناس فيها على الوجه الذي يؤدي إلى المقصد من غير ضلال وبأقل تعب وعناء وبيان قطاع هذه الطرق التي تحول بين سالكيها وبين الغاية . كل علم لا يهدي الإنسان إلى طرق الحياة السعيدة فهو لغو وأجدد به أن يسمى جهلاً والمشتغلون بهذا اللغو أو الجهل كثيرون بل هم الذين جعلوا العلوم والفنون المرشدة إلى الأعمال النافعة لغواً إذ لا يوجد علم لا يهدي إلى عمل نافع للإنسان فالعلم إما بيان للعمل الإنساني أو العفوي أو القلبي وإما ركن تستند إليه الهداية كعلم العقائد ولكن هو لا يخرجوا بالعلم في التعليم والتأليف عن كونه مرشداً هادياً يبعث الأخذ به ويرعجه إلى ما هداه إليه وجعلوه مقصوداً لذاته . جعلوه عالماً مستقلاً لا مندوحة لمن يشرف عليه عن الانفصال عن العالم الوجودي ، وعند ما انفصل عن العالم الوجودي يمكنه أن يتصل بذلك العالم الخيالي (الذي يسمونه العلم) ويشاهد بعض ما فيه من المعجائب التي يتأتى له بها أن يحكم على بعض الجزئيات في عالم الوجود بالصحة أو الخطأ إن هي عرضت له

ويرى هؤلاء أن عالم الخيال الذي هو علمهم له الحكم والسلطان على عالم الوجود . فإذا قرر بعض علمائهم مسائل مخالفة لما في الوجود ولا تنطبق على سنن الخليفة ومصالح البشر يذهبون إلى صحة ما قاله عالمهم وفساد ما في الوجود والواقع وإلى وجوب تبديل سنن الخلق وتحويل المصالح لتوافق ما جال في خيال المرحوم الأستاذ . أو أوف وهو في غرفته منقطعاً عن العالم أو ما ألهمه

وهو في خلوته بعيدا عن الناس يستمد العلوم والحقائق من عالم الغيب ولكن من عرف سنن الخليفة يعلم أن محاولة تحكيم الخيال فيها عبث وجنون وأن كل خيال يخالف الحقائق ويصادم النواميس والمصالح جهل لا علم وإن نجد لسنة الله تبديلا . ولا في دينه حرجا

تعليم أمثال هؤلاء مضر غير نافع فينبغي أن لا يفوض اليهم أمر التعليم فإنهم إذا حكموا في نفوس الأحداث الضعيفة يجورون في الحكم ولا يعدلون ويفسدون في أرضها ولا يصلحون أن يختاروا لآلة المعلمين أم ما تحتاج إليه الأمم المريدة للإصلاح والتطال به الترقى كالأمم الشرقية عامة والمسلمين خاصة أوامه أوامه: ينهض رجل غيور محب للمجد الصحيح والكمال الحقيقي فيؤسس مدرسة وطنية لخدمة أمته ورفعة شأنه فيختار لها مكانا حسنا ويطلب لها من الأثاث والأدوات أحسن ما يكون في أمثالها وماذا يكون من أمره في اختيار المعلمين وهم روح ذلك الهيكل الحسن ؟ ماهي المرجحات التي تلاحظ في الاختيار من صاحب المدرسة ومستشاريه ؟ يختار في الغالب من لديه شهادة بالتحصيل ولهم الحق في ذلك لأن أصحاب الشهادات أعلم من غيرهم في الأكثر فلا ينبغي العدول عنهم إلا من يفرضهم بالمازايا التي سنذكرها ثم يرجع من هؤلاء من يتصل بأهل الترجيح والاختيار بقراءة أو صحة أو من يتخذ وسيطا من الوجهاء . ومن المرجحات المسلمة عند الشرقيين في مثل هذا من الأمور العامة حتى أعمال الحكومة ووظائفها حاجة الرجل إلى التعيش بالوظيفة ولون فلان صاحب عيال فلان من آل البيت الفلاني الذي اتقابه النوائب فن المروءة والكمال السمي في حفظ كرامته وإبقاء مظهره وبذلك تستحق الأجر من الله تعالى يقولون هذا ويعملون به وهم في غفلة عما يخرجون من البيوت بهمرا هذا

البيت وعمائذهم به من كرامة الأمة كلها إذا كان الموظف غير أهل لعمله وعن حرمان الأمة من أبنائها النبلاء إذا لم يكن قادراً على تربيتهم وتعليمهم على الوجه الذي يكون هادياً إلى سعادتهم وسعادته بلادهم

أول ما يجب مراعاته في الاستاذ المعلم حسن الخلق والآداب فإن سوء الاخلاق يبنى بتعليمه قصراً ويهدم بإفساده آداب التلامذة مصراً وبلي هذا معرفة أساليب التعليم وتحرره عاينها فليس كل عالم يحسن التعليم ثم معرفة جملة من علم الفلسفة العقلية وعلم الهيجين (مدارة الصحة) ليعرف ما ينبغي أن يلحق للتلميذ بحسب سنه واستعداده العقلي وبمد هذا وذاك يشترط أن يكون الاستاذ واقفاً على أحوال عصره الاجتماعية عارفاً بمواضع جميع العلوم والفنون المتداولة فيه وغاياتها في الجملة لتلايف التلامذة من غير الفن الذي يقرأه لهم مما يكون نافعا للبشر ومعاداة العلوم والفنون التي تكون من الجهل بها وهي من أكبر أسباب تأخر الأمم وضعفها لاسباب إذا كانت من رجال الدين الذين يذمون ما يجهلون وينفرون عنه بحجة أنه مخالف للدين فتأخذ الأمة كلامهم بالقبول فيحرمون من الأقبال على تلك الفنون النافعة واجتناء ثمارها

وصفة أخرى من الصفات التي يرجع بها اختيار المعلمين وهي الشيرة المالية والحمية القومية فن قد هذه الصفة قلباً تستفيد الأمة من تعليمه أبنائها صاحب هذا النعت الشريف هو الذي ينفع الكمال في جسوم التلامذة ويحبب اليهم أوطانهم ويفرس في نفوسهم مبدأ الميل إلى المنافع العامة وهذه الصفة من كمال تهذيب الاخلاق الذي ذكرناه أولاً وإنما أفردناها بالذكر لأن أكثر الناس لا يخطر لهم هذا المعنى ببال عند ما يذكر تهذيب الاخلاق

وقد قال بعض الباحثين في فن التربية والتعليم من الأفرنج: إن مما تنبغي مراعاته في الاستاذين حسن الوجه ونظافة الثياب لما لهما من التأثير في حب التلاميذ لهم واقتدائهم بهم ولعمري أن حب التلميذ لاستاذه من أعظم أسباب انتفاعه به ومن يفقر من معلمه لاي سبب من الأسباب قلما ينتفع به. هذا ما عن لنا في هذا المقام فحسب أن يلتفت اليه أصحاب المدارس الوطنية وطلاب العلم المختارين في انتقاء الشيوخ والله الهادي إلى سواء السبيل

وصايا للمحوامل — أو تربية الجنين

- (١) تجنب الحمل المأكّل الفليضة الممرّة المضمّ ، والكثرة الدسم والقوابل ولا تزيد من تناول الأطعمة العطيفة هن الاعتدال لاسباب في أوائل الحمل ، حيث تكون معرضة لسوء المضم ، وما تزعمه النساء الجاهلات من أن الحمل يحتاج الى كثرة الأكل في أوائل الحمل خطأ ، والصواب أن ضرر التخمّة في أوله أكثر منه في آخره ، والاعتدال أسلم في كل حال
- (٢) تجنب أشد الاجتناب شرب المسكرات فإنها تهيج الدم وتكون سبباً في قلة نمو الجنين فيأتي منها وضئلاً ، ولا تكثر من شرب المنبهات كالشاي والقهوة
- (٣) ينبغي أن تكون أوقات أكلها ونومها مرتبة ومميّنة بانتظام
- (٤) تلبس من الثياب والاحذية الواسع الذي لا يضغط الجسم والرجلين ، أما الجسم لاسباب البطن فظاهر ، وأما الرجلان فلا نهان في مدة الحمل يكونان عرضة للتورم
- (٥) تعتنى بتنظيف جسمها ، وتجنب الغتسال بالماء الحار والبارد ، وفي مهاب الهواء كالبحر والنهر ، وأفضل الماء للغتسال ما كانت حرارته كحرارة الجسم أو تزيد قليلاً
- (٦) من أهم النظافة نظافة غرفة المنام وتجديد هوائها ، وتريضها للشمس ، فان استنشاق الهواء النقي ضروري لحفظ الصحة
- (٧) من المهمات التي نهملها نساء الاغنياء الرياضة ، وهي ركن من أركان الصحة

وتأكد العناية بها في وقت الحبل . أما نساء الفقراء فهن مضطرات إلى الرياضة ،
وانما يؤمرن بمراعاة الاعتدال في أثناء الحبل لان الرياضة العنيفة تضر ، وربما تنفي
إلى الاسقاط ، على أن الواجب يعتمد الراحة والكسل أكثر تمرضا للاسقاط ،
والمأ من الولادة ، فلي القنوه الوهنانة (الكسل من التمتع) أن تكلف نفسها الرياضة
المعتدلة ولو بالخدمة في البيت ، وأن تمشي أحيانا في الأماكن النقية الهواء وتجنب
العدو والوثبان والرقص . ونرى الكثرات من الحوامل يقضين معظم النهار
مستلقيات ، فيستولى عليهن الضجر والسامة والانهاء (فقد شهوة الطعام)
والاستلقاء أحيانا لازم لاسباب عند ما تشغل الحامل ، وحيث يخشى الاسقاط

(٨) ينبغي الاحتراز من كل ما يهيج الانفعال الشديد كالخوف والغزع
والحزن ؛ وذلك بالتباعد عن أسبابه ، وبالتلاهي والتسلي إذا وقعت الأسباب
(٩) ينبغي أن لا يحسب الحبل مرضاً من الأمراض فتتوهم صاحبه أن الأخطار
معددة بها ، فان هذا الوهم ربما يضرها ويؤثر - إذا قوى - في جنينها

﴿ آثار علمية أدبية ﴾

(تقاريط)

(دائرة المعارف) كل مشغل بالعلوم والفنون تعرض له هند المطالعة أو
القائف مسائل يحتاج إلى المراجعة عنها في كتبها الخاصة بها ، كما يمرض له الفاظ
مفردة لا يعرف ضبطها أو معناها ، فيفتقر إلى مراجعتها في معاجم اللغة ، ولا ينبغي
أن في مراجعة كل مسألة مسألة في كتب الفنون كافة وإنفاق جزء كبير من الوقت
ومن ثم كانت الحاجة شديدة إلى تأليف كتب في اصطلاحات العلوم والفنون ،
وأسماء المدن والأمكنة والمعادن والنبات والحيوان ، وتراجم مشاهير الرجال ،
وقد ألف علماء الإسلام في كل نوع من هذه الأنواع كتباً خاصة بها في أيام حضارتهم
ومدنياتهم ، ثم دالت دولة العلوم والفنون إلى الغرب فالفوا في ذلك كتباً شتى ،
ومنها النوع الذي يسمونه « إنسكلوبيديا » ولما اشتغل أهل المشرق بالعلوم الغربية
لم يكن لهم يد من هذا النوع ، ولم ينقذ له من الناطقين بالمربية غير الحسن الذي ذكر

والأثر المعلم بطرس البستاني أحد أركان النهضة العلمية الأخيرة في بيروت ،
 فشرع في تأليف انسكوبيديا عربية سماها (دائرة المعارف) قاموس عام لكل
 فن ومطلب) وساعده في ذلك ولده سليم افندي الذي كان خيراً ، مثال له في علمه
 وفضله وحمته وإقدامه . وبعد أن اختتمت المنون الوالد ظل يشتمل بها الولد ،
 ثم من بعده لم يؤلف إلا جزء واحد وهو التاسع ، وتوقف العمل ، ولكن بيت
 البستاني بيت العلم والهمة ، وقد انقلب أخيراً لأنعام الدائرة منهم العلماء الأفاضل
 سليمان افندي ونجيب افندي ونسيب افندي فأصدروا الجزء العاشر على منوال الأصل
 في الفوائد والرسوم ويزيد على الأجزاء السابقة بما زاد في العلم من التحرير والاكتشاف
 وهو مفتوح بمادة (سليكون) من حرف السين ، ومختتم بترجمة السلطان (صلاح الدين)
 فنذكر لهؤلاء الأفاضل سمعهم ، ونرجو لهم النجاح والتوفيق لا كمال علومهم ، وهسي
 أن يساعدهم قراء العربية على ذلك بالأقبال على الكتاب

(تاريخ المشرق) التاريخ من العلوم التي لم تبلغ كمالها إلا في الغرب ، ولقد
 كان أقرب إلى الأنفاكية المسلمية منه إلى العلوم المفيدة ، فأسمى اعظم مرشد
 للناس في جميع الشؤون . لأنه هو الذي يشرح سحر البشر في بداوتهم وحضارتهم ؛
 وفي علومهم ، وأديانهم وأعمالهم ، وما يحتف بها من أحوال معاشهم في كل
 قطر من أقطار الأرض . وان الأمم الشرقية في أشد الحاجة إلى كتب التاريخ
 المؤلفة على الطرز الجيدة النافع ، لأنها ركن من أركان التقدم لا يقوم بدونه

وقد أهدانا حديثاً الكاتب الشهير عزتو أحمد بك زكي السكرتير الثاني
 لمجلس النظائر نسخة من ترجمته لكتاب (تاريخ المشرق) الذي ألفه بالفرنسوية
 المسو ماسيرو وهو كتاب قد جمع على اختصاره ما يخص التاريخ القديم لمصر
 والكادانيين والآشوريين والفينيقين والمصريين والفرس ، وفيه من الرسوم
 والخرائط ما نتم به الفائدة منه ، وقد علق عليه جناب المترجم شروحاً في ضبط بعض
 الأسماء المهمة وبيان أصاها وغير ذلك مما لا غنى عنه ، وقد قدرت نظارة المعارف
 الكتاب المترجم قدره ، فطبعه على نفقتها وأمرت بتدريسه في المدارس الأبتدية
 فنشكر لحضرة المترجم فضله هسي أن يكون الشكر سبباً في المزيد

(باب الأخبار والحوادث التاريخية)

(الحدود بين القطر المصري والسودان)

جاء في جريدة الوقائع المصرية ما نصه :

صورة ما صدر من الداخلية لمحافظة النوبة بتاريخ ٢٦ مارس سنة ١٨٩٩
 نمرة ٩ إدارة بشأن الحدود الفاصلة بين مصر والسودان
 قد اطلعنا على إفادة حضر تسكم رقم ١٤ مارس سنة ١٨٩٩ نمرة ١٩ محاسبة
 المتضمنة انه بناء على طلب جناب قومندان حلفا وتنفيذاً للوافق المبرم بين حكومة
 جلالة ملكة انكلترا والحكومة المصرية بتاريخ ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ فيما يختص
 بالحدود الفاصلة بين مصر والسودان قد تقرر فيما بين حضرة القومندان الموصى إليه
 وضابط بوليس التوفيقية من جهة هـ وبين مأمور فرقة أملاك الميري بمحافظة ذلك
 الطرف ومعاون بوليس مركز حلفا من جهة أخرى على جعل نهاية حدود بلاد
 السودان شمالاً من الجهة الغربية على مسافة ٢٠٠ متر شمالاً من البرية بناحية فرص
 ومن الجهة الشرقية على البرية السكائمة بناحية ادندان وأنه وضع هناك علامتان
 مكتوب على وجه كل منهما الشمالية (مصر) والجنوبية (السودان) وكان ذلك
 بحضور عمد ومشايخ الناحيتين المذكورتين ونتج عن هذا أن ناحية فرص التي
 تليق للسودان ترك من زمامها لمصر ٣ أفدنة وقهر اطان أطيانا و ٥٨ نخلة وترك
 للسودان من زمام ناحية ادندان التابعة لمصر ٩٩ فدانا و ٧ قراريط أطيانا و ١٥٠
 نخلة وأنه بهذا التحديد دخل حدود السودان من بلاد المحافظة عشرة بلاد زمامها
 ٤٠٩٤ فدانا و ١٢ قراريط و ٢ ميهما أطيانا بما في ذلك ١١٢ فدانا و ٥ قراريط و ١١
 ميهما أطيانا غير مبوطة و ٨٢٢٠٦ نخلة ومقدار أهلها ١٣١٣٨ نفساً ، وأنه بناء
 على ما ذكر رأيت تقسيم البلاد الباقية من مركزي حلفا والكنوز على مركزين
 كما كانا حسب الآن بعد .

أولاً: مركز حلفا يسمى بمركز الدر ويكون مقره بناحية كروسكو ويتبع له ٢٢ بلداً من أدندان جنوباً إلى شاترمة شمالاً حيث يكون امتداد ١٥٢ كيلو متر وزمامه ٩١١٧ فداناً و ١٠ قراريط و ٨ أسهم أطيافاً و ١٥٤١٩٣ نخلة وتمسداد أهاليه ٣١٧٠٣ نفلاً

ثانياً: مركز الكنوز يسمى بمركز أبي هور ومقره يكون بناحية أبي هور ويتبع له ١٨ بلداً تبعدى جنوباً من ناحية المضيق إلى ناحية الشمال حيث يكون امتداده ١٤٤ كيلو متر وزمامه ٨٠٢٥ فداناً و ٥ قراريط أطيافاً و ١١٠٤٤٠ نخلة وتمسداد أهاليه ٢٢٣١٩ نفلاً

وهذا حسب المبين بالكشف الوارد مع الرسم النظري على القادة كم المذكورة وقد تصادف ورود مكتوب من نظارة المالية نمرة (٥) أموال مقررة بأنها وافقت على ما ذكر بناء على الاخطار الذي أرسلتموه لها أيضاً ، واكتفى نرى أن مركز حلفا يكون اسمه مركز كروسكو لا الدر كما رأينم وأن المديرية تسمى (مديرية أصوان) وقد أوضحت في مكتوبها علاوة على ما بينتموه في القادتكم لداخلية أسماء العشرة بلاد المذكورة وهي نواحي سره شرق وفرص وجزيرة فرص ودبهره وسره غرب وأشكيت وأرفين ودغيم وعنقش وديروسه وأن فيها عدا الزمام الذي ذكرتموه ٧٢٠ فداناً و ٥ قراريط و ٨ أسهم أطيافاً من أملاك الميرى الحرة وحررت لحضرتكم بذلك

وحيث أننا قد وافقنا أيضاً على هذا التعميد الشامل لعدد البلاد والأهالي ومقادير الزمام المذكورة مع تسمية مركز حلفا بمركز كروسكو كما رأيت المالية وكاسم الناحية التي سيكون بها وتسمية المحافظة بمديرية أصوان فائقضى ترقية لحضرتكم بذلك وانظارات الحفانية والأشغال والمالية للدلم به

ناظر الداخلية (مصطفى فهمي)

المجلة

١٣١٥

يوم السبت ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٨ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩

﴿ الإصلاح الإسلامى ﴾

لأحد أفاضل الكتاب فى دمشق الشام

رن فى هذه الأيام صدى كلمة الإصلاح فى هيئة المجتمع الإسلامى لتقويم أوده ، وإرجاع سالف مجده ، وهى الكلمة التى أصغت لسماعها الآذان حيناً من الدهر ، ورصدت لها الميون ظهوراً فى هذا العصر ، وقد أخذ نبهاء الكتاب ، ممن أوتوا الحكمة وفصل الخطاب ، فى سلوك سبل توصل إلى هذا المقصد العزيز ، وأناروا مصباح رأيهم فى هذا الميدان الرحيب ، الذى ضربت عليه مرادق ظلام الجهل ، وخفيت فيه أنوار العلم والفضل ، حتى تاهت فى بيدائه العقول وحارت فى أرجائه الأبواب إلى أن أسفر للبعض منهم صبح من الإصلاح سار تحت ضيائه ، وأرشد الكافة إلى نوره وسنائه ، والبعض لاح له حياحب يضىء فظن أنه سيظهر شمساً ، أو يكون فى عالم الإصلاح بدرأ ، والبعض رأى ما رأى مما وقفتم عليه فى الجرائد ولكل وجهة أتجه إليها ، وعول فسكره عليها ، إلا أن من سبر غور الحوادث

وتتبع سير تقلباتها وتنوع أطوارها علم أن سيرها على جادة مستقيمة وخطة قوية ما كانت تحدث طفرة بل بسير متتابع بمضه خيب وبمضه عنق .

ونحن إذا نظرنا إلى ما اقترحه الكتاب من الأخذ بالأسباب المزعوم بها الإصلاح وجدنا مقترحهم من نوع الطفرة التي هي محال في سير الزمان وتقلبات الأحوال وقد تبرعوا به في غير وقته وكان الأجدر أن يلتفتوا إلى ما هو أمامه من العقبات التي تصيق دون الوصول إليه فإذا مهدت ظهر نجاح مقترحهم^(١) (لا ندرى من يريد بطالبي الطفرة) .

وما دامت هذه الأطوار الشوامخ حائلة في طريق الإصلاح ولها السيطرة القوية والنفوذ التام على الخاص والعام فمن المحال الوصول إلى المطلوب إلا بالطريق الذي سلكت عليه أوربا أول حضارتها وقد علمت أسبابه وكشفت نقابه وفي مقدمة تاريخ شرلكان ما فيه كفاية للوقوف على نهضة الأمم الغربية من رقدتها وكيف زحزحوا العقبات الناشئة في طريق تقدمهم حتى ظفروا بيفيتهم ولم يتنبه المعارضون في سبيلهم إلا والقوة كانت في طرف أخصامهم فهبوا إلى إثارة شرار الشر ضدهم فلم ينجحوا وخاب مسماهم فلم يفلحوا أو بالطريق الذي سلكت عليه اليابان في تقدمها ونشأة حضارتها إلا أن هذا متوقف على نشاط ملوك الإسلام وإمدادهم فيه .

فأولى هذه العقبات عقبة النفع الذاتي الذي يتخلل الأعضاء والجوارح وتنمو الأجسام عليه حتى صار ملكة راسخة يمسر زوالها ولا يرجى برؤها وهي أعظم حائل دون الترام من الإصلاح وما دامت هذه الروح الخبيثة تتردد في شفاف القلب وتجول في ميدان الثب فلا وأبيك ترى إصلاحا لفسادنا ولا نجاحا لأعمالنا (إنما يضر

(١) كل ما كتب بين قوسين في هذه المقالة فهو عن لسان المنار .

حب الذات الذي تضيع به الحقوق العامة وهذا عرض يزول بالتربية والتعليم
(الصحيحين) .

والثانية من هذه المقيات المصيبة القومية التي إذا التفتنا إلى جهتها نقضى لأول
نظر باليأس من النجاح في خطة التقدم والفلاح فإن ما نراه ونسمعه من السعي في
إفساد ذات البين الذي جاء الإسلام بحظره وخطره يحملنا على إنكار القول بإمكان
الإصلاح (هذا غلو في اليأس) ولا يخفى أن الأمة الإسلامية وحدث كلمتها وضمت
متفرقها برفع المغارات الجنسية فإذا انحلت هذه الرابطة ونظر كل شعب وقبيل إلى
نفعه حكم بتفريقها وتوزيع سلطتها ضرورة كالحبل المؤلف من أجزاء فإذا انحلت
أجزاءه ذهبت متانتها وتلاشت منه القوة التي يقتدر بها على حمل الأثقال وقد استلقت
الدين الإسلامي الجمهور إلى التمسك بمرور الإخاء الديني كيلا تتمكن الدسائس
الإبليسية والشهوات النفسانية من حل عراه وقد أبت السياسة الخرقاء إلا أن تفرق
هذه القبائل والشعوب التي أمر الله بتعارفها وائتلافها لوجهة من السياسة مظلمة
وطريق من التحكم وعمر .

وإذا نظرنا إلى تقابل الطوائف الإسلامية التي فرقها اللغات وجمعها الدين نراه
كالتقابل بين الأمم التي فرقها الألسن والأديان ولا يسمنا الحال الحاضر أن نبين
مقدار الانفراج الحاصل بين الشعوب الإسلامية لئلا ينكشف الطلاء .

الثالثة منها الاختلافات الطرائقية والمذهبية ولا يحقر شأن هذه الاختلافات
التي باعدت بين الأمة وقد أحدثت خلا عظيما يصعب تلافيه .

الرابعة منها السعي في إفساد الأخلاق والآداب من أفراد يعلم شأنهم .

الخامسة منها السعي في انحطاط درجة علماء الدين من أنظار الأمة وقد أخذ
بعضهم في لومهم لتقصيرهم عن القيام بإرشاد الأمة وقد ذهل اللأثم عن السبب الباعث

على سكوتهم وسكونهم وما هو إلا ما اتخذ من الحجر على أسباب معاشهم وحصرها تحت يد من يتسنى له تسييرهم على مقتضى أغراضه وأهوائه (تأملوا أيها العلماء بماذا يدافع عنكم من يعذركم من الأمة فما بال من يمدلكم) ولم يزل السعي بتقليص نفوذهم من أنظار الأمة بأسباب معلومة واتخاذ من تشبه بهم من أراذل الناس في الوظائف لتتسع دائرة التهم عليهم فينحط شأنهم ويسقط سلطانهم . ويكفي لانهطائ شأنهم ما يلقي في بعض المكاتب العالية إلى التلامذة من بعض المعلمين من أن علماء الدين هم السد بين الأمة والترقي (ولماذا لا يكذبونهم بفعلهم) وهذا الفكر تلقفوه من الأورباويين وقلدوهم في إطلاقه وما علموا الفرق بين سلطة العلماء في الدين الإسلامي وسلطة رؤساء الدين المسيحي فإن من تتبع تواريخ الأمة الإسلامية لا يقدر على إثبات حادثة تسند إلى علمائه تداخلا في شؤون الحكومات إلا ما كان من ضمن دائرتهم ولم يكونوا في عصر ما حاجزين الناس عن تعلم ما يفيد في معاشهم ومعادهم (في هذا نظر ظاهر إلا إذا أراد الحجز بالقوة وليس من شأنهم) والتصانيف العديدة في أنواع العلوم والمعارف شاهدة (أين مصنفات علماء هذا العصر في الفنون) وإعطاء حرية الأفكار ضمن صحائفها مما يعلم به درجة التقدم وثمة عقبات وسدود أرجأتها لوقت آخر .

(م ع م)

(النار) لقد جمعت هذه المقالة على إيجازها ما لم يجمعه المطولات التي كتبت في موضوعها لكن فيها إجمالا وإبهاما لا بد منهما من بعض البيان والتفصيل .

أشار الكاتب إلى أن الإصلاح طريقين اثنين لا ترتقي أمة إلا بأحدهما أو كليهما . ذلك بأن الارتقاء إما أن يكون من قبل الأمة كارتقاء أوروبا وإما أن يكون من جانب الحكومة كارتقاء اليابان التي نهض بها امبراطورها « الميكادو » نهضة واحدة وقد أشار الكاتب إلى هذا بقوله « إلا أن هذا متوقف على نشاط ملوك

الإسلام وإمدادهم فيه ، وكان الأولى أن يقول متوقف على نهوض ملوك المسلمين وأمرائهم وقيامهم به . وأما الأول فقد بينه بعض البيان بذكر العقبات الخمس . ذكر خمس عقبات وسكت عن بعض العقبات والسدود أو أرجأها ولكنه أهمل بيان الأطواد الشوامخ التى يسهل بالنسبة إليها كل حزن وتقتحم كل عقبة . تلك الأطواد مؤلفة من سلسلتين عظيمتين وهما رجال الدين ورجال الحكم والسلطان . فقد كان الفريقان متحدين فى أوربا على مقاومة كل ما يسمى علما واكتشافاً واختراعاً وحرية وعدالة ومساواة وإن شئت قلت مقاومة كل ما يصرف قلوب الناس عن العبودية لها ويحملهم مستقلين فى إدارتهم كاملين فى إنسانيتهم . أما رجال الدين فكانوا يعادون العقل والعلم وتناجها باسم الدين وكانوا يزعمون أن كل علم أو عمل لم ينطبق على ما فى كتبهم الدينية فهو كفر وإلحاد ومن جاء به مباح الدم والمال وكان الملوك والحكام تبعاً لهم ومنفذى لإرادتهم ، وما ذلك إلا لأن الفريقين كانا مشتركين فى تلك السلطة المطلقة والمشيئة النافذة وما كانا يقابلان به من الخضوع الأعمى والطاعة التامة . نعم كانوا يعادون العلم لأنهم جهلاء والناس أعداء ما جهلوا فلما علموا صاروا أنصار العلم وأعوانه كانوا يرون أن العلم بصدع عن حفظ الدين فصاروا يمتقدون أنه لا يمكن حفظ الدين وإبقاء شرفه إلا بالعلم ، ولذلك ترى نظار المدارس وأكثر أساتذتها من الرهبان والقسيسين بل معظم المدارس فى الغرب والشرق للجمعيات الدينية وهل الترقى إلا بالمدارس وفى المدارس ومن المدارس . فبدأ ترقى أوروبا الإصلاح الدينى وأمام المصلحين فيها هو الرجل العظيم (لوتر) .

ونتيجة هذا كله أن الإصلاح الإسلامى يتوقف قبل كل شيء على إقناع العلماء ورجال الدين بأن العلوم الرياضية والطبيعية التى هى محور الثروة والقوة والعزة ضرورية لا مندوحة عنها ويجب أن تعلم مع الدين وأن يقوم بتعليمها رجال الدين

لأن تركها للمدارس الأميرية والأجنبية التى يقولون (لا دين فيهما) يجعلها خاصة بمن لا دين لهم وهؤلاء لا يرجى منهم خير للأمة والملة ولا يسقط الوجوب بهم ، وتركها بالسكينة مذهب للدنيا والدين إذ الدين لا يمكن حفظه إلا بالدنيا فتعين أن يجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا (الرياضيات والطبيعات) وإن الشريعة الإسلامية تصرح بأن تعلم الصناعات التى يحتاج إليها البشر فى معاشهم واجبة على مجموع الأمة وأن ما يتوقف عليه الواجب المطلق كالجهاد واجب أيضاً ولا يستطيع أحد أن يقول إن الجهاد والصناعات ممكنة بغير هذه الفنون - مع هذا كله نجد أكثر رجال الدين عندنا ينادون هذه الفنون وأهلها بل يكفرونهم ومنهم من عمى عن الوقت والزمان فزعم أنها لا حاجة إليها البتة . ومن العجيب أن فقهم يقتضى أن تعلم الفنون العسكرية التى يتوقف عليها الحرب فرض عين فى أكثر البلاد الإسلامية وهذا الحكم الذى لا نزاع فيه بينهم يستلزم أن جميعهم فساق تاركون للفريضة وربما يستلزم أكثر من هذا لاسيما باستحلال هذا الترك .

هذا وإن هناك عقبات أخرى فى طريق الإصلاح دخلت على الأمة من خروق وكوى فتحت فى جدار الدين فإذا لم تسد هذه الخروق والكوى فإن الإصلاح يكون كالملاج مع تناول الأغذية المضرة وقد أخذنا على أنفسنا الدأب فى هذا العمل الشريف طول حياتنا ولنا الرجاء فى عقلاء العلماء أن يوازرونا ويمضدونا ولا بد أن ينتهى هذا الجهاد بانتصار الحق وانكسار الباطل والمآبة للمتقين .

وأما السلسلة الأخرى (الأمراء والحكام) فإنها لا تغلب إلا بالعلم فهى تستبد فى الأمر وتستعبد الرعية مادامت الرعية جاهلة خرقاء فإذا علمت مالها وما عليها وصارت رشيدة عاقلة يرتفع الحجر والاستبداد بالطبع والله درالسيد جمال الدين الحكيم الإسلامى

الشهير حيث كان يقول « إن العاقل لا يظلم لاسيما إذا كان أمة » ولهذا نقول إن المطالب بالإصلاح قبل كل أحد العلماء وهذا هو المراد بكونهم ورثة الأنبياء . وكل المقبات التي ذكرها الكاتب الفاضل تزول بإرشادهم وإصلاحهم إذا هم قاموا به على وجهه إن شاء الله تعالى .

ثم إن لنا كلاماً في المقبة الخامسة وهو - إن ما ذكره من السبب في سكون العلماء وسكونهم عن الإرشاد صحيح إلا أنه لا ينهض حجة شرعية ولا عقلية على أنه عذر لهم عند الله والناس إلا إذا كانت الرشوة حجة على عذر المرتشى إذا هو ظلم وضيع الحقوق ، نعم إن الحكومة استمالتهم إليها بجمل معاشهم من الأوقاف في قبضتها وبإعطائهم الرتب والوسامات حتى أذعنوا لباطلها وسكتوا على انحرافها عن جادة الشرع بل صاروا يمدحونها ويمظمونها تملقا ونفاقا حتى سقطوا من عين الأمة والحكومة مما وُضِعَ نفوذهم فيهما ولو وقفوا عند الحدود المشروعة وقاموا بوظيفتهم المقدسة مع مراعاة الحكمة لزادهم الحكم والمحكومون تعظيما وتبجيلا ولكل هذا أمثال مشهودة لا يستطيع أحد إنكارها . ثم إن جماهيرهم معرضون عن معرفة أحوال الوقت في غيبة عما يحتاجه الناس وعن طرق الوصول إلى تلك الحاجات بحسب الزمان والمكان ولذلك صار الناس لا يشعرون بأن لهم حاجة إلى العلماء إلا في مسائل شاذة نادرة . ويسهل عليهم أن يختبروا حال الأمة بالامتزاج بالعامية وتقصى أمورها المعاشية والدينية والأدبية والوقوف على رغائبها ثم إيقافها على ما تحتاج الوقوف إليه من الطرق التي يوافق رغائبها ويسهل عليها سلوكها . عند هذا تشمر الأمة بشدة حاجتها إليهم فتزيد في تعظيمهم وتبجيلهم وإكرامهم ولهذا أيضا أمثلة مشهودة لا يستطيع إنكارها إلا من يكابر الحس وينكر الوجود . من فهم هذا يتجلى له أن النار قد خدع العلماء وتعمّل في زيادة تعظيم شأنهم حيث قد ألقى معظم تبعه الأمة عليهم لأن أكثر الناس كانوا يظنون

أنه لا شأن لهم في الإصلاح كما أنه خدم الحكام بعدم حصر التبعة فيهم كما كان يعتقد السواد الأعظم وما أقصد بهذا وذاك إلا بيان الحق والإصلاح من طريقه والله عليم بذات الصدور .

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

﴿ تأثير الوعظ والتذكير ﴾

كان منشىء هذه الجريدة جالسا يوما من أيام رمضان في مقصورة ضريح سيدنا الحسين [عليه السلام والرضوان] وبجانبه شيخ من أكبر علماء القطر المصري فنظرنا إلى القوم الذين يقبلون الأرض وقفص النحاس الذي على القبر ويستغيثون ويطلبون حاجاتهم فقرا الشيخ « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون » وأشار إليهم فقراءت أنا « قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين » ثم قلت له ما بالكُم معاشر العلماء ساكتين على هذه المنكرات وقد وصلت إلى هذا الحد ؟ فقال إن الزمان قد فسد فلا يلتفت الناس إلا إلى الباطل قلت إن الحق يعلم ولا يعلم عليه فإذا تصارع هو والباطل وثبت فلا بد أن تنتهي المصارعة بالغلب له ، فقال (إذا ثبت) قلت وما يمنعه من الثبات ؟ قال إن المشتغلين بالوعظ الضر والتعليم المزوج بالخرافات يسمعون في منع من يعلم تعلما صحيحا ويمظ وعظا نافعا ويساعدون من يتصلون به من الكبراء ويطمعون بالواعظ الصادق المطاعين الدينية والسياسية ، قلت له على كل حال يجب على صاحب الحق أن يظهره حتى يمنع ويجاهد به جهادا كبيرا أو يغلب على أمره . قال الشيخ لو تصدى عالم لقراءة التوحيد الصحيح والأخلاق لا يقبل عليه الناس ولكنهم يقبلون على القصاص الذين

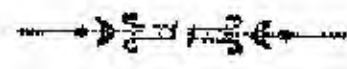
يوافقون أهواءهم . قلت الأمر يخالف ذلك فإن حوادث الزمان قد أعدت النفوس إلى قبول الحق وطلب الإرشاد الذي ينتاشهم من هذه المهاوى وينقذهم من هذا الشقاء وإننى قد بلوت الناس فألفتهم كما حدثتك وها أنا ذا أقرأ درساً هنا وقد أقبل على الناس إقبالا لم يكن ينتظر وصاروا يتحدثون من أول يوم بنفمه حتى قال بعضهم لو أن عندنا مائة مدرس كهذا لما حل بنا ما نحن فيه من الرزايا . قال الشيخ وهل أقبلوا عليك كما يقبلون على فلان . . . فنقول إن التعليم النافع يروج كما يروج غيره مثلا ؟ قلت له لا ولكن السبب في زيادة إقبالهم على فلان ليس هو تفضيل تعليمه ولكنهم اعتادوه بطول الزمن مع موافقته لرغائبهم كما قلتم وأنا أرجو أن يرجحوا جانب الحقيقة الذى فيه مصلحتهم على جانب التمويه الذى فيه لذتهم إذا وجد من يميز ذلك لهم .

هذا مادار بيننا من المحاورة والتجربة تشهد لما قلته أنا بعد آن وإليك هذه الواقعة التى حدثت فى هذه الأيام .

قام أحد الشيوخ فى هذه الأيام يرغب الناس فى الحج فى مديرية الشرقية ويحثهم على أدائه فى هذا العام فحوّل فى مديرية الشرقية بهذا الوعظ فأثر فى نفوس الناس حتى استسهلوا المصاعب واستخفوا بالنوائب وارتكبوا معصية الربا الفاحش فاستدانوا ورهنوا أملاكهم للدائنين ثم استأجروا منهم الفدان الواحد بأربعة جنيهات فكان مجموع الفضل الذى أخذ منهم عشرين فى المائة وهو ربا لا يصح فى شرع ولا قانون ارتكبوا هذه الكبيرة عاقلين بأن فى بعض البلاد الحجازية وباء يخشى أن يعلق بهم مكروبه وتلحق بهم كروبه ومستيقنين أن النفقات فى هذا العام تكون مضاعفة كما أن أثمان السفر ومشقاته مضاعفة وربما كان بعضهم يعتقد أن زيادة الأجور والنفقات عن قدر الاعتدال تسقط الوجوب عن المستطيع . لما إذا حمل هؤلاء هذه الأوزار والأثقال

وأقدموا على هذه الأعمال ؟ أليس إجابة لداعى الوعظ الذى حملهم عليه العالم باسم الدين ؟ بلى قد امثلوا أمر الواعظ ولم يلتفتوا إلى قول الشاعر :

إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولكن حججت العير
لا يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور
فإذا كان قول العلماء يقبل بمثل هذا وتنتهى طاعتهم إلى هذا الحد فإذا يكون من أمرهم إذا أنشأوا يبينون للناس طرق سعادتهم فى دينهم ودنياهم من الوجوه التى تتغذى بها عقولهم وتتشربها نفوسهم وقلوبهم ؟ لعمرك إن الأمة تنهض بذلك نهضة الأسود فتحفظ موجوداً وتسترد مفقوداً وتنال عند الله مقاماً محموداً .



﴿ عبرة لمن يعقل ﴾

كان أحد أعيان الشرقية الأغنياء . مفرماً بحب الأولياء . معتقداً بركاتهم ملتصقاً لنفحاتهم . وكان يرى أن أفضل ما يتقرب به إليهم المتقربون . ويستحق به رفدهم ونوالهم الطالبون . إنما هو الاحتفال بموالدهم وإنفاق الأموال فى مماهدهم . فكان يشدق كل سنة إليها الرحال . وينفق بدر الأموال حتى إنه كان يسير إلى مولد السيد البدوى مئة وسبعمائة راحلة . وإلى مولد البيومى مثل هذه القافلة . ويضرب فى تلك المعاهد الخيام ويدبح لإقراء الضيوف الأنعام حبا فى أولئك السادات . وتعرضا لتلك الفيوضات . وما كان ربيع أرضه الواسعة الخصبية . لينفى بتفقاته وبهذه القرية . ولذلك كان يستدين النقود . من بعض صرافى اليهود . وأنت تعلم أن شعب إسرائيل . لا يقنع بالرباء القليل . فما زالت تلك البركات الوهمية . والفيوضات الخيالية . تمحق بالرباء أمواله . كما تحبط بالمعاصى أعماله . حتى جعلته أفقر أهل زمانه . وأمسى الصراف اليهودى يتمتع بمائتين وثمانين فدانا من أطيانه ولم يزل ذلك الأحق السفية . حيا يعيش فى حجر أخيه .

فهذه الواقعة الحقيقية تفيد أحد أمرين إما أن الأولياء كسائر الأموات لا يملكون للناس (ولا لأنفسهم) ضراً ولا نفعاً لا بالذات ولا بالواسطة والشفاعة وإما أن الاحتفال بالوالد يفضيهم ولا يرضيهم ويسوءهم ولا يسرهم فلذلك يتصرفون بفاعله أسوأ التصرف . ويتوسلون إلى الله أن ينتقم منه أشد الانتقام . فليتبصر السرفون في أمرهم الذين ذهبوا الاعتقادات الفاسدة بدينهم ودنياهم . وليخش الله أهل المأم الذين يؤولون لهم بأنهم لا يستقدون أن للولى قدرة يقدر بها على النفع والضرر فيكونون وثنين مشركين وإنما يمتقدون أن البركات تنزل عليهم من عند الله تعالى فتزيد في أرزاقهم وأعمارهم وتشفي مرضاهم بواسطة الولى الذى يعظمونه ويحتفلون فى مولده ويرجعوا بالمسلمين إلى السنة الصحيحة وسيرة السلف الصالح فقد نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن عمارة القبور وعن تعظيمها وما كان السلف يرفون شيئاً من هذه البدع وما كان يخطر ببال أحد منهم أن يوسط ميتاً فى قضاء حاجته كما سبق لنا تفصيل ذلك غير مرة .

﴿ باب الأخبار والحوادث التاريخية ﴾

﴿ إحصاء الأوقاف ﴾

فى يوم الأحد الماضى احتفل ديوان الأوقاف العمومية هنا بافتتاح محله الجديد الذى شيده فى باب اللوق تابعاً لوقف المرحوم عباس باشا الأول . وشرف هذا الاحتفال مولانا الخديو المعظم عباس باشا الثانى . وفى خلال الاحتفال رفع سمادة فيضى باشا مدير عموم الأوقاف خلاصة تضمنت إحصاء ما جددته الديوان وعمره من المباني منذ سنة ١٧٩٣ افرنجية إلى الآن وهو المهد الذى تولى هو إدارة الديوان فيه عقب تولى الجنب الخديو المعظم أريكة الخديوية والنظر على الأوقاف فكانت كما يأتى :

١٠٢٠٠ مساجد وملاجئ خيرية إنشاء .

١٠٠ مساجد وملاجئ خيرية ترميم .

١٠٣٠٠ مجملتها .

٩٠ عمارات ريع إنشاء .

٢٧٥٠ عمارات ريع ترميم .

٢٨٤٠ مجملتها .

٦٠ مباني زراعية إنشاء .

٣٠٠ مباني زراعية ترميم .

٣٦٠ مجملتها .

٤٢٣٠ جملة جميع المباني التي عمرت .

وتلى ذلك إحصائية عامة شاملة لواردات ونفقات الأوقاف من تاريخ تولية الجنب الخديوي (سنة ١٨٩٢) إلى هذا العهد مع فوائد أخرى كما ترى .

باب الإيرادات

جملة	إيرادات	
	الأوقاف الخيرية	الأوقاف الأهلية
جنيه	جنيه	جنيه
١٩٠٧٣٥	١٥٣٧٧٥	٣٦٩٦٠ سنة ١٨٩٢
٢٢٣١١٤	١٧٨٤٨٧	٤٤٦٢٧ » ١٨٩٣
٢٥٥١٣١	٢٠٥٤٥١	٤٩٦٨٠ » ١٨٩٤
٢٩٣٨٤١	٢٣٨٩٤١	٥٤٩٠٠ » ١٨٩٥
٣٢٦٠٩٧	٢٣٦٩٦٢	٨٩١٣٥ » ١٨٩٦
٣٥٠٦٤٤	٢٢١٤٧٤	١٢٩١٧٠ » ١٨٩٧
٣٤٤٣٠٣	٢١٣١١٢	١٣١١٩٠ » ١٨٩٨

فيظهر مما تقدم أن الفرق بين إيرادات سنة ١٨٩٢ وبين سنة ١٨٩٨ هو الآتى

الفرق	سنة ١٨٩٢	سنة ١٨٩٨
١٥٣٥٦٢	١٩٠٧٣٥	٣٤٤٣٠٣

مصرفات ديوان عموم الأوقاف من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٨٩٨

جملة	مصرفات الأوقاف الخيرية	مصاريف	مصاريف	مصاريف
	حفظ وترميم المساجد والأماكن	عقارية وزراعية	الإدارة العمومية	
جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	سنة
١١٧١٢٩	٤٧٧٧٤	٢٠٣٧٨	١٦٠١٠	سنة ١٨٩٢
١٧٢٤٧٢	٤٤٣٥٤	٤٢٧٧٢	٤٩٦٦٥	سنة ١٨٩٣
٢٠٦٥١٨	٥١٥٢٨	٧٤١٤٣	٤٣٥٢١	سنة ١٨٩٤
١٩٧٨٨٢	٥٠١٢٥	٥٤٤٨٧	٥٣٤٩٣	سنة ١٨٩٥
٢٣٤٤٠٢	٥٨٦٤٤	٤٦٧٤٢	٧٣٢٩٦	سنة ١٨٩٦
١٩٤٥٣٢	٥٠٩١٩	٣٤٧٨٥	٣٨١٣٤	سنة ١٨٩٧
١٨٥٨٤٧	٥٦٧٥٩	٣١١٢٤	٣٨٤٧٠	سنة ١٨٩٨

فيظهر أن الفرق في المصروفات بين سنة ١٨٩٢ وبين سنة ١٨٩٨ هو الآتى

الفرق	سنة ١٨٩٢	سنة ١٨٩٨
جنيه	جنيه	جنيه
٨٩٨٥	٤٧٧٧٤	٥٦٧٥٩
١٠٧٤٦	٢٠٣٧٨	٣١١٢٤
٢٢٤٦٠	١٦٠١٠	٣٨٤٧٠
٢٦٥٢٧	٣٢٩٦٧	٥٩٤٩٤
٦٨٧١٨	١١٧١٢٩	١٨٥٨٤٧

بيان الأملاك التي اشتراها ديوان الأوقاف من سنة ١٨٩٢ لغاية سنة ١٨٩٨

جملة جنيه	أموال البدل من جنيه	زائد الإيراد من جنيه	فدان
١٥٣٧٨٤	٢٥٢١٢	١٢٨٥٧٢	أطيان شباس والصابية ٣٤١٧
١٠٢٩٦٨	٣٦٤١٧	٦٦٥٥١	أطيان قلين والبكاتوش ٤٠٠٠
٢٨١٥٢	٦١٢٠	٢٢٠٣٢	أطيان المنشأة الكبرى ٦٦٢
٥١٦٥٧	٣٣٥٥٢	١٨١٠٥	أطيان الشناوية ٨٥٤
٢٦٨٤٨		٢٦٨٤٨	مبانى وأراضى فضاء
٣٦٣٤٠٩	١٠١٣٠١	٢٦٢١٠٨	٨٩٣٣

بيان الباقي للأوقاف الخيرية من النقود الموجودة بالخزينة لغاية سنة ٩٨
تحت استعماله في صالح مصلحة الأوقاف .

جنيه
٢٧٣٣٢ من زائد الإيرادات .
٣٤٦٦٨ من أموال البدل .
٦٢٠٠٠ الجملة

بيان تقدير ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف سنة ١٨٩٩

جنيه
٢١٠٥٠٠ الأوقاف الخيرية .
١٤٠٠٠٠ » الأهلية .
٣٥٠٥٠٠

المصروفات

مصروفات الأوقاف الخيرية

٦٣٣٤٧ إقامة الشعائر .

١٨٤٣٥ حفظ وترميم المساجد والأماكن عدا الإنشاء .

٣٨٤٤٩ مصاريف عقارية وزراعية .

٥٣٦٤٨ مصاريف الإدارة العمومية .

١٧٣٨٥٩

بيان عدد الأوقاف التي يديرها الديوان وعدد المساجد والتكايا والمكاتب
والمستشفيات وعدد الخدمة القائمين بالعمل

عدد	الأوقاف
-----	---------

١٧٠٧ أوقاف خيرية .

١٧٦ أوقاف أهلية .

١٣٦٢ مساجد وزوايا وأضرحة

٢٠ تكايا

٣٧ مكاتب

٢ مستشفيات بالأزهر وبقلاوون

٥٣٠٠ خدمة إقامة الشعائر .

٨١٥ خدمة الإدارة العمومية .

بيان النقدية الموجودة بخزينة ديوان الأوقاف اغاية يوم الأحد ٢ ابريل

سنة ١٨٩٦ أى يوم الاحتفال بمحل الديوان الجديد

جنيه

٨٧٨ ورق بون

١٥٠٥٩٢ نقود

١٥١٤٧٠ الجلة

أشرنا في عدد سابق إلى تنازع الدول الأوروبية على الممالك الإسلامية وخصصنا بالذكر ودای وبرنو وعمان وقد كتبنا ملخص ما جرى في شأن هذه الممالك وفاتنا أن ننشره في العدد الأسبق وهو .

أما عمان فقد انتهى النزاع فيها الآن ورضيت انكلترا بأن تأخذ فرنسا محطة في ميناء مسقط بشرط أن لا تنضم إليها أرضاً أخرى وذلك بعد أن أجبرت أمير مسقط على الرجوع بقوله فرجع . وأما ودای فقد جاءنا البرق من أيام بخبر اتفاق الدولتين أيضاً في مسألة بحر الغزال وهو .

« من لندرا في ٢٢ مارس - أمضى أمس الاتفاق بين انكلترا وفرنسا فكان ذيلاً ملحقة باتفاق النيجر . وقد أخذت انكلترا بموجبه بحر الغزال ودارفور وأخذت فرنسا ودای وبقرى والبلاد الواقعة شرقي بحيرة تشاد وشمالها واعترفت انكلترا بأن الأراضي التي في غربي الخط الممتد من جنوبي كانين على طول صحراء ليبيا حتى الدرجة ١٥ من خطوط العرض الشمالي واقعة في منطقة النفوذ الفرنسي وقد اتفق الفريقان على أن الحقوق التجارية بينهما متساوية في الجهات التي بين النيل وبحيرة تشاد من الخط الخامس من خطوط العرض إلى الخط ١٥ فصار بذلك لفرنسا منفذ إلى النيل . وقد تعاهد الدولتان على أن لا تدعى واحدة منهما بحقوق سياسية أو ملكية في الأراضي الخارجة عن الحدود المرسومة في هذه المعاهدة » .

مساحة ودای وبقرى نحو ١٧٢ ألف ميل مربع وسكانهما نحو الثلاثة ملايين ومساحة كانم ٣٠ ألف ميل مربع وسكانها مئة ألف نفس .

وفي الجوائب الأخيرة أن الدولة العلية احتجت على هذا الاتفاق لأنه يمس حقوقها لاسيما في طرابلس الغرب .

جاء في رسالة برقية من طنجة أن حكومة مراکش خدمت لبلاغ ألمانيا فدفعت التمويض الذي طلبته منها وهو ٦٠ ألف مارك .

المجلة

١٣١٥

يوم السبت هـ ذي الحجة سنة ١٣١٦ الموافق ١٥ إبريل (نيسان) سنة ١٨٩٩

❦ الإصلاح الاسلامي ❦

• بمعدل القوام أو التكافل العام •

لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء

قضت سنن الوجود المذني منذ فطر الله الانسان على حب الاجتماع
أن تشد أواخي الالفة العمومية بنظام شامل تطحن اليه النفوس الخيرة وتتلاشي
دونه الاهواء النزاعة الى الشر ومناط ذلك النظام انما هي الشرائع المؤسسة
على العدل المبينة على أساس المصلحة العامة دون أن يخالطها شيء من الحشو
التابع لاغراض النفوس وانما تتكفل هذه الشرائع بسعادة الامم واستمرار
نظام الالفة بأحد شرطين عدل القوام أو تكافل القوام ومتى فقد هذان
الشرطان امتنع الانتفاع بالشرائع مهما كانت في نفسها عادلة وتعذر التأليف
بين النفوس المتغلبة والعناصر المتباينة وناهيك بما ينشأ عن فقد الالفة من
التعطيل في سائر ما تدعو اليه الحضارة ويتطلبه الاجتماع كما يؤيده الاستقراء
ويشهد به الحس في كل عصر وعند سائر الامم

وهذه صفحات التاريخ الاجتماعي تنبيء عن جميع الدول الغابرة

والشعوب الماضية كالفرس واليونان والرومان وغيرهم من جماعات الانسان ودول الحضارة التي كان يتناوبها الشقاء والسعادة بنسبة حال قوام الشرائع وحفاظ القوانين وفي النظر الى تاريخ الاسلام ما يغني عن التوغل في المصور القديمة والامم البائدة فان الشريعة الاسلامية في صدر الاسلام لما كانت قائمة على أساس التكافل العام بلغت بالامة مكانة من الالفه الاجتماعية ضمت تحت كنفها مئات الملايين من البشر كانوا في أبسط أطوار المدنية الاسلامية أنهم حالا وأرقى نظاماً وأعظم قوة ومجداً من سائر من أقلتهم يومئذ القبراء وأظلمهم السماء حتى بلغ من قوة الشعوب عند المسلمين بمنافع قيام شرائع الاسلام على أساس التكافل العام ان بنى امة لما حاولوا حل عرى هذا النظام وتفريق ذلك الالتئام رغبة بالاستئثار بالسلطة بما كانوا يدسونه على المسلمين دون علم الخليفة عثمان رضي الله تعالى عنه وسرى ذلك في أفكار الامة سريان الشرارة الكهربائية في سائر الاقطار الاسلامية هب الناس من مضاجع الراحة منكفئين على المدينة المنورة من كل صوب يطالبون عثمان رضي الله تعالى عنه بكف يد المستأثرين من عشيرته وقومه عن التسلط المطابق على النفوس والأموال ثم استحكم أمر الفتنة وفسدوا به ما فسدوا به مع انه علم الله كان بريئاً من تسمية فعل الامويين ولكن لا حيلة لتسكين الافكار العامة اذا اندفع تيارها وتأججت نارها لاسيما وان ما أثاره بنو امية يومئذ من المبالغة في الاستئثار بمصالح المسلمين كان من أهم دواعي الجرأة على هتك حرمة الخلافة وزوال هيبة عثمان رضي الله عنه من نفوس المسلمين بخلاف ما كان عليه الحال على عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من الاطمئنان الشامل والتكافل العام بحيث لم يكن من ذوي المصديات في الاسلام من تحذتهم النفس بأدنى عمل من شأنه الاخلال بقاعدة

التكافل مهما بلغ بهم الأمر من حب الأثرة والميل إلى التساط وأين حادث
عثمان رضي الله عنه من حادث خالد بن الوليد لما كان في أرمينيا يقود خمسين
ألف مقاتل كلهم طوع إشارته وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما كدر
خاطر عليه فإرسل إلى أبي عبيدة في الشام أن استدع اليك خالد واصله عن الأمر
القلاني فإن أقر فاقم عليه حد الشرع وإن أنكر فابحث به إلى مع الرسول مقودا
بمهامته فاستدعاه أبو عبيدة إلى الشام وأبلغه أمر أمير المؤمنين الإمام جهاهير
المسلمين فسمع وأطاع ثم ذهب مع الرسول قاصدا المدينة المنورة دون أن
ينبث ببنت شفة فإن هذه المبالغة بالطاعة والخضوع من مثل خالد بن الوليد
وهو من علمت مقاتل أهل الردة وفتح العراق العربي والشام وأرمينيا تدل على
أن هناك قوة أسمى من هيبة الخلافة في نفوس المسلمين وهي قوة التكافل
العام في حفظ شرائع الإسلام وقد كان منها على كل نفس رقيب عتيد بحمل
سائر المسلمين على معرفة الحقوق والواجبات التي تلزم كل فرد منهم بالوقوف
عند حد الطاعة والامتثال لأمر الخليفة مالم يمس جانب الشرع أو يخل بنظام
ذلك المجتمع الإسلامي العظيم ولا يخفى ما في هذا من نفوذ كلمة الخليفة وسلامة
حياة الأمة

هذا ومع ما عقب حادث عثمان رضي الله تعالى عنه من قيام الفتنة التي
مهدت لبنى أمية سبيل الاستيلاء على الدولة والانفراد بالسلطة فقد راعى بنو
أمية أمر التكافل في قيام الشريعة لارتباطها بقيام الملك وكان قوام الشرع
بعد محافظين أشد المحافظة على شرط العدل حتى تسنى للأمويين أن -اسوا
الأمة سياسة انتهت بسط السلطة الإسلامية على معظم أنحاء المعمور . ولما
أقضى الملك إلى بني العباس ورأى الخليفة السفاح وهو أولهم مادخل على

قاعدة التكافل العام من انفساد لا اختلاط الامر باختلاط العناصر الداخلية في الاسلام اتخذ له وزيراً أباسلمة حفص بن سليمان ليستعين به على بسط جناح العدل والمراقبة العامة فكان أول من لقب بالوزير في دولة الاسلام وكانت وزارته يومئذ وزارة تنفيذ لا وزارة تفويض فلم تستقم بها الامور للدرجة التي تقوم مقام التكافل العام وما زالت كذلك حتي قيام الرشيد باعباء الخلافة الاسلامية حيث رأى ان الاقرب لقاعدة التكافل والاحسن في تنظيم شؤون الدولة وسلامة أحكام الشرع ان يجعل الوزارة وزارة تفويض تكون مسئولة امام الناس والخليفة عن نتائج كل عمل عمله في الدولة وكان ذلك كذلك . ووزارة التفويض هذه هي بمثابة مايسمونه الآن الوزارة المسئولة عند الحكومات المتعددة لان من مقتضاها ان يفوض الي الوزير تدبير الامور بنفسه وامضاءها باجتهاده وان يقلد وزارة الحرب والمظالم وغيرها من شاء او يتولي ذلك بنفسه وبالجملة فقد قال العلماء فيها ان كل ماصحح عن الامام صح عن الوزير الا في أمور ثلاثة استثنوها لتعلقها مباشرة بالخليفة . ووجه جواز هذه الوزارة في الاسلام مأخوذ من قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام (واجعل لي وزيراً من أهلي هرون اخي أشدد به أزري وأشركه في أمري) قالوا فاذا صح مثل هذه الوزارة في النبوة فهي في الخلافة أولى ومنذ تأسست هذه الوزارة في دولة الاسلام أثرت في نظام الدولة آثاراً صالحة دعت الي ترقى الأمة في معارج التمدن ترقياً مازال ولن يزال مسطراً على صفحات الوجود الى الابد ومن ثم أصبحت وزارة التفويض في الاسلام بما ترتبط به من المسؤولية امام الراعي والرعية من أهم دواعي العدل عند قوام الشريعة وحفاظ القوانين ثم مازالت تجري عليها القوانين وتدون لها

الدواوين على أشكال شتى تترقى بترقى الدول الاسلامية وتتبدل بتدليها حتى
استحكمت الصبغة الاعجمية في الدول الاسلامية وغلت يدي الوزارة وقيدتها
بقيود الاستبداد المطلق فانجحت آثار العدل الصالح من تاريخ الوجود
الاسلامي وزاغ قوام القانون عن مناهج الاستقامة اجيالا عديدة لا يبالون بما
يفعلون ولا يحذرون غائلة عدور بما يفتنهم فرصة هذا الخمود المطلق والضعف
المستمر ولكن الدول الاخرى كانت يومئذ اضعف حالة واشد جهالة ثم ظهرت
بواذر النهضة الغربية واخذت تنكفي قوي المدنية الجديدة على انحاء المشرق
تنزاحم فيها بالمناكب وتخرق الامم وتسلب حرية الشعوب وحاول منذ ذلك
الحين بعض قوام الشريعة والقانون وسواس الامة ان يتداركوا هذا الخطر
المحقق ولكن بوسائل بطيئة السير عديمة النفع لا يبتاعدهم فيما حاولوه عما قام
عليه الاسلام وصين به نظام الامة وهو التكافل العام وعدل القوام وهما الركنان
الذان قامت على دعائهما دول الاسلام ولا تحيا الا بحياتهما الامم ونما اصاب
المسلمين ما اصابهم من التقهقر ودخل على دولهم الضعف بضعف هذين
الشرطين كما رأيت لا بضعف القانون أو حاجة الامة الى وضع اوضاع جديدة
أو ترايب مفيدة في نظام الامة وانتظام شؤون الدولة اذ لو كان يغني وضع
القوانين وتدوين الدواوين عن هذا التقهقر المريع والضعف السريع لا غنت
الشريعة الاسلامية نفسها وهي اعدل ما جاء من الشرائع واعظمها مرشداً
لمصالح البشر هاديا لطرق السعادة وانما هي تغني عن ذلك بمعدل قوامها وهذا
مفقود بفقد المسؤولية ولا يفيد دون هذه وضع الاوضاع العقلية والمنشورات
السياسية بل هي تكون كخط على ماء أو نقش في هواء والله يهدي من يشاء الى
سراط مستقيم اهـ

(استدراك المنار)

يريد الكاتب القاضل بقوله (التكافل العام) معرفة مجموع الامة بحقوقها العامة ومصالحها المشتركة معرفة صحيحة تحملهم على الاتفاق على حفظها وصيانتها بحيث اذا عبت بها عابت أو نال منها ظالم بفعل ذلك المجموع ويهب للذود عنها وحفظ كيانها وهذا الامر هو روح سياسة الاسلام وقد بيناه في المقالة التي تكلمنا فيها عن السلاطين - الروحية والسياسية - وفي مقالات (الخلافة والخلفاء) وغيرها ويمكن هذا الروح الشريف الذي جاء به الوحي عاش به الخليفان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقرراه بمألهما في نفوس المسلمين حتى كاد يكون عاما وظهر أثره في زمن عثمان عليه الرضوان فنسل الناس اليه من كل حذب يلتون عليه تبعة ظلم عماله وبرهن لهم على احترامه ساطة الشعب واعترافه بسيطرته اللتين جاءتا من ذلك الروح بقوله على المنبر (أمرني لا امركم تبع) كما قال من قبله الخليفة الثاني على المنبر ، من رأى منكم في عوجا فليقومه . . . وبنو أمية هم الذين اعتزوا بالعصبية وبدأوا بازهاق هذا الروح من عهد عثمان (حاشا مثل عثمان وعمر بن عبد العزيز) لكن الروح كان قويا بنفسه والتعاليم الاسلامية الاخرى ، ككون اجماع الامة واجب الاتباع واقاعدة لا طاعة لاحد على احد فيما يخالف الشريعة وكوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو كان الامر بثنائي عبيد مملوكا والمأمور المنهى خليفة أو ملكا ، تمده وتغذيه ولذلك قدر على مقاومة سعي أكثر الخلفاء والملوك في إعادة الاستبداد والانفراد بالسلطة على نحو ما كانه هو داء عند الدول والامم السابقة على الاسلام والمعاصرة له . مع أن ذلك كان معززا بالورثة ركان كلما ضمف الدين بانتشار البدع والفسوق وفساد التعاليم واتباع علمائه لاهواء الحكام

والسلطين يصف ذلك الروح واشتد ظهور الضعف عندما صارت السلطة في أيدي الاعاجم لان هؤلاء قد ورثوا شدة الخضوع لملوكهم ولو بالباطل عن أسلافهم الذين عبدوا كثير من الملوك ولم يتناولوا الاسلام الا بعد ما دخلته البدع ووهت أركان سياسته وقد انتهينا الى زمان انقلبت فيه الاحكام وجهات أصول الاسلام حيث يعتقد اكثر الناس أن الخليفة أو السلطان مقدس وان من يقول يجب عليه كذا أو يحرم عليه كذا فهو منابذ للدين وقد خاف علماء الفتنة أحاديث في مدح السلطين والخضوع الاعمى لهم يتبرأ منها الاسلام وسنئين ذلك كله في مقالة مخصوصة

نحن على اتفاق مع صاحب المقالة في ان الاصلاح انما يكون بمعدل القوام أو بالتكافل العام وهذا هو معنى ما نكرره دائماً من أن الاصلاح يكون اما من جانب الحكام واما من جانب الامة وحيث كان أملنا في حكامنا ضعيفا جعلنا معظم كلامنا في تربية الامة على الوجه الذي تعرف به حقوقها وتقوم بحفظها بالتعاون وهو ما سماه الكاتب التكافل العام ولكننا نخالفه في بعض الجزئيات ككون خلفاء بني أمية حافظوا على التكافل العام وقد علم رأينا في ذلك مما كتبناه آنفاً وكقوله ان خضوع الامير خالد لأمير الخليفة سببه التكافل العام ورأينا ان سببه حرمة الخلافة الدينية واعتقاده ان الاسلام يفرض عليه أن يطيع أمير الخليفة فيما دعاه اليه من المحاسبة وبغير هذا يستحيل أن تقوم سلطة أو تثبت حكومة . ثم لا شك أن سعادة الامم انما تكون بما عليه مجموع أفرادها من العلم والعمل والفضائل . وعدل الحكام انما يكون وسيلة للسعادة لانه يساعد الامة على الترقى فيما ذكر بما يدفع عنها من الموارض التي تعيقها عن الترقى فوظيفة الحكام في الحياة الاجتماعية كوظيفة الاطباء والحكماء

بالنسبة للأشخاص وتمام السعادة إنما يكون بصلاح الفريقين جميعاً وبالله التوفيق

عداء وخذاع

أوغلت الدول الطامعة في الاعتداء وغلت في هضم الحقوق غلوا كبيرا تتخالف وتتخالف . وتتعادي وتتنافى . وتتنازع على الممالك والبلاد . ويرضى بعضها بعضاً بحقوق العباد . وأما العدل والفضيلة والأنسانية والمدنية وحقوق الدول والأمم فهي تارة تكون طلاء قويا يموهون به أفهامهم الشنعاء وتمديهم المشوه وطورا تكون سلاسل وأغلالا يقيدون بها الضعيف لكيلا يكدر صفاء كآسهم ويضطرهم الي شيء من التعب في كبحه اذا حمله اليأس على الاستبسال في المدافعة عن نفسه

تنازع أمس الاشعبان { الانكايز والفرنسيس } في النيل الأعلى وانتهى التنازع باقتسام تلك الاراضى الفيج والمملك الفسيح فأرضت احدها الاخرى بحقوق غيرها حتي كأن بلاد الضمفاء مختصة بهما وهذا هو حكم الجبروت الظالم والقوة القاهرة التي عبر عنها فقيد السياسة بـ « بيسارك » بقوله المشهور « القوة تغلب الحق » وقد وقعت ودای وبقري في سهم فرنسا وهما من البلاد الداخلة في ظل سلطان الدولة العلية وكانت ايطاليا تنتظر في مثل هذه القسمة ان يكون لها سهم فتفوز بطرابلس الغرب مطمح نظرها ومنتهي أمنيتها واقصر نظرها توهمت ان انكايزا تساعدان على هذا الأمر فلما خاب الامل طفت جرائدها تسليق الانكايز بالسنة حداد ولكن العجب ان فرنسا التي تطمع في طرابلس لجاورتها لها في تونس والتي زاد طمعها فيها أخذ ودای وبقري في جنوبها ذكرت احدي جرائدها المعتمدة (الطان) كلمة اغراء لايطاليا باختلال

طرابلس الغرب وطير هذا الخبر البرق الي سائر الاقطار
 فاذا لم يكن هذا القول تهكما و مخربة فهو خداع لا يطاليا كما انه عداء
 ظاهر للدولة العلية . أما وجه الخداع فهو ان ولاية طرابلس ليست مثله
 بالظلم أو الترف ولا مفتونة بمدينة أوروبا وأهلها أولو قوة وأولو بأس شديد
 وعندهم النظام العسكري والسلاح الجديد فاذا قدرت ايطاليا ان تدك
 بأسطوطها الحصون والمعقل الحربية المنشأة على الطرز الحديث وتحمل بمساكرها
 في الولاية فانها تلاقى من الطرابلسيين ما ينسبها ألم الخذلان والانكسار في
 الجيش ويخرجها خاسرة فستفيد فرنسا بذلك زيادة ضعف ايطاليا
 وهي من أعدائها وأقل من حد الطرابلسيين الذين يطعمون فيهم ويخشون بأسهم
 أعظم حسنات مولانا السلطان عبد الحميد ثنتان - الأليات الحميدية وتعميم
 التعليم العسكري في ولاية طرابلس - ولا يوجد في الدنيا بلاد اسلامية قائمة
 بواجب التعليم العسكري بحيث يقدر جميع أهلها على المدافعة المفروضة شرعا
 اذا دخل العدو البلاد الا طرابلس الغرب وأفغانستان ولقد قوي الافغانيون من
 قبل على الانكياز واخرجوهم من ديارهم كرها بعد ما احتلواها ولم يكونوا كما هم
 الآن وهم حتى الآن ليسوا كأهل طرابلس فيما نعلم . الطرابلسيون أدرى من
 الثعالبين لا تكاد تخطى الغرض لهم رصاصة ولا يكفون الدولة في الحرب شيئا
 فان جراب الدخن الذي يضعه أحدهم على ظهره وقت المجالدة والمكافحة يكفيه
 شهرا كاملا . وهم يحتقرون عسكر الأتراك الذين يذهبون الى بلادهم وقد
 علم الناس اجمعون انه عسكر شهدت له أوروبا كلها بأنه لا يفوقه عسكر في العالم
 . ومن الطرابلسيين جماعة السنوسي وهم الذين قال فيهم الفرنسيون انهم أشد
 من الصخور لان هذه قابلة لا تموت وهم لا يتفتنون ووراءهم أهل وداى

وبقرمي وسائر السودان الغربي وكلهم خاضعون للدولة العلية فاذا ألم باخوانهم
في طرابلس ما يكرهون كانوا أعوانا لهم والله نعم المعين

باب التمييز والتعلم

• تربية الاطفال •

والله آخر حكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيأ وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة لعلكم تشكرون فادل ما يشعر به الطفل ألم الجوع وألم
البرد وأول ما يلهمه امتصاص حلمة الثدي ثم تزيد الادراكات فيسمع ويبصر
من غير تمييز بين مدرك وآخر ثم يميز بين مرضعته وغيرها حتى ان بعض
الاطفال الذين يمودون على الرضاع من امرأة واحدة اذا اتفق أن حاولت
مرضع أخرى ارضاع أحدهم يابأها وينفر منها وهو نوع من التمييز في سن
اللبان ظاهر لكن التمييز بين النافع والضار ووعي الخطاب والاعتبار به إنما
يتم في بضع سنين ولذلك قال المتقدماء والحكماء ان السنة السابعة هي سن التمييز
وأوجبوا على قيم الطفل أن يأمره بالمعبادة كالصلاة والصوم ان اطاقه في هذا
السن ويتوهم كثير من الناس ان الابتداء بالبرية يكون من هذا الوقت وهو
خطأ لا يحتمل الصواب والحق ما قد مناه في نبذة سابقة من ان التربية تكون
منذ الولادة أو الحمل في قول ولا نمنى بهذا التربية الجسدية فقط بل التربية
بأنواعها الثلاثة — الجسدية والنفسية وعقلية — يتبدأ بها من يوم الولادة
يقول قائل ان دماغ الطفل لا يحمل له في أول طور الطفو كما لا يحمل عضويا
اختياريا له يطبع في نفسه مدركات الفضائل أو الرذائل معنى تربية نفسه

وعقله حينئذ ؟ والجواب أن خلايا الدماغ الذي هو محل الإدراك تنمو بنمو الجسد
 فالعناية بتربية جسد الطفل عناية بتربية عقله وقد قلنا انه يدرك في سن
 اللسان بعض الجزئيات ويميز أيضاً بينها تمييزاً ما وكل إدراك وتميز له أثر في
 الدماغ وكل عادة يعود عليها الطفل يكون لها أثر في نفسه وان لم تظهر آثار ذلك كله
 الا في المستقبل فالمعاملة التي يعامل بها الوليد من أول النشأة هي بمنزلة الأساس
 لا أخلاقه وماسكاته وعاداته ومدرجاته لكن الثافلين يرون البناء الرفيع ولا يتفكرون
 في انه قائم على أساس خفي في الأرض وأن ثباته وقوته بذلك الأساس . ومن
 الجبل انما ضح أن ينكر الانسان الآثار التي لا تظهر فوراً ، الم تر أن الكبير
 انما تنطبع العادات في نفسه بتكرار العمل حتى تصير ملكات راسخة تنعسر
 عليه مقاومة آثارها . يشرب من لم يكن معتاداً على التدخين سيجارة مسيطرة
 لصدق له ثم اخري إجابة لصدیق آخر فينصحه بعض العقلاء بترك هذه
 المسامرة والمجاعة محذراً له من صيرورة التدخين عادة فلا يلتفت الى قوله
 وربما يصرح له بان من المحال أن يتاد هذا أو يتفق عليه درهما فلا يزال
 يعمل التكرار في دماغه في مركز مخصوص منه حتى تنطبع الملكة وتدفع
 الرجل الى المواظبة وانفاق المال مهما كانت حاجته اليه شديدة . وهكذا شأن
 من يتعود على الميسر (القمار) وغيره من الاعمال القبيحة أو الحسنة . فاذا كان
 العمل الاختياري من المميز والمائل لا يظهر أثره في نفسه الا بعد زمن طويل
 فهل يصح لنا أن نحكم بأن انما مل به الطفل لا يؤثر في نفسه لاننا لا نشاهد
 الاثر عقيب المعاملة ؟ كلا

فليعلم الآباء والامهات ان سمادة اولادهم بل سمادة اوطانهم وبلادهم
 تتوقف على تربية اولئك الاولاد من أول النشأة فالمرأة التي لا تهتم بتنظيف

وايادها وبارضاءه وتقريرة { تعليمه الا كل } وتوزيعه في اوقات معينة
وبكيفية منتظمة والتي تكذب عليه بالقول او العمل لاجل الرغبة او
الترهيب وتسببه وتفحش عليه وتهينه وتضرره عند الغضب والتي لا تنبالي
بسيئاته اذا اساء وتستر ضيه اذا غضب ولو بالباطل بالشهوات المضررة والتي
تؤثر احد اولادها على الآخر ذكر ا كان أم أنثى - التي تامل اولادها في
الصغر بما ذكر لا ينبغي أن تعتب على الحظ أو تحيل على القدر اذا رآهم في
الكبر قذرين متهاونين في شؤونهم وشؤون اوطانهم لا يتقنون عملا ولا
يتحامون زلا لا كذا بين منافقين مسرفين ظالمين فاحشين اذلين متعادين
متباغضين يؤثر كل واحد شهوته على كل شيء ويزاحم أخاه بما يتساح بمثله
مع الاجني . بل يجب أن تمتد هذه الام الشقية ان هذا البلاء هو ثمرة
ما غرست وباقية ما قدمت . سندفصل القول في انواع التربية الصحيحة تفصيلا

{ التعليم الفطري }

جميع العلوم والفنون مأخوذة قواعدها الكلية من المسوسات فالصغير
يدرك في أول أمره الجزئيات الحسية ثم ينتزع الكليات من التوافق والتباين
الذين يراها فيها . ولا يخفي على العلماء أن تمحيص الحقائق وصيرورة حدود
القواعد العامة جامعة مانعة لم يصل اليهما الا انسان الا بعد بحث طويل في منين
كثيرة . فاذالك الكليات والاشراف منها على الجزئيات هو غاية العلم ومتمهي
التحصيل ومن الحماقة والجهالة أن يطالب الاحداث في ابتداء تعليمهم بجزئيات
العلماء بعد الابحاث الطويلة في العصور والاجيال . هو فهم القواعد الكلية
واستنباط الجزئيات منها . والصراط المستقيم لحسن التعليم هو صراط الفطرة
والطبيعة وهو ان تاتي للتلميذ أمثلة محسوسة كثيرة ثم تدبها على ان هذه

الجزئيات يجمعها أمر كلي يسهل على من تعقله أن يلحق كل ما يمرض له من
الجزئيات به وهو كذا ثم يطالب بأن يأتي بعدة أمثلة من عند نفسه وبلي هذا
الطريق أن يفهم التلميذ القاعدة اجمالاً ثم توضع له بكثرة الأمثلة. بهذا التعليم
يستغني بقراءة كتاب واحد مرة واحدة عن قراءة الكتب الكثيرة وتكرارها
وبهذا التعليم تحفظ المسائل فلا تنسي إلا ما شاء الله. وكل طالب علم يعرف
من نفسه أنه ينسي أو يذهل عن أكثر المسائل التي لا يستعملها ولا يأتي عليها
بأمثلة كثيرة ما لم تكن المسئلة من البديهيات

الآتيان بالأمثلة الكثيرة على القوائد نوع من العمل وقد كتبنا نبذة
سابقة في « التعليم بالعمل » بينا فيها أن العلم إنما يثبت وينمو بالعمل. والعلم
الصحيح الذي يجدر أن يمدح صاحبه عالماً هو ما كانت ملاكته راسخة في
النفس تصدر عنها آثارها بلا تعلم ولا روية وقد علمت مما تقدم أنفاً في
نبذة (تربية الأطفال) أن الملاكات لا تنطبع في النفس إلا بتكرار العمل.
وإن تعجب فموجب قولهم أن العالم من إذا قرأ الكتب التي درسها مراراً
يفهم أساليبها ونكتها ويقدر أن يأتي في المسألة الواحدة باحتمالات كثيرة
... وربما لا يجزم بشيء منها — ولا يشترط فيه أن تكون المسائل
والقوائد راسخة في نفسه بحيث يأتي بجزئياتها غير تكافؤ ولا ملاحظة قاعدة
. حقاً أقول إن كان هذا هو العلم فما أقل فائدة العلم وما أبعد المسافة بينه وبين
سمادة البشر بل أقول إن العلم الذي لا يؤثر في أخلاق النفس ولا يبعث ويزعج
إلى إصلاح أعمالها لغو لا فائدة فيه البتة ولا يصح أن يسمى علماً فإن قيل فائدة
القيام بإفادة الناس به بالتعليم تقول ولماذا يتعلم الناس ما لا أثر له في أخلاقهم
وأعمالهم التي هي مصدر سعادتهم. قال بعض علماء التعليم من أهل

القرب ان كثرة المطالعة تورث النسيان وكثرة المكث في المدرسة تورث البلادة
وقال قد ثبت بالاستقراء ان أكثر النابغين كانت مدة أقامتهم في المدارس قليلة .
فمسي أن يتنبه طلاب العلم لاسيما الازهريين ومن على شاكلتهم الى طريقة التعليم
المثلى فيستفيدون في الوقت القصير علما كثيرا وما يتذكر الا من ينسب

آثار علميه أدبيه

(غرائب الزمان في فتح السودان) صدر الكتاب الاول من هذا التاريخ
لؤلؤه الاديب محمود أفندي طلعت وفيه الكلام على السودان من أيام فتحه
في عهد اسماعيل باشا الى أيام الفتنة العراقية وصاحبه قد سافر الى السودان وكان من
عمال الحكومة المصرية فوصف ما شهد به واختبره بنفسه ووضع الكتاب في
شرح رحلته وذكر فيه ما وقع منه من الشؤون العراقية فكان رواية تاريخية غرامية
صحيحة وهذا مما يضمن له الرواج وقد تصفحننا بعض صفحاته فاستعذبتنا القول
على أن فيه غلطا كثيرا لكنه يدرك بالبداية

{ المناظر } جريدة عربية جديدة ظهرت في (سان باولو — البرازيل)
رئيس تحريرها الكاتب الاديب نعم أفندي لبكي ومديرها الاديب فارس
أفندي سيمان . فإذ عسى نقول في البناء على همة أبناء وطننا السوري وحبهم
للمعارف والآداب وهذه الشرفمة منهم في بلاد البرازيل لم تكتف بحجيرة
ولا جريدتين فهكذا هكذا والا فللا

{ شكوى الاحتلال لسان الحال } قصيدة غراء مما نسميه بالشعر المصري
لناظمها الشاعر المجيد أحمد أفندي محرم وقد علق عليها شرحا لطيفا وطبعها
به وربما تذكر بعض غرر أبياتها في فرصة أخرى

الجمعية الخيرية

الجمعية الإسلامية الهندية في لاهور

حلت البناجر يده (يسه أكبر لاهور) الهندية علاوة تبين فيها حال هذه الجمعية وهذه ترجمتها
« وصل إلينا التقرير السنوي الذي أذاعه كاتب سر هذه الجمعية ومحصله ان مسلمي پنجاب
أسسوا منذ ١٤ سنة في مدينة لاهور حاضرة پنجاب جمعية اسلامية لتعليم أولاد المسلمين
وتربيتهم وسموها (انجمن حماية اسلام لاهور) والغرض منها (١) تعليم العلوم الدينية
والترسية عليها لينشأ المتعلمون على الفضائل والكمالات الصحيحة (٢) تعليم العلوم
الدنيوية واللغات الأجنبية تسهلاً لطرق المعاش (٣) العناية بتربية اليتامى انقاذهم من
دعاة الديانة المسيحية ومن الموت بالجوع

ثم توسعت الجمعية في عملها فأنشأت مدارس للبنات وأرسلت وعاظا الي كثير من
الاقطار لينشأ حقيقة الاسلام ويثبتو حقيقته لمن يجهلها من الانام

والامر الذي يستلفت الانظار هو ان مؤسسي الجمعية ليسوا من الامراء ولا من كبراء
الموظفين وانما هم افراد من طامة أهل العلم والمستخدمين وكان زعيمهم وضد رهم
أحد مشاهير العلماء صاحب الفضائل الحاج مولوي خليفة حميد الدين (رحمه الله تعالى)
وابتدا القوم عملهم بالا كتاب العمومي وكانوا في أول الامر يجمعون الدقيق كل يوم من
البيوت بواسطة شيوخ الحارات ويأخذون الصدقات من الولاة والوضائم (طعام الحزن)
حتى كان يحيل أن الجمعية انما هي لا طعام الفقراء والمساكين المضطربين . ولما شاهد
الامراء وكبراء الموظفين وطامة الناس ثبات المؤسسين وحسن نظامهم ونجاح عملهم الذي
كانوا يعتنون منه بالتربية وحسن السيرة اكثر مما يعتنون بالتعليم اقبلوا على الجمعية وتنافسوا
في أن يكونوا من أعضائها حتى أن بعض أمراء الحاضرة رضى بان يتولي ادارتها وبعض
موظفي نظارة المعارف قبلوا أن يكونوا مفتشين فيها ، كانت الجمعية في أقصى الهند ولما طارصيتها
توالت عليها الوكلاء من كل جانب وهرع الناس لحضور احتفالاتها السنوية من كل صوب
وتنافس الخطباء والشعراء بالقاء الخطب المؤثرة وانشاد القصائد البليغة في تمظيم شأنها حتى
صارت منتجع العلماء ومورد الامراء وبلغ شهود احتفالها ستة آلاف رجل في السنة وأجمع
أهل الحجا والفهم وأصحاب الفيرة والهمة على مساعدتها وتمشيدها فوسخت جذورها
وأمتدت فرووعها وتشعبت أفنانها فأنشأت بناء فسيحا للدروس الخارجية وشيدت غرفا
خاصة لليتامي فهم في معاهدها يأكلون وينامون ويصلون ويتعلمون ويشغلون ويرتاضون

أما عدد التلامذة فقد كان في السنة الماضية كما ترى في الأرقام
أقسام المدرسة العدد في أول السنة العدد في آخرها

القسم السلكي	٦٢	٦٣
التجهيزي	٥٢	٦٧
المتوسط	٢٠٥	١٩٢
الابتدائي	٥١٦	٥٦١
المجموع	٨٣٥	٨٨٣

وأما لواردات والنفقات والتوفير فقد كانت في السنة الماضية كما تراه بحساب
الروبيات والجنهات

التوفير من سنة ١٨٩٧	١٨٩٠.٢	روبية أو ١٢٦٠	جنه
واردات سنة ١٨٩٨	٣١٠.٤٣	» » ٢٠٦٩	»
المجموع الى آخر ديسمبر منها	٤٩٩٤٥	» ٣٣٢٩	»
النفقات الى آخر ديسمبر منها	٢٣٨٣٧	» ٢٢٥٥	»
فيكون الموفر لسنة ١٨٩٩	١٦١٠٨	» ١٠٧٤	»

وتجهد الجمعية في اقتناء الاملاك وتشتل بتأليف الكتب المدرسية وتعلمها على
نقتهما الترخ من يعمها وبيان مجموع ما عند الجمعية من النقود الكتب المطبوعة والاملاك
المشتراة والتي تبرع بها أهل الغيرة والحمية الى آخر ديسمبر سنة ١٨٩٨ ما يأتي

قيمة الاملاك	٣٢٤٤٥	روبية أو ٢١٦٣	جنه
الكتب	١٢٩٠٤	» ٠٩٢٧	»
النقود الموفرة من سنة ٩٨	١٦١٠٨	» ١٠٧٤	»
المجموع	٦٢٤٥٧	» ٤١٦٤	»

وقد أسست الجمعية منذ سنتين مدرسة خصوصية لتعليم العلوم العربية والدينية على طريقة
المقدمين سميتها (المدرسة الحميدية) نسبة لرئيس الجمعية سابقاً المرحوم مولوي خليفة حميد
الدين وتذكر آله وتمد هذه المدرسة فرعا من مدرسة (النجم حاية الاسلام) وكان
أكثر الناس تبرعا بالنقود لتأسيس هذه المدرسة للمولوي خليفة عماد الدين أكبر أنجل
المرحوم واحد مفتشي المدارس الاميرية في لاهور اه من ترجمة الفاضل عبد الرحمن
الهندي مكاتب جريدة وكيل الهندية الفراء ، فهكذا تكون الهمم وهكذا تكون العلماء
نبح الله مقاصد هذه الجمعية وحزى الافاضل الذي أسسوها ونضدوها أفضل الجزاء

المجلد

١٣١٥

﴿ يوم السبت ١٩ ذي الحجة سنة ١٣١٦ ٢٩ ابريل - نيسان - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ الاعياد ﴾

(لكل أمة جعلنا منسكهم ناسكوه)

(لحضرة الفاضل الازهري صاحب الامضا)

العيد اسم لما يحصل فيه الاجتماع العام على وجه ممتد سواء كان سنوياً أو شهرياً أو أسبوعياً زمانياً أو مكانياً وقد يصدق على مجموع اليوم وما يصنع فيه وعلى المكان وما به وعلى الاجتماع وحده او مع ما يصحبه من العبادات و العادات وبضرورة تباين العرب في المذهب والمشرع تباينت اعيادهم في الزمان والمكان ولمناسبة عيدنا الاكرم أردت توضيح ذلك على وجه الاجمال والاختصار تفكها لقراء « المنار » بهاته النبذة التاريخية

اعلم ان العرب كانوا في الجاهلية شيعا متفرقين وفرقا مختلفين فقد كانت « النصرانية » في ربيعة وغسان وبعض قضاة وكانت « اليهودية » في حير و بني كنانة و بني الحارث ابن كعب و كندة وكانت « المجوسية » في قریش أخذوها من الحيرة والمراد بالزرقة هنا عدم الايمان بالآخرة والربوبية وكان بنو حنيفة

اتخذوا في الجاهلية الها من حيس فعبدوه دهرًا طويلًا ثم اصابهم مجاعة
فاكلوه فقال فيهم رجل من تميم شمرًا

اكلت حنيفة ربها زمن التقم والمجاعة

لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتباعة

ولا شك ان الاعباد من الديانات ولواحق العبادات والى ذلك ذهب
بعض المفسرين في قوله تعالى « لكل امة جعلنا منسكهم ناسكوه » حيث
فسروا المنسك بالعيد فلم يكن العرب يومئذ متفقين في الاعباد كما لم يتفقوا
في الدين والاعتقاد . أما المشركون من عبدة الاصنام فقد كانت لهم في
الجاهلية اعياد كثيرة منها مكانية ومنها زمانية اما (المكانية) فكثيرة وهي
مواضع اَصنامهم وأوثانهم وأمكنة طواغيتهم وكانت الطواغيت الكبار التي
كانت تشد اليها الرحال وتقام عندها الاعياد ثلاثة (اللات و(العزي) و(ومناة
الثلاثة الاخرى) وكل من هذه الثلاث لمصر من أمصار العرب
فكانت اللات لاهل الطائف والعزي لاهل مکه ومناة لاهل المدينة يهلون
لها شركا بالله تعالى وكانت لهم مواسم من السنة مخصوصه للاجتماع عند
هذه الثلاثة وتقصدوا العرب من كل فج وتعلمها كتعظيم الكعبة وكان
لها سدة وحجاب وكانوا يهدون اليها كما يهدون للكعبة ويطوفون بها
وينحرون عندها مع اعترافهم بفضل الكعبة عليها السلام انها بيت ابيهم ابراهيم
الخليل عليه السلام ومسجده وكان ذو الخلصة بيتًا باليمن لحشم وبجيلة فيه
نصب يعبدونها ولهم فيه من السنة موسم وعيد وكان اهل نجران يعبدون
نخلة طويلة بين أظهرهم لها في كل سنة موسم وعيد واذا كان ذلك العيد علقوا
عليها كل ثوب حسن وحلي النساء ثم خرجوا اليها وعكفوا يوما واما

« الزمانية » فهي كثيرة منها ايام مسراتهم وافراحهم لظفرهم على عدوهم
 ونصرتهم على خصومهم ومحاربيهم وذلك يختلف باختلاف الشعوب والقبائل
 فيتفق ان يكون يوم عيد لقوم يوم حزن وبؤس على آخرين وكان لاهل
 المدينة يومان يلعبون فيها فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال لهم
 قد ابد لكم الله بهما خيراً منهما يوم الفطر والاضحى ومنها يوم السبع
 وهو عيد من اعياد قبيلة من قبائل العرب في الجاهلية كانوا يشتغلون فيه
 باللهو واللعب وكذلك يوم السباسب واما اعياد المجوس وهم الفرس وشرذمة
 من العرب وغيرهم فهي كثيرة جدا الا انا نقتصر على المشهور منها
 الذي اولع الشعراء بذكره واعتني الامراء بامردوه هو (النيروز) والمرجان والسدق
 فهو تعريب نوروز وهو اعظم اعيادهم ويقال ان اول من اتخذ جمشاد وهو احد
 ملوك الطبقة الاولى من الفرس وسبب اتخاذهم هذا اليوم عيداً ان طهورة
 لما هلك ملك بعده جمشاد فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروزاً اي
 « اليوم الجديد » ومن الفرس من يزعم ان النيروز هو اليوم الذي خلق الله
 تعالى فيه النور وانه كان معظماً قبل جمشاد وبعضهم يزعم انه اول
 الزمان الذي ابتداء الفلك فيه بالدوران ومدته عندهم ستة ايام اولها
 اليوم الاول من شهر افرودرين ماه الذي هو اول شهر سنهم ويسمون
 اليوم السادس النيروز الكبير لان الاكاسرة كانوا يقضون في الايام
 الخمسة حوائج الناس على اختلاف طبقاتهم ثم ينتقلون الى مجالس انهم
 مع خواصهم فيه وهو يعمل في ١٧ حزيران وقيل في ١١ منه واما المهرجان
 فوقعه في ١٦ تشرين اول من شهر السريان ومن شهر الفرس في ١٦
 من مهرماه وهو ستة ايام ويسمي اليوم السادس المهرجان الاكبر

وسبب اتخاذهم له (١) ان (يوراسب) وهو الضحاک ويقال له اودهاق ذو الحبتين والافواه الثلاثة والاعین الستة الداهية الخبيث المتجرد لما قتل جمشاد وملك جاءه ابليس في صورة خادم فقبل منكبيه فبدت فيهما حبتان وكاتا تؤلمانة فوصف له دمة الناس فكان يقتل كل يوم غلامين لذلك فاجحف بقتل في الرعية الولدان فخرج رجل باصبعان يقال له كابي وعقد لواء من جلد اسد ودعا الناس الى محاربة الضحاک فاجتمع له خلق كثير ولما تحقق عند الضحاک ذلك هابهم وهرب منهم فاجتمع الفرس الى كابي ليملكوه فقال ما انا من اهله وذكر لهم ان معه صبياً من ولد جمشاد يسمي فريدون وقال اری ان تملكوه وتميدوا الملك الى اهله فملكوه فخرج فريدون في طلب الضحاک فوجده فاخذه وشده وحبسه في جبل دناوند وجعل ذلك اليوم عيداً وسماه المهرجان وقيل في سبب اتخاذهم غير ذلك . وكانوا يتهادون في النيروز والمهرجان بالمسك والعنبر والعود الهندي والزعفران والكافور . واول من رسم هداياها في الاسلام الحجاج ابن يوسف الثقفي واول من رفع ذلك عمر بن عبد العزيز واستمر ذلك الى ان فتح الهدية فيه احمد بن يوسف الكاتب فاته اهدى فيه للامموت سبط ذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه وكتب معه - هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد للسادة - الى آخر ما قال . واما السدق فيعمل في ليلة ١١ من شهر ايار - مايو - ويسمي هذا اليوم عند الفرس روزابا لان لكل يوم من ايام الشهر عندهم اسم ويقال في سبب اتخاذهم له ان

(١) - النار هذه الحكاية من اساطير لفرس الخرافية يتاقلها المؤرخون الذين

الفو الخرافات

تعظیم بعض أئمة الدین أو شيء مما یضاهي ما ذکر فكان فی هذا
لاستبدال محو ماعساء یكون منشأ اللعب فی ذینک الیومین من شعار
الجاهلیة واقامة سنة سلفهم الضالین واثبات شعائر الملة الحنفیة واقامة سننها
وشرع فیها مع التجل والتوسع والفرح والسرور ذکر الله تعالى وطلعات
اخری تنزهها عن امضاء الوقت كله فی اللهو واللعب وخلوه من اعلاء
کلمة الله . احد العیدین یوم الفطر من صیامهم واداء نوع من زکاتهم فیجتمع
فیہ الفرح الطبیعی بالتفرغ من مشقة الصیام وتوسعة الاغنیاء علی
انفسهم واخذ الفقراء الصدقات والفرح العقلي بالتوفیق لا کمال العدة
والتعرض للمثوبة والاجر ویلوع الموسم مع النعم فی الاهل والمال بالنسبة
للاکثرین . والثانی یوم الفراغ من معظم ارکان فریضة الحج الواجب علی
مجموع الامة ویقوم به بعضها فی کل عام وتذکار محاولة سیدنا ابراهیم ذبح
ولده اسماعیل (علیهما الصلاة والسلام) وانعام الله تعالى علیهما بأن فداء
بذبح عظیم وناهییک بتذکر أئمة الملة الحنفیة والاعتبار بهم فی بذل المهرج
والاموال فی طاعة الله تعالى وقوة الصبر وفیه تشبه بالحجاج وثبوتهم بهم
وتشویق لما هم فیہ . وشرعت فی الاول زکاة الفطرو هی واجبة وفی الثانی الاضحية
وهی سنة عند بعض الأئمة وواجبة عند آخرین وبهذین النوعین من الصدقة
تکون ایام العیدین ایام سعة علی الامة کلها وهو معنی کونها ضیافة الله
تعالى وشرع فی کل منها التكبیر والصلاة المخصوصة والخطبة لیجتمع لهم
السرور الروحانی والجسمانی مما وفی العیدین مقصد من اهم مقاصد الشریعة
وهو الاجتماع العام للتمارف والتألف ومعلوم انه لا بد لكل ملة من
اجتماع فی صعيد واحد لتظهر شوکتهم وتعلم کثرتهم ولذلك استحب فی العیدین

فراسیاب لما تملك سار الى بلاد بابل فاکثر فيها الفتنة وخرب ما كان
عامراً منها فخرج علیه زفر بن طهماز شب فطرده عن مملكة فارس الى
بلاد الترك وكان ذلك في يوم روزابان فاتخذ الفرس هذا اليوم عيداً وجعلوه
ثالثاً لعیدی النیروز والمهرجان ولما تملك وضع عن الناس خراج سبع سنين
فعمرت البلاد وقيل في السبب غير ذلك وللفرس اعياد دون ما ذكرناها
منها عيد يسمى نیرکان وایام الفیروز جاة اي تریة الروح وركوب الكوسج
وبهمنجه . اما القبط والنصارى فقد قيل ان اعيادهم اربعة عشر عيداً
سبعة بسونها كبارا وسبعة اخرى يسمونها صفارا فالكبار . البساره ١
والزيتون ٢ والقصح ٣ وخميس الاربعين ٤ وعيد الخميس ٥ والميلاد ٦
والعطاس ٧ واما الاعیاد الصغار ١ فالحنان ٢ والاربعون ٣ وخميس العهد
٤ وسبت النور ٥ وحد الحدود ٦ والتجلي ٧ وعيد الصليب واما اليهود
فقد قيل ان اعيادهم خمسة يسندونها الى التوراة وهي ١ عيد رأس
السنة يعملونه عند رأس سنتهم وينزل عندهم منزلة عيد الاضحى عندنا
٢ وعيد صوماريا وهو عندهم الصوم العظيم الذي فرض عليهم صومه
ومدته خمس . وعشرون ساعة ٣ وعيد المثل ٤ وعيد الفطير ٥ وعيد
الاسايح - وهذه الثلاثة الاخيرة حجوج عندهم - والذي احدثوه بعد
الخمسة عيد القور وعيد الحنكه

وأما المسلمون فلندكر ما اشتهر من اعيادهم على سبيل الاختصار
والایجاز فنقول . قد تقدم اصل مشروعية عیدی الفطرو النحر وانهما
استبدلا بيومين كان اهل المدينة يلعبون فيهما في الجاهلية وقيل هما النيروز
والمهرجان وسبب الاستبدال انه ما من عيد الاوسية اقامة شعار نبي أو

خروج جميع المسلمين الى المصلي حتي الصبيان والنساء ومن لا يصلي من النساء يعتزلن المصلي ويقفن جانبا يشهدن المصلين ولهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم يخالف في الطريق ذهابا وايابا ليطلم اهل الطريقين على شوكة المسلمين . ولما كان الاصل في العيد اظهار الفرح والسرور بالزينة ونحوها استحب فيهما حسن اللباس والتقليس - ضرب الدفوف - وروي عن عائشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جارتان في ايام مني تدفقان وتضربان وفي رواية تغنيان بما تناولت الانصار يوم بعث والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانهرهما ابو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وفي رواية يا ابا بكر لكل قوم عيدا وهذا عيدنا . حديث متفق عليه . وتفصيل القول فيما يطلب شرعا في الاعياد يرجع في كتب الفقه

عبد الحق حقي البغدادى

الاعظمى الازهرى

﴿ الساكت عن الحق شيطان اخرس ﴾

(لاحد افاضل الامراء والكتاب في الشام)

عثرت بطريق المصادفة والاتفاق على مقالة في جريدة طرابلس في العلاج الشافي من داء التاخر الملم بنا برأبها محررها ساحة العلماء من تبة هذا التاخر وادعى ان العلاج الشافي هو عقد الشركات وسكت عما سوى ذلك من الامور المهمة مكثفياً بالعرض عن الجوهر فلم اشأ ان اسكت عن بيان الحق لان الساكت عن الحق شيطان اخرس فاقول اما تبرئته ساحة العلماء فلا اراه مصيباً فيه لان العلماء هم هداة الامة ومرشدوها وهم

المطالبون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهم اذاً المسئولون بعد الامراء الذين بيدهم الحل والمقد لقوله عليه الصلاة والسلام الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ولقوله ايضاً ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه الا لم يجد رائحة الجنة الى غير ذلك من الآثار الكثيرة التي نكتفي منها بما تقدم ووجه مسؤولية العلماء هي لانهم عدلوا عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى التزلف والتعلق للامراء واصحاب الجاه واليسار وعن الارشاد الصحيح الى التضليل وعن بث العلوم الصحيحة الى التعلق باهداب الخرافات والترهات اما الاول فهو ظاهر فيما نراه من اقبالهم على الامراء واطرائهم اياهم وتزيينهم لهم سوء اعمالهم لرتبة ينالونها او مال يصيبونه او جاه يحصلون عليه حتي ان واحداً منهم الف كتاباً ضخماً في مجلدين في اطراء احد الظلمة الخونة واما الثاني فهو معلوم من وعظهم وارشادهم بحكايات يحكونها وروايات يروونها ما انزل الله بها من سلطان يضلون بها العقول ويفسدون الافهام ويشبطون الهمم ويقعدون العزائم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الاساء ما يعملون واما الثالث فلعدواهم عن العلوم الصحيحة الحققة الى السفاسف ومزجهم الحق بالباطل كما هو مثبت بتقاريرهم التي يلقونها في دروسهم المشحونة بالاقتاصيص والحكايات وبتأليفهم السخيفة البعيدة عن التحقيق الحاوية ما تمجبه الاذواق وتاباه العقول السليمة نكتفي منها بايراد ما ياتي من كتاب (الفواكه الجنوية في الملتقطات النجوية تأليف العالم السلامه البحر الفهامة من فضله في الاقطار نسارى الاستاذ الشيخ عبد الهادي نجما الايباري أمد الله في حياته ونفع المسلمين بمؤلفاته آمين) كذا في الاصل ، فقد جاء في الصحيفة ١٤٥ من النسخة المطبوعة

في القاهرة ما نصه بالحرف الواحد « ومما جرب للقرينه واخذناه عن بعض
الاكابر ان يسقي الطفل ابن مزي حمراء ويدهن جسده كله من هذا اللبن
وان يعلق عليه بندقي وان يحك عود الصليب الهندي الاصلي في لبن
الزويستي له وان يؤخذ فراخ الحمام الصفار ويتف ما على دبرها من
الوبر ويوضع منفذ الدبر منها على منفذ دبر الصبي فكل حمامة ماتت
توضع غيرها وهكذا الى ان يصيب الاخيرة شيء فيعلم انها ذهبت
ومما جربناه للقرينة ايضاً ان تحضر عجوز قد آيست من الحيض
وتوضع وجه الطفل امام ... وهو مفتوح وتوضع اصبعها فتلطخه برطوبة
... وتخط به صلياً على جبهة الطفل ثم تاخذ قطعة شبة زفرة قدر البندقة
وتخط بها سبع خطوط على جبهته ايضاً ثم تحرقها وتضعها في رغيف وترميه
لكلب اسود ياكله والشب المذكور اذا وضع على رف في البيت بعد ان حك به
جبهة الصبي مراراً واحرق وكان بالصبي نظرة فانها تذهب ولا تمود (اتهي)
فهؤلاء هم العلماء والمرشدون في هذا المصر وفي كل يوم نسمع منهم اشياء
كثيرة تماثل ذلك او تزيد عليه ومن انكر عاينهم رموه بالزندقة وقالوا انه مارق
من الدين ونفروا العامة منه فعلى مثل هذا الجهل يؤاخذ العلماء اما ما ذهب
اليه من عقد الشركات فهو من الامور الثانوية و (حاجتنا الكبرى) انما
هي الى عمال امناء صادقين اكفاء عفيفين متهاككين متفانين في حب الدولة
والوطن يساعدون سيدنا ومولانا الخليفة الاعظم على انفاذ رغبته في تعميم
الاصلاح بنشر الوية العدل والضرب على ايدي الظلمة الخونة فان الظلم مؤذن
بخراب العمران كما اثبت ذلك العلامة ابن خلدون في مقدمته وهذا لا يتم
الا بتوسيد المناصب الى اهائها وتعميم العلوم والمعارف بين طبقات الناس

والسيطرة على الاعمال ومكافأة الامين الصادق ومجازاة الخائن المارق
 ونهضة العلماء لارشاد الناس لما فيه صلاح دينهم ودنياهم فعندها تتوفر الاموال
 وتوطد الامنية فتعقد الشركات وتحيا الصنائع وتنمو الثروة الخ الخ فعلى
 الجرائد الصادقة ان ترمي الى هذا الغرض وتبوح بهذا السر وتكشف عن
 هذا المعنى فان كتمان الداء يزيد عياء والناصح الامين لا يماحك ولا يوارب
 ولا يفس ولا يخادع وبالله التوفيق

• المنار . طفقت الامة تنبه الى عدل العلماء ولومهم على تقصيرهم
 في ارشادها الى ما تقوم بها مصالحها المعاشية والمعادية وفقاً لدينها القويم
 فهذه رسالة من احد بلاد سوريا وعندنا رسالة اخرى اشد عدلاً من
 هذه . تنبّهت الافكار في جميع الاقطار فاذا لم يلتفت العلماء الى النظر
 الدقيق في احوال العصر وما تقتضيه مصلحة الامة فيه ويقوموا بالارشاد
 الصحيح الموصل للغاية يوشك ان لا يمر بضع سنين الا والرأي العام
 منحرف عنهم اشد الانحراف بل ينتظر ما هو اعظم من هذا . نعم ان هذا مما
 ثوق مضرته وتخشى مغيبته ولكنه ليس باضر من الخضوع الاعمي لهم
 وهم على ما هم من الشؤون التي تكلمنا عنها في مقالات كثيرة وسنزيدها
 شرحاً وبيانا ليس من العار ان تكون كتب المشهورين بالنباهة منهم مملوءة
 بالخرافات والهديان والغش من غير تكبر وان ينقل عن بعض اكابرهم
 القول بان فن تقويم البلدان بل وسائر الفنون الرياضية والطبيعية لا لزوم
 لها البتة . اليس من الفضيحة ان يقول بعضهم ان الانتظام والترتيب
 مفسد للازهر ومذهب ابركته لان في الخلل القديم سرّاً روحانياً . كفي
 كفي من كتم داءه قتله . لياخذ من يعرف احوال العصر برأي من

عرف . ليخضع من تقوم عليه الحجة لها ولينفقوا جميعاً على العمل قبل
ان يخرج الامر من يدهم والسلام

باب الترتيب في تربية الاطفال

✽ تربية الاطفال ✽

أول خدمة يخدم بها الطفل بعد فصله من أمه غسله ودهنه والباسه ما يقي بدنه من
البرد وارضاعه وأما الغسل فينبغي ان يكون بماء فاتر مساو لحرارة البدن أو قريب منها وان
لا تطول مدته وان يلف جسم الطفل كله بمنشفة ويذلك ذلك لطيفا بنجاسة الرفق ثم
يدهن بزيت الزيتون ويلبس ثيابا واسعة لا تضغط جسمه ويحسن ان تكون في أيام الشتاء
داقة ولو بالعرض على النار وان تكون جافة فالثياب الرطبة تضر الاطفال بل والكبار
أيضا وبلغنا ان الاقربح بمسحون في كل يوم أجساد أطفالهم بماء فاتر وماء بارد على
التعاقب مرة من هذا ومرة من ذاك ويقولون ان تعويد الطفل على هذا يمنع سرعة
تأثره بالتغيرات الجوية كالاتقال الفجائي من الحرارة الى البرودة ومن الجفاف الى الرطوبة
وبالعكس وقريب من هذا ما يؤثر في كتب الادب العربية من ان رجلا رأى اعرابية
تغطس طفلها في النهر في أيام الشتاء فسألها عن السبب في ذلك فقالت أريد ان أجعله
كله وجهها تعني ان الوجه انما لا يضره البرد لما اعتيد من تعريضه له من الصغر فاذا عود
الجسم كله على برده الماء والهواء يصير يحتمله كما يحتمله الوجه . ولكن هذا القول لا يؤخذ
على اطلاقه فالذين اعتادوا الترف والتنعيم والاحتراس من البرد وتوارثوا ذلك خلفا
عن سابق اذا عرض احدهم طفله للبرد الشديد وحاول جعله وجهها بالتعويد يوشك ان
لا يتم له ما يريد فيولد الماء البارد في ولده الالتهابات التي ربما تنتهي بالموت وقياس متر في
الحضرة على الاعراب قياس مع الفارق . أما المسح بالماء الفاتر فالبارد بأسفنجة في نحو

بضع دقائق ثم تنشيف البدن وذلك فاعله ينفع ولا يضر حتى المترفين أصحاب الاجسام
التيحيفة الضاوية ولا بأس ان يغتسل الطفل في الماء البارد فالسخن على التوالى والتعاقب
بعد ان يكون قد اعتاد جسمه على ذلك . لمسح وبعد طور الرضاعة يكتفي بمسح الوجه
والرقبة والصدر بما ذكر فهو يغني عن مسح البدن كله أو تغطيه

اكثر الامراض التي تفتك بالاطفال في سن الطفولية تكون من التغيرات الجوية
لان الجسم فيه يكون سريع التأثير لا يقوي على الحار والبرد والرطوبة فضلا عن مقاومة
مكروبات الامراض العفنة الوبائية كالنزلة الوافدة أو الصدرية . وهذا العمل يقولون انه يقي
من هذه النزلة ومن التهابات الرئتين والشعب وأنواع الزكام وسائر الامراض
الصدرية والمتولدة من التغيرات الجوية حتى قالوا انه يذهب بالاستعداد لاسل وحسبك هذا
أما الرضاعة فيراعي فيها أمور أهمها ان ترضع الطفل امه ان لم يكن مانع من نحو
مرض معد او هزال وضعف يضر الموضع او الرضيع فان ارضعته امرأة أخرى
فينبغي ان تكون في سن الشباب سليمة من الامراض المعدية جيدة الصحة حسنة الخلق
والخلق وحسن الاخلاق من أهم شروط الموضع لان اللبن كما يؤثر في انتقال المرض
بالوراثة يؤثر في الاخلاق واذا قلنا انه لا يؤثر في الاخلاق فمعاملة الفاسدة الاخلاق
للطفل تكون غير منتظمة وقد قلنا من قبل ان المعاملة التي تعامل بها الاطفال يكون لها
تأثير كبير في عاداتهم وسجاياهم . يحكي ان امام الحرمين ارضعته مرة امرأة كافرة فاسدة
الاخلاق فعلم والده بذلك فأقاهه (جعله يقي) ما رضعه ثم ان الامام بعد ما كبر وصار
علامة عصره كان اذا عسر عليه حل مشكلة عالمية أو بدرت منه بادرة غير مرضية قال
(ان هذا من آثار تلك الرضعة) وقد ورد في الحديث الشريف « لا تسترضعوا الحمقاء ولا
العمشاء فان اللبن يعدي » . ويحسن ان يكون سن ولد الموضع مساويا لسن الرضيع وان
يكون قد سبق لها ارضاع اختبرت به التربية

واذا لم يتيسر وجود مريض بهذه الصفات فالاولى ان يغذي الولد بلبن الحيوانات
كالعز والبقر بواسطة الآلة المعروفة فانه اسلم ولكن لبن الانعام أغلظ من لبن البشر وربما
اشتمل على مكروبات مرضية فينبغي ان يضاف اليه قليل من الماء والسكر بحسب تقدير

الطيب وان يسخن بحيث تموت مكروباته ويكفي في تسخينه حرارة ٧٠ درجة بميزان
سنتغراد واللبن المغلي اعسر هضما فلا يغلي لبن الارضاع غليانا . ويجب ان تكون الآلة
جديدة صالحة فان كانت مما استعمل في الارضاع يجب تنظيفها وتطهيرها مما عساه
يكون بها من التعفن ومكروبات الامراض

هذا ما يراعى في الموضع واللبن بالاختصار أما الارضاع نفسه فينبغي ان يكون موقتا
بأوقات منتظمة لا يقل الزمن بين الرضعة والاخرى عن ساعتين في أول الامر ثم تزيد
المدة بينهما تدريجاً لان الطفل يأخذ في أول الامر قليلا من اللبن وكلما كبر زاد مقدار
ما يرضعه والزيادة تقتضي زيادة المدة لاجل الهضم وان كانت القوة تزيد معها أيضا . واكثر
النساء لجهلهم لا يقصرن الارضاع على التغذية بل يجعلنه وسيلة للترضية فكلما بكى الطفل
يلقمه الثدي وربما يتوهم انه لا يبكي الا لطلب الرضاع أو ان كل بكاء يسكته الرضاع فهو
لاجله والا فهو عن مرض والصواب ان الطفل يبكي لاقل سبب كالإللال لفائقه وتآلم
بدنه ولو من عقدة خيط في ثوبه . واذا حاول الطفل الحركة التي تقتضيها طبيعته ذال
دون ذلك شد القمط عليه يبكي فليجتنب الارضاع في غير وقته لاجل البكاء وليعلم ان
اكثر قبي الاطفال من الارضاع قبل الهضم وناهيك به بلاء على الامهات والاطفال جميعا
أما مدة الرضاع فأكملها حولان تامان وأقلها واحد وعشرون شهرا أخذ ذلك
العلماء من قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم
الرضاعة) وقوله عز وجل (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) وذلك بطرح مدة الحمل
الغالبية (٩ اشهر) من مدة الحمل والفصال (اي الفطام) معا كما استنبطوا من الآية ان أقل مدة
لحمل ستة أشهر وسيأتي الكلام على اطعام الاطفال وقرعهم ان شاء الله تعالى

آثار علميه

. كتاب تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية .

لكل عصر من الاعصار مناهج مخصوصة في شؤون اهله الحسية
والمعنوية او المادية والادبية والامور الثابتة التي تتغير بتغير الزمان بطراً

التغير على وسائلها وعوارضها وقد قال العلماء ان من اسباب تغير الشرائع حتى السماوية اختلاف شؤون البشر باختلاف الزمان واجمع المسلمون على ان الدين الاسلامي آخر الاديان وشريعته خاتمة الشرائع وانما كان كذلك لانه جاء بقواعد عامة تنطبق على مصالح البشر في عصر التشريع وفي كل عصر ياتي بعدهم بها بلغوا من الترقى في العلوم والاعمال لكن هذه القواعد الصحيحة الثابتة تحتاج الى من يجليها في هذا العصر بما يناسبه ويستنبط منها الاحكام التي توافق مصالح اهله ولا يمكن ان يقوم بهذا العمل الشريف الذي يتوقف عليه حفظ الاسلام واهله فضلا عن انتشارها وعزة اهله - الامن عرف وقته وعرف الدين معرفة صحيحة

ومن الاسف ان اكثر التصانيف الاسلامية في القرون الاخيرة او كلها مأخوذة من كتب المتقدمين نسخا يشبه المسخ وانه لم يكن يوجد عندنا كتاب في الدين اذا عرض على متمدني هذا العصر ياخذ من قلوبهم مأخذا يستلقتهم الى النظر في الدين بتمثيله سائقا لهم الى سعادة الروح والجسد على الوجه الذي يناسب زمتهم وعمرانهم حتى قام حكيم المسامين في هذا العصر العلامة الشيخ محمد عبده والف (رسالة التوحيد) الشهيرة واما منا الآن كتاب تطبيق (الديانة الاسلامية على نوااميس المدنية) الذي نوهنا به في العدد ٣٣ من السنة الاولى لجريدتنا عند الشروع في طبعه وذكرنا ان مؤلفه صديقنا هو الفاضل الشاب الذي فاق الشيوخ امة وكالا وعملا بعلمه محمد فريد افندي وجدي

اما الكتاب فقد تم طبعه وقرانه فاذا هو قد وافق اسمه مسماه - افتتحت بمقدمات في الدين والعلم والاسلام بين فيها ان الدين ناموس عام ضروري في الكون كسائر نوااميس مودكر آراء مشاهير ما راي في النسبة بين الدين والعلم وفيما ينبغي ان يكون عليه الدين وبين ان العلوم الطبيعية خدمت الاسلام وانها كلما ترقى وراى الناس رسوخها زادوا قربا من الاسلام وان القواعد التي وضعها الفلاسفة للديانة الطبيعية موجودة في دين الاسلام وهي

اربع (١) الاعتقاد بان الله غني عنا وعن اعمالنا (٢) وانه رحيم بنا ويرود صلاحنا و (٣) ان العبادة يجب ان تطبق على النواميس الثابتة للحياة وتلائم الطبيعة البشرية لان تعارضها وتسي في ملاقاتها و (٤) ان العبادة الجسمية يجب ان تعتبر وسائل لتطهير النفوس وتهذيبها لا اغراضاً مطلوبة لذاتها واستدل على وجود هذه الاشياء في الاسلام بالكتاب والسنة . ثم عقد فصولا في نواميس المدينة وانطباقها على الاسلام مينا النواميس باقوال علماء اوربا ومستشهدا على الانطباق بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية واراني مضطرا لان اقول ان من الاحاديث التي اوردها مالا يصح رواية وان معناه كان صحيحا ومسلما في الدين ولوراجع كتب الحديث لو وجد في معنى تلك الاحاديث الواهية الاسناد احاديث صحيحة وعساه يستدرك هذا في طبعة ثانية . وقد خاض الكتاب في كثير من المسائل العصرية وبين نسبتها الى الدين الاسلامي كالحرية بانواعها والواجبات بانواعها وبراعة الاسلام من الحق الديني المعبر عنه بالتعصب والاسترقاق وان الاسلام راعي فيه ناموس الحضارة وكون الاسلام هو الدين الوحيد الذي راعي حقوق الروح والجسد معا وختم الكتاب بنظرة في الاسلام والمسلمين اجمال فيها القول في امراض المسلمين وبيان دوائها الذي هو الاسلام نفسه

وكفي هذا الكتاب شرفا اننا جعلناه ثاني كتاب رسالة التوحيد التي لم يؤلف مثلها في الاسلام قط ولعمري ان مؤلفه الفاضل جري على آثار الاستاذ في الرسالة أسلوبا وبجاء ولا يعيبه انه لم يبلغ شأوه بلاغة وتحقيقا وتحريرا فالاستاذ حكيم الامة في هذا العصر وأبلغ كتاب العربية اجمعين . ومن جملة ما تبع فيه رسالة التوحيد تشبيه النوع الانساني كله بشخص منه وبيان ان جميع الاديان والشرائع السابقة كانت مناسبة لا طوار التنوع من الطفولية ومبادئ التمييز وان الاسلام هو الدين الذي من الله به على الانسان عند ابتداء دخوله في طور الرشد والعقل ولهذا كان آخر الاديان على ان في الكتاب من الفوائد الكثيرة ما ليس في الرسالة كما ان فيها ما ليس فيه فلا يستغني باحدهما عن الآخر وما يمتاز به الكتاب سهولة التناول فيسني لجميع طبقات الناس فهمه وسنتقل منه نموذجا نعرف به مكانته من الفائدة ان شاء الله تعالى وما انتقدناه على صديقنا الفاضل مؤلفه انه هضم حقنا في خدمتنا في المنار حيث قال في فاتحة الكتاب ما نصه « نسمع كل جمعة على المنابر قائلا يقول لم يبق من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه ولكننا لم نسمع قط بان عاقلا قام يبحث بدقة وثبات عن اسباب هذا الاضمحلال الشديد الذي وقعت فيه الامة الاسلامية منذ (كذا) فرون كثيرة . اما والمسلم لو بحث باحث عن علل هذا الهبوط الهائل بعد ذلك الصعود السريع ما وجدها الا في ترك السنن واتباع البدع » نحن قد سبقناه الى هذا في المنار اجمالا وتفصيلا حتى

ان عبارة الخطباء التي قالها قد ذكرناها في مقالة افئتنا بها العدد ١٩ من السنة الاولى
أوتكلنا فيها على البدع - وقد كتب المؤلف لهذا العاجز منشيء النار كتبا كثيرة يثني فيها على
خدمتنا للاسلام وكنه ذهل عن ذلك عند كتابة ما ذكر وسبحان المنزه عن الذهول والنسيان

اظهار لفضل واصداع بحق

لبعض الادباء التونسيين

لا يخفي على حضرة القراء انه ظهر في عالم المطبوعات من عهد غير بعيد جريدة
النار المصرية لمنشئها الفاضل السيد محمد رشيد رضا وهو احد فضلاء الشرقين
ومن يوم بروز هاته الجريدة الى عالم الوجود اخذت تنشر مقالات علمية في مواضيع شتى
يكتب مضمونها بالتور على محور الحور ولقد آصفنا ما صدر منها عدداً عدداً فوجدناها
قد بنت الاسباب التي هدمت الهيكل الاسلامي وقوضت مجده الى ان اوصلته الى حالة اليوم
منها مقالة في الاصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الاسلامية في تلافى البدع
والتعاليم الفاسدة التي انتشرت بين المسلمين انتشارا اضر بجامعتهم

ومنها مقالات في اعمال المتسين للاولياء والصوفية التي خالفت الشرع ظاهرا
وطنا والاحتجاج عليهم بكتاب الله وسنة رسوله واعمال السلف الصالح الى غير
ذلك من المقالات التي وقع لها دوي عظيم في الاصقاع الاسلامية وحيث كانت نهاته
الافكار لا تخفى على من له اطلاع على ما جاءت به شريعتنا السمحاء وعلى ما يعتقده غالب
الاسلام من الحرافات الباطلة والالوهام الفاسدة وجب علينا ان نعصد هذا الفكر بكل
ما في الوسع ونعلن بفضل هاته الجريدة على رؤس الملا

ولافائدة لنا في بيان ما شملت عليه تلك المقالات من الحقائق المسلمة وانما نحن
ابناء العلم والوطن على اقتناء هاته الجريدة الغراء فانها المرشدة الوحيدة والؤلؤة الفريدة
والناصحة الامينة والذرة الثمينة ونقدم الى صاحبها خالص الشكر والتناء عما قام به من
النصيحة نحو المسلمين والله لا يضيع أجر المحسنين (الحاضرة)

(النار) اذا كان الاخلاص في النصيحة حسنا فتوجيه النظر الى سماعها يكون
حسناً ايضاً واذا كانت خدمة الملة والامة محمودة فلا شك ان المساعدة عليها محمودة
وحيث كان الساعي بالخير كفاعله فصاحب هذه البذرة الحاضرة على زيادة انتشار النار
هي مشاركة لنا في الخدمة به فسرمداً له وشكري ونسال الله تعالى ان يكثر في الامة
امثاله من اهل الغيرة والفضل

المجلة

١٣١٥

يوم السبت ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣١٦ الموافق ٦ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩

استنهاض همم

(١)

(رسالة مطولة لاحد فضلاء الكتاب في سوريا)

لم تر الحديث تسلسل في هذا الموضوع بين الكتاب مثلاً رأيناه لهذا العهد ولم نعهد للاقلام جولة في هذا الضمار كجولتها في هذه الازمنة المتأخرة شعور سهاوي قام في نفوس النباه من المسلمين وعقلاهم وروح زكي هبط عليهم من عالم القدس فبعث راقدهمهم . اذا تهامس أبناء طنجة بحديث في الاصلاح رنَّ صدهاء بين أبناء سنغابور وحوّموا عليه او قدح هؤلاء زباد رأي في عمل لاح له وميض في جو أولئك واشرا أبو اليه وان تموج الهواء من أقصى الجنوب لهمة مسلميها اصاخ له اخوانهم في أقصى الشمال وان تناجي اثنان هنا انتقلت نجواهما الى هناك انتقال الكهرباء بدون اسلاك أهاب المتيقظ بالهوم (١) وصاح المنبة بالغافل وتتل العامل المقصر

(١) أهاب به زجره وصاح به والهوم من غلبة التعاس فجعل يهز رأسه

واستحث السابق المتأخر وهم في حوارهم هذا مجمعون على ان الامة في مرض يقرب من الحرض وكادوا يصفقون على ان علاجه الناجع هو تعميم التربية والتعليم . هل الامة في عوز لتناول هذا العلاج وهل يتسنى لها تناوله وان احجبت عن تناوله كيف يكون مصيرها والى اي بيثة تتحول بئاتها . استدعى هذا السؤال جوابا مسهبا واستثار حديثا طويلا وكنت في ملا من اهل اليسار والجاه والنعمة والرفاه فاحببت ان ارفعه على صفحات (المنار) علّ فيه موعظة وذكرى لاولى الابصار

قلت اولا ان الحكومات الاسلامية التي ما برحت تحافظ على استقلالها هي اربع - العثمانية والفارسية والافغانية والمراكشية اما بقية الجماعات الاسلامية فهي اما امارات مستضعفة تلوذ بالدول الافرنجية او تستظل بحمايتها واما قبائل رحل تضرب في صحارى افريقية ومجاهل آسيا وهناك اقوام سقطوا في مهاوي الاستعمار الاوربي وخنعوا لصولجان الحكم الاجنبي ولا جرم ان النهضة في اصلاح الخلل ورتق الفتق انما ترجي على اكملها في الحكومات الاربع المستقلة . اذا لم تسع تلك الحكومات في التقرب من بعضها ولم تدبر عاقبة امرها فبشرها بسوء المنقلب وشؤم المال . كيف يؤمل اصلاح العام اذا لم يمش رجالا (١) من اهل المشرق الى رجالات من اهل المغرب ويتجاوزوا في اصلاح شؤونهم ويديروا الرأي في مواساة عللم وتضميد كلومهم ؟ كيف تتحد القلوب وتلتئم الالهواء وعلماء تلك الحكومات متخاذلون ومن الصراط السوي نا كيون لا يعترف احدهم الاخر بشأن ولا

(١) رجالات جمع رجال فهو جمع الجمع ولكنه لا يستعمل الا في اشراف القوم

ولا يستصوب له رأيا الا اذا وافق هواه ولا ثم مقام في نفسه . اذا آنس
احدهم من الآخر معارضة او مخالفة بهـ (١) بالزندقة والمروق وزنه (٢)
بالكفر والاحاد - كل ذلك ليلوي عنه اعناق السامعين ويصرف قلوب
المعجبين ويستأثر بالشهرة بين العالمين . كيف يرجي الاشراف على الغاية التي
توخي الوصول اليها واولو الامر في تلك الحكومات لا يهمهم سوى حفظ
مراكزهم وصيانة جثمانهم : قصروا ايدي نهاء الامة عن مشاركتهم في ادارة
شؤونها ومشايعتهم في رأب صدوعها وأخذوا باكظامهم (٣) دون التفوه بكلمة
تؤذن بانعاشها وتعمل على اسعادها . فعلوا ما فعلوا ارادة المحافظة على الاطلاق
والاستئثار بالسلطة والافتراء بالامر . ليتهم يعلمون أن ذلك الاطلاق الذي
توخوه هو عين التقييد والحجز اليسوا في هلع دائم وجبن خالع من
حدوث ثورات تقضي على سلطتهم وتبزم اطلاقهم واستبدادهم اليسوا في
حذر واشفاق من تألب الامة عليهم وأخذها على أيديهم اليس كل خطأ
في سياسة البلاد او خلل في ادارة مصالحها وأعمالها ينسب في العادة الى عاهلها
او اميرها اذا كان مطلق التصرف ويعزى الى أفن رأيه وسوء تديره :

هذه شؤون المطلقين المستأثرين بالسلطة . اصرفوا ابصاركم تلقاء أولئك
الذين زحزحوا عن عواقبهم عبء المسؤولية والقوا معظمه على رجال من اممهم
وقيدوا أنفسهم بآراء المنتخبين والشرائع والقوانين تروهم يتقلبون في شؤونهم
وملء عيونهم غمض وحشو اجسامهم أمن لا تسمع في بلادهم لاغية شكوى
عليهم ولا تحس بركنز او حسيس (٤) لثورة في خضد شوكتهم وثل عروشهم

(١) بهـ بهـ ورماء بما هو برآء منه (٢) زنه أنهـ (٣) اخذ باكظامه . بمعنى

قبض على حلقه ومدارج انفاسه (٤) الركنز والحسيس معناهما الصوت الخفي

اذا لم بسياسة الامة ضعف او فساد او حدث في مصالحها العامة تراخ او خلل
 كان المسؤول بتلك التبعة والمطالب بسوء نتائجها هو الذي جناها واجترحتها يده
 لا ينحى على الزعيم الا كبر بلائمة ولا ينس في النيل منه بكلمة . لا جرم ان
 المسمى بالاطلاق هو عين التقييد والمسمى بالتقييد هو عين الاطلاق
 انى يتاح للامة افاقة من هذا الحمار وتفلت من احابيل الجهنم
 والضعف والاستخذاء (المذلة) وروحها التي هي المال في قبضة اناس
 لا يهمهم سوى اتفاهه في سبيل شهواتهم . ليت شعري بماذا يمتاز المسترسلون
 في ملاذهم المنغمسون في شهواتهم عن البهائم المرسله اذا لم يبذلوا جزءاً من
 دثرهم - مالههم الكثير - في انقاذ امتهم من الجهالة وتنوير عقول شبانها بالعلم
 والعرفان ما تنعم المرء في ضروب الترف وتقلب في انواع الرفه كان حظ
 البهيمة في ذلك اكمل ولذتها اتم . البهيمة تسمى في تلمس شهوة نفسها
 واستيفاء لذة حواسها فالحليق بالانسان ان يباينها في ذلك ويسمي في طلب
 شهوة عقله واستيفاء لذة وجدانه وشعوره . شهوة العقل هي الارتياض
 بالكلمات والقيام بالواجبات . لا كمال ارفع ولا واجب اقدس من خدمة
 المرء لامته وسعيه في اصلاح قومه . لا عمل يحفظه التاريخ ويشكره الله مثل
 عمل المرء في صيانة وطنه وانقاذه من المخاطر المحتمة به . ما ينتظر المتقاعدون
 عن العمل ماذا يرجو المخلفون عن مشايمة العاملين مالم الذي يبطئ الهمم عن
 السعي مالم الذي يضعف العزائم عن الجهر بالحق والنصيحة : ينتظرون صيحة
 من العالم العلوى تشير الراكد وتوقف الراقد ايرتقبون هتافاً من عالم الارواح
 يزعج الانفس المطمئنة ويتلذذ الهمم المستكنة ايصيخون الى نيات وههسات
 من خلل برازخ الاموات تجمع البدد وتصلح مافسد وتعلم الجاهل وتنبه

الغافل : جلت عظمة الله وتقدس حكمته ان هي الانواميس كونية و سنن
 آلهية وضعها تعالى من العالم موضع القطب من الرحي والروح من
 الجسد فمن رعاها حق رعايتها وتوخي السير عليها ظفر ومن دابرها او تنكب
 جددتها عثر تلك النواميس والسنن لا تبديل فيها ولا تخلف يعترض دون
 اطرادها الا ما كان في أزمنة النبوات ازمنة التحدى بالحوارق والمعجزات
 وبالجملة ان ما تواتر على الامة من القوارع وتتابع من وخزات الحوادث
 كاف لاماطة غشاوة الغفلة عن أبصار آحادها وتفكيك همهم من العقل
 والاغلال التي كبلتها . وما رأينا لهذه الآونة من تلك الروح الملوية الفاضة
 عن السنة عقلائنا والطائفة على اسنان اقلامهم في خطبهم وكتابتهم جدير
 باحياء ميت الآمال فينا واثارة رواكد الاملاني في نفوسنا وتحقيق بان
 يعثنا على اطراح اليأس والقنوط والاخذ باسباب الحيلة والحزم قبل
 تقاص الفرص وتجنافي الاسباب وحدوث مالم يكن في الحسبان . فلنلف
 اليأس بالكسل . ونزومي بهما من حلق جبل . ولنضع امام اعيننا نورا لامل
 ثم لنقبل على العلم والعمل وعلى الله سبحانه العصمة من الزلل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

✽ التعليم القضائي ✽

بيننا في نبذة سابقة ان مثلي طرائق التليم هي التعليم بالعمل وذلك
 اجمال لو فصل بيان كفياته بالنسبة الى كل علم وفن لاحتاج الى مجادات
 كثيرة ولكن العالم بفن من الفنون تكفيه الاشارة لانه مهما كان جاهلا

بطريقة التعليم وغير عامل بعلمه فلا بد ان يكون عالماً بكيفية العمل وما عليه في تحصيل الملكة الا ان يزاول العمل مرة بعد أخرى وكلما مضى فيه سهل عليه حتي يصير بغير تكلف وهو ما يعبر عنه بالملكة ونريد الآن ان نقول كلمة في التعليم القضائي بالعمل وهي : يعلم القراء ان الحكومة المصرية تحاول في هذه الايام اصلاح المحاكم الشرعية بناء على ما جاء في « تقرير المستشار القضائي » الانكليزي من نسبة الخلل اليها وتريد أن تبدي هذا الاصلاح بتعيين قاضيين من قضاة محكمة الاستئناف الاهلية النظامية في المحكمة الشرعية يحضران الدعاوي المهمة . ويعلمون ان مجلس شورى القوانين رفض هذا الاقتراح بناء على فتوى شرعية صدرت من جانب سماحة قاضي القضاة وفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الازهر ملخصها انه ليس للحكومة المصرية ولا لامير البلاد الحق في نصب قاض شرعي لان هذا خاص بالخليفة ونائبه الذي هو في مصر قاضي القضاة لاسمو الخديو وان القاضي الشرعي يجب ان يحكم بالصحيح والراجح من المذهب النعماني وان يكون عالماً بهما وان يكون قد مارس المرافعات الشرعية والحكم فيها . وبناء على اعتبار هذا الامر الاخير في القضاة - سواء اكان واجباً وشرطاً كما يفهم مما مرام لا - نقول

لا يجوز ان يراد بممارسة المرافعات ما يكون بالقضاء الحقيقي لانه يلزم منه الدور ولكن الممارسة تكون باحد امرين احدهما حضور المرافعات في المحاكم وهو لا يتيسر لجميع المتعلمين الذين يترشحون للقضاء ويلزم له زمن طويل يصرف بعد طلب العلم في المحكمة واثانيهما (التعليم القضائي) الوضعي الذي نريده ونقترحه على فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ومجلس

ادارته لانه اسهل الطرق للتحقق بما جاء في الفتوى
 هذا النوع من التعليم يختار له الكتب التي تذكر الاحكام في ضمن
 الوقائع واكثر كتب المتقدمين - لاسيما قبل المئة الخامسة - كذلك لانهم
 كانوا يتعلمون الفقه للعمل واول عمل ضاع به الفقه كغيره من العلوم
 والقنون الاسلامية تأليف المتون الوجيزة المختصرة والعمل الثاني للضياع
 اختيار هذه المتون للتدريس والاستعانة على ذلك بشرحها والعمل الثالث وهو
 الذي تم به الضياع هو وضع الحواشي ثم التقارير عليها والخروج بذلك كله عن
 كون العلم مبنيا للعمل شارحا للوقائع الى البحث في الالفاظ والاساليب وخطط
 القنون بعضها ببعض . ولم يكن وضع المختصرات في اول الامر لاجل التعليم
 والتعلم وانما كان الغرض منها تذكرة المنتهي لاسيما في السفر الذي يسرفيه
 حمل الاسفار الكبيرة سيما في تلك الازمنة . ومما يوجب لاسلافنا الفخر ويظهر
 اننا شر خلف لهم ان الباحثين في فن التعليم اهتموا بعد العناية الطويل الى ان
 خير طرق التعليم واقربها هو التعليم بالعمل وبيان المسائل في ضمن الامثلة
 والاحكام الشرعية في صور الواقعات وهو ما كان عليه سلفنا من قبل الف سنة
 وانما يكمل هذا النوع من التعليم بتأليف هيئة للمحاكمات الوضعية كهيئة
 المحكمة الحقيقية - رئيس وقضاة (اعضاء) ومدع ومدعى عليه او وكلاء - محامون -
 وبنات وتحقيق وحكم . وينبغي ان تكون المرافعة علنية وان يتناوب طلاب
 العلم القضاء فيها وان تكون العناية بالدعاوي التي يحكم فيها بالشرع في هذه
 الايام اشد من العناية بغيرها

يقول قائل اي حاجة للعناية بالاحكام التي لا يعمل بها الان امراء المسلمين
 نسخوها بالقوانين الوضعية والجواب ان عدم التعليم القضائي جعل الشريعة

الساوية الواسعة ضيقة لا تنفي بحاجة العصر والامراء والحكام يرون انفسهم مضطرين الى مجارة العصر في شؤونه العامة ويجب ان تكون الاحكام مطابقة لحاجات الناس في كل عصر بحسبه لا أن تقاوم الطبيعة وتغير اساليب العمران لتوافق ما يفهمه العلماء على تقصيرهم من الكتب الشرعية القديمة لان هذا غير ممكن للناس. فاذا حسنت حال التعليم ووجد في الامة علماء يعرفون حال العصر ويستنبطون من قواعد الشريعة العامة التي تفتخر بها بانها تنطبق على احوال كل زمان ومكان ما يوافق مصلحة الناس بحسب زمانهم هذا فلا شك ان الامراء والحكام المسامين يحكمون بها مهما وهي بناء دينهم وسجلت مرار يقينهم لعلمهم بانها اقرب لصلاح الناس لخضوع السواد الاعظم لها ظاهرا وباطنا اللهم الا اذا غلبوا على امرهم بالسلطة الاجنبية. ولا نقصد مما ذكرنا تبرئة الامراء من تبعة ذنب الانحراف عن الشريعة وحصره بالعلماء!! كلا ثم كلا وانما غرضنا بيان السبب وقد بلغنا ان اسماعيل باشا الحديوي السابق طلب من علماء الازهر ان يؤلفوا له كتابا شرعيا في الحقوق والجنايات سهل العبارة مرتبا على ترتيب كتب القوانين وموافقا لحال العصر (كمجلة الاحكام الشرعية التي يعمل بها في محاكم ولايات الدولة العلية) فابوا عليه ذلك وسمت ان احجامهم كان خوفا من طعن العامة في دينهم اذاهم وضعوا الاحكام الشرعية في أسلوب كتب القوانين. ومهما كان من السبب فالتبعية الكبرى فيه على العلماء كما هو ظاهر. يقول المعترض ان الحكومة المصرية مغاوبة على امرها للاجانب فكيف نرجو تحويل المحاكم الاهلية شرعية ونحن نرى الحكومة تحاول إلغاء المحاكم الشرعية والاكتفاء بالمحاكم الاهلية؟ واذا لم يكن لنا أمل في الحكم بالشرع فعلاص العناية

والام احتمال العناء في تعلمه تعلماً قسرياً أو غير قسري؟؟ ونقول في الجواب أولاً
 ان التعليم موجود في الازهر بالفعل ونحن انما نطلب تحسينه وقد ورد في الحديث
 الشريف ان الله تعالى يحب اذا عملنا احدنا عملاً ان يتممه وما ذكر قد يمنع من
 اصل التعليم ولكنه لا يمكن ان يمنع من تحسينه مع وجوده ثانياً ان الازهريين
 يشتغلون جميعاً فيما لا يتعلق به عمل في هذا العصر كاحكام الرقيق بانوائها بناء
 على ان مرادهم حفظ هذه العلوم وان لم تكن تستعمل ولذلك تبرم شيوخهم
 من زيادة بعض الفنون في الازهر لئلا تشغلهم عنها وتعلمها بالكيفية التي
 زيدها أقرب لتحصيلها ولحفظها ثالثاً ان الامل لم ينقطع من العمل بها
 ولا ينقطع الا اذا بقي تعلمها على حاله او رجع القهقري كما هو الشأن في
 امتنا منذ قرون . فاذا تقضنا عن رؤسنا غبار الحمول والكسل واجتهدنا في
 تحصيل العلوم على الوجه الذي يؤدي الى اتقان العمل فلا يمضي زمن
 قليل الا ونكون امة من الامم . لها قول يسمع ورأى يحترم وعند ذلك نحكم
 بما نريد ونرغب . لان قوة الشعب قوة آلهية لا تغلب . فمن عمل لهذا الرجاء
 فاولئك هم المفلحون (ومن يفتظ من رحمة ربه الا القوم الضالون)

✽ تربية الاطفال ✽

تكلمنا في المدد الماضي عن طور الرضاعة ووظائفه ووعدنا بان
 نتكلم عن اطعام الاطفال وتقريمهم (تعلمهم الاكل) فنقول . لاهادي الى
 تربية الطفل كالطبيعة والبقرة فعلى المربي ان يسترشد بها لانها هداية آلهية
 ممنوحة للجميع . قلنا في بحث الرضاع ينبغي ان ترضع الطفل امه والا فمرضع
 يكون ولدها الرضيع في سنه والحكمة في ذلك ان الله تعالى جعل اللبن في

الأم موافقاً لسن ولدها ففي أول الامر يكون سهل الهضم جداً وكلما تقدم في السن وقويت معدته على الهضم تزيد المواد المغذية في اللبن . اما الاكل فيرشد اليه من الطبيعة ظهور الاسنان فمتي أسن الطفل (نبتت أسنانه) وصار قادراً على المضغ يطعم ولكن يبتدأ في اطعامه بما كان سهل الهضم كلبن الحيوانات والارروط والنشا ولا يكون هذا الا بعد بلوغه بضعة أشهر حتي اذا ما كملت مواضعه (اضراسه) يطعم من سائر انواع الطعام ويراعي فيه سنة الفطرة بالتدرج لان الآت الاكل تظهر فيها تدريجاً . واطعام الاطفال الاطعمة النشوية والسكرية في سن اللبان يولد فيهم الامراض ويكثر فيهم الموتان ويحسب الامهات الجاهلات ان معالجة الطعام وتلويقه (جعله ليناً) بحيث لا يحتاج الى مضغ يسهل هضمه على الوليد ويفترن بواحد من عشرات ومئات يطعم فيسمن ولا يعتبرن بالعشرات والمئات الذين يمرضون ويموتون وذلك لانهن لا يعرفن سبب مرضهم وموتهم وهو في الغالب من المآكل الفليضة المسرة الهضم لاسيما مع عدم الوقاية من البرد ولا بد من التوقيت والانتظام في تقريم الاطفال فيطعمون أربع مرات في اليوم - بد القيام من النوم وعند الظهر وعند العصر وبعد المغرب فطعام الصباح والمصر اللبن والبيض والخبز وشيء من الحلوى وطعام الظهر اللحم والبقول والفاكهة وطعام المساء الشوربا والبقول ولو باللحم والرز اما مقدار ما يأكله الطفل فليس بمحدد بل يترك وشأنه يا كل ماشاء لا يلزم بالزيادة ولا يمنع من الاستزادة الا ان كان شرها يا كل فوق طاقته وقلما يكون الشره الامن سوء التربية ويمنع الاطفال الاكثار من الفاكهة والحلوى ويمنعون من شرب الشاي والقهوة فضلاً عن المسكرات والاشربة

الروحية التي هي سموم قاتلة لا يقل فتكها بالكبار عن فتك سائر الامراض الجيثة

آثار علمية

(المتكلمة بالقرآن)

قرأنا في كتاب روضة البلاغة للعلامة ابي الحسن البارزي ما نصه

عن احمد بن عبدالله الواسطي قال خرجت الى مكة فاذا انا بامرأة على الطريق تتلو آية من كتاب
تعالى وهي (بسم الله الرحمن الرحيم من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له) فلم اشك
انها ضالة فقلت لها يا أمة الله احسبك ضالة فقالت (بعد البسلة - وهكذا كان كل
الاجوبة مصدراً بالبسلة فحذفناها للاختصار) ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً
فقلت لها يا أمة الله اين تريدان قالت (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً)
فقلت يا أمة الله من اين قالت (سبحان الذي أسري بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى الذي باركنا حوله) فعلمت انها من بيت المقدس فقلت يا أمة الله
مالك لا تكلمينا فقالت (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) فقلت لصاحبي
احسبها حرورية قالت (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل
ولئك كان عنه مسؤولاً) فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انها لا تكلمنا
الا من كتاب الله فقلت يا أمة الله آخذ بغيرك فاقوده الى مكة قالت (وما تفعلوا من
خير فان الله به عليم) فاخذت بغيرها اقوده فيمنأ نحن كذلك اذ اشرفت من طريق
الشام قافلة قالت (وعلامات وبالنجم يهتدون) قالت يا أمة الله ما تريدان قالت
(وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه) الآية فقلت في القافلة قرابة لها قال فلما
اقلت القافلة قلت يا أمة الله بمن اصيح ومن لك في القافلة قالت (يا يحيى خذ الكتاب
بقوة - يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى - يا داود انا جعلناك خليفة في الارض)
فصحت يا يحيى يا زكريا يا داود فاجابني ثلاثة نفر فقالوا ما تريد قات معي عجوز
لا تكلمنا الا من كتاب الله تعالى فقالوا انها منا قد ضلت منذ ثلاثة ايام - قال فلما ابصرتهم

تبسمت وقالت (فابشوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكي طعاما فليأتكم برزق منه ويتلطف ولا يشعرن بكم احداً) قال فعلمت انها تريدان زودهني وتبرني فقلت لا حاجة لي في زادكم وفي بركم اخبرونا عن هذه المعجوز ماها لا تتكلم الا من كتاب الله تعالى قالوا انها منذ اربعين سنة ما تكلمت الا من كتاب الله مخافة الكذب اه (المنار) ان المحافظة على الصدق من افضل الفضائل على الاطلاق وقد يبلغ الغلو بالشيء والتعمق فيه الى ما يستغرب وقوعه كما ينقل عن الاسخياء والشجعان . ومن ذلك خبر هذه المرأة ويلوح للذهن ان الحكاية مخترعة لان استحضار الآيات التي تشير الى المقاصد عسير بل لان الصبر عن الكلام هذه السنين الطوال محل غرابة ولكن الاصل في الكلام - لا سيما كلام اهل العلم - ان يكون صادقا والله في خلقه شؤون هذا وقد نص بعض الفقهاء على ان استعمال القرآن للتخاطب في الامور العادية

محظور

(مقتطفات)

(اليابان)

يؤخذ من تقرير وزير المعارف في اليابان عام ١٨٩٤ ان عدد سكان اليابان بلغ اذ ذاك ٤٢٤٢٦٩٢١ نفساً وعدد الطلبة ٧٣٢٠١٩١ ولم تكن تجد ثلثهم عام ١٨٧٣ وبلغ عدد المدارس ٢٣٨٧٤ مدرسة وعدد المعلمين والمعلمات ٦٩٨٤٥

وبلغ عدد سكان اليابان في الاحصاء الصادر في السنة الجديدة ٤٣ مليوناً و٢٢٩ ألفاً من النفوس نصفهم ذكور ونصفهم اناث على وجه التقريب . وقدرت ميزانيتها للسنة الجارية بمبلغ ١٨٩ مليون (ين) لاواردات و ١١٩ مليوناً للنفقات فتكون الزيادة في النفقات ٣٠ مليون (ين) والين من الفضة يساوي فرنكين ونصفاً وهو يقابل (الكروان) الانكليزي قيمة

اهدانا الفاضل الاديب الشيخ محمد بشير ظافر المدني الازهري قصيدة
من نظمه في التنفير عن المدارس الاجنبية لانها اسست على دعائم الدعوة الى
النصرانية والاستمالة اليها ونقش تعاليمها في الواح نقوس الولدان حتي كان
الذي يرسل ولده اليها لا يبالي اخرج مسلماً ام غير مسلم فنحت معه سائر
الشعراء على النظم في مثل هذا من المواضيع الاجتماعية والخروج بالشعر من
مضيق الاماديح والاهاجي الشخصية

الاحتجاج بالحق

مراكش

(لمكاتينا الفاضل في تونس)

لم تزل الآخبار تتوارد علينا يوماً فيوماً بسوء حالة هاته المملكة الاسلامية وتعاसे
سكانها الى درجة يخشي معها سوء العاقبة وفساد المنقلب . ولا تزال رجالها في غفلة
عما هم عليه من موجبات السقوط والاضمحلال فداخليتها على غاية من الاختلال
والفوضى قد ضربت اطنابها بسائر انحاءها فالقبائل بعضها لبعض عدو والدولة
عدوة للجميع والدول الاربعة قد اشتدت وطأتها عليها بنزف اموالها ولولا
التحاسد لفقدت استقلالها من قديم فدولة الاسبان تود الاستيلاء عاها منذ عهد بعيد
وترى انها احق الدول بذلك لقدم المجاورة التي بينهما وكل من فرنسا وانكلترا والمانيا
يزاحمها ويسعي في احتلال جزء منها ولهذا السبب عاشت دولة المغرب العلية ولم يفارق
جسمها المهوك الروح

كان على عهد السلطان مولاي الحسن نهضة تحريرية في جرائد الاسلام حذرة
وانذرته سوء العاقبة واطاعته على ما يجب عليه سلوكه لحفظ مملكته من السقوط
والتلاشي ولم ينجح شيء . وبقي متماديا في شأنه يقاتل رعاياه ويبتز اموالهم التي حرم
الله وازداد نفوذ الاجني في ايامه زيادة لها بال الى ان وقعت حادثة مليلة الشهيرة التي

دفعت حكومة المغرب لاجلها عشرين مليوناً من الفرنكات لحكومة الاسبان ارضاء لها عن تعدي قبائل الريف على حدودها وعلى رعاياها - وهكذا كان يدفع الاموال الطائلة بغير انقطاع وكانت ايامه كلها منقسمة الى عمليين عظيمين وهما سفك دماء الرعايا لاختذ اموالهم ودفعها للاجانب على وجه الترضية ولم يصدر عنه ادنى عمل لاصلاح المملكة

ولما تولى السلطان عبد العزيز عليها املت الناس ان يجري فيها بعض الاصلاحات لحدائة سنة المقارنة لنور التمدن الحالى الذي وقع له طنين اسمع الصم ونطق به البكم فضلا عن السامعين المبصرين فذهب ذلك الامل ادراج الرياح وسار في ادارة المملكة سير ابيه وجده الحالى عن كل تنظيم وخروج عن المعتاد ومن تأمل في احوال هاته الدولة وفيما هي عليه من سوء التدبير يدخله الدهول والحيرة والاستغراب فان الاصلاح ولا سيما الابتدائى ضروري لكل ذي عقل سليم وفكر مستقيم ومحكم بعدم لياقة هاته العائلة الحاكمة وعدم صلاحيتها لاقبل الاعمال (وهنا ذكر الكاتب جملة غالى بها في ذم كل افراد الاسر الاسلامية المالكة لاسيما دولة المغرب اضربنا عن ذكرها صفحاً)

هذا ولقد كتبنا هذه الاسطر القليلة تمهيدا لما سنكتبه بعد في هاته المملكة الحاضرة وفيما يجب عليها اتباعه في الاستقبال لاستقامة احوال المسلمين طبق الشريعة المطهرة وكتاب الله وسنة رسوله بين أيدينا وسيرة السلف الصالح بين اظهرنا . وحيث كانت جريدتنا النار موقوفة على خدمة المسلمين وموسومة بذلك نطلب من محررها الفاضل ومن براعة قلمه ومن عموم جرائد الاسلام ان يعضدونا في هذا العمل ويفوقوا سهام اللوم والتدريد نحو هاته المملكة او تستقيم والله بالسرائر عليم (ش. د.)

(النار) كلنا على علم اجمالى بحال هذه المملكة وبعدها عن الاصلاح وكتبنا في ذلك نبذا متفرقة وما كنا نظن ان ملوكها بهذه الدرجة التي ذكرها بل لا نزال نظن ان في وصفه لهم مبالغة في الذم ونرجو ان يبين في مقالاته الآتية عنها الحقائق من غير مذمة شعرية

ففي ليلة الثلاثاء الماضية اخترمت المنية رجلاً من خيرة رجال العلم والفضل
وحملة الأقالام وهو السيد وفا افندي زغلول امين الكتبخانة الخديوية.
مات رحمه الله تعالى عن خمسين عاماً قضاها في خدمة العلوم والآداب وقد
ترك آثاراً علمية نافعة منها كتاب الرد المبين وكتاب البرهان الساطع على
وجود الصانع وكتاب التحفة الوفائية في اللغة العامية ورسالة في الرد على ابن
خلدون وكان محرر جريدة الكوكب المصري التي كانت تصدر قبل الثورة
المصرية وكتب مدة في الوقائع الرسمية وله في الجريدتين مقالات تؤذن
بفضله أما وفاؤه ومحاسن اخلاقه فقد رأينا وروينا عنها ما يدل على طيب
اعراقه وكما تهذبه فنسال الله تعالى ان يحسن عزاء شقيقه المفضل السيد
نصر الدين افندي المحامي الشهير وسائر آله الكرام

كتب الينا صديقنا الفاضل مؤلف كتاب : تطبيق الديانة الاسلامية
على نواميس المدنية) يعترف بان انتقادنا عليه بهضمه حق المنار في محله
ويعتذر واعد بتوفيته حقه في طبعة ثانية قال (فآرلدي خطأي في بنس
حق المنار كثيرا وهو في الحقيقة خطأ منجل منه كل مؤلف لانه جرم
ضد التاريخ ولكن لي من كرم اخلاقكم أكبر شفيغ على اسدال ستر المخذرة
على هذه المفقوة وساجعل أول واجب علي عند الشروع في الطبعة الثانية
اصلاح تلك الفلطة البينة الخ)

وهذا كما ترى دليل على فضل الرجل وانه ما قال في الكتاب بانه لم يسمع
بان عاقلاً قام يبحث عن أسباب اضمحلال الامة الاسلامية الا ذهولاً
عن المنار كما هو ظننا الحسن به

اقبل الحر على مصر واقبل معه وفود حزب الاحرار من الاستانة العلمية ولا يقدمون في مثل هذه الايام الا لامر ذي بال وممن حضر من زمن قريب الفاضلان محمد توفيق افندي مدير المكتب الاعدادي سابقاً في بلدتنا طرابلس الشام وعلي مظهر بك فعسى ان تتلا في الحضرة السلطانية ايدها الله تعالى هذه الحركة التي كادت تكون عامة بالتي هي احسن

اصلاح غلط

قد عهدنا بتصحيح المدد الماضي الى أحد الافاضل بمقابلته على اصوله قبل الطبع ولم نحضر الطبع فوقع في المدد غلط وتحرير وحذف وتقديم وتأخير في بعض الكلمات والصفحات اما الصفحات فالصواب تقديم الصفحة (١٠٢) وجعلها مكان الصفحة (١٠١) وتأخير هذه وجعلها بعدها واما الحذف فقد سقط من السطر الذي قبل الاخير من الصفحة الاولى هذه الكلمات وموضعها بين لفظ (الجوسية) ولفظ في قرش وهي (في تميم وكانت الزندقة) اي ان الجوسية كانت في تميم والزندقة في قرش ومن التحريف لفظ الحبطين في السطر الثاني من الصفحة (١٠٠) وصوابه (الجطين) ولفظ المتجرد فيه ايضاً وصوابه (المدرد) ومن التقديم والتأخير في الكلمات ما في السطر الخامس من هذه الصفحة ايضاً وهو جملة (فاجحف بقتل الولدان في الرعية) جعل فيها لفظ الولدان في آخر الجملة وهناك اغلاط اخري من هذا القبيل لا تخفى على الافهام منها جملة (لياخذ من يعرف) في السطر الاخير من الصفحة (١٠٦) وصوابه (من لم يعرف) ومنها جملة (وان معناه كان صحيحاً) في السطر السابع من الصفحة (١١١) وصوابها (وان كان معناه صحيحاً)

المختار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٣ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ١٣ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ الاعتماد على النفس ﴾

(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)

« قتل الانسان ما اكفره » يحني على نفسه ويلحق بها البلاء بسميه ويهمل أسباب سعادته ويتكبر طرق رفاخته ثم يتجرم على الناس او يتدقح ويتجنى على الطبيعة زاعماً انه مأمني بالنوائب ومنع من الرغائب الامن نكد الزمان ونقصير الاخوان فان ضاقت به سبل الاعذار انحى باللوم على المقدار وقال مائتفع حيلة البشر اذا كان خصيمهم القضاء والقدر وغدا يعتب القضاء ولاعد ولعاص فيما يسوق القضاء كل ملي يعتقد ان الله تعالى خلق الخلق بارادته واختياره على حسب ماسبق في علمه وممن خلق نوع الانسان الذي يعمل بارادة واختيار ينشآن عن العلم بوجوده المصالح والمنافع والمفاسد والمضار وهذا العلم منه ما يكون له بالضرورة ومنه ما يكتسبه اكتساباً من طرق واضحة تؤدي الى غاياتها اذا لم ينحرف السالك عن جادتها - فهل الاعتقاد بعلم الله وارادته يكون

عذرا للانسان اذا زاغ عن الصراط المستقيم فوقع في الرجز الاليم ؟ وهل اذا فرض ان العالم وجد بالاتفاق من غير خالق او ان خالقه تعالى ونقدس جاهل أو مكروه (سبجانه سبجانه) يزول عذرا للانسان ؟ كلا ان هذا هذيان لا يقول به عاقل ولكن ما بال المسلمين يحتجون بالقضاء والقدر حتي صاروا سخرية عند سائر البشر واعتقدت الامم المتقدمة ان هذا الاعتقاد سدينيهم وبين الارثقاء . وان ساد به من قبل آباؤهم القدماء . بل وان كانوا يعتقدون معهم ان الله لم يخلق شيئا الا بارادته . وان جميع ما وجد في الكون موافق لما سبق في علمه أو مشيئته . ولا يخرج معنى القضاء والقدر عند أئمة المسلمين عن هذا الذي قلناه ولم يقل احد منهم بانه يجوز الاحتجاج بالقضاء والقدر على تقصير الانسان في علمه واخفاقه في سعيه بل صرحوا بالمنع منه تصريحاً لان فيه مع اساءة الادب بنسبة القبيح الى الله تعالى مخالفة هدي الكتاب والسنة ونصوص الائمة فقد ساق القرآن احتجاج الكفار بالمشيئة مساق التوبيخ والتقريع حيث قال (سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتي ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان اتمم الا تخرصون) وقد فسر البيضاوي وغيره الحرص هنا بالكذب ولولم يكن في المسألة غير هذه الآية لكانت كافية في الردع والردع عن الاحتجاج بالقدر كيف وهناك آيات كثيرة منها ما هو صريح في المعنى كقوله تعالى (واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا اذا انطعم من لويشاء الله اطعمه ان اتمم الا في ضلال مبين) ومنها ما هو غير صريح . والإحاديث وآثار الصحابة وكابر السلف

من الأئمة المجتهدين وغيرهم في الأمر بالامساك عن الكلام في القدر والنهي
عن الخوض فيه لا تكاد تحصى

الاسلام دين الفطرة (اي الطبيعة والخلقة) فليس فيه شيء يخالف
الواقع الذي ثبت وجوداً أو يناهذ العقل الصحيح اخرج البخاري ومسلم
من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود
الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة
بهيمة جمعاء (كاملة البدن) هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول (فطرة الله التي فطر
الناس عليها ذلك الدين القيم) والفطرة تدلنا بالوجدان الذي هو اقوى
البراهين اننا نعمل باختيارنا والاختبار والاستقراء الصحيحان يثبتان لنا ان
سعادة الانسان في افرادة ومجموعه نتيجة اعماله وان شقاءه من آثار كسبه
وانه متى استوفى الاسباب الطبيعية لامر من الامور بلغه وادركه وانه لا يخيب
امله ويحقق سعيه الا لاسباب اخرى تحول بين المبدء والفاية وانه قلما
تعاصى هذه الاسباب الحائلة عن قدرة الانسان وجاء الاسلام موافقاً
لفطرة فصرح كتابه الحكيم بقوله (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت
أيديكم) وبقوله (وأن ليس للانسان الا ما سمى وأن سعيه سوف يرى ثم
يجزاه الجزاء الاوفى) وبقوله (من يعمل سوءاً يجز به) الآية والآيات
والاحاديث في هذا المعنى كثيرة واكثرها عام لاعمال الدنيا واعمال
الآخرة وأما قوله تعالى (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من
سيئة فمن نفسك) وقوله تعالى (قل كل من عند الله) فلا ينافيان ما تقدم
لان الثاني بيان لان الله تعالى خالق كل شيء وقد جاء رداً على الذين
(ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه

من عندك) وهم اليهود وكانوا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ومعني من عندك بشؤمك علينا فنفى القرآن اعتقاد الشؤم وأثبت ان الاشياء اذا أضيفت الى غير اسبابها الظاهرة فلا تضاف الا الى خالق الاكوان الذي يرجع اليه الامر كله واما الاولى فمعناها ان جميع ما خلقه الله تعالى للانسان من الحسنات والنعم فهو فضل منه واحسان لا في مقابلة عبادتهم له لان المباداة لا تنفعه وعدمها لا يضره ومهما بلغ العبد من العباداة فلا يكافيء نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره وان جميع ما يصيبه من السيئات فهو من نفسه لان الله تعالى بين له اسبابها بما هداه اليه من سنن الكون واحكام الشرع التي تؤدب النفس وتقف بها عند حدود الاعتدال في الاعمال والمعاملات كلها فمن استرشد بسنن الكون ووقف عند حدود الشرع لا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكر الله المبين لها فان له معيشة ضنكا في هذه الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وابقى . فهذه الآية كالتى صدرنا بها المقالة في بيان ان شقاء الانسان انما هو من نفسه بسوء اعماله وقبيح كسبه واعراضه عن هداية الله تعالى في الاعتبار بكتابه وبخليقته . واما آية (قل كل من عند الله) فهي مبينة للاعتماد بالله تعالى لا للاسباب والمسببات والكل حق لا يرتاب فيه عاقل وان لم يكن مسلما

اذا ظلمنا هذا فليتنا ان نرجع على انفسنا بالتعنيف . وننجي عليها بالعذل والتوبيخ . ونطالبها بجميع ما نزل بنا من البلاء . وحل في امتنا من الارزاء . لا ان نمتب الاقدار . ونحيل على الاغيار . فان الله تعالى ما ظلمنا ولكن ظلمنا انفسنا . اليس قد هداانا النجدين وبين لنا السبيلين وجعل لنا السمع والابصار والافئدة لعلنا نشكره باستعمالها فيما خلقت له . الم يخبرنا

بان لهذا الكون سنناً لا تبدل ولا تتحول فلم نعرض عن مراعاتها ؟ الم نقرأ في كتابه (من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) فعلام لا نعتمد على انفسنا ونتكل بعد الثقة بالله على اعمالنا ؟ ألم يأمرنا بالسير في الارض والاعتبار باحوال الامم وهانحن أولاء نشاهد الامم النشيطة في الكسب العظيمة الهمة المعتمدة افرادها على انفسهم مع مراعاة نواميس الخليقة قد سادوا على العالم واستخدموا الامم واستاثروا بالسلطان واصبح اضعف افرادهم اكبر همة واعز نفساً من اعظم الامراء والملوك . انكتفي في مصائبنا الشخصية بمعاداة اخواننا والعدوان على ابناء اوطاننا وفي مصائبنا القومية بمنزلة الذين سلبوا استقلالنا بالالقباب ونسبتهم للظلم والغشمة ونحن نعلم ان من سنن الكون استيلاء القوي على الضعيف وامتصاص الغني ثروة الفقير والاعتراض على نواميس الخلق اعتراض على الحكيم العادل . وانتظار خرقها او تغييرها لا يصدر الا من اخرق او جاهل

سبحان الله - كلنا يحب ان يكون غنياً غير فقير وعزيزاً غير ذليل وسعيداً غير شقي . كل مصري يتألم من احتلال الاجانب لبلاده واستيلائهم على ينابيع الثروة والسيادة فيها حكماً وتجاراً حتي من يقول ان الاحتلال نفع ولا يزال نافعاً من بعض الوجود . كل شرقي يتملل من استثمار الغربيين لجزء كبير من الشرق وطموحهم لاستثمار باقيه فاذا كان غير المسلمين من الشرقيين يعذرون تقاليد الدين بالجهل وعداوة العقل والتشاؤم من علم الاجتماع البشري ومن الفنون الطبيعية التي تبين له طرق السيادة والسعادة فهل يصح للمسلمين ذلك والقرآن بين ايديهم يحذرهم وينذرهم ويستصرخ عقولهم ويستنجد همهم ويرشدهم الى سنن الخليقة ويبين لهم الطريقة ويلحق بهم

مار التقصير ويقول لهم (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)

(استنهاض همم)

(٢)

أما زعماء هذه النهضة والعاملون عليها والقائمون على مجاري الإصلاح فيها فهم ثلاث حاكم وعالم وذو فضلة من مال . أي امريء مسلم يمكنه ان يقتصد شيئاً من نفقاته ويستبقى فضلة من ماله فيعده لخير المسلمين وفائدتهم ودفع الضر عنهم وتعليم نسلهم واحداً منهم ولم يفعل كان آثماً ان لم يكن آثماً شرعياً كان آثماً عقلياً سياسياً . كل عالم في طاقته وعظ العامة وارشادهم لما فيه خيرهم وتعلمهم ما يجب عليهم وحثهم على الاتفة وحسن المباشرة والتخلق بالاخلاق الفاضلة والسعي وراء الكسب وترك البطالة أو تأليف الكتب وايداعها مسائل العلم الحق الذي ينور الازهان ويرشد الى العمل ويبث روح النشاط في الافراد او انشاء صحيفة سيارة يكتب فيها ما فيه فائدة للامة كحثها على بذل المال في سبيل نجاحها واشراع مناهج الإصلاح لها وارشادها الى مابه قوام وحدتها وحفظ جنسيتها وتحذيرها من مقاصد الطامعين فيها وتنبيهها الى الواجب لها وعليها . كل ذلك في طاقته ولم يفعل كان مجرمًا بغيضا ممقوتاً ان لم يكن من جانب الشرع (١) فمن قبل العقل والطبع . كل حاكم يلي عملاً من أمور المسلمين فيسلمهم الامن ويأخذ عليهم الطريق في اعمالهم

(١) المنار - نقول هو ممقوت في نظر الشرع البتة فان الله تعالى أخذ ميثاق الذين اوتوا

الكتاب ليبيته للناس ولا يكتُمونه وفي الاحاديث وعيد شديد على كتمان العلم

المفيدة ويخزل (يعوق) العاملين منهم عن النهوض لما توخوه من الاصلاح ويوصدون مشروعاتهم النافعة أبواب النجاح ويتقاعد عن حماية حوزتهم ويتقاضى عن مصالحهم العامة أو يكون كنافذة يطل منها الأجنبي على اسرارهم ومطويات شؤونهم كان مذموماً (مذموماً) مدحوراً على لسان العقل والشرع والناس أجمعين. أي فرد من افراد الامة دعي الى عمل فتقاعس عنه وهو مقدور له او اعترض في سبيل العاملين او ثبط الهمم عن مشايقتهم ومظاهرتهم أو طفق يقع في اعراضهم وتناول منهم لؤماً وخبثاً كان مردولاً مذمماً عند الله والناس وفي الملام الأعلی الى يوم الدين

هذا ما يحسن بالامة ان تنهج اليه افكارها وتلجج به السننها وتحقق لاجله اقدام رجالها - العلماء يصلحون كتب العلم وينقحون كتب التعليم ويضعون في كل فن كتباً سهلة المأخذ فصيحة العبارة ويعقدون اللجان للمذاكرة في انجاز ذلك ويلقنون العامة والدهماء عقائد الدين وتعاليمه الحقبة ويظهرون نفوسهم من لوث الرذائل والخرافات والاهام والحكام من وراء العلماء يؤيدون اعمالهم ويمضون افكارهم ويحملون الكافة على تلقي ما وضعوه وتقبل ما دونوه . المتولون يؤسسون الشركات المالية ويؤلفون الجمعيات الخيرية بغية نشر الصنائع واشغالها وتأيد الزراعة واعمالها وافتتاح المكاتب الابتدائية والاعدادية تهذيب الاحداث وثقيف عقولهم وتخريجهم على حب دينهم ووطنهم والذب عن حوض جامعتهم . وليكن نشر العلم بين كافة الطلاب على وتيرة واحدة وطريقة فاذة (واحدة) والحكام من وراء اصحاب الاموال تحافظ على حقوقهم وتحمي مصالحهم وتمنعهم

امتيازات تمضد مصنوعاتهم وتزوج محصولات (١) مزروعاتهم وتخفف عليهم الضرائب والمصكوس والوضائع (٢) بحيث يسهل عليهم العمل والقيام بالمشروعات المفيدة للوطن والامة

هذا هو الدواء لمرض الامة والملاج الناجع بمعونه الله في شفاؤها وابلاها وما عليها الا ان تقدم على تناوله بهم عالية وتقم مخاطره بعزائم صادقة وعلى الله قصد السبيل

عظمة الاعمال وجلالة المشروعات يعوزها تخوض (٣) مشاق تعذب لديها سكرات المنون وتشرف بالقائم بها على مهاوي من الاخطار ينعكس من اعماقها صدى انين ارواح الشهداء من انصار الحق ممزوجاً بخير دمائهم وخشخشة عظامهم. ما جدر القائمين بتلك الاعمال المتعرضين لهاته العظام والاهوال بان يكونوا ذوي سجايا جليلة ومزايا سماوية ومواهب قدسية ونفوس كبيرة تقوى وتقاوم وتصبر وتصادم وتستقبل الموت الزوام بفرح وابتسام. ما ظنكم يا قوم؟ اليس في الامم الاسلامية رجال من هذا القبيل في الفتوة والاقدام وعلى هذا النمط في الفيرة والشهامة؟ الا يوجد فتيان من سلالة اولئك الفطارقة الامجاد يبذلون مهجهم في خدمة بلادهم وانقاذ امتهم؟ الا يوجد بيننا من يشري ثناء الدهر وعز الابد ببذل فضلات امواله - وهي حطام نافذ وعرض زائل - في افتتاح المدارس وانشاء اندية العلم لتدريب ابناء امته واطفال قومه وترشيح انسا لهم واعقابهم

(١) لفظ محصول يستعمله الكتاب اليوم بمعنى غلة الارض وليس عربياً فيما اهل (٢)

الوضائع جمع وضعة ما يأخذه السلطان من الخراج والمشور (٢) تخوض الرجل تكلف الخوض لازم واستعمله الكاتب هنا متعديا

في أنواع العلوم وضروب العرفان علمهم يقوون بذلك على مساورة الامم
الطامحة ويدفعون عنهم غارات الشعوب الطامعة ؟ الا يوجد في سلائل أولئك
الابطال العظيم ذو نجدة يغلي في عروقه دم النخوة والحمية فيلوي عن زهرة
الدنيا وزبرجها (زينتها) ويواصل العمل ويدأب في السعي وراء جمع شتات
المسلمين وازاحة علمهم وتوحيد المتعدد من ارائهم وضم المتفرق من اهوائهم
؟ الا يوجد بقية من سلالة ابطال بدر واليرموك ومغاوير القادسية ونهاوند
تجيش نفوسهم وتضطرب ارواحهم حذراً واشفاقاً من فقد تراث
اجدادهم وثمان دماء آبائهم - حذراً واشفاقاً من ان ترى المعاهد الشريفة
والمشاهد المكرمة والحضرات المباركة موطئاً لنعال الاجنبي او تكون
في كلاته وتحت حمايته . الا يستحي مستح ممن استودعنا كتابه المنزل
واستحفظنا شريعته المطهرة واستوثق منا في العمل بهما والقيام بالدعوة
اليهما ان يرانا مفرطين في العمل عاكفين على الشقاق منفقين على عدم
الوفاق ؟ اهذا ما اوصانا به نبينا من الاستمسك باسباب الوحدة وتوثيق
وشائج (١) الاخوة بيننا ؟ اهذا ما عهد الينا به ان نكون كالبنيان المرصوص
يشد بعضنا بعضاً او كالجسد اذا تداعي منه عضو تداعي له سائر الجسد
؟ اهذا ما امرنا به من اعداد وسائل القوة وتوفير ذرائع المنعة للدفاع عن
حامي الاسلام والذود عن حقيقة الدين والذب من وراء حوزة الامة
؟ ايطيب لنا عيش ونحن نرى نسور المطاعم الاجنبية تحوم حول جزيرة
العرب وتخلق في اجوائها ؟ اينعم لنا بال ونحن نسمع ان الاجنبي يحلم

(١) الوشيجة ليف يشد بين خشبتين ينقل عليهما المحصور فاستعير لما يجمع بين

الناس من قرابة ونحوها ج وشائج

باستعمار تلك الجزيرة المقدسة ومد رواق سلطته فوق الحرمين الشريفين ؟
 الا تنوس ايات لها هم اما على الخير انصار واعوان
 الله يا قوم في مستقبلكم احموا حقائقكم اجمعوا أمركم كونوا في
 ذات الله اخوانا واصالحوا ان الله يحب المصلحين

الاصلاح المطلوب هو اتحاد الشعوب الاسلامية في مشارق الارض
 ومغاربها بحيث تبقى كل حكومة منها مطلقة اليد في ادارة شؤونها الداخلية
 مرتبطة مع باقي اخواتها بالمصلحة العامة والوجهة السياسية الخارجية ومداره
 دفع غارات الناهيين وقطع اطماع الطامعين . ولا يتم هذا الا باتفاق
 الحكومات الابع وارتباط كل منها بالآخرى ارتباطاً دينياً سياسياً وان تتفق
 تلك الحكومات الاربع على توحيد التعاليم الدينية فتشرين كافة المسلمين
 عقائد دينية سمحة وتعاليم اديية بسيطة وتحمل اولئك الشعوب على تقبلها
 وممارسة العمل بها

اذا انجح ذلك المشروع وصدقت تلك الامنية يوشك ان لا يأتي
 على الشعوب الاسلامية حين الدهر حتي ينقلب خوفها امناً وبؤسها رخاء
 وضعفها عزة وقوة وتصل بمشيئة الله من رفعة الشأن وتفوذ السلطان الى
 مكانة عليا لا تسموها مكانة الاتحاد الالماني ولا بالاتفاق الامريكي

آثار علمية

✽ تقاريط ✽

(الدين القومي) كتاب الفه حديثاً الاستاذ الفاضل الشيخ احمد زناطي ناظر «مدرسة
 العزبة المتعددة» من مدارس سمو مولانا الحديوي الخصوصية بارشاد سعادة احمد شفيق

بكبرئيس قلم التحريرات الفرنسية الخديوية وجعل الكتاب برسم تلك المدارس وهو
باسلوب جديد نافع حاو على اختصاره اهم ما يحتاج اليه المبتدي من الاعتقادات والعبادات
والاخلاق والاداب الدينية وفيه بعض احكام المعاملات أيضاً وقد جرى في الاحكام على
مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى

ولقد كنا نشكو من كتبنا الدينية أننا لانكاد نجد فيها كتاباً مختصراً سهل العبارة
خالياً من اصطلاحات الفنون العربية والحشو حاوياً اهم ما تمس اليه حاجة الناس ليقرأ
للعوام والاطفال وهذا الكتاب من هذا النوع الا انه اهمل بعض الابواب المهمة كالايمان
والنذور والصيد والذبايح والاضحية ونحو هذا مما هو اهم من الاجارة والحوالة والرهن

(مئات) وصل اليها بعض الاعداد الاولى من هذه الجريدة التي تصدر في
(قنديا - كريت) وهي جريدة تركية اسبوعية سياسية ادبية لمديرها الفاضل قدسي زاده
نوري افندي وهي عثمانية اللهجة فترجوا لها الثبات والنجاح

(المدارس) جريدة علمية تهذيبية مصورة يحررها جماعة من الكتاب المصريين
وهي تصدر مرة في الشهر وقيمة الاشتراك فيها خمسة غروش في السنة وامل رخص ثمنها
يكون سبباً في سرعة انتشارها وان كانت اربع صفحات صغيرة لاسيما وهي مهيئة
بالرسوم وورقها جيد ولا ينال اصحابها منها كسباً ما لم يعد المشتركون فيها بالالوف
فتمت التلامذة على تعضيدها

(تاريخ انكلترا) صدر الجزء الاول من هذا التاريخ لمؤلفه الكاتب الفاضل جرجي
افندي زيدان منشي الهلال الزاهر وفيه تاريخ هذه الدولة من اول عهدها الى انقضاء
الدولة اليوركية وكان نشر فصولاً متتابعة في مجلد السنة الثانية من الهلال ودقة مؤلفه وذوقه
وانصافه في التاريخ يغني عن الاطناب في تقرير الكتاب وهو يطلب من مكتبة الهلال
في مصر وثمنه ٤ غروش واجرة البريد غرش واحد

(جريدة الصبح) لقد كنا قرطنا هذه الجريدة الغراء بعد ورود عددها الاول
 الينا وضاق يومئذ عدد المنار عن نشر التقرير والجريدة سياسية أدبية تجارية أسبوعية
 اصحابها من أدباء وطننا السوري وهم خليل افندي ملوك وشكري افندي الحوري
 ومحررها الاول الكاتب الاديب خليل افندي شاول وقد قرأنا في العدد السادس منها
 مقالة مفيدة في (السوري وتباين اخلاقه) بحث فيها كاتبها بحثاً فلسفياً وحث فيها أصحاب
 الجرائد على جمع الكلمة وأهل الوطن على تربية البنات وهذا من أفضل ما يكتب في
 الجرائد فتمني للصبح ان يزيد ضياءه ولضيائه ان يزيد انتشارا

الانجيل والتجارة

الدعوة الى الدين

كثر حديث الناس في هذه المدة الاخيرة بدعوة المرسلين الانجيليين
 من الانكليز وغيرهم الى دياتهم واستفاد الخبر في مصر بانهم يخذعون
 الناس بايهامهم انهم يعطون مبلغاً معيناً من المال لمن يعتنق مذهبهم وانهم
 استعملوا الخشونة في كيفية الدعوة ولكن رئيس الجمعية التي نسب اليها
 هذا كذب خبر اعطاء النقود وقال انه غير صحيح ونشر ذلك في جريدة المؤيد
 وصرح به الدعوة في مجتمعهم الذي عقدوه في المدرسة الانجليزية ليلة الاثنين
 الماضية وقد تكلمت الجرائد المسيحية في هذه المسئلة ونددت بالمرسلين
 الانكليز وقد نقلت جريدة المؤيد مقالة في ذلك عن جريدة الرأي العام وانا
 نقل ما كتبه جريدة الفلاح في ذلك لئلا ننسب الى التحامل والتعصب
 اذا تكلمنا من نفسنا قالت الجريدة مانصه بحروفه

شيء جديد

حضر الينا بعض المعتبرين من الاسلام الكرام وافادنا بانه بينما كان
 مارا بشارع محمد علي شاهد بعض المرسلين البروتستانت واقفين امام

المدرسة الانكليزية الكاثنة في تلك الجهة يحثون المسلمين على اعتناق الدين المسيحي على شكل خارج عن دائرة الادب اذ انهم كانوا يطمنون على الدين الاسلامي ويفررون الناس باعطاء الاموال اذ ارتدوا الى الدين المسيحي ويا ليتهم يقفون عند هذا الحد بل انهم كانوا يجذبون الناس الى داخل المدرسة كي يقنعون بصحة دعواهم حتى انه ترتب على ذلك اجتماع خلق كثير امام المدرسة وعلت الفوغاء وكثرت الرعاع وتنوعت الاقوال بما استفز بعض صفار الوقوف الى الرمي بالحجارة والسب واللعن وخصام استوجب مداخلة البوليس الى غير ذلك مما لا يليق وقد التمس منا هذا البعض التنبيه الى ذلك واستلقات نظر الحكومة الى منع مثل هذه الافعال حذراً من ان يتولد من ورائها مالا يستحسن والبلاد في حاجة الى الراحة والسكينة لا الى الفتن والثورات

ثم بلغنا بعد ذلك انه على اثر مداخلة البوليس طار الخبر الى الحكومة وان حضرة مستشار الداخلية بحث في هذه المسألة ونبه على اولئك المرسلين ان لا يتجاوزوا حدود الارشاد بالمعروف

هذا ما بلغنا وكيفما كان الحال فنحن نعلم ان الدين المسيحي يوجب علينا احترام كافة الاديان والارشاد بالمعروف فضلاً عن اننا في بلاد تحكمها الامة الاسلامية تحت ظل الشريعة الاسلامية والسواد الاعظم فيها من المسلمين والسيد المسيح في الانجيل الجليل اوجب علينا بل حتم علينا الطاعة لكل حاكم والخضوع لكل سلطة فانه قال عليه السلام (اخضعوا للسلطين فان كل سلطة من الله) بل انه عليه السلام امتثل لشريعة حكام زمانه ودفع الجزية لهم النخ مما لو اردنا استيفاء البحث عنه لطلنا المطال

ومع ذلك الانجيل الجليل ثبت لنا ان السيد المسيح عليه السلام كان يرشد الى الدين بالكلام المعقول وفعل المعجزات لا باستعمال القوة ولا بالتغريز بالاموال بل انه عليه السلام نهى تلامذته عن حمل المال بالكلية فاذا عرفنا ذلك وكان ما فعلناه صحيحاً يكون تصرف اولئك المرسلين مخالفاً للشرع المسيحي من جهة ومخالفاً للآداب لعدم احترامنا السلطة الحاكمة من جهة أخرى

ونحن لا ننكر انه يجب على علماء كل ملة الارشاد الى ملتهم ولكن بطريقة اديبة وطالما نددنا على علماء الاسلام الكرام بالنسبة لتقاعدهم عما هو واجب عليهم من هذا القبيل خصوصاً بينما يرون ان ارباب كل دين يجاهدون في نشر دينهم ويتجشمون المتاعب والمشقات لمثل ذلك وكم تمنينا ان تشكل جمعية من كرام المسلمين باسم جمعية الارشاد الديني الاسلامي ويجمعون لها الاموال من ذوي الخير وينفقونها على العلماء لكي يطوفوا البلاد للارشاد الى الدين الاسلامي كما تفعل الاجانب ولكن لسوء الحظ لم نجد من يلي هذا الطلب الذي لا صعوبة فيه غير السعي والحركة

ولا نظن ان كرام الامة تاتي المساعدة في دفع شيء طفيف من فضلات ما لهم الى مثل هذه الغاية الحميدة . والمصيبة كل المصيبة ان كبارنا يتقاعدون عن مثل ذلك وصغارنا يبدرون الالوف من الجنيهات بسخاء لا مزيد عليه في المنكرات وعلى والمفاسد والملاهي الخ الخ ونحن في غفلة عن مواجبنا ولو فرضنا وتحرك فريق من المسلمين وشكل جمعية اسلامية تحت اسم عمل خيري لاستدراار اموال المسلمين ونحشا بدقة عن نتيجة العمل فلا نري من نتيجة هذا العمل شيئاً يذكر . هذا ان فرضنا ان ذلك

الاجتماع خال من المقاصد والغايات والمنافع الشخصية
وحاصل القول ان الافرنج في مساعيهم الدينية تجاوزوا حدود الآداب
والكمال في طرق الارشاد واستعمال المنكر مثل التفرير بالاموال والمنافع
وما شاكل مما ينكره الدين المسيحي نفسه والاسلام قد قصرُوا في مساعيهم
الواجبة لتنشيط علمائهم فتقاعسوا وقصروا مع انهم يعلمون ان كل من سار
على الدرب وصل وهذا التقاعس قد افاد الاجانب لانه ليس امامهم من
ذوي الارشاد في الدين الاسلامي في القطر المصري والجهات المتوحشة
من يناظرهم فان بقيت الهمم الاسلامية في القطر المصري فآرة لا يعجبهم
الا الغرور الظاهر والتعصب في الغايات وعدم معرفة النافع من الضار
والنسقيم من السليم. فعلى القطر المصري والسودان (الذي ستنشأ فيه مدرسة
انجليزية كلية في الخرطوم ونحن في غفلة عن كل سعي يقاوم ما يماثلها وغير
جهات من افريقيا وسواها) السلام فان الاقوال لا تقوم مقام الاعمال
فالعبرة بالعمل والا نكون عبرة لمن يقول ولا يفعل

وعلى الامة الاسلامية ان تفكر في مستقبلها وتتبه من رقدتها وتفعل
ما ينفعها في الحال والاستقبال والالوملات الدنيا صياحا وهي واقفة وغيرها ماش
فالهواء يبدد الكلام والعمل يغير الحال ولا تشعر الا وهي في دور الاضمحلال
فيا أمة الاسلام هذه نصيحة من سليم ملخص في الخدمة للامة بحسب
ما تقتضيه المهمة والذمة فان الحق اولى ان يقال على كل حال وعلى الله الاتكال اه
(المنار) شكر لسعادة الكاتب غيرته ونصحه ونقول لآخواننا المسلمين اما كفاكم ان
المخالفين لكم في الدين يسجلون عليكم تقصيركم في خدمة دينكم باموالكم وانفسكم وعلمكم
وعملكم ويحثونكم على القيام بحقوقه يائسين منكم فاعتبروا يا اولى الابصار

قد اتدب الفقير منشيء هذه المجلة صديقه الفاضل رفيق بك العظم ناظر المدرسة
الثمانية بان يلقي في القسم الليلي الذي افتتح في المدرسة دروسا في الدين واللغة والمناظرة
اما درس الدين فيان حقيقته وكيفية اسماؤه للبشر وامادرس اللغة فهو عمل يخرج به المتعلم
كاتباً خطياً واما المناظرة فيتقدم العمل فيها دروس في فن المنطق وآداب البحث وقد
شرعنا في هذه الدروس فلي الراغبين ان يادوا والله الموفق

(سوق تمشي)

رأت لجنة معرض ١٩٠٠ ان الوسائط التي استعملت في معرض شيكاغو وبرلين
لا تنقل المتفرجين على أقسام المعارض لم تكن كافية لراحتهم وان قطارات (دا كوتيل)
التي استخدمت عام ١٨٨٩ في باريس ما كانت لتفي بالمطلوب مع شدة الاعتناء بها
وقد رت تلك اللجنة ان معرضها الآتي سيحضر فيه عدد يزيد ثلاثة أضعاف العدد
الذي كان في معرض ١٨٨٩ فمن الضرورة اذاً ان تكون وسائط الانتقال اهم
واوفر واكثر سرعة وسهولة

وبعد مباحث عنيفة واختبارات دقيقة اعتمدوا ان يضعوا سوقاً تمشي بمجالات
تدار على خطوط حديدية تدفعها قوة الكهرباء وتديرها الآلات بأيدي الساقية الماهرين
أما تلك السوق أو بالحري تلك المدينة البهية فهي مؤلفة من ثلاث طبقات كل
طبقة منها مستقلة بحركتها عن الثانية فالطبقة السفلى لاحتكاك ذاتية بها بل هي
مرقاة الى الطبقتين العلويتين

أما الطبقة العالية فتدور ٤ كيلو مترات بالساعة وهي مصدل مشي الانسان
المسرع وأهم من كليهما الطبقة العليا لان سرعتها مضاعف سرعة الثانية وأدق صنفاً
والطف منظرأ . .

وكل طبقة من هذه الطبقات تقسم الى أقسام متتابعة مرتبة بنفاية اللطف والهندام
ولا يعيب هذه السوق غير أصوات العجلات المزعجة على ان المهندسين تعهدوا
زالة كل علة اه
(الصبح)

المجلة

١٣١٥

﴿ يوم السبت ١٠ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٢٠ مايو - أيار - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ التصرف في الكون ﴾

(سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأملني لهم أن كيدي متين)

واحسرتنا على أمة أعطيت أمثل التعاليم . وهديت إلى الصراط المستقيم .
فألبست تاج السيادة . وأفرغت عليها حلال السمادة . ثم ماعنت . أن حرقت
وانحرقت . وتمزقت بعد ما اجتمعت . حرقت التعاليم فاشتبه عليها الباطل بالحق
واتبعت السبل فتفرقت بها عن سبيل الحق . وكانت أمة واحدة . فأمت
شيما متعددة . فذاق بعضها بأس بعض . ثم امتهنت في جميع بقاع الأرض .
(انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون)

سعادة الإنسان في هذه الحياة الدنيا في معرفة المتافع والمصالح بأسبابها .
واتيان البيوت من أبوابها . ويحصل هذا بالنظر والتأمل . والاختبار والتعمق .
وبناء اللاحق . على عمل السابق . حتى تظهر السنن الكونية . والنواميس
الطبيعية . التي لا يضل من اهتدى إليها . ولا يصل إلى الغاية إلا من سار
عليها . ولكن دون الوصول إلى معرفة سنن الله في خلقه عقلت . وفي طريق

النظرين - العقلي والحسي - شبهات (قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تقني الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون)
 ما أعظم عناية الله بالإنسان منحه أنواعاً من الهداية ليصل بها الى سعاده - الإلهام الفطري والوجدان الطبيعي والمشاعر الظاهرة والباطنة والعقل والدين وكل هداية من هذه الهدايات تصلح ما يقع من الخطأ الذي يمرض للهداية الأخرى ولا يصل الإنسان الى حد كماله الا بمجموعها ولكن الإنسان خلق ضعيفاً فمع هذه الهدايات كلها لم يزل الضلال أخذاً بزمامه والشقاء في شموه ضارباً بجمرانه وما ذلك الا لغلبة ناموس الارتقاء التدريجي على جميع هذه الأشياء ولا بد ان يصل الإنسان به الى كماله ولو بعد قرون فانتظروا وانا منتظرون الدين أعلى أنواع الهداية ومرشدها ومديرها وقد سار كثيره على سنة الارتقاء فكان آخره (وهو الاسلام) اكمله والى ذلك الإشارة بما جاء في انجيل يوحنا عن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام من قوله (١٥) ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي ١٦ وانا اطلب من الآب فيعطىكم فارقليط آخر ليثبت مسكنكم الى الأبد) اي ثبت تعاليمه فلا يأتي بعدها تعاليم الهية ثم قال (٢٦) والفارقليط روح القدس الذي يرسله الآب باسمي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ما قلته لكم) ومعلوم انه لم يمت نبي علم البشر كل شيء يحتاجونه في سعادتهم الا نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام فموسى جاء بشرية عملية وعيسى جاء باخلاق روحية ومحمد علم الناس العقائد والاخلاق واحكام الشرائع بأنواعها وجمع بتعليمه بين مصالح الروح والجسد ومنافع الدنيا والآخرة ووفق بين العقل والدين وارشد الى سنن الكون والاعتبار بها فكان من مقتضى هذه التعاليم ان تكون اتباعه اسعد الناس

حالاً وان يسودوا على سائر الأمم ولقد كان هذا كله ثم اتبعوا سنن من قبلهم
فلما زاغوا عن ذلك الصراط المستقيم في اخلاقهم واعمالهم ازاع الله قلوبهم
والله لا يهدي القوم الفاسقين

قال لهم هذا الدين اطلبوا الاشياء بأسبابها (واتوا البيوت من ابوابها)
وارشدكم الى ان سعادتهم وشقاؤهم نتيجة اعمالهم وانه (لا يكلف الله نفساً الا
وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فقام فيهم محرفون زعموا انه ليس
في وسعهم شيء من العمل ولا طاقة لهم على القيام بمصالحهم ومنافعهم زاعمين
انهم يعظمون الله تعالى بمصادمة فطرته ومصادرة شريعته وقد فئدنا هذا
المذهب في مقالة (الاعتماد على النفس) من الجزء الماضي وهو العقبة الكبرى
في طريق الاصلاح الاسلامي وانشأنا هذه المقالة لتمرير عقبة اخرى
ضررها يوازي ضرر الاولى في الحيلولة بين الامة وسعادتها وان كانت في
حقيقتها مناقضة للأولى عقلا وديناً ألا وهي عقيدة تصرف بعض العباد في الكون
بأنفسهم من العجيب ان يسلب قوم انفسهم العمل الثابت لهم بالوجود
والوجدان سواء كان بمبداه او بغاياته لاجل تعظيم جانب الالهية التي
منحتهم اياه ثم يزعمون ان منهم من يتصرف في الكون ويتقدر على قلب
نواميسه وتبدل سنته وتحولها فيسعد ويشقى ويفقر ويعني من غير سبب غير مجرد
تصرفه وذلك او الاستعانة بطلاسمه مما اختص الله تعالى بالتدبر عليه من دون عباده
كما هو ثابت بالدلائل العقلية والنقلية جميعاً . أليس من الجهالة العمياء ان ننبذ
البراهين العقلية وتصرف الآيات القرآنية عن ظواهرها لاجل تصحيح
هذه المسئلة التي ما نزل الله بها من سلطان ؟ اليس من البلاء العام ان
تكون قلوب معظم افراد الامة متعلقة بالأضرحة والقبور وبجماعة من

الدجالين والمشعوذين . او البله والمجانين . معتقدة بهم انهم يدفعون مصاباً .
 ويزيلون اوصاباً . او يملكون تعماً واسعاداً . وينيلون هداية وزشاداً . بمجرد
 اسرارهم الباطنية . وقوام الفبيية ؛ ليس من الانحراف عن الدين ان تلجج
 اللسنة بالاموات وتستمع بالمظام الرفات . كلما نزل خطب . او الم كرب ؛
 هذه العقيدة المضرة نفث سبها في روح الامة الاسلامية قوم من مدعي
 الصلاح والارشاد الذين ومقتهم العامة بمين الاعتقاد وذلك بعد امتزاج
 المسلمين باهل الملل الاخرى الذين خضعوا لرؤسائهم الروحانيين خضوعاً آمي
 بل اتخذوهم ارباباً . وجعلوهم عن الحضرة الالهية نواباً . وما من امين تمارجان
 الا ويسري لكل واحدة من الاخرى شيء مما هي عليه تأخذه برمته او
 تصبغه بغير صبغته . واقد تلاعب الدجالون بعامة هذه الامة فزعزعوا بمثل
 هذه الاوهام عتائدها . وهدموا بالتمويهات قواعدھا . طلبا للمال والجاه .
 ولا حول ولا قوة الا بالله . واقد آل بهم الامر الى جرأة افسق الفساق
 وافجر الفجار من شيوخ الطريق على دعوى التصرف في الكون والانتقام ممن
 لا يخضع له فضلاً عن ينال منه بقول او عمل ويستدلون على ذلك بما لا يخلو
 عنه الكون من مصائب نزل بأعدائهم لحصول اسبابها الطبيعية وبمثل هذا
 يستدل المعتقدون بنصرف الاموات يقولون حلف فلان بالولي القلاني كاذباً
 فرماه بسهم امرضه او امات ولده او قريه ونحو ذلك ولا يقولون ذلك فيمن
 يحلف بالله كاذباً ويوجد في المسلمين ألوف كثيرة يتجرؤون على الحلف بالله
 كذباً ولا يحرك أحدهم لسانه بالحلف بالولي او الشيخ الذي يعتقد لاسبابا اذا
 كان عند قبره وقد صرح الفقهاء بانه لا يجوز الحلف بغير الله مطلقاً وقالوا من
 حلف بغير الله معظماً له كتمظيم الله تعالى في ذلك كان كافراً فماذا عساه

يقولون فيمن يزيد في تعظيم الشيخ على تعظيم الله تعالى كالذي علمت
ومن هؤلاء الدجالين من يسمى بإيقاع الضرر بعدوه بأسبابه المادية
لأسيما النفوذ والجاه الدنيوي كمساعدة الحكام الظالمين وغيرهم ثم يدعي بعد
ذلك أنه تصرف فيه بسره ومدد شيوخه وأجداده فيقول ان فلاناً تكلم في
فقطع لسانه وفلاناً ناولني فمزل من وظيفته وفلاناً آذى بعض أتباعي فحبس
ونكب وينقل الانوك عن وقوف الناس على أسباب هذه النكبات وعرفاتهم
ان مثلها من تصرفات الاشرار لامن تصرفات الاسرار ولا يعتبر المفروور بما
ينزل بانصاره من البلاء كالنفي والجنون وتنف اللحى وقلم العيون بل بما ينزل
به نفسه أحياناً وذلك لانه يأول لنفسه عند نزول البلاء بأن أشد الناس بلاء
الانبياء ثم الامثل فالامثل فاذا كشف عنه قال انما نزل به ما نزل لتظهر
اشراره وعناية الله تعالى به نموذ بالله من الاستدراج بالمفروور والتفجير
ألم يعلم المدعي الجاهل بل الخادع المتجاهل ان الناس يعلمون بان اكابر
شيوخهم كانوا يشتمون ويهانون وما كان يحل بمن اهانهم بلاء هذا الشيخ
احمد الرفاعي الكبير (رحمه الله تعالى) كان يفضله ويغمزه اكابر العلماء في عصره (١)

(١) ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني (رحمه الله تعالى) في كتاب لطائف المنن
(صفحة ٤١١ و ٤١٢ من النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الاميرية سنة ١٢٨٨)
ما نصه (وكان الشيخ سالم السلما باذي يحطاهو وأصحابه كثيراً على سيدي أحمد بن
الرفاعي فلقبه مرة سيدي أحمد في طريق ومعه أكابر أصحابه فأول ما رآهم سيدي أحمد
نزل عن دابته وكشف رأسه وقبل لهم الارض (انظروا وتأملوا) وقال لأصحابه بالله
عليكم ان اغلظوا علي القول فاصبروا ساعة فلما قيل يد السلما باذي ورجله وهو راكب
(اعتبروا) تلقاه بكل قبيح وشتمة وقال له اي أنور أي دجال أي مستحل الحرام أي
مبدل القرآن أي ما جد حتى قال له أي كلب هذا كله وسيدي أحمد يقبل يده ويقول

ولم ينقل انه تصرف بأحد منهم فقطع اسانه مثلاً مع ان اكثر اهل طريقته يدعونه اكثر مما يدعون الله تعالى وقد نسبوا له العظام حتى قالوا انه كان يتصرف في الدنيا والآخرة وكان يبيع قصوراً في الجنة كما يفعل بعض رؤساء الأديان الأخرى ويكتب بذلك صكوكاً (٢) وينقل الخادع والمخدوع عما

أي سيدي بفضلك ارض عني وأنا خادمك وحلمك يسعني (الح وذكر في الصفحة ١٢ أيضاً مانصه (وكان الشيخ ابراهيم الاعزب يقول كان البستي (هو من أكابر العلماء) يحط على سيدي أحمد فارس مرة له كتاباً فيه أي أعور أي دجال أي مبتدع أي من جمع بين الرجال والنساء الكلب بن الكلب (تأملوا) فارس له الجواب صدقت فيما قلت جزاك الله عنا خيراً فلا تخلفني من دعائك يا أخي وحلمك يسعني (ثم قال الشعراني (وروي الشيخ عبد الرحمن القوسي رضي الله تعالى عنه بسنده الى يعقوب خادم سيدي أحمد قال كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله الهندي يقول لي احمل هذه الرسالة الى شيخك وقل له أي ملحد أي باطني ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت أخبر سيدي أحمد بذلك فيقول لي قل له صدقت (اه

(٢) من ذلك ما رأيته في البهجة الرفاعية عند بني الصياد في طرابلس الشام وهو ان سيدي أحمد اشترى من الشيخ اسماعيل بن عبد المنعم شيخ أونييه بستاناً بتصرف في الجنة وكتب له بذلك صكاً بخطه هذه صورته (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى اسماعيل من عبد المنعم من الفقير الحقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي الضامن على كرم الله سبحانه وتعالى تصراً في الجنة بجميعه حدود أربعة الاول الى جنة عدن والثاني الى جنة المأوى والثالث الى جنة الخلد والرابع الى جنة الفردوس بجميع ولدانه وحواره وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه والله شاهد وكافل (ثم أنه طوي الكتاب وسامه اليه اه والنص مبسوط في ذلك الكتاب وفيه من أمثالها كثير وقد أتينا في كتابنا (الحكمة الشرعية في محكمة القادريه والرفاعية) على المعجب العجيب من مثل ذلك وسيطع عن قريب ان شاء الله تعالى

أورده الامام حجة الاسلام الغزالي في الرد على الذين يدعون ان نزول
البلاء بأعدائهم يكون انتقاماً لهم على سبيل الكرامة من ان الذين كانوا
يؤذون الانبياء ويقتلونهم ما كان يحل بأشخاصهم البلاء والعذاب فهل كان
هؤلاء الاشقياء او الصالحاء اكرم عند الله من الانبياء (سبحانك هذا
بهتان عظيم) ومما يقضي بالمعجب ان مسألة التصرف في الكون

لقد هزلت حتى بدام من هزأها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

يدعيها الدجال المسترسل في الفجور الذي اغواه الشيطان بشهادة الفساق
أو الكفار له بالقضية والفوضىّة من مراتب الولاية لينالوا منه مالاً او جاهاً
وحسب العاقل هذا في النفور عن اهل هذه الدعوى وتكذيبهم فكيف
والوجود يكذبهم والشواهد التي اشرنا اليها تفند مزاعمهم وفوق ذلك كله
كتاب الله يخاطب نبي الله ارشاداً لعماد الله بمثل قوله (قل لا املك لنفسي
نفعاً ولا ضرراً) وقوله (قل اني لا املك لكم ضرراً ولا رشداً) نعم ان الدجالين
قد جعلوا مسألة التصرف من باب كرامة الله لا وليائه وسيأتي الكلام على
الكرامات ان شاء الله تعالى

استهاض هم *

(٣)

قال قائل من مستمعي حديثي واذا تخاذلت والعياذ بالله تلك الحكومات
وتباطأت عن الشروع في تأسيس هذه الوحدة ووضع مقدمات الاصلاح
واخفق سمي عقلاء الامة العاملين على النهضة الساعين في تنبيه الافكار
وتنوير الازهار كيف تكون النتيجة والام تؤول حال المسلمين والى أي

منقلب ينقلبون وهل يسلم لو واحدة من تلك الحكومات استقلالها أم يمحز كل منها عن الدماغ ويسقط بين يدي العدو ؟ هذا السؤال هو الذي حملنا على وضع هذه المقالة كما المينا الى ذلك في فاتحتها ونقول في الجواب بالاجمال ان عاقبة تقريظ المسلمين في لم شتمهم وافراطهم في لهوهم وغفلتهم وثاقلمهم على مداركة الخلل الساري في شؤونهم سقوط حكوماتهم بين أيدي الامم الغربية شيئا فشيئا ثم تقلص ظل شمارهم وشرائعهم عن وجه البسيطة حالا فعلا . ولا اخالك الا راغبا في تقصي الاحوال غير مجتري بهذا الاجمال لما انه قلما يجهله الا من ران على قلبه وطست عين بصيرته

(المسألة الشرقية) وكل احد على شيء من العلم بالمسألة الشرقية . هي اقتسام دول الغزب لحكومات الشرق . مامنشوها ؟ هو ذلك الينبوع الذي ابقى في ربوع الجباز ثم تعاظم مداه وطماسيله حتي غمر معظم الاصفاع الشرقية في آسيا وافريقيا وتنفست أمواجه على السواحل الجنوبية من قارة أوربا وتدرجت رويدا رويدا حتي كادت تصافح امواج البحر الشمالي لولم يقف شارل مارتك (ملك فرنسا) في وجهه ويعترض جريته فقل سوريته وعرامه وارجمه ادراجة

ماغرض ساسة أوربا من المسألة الشرقية وما الذي حملهم على التداخل في خويصة الشرق وشؤونه وأي عذر لهم في اقتسامه واستباحة التهامه ؟ يزعمون ان شعوب الشرق ملوبوا الخلال التي ترشحهم للمدينة فاقدوا المزايا التي تؤهلهم لتكوين أمة ذات حضارة وعمران على نسق حضارة أوربا وعمرانها . عامتهم جهلاء لا المام لهم بشيء مما توقف عليه راحة الانسان وانتظام معيشته الصحية والادبية اذلاء مستبدون لحكامهم لا يعرفون كيف

يطالبون بحقوقهم ولا كيف يلزمون حكمهم حدود العدل والأنصاف
 عمالمهم على جهل تام بأمور الإدارة الداخلية وكيفية ارتباطها بسياسة الأمة
 الخارجية لا يعلمون الواجب عليهم ليقفوا عنده ولا يحفلون بالحقوق ليدلوها
 إلى أصحابها . معظم هممهم في مخالسة رشا (جمع رشوة) أو مجالسة رشا
 امرأؤهم لاهون وعن النصيحة معرضون لا يهمهم صلاح رعيتههم ولا يبالون
 بشقوتهم ولا يصيخون لشكيتهم يتفنون في ابتداع الأساليب لا بتزاد أموال
 الرعايا وانفاقها في ضروب ملاذم وشهواتهم سعادة أحدكم في مراوحته
 بين الاقتراش والاكتراش . وبالجملة أن حكام الشرق وامراءه استدلوا رعاياهم
 وتهضمهم وبخصومهم حقوقهم وتلاعبوا بهم كما تلاعب الزعازع بالنباتات
 النضة والغصون اللينة

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها * فمدوا مصالحها وهم اجراؤها
 وتدعى دول الغرب أن إبقاء أهل الشرق على هذه البيئة السيئة والشؤون البهيمية
 وتركهم وتعاليمهم المخلتة وآدابهم المقتلة وحكمهم الظالم واستبدادهم الفاسم
 جنابة على الانسانية وضربة قاضية على المزايا البشرية واخلاق بتعاليم الشريعة
 الادبية وأن الواجب والضمير يأمران أولئك الدول بالدمور (٢) على أهل
 الشرق والاستيلاء عليهم شاؤا أو أبوا ثم إن كان الشرقيون عاجزين عن
 إدارة بلادهم الداخلية قصروا أيديهم عنها وتناولوها منهم وكان استثماراً صرفاً
 والا خلوا بينهم وبينها واستبدوا بسياسة البلاد الخارجية ومصالحها العمومية
 الكبرى وسموا ذلك حماية . ويموهون بأن هذا الحجر إنما هو مؤقت بزمن
 عجز المحجورين وقصورهم حتي إذا أدركوا وبلغوا الحالة التي يمكنهم معها

(١) عرامه بالهم بمعنى سورته أي شدته وشدته (٢) الدمور الدخول بدون استئذان

القيام بشؤونهم الادارية والسياسية خلوا بينهم وبين بلادهم وودعوهم
وانصرفوا مأجورين لا مأزورين . هكذا زعمون ومما يقدمون عذرا بين يدي
فعلهم هذه قولهم اتنا قد ارخينا الطول (١) لحكومات الشرق منذ نصف قرن
واكثر وانتظرنا اقامة امرائهم من عقلمهم واتماشهم من عثرتهم وما زلنا في
اطواء تلك المدة نتقدم اليهم بالوعظ تارة وبالانذار اخرى وتنصح لهم بأن
يصلحوا شأنهم ويرجعوا عن فحشرتهم ويعرفوا لشعوبهم حقوقهم وهم عن
ذلك معرضون وبالترف لاهون وبالترهات مقفرون

هل المسئلة الشرقية تقتصر في تناولها على الشعوب الاسلامية أو
يتدى حكمها الى سائر الامم الاخرى ؟ انما وضعت تلك المسئلة في اول
أمرها لاجل مقاومة الاسلامية ومساورة اهلها واسترجاع ما افتتحوه من
الاقطار المسيحية والولايات الرومانية التي سقطت امامها وغنت لسلطانها
فمن هذا تعلم ان حقيقة المسئلة الشرقية دينية لكنها مموهة الظاهر بالصيغة
السياسية التي تقدم شرحها . ومن جراء ذلك لم يقتصروا في مدلول تلك
الكلمة على الشعوب الاسلامية فقط بل تجاوزوا بها الى سائر الشعوب على
اختلاف اديانهم وتعاليمهم . ومالي لأتوخى في بحثي الصدق وأتحري في
حكمي الحق . ان فسيلة تلك المسئلة وان كانت زرعت حبها الاصلية
لاول عهدا في تربة التحمس الديني وسقيت بمياه الاحقاد المللية لكنها والحق
يقال لم تستغلظ وتستوعب على ساقها الا في هذه الأزمنة المتأخرة وبين الامم
القريبة حيث تعهدوها بالاسمدة السياسية وأتموا تشذيبها وعذق تربتها
بمذاق الاطماع والاغراض والاثرة الجانية فبذلك اصبحت تلك الفسيلة

(١) الطول كضرب قياد الدابة يطال لها في البرعي لتوصل الى الكلاء ويكفي به عن الاهمال

شجرة عظيمة غليظة الساق ممتدة الفروع خاربة الأغصان تظل بأوراقها
وغصونها بقاع آسيا وأفريقيا وجزائرها وشبه جزيرة البلقان بما يروح فيها من
الشعوب المختلفة والأمم المتباينة والقبائل المتنوعة لا فرق تحتها بين دين ودين
ولا تميز بين مذهب وآخر

باب التربية النفسية

(التربية النفسية)

من الناس من يرغب عن قراءة ما يكتب في شؤون الأطفال احتقاراً
له كما أن الأطفال محقرين عندهم ولا يلد لهؤلاء إلا الكلام عن الملوك
والحكام وشؤون الدول والأمم وهذا دليل على أنهم أصحاب أهواء لا تنفع لقراءتهم
فإن الملوك والحكام كانوا أطفالاً وأحوالهم في كبرهم مبنية على تربيتهم في
صغرهم والأمم مؤلفة من الأفراد الذين لم يوجد واحد منهم كبيراً قط . فربية
الأطفال هي المسئلة الأساسية في حياة الأمة فمن لا يكثر لها لا يكثر
للأمة كلها معها ثمر وتشرق في الكلام عنها

يرى المراقب للأطفال والولد أن الكذب والشراسة والظلم والتعدي
والآثمة والدناءة والشر ونحوها من الرذائل أغلب عليهم من الصدق والهمة
والإنصاف والرضى بالحق والمؤثرة على النفس والشهامة والعفة وأشباهها
من الفضائل ولهذا ذهب بعض علماء الأخلاق إلى أن الإنسان شرير
بالطبع وإنما يكتسب الخير بالتربية والتعليم وهذا باطل كمنافيه وهو أن
الإنسان خير بالطبع ويطرأ عليه الشر من فساد التربية والتعليم والحق أنه
في أصل فطرته قابل للامرير على السواء وهناك مرجحات ترجع أحدها

على الآخر اضعفها حالة القطار ونوع المزاج وأقواها الوراثة والتربية والتعليم
وغلبة الشرور والرفائل على الاطفال انما هي من سوء الوراثة والتربية معاً لان
أهل التهذب والتهذيب في الدنيا قليلون . ولا يكفي في وراثة الخير والفضيلة
ان يكون الابوان خيرين فاضلين لان الطفل كما يرث من والديه يرث من
اجدادهم وان علوا وهذه الوراثة لا يحجب الادنى فيها الا على كثر
الاعيان شرعاً

يتهاون الناس بتربية الطفل الادبية من أول النشأة زاعمين انه لا يفهم
ولا يعقل فيفرضون في تربية نفسه الطيبة بذور الرذائل فلا يلبث ان ينمو
ذلك الغرس فيجثثون منه حنظلًا ويطعمون ضريعاً وزقومًا . أول شيء تعلمه
الطفل الكذب الذي هو منبع الشرور وجرثومة الرذائل ارايت كيف تسكته
جدته أو عمته اذا بكى في غيبة الموضع بالقامه تديها الذي لالبن فيه
ارايت كيف يلاعبون الوليد فيأخذون منه الالهية (مايتلاهي به) ويحبونها
عن عينه قائلين اخذها البعبع او الغراب ثم يظهرونها له فيثبت مثل هذا
الكذب في نفسه بالتكرار ويكون ملكة راسخة لا يتأثر الرجوع عنها بعد
بمجرد قول أبيه أو معلمه ان الكذب قبيح أو حرام الا اذا عقل وقويت
ارادته وجاهد نفسه على الاحتراس من الكذب وتحري الصدق زماناً طويلاً
فقد جربنا هذا وقاسينا منه العناء عدة سنين ورب كلمة واحدة تعلم بها
الولد عدة رذائل وذلك كأن تعطيه امه تقاحة وتقول له اخف خبرها عن
عن اخيك - تعلمه بها الكذب والاثرة والبخل والظلم حيث لم تساو بينه وبين
اخيه وسوء المعاشرة والسرقة لان مبدأها اخذ الشيء خفية وغير ذلك
ومن الجهالة الذائبة المنتشرة ما يعتقد اكثر الناس من ان الكذب على

الصغار مباح واصل هذا قول بعض العلماء يجوز ترغيب الصبي او ترهيبه في
حمله على الذهاب الى المكتب ونحوه ولو بما لا ينوي المرغب والمرهب الوفاء
به وهذا اذا تمدر حصول المصلحة بغير ذلك وكيف يعقل ان الشريعة
الحكيمة تبيح افساد نفوس الولدان بطبع هذه الرذيلة في نفوسهم روى ابن
ابي الدنيا من حديث ابي هريرة مرفوعا (من قال لصبيه ها اعطيك فلم
يعطه كتبت كذبة) ومن حديث ابن مسعود مرفوعا وموقوفا من حديث
طويل (وان الكذب لا يصالح منه جد ولا هزل ولا يعد احدكم صبيّا ولا
ينجزله) وجميع ماورد في الكتاب والسنة من التشديد والوعيد على الكذب
يتناول الكذب على الصغار بل ربما كان هذا النوع من الكذب اقبح من
غيره لان المكذوب عليه يتضرر منه بطبع ملكة الرذيلة فيه بخلاف الكبير فانه
يبقى على ما ربي عليه غالباً فليعتبر الآباء والامهات بما ذكرنا وما سنذكر بعد

الاحتفال بالثورة

(ثمرات الفنون) قد تم لهذه الجريدة الذراء بانها عام ١٣١٦ هـ وعشرون سنة ربيع قرن قري
كامل في خدمة الملة والدولة فاحتفل صاحبها المنضال سعادتلو عبد القادر اقلدي القباني
بموسمها الفضي في اول العالم الجديد الجديد عام ست وعشرين لا جريدة احتفالا بديعاً
في ثلاث ايام كان منزله فيها مورداً غنياً بالاعماء والوجهاء والادباء من جميع المذاهب
والاصناف وقد افتتح الاحتفال سعادته بخطاب لطيف حتم بالثناء للحضرة السلطانية
من الجميع ثم تأثره الخطباء والشعراء بالسنة تفيض لثناء على هذه الجريدة الوطنية الصادقة
ومؤسسها بما هما امله . وقد استغرق منظومهم ومشورهم العدد الاول من السنة الجديدة
الذي طبع بحبر مذهب على ورق فضي كلورق وبقي بقية . فتم في سعادة رصيفنا بالتوفيق
لبلوغ هذه الغاية في جهاده الادبي ونسأل الله تعالى ان يديم له التوفيق والنجاح حتى
ينها بالموسمين الذهبي والماسي وتبقى جريدته الى ما شاء الله

(تقويم المؤيد) طبعت نفوس الغربيين على الترقى في كل شيء ولم يجدوا سبيلاً لترقية التقاويم السنوية إلا بإدخالها كثيراً من الفوائد المقتطفة من كل فن وكذلك يفعلون. ولم يتل احد من اصحاب التقاويم العربية تاوهم في هذا الا حضرة الكاتب البارع محمد افندي مسعود احد محرري جريدة المؤيد الشهيرة فقد انشأ تقويمياً أودعه فوائد شتى من جميع الفنون بحيث يجد حامله منه معلماً ومسلماً اذا نظر فيه لاسيما في أوقات الفراغ وقد انتقدنا عليه ان ذكر فيه مسألة خرافية وهي (معرفة حفظ الانسان بمواقيت ميلاده) وان كان يشر بها اكثر الناس من حبيب تحامل الاوربيين وأنصارهم من الثمانيين نسبة الدولة المليّة الى إهانة النصارى وعدم مساواتهم بالمسلمين والواقع انها تفضلهم على المسلمين في كثير من الشؤون ونذكر الآن مسألة الصحافة فقد رقت الدولة أصحابها من النصارى اكثر مما رقت أصحابها من المسلمين ففي مصر يوجد من ارتقى من أولئك الى رتبة ميرميران وصاروا من باشاوات الدولة ومن ارتقى الى الرتبة الاولى ولا يوجد مسلم نال رتبة ما وهذا عطف وقلو نجيب بك ملحمة رفته الدولة بسبب ما كان يكتب في جريدة البصيرة الى أهم مركز سياسي في بلادها حيث جعلته مندوباً سامياً في البلفار وما ادراك ما البلفار وفي هذه الايام انصت عليه الخفيرة السلطانية مجددة مجد الدولة برتبة بالا الرفيعة ولا يمكن ان يحلم بهذا صاحب جريدة مسلم واعظم من هذا في مناه انه بعد صدور جريدتنا المنار الاسلامية اراد بعض كهنة المسيحيين اصدار جريدة دينية بهذا الاسم لتأني ملجأ ولاية بيروت رشيد بك الى ملجأ الخلافة العظمى باصدار ارادة سنية بمنع المنار الاسلامي من بلاد الدولة المليّة وارادة اخرى باصدار المنار المسيحي فصدرت الارادتان على حسب الطلب من مقام ثالث المصريين ايد الله ملكه واجرى في بحر التوفيق فلكه وفي هذه الايام قرأنا في جرائد سوريا بان مولانا امير المؤمنين انتم بالوسام العثماني الرابع

على حضرة الشماس ارسانيوس حداد صاحب جريدة المنار المسيحية القراء
مكافأة له على اخلاصه وصدق تآبيته وهذا الانعام وان كان لم ينله ابتداء
صاحب جريدة اسلامية لكن قد نال مثله العلامة الشيخ حسين افندي
الجسر بعد تأليف الرسالة الحميدة فهو ليس بامتياز عظيم ونبشر رديفنا
الشماس بأن اولي النيث قطر ثم ينهمل * ولا يختلفن في فكر احد ان في
نفسنا شيئاً من رفيقتنا. وسميتنا (المنار المسيحية) القراء كلا اننا نعتقد ان
الجرائد الدينية اتفق لوطننا المحبوب من الجرائد السياسية افا كانت كتابتها في
تعاليمهم الدين الاصلية وقد ينافي مقالات التمصب ان الغلو في التعمس الذميمة
لا يتأصله من نفوس المسلمين والنصارى الا الرجوع الى آداب القرآن
ومواعظ الانجيل ولذلك نرجو ان تدعو جريدة المنار وجريدة المحبة وامثالها
الى الاتفاق والائتلاف باسم الدين كما كنا ندعو الى ذلك باسم الدين عند
ما كانت جريدتنا تدخل البلاد العثمانية وانما غرضنا من هذه النبذة اعلام قراء
منارنا في الشرق والغرب بان من ينسب الى الدولة العلية تمييز المسلمين على
النصارى متعامل عليها وان الامر بخلاف ذلك في كثير من الشؤون * واما
نحن فلا يسمننا الا الرضى من دولتنا وسلطاننا كيفما عوملنا اذ لا دولة لنا
تلجأ اليها اذا هضمت حقوقنا الى الله المصير

كتبت جريدة المجلة العثمانية القراء مقالة في صدر الممدد الثاني بين
فيها منشأ الفاضل فرح افندي انطون ان المسلمين والمسيحيين في بلاد
الدولة العلية على غاية الوفاق والوئام وان ماتهم مهم به أوروبا من خلاف
ذلك مبني على الاغراض السياسية وان امبراطور المانيا ادرك هذه الحقيقة

في سياحته الاخيرة وان قول جلالة الخطيب المسيحي الذي خطب امامه
 بين اكابر المسلمين في مأدبة بلدية دمشق (ان خطابك بقي الليل كله
 رن في اذني) معناه انه استدل منه على حسن حال النصارى مع المسلمين
 ويؤكد ذلك قوله لوزير خارجيته بعد خروجه من المأدبة (ان المسيحيين
 في بلاد الدولة احسن حالا من الايرلنديين في انكلترا والمسلمين في الهند
 والروس واليهود في الجزائر واكثر ميلا الى مسالة اخوانهم المسلمين والمسلمون
 اكثر رغبة في مسالتهم مما يفهم به الواصفون) ولم نكد نقرا هذه المقالة
 حتى صارت ترد علينا جرائد اميركا وفيها مقالات متسلسلة تحت عنوان
 (جذبا الموت في سبيل الاصلاح) لالياس افندي انطون شقيق منشي
 الجامعة زعم كاتبها ان طرابلس الشام التي قتل فيها رجل من اسافل
 النصارى رجلا من سراة المسلمين ، فعسلا عن غيرها قد خضبت ارضها
 بالنجيع الاحمر من دماء النصارى وان المسيحيين في بلاد الدولة يكرهون
 الدم ويحث اخوانه ويهيج نفوسهم على اخرام نار الثورة في سوريا لتحرير
 المسيحيين من الاستعباد والظلم الذي مثله في مقالاته تشيلا يشبه تشيلات
 بطرس الراهب التي فاض عنها طوفان حرب الصايب . كل هذا واعظم
 منه يكتب في تلك الجرائد ولا تنبس الجرائد التي تدعي خدمة الدولة في
 مصر بكلامه في الرد عليها ولكنهم يظهرون النيرة على الدولة بقولهم ان
 المصريين الذين احتفلوا بعيد الجالوس الهايوني ليسوا مخلصين للدولة
 والسلطان وان المؤيد يظهر خدمته السلطان والدولة لاجل مصلحته . هكذا
 يشقون الصدور ويردون على مافي القلوب اما الكلام المشائن والطعن
 الصريح فلا يردون عليه فهكذا يكون الاخلاص في الخدمة ...

المجلة

يوم السبت ١٧ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٢٧ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩

حياة الاسلام

في مصر

كلما ذاق كأس يأس صرير جاء كأس من الرجا معسول
يزداد في كل يوم طوفان السياسة الانكليزية فيضانا على مصر فيجرف
كل ما يعترض في سبيله ويفمر المصالح ويعلو جميع المنافع حتى انه ليرآى
للمشرف على مجاري سيوله ان الامة المصرية قد فرقت منه في بحر لحي
تلاوها أمواجه . وتفيض على ما جاورها اثباجه . ففقدت بذلك الحياة السياسية .
واضاعت المزايا القومية . وانقطعت منها الآمال . في الحال والمآل . حكم ناموس تنازع
البقاء العام . الذي لا يقبل النقض بمدال ابرام . فإلتهم القوي بمقتضاء حق الضعيف
ويسود العالم الجاهل . وقيس الناظر مصر على الهند وجاوا وسائر البلاد الاسلامية
التي اظلتها السلطة الاوربية فحالت بينها وبين كل تقدم وارتقاء

كل هذا يخطر في البال ويجول في فضاء الخيال ولكن حديد النظر
بعيد الفكر يعلم ان من مقتضى ناموس تنازع البقاء ايضاً مجازاة كل امة لمجاورتها
في اسباب الارتقاء وتقليد التمية للضعيفة في وسائله اذا كانت على علم بها

ولو بالاجمال «وكل من سار على الدرب وصل» وان قياس المصريين على الهندين
والجاويزين قياس مع الفارق والفرق من وجوه شتى احدها ان الاجانب
استواوا على الاولين وهم على جهل تام باحوال الاجتماع البشري فكان
اهم عمل لهم بعد فقد استتلاهم معاداة كل ما عليه الاوربيون من العادات
ومحاربة ما عندهم من العلوم والفنون وطرق السياسة والاقتصاد وسائر
الشؤون الاجتماعية والمصريون ليسوا كذلك وثانيه انه لم يكن عندهم جرأة حرة
تفرقهم عن ما عليهم وما عليهم فيه ولم يكن لهم روح اجتماع بحيث تتلاقى افكارهم في جو
واحد وان تلاقى الافكار في جو واحد نافع وان كان هواؤه فاسداً لان الفرق
لا يأتي الا بالشرور والاجتماع ولو على الباطل والخطأ مبدأ للوحدة لما توقع
بعده من الاندال الى الاجتماع على الحق والصواب . والمصريون قد سبق
لهم اجتماع من عهد قريب باسم الامة والوطن وهو ما كان من امر الثورة
المرابية المشواء ثم ما كان من الفيرة على الدولة العلية في حالة الحرب
الاخيرة ثم في حالة الاعانة العسكرية الشاهانية فقد ظهر من المصريين في
هاتين الحالتين من الاخلاص والفيرة والبذل مع ما يعتقدون من عدم ارتياح
حكومتهم لذلك ما لم يظهر من غيرهم من العثمانيين ثم ان لهم اجتماعات من
دون هاتين كالاختفالات بعيد الجلوس الهايوني الذي بذلت فيه اموال كثيرة
وكالمنامة والاهتمام بمحاكمة صاحب جريدة المؤيد التي يعتقد السواد الاعظم بصدق
وطنيتها وابتهاجهم بما كان له من النتائج على الحكومة التي كانت خصمه في
تلك المحاكمة . وهذا وما قبله ليس بالامر الصغير من شعب هو اشد الشعوب
هيبه لحكومته وخضوعاً له . وتندفع جرائد يرفون من مجموعها ما لهم وما
عليهم نعم اني الدهما منهم يرجعون في انهم على الحقيقة ومختارون الهزل على

الجد وهذه هي العقبة الكبرى في طريق ارتقاء الجرائد (ثالثاً) ان المصريين يتنازون على سائر الشعوب الاسلامية بامر من عظيمين وهما المنافسة وسرعة قبول الاصلاح اذا جاء على يد عظيم محترم امالدينه واما لما يرجى من خيره او يخشى من شره فاذا تسنى لبعض الكبراء فيهم اشراع مناهج الارتقاء الاقتصادي والادبي وان شئت قلت الديني والديوي فـ يلبثون ان يتباروا ويتنافسوا في السباق حتي لا تدرك شأوم الشعوب الاخرى التي تفوقهم في الهمة والاقدام والثبات كالسوريين وغيرهم

ان امام المصريين وسائر المسلمين سدا منيعاً من الوهم يحول بينهم وبين السير في طريق الترقى فاذا استطاعوا ان يظهروه او ينقبوه - ولا أقول ان يدكوه - يتسنى لهم الايجاف والايضاع في ذلك المنهاج الواضح والموسع الواسع وان ذلك السد هو الاعتماد على دولهم وحكوماتهم التي امست اغلالاً في اعناقهم وسلاسل في ايديهم وقيوداً في ارجلهم وغشاوة على ابصارهم وورقاً في اسماعهم وريناً على قلوبهم . وكل ما نزل بالمسلمين من بلاء فانما نزل من سماء عظمتهم واستبدادهم . وان تعجب فمعجب قول من ليس للدولة العثمانية في بلادهم امر ولا نهى ولا نفوذ ولا سلطان « ان حياتنا بين يدي المايين !! وان السعادة مستهبط علينا من افق الباب العالي » وهم يعلمون ان البلاد التي تحت جناح المايين ونفوذ الباب العالي تنقص من اطرافها ويتمزق اهلها كل ممزق ولا يزال تلك البلاد واهالها من المايين والباب العالي الا الاعتراض على من ممزق الاشلاء وشرب الدماء

ماذا جنى ويجنى اهل جاوا والهند ومصر من الظهور القولي في حب مظاهرة الدولة العثمانية ؟ لعمر كذا انهم لا يجنون الا الحنظل والزقوم فان

هو لا ندوا وانكثرا كلما آتست منهم اليها ميلاً . او سمعنا منهم فيها قولاً . تزيدنا
عليهم الضغط . والاضطهاد . والقهر والاستبداد . اولاً يرون ان الدولة لا ترجع
اليهم قولاً ولا تملك لهم حقاً ولا نفعا ؟ لا اقول لهؤلاء المسلمين انعضوا الدولة
الثانية راكنى اقول اذا احببتموها فاكتموا حبها ولا ترجو منها مالا ينال
واعتمدوا في رقيكم على المعونة الالهية ثم على جدكم وكذكهم وعلمكم وعملكم فان
رأيت من الدولة نهضة فعلية فانهضوا معها ان كنتم صادقين . كل عاشق يحذر
العذال والرقباء فكيف لا تحذرون . ألم تعلموا ان الدولة لا ينالها من كثرة
لفظكم بذكرها الا مثلاً ينالكم من الضغط الاوربي والاضطهاد . نعم ان
السلطان يفرح ويسر من خضوعكم له ولهجكم بتمداحه ولكن هل تشترون
فرح شخص وسروره بمصالحكم ومصالح الدولة . اقول هذا وانا اعتقد انه
لباب النصيح الذي يوجب علينا ديننا واخلاصنا لامتنا ودولتنا ومن بين لنا
بالبرهان اننا مخطئون فانا نرجع الى رأيه . واذا كان القول صواباً فعلي
اخواننا المسلمين ان يدبروه وعلى جرائدهم ان ترجع صداه . والمتنظر من
الجرائد الهندية التي تتفضل دائماً بترجمة مقالات المنار ان تنقله الى لفتها ليحيط
به قراؤها علماً

أيها الاخوان المصريون لا يروعنكم طوفان الاحلال ولا تقنطوا من
النجاح لاستئثار الاجانب بالوظائف والمناصب وعيبتهم بالمصالح والمنافع
فنجاح وطنكم بالزراعة والاقتصاد وحياة امتكم كلها بالمعارف وان الاسلام
لينظر منكم مالا ينتظر من سواكم فأنتم اكثر المسلمين بذلاً للدرهم
والدينار . وأشدهم منافسة ومباراة في طرق الفخار . تبذلون الالوف والملايين
للدنيا وباسم الدين . ولا حاجة للاسلام بمباراة المساجد . فانها تزيد على حاجة

المصانين . ولا لافامة الموائد . فانها من بدع المحدثين . وليس النفقات بالنفقات
 الراسعة في الافراح والمآتم . والولائم والوضائم . ولا ببناء القصور (الاحواش)
 على القبور . وانما حاجة الاسلام - وفيها النفقات الحقيقية والشرف الصحيح -
 الى بناء المدارس والنفقات الواسعة على تميم المعارف لكن لا لأجل خدمة
 الحكومة بل لأجل خدمة الامة أفلا يوجد فيكم يا قوم عاقل فهم هذا ووقف
 ان على سر تقدم أوربا هو الهبات المالية للعلم فأقدم على العمل لتقدم أمته ؟
 ألا يوجد مسلم يوقن بان الله اشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم لاعلاء
 كلمته ونصرة دينه فيبذل ماله في سبيل الله ؟ ألا يوجد فيكم محب
 للمحمدة الحقة والمجد المؤثر يعمل عملا كهذا يحفظه له التاريخ الى الابد .
 ويكون مفخرا لقومه مابقى منهم احد ؟ بل ان الاستمداد لهذه الاعمال
 متاصل فيكم وأنتم احق بها وأهلها ولكن عدت على الروابط العمومية عوادة
 اشتبه بها على الناس سبيل الرشاد * والآن قد حصحص الحق * وبادر الى
 العمل اهل الاخلاص والصدق * والسابقون السابقون * أولئك المقربون *
 أول من فتح هذا الباب صاحب السعادة المفضال عثمان باشا ماهر
 الذي كان رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية الى عهد قريب فانه وقف منذ
 سنين ٢٥٠ فدانا على الازهر الشريف ومنذ أيام الحق بهذا الوقف احد
 عشر فدانا اخرى ثم وقف بقية اطيانه وهي ٤٤٥ فدانا أو تزيد يبلغ
 ريعها في السنة نحو الف وخمسمائة جنيه على انشاء مدرسة اسلامية تعلم العلوم
 الشرعية والآلية من مقول ومنقول وفروع وأصول وقام في أثره داخل القبور
 علي بك فهمي المهندس المقاول الشهير بالبر والاحسان يشرع في عمل عظيم
 الا وهو انشاء (دار علوم) على نحو دار العلوم التي انشأها الطبيب المذكور

والأثر علي باشا مبارك ناظر المعارف المصرية سابقاً (رحمه الله تعالى) على زمة الحكومة
 * تعام فيها العلوم الدينية العالية وجميع الفنون الرياضية والطبيعية التي يتوقف
 عليها ارتقاء الأمة ومجاراتها للامم القوية العزيزة وهذه هي الخدمة الكاملة
 للاسلام الذي بني على دعائم السمادتين ووضع لتفوز الآخذ به بالحسنين
 وستكون تلامذتها من نجباء طلاب العلم في الأزهر يختارون بالامتحان ويوقف
 عليها وقفاً يبلغ ريعه في السنة أربعة آلاف جنيه وهذا هو السخاء الحقيقي
 والكرم الحميد

إذا قام في المصريين عدة رجال مثل هذين الرجلين الكريمين ومثل
 العالم الفاضل عزتو علي بك رفاعة (وكيل نظارة المعارف سابقاً) الذي بني
 مدرسة في طرطا ووقف عليها ما يكفي لقوامها ودوامها ان شاء الله تعالى ومثل
 الفاضل الهمام سيد احمد بك زعزوع الذي بني مدرسة للذكور ومدرسة للبنات في بني
 سريف ووقف عليهما سبعين فدناً من أحسن اطيانه فبمثلهم نهض البلاد
 وتحيا الأمة وإذا حييت مصر فلا ريب ان روح الحياة يسري منها الى جميع
 العالم الاسلامي * نعم نعم ان الحياة في تعميم العلوم الدينية والدينية جميعاً
 لا يكون قاضينا من الاستانه ولا حاجة لنا مع هؤلاء الرجال الاخيار الذين
 يجودون بالدرهم والدينار * الا الى مسلمين اكفاء * ومدرسين احياء * يستخدمون
 الدين والعلم لكشف الغمة * وتفتح روح الحياة في جسم الأمة * ولا يخفى
 على نبيه * ان فاقد الشيء لا يعطيه * فالى هذا توجه انظار هؤلاء المؤسسين
 فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته
 الى نحو ربة ينالها أو حكومة يتقرب اليها فهجرته الى ما هاجر اليه

* استهاض همم *

(٤)

هل ثقلت من حباله المسئلة الشرقية شعب من شعوب الشرق ؟
نعم قد ثقلت من اطماع أوربا وتخلص من نير تظلمها أمة حديثة في
نشأتها حكيمة في حزمها وتدبرها وهي أمة اليابان ونهضت نهضة الأسد
من عرينه فأماطت غشاوة الجهل عن عينيها ونزعت رداء الكسل عن
منكبيها وقرنت العلم بالعمل وجمعت بين الإرادة والسعي في انجاز المراد
وانماذه فاقتبست من أوربا فنونها وآدابها النافمة وأعرضت عن مقاذرها
ورذائلها القاضحة فلم يمض عليها نصف قرن حتى أمر (عظم) امرها وعظم
شأنها وعدت في مصاف الدول العظمى وسميت بانكترا الشرق وقد أمتست
دول أوربا تتوقى ضيرها وتوخي خيرها وتخطب مجاملتها وتود مخالفتها .
يكفيك انها قهرت الصين الضخمة وهي منها بمنزلة الواحد من المشر بل
الالف من الصقر (كذا) وامرني ان الاصبع الواحدة السليمة تقاوي عشرة من
الاصابع المشاوله ولو عززت بالذراعين

وهناك دولة أخرى من دول الشرق وهي وان لم تكن كهذه في التمدن
وحسن الانتظام واقتباس اساليب الحضارة الاوربية لكنها يوشك ان
تأمن على استقلالها وتحافظ على مركزها وتستبد بإدارة شؤونها الداخلية
والخارجية وهي امة الاحباش فان ذاك الشعب تحرشت به دولة ايطاليا وهي
دولة متمدنة منظمة وهو شعب فيه توحش وعلى غير نظام فماتت في اطراف
بلادهم وعبثت بحقوقه السياسية ولم تبال بحرمة نكاحها وصدمة صدمة
زحزحتها عن موقف ثباتها وكادت تقضي على قوتها العسكرية والمالية فانسلت

من بلاد صاغرة انسلال الافى من جحر الورد (١) ولما رأت أوروبا منه ذلك وانست منه الرشد وتوسمت فيه القوة ومنعة الجانب وأحست بأن في نفسه شيئاً من الشهامة وفي دمه بقية من النخوة والحمية عرفت ذلك له وحادت عن طريقه وهابت التعرض له وخت بينه وبين نفسه حاسبة ان تلك المزايا التي فيه والاختلاف في الشريعة التي قامت بنفسه كافية لسوقه الى المدينة وحمله على تناول العمران الاوربي وهصرافائنه واقتباس فنونه وطفقت الدول من يومئذ تنزلف الى ذلك الشعب وتدلي اليه بالوسائط المختلفة . انكثرت الى بالجواري ووحدة المصلحة في دفع غارة المهدويين أعدائها وأعدائه وصدد هجمتهم وقل غرارهم وروسيا وفرنسا تآتان اليه بوحدة المذهب واشتباك الطقوس الكنائسية (كذا) وفألتهم من امداده وارفاذه اتخاذه ظهيراً لها على مساوره انكثرت في ضفاف النيل ومقاومة تفوذها ثمة . الا ان في بلاد الاحبوش رؤوساً وقواداً تكاب على تسلم الرئاسة واحزاباً سياسية كل حزب يعضد رأساً من تلك الرؤوس ويقوم معه في منازعه الساهل الاكبر (النجاشي) زمام السلطة والامر . وهذا ولا ريب يخدم البلاد قليلاً قليلاً ويباعد بين قلوب رجال الشعب ويبدد لهم مكروب الساخلة الاجنبية فيه ويوقعه تحت احكام مسائلنا الشرقية ومن متناولات عرونها اللهم الا ان يقال ان الدين معها تضاعل اثره في اعمال دول أوروبا وضعفت عوامله في افكار ساستها لا بد ان تكون له في بعض الاحايين صولة على السياسات فيصرف مهامها وسلطة على القلوب والناس في يث بمواطنيها واميا لها فالدين الذي شدت اواصر تعاليمه

(١) خبر ما تحترق اشوام والبيع لانفسها والورد بالتحريك دابة كالضب أو العذم من اشكال الرزغ وهو المدو للافي فنه يأكلها اكلاً ذريعاً

بين الشعب الحبشي والشعوب الافرنجية وتوثقت وشائج طوقه بين الكهنة ورجال الاكليروس من القبيلين جدير بان يشفع بالامة الحبشية لدى دول أوروبا ويشير في نفوس تلك الدول عواطف الرأفة والحنان عليها فتمهلها لينما تهب من الرقدة وتستأنفها ريثما تستقيم على الطريقة بل ربما تواطأت الدول على ارفادها وموازرتها بالاموال والدثور وتبرعت بإنشاء مدارس وكليات تهذيب انبائها وناشئتها ومناحف وكتبخانات لتثقيف عقول طلبتها وتخرج شباتها كما يصنع بعض الدول لهذه الآوة في امة اليونان وشعوب البلقان هل ابتدأ العمل بالمسألة الشرقية ومناجزة اهل الشرق في هذه الاعصر المتأخرة ام كان الشروع قبل ذلك ؟

حدثت مناوشات عديدة بين الفريقين في القرون الوسطى كان أمرها سجالاتاً وأنعظم تلك المناوشات وظهرها اثراً وابعدها ذكراً واشدها صدى ودويّاً في بطون التواريخ حملتان صادقتان بل بركانان منفجران وقد انجحت احدى هاتين الحملتين واخفقت الاخرى . اما الحملة الناجحة فهي حملة الشعب الاسبانيولي على عرب الاندلس واجلاهم من تلك البلاد بعد رسوخ قدمهم في تربتها قرابة عشرة قرون . وتلك الحملة وان تكن دينية النزعة فان فيها شوباً من النزعات السياسية وعليها مسحة من الحقوق الدولية . وأما الحملة الاخرى التي اخفقت فهي حملة دينية محضة لاشائية للمنازع السياسية فيها يدلك على هذا ان الذين حضوا ناراها واثاروا غبارها انما هم رجال الدين وحزب الكهنوت وتلك الحملة هي حملة امم أوروبا على مسلمي فينقية وفلسطين . تداعت شعوب الافرنج الى تلك البلاد من كل صوب وانسلوا

اليها ارسالاً من كل حذب وَاغَارُوا عَلَيْهَا بِقَضِهِمْ وَقَضِيضِهِمْ (١) او شَابَا (٢) من اجناس مختلفة واروم متباينة حتي اصبحت سواحل البحر المتوسط لذلك العهد كارض بابل مذ تبللت فيها الالسنه وشرقت اللغات وبعد طول مراس وعراك بين تلك الشعوب واهالي البلاد نكصوا بالخذلان وباؤا بالحية والخسران ومهما كان من شأن هاتين الحملتين وما حدث فيهما من اراقة الدماء وازهاق النفوس فان بعض حذاق المؤرخين يذهب الى ان ما حصل في اصقاع الغرب من الانقلاب الفلسفي والسياسي والمذهبي وما عقب ذلك من الاصلاح العام في سائر الاوضاع والاعمال والشؤون انما نشأ عن تينك الحملتين وتبع من مخالطة امم اوربا للمسلمين واشرافهم على مجارى اعمالهم في السياسات واطوارهم في الادارات ووقفوا على طرائقهم في الصناعة والزراعة وأساليبهم في الفنون والمعارف فتخبروا من فسائل حضارتهم أجودها وأنضرها وغرسوها في تربة بلادهم وسقوها من عرق جبينهم فمت وريت وأثمرت من كل زوج بهيج * وكان اهل الغرب قبل ان يظمنوا من ربوعنا تقصوا كل جرائم العمران فيها وتأثروا كل وسائل المدنية التي بين أهليها فلبوهم (واحرباه) اياها ثم تحملوا واستقاروا بها الى اوطانهم اراك تلغ وتتشوف الى معرفة الاسباب التي قضت بنجاح حملة الاندلس وخيبة حملة فلسطين

(١) جاء القوم قضهم (فتح القاف وكسرهما وفتح الضاد وضمها) وقضيضهم أي جميعهم كما يقال جؤا عن بكرة أبيهم وقيل القضي الحصى المسفار والتضيض الكبار أي بكبيرهم وصغيرهم وقيل الاول بمعنى القاض او الثاني بمعنى المقضوض من قض الخيل عليهم اذا ارسلها ويقال قضهم بالفك ويقال جؤا قضضهم (٢) اخلاطاً ايسوا من جنس واحد

الذي مكن يد العدو من مسلمي الاندلس انما هو انقاسهم في الترف
واكبابهم على الشهوات وتخاذلهم في الموازنة وتواكلهم دون النجدة ومناوأة
أولي الامر بعضهم بعضاً وتحرش المحاضي وحاشية القصر بأعمال الإدارة
والسياسة وقيام كل امير في صقع يدعي الخلافة ويجاذب الآخر زمام
السلطة والرئاسة

وتفرقوا شيعاً فكل مدينة فيها امير المؤمنين ومنبر

بل بلغ بهم السفه والخرق الى ابعد مما استفظعه شاعرنا فان آخر مدنت
الاندلس سقوطاً في يد العدو وهي غرناطة كان العدو محققاً بها من الخارج
متكالباً على نهشها عاملاً في تقويض اسوارها واقتناحها واجلاء اهلها وهل
تعلم ماذا يصنع جندها ومقاتلتها في داخلها ؟ لعلك تسارع وتجب لاشان
لهم الا الاستبسال في الدفاع واستفراغ الجهد في حماية الحوزة والاستماتة في
صيانة الشرف والحریم بل يمثل لك الخيال ان سكان هذه المدينة في تلك
السوية شاككهم واعزلهم ذكركم واتهام نألبوا على قلب رجل واحد
وتراكضوا الى الاسوار مصليين سيوفهم مشرعين رماحهم يكادون من شدة
تغيظهم وفوران دم النخوة والحمية في عروقهم يلقون بأنفسهم على عدوهم
يمضفون لحمه ويرشفون دمه . نعم ان ذلك العمل الشريف لجدير بان ثأنيه
شرذمة مقطعة من اخوانها مختزلة عن سائر بني جنسها منتبذة في ناحية عن
اهل ملتها . جدير بان ثأنيه شرذمة أوشكت تقادر معاهد دينها وأضرحة عظمائها
وأبطالها ومعالم مدنياتها وعمرانها لوطء اقدام عدوها وعبث يده الجائرة . جدير
بان ثأنيه شرذمة استنزلتها الدهر على حكمه ونزع عنها لباس عزها ومجدها
وسلبها تراث آبائها واجدادها ومكن يد العدو من نواصي اوطانها . جدير

بان نأتيه شزيمة هي بقية ملايين من ابطال المسلمين وغطار يفهم عمروا تلك
 البلاد وتكونوا من ترابها واقتبسوا ارواحهم من هوائها. نعم نعم ذلك جدير
 بهم حق عليهم لو كانوا يفعلون . اسمع - كان العدو يصطدم بأسوار المدينة
 من خارجها والاهالي داخليا يتخالسون مهجاتهم ويسفكون دماءهم بأيديهم
 ذلك انه كان في غرناطة لذلك العهد حزبان - اهل المدينة حزب وأهل
 البيازين وهي محلة كبيرة من محلات غرناطة حزب آخر وقلم يتفق الحزبان
 على بيعة خليفة واحد فمن جري ذلك كانت غرناطة لا تخلو من استثناء الفتن
 (١) واستعار نار الثورات فيها حتى كان ذلك اليوم العصيب الذي احدث فيه
 العدو بالمدينة واخذ يناطح أبراجها فلم يلفهم ذلك عن المناهضة (٢) والمناصاة
 (٣) والمواثبة ولم يكن كافيا لجمع أهوائهم وتوحيد مشاربهم ريثما يدفعون بصدر
 العدو عن عقر دارهم (٤) فامتشقوا الصفاح وقوموا سمر الرماح ونشبت
 بينهم في شوارع غرناطة وساحاتها وأرباضها ملحمة بيعت فيها الارواح بيع
 السراح . ماذا اصاب هؤلاء القوم يارب ؟ ما الذي فت في أعضادهم ما الذي
 طأطأ من اغناقهم ما الذي سلبهم مزايا اجدادهم ما الذي ازال (اهان) نفوسهم
 وطأمن من اشرافها ما الذي تلاعب بطبائعها وأوصافها ؟ اي شيء طرأ على
 ارواح أولئك القوم حتي غير تكوينها ؟ اي شيء لا بسها حتي كاد يمسحها ؟
 ليست هذه النفوس نفحات منبثقة من نفوس أولئك الفاتحين فما الذي
 دنسها ؟ ليست هذه الارواح انوار مقتبسة من ارواح اجدادنا الاولين فما
 الذي اطفأها ؟ تبارك شأن الله وتزهت صفاته حكيم فطر هذا الكون على

(١) اشتدادها وانتشارها (٢) قصد العدو والوثوب اليه وانما كان يناهد بعضهم بعضاً

لأعدوهم الحقيقي (٣) التماسك بالنواصي (٤) وسطها

سنن ونواميس مطردة فان تبدل . عادل وضع لسير هذه الخلائق احكاماً
متسقة فلن تخلف سبحانه ما اجل شأنه . ذلك يا اخي قصص مسلمي الاندلس
فكف من عبراتك . ونهه من زفرائك . وسل الله الحماية . من امثال
هذه الغواية .

آثار علي بن الحسين

(الطاعون واثقاؤه)

ان الطاعون يعد من الحيات الحينة الضعيفة وأظهر ما يستدل الناس به عليه دبول
في الجسد وجرات على الجلد ولكن الاطباء يعتمدون اليوم على مكروبه فتي وجدوا
هذا المكروب في مصاب جزموا بانه معطون . وهو يتدي عادة كما يتدي اكثر الحيات
بتعب وضعف في القوى وقشعريرة وغثيان ووجع في الرأس مع دوار وشмор ثقل
فوق المعدة ثم يسخن الجلد ويشتد العطش وتخبث رائحة النفس وربما قياً العليل قياً
اسود اللون وربما أصابه رعاف فزل الدم من أنفه ويغلب الذرب في معدته على القبض
ثم لا يمضي على ذلك بضعة أيام حتى تظهر أورام غدية في العليل تسمى بالديول ويظب
ظهورها في الرقبة والابط والاربية وتظهر الجمرات بعدها على اقسام متعددة من الجسد
وهذا الطاعون هو المشاهد في الاسكندرية الآن وهو اتل شراً واخف وطأة من
الطاعون الذي لا تظهر الديول فيه لان الاول يعدي بالمزسة فلا يتفشي ولا يكثر انتشاره
بخلاف الثاني فانه يعدي بالملاسة وبلا ملاسة فهو شديد التفشي كثير الانتشار

وقد ثبت قديماً وحديثاً ان الطاعون يزاد انتشاراً غالباً في البيوت الواطئة المزدهة
الفاسدة الهواء الحارة الرطبة حيث تكثر القاذورات والمضلات الحيوانية والنباتية الفاسدة
وان معظم الذين يصابون به يكونون من الفقراء الذين لا تغذي ابدانهم بما يكفيها او بما
يلائمها من الطعام حتى لقد سمي في بلاد الانكليز قديماً بوباء الفقراء . وأما الذين يعتنون

بنظافة منازلهم وإحلاق النور والهواء النقي فيها ويعتنون أيضاً بنظافة أبدانهم ويأكلون ما يغذيهم ويقويههم فقلما يصابون بالطاعون ولذلك لا يكاد يطمئن أحد من الطبقات العليا في الناس إلا نادراً. ولذلك أيضاً زال من أوروبا شيئاً فشيئاً بأحكام التدابير الصحية وزيادة النظافة بين الخاصة والعامة حتى أنه إذا دخل إليها ينقطع منها ولا يتنفس بين أهلها

فأحسن الوسائل لبقاء السليم شر الطاعون أن يعتني بنظافة جسده وثيابه ومسكنه وكل آنيته وأمتته ويطلق الهواء والنور في غرفه ويمتني أعتناء تاماً بكنفه فيسجد بها بالنظافة ومزيلات الفساد حتى لا يجرد مكروب الطاعون سبيلاً إليه. ومن الحكمة في أيام الطاعون أن لا يشرب ماء إلا بعد اغلأه لقتل الجراثيم التي تكون فيه ولا يؤكل طعام إلا بعد ما يقتل كل ما عليه من الجراثيم إما بالطبخ أو بالنسلق أو بالشي وما شاكل ومن الحكمة أيضاً الابتعاد عن جميع الذين يتكاسلون عن تنظيف أبدانهم وأثوابهم ومنازلهم

هذا في ما يخص بالسليم وأما إذا أصيب أحد بالأعراض التي ذكرناها فأحسن ما يفعله محبوه خيره أن يخبروا رجل الصحة حالاً بأمره ولا يخفوا خبره لأن رجال الصحة لا يفعلون شيئاً إلا ما يكون فعلاً واجباً لشفاء المصاب ووقاية الذين حوله وفي خلال ذلك يقفل المنزل الذي يكون فيه ويمنع الناس من الدخول إليه ومن الخروج منه حتى يأتي رجال الصحة ويطهروا ما يطهرون ويشيرون بما يشيرون

ومن أعظم الضرر أن يخالف الأصحاء المطعمين فلذلك تجنب هذه المخالطة إلا حيث يجب وجوباً لمرضى المطعمين والاعتناء بصحتهم بحيث يجب على المرضيين أن يعتنوا أتم الاعتناء بالنظافة ويكثرُوا من غسل الأيدي ويحجبوا نفس المطعمين ومبرزاتهم على قدر الامكان ويحذروا من التعب وكثرة السهر لئلا يضعفوا فيعرضوا للخطر
(المقطم)

أهدانا صديقنا الفاضل محمد علي أفندي كامل صاحب مكتبة الترقى نسخة من كتاب تحرير المرأة الذي ألفه حديثاً العالم الفاضل والقانوني المحقق عزتو قاسم بك أمين المستشار في محكمة الاستئناف الأهلية وقد عهد إلينا

المؤلف بانتقاد الكتاب ولذلك ارجأنا الكلام عليه الى ان تم مطالعته وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد كما يليق به وثمنه عشرة قروش ويطلب مطبعة الترقى

باب الاخبار التاريخية

(مشروع المحكمة الشرعية)

قد اشرنا في كلام سابق الى مشروع المحكمة الشرعية الذي قامت له قيامه الجرائد وقد قضي الامر وصدر الامر العالي بالمشروع وقد اتدبت الحكومة اولا للمحكمة الشرعية الاسناد الكامل الشيخ محمد عبده والفاضل عزتو سعد بك زغالول من قضاة الاستئناف الاهلى فلم يقبلوا فاندبت بعد ذلك عزتو احمد بك عفيفي وعزتو يوسف بك شوقي فقبلا وصدر الامر العالي بتعيينها عضوين في المحكمة الشرعية العليا * ومن حجة المتقدين على الحكومة ان هذين القاضيين لم يدرسا الفقه الاسلامي فكيف يكون الاصلاح بمشاركتها لاهل المحكمة في عملها وهو الحكم والافتاء الشرعيين وقد رفض صاحب السباحة قاضي مصر المشروع قطعياً فعزمت الحكومة على عزله وتعيين قاض بدله من علماء مصر والموعود هذا النهار حيث يلتم مجلس النظار تحت رئاسته الجنا ب الخديوي في الاسكندرية وقد كثر القيل والقال وظهر الجماهير المصريين ان توليه قاضي مصر من حقوق السلطان الاعظم لا من حقوق الجنا ب الخديوي ومما يلرج به الناس الآن ان احكام المحكمة لا تنفذ ولا تكون صحيحة شرعاً اذا كانت توليه القضاء من قبل الجنا ب الخديوي وهذا القول غير صحيح وربما نوضحه في الجزء الآتي بالادلة الواضحة اذا قضي الامر

صدرت الارادة السنية بان يلتزم متخبروا القرعة العسكرية الحق
والعدل وهذه الارادة يكون أثرها كثر الارادات التي صدرت بمعناها لسائر
الولاة والحكام ولا شك ان مولانا السلطان الاعظم وفقه الله تعالى يعلم ان
الطفل لا يتربى بالكلام فكيف يترك الولاة والحكام الذين اضرهم الله على
علم الظلم وهم يأتونه متممدين وانما التريه النافعه تكون بالمعاملة وقد ضجت
السماء والارض بالشكوى من والي بيروت فلم يعزل ويناقد الحساب على عمله

انتم مؤتمروا السلام في مدينه لاهي (عاصمة هولاندا) وسندكر ما يتفق
عليه الرأي وفي قته ملخصاً

ترسل جمعيات الارمن في مكدونيه ومصر وسائر البقاع رسائل الاستغاثة
الى مؤتمر السلام لاجل استقلال بلادهم فهكذا كل الشعوب تخيا والعرب
بل والترك يموتون وتذهب بلادهم من ايديهم مملكة بعد مملكة

يؤخذ من جرائد أوروبا ان الفتنه في اليمن قد استحصل امرها وظهر
اثوار على عبد الله باشا فتمت يارب يهتدي حكماً للعدل الذي تسكن
به العباد وتسلم البلاد

أمر الباب العالي سفيره في لندن وباريس ان يعترض كتابه على وفاق
النيل الذي أبرمت انكليزاً وفرنساً لانه مجحف بحقوقه وراء طرابلس الغرب
وقد امتشلا الامر ولكن الدول الثورية لا ياتي بقول من لا يستطيع ان
يفعل لا سيما بالنسبة الامور التي انتهت وليس الاحجاف واقعاً وراء طرابلس
فحسب بل في كل مكان فحسبنا الله على ان الله لا يرضى بالحسبه والاتكال مع
الاهمال وترك الاعمال

المجلة

١٣١٥

يوم السبت ٢٤ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٣ يونيو سنة ١٨٩٩

استنهاض هم

(٥)

ولنعد بك الى الحمة الصليبية وذكر السبب الذي كان عاملا في اخفاقها .
 قرض الله للاسلام في ذلك العهد رجلين نبيلين أوولين مقربين بل ملاكين
 سماويين هبطا الى العوالم السفلية وتجلبا بمجلباب البشرية وسميا بنور الدين
 وصالح الدين . يقولون لكل اسم من سماه نصيب وما أظهر انطباق قولهم
 هذا على الرجلين . فلقد كانت الاول نورا انسلخت باشتة ظلمات الظلم
 واستبان بوميضه مهيم العدالة والحكم وكان الثاني صلاحا لامته وعماد
 وجودها وملاك راحتها وقوام معادتها . لم يك الرجلان من صميم العرب
 ولا من سروات عدنان ولا من بيوتات قريش ولا من معادن الخلافة
 فان أحدهما تركي والآخر كردي لكنهما وصلا في استجماع المزايا الانسانية
 واستتمام الكمالات البشرية الى مرتبة هي أقصى ما يتاح لغير الانبياء والمرسلين
 وبلغنا من التزام حدود الشرع والاستمسك بعروة الدين وانتهاج منهج
 السلف الصالح مبلغا لم يبلغه بعد الخلفاء الراشدين أحد غيرهما . هذا ما حمل

بعض نقاد المؤرخين على ادماجهما في مصاف الخلفاء الراشدين وطى اسمهما في سجل أسلمتهم . وحق ما فعل . دين وعلم وعفة ونجدة ونخوة وبسالة وحزم ودهاء وبصارة وحماية وزهادة ورأفة وتواضع وهل يعوز الخلافة الراشدة غير هذه الخلال . أليس نور الدين هو الذي كان يتبحث عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ويتقصى شؤونه كلها ليقندي بها ويهتدي بهديها ؟ أليس هو الذي كان يخاطر بنفسه في الدفاع عن بيضة الاسلام وحوزة الامة فقال له بعض عظماء دولته (الله الله في نفسك يا مولاي ارفق بها ولا تعرض المسلمين بعدها للخطر) فغضب من مقالته وقال (من يكون محمود يعني نفسه) حتى توقف سلامة المسلمين عليه ان للمسلمين رباً يتولى حفظهم وكلاءهم) الله اكبر هذا القول من نور الدين جدير بان يتخذ قانونا في معاملة الملوك لاممهم فلا يرون لا تقسيم عليهم فضلا ولا منة فضلا عن استدراجهم في العبودية وامتهانهم بسلب ارادتهم واختيارهم وامانة نفوسهم وهضم حقوقهم وحرمانهم من واجباتهم بل انزالهم منزلة البهائم تعدو وتروح في حاجات اصحابها ولا ينالها من سعيها الا بعض العلف يلهو به كرشها

أما صلاح الدين فكان آية من آيات الاسلام في القرون الوسطى . كان جامعا بين شهامة الملوك وعظمة السلاطين وبين دعة الزهاد وسكينة النساك . شؤونه في ادارة بلاده الداخلية وفي سياستها الخارجية واعماله في ابان السلم وأوقات الحرب ومعاملته للعدو في كلتا الحالتين - كل ذلك او دون كان خير نظام للدول واحسن قانون تحذو على مثاله الشعوب والامم . لو مرضت وقائع هذا البطل واعماله واطواره واقواله على ما اخترعته اوربا ودته حقوق الدول لكنت منطبقة عليه بل ربما كانت على وضع اقرب الى طبائع

الناس وأضمن مصالحهم وأوفق لنوايس الاجتماع البشري واكفل لانتظامه
وقد كان رحمه الله كريم الاخلاق طيب النفس واقفاً عند حدود الشرع مع
معهديه وأهل ذمته يبذل لهم في حالة السلم والهدون من العدل والمساواة
بينهم وبين غيرهم والرحمة والرفق بهم وحسن المعاشرة والمجاملة معهم
ملا يطمعون به ابان الحرب وساعة الطمن والضرب ويريهم بعد انسلاخ
الهدنة ومضي مدة المهد من الصلابة والحمس الديني والشدة والغلظة
ملا يتخلون فيه وقت السلم ولا يستشعرون منه في سويغات الانس
والمباعدة . بينما هو نور بسيط يهيج النفس ويلد الشاعر في وقت السلم اذا
هو في الحرب شرارة كهربائية وصاعقة جوية تقتنص الآجال . وتذك
راسيات الجبال . نسيم لطيف ينعش الحواس ويفرح القلب فما اسرع ما يتحول
الى اعصار فيه نار ينسف الابراج والحصون وينزل بمن لحقه ريب النون
ماء زلال سائغ للشاربين حتى اذا استصرخته الحرب عاد سيلاً أثياً (غريباً)
يقتلع ما يمر عليه ويجرف ما اعترض في سبيله . هكذا فليكن الرجل المسلم
هكذا امرنا ان نكون . هكذا كان شأن الامة في الصدر الاول . مخاضة
ملائكية في وقت السلم مخاضة غضنفرية في وقت الحرب . بهذا امتد رواق
الدين على رؤس الامم . بهذا خضعت الرقاب لتعاليم الاسلام . بهذا تقبلت
الناس دين الله ودخلوا فيه افواجاً افواجاً

وكان صالح الدين نور الله مرقد غيوراً على مصالح امته ولو عا برفع
شأنها مقبلاً بشرائره (بكليته) على حمايتها والذود عنها . الا ثم رني اصفائك
وتسمع من نجدة هذا الرجل وبعده همة وكبر نفسه . يحدث لك عجباً وتهتز
نفسك له طرباً . لما كانت تضع الحرب السيف بين المسلمين والصليبيين

وتهدان الطائفتان ويتحاجز المسكران كاث صلاح الدين يأذن لجنوده
وابطاله ان ينقلبوا الى منازلهم ويقضوا لبائاتهم من لقيا اهلهم ومناغاة اطفالهم
وما تظنه فاعلا هو؟ ما كان يناغي ويباغم (١) ويلهو وينادم بل كان يعتمد الى
هضبة مشرفة على حدود العدو فينصب عليها خيمته ويرتبط بجانبها فرسه
ويركز على بابها رمحه ويلقى فيها شكتة (٢) ويرفع فوقها رايته ويبث هناك
في نفر من مماليكه وبطائته طول مدة الهدون والتارككة تلاعب بخيمته
الرياح المتناوحة وتهطل عايها السحب الغادية الرائحة كل ذلك ليكون متبوءاً
بثابة مسلحة (٣) للمسلمين تدراً عنهم الطواريء وهو فيها كربيثة (٤) وعين
تحرصهم من العدو المفاجيء . ياسبحان الله ! ما شد كلف هذا الرجل ببذل
ماوجب عليه . وما انشطه للقيام بحماية ماالسند من أمر الامة اليه . اما والله
لو كان في الاسلام منقبة فوق الخلافة الراشدة لو جبت لهذا البطل وكان
احق بها واهلها . لم نضن على الرجل بهذه المفخرة الجليلة وهو قد سمي اليها
سميها ؟ لم لانشيد بذكره وننوه باسمه على تعاقب الايام والسنين ؟ لم
لا نحفظ لنا تاريخنا شأنه ويوفيه حقه من الاطراء والثناء والشكر ؟ وحق
الانصاف لو كان هذا البطل في أمة اليونان القديمة لجذبوا بضبعه الى مصاف
الآلهة وبوؤا تمثاله ارفع مكان في (پانتيون) (٥) استغفرالله ان هذا
الاغراق في القول والتنطع في الوصف والتفنن في الالقاب انما بعثه في نفوسنا

(١) باغمها خاضها بصوت رخيم (٢) شكتة سلاحه وعدة حربه (٣) الملححة موضع
تمكث فيه المقاتلة ويلتقون فيه اسلحتهم خورق مباغته العدو (٤) اربيثة العين يرأ العدو ويراقبه
(٥) لفظ كان يطلقه اليونان على المعبد الجامع لآلهتهم وربما يقابله عند العرب لفظ
الزون بضم الزاي قال في القاموس (الزون موضع تجمع فيه الاصنام وتنصب وزين)

وهاج به في خواطرنا وحرك به السنتنا واقلامنا ما نراه لهذا العهد في امراء المسلمين
وملوكتهم من التفريط في شؤون اممهم والتسوا كل في العمل للم شعثهم
والا فالرجل لم يأت ببدع ولم يعمل عجبا ولم يفعل ما فعل عن تبرع وتطوع
ولم يلزم نفسه بمزاولة ما وراء المطالب منه ولم يكلفها غير ما تقتضاه الذمة اياه
فهو انما اتى بالواجب عليه لامتة وقضى حقا لها وقام بما تستوجبه بيعتها فان
الامة على خليفتها حقوقا وواجبات كما له عليها طاعة واتباع وهذا لم يكن
بالشيء المجهول بين اهل الاسلام حتى عند عجائزهم . ألم يبلغك قصة تلك
المعجوزة مع الخليفة الثاني ؟ حكى ان عمر رضي الله عنه كان يسكن حول المدينة
فسر في تطوافه على خباء سمع فيه دندنة فتسمع فاذا بمعجوزة في صياة يتضاغون
(ينصائحون) من الجوع وهي تلهيهم وتعلمهم بقدر وضعتها على النار وجعلت
فيها ماء وألقت فيه حصيات فجعل الاولاد كلما سمعوا ازيز القدر هداوا
وهو موافلاها عمر وقال لم لم تأت الخليفة وتأخذي من مال بيت المسلمين
ما به كفايتك وكفاية اطفالك فرفمت اليه بصرها وقالت له كالتعجبة على
اي شيء بايمناه اذا لم يتفقد حاجتنا وينعم ذوي الفاقة منا بما يسد عوزهم
ثم ذهب عمر الى بيت المال واحتمل لهم بنفسه طعاما وطلب من المعجوزة ان
تجمله في حل من هذه التبعة وكتب بذلك قطا اوصاهم ان يدسوه في مطاوي
اكفانه . كل ذلك منه خشية ان يلقى الله وفي الامة التي بايعته عجوز تدعي
انه لم يف بحقوق البيعة . هذه هي الخلافة في الاسلام . هذه هي واجبات
الخلافة المقدسة . هذا هو الخليفة الذي يخشى ان تلحقه تبعة ولو من احدى
عجائز رعيته . هذه هي الامة التي تطالب بحقوقها . هذه هي الامة التي خالط
حب الحرية لجمها ودمها . هذه هي الامة التي يعرف كل فرد من افرادها

حتى العجائز ، ما هو له وعليه . بهذه المبادئ الشريفة سادت تلك الامة على من ناواها . بهذه المبادئ الشريفة غمرت آداب تلك الامة وتعاليمها سائر الآداب والتعاليم

لاريب ان الذكي الالهي قد فهم مما ذكرناه من نور الدين وصالح الدين ان البلاد الشامية لمدها كان فيها روح يمكنها به جدد غارات الحملة الصليبية وقل غربها لكن بقي من شؤون تلك البلاد حينئذ شأن هو منها بمنزلة الاعصاب من الجسم الحيواني او نسبة الشؤون الى ذلك الشأن نسبة العين الى بؤبؤها الذي تجتمع فيه الاشعة ويتوحد متعدداتها فتبصر العين المريئات . ذلك الشأن هو الوفاق والوحدة ليس ذاك بين الملكين المذكورين فقط بل بين لقيف الامراء والقواد والابطال ومساعرهاتيك الحروب . ومما يسر السامع ويزيد من ثلجه واستبشاره انه لم يكن تجاه الحملة الصليبية خليفتان كخليفتي غرناطة المشثومة بل كانت الزعامة الكبرى والسلطة العظمى في يد نور الدين والكل خاضعون له عارفون حقه واقفون انفسهم على شد ازره وموازته حتى اذا استأثر الله به وزفت الملائكة روحه المباركة الى حيث تسرح ارواح المقربين قام بعده بالامر صالح الدين خير قيام وساور وحده جميع ملوك الافرنج ومارس اقيالهم وعلو جههم ودافع عن الوطن دفاعاً قانونياً عرفه له الفرييون قبل الشرقيين ولم تزل تلجج به السنة الافرنج على اختلاف الامة والدين

اتفاق امراء الشرق حينئذ والتسام احوالهم هو الذي سد ذسهمهم في نحر العدو ومكن عواليهم من مقاتله . نظروا رحمهم الله في سورة تلك الحملة وشدة بأسها وطغيان مدها وحدة تدمرها (تقيظها) فقابلوها من بأسهم بأشد

ومن طغيان هممهم وحدثها بأطفي وأحد. علموا ان مغبة التفريط في صدها وخيمة وعاقبة التخاذل عن تلافيها مشؤومة فتأمروا وتذامروا (١) وأرهفوا أشفار المزائم ووطنوا النفوس على استعذاب الموت الكريم أو تسترد عليهم بلادهم ويخلص اليهم استقلالهم. لا جرم انهم لو قصرُوا حينئذ في مدافعة العدو عن هذه البلاد وتقاعدوا عن تحريرها من استرقاقه وانتياشها من فسخ سلطته لما علم احد غير الله ماذا كانت حالة الشعوب الاسلامية الآن ليست الشعوب المتوطنة في فينيقية وفلسطين فقط بل كل الشعوب المنتشرة على سواحل البحر المتوسط وسوريا وبين النهرين وجزيرة العرب فان ثمانية قرون كفاية لضمضة دين ومحو تعاليم وتغيير لغات وتبديل عادات. فالذي حفظ علينا ديننا وتعاليمنا وانتنا وعاداتنا منذ ثمانية قرون الى الآن هو تلك الشرذمة التي كان يقودها البطل صلاح الدين. تلك الشرذمة العربية التي اصطدمت بتلك الزخوف الاعجمية فاركستمها وجعلت عاليها سافلها وأبليت في مصابرتها بلاداً حسناً. تلك الشرذمة التي تقهمت ذلك البحر الحضم وعرضت نفسها للهلاك فيه او تنقش من لججه الاسلام ومن يدين به الى ابد الابد خشية إخمائه من لوح الوجود وتجلجله في أعماق العدم حيث تخنط نتيته بزمزمة (٢) مادي وأشور وبابل والكلدان والرومان. تلك الشرذمة التي اعترضت ذلك السيل المحدر بغية وقاتينا نحن الذين ادركتنا اوائل هذا السيل ولما تنق بمد على كيفية سكره (٣) او تحريجه عن دراجه (٤). وأعجبا : شرذمة تعمل مالا تقدر مئات من الملايين ان تعمله لا جرم أما ان تكون هذه الشرذمة رقت عن أفق الانسانية الى عالم سماوي اعلى او تكون الملايين انحطت عن أفقها الانساني الى أفق البهائم والمجاولات

(١) تدامروا وتحاضوا على القتال (٢) النغمة الصوت اللطيف والزمزمة رطانة العلوج

على الطعام التي لا تفهم (٣) سكره صده (٤) دراجه مجراه

تري ماهو قدر استبشار العالم الاسلامي باتفاق هذه الشرذمة ونجدة
 ابطالها؟ ماذا كان وقع محملهم الشريف بين العوالم السماوية وكيف كانت مظاهر
 التهانى بهم في ملا الحظائر القدسية لو ترى كيف كانت تتناغى حور الجنان بأحاديث
 أولئك الابطال كيف كانت انتغى بذكر وقائعهم ومجيد غاراتهم . كيف
 كانت أولئك العذارى تلمسح برشيع عرقهم وتتنافس بطيبه كيف كانت
 تتخطف رشاش دم شهدائهم وتتضمخ بمسكه وتزين بخضابه بل لو تسمعت
 الى برازخ ارواح اجدادهم لسمعت عجبا . تسمع لاصوات الابهاج والبشرى
 طنينا وصدى في جو ذلك العالم المريب . تسمع ضجيج الفرح يترجرج فوق
 تلك الجماهير النيرة اللطيفة . ترى ارواح الآباء تستشق روائح أولئك الابناء
 وتتشنس برياها تشوقا وسرورا . ترى تلك الارواح تسرح عصاب عصاب
 في فضاء ذلك العالم وتزاور وتباهي بصنيع خلائفها وبرهم بوالديهم . ترى
 تلك الارواح ترفرف اسرابا اسرابا ولها حفيف حول شجرة طوبى والبيت
 المعمور تستنزل الرحمة الالهية لأولئك الابطال وتناجي الحق برضاها وتسال
 رضاه عنهم وتجأر اليه بالدعاء وطلب الففر لهم أزاء ايامهم الماثورة وجزاء
 مساعيهم المشكورة والله لا يضيع أجر المحسنين

واختزال الكلام في هذا المقام ان العامل في خيبة الحملة الصليبية هو اتفاق
 امراء ذلك العهد ونجدهتهم وعدلهم ومحاکاتهم للسلف في اعمالهم واحتدائهم
 مثال الصدر الاول في اطوارهم فكل ذلك حبيهم الى قبيلهم ومنهم غائلة ثورته
 واذى نأثره ودفع بذلك القبيل الى الاستماتة مع امرائه في سبيل حماية الوطن
 وصيانة الشرف علما بأن التقاعد عن الدفاع بمصيره فقد الجأسية واللغة
 والدين وفي ذلك الشقاء والذل والحزى ابد الابدين

باب التربية النفسية

التربية النفسية

تدور التربية النفسية على قطبي الترغيب والترهيب اذ هي عبارة عن الحث على الفضائل والكلمات والتفكير عن الرذائل والنقائص فالترغيب يحدث الرجاء والامل بالمشوبة وحسن الجزاء على العمل الصالح والترهيب يورث الخوف والرغبة من العقوبة ووقوع البلاء على العمل القبيح والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما المؤمن في جو السعادة الدنيوية حتي ينتهي الى مقعد الصديق في جوار الحق

الترغيب حليف اللين والرافة والترهيب قرين الشدة والغلظة ولكل من الامرين موضع ياتي به ووقت لا يصالح فيه سواء

ووضع الندي في موضع السيف في العلي مضر كوضع السيف في موضع الندي وقد بحث علماء التهذيب في مسألة تغليب الخوف على الرجاء وعكسه

وليس هذا موضع بيان ذلك وانما نقول هنا ان تربية الاطفال يختار فيها اللين على القسوة ويغلب الترغيب على الترهيب خلافاً لجماهير الشرقيين الذين

لا يفهمون من تربية الطفل الا شفاء الغيظ بنهره وسبه واهاته وضربه كلما عمل عملاً لا يرضى به أبواه واستأذنه او غيرها من الاولياء والقوام . وجدير

بمن يسلك هذا المسلك في تربية اولاده ان يعتقد ان التربية لا تنفع ولكن قد تضر لان هذه المعاملة معاملة الغلظة والاهانة تقسد الاخلاق وتسيء

الاعمال . ولا أذم هذا لاني استحسن ما يقابل به عند الاغنياء والمترفين من قومنا الذين يرخون لاولادهم العنان ويتركونهم لطبيعتهم يتمتعون بأهوائهم

ويسمونهم (مدلين) . كلا ان هذا شر من ذاك وليس هو مرادنا باللين
 الممدوح . وكيف نجعل هذا الاهمال من التربية والدامة انفسهم لا يسمونه
 تربية أما تسميهم يقولون « فلان مدلل لم يترب » وهذا القول صحيح وان
 كان مبنياً على فاسد وهو ان التربية هي الاهانة والنظافة في المعاملة كما علمت .
 تقيط وافراط والحق في الاعتدال وهو المطلوب في كل حال
 اما مضرة النظافة والحسونة وآثارها فهي من وجوه كثيرة واتنا نمثل
 لك بعضها تمثيلاً

اذا كنت تهين ولدك وتشتمه عند صدور الذنب منه لاجل ان يكف
 عنه ولا يعود اليه فلا شك انك تطبع في نفسه بذلك ردائل كثيرة تتولد
 منها ذنوب لا تحصى كل واحد منها ربما يزيد مضرته على مضرة الذنب الذي
 كان سبب الاهانة واذا كان الذنب الذي أهين من أجله مما يتولد من تلك
 الردائل فيزداد رذوخاً ويقوي الملكة لأن الاعمال حسنها وقيحها تطبع
 الملكات في النفوس وقلمها تكون الاهانة لاسيما القولية سبباً لتترك الذنب
 وكثيراً ما تكون مغرية به وباعثة للاصرار عليه . وانما يحال بين الوليد وبين
 الافعال الذميمة التي يكون معرضاً لاقترافها بقطع أسبابها عليه من حيث
 لا يدري كما سنوضحه فيما بعد .

آثار علميه

﴿ الشعر المصري ﴾

ايبت ومن نفسي انني لأم يخامني طورا وطورا اخاصم
 تجردت من نفسي فأبصرت انها سواي ولي منها سمير ينادم

فاشكو له بشي وحزني وتارة
 يخاطبني اربع على ظلمك (١) الذي
 وقال لم تدر بأنك عائل
 وان ماني تقع أمته غدا
 فقلت له هيهات ما انا يائس
 فقد خاب من هاب العوادي رانما
 فقال اتل لا تلقوا قبسملت قارنا
 كذلك شأني في الدجي طول ليلتي
 وارضك (٣) للتسبيد والنوم اعيني
 وكيف يذوق النوم ولها ان قرحت
 له من جيوش الفكر كل ليلة
 ايت على ذا كله وعواذلي
 رجال بهم طبع الاثوثة سائد
 يريهم قصور العقل ان الظهور في
 وان بتقليد الاوربي عزم
 واعرق كل الناس بالنقص مقبل (٤)
 سمادته ان لا يزال ممتعا
 واشرب حب المال في قلبه فلا
 يبيع بها الاوطان والدين يشترى

يبت لي الشكوى وما هو ناعم
 تريد محال . عز مانت رثم
 بمظير مثر والجمالي حواكم
 مرومابه مالا تطيق الروائم (٢)
 ولو ان لي هذا الزمان مقاوم
 (على قدر اهل العزم تأتي العزائم)
 ولا تياسوا من روحه فهو راحم
 اراني في لوم ومائم لائم
 فلا انا يقظان ولا انا نائم
 محاجر عينيه الدموع السواحم
 وقائع يصلي نارها وملاحم
 على سرر فوق الحشايا نوائم
 فلم نغن عنهم اللحي والمائم
 عوالي قصور للظهور قواهم
 وما هو الا ذلة ومائم
 تكلف ان تجي اليه الدمام
 بما فضله في جناه البهائم
 تراه يبالي كيف تأتي الدراهم
 بها وصل حب اغيد الجيد باسم

(١) قال هذه الكلمة ان يحاول مالا يطيقه (٢) الروائم الاثافي أي احجار القدر

(٣) أرضك عينيه غمضهما وفتحهما (٤) الجهل الرجل تكلف مالا ينفق دنس نفسه

وضل على علم به فاهله
 لأن هام في حب الحسان فاني
 حكيم بافق الشرق لاح فأشرق
 وطاف بقاع الارض طائر صيته
 وجاء لدين الله بالحق حجة
 دنت منه افنان الفنون يوانما
 احاذر ان آتية بعض حقوقه
 ولست اسمي عدلي في تعلق

هواه وتلك الواجبات المحارم
 بحب جمال الدين لا الجسم هائم
 بانواره تلك في الغرب تلك المعالم
 فنعمت خوافي ريشه والقوادم
 تقصر في البرهان عنها الصوارم
 فقال جنى جناها وهو ناعم
 فتفطن بي عدنا واللوائم
 باسباب حبيه لما انت عالم

(ومنها)

وأزلف من غير ازدياد ولم تكن
 ولكن سجايا قد سمت ومعارف
 عفاف وعدل حكمة وشجاعة
 فان زاحم الثاني علاه بمظهر
 وما اشتبها في مظهر بل تشابها
 فهل يساوى بالمراد المرید ام
 وبالضيف يسوى واغل متطفل
 فهيات ما البدء السري كمقنس
 ورب حسود راح ينكر بعض ما
 لقد قرعت آي انفرادك في الوري

دواعي ترقيه رقي وطلاسم
 بها هتفت في الخافقين العوالم
 فهل بعد هاتفي السجايا كرائم
 فثم مزايا انجزت من يراحم
 كما شابهت بعض الذباب التوائم (١)
 تفاخر أملاك السماء البهائم
 لان كلا الشخصين حاس وطاعم
 دعي وذو جهل كمن هو عالم (٢)
 خصصت به والله للفضل قائم
 مسامحه له كنه يتصامم

(١) التوائم النجوم المشابهة والمزاد بعض الذباب الجاح (سراج الليل) ٢ البدء السيد الاول في
 السيادة والمثابيل بفتح الباء كريم النسب من الأيوبيين والمقنس المدعي الى نفس شريف وهو خيس

وباح ايديه الوجود بسرها
 يصانعه بالمدح قوم نقيه
 اذا مادعي رب الفصاحة والندی
 ومن طمست بالمعجب عين فتواده
 فيأنيها الخبر الذي لطف طبعه
 ويا اوحدنا في حبه لست اوحدنا
 ومن فصلت من عالم القدوس روحه
 نفخت بجسم الشرق روح تنبه
 فهب بنوه للمعالي وحاولوا
 فوضحت اعلام السالك وانما
 غزلت ولم ينسج سواك دقيق ما
 وأبدت من سحر البيان عجائبا
 ولو ان اعمال الادارة قارنت
 ولكن اباهما الحاكمون فكاره
 يدليه شيطان العدا بفروره
 فأواه من دهر يقدم معشرا

ولكن تعامى واتشي وهو كاتم
 ولا حجة فيما يقول المآثم (٣)
 فبا قلمهم قس ومادر حاتم
 فليس له من أمر ربك عاصم
 كروض أريض بأكرته النسائم
 فثم الإثابي حجة والتوائم (٤)
 ونيطت بجثمان له الام فاطم
 وقد كاد يقضي وهو بالجهل نائم
 نهوضا فحالت دون ذلك الصواكم (٥)
 بأفاقهم غيم الوني متراكم
 غزلت ولم تكسر لديك المبارم (٦)
 هي العروة الوثقى لمن هو حازم
 ارادتكم ماقاربها المآزم
 لها جاهل او مكره وهو عالم
 ولهم سلطان على النفس حاكم
 مغنم هذا الشرق فيهم مغارم (ولها بقية)

هو قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴿

(تابع عدد ٣٦ من السنة الاولى)

(دين تركيا) جرت بين تركيا ودانيتها مخبرات على خطة من الصدق ارتاحت اليها نفس هؤلاء
 فأحلوها محلها من القبول وسارت من على نط من الخلق عجيب يشاكل المعجزة في

(٣) الكذوب (٤) الاتابي الجماعات والتوائم الأزواج (٥) النوائب (٦) المغازل

خواصها فأفضت الى حل مسألة الدين في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١. كان كل الدين قد بلغ في ذلك الوقت ٢٥٤٢٩٢٠٠٠ جنيه انكليزي لان القروض التي حصلت في عهد السلاطين السالفة من سنة ١٨٥٨ الى سنة ١٨٧٥ وفي ضمنها قرض السهام التركية ذات الفائض وهو رأس مال ايراد السنوي ١٤٠٠٠ فرنك عن كل كيلومتر من السكك الحديدية التي تنشأ في تركيا تضمنه سكة حديد الروملي كل هذه القروض مجموعها يبلغ ٢١٨٤٣٦٥٤٠ جنياً انكليزياً وكان الذي دفع من هذا المبلغ الى وقت تأخر تركيا عن دفع أقساط الدين (الكوبون) هو ٢٥٩٤٧٨٢٥ جنياً انكليزياً فنقص بذلك الدين الى ١٩٢٤٨٨٦٢٥ جنياً انكليزياً لكن بسبب زيادة مبلغ ٦١٨٠٣٩١٥ جنياً وهو متأخرات الفوائد المستحقة من شهر سبتمبر سنة ١٨٧٥ قد وصل مجموع الدين العمومي في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ الى المبلغ السالف ذكره أي ٢٥٤٢٩٢٠٠٠ جنيه

يجب ان يضاف الى هذا المبلغ هذه المبالغ الأخرى وهي

أولاً مبلغ ٨٥٩٠٠٠٠ جنيه مجيدي وهو مجموع مبالغ اقترضت من مصارف غلطة قبل حلول سنة ١٨٨٠ سداً لحاجات الخزينة وذلك الفرع من الدين قد تنازلت بسببه حكومة تركيا لدائها بمقتضى الاتفاق المبرم في ٢٢ نوفمبر عن ايرادات الملح والتبغ والمشروبات الروحية وطوابع البوست والحرير والاسماك. ثانياً الغرامة الجزية المستحقة لروسيا بمقتضى معاهدة الصلح وهي تقرب من مبلغ ٨٠٢٥٠٠٠٠٠ فرنك. ثالثاً التعويض المستحق للتجار الروسين بسبب خسائر الحرب من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٧٨

لم يكن الغرض من الاتفاق المبرم في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ التعرض لما كان يتوقع ان يكون لروسيا قبل تركيا من المطالب فان معاهدة برلين قد كفت المتفقين مؤنة البحث في ذلك اذ نص فيها صريحاً على ان هذه المطالب يقوم بادائها حاملو السندات التركية وانما كان القصد من الاتفاق المذكور حينئذ مجرد البحث في مسألة الدين العمومي

في هذا الاتفاق على أمرين احدهما الحقيقي وهو مجموع القروض التي حصلت في سنين ١٨٥٨ و ١٨٦٠ و ١٨٦٢ و ١٨٦٣ و ١٧٦٥ و ١٨٦٧ و ١٨٧٢ و ١٨٧٥ والثاني الاسهم التركية. وقسم الدين الحقيقي هكذا

أولاً مبلغ ١٧٦٧٥٦٥١٠ جنيات انكليزية وهو مجموع القروض الثمانية المذكورة استنز منها مبلغ ١٨٩٣٢٠٦٠ جنياً انكليزياً هو مجموع تسديدات (استهلاكات) مختلفة حصلت الى وقت كف تركيا عن دفع اقساط الدين واستنز منه بعد ذلك أيضاً مبلغ ٨٦٦٨٤٥٠ جنياً انكليزياً كان اذذاك في الخزينة فانحط بذلك رأس المال

المقترض الى ١٥٩١٥٦٠٠٠ جنيه انكليزي

ثانياً مبلغ ١٨٢٩٦٨٥ اصدورت به سندات وقية تدعي سندات رمضان بمقتضى ارادة سنية صدرت في ٦ اكتوبر سنة ١٨٧٥ الموافق ٦ رمضان سنة ١٢٩٢ من اجل سداد المبلغ المستحق في ستمبر سنة ١٨٧٥ وهذه السندات تعطي لحاملها الحق في نصف الربح ونصف المبلغ المستهلك من الدين بسببها

هذا المجموع الصام وهو مبلغ ١٦٠٩٨٥٦٨٨ جنباً انكليزياً قد نقص الى مبلغ ٩٢٢٢٥٨٢٧ جنباً انكليزياً ومنشأ هذا النقص حط الدائنين لتركيا من رأس المال الاصلى ٧١ و ٤٢ في المائة وهذا المبلغ كان يعطي فائدة سنوية قدرها ١ في المائة وكان في حالة من شأنه فيها ان يزيد ربحه تدريجاً تبعاً للظروف الى ٤ في المائة

أما الأسهم التركية فقد جازت الى ١٩٨٠٠٠٠ سهم قيمة كل منها ٤٠٠ فرنك و ربحه السنوي ٣ في المائة تسدد (تستهلك) في ١٠٤ سنين بدت بحبات سنوية تحصل في أول فبراير و ابريل ويونيه واغسطس و اكتوبر و دسمبر من كل سنة. والذي استهلك منها حتى أول اكتوبر سنة ١٨٧٥ هو ١١٠٠٠ سهم من ذات الاربع مائة فرنك أي ٤٤٤٠٠٠ أو ١٧٧٦٠٠٠ جنباً انكليزي وبقي منها في أيدي حامليها ما قيمته ٣١٥١٢٤٠٠ جنباً انكليزي وقد نصت قيمة كل سهم من هذه السهام بمقتضى اتفاق ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ ٠٩ و ٤ في المائة فصار ثمن السهم على صورته الجديدة ١٨٠ فرنكاً و ٣٦ سنتياً و حدد رأس مال السهام التركية الجديدة بمبلغ ١٤٢١١٤٠٦ جنبات انكليزية . بلغ عدد السندات التركية ذات الفائض التي اصدرت في خلال المدة الفاصلة بين الامرين العاليين الصادرين في اكتوبر و دسمبر سنة ١٨٧٥ وجعل استهلاكها في هذه المدة ١٥٣٥ سهماً وهي رأس مال اسمي قدره ٢٨١٨٠٠٠ فرنك وقد جعلت تركيا لنفسها في هذه السهام الحق في حطيطة ٢٥ في المائة من الدفعة السنوية المضافة الى السهام التركية من عهد رجوعها الى دفع الاقساط والمضافة أيضاً مبلغ العشرين في المائة من قيم السهام ذات الفائض المستهلكة . كفت تركيا عن دفع فائدة السهام ولم يكن عليها ان تعود الى الدفع حتي يتوفر لديها مبلغ يزيد عن اللازم لسد طلبات أصحاب السندات ذات الفائض فاذا توفر هذا المبلغ تكون الفائدة مستحقة الدفع هي و قيم السندات المنحوبة . ولما نقص الدين بهذه الطريقة قد خصصت الحكومة التركية لمصلحته جملة ايرادات تازلت عنها لدائنيها حتي يتولوا ادارتها . بانفسهم وهذه الايرادات هي (لها بقية)

﴿ مسألة القضاء الحاضرة ﴾

بعد ان جعلنا المنار مجلة أخذنا على تفهنا ان لانا نقش الحكومة على أعمالها ولو كانت مخطئة في اعتقادنا وقد ذكرنا مشروع المحكمة الشرعية في الجزء الماضي وكذا نخرج فيه عن جادتنا الجديدة بسبب تأثير الحالة العامة حيث ذكرنا شيئاً من حجة المنقدين على الحكومة مع الاقرار عليها فقلنا (وظهر لجاهل المصيرين ان تولية قاضي مصر من حقوق السلطان الاعظم لا من حقوق الجناح الخديوي) ولكن مع ذلك قام بعض الناس ينتقد عبارة قلنا في الموضوع تمهيداً لنصيحة دينية أردنا بيانها بالايضاح اذا عين سمو الخديوي قاضياً لمصر قصاراهان احكامه تنفذ وقد نقل المقطع عنا تلك العبارة وهذا ما دفع ببعض الناس الى انتقادها وزعمهم بانها تدل على ان للجناح الخديوي ان يولي قاضي مصر ولهذا اضطرونا الى توضيح المسئلة بعض التوضيح (وان قرر مجلس النظار برئاسة سمو الخديوي في يوم الخميس ابقاء قاضي مصر في منصبه وغيض النظر عن مشروع انتداب القاضيين من الاستئناف للمحكمة الشرعية العليا) فنقول لو ولي الخديوي التماضي فلا يخلو الحال في الواقع من ان تكون التولية بحق بان يكون مأذوناً بهام من صاحب الحق والامر حينئذ ظاهر او تكون بالقلب وحينئذ تنفذ للضرورة كما كانت الاحكام نافذة في السلاطة العثمانية في افضل أيامها من عهد السلطان عثمان الى عهد السلطان سليم الذي لقب بالخليفة وكما تنفذ احكام القضاة في هذه المصوومع عدم استيفائهم الشروط المنصوصة . ونقول مع ذلك ان سمو الخديوي مادام يعتقد ان السلطان زمامي خليفة المسلمين فلا شك انه لا يجوز له تولية القضاة الا اذا علم انه مأذون منه بها واذا ولي يكون الاثم عليه لكن الاحكام الشرعية لا تعطل لان تعطيلها اعظم حرج في الدين وهو مدفوع بنس القرآن

المسحاة

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٢ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١٠ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ العز والذل ﴾

﴿ ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾

قالت السادة الصوفية إن الإنسان مجسم الخلق ونسخة صغيرة تمثل العالم
الكبير، فروحه من عالم الملكوت الأعلى، وجسمه من عالم الملك الأسفل،
وقد خلق في أحسن تقويم، فكان سيداً لهذا العالم العظيم، وجعله الله في
أرضه خليفة، وكفّاه بها منقبة شريفة، استعداداً لها لتسخير الحيوان لخدمته،
وجعل قوى الطبيعة تحت مشيئته بحيث يتصرف بجميع ما على وجه البر،
ولا يتعاصى عليه شيء مما في قاع البحر، بل بلغت به قدرته أن طار في الهواء،
واستنزل البرق من السماء،

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
إذا ربي الإنسان على مبداء كرامة النفس التي منحه إياها مبدعة وبارئة
تظهر فيه استعداداته وتبرز عنها آثارها علماً وعملاً حتى يفوز بالسيادة
والسلطان. ويتم له الخلافة الإلهية في الكون. ولكن اعترض الإنسان

في سبيل هذه التريية النافعة التي تهديه اليها النظرة القويمة استبداد الذين
أداروا دولاب مجتمعه بسياسة تغيب العصبية . أو باسم السلطة الروحية
الدينية . ولا استغناء له عن هذين السلطتين لانهما من لوازم الاجتماع المدني
وهو مدني بالطبع

ولقد كان من رحمة الله تعالى بهذا النوع الشريف أن منحبه الديانة
الاسلامية ، التي تحت الامتيازات الجنسية ، وقيدت بشريعتها السلطتين
السياسية والروحية ، (كما أوضحنا ذلك من قبل) ووضعت أصل المساواة
بين الناس حتى أن الخليفة الثاني لم يبال في سبيل المساواة بردة جيلة بن
الايهم ، ملك بني غسان وكان قد أسلم هو وقومه وأسلم اعرابيا في المصاف فإراد
عمر أن يقتص منه فأبى وفر مرتدا الى النصرانية ، وقد علمت ما كان من
مساواته بين الامام علي وبعض آحاد اليهود فأبى عزة لمن يدخل في هذا
تدين أعلى من مساواته باللائمة والملوك وأية نهضة وسيادة تكون ارقى من
سيادة أمة يرى كل صعلوك من أهلها أنه يزاحم بالملكب أعجاب العروش
والمواكب ؟ فان قيل ان هذا اذلال للملوك واهانة لللائمة نقول نعم انه
لكذلك في شريعة الاستبداد وقانون الاستعباد اما في شريعة الحق وقانون
العدل فإنه لا ذل ولا هو ان في المساواة وانما لذل في النقصان هو لا عز ولا كرامة
في الاستعلاء وانما هو بنى وطغيان

عزة النفس تتبعها الشجاعة والمنعة وادلو الهمة وكلها من خلال الايمان
ألم تر ان الامام العادل عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن ابى وقاص حين
استجازه في انتفاع سلب الجالنوس من زهرة بن حونة وكان زهرة قد قتله
واخذ سلبه يوم القادسية فانزعجه منه سعد فعهد اليه مثل زهرة وقد صلى

بما تلى به (١) وبقي عليك ما بقي من حربك وتكسر فوقه (٢) وتشهد قلبه
وامضى له عمر سابه . وقد بين الحكيم الاساسي ابن خلدون ان معاملة اهل
المخضر للاحكام . فسد للبأس فيهم ، ذاهبة بالذمة منهم ، ومما قال في هذا :
« وأما اذا كانت الاحكام بالعقاب فذهبة للبأس بالكلية لان وقوع
العقاب به لم يدافع عن نفسه يكسبه المذلة التي تكسر من سورة بأسه بلا شك
وبما اذا كانت الاحكام تأديبية وتعليمية وأخذت من عهد الصبا أثرت في
ذلك بعض الشيء لمرام على المخافة والانقياد فلا يكون مدلا يأسه ، ولهذا
نجد المشو حشين من العرب اهل البدو أشد بأسا ممن تأخذ الاحكام ونجد
ايضا الذين يعانون الاحكام وملكتها من لدن مرباهم في التأديب والتعليم في
الصنائع والعلوم والديانت ينقص ذلك من بأسهم كثيرا ولا يسكادون
يدفعون عن أنفسهم عادة بوجه من الوجوه . وهذا شأن طلبة العلم المتعلمين
المراد والخذ عن المشايخ والائمة الممارسين للتعليم والتأديب في مجالس الوقار
والهيبة فيهم هذه الاحوال وذهابها بالذمة والبأس . ولا تنكر ذلك بما
وقع في الصحابة من أخذهم باحكام الدين والشريعة ولم ينقص ذلك من
بأسهم بل كانوا أشد الناس بأسا لان الشارع صلوات الله عليه لما أخذ
المسلمون عنه دينهم كان وازعهم فيه من أنفسهم لما تلى عليهم من الترغيب
والترهيب ، ولم يكن بتعليم صناعي ولا تأديب تعليمي انما هي احكام الدين
وآدابه الملقاة نقلا يأخذون أنفسهم بها بما رسخ فيهم من عقائد الايمان
والتصديق فلم تزل سورة بأسهم مستحكمة كما كانت ولم تخدشها اظفار

(١) أي في الحرب يقال صلى النار وبأشار ذقاسي حرها واحترق بها وصلى بالامر
قاسي شدته (٢) انفق بضم الفاء مشق رأس السهم حيث يقع الوتر ويأتي بمعنى الضديد

التأديب والحكم قد عمر رعي الله عنه ، من لم يؤدبه شرع لا نبيه الله .
 حرصا على ان يكون الوازع لكل أحد من نفسه وبقينا بأن الشارع أنعم
 بمصالح العباد . ولما تناقص الدين في الناس واخذوا بالأحكام الوازنة ثم
 صار الشرع علما وصناعة يؤخذ بالتعليم والتأديب ورجع الناس الى الحضارة
 وخلق الانقياد الى الاحكام نقصت بذلك سورة البأس فيهم . فتدتين ان
 الأحكام السلطانية والتعليمية مفيدة البأس لان الوازع فيها أجنبي ، وأما
 الشرعية فقير مفيدة لان الوازع فيها ذاتي » اهـ

اقول وقد اهتدى الى هذا أهل الفرب فتلافوا بقدر استطاعتهم ضرر السيطرة
 والحكم واقاموا جدار التربية والتعليم على اساس العزة والكرامة والحرية
 والمساواة واذ كان هذا هو أثر التأديب والحكم بطبيعته أي وان كان عادلا فما بالك
 بمن يحكمون بالظلم والاستبداد ؟ لعمر الله ان تأخر الامم على نسبة الظلم فيها شدة
 وضعفها . ثم ان الديانة الاسلامية مع ان الوازع فيها ذاتي لا يذل النفس ولا يذهب
 بالبأس ، قد جعلت عزة النفس وكرامتها من سجايا الدين . بشهادة (ولكن
 العزة لله ولرسوله وللمؤمنين » ومن أحكام شريعته انه لا يجب على من فقد
 ثوبا يستر به عورته في عصلاه ان يستوبه أو يستعيره لما في ذلك من المذلة
 للناس بل يصلي عاريا . وليس وراء هذا غاية في حفظ كرامة النفس وعزتها
 بهذا اساد اسلام واستخلف اهله في الارض ، وبدوا من خوفهم امانا ،
 ومن بعد فقرهم وضعفهم غنى وسلطانا . بهذا كان المجتمع الاسلامي لا يحتمل
 الضيم ، فهاج تلك الهيجة الشؤمى على الخليفة الثالث انتمالا من ظلم عماله
 وسوء اعمالهم دون اعماله ولم تنشأ قدر الهيجان الا بعد طول دم تاثيرته سيوف
 مساواة ، ودماء مطلولة ، ومن كان يعلم ما خبي لهذه الامة في ضمير الغيب

من تحريف التعاليم والانحراف عن الصراط المستقيم ؟
 انحراف الملوك عن هدي الدين فاستبدوا بالرعية واذلوا ما حتى انتكث
 قتلها ، وسجنت مرائرها ، وصارت طعمة لكل طاعم ، وبلغت المهانة من الامة
 التي قتلت عثمان في القرن الاول - خير القرون - ان صارت تقديس الملوك
 والامراء الذين يقتصون دماءها ويجهتكون اعراسها ويستلبون اموالها حتى من
 الجهة الدينية . وقد بلغ من أمر بعض السلاطين المسلمين لهذا العهد ان احدا المارقين
 قال : ان حبي للسلطان اشد من حبي لله تعالى فامر له السلطان بخمسة
 جنية جزاء هذا التهور ، وسرق مصحف من المكتبة السلطانية ثم وجد
 وارجم اليها فكتبت احدي الجرائد ان المصحف قد رفع الى الاعتاب
 السلطانية فاستكبر ذاك واستنكره بعض رجال الحاشية واخبر به السلطان
 طالبا منه ان ينهى عنه فانهزم وامانه . . . ولا اسمي هذا السلطان فهو
 يعرف نفسه ويعرف له هذه الاعمال الالوف من رعيته ، ومع ذلك كله
 ترمي جماهير المسلمين كل من ينسب له واقيره من ملوكهم ادنى تنصير
 بالمروق من الدين ، ويعدونه عدوا للمسلمين ، فاي انحراف عن الاسلام اشد
 من هذا الانحراف

وحرف به عن رجال الدين التعاليم ، وازاغوا الامة عن صراطها فطفقوا ينفثون
 في ارواح المسلمين سم الذل والهانة باسم الدين حتى اذاتوا همداهم ومحووا
 من ألواح نفوسهم آيات العزة الايتانية ، والشهامة الاسلامية ولولا اولياء
 الشيطان وخطباء الفتنة لما قدر الملوك بظلمهم على كسر سورة الحجة الاسلامية
 لان المسلمين لا يذلون الا لسلطان . . . ولذلك خلق علماء السوء الاحاديث
 الموضوعة في تعظيم السلاطين ، واعلاء شأنهم على جميع العالمين . . . وسنبين فساد

ذلك في وقت آخر. ولا شبهة لوعاظ السوء على أن الذل والمهانة من الدين إلا أدخل ذلك في مفهوم التواضع جهلاً ولا وعياً وخداعاً للناس بحكايات عن بعض المتصرفين الذين لا يحتاجون إلى الهم، ولا يقتدي بأعمالهم، وهذا من أعظم المفاسد التي دخلت على الأمة باسم التصوف وأهل التصوف الحقيقيون برأهمها امتازت طائفة الرفاعية على جميع فرق المتصوفة بالمنطق في هذا وزعموا أن شيخ الطائفة الكبير أحمد بن الرفاعي قد سبق جميع الأولياء إلى مقامات الدنيا بالذل والانكسار «وأنه طرق جميع الأبواب الموصلة إلى الله تعالى فوجدها، زحمة يمر يدي الحلق وأهل قربه إلا باب للذل والانكسار فإنه وجدته خالياً فسبق النوم منه» (وإذا صح هذا فماذا خلوه إلا الكونه خير، وصل إلى الله تعالى فالنتيجة باعثة) ويقولون عنه من ذلك أنه كان يصرغ بتراب المقابر والطرق، وأنه كان ينام على الطريق وسيجى بنحو حصير ليلاً عليه الناس وأنه كان يؤكل كل الكلاب الجربى ويسلم عليهم وعلى الخنازير ويحييهم وأنه كان يقبل الأرض والاحذية لأهل الجاد والمظاهر ويقبل الشتم والامانة والرمي بالأخاد من غير أدنى انفعال وتأثر بل مع التصديق وزعمون أن هذا من مقامات الدين (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) وإذا صح هذا كله فاحسن ما يقال فيه أنه عن جذب خرج به صاحبه عن التكليف فلا يلتفت إلى عمله ويحذر الناس منه، لأن الدين والعقل والنظرة ترشد إلى السعادة البشرية ولا تنال إلا بعزة النفس وكرامتها ما لم ينته إلى الكبر وفي الحديث «غبط الحق واحتمار الناس» فكرم نفسك ما استطعت واجتنب هذين الأمرين، وأما التواضع فهو وسط بين الكبر الذي هو إبط في العزة وبين الذل الذي هو تفریط فيها واستكلام على الكبر والتواضع في

مقالة مخصوصة إن شاء الله تعالى

هذا وأن بعض المؤرخين قد اتنى على الشيخ أحمد الرفاعي الكبير
بالصلاح والتمتته وأرى من حسن الظن أن يؤخذ بقوله هؤلاء ويرفض
ما في كتب المناقب التي من شأنها تؤلف للاغراب والاعجاب فإن شذوذ
شذوذ هؤلاء النعم هو الذي جعل الناس يتهمونهم بالخروج عن الشريعة (١)
وقد ألفت الأداة الكثيرة في كتاب (الحكمة الشرعية) على أن هذه
الكتب التي نشرها الرفاعية في هذه السنين وفيها من التلاعب بالدين العجب
المعجب كلها مزورة لا تصح نسبتها للمتقدمين ، على أنه يحتمل أن يكون ما
نسب لابن الرفاعي من ذلك كان في بدايته ثم رجع عنه وحسنت حاله وإن
لم يقل ذلك الذين يناوون فيه بالاطراء حتى كادوا ينضلونه على الإنسان
بل حتى إن أشهر شيوخهم يجعل حضرة الذكر أدواراً - دور يذكر فيه
الله ودور يذكر فيه لرفاعي - وهكذا شأن الجاهل يريد المدح فيذم ، ويحارل
النعم فيشر ويخرضا من ذكر هذه الكتب أن لا يفتر بها الجهلاء الذين
يتوهمون أن جميع ما في الكتب صحيح والله الهادي إلى سواء السبيل

﴿ استنهاض همم ﴾ (٦)

هذا ما كان من أمر المائة الشرقية في القرون الوسطى وأما شأنها في
العصر المتأخرة فبيان جداً شأنها الأول - رأى النعم أن لحف على الشرق
بالقوة وأعمال السلاح في شعوبه فيه انهاك للبشر وضوضمة لاسس الاجتماع
الإنساني وهذا مفوت لقصودهم مانم مما يتوخونه في قيام دولهم وراحة

(١) راجع الصفحة ٢١٤ من كتاب اعثاف المن للشمراني المطبوع بالمطبعة

شعوبهم، التي تأسس الدولة ورفع بنيتها لتأكون على قواعد واركاز فيها
تكثر أفرادها وعمومهم وانتشارهم واوراد الصناعة وطرق الزراعة بين أهلها
ودوران دولاب التجارة فيهم ليكون عاملا على تزويج المصنوعات وتصريف
المحصولات وروح كل ذلك الوئام بين الأفراد والطوائف فيورثهم تضامنا
وتعاوننا على تأييد صناعاتهم ووزاراتهم وصيانة مصالحهم العامة من الاختلال
والاضطراب فافتتاح الأقاليم بتقاليد الصوامير، واخضاع أعناق الممالك بصيور
الملك، والتغلب على شعوبها بالحرب وسنك الدم، هادم بديان الدولة مدثر
(مقوض) لتواعدها وأركانها، الحرب تمصّد البشر وتحق أرواحهم وتوقف
دولاب التجارة وتبطل حركته وبوقوفه تنتهقر الصناعة والزراعة. والحرب
تشرب قلوب المغلوبين أونازا وأحقادا على الغالبين وتلوث نفوس هؤلاء
بالريبة والحذر من أولئك. وزد على ذلك ما إذا كان في القبول المغلوب
طوائف متضاغدة متناصبة وكان خلع القبيل الغالب مع إحدى تلك الطوائف
فإن أخوف ما يخاف على الدولة الغالبة حينئذ استثمار الثمن في داخليةها
وشعوب ناهيين الشعوب المكونة لهيئتها. وفرق ذلك كله مناصرة الدول
بعضها لبعض وتسايقها في حلبة التمدد وطمع كل منها في احراز النصيب
الأوفر من الخسارة والعمران واستتمام النظام الاجتماعي فلو تمورت
أحداهن وتجهت حربا جرت عليها اضطعفة في الداخل وضعتا في الخارج
كان ذلك باعثا لأخواتها على مد أيدي أطعماعهن إلى أطرافها بل مدعاة
لطماعهن المضربا بها. هذا ما أشعر قلوب الأمم الغربية بالخوف من الحرب
وانتهيب لسوء عتابها وحدا بهم لتتكب سبيلها وسلك سبل أخرى تؤدي
إلى ما تؤدي إليه الحرب من الفتح والتغلب بدون أن يعترض سالكها

ما يعترضه في سلوكه سبيل الحرب وتلك السبل هي شؤون مؤلفة من تعاليم دينية
سرية وجهرية ومبادئ فلسفية وأدبية ووسائل تجارية وزراعية وصناعية تتمشى
في الشعوب والبلدان، ثمشي الوسن في الاجنار، وراء كل هذه الشؤون الممنوية
قوة من الارهاب والتهويل والنخوف والتهديد تؤيد تلك الشؤون وتحميها
فاذا أجزأ ذلك وكفى في التغلب على الشعب المظموع، فيه والفتتاح بلاده
والاعزز بالقوة للجهنمية قوة الموزير والمكسيم، ففأنت ترى أن تلك الشؤون
السلمية الممنوية التي اعتمدت عليها الدول في قهر شعوب الشرق وان لم تكن
حربا فهي معتمدة على الحرب معضدة بها أو الحرب منها بمنزلة الروح من
الجسد هو يتقلب في وظائفه ويرأوح بين أعماله والروح تدبره وتسد حركاته
منذ اهتدت أوربا الى هذه السبل والشؤون في الاستيلاء والفتح
أعمالها في المسئلة الشرقية وتغلبت بها على جزء عظيم من ممالك الشرق
وأصقائه وأوقعت في فخاخها كثيرين من أقوامه وشعوبه، وهي لا تزال
تنصب هذه الفخاخ وأهم الشرق لا تزال تقع فيها الواحدة بعد الأخرى كأن
على البصائر رينا أو على الابصار غشاوة، ولم تكتب السلامة على واحدة
منهن سوى أمة اليابان وربما كانت مكتوبة أيضا لامة الاحبوش . وقد
اثبتنا على تفصيل ذلك أولا أماما اثر الامم فيختلف قريبا وبعدها من تلك الفخاخ
باختلاف حن الادارة الداخلية في تلك الامم وقبحها وانتظام شؤونها
المالية والمسكرية وعدمه، وكثرة تنوراتها بالامم، العرفان وقته، وهكذا
استتار أوربا في الشرق بلغ من النكابة في المسلمين مبلغا لم يبلغه في
سائر أمة على اختلاف أديانها ولغاتها ونسكاتها بهم ساحة الاجانب تنكيلا
تركهم مثالا وعبرة لكل معتبر غيرهم . انك ترا نسوس من مسلمي الشرق

سبعين مليوناً ويتلوها هو لا تده في الجأء فاتها تسوس ثلاثين مليوناً ثم
الباجيك في اكتغور تسوس عشرين مليوناً ثم فرنسا وتسوس سبعة عشر
مليوناً والروسيا وتسوس خمسة عشر مليوناً ثم ونم حتى الجبل الاسود
يسوس من المسلمين أربعة عشر ألفاً

وبينا تسوس الناس والامرأنا اذا نحن فيهم سواة ننصف
و مجموع ما هو تحت سلطة الاجانب من المسلمين يناهز مائتي مليون
والذي لم تره بعد تلك السلطة يشارف مئة مليون . وهذه المائة المستقلة
منها خمسون مليوناً مندجبة في امارات بسيخة هي اقرب الى البداوة منها الى
الحضارة ومناوية في قبائل رحل ضاربة في وامي افريقيا وفيا في آسيا و جزيرة
العرب ليسوا على شيء من الادارة لانظام يسوسهم ولا انتظام يتقود مقاتلتهم
واما الخمسون مليوناً الاخرى فهي موزعة على الحكومات الاربع على هذا
الحرص في الحكومة العثمانية ثلاثون مليوناً في الفارسية تسعة وفي المراكشية
ثمانية وفي الافغانية اربعة وانما كان ذلك خرساً وتخميناً لان عددها كان
في المراكشية لم يدخل بعد تحت الاحصاء الدقيق كذلك كان ولا يتي
طرابلس الغرب واليمن من ولايات العثمانية (١)

مهما يكن من سائر الشؤون فان الخطاب في الاصلاح الاسلامي
والتكليف في القيام بمتدماته والدعوة الى الشروع فيه انما هو موجه نحو
زعهاء وعقلاء تلك الحكومات الاربع المستقلة (٢) التي تسوسها ملوك

(١) التارخ يوم الكلام ان الاحصاء في ثلاث ولايات لدولة وفي ايران ولافتن دقيق
محرر وليس كذلك (٢) يرى كثير من العقلاء ان الاصلاح الاسلامي بعد المثل في ظل
هذه الحكومات وانما يرجي في البعد الرجعية كعض ما ات اقيمة في البلاد التي خطتها
كثير والهند ما لا يرجي في تركيا وايران ومراكش ورأينا ان لا يياس احد من
الاصلاح حيث كان

وسلاطين وتنفذ من كذا سياج بحكم فيها بشريعة ونظام ولها وزراء وقواد
وتنشاء وخرج ودخل ومصادر ووارد

أمد درجات تلك الحكومات الأربع في الانتظام والتساق هيثة الاجتماع
فالعثمانية أولاً ثم النمساوية ثم الأفغانية والمراكشية. العثمانية أكثر نفوذاً وأقوى
نفوذاً وأضخم سلطاناً وأعظم شأنًا وأعرق دولة وأشد دعوة وهي من سائر العالم
الإسلامي مكانة الدماغ من جسد الإنسان. هذا ما حمل عقلاً ولامعة ونبيهاتها
الساعين في دعم ما تداعي من بنائها على الياض بالخليفة العثماني وللصوق بسنة.
تراجم متعلمين باعناهم شاخصين بإبصارهم مصيحين بأذانهم علمهم بملتون من ذلك
المقام الرفيع كلمات تكون محورا لدور عليه الوحدة الإسلامية أو قانونا
يرجع إليه العاملون في إصلاح الشؤون

جدير بالمسلمين أن تصدى رجالهم و- انهم للتأليف والتقريب
بين تلك الحكومات الأربع وتوثيق وثلائج الاتحاد بينها وتسمى في أدالة
الخلاف والمواودة من الخلاف والمحادة. هذه فرصة على مقربة منهم فليفتتموها.
ونبهة أغضى لهم الدهر عنها فليفتتموها. ومصادرة عامة يتوقف عليها استقلالهم
وتقاء أمرهم فليفتتموها، ما لا مراء تلك الحكومات لا يمحطون عن أنوفهم تلك
الخزوانة (الكبرياء) الجامعية، وبصطلحهم من نفوسهم تلك العزة الوهمية؟
ليخضعوا الذي السلطة الكبرى جناح الانتياد والطاعة، ليسايعرو في مدافعة
تلك المخاطر التي تحتف ببلادهم وتهدد استقلالهم، ليمالئوه على إصلاح حال
المسلمين وتوحيد مشرقهم، والتجلاء (الدفع) عن حرضهم، علمهم بذلك يجدون
للأمة عزها، ويرجعون إليها سالف مجدها، فيستوجبون من الله جزاء جليلا
ومن التاريخ ثناء جليلا. ما لهم لا يأتسون بأمرء الشام؟ سالت عليهم النجاج

بشعوب الافرنج فالتفوا حول أميرهم الأكبر وتلقوا تلك السيول المنحدرة
غمره بعد غمرة بعزائم الأبطال فذلوا عن مهاو بددوا نظامها ، ما أخوفني عاينهم أن
يتخاذلوا تخاذل أمراء الأندلس في فشلوا - لا قدر الله فشلهم - ويصيبهم من
الدواهي مثل ما أصابهم . ومن هنا نلت الى ما كان اعترضنا به في غضون
الحديث أحد الخاضرين وهو قوله كيف يكون انحلال عقد تلك الحكومات
إذا لم تتفق وهل يـلم لواحدة منها استقلالها ؟ فنقول : (للكلام بقية) -

الأخبار التاريخية

(مستقبل الاسلام)

(في الصين)

نشر مبعوثو البروتستان من الإنكليز تقريراً ضافياً عن أعمالهم في
الصين جاء فيه كلام عن حالة الاسلام في مملكة ابن السماء فبعد أن ذكر
كاتب التقرير تاريخ دخول الاسلام في الصين وكيف كان انتشاره حتى
صار المسلمون هناك أكثر عدداً من سكان أكبر مملكة اسلامية قال :
وإذا نظرنا الى حالة المسلمين في الصين نجدهم على ثروة وسعادة
يتمتعون في ضروب الراحة والهناء وهم شديداً متمسك بدينهم فلا تحو لهم
عنه الجبال ولا تقهرهم الوعود والآمال اذ هم يعتمدون اعتقاداً لا يشوبه أدنى
ريب أن مستقبل البلاد الصينية لهم وانهم سيرفمون مجدها يوماً من الايام
ومن الكتاب الذين كتبوا في هذا الموضوع (البروفسور فاسليوف)
فهو يمتد مثل ذلك كما صرح به في كتابه ولذلك هو يخشى عواقب ذلك

الانقلاب المنتظر على أوروبا .

قال الكاتب والحقيقة أن الظن ليس من الأمور البعيدة لأن المسلمين في الصين أرقى بكثير من البوذيين وغيرهم تبعاً لترقي دينهم الذي يرشدهم إلى آداب وفضائل تميزهم عن عدايم فضلاً عن اتحاد كلمتهم وقوة جامعتهم وتراحمهم يهتمون كثيراً بالزراعة والتجارة والفنون الحربية أكثر من اهتمامهم بالعلوم والمعارف ولهم شهرة فائقة في خلال الصدق والأمانة والوفاء فتقوم هذه صفاتهم وعددهم ليس بالقليل لا يبعد أن يكون لهم مستقبل هذه البلاد التي اخني الزمان على سكانها الأصليين وقضى الله عليهم بالضمه والهوان والمستقبل كشف لما تأتويه - جلات الأيام

ثم انتقل الكاتب إلى شرح عوائد المسلمين في الصين واختلافها عن عوائد غيرهم من السكان ثم تكلم عما يمتدده الصينيون في أبناء وطنهم من المسلمين ومما قال أن البوذيين لا ينفرون من المسلمين بل يألفونهم ويقرءون انهم على دين الفلاسوف الصيني القديم (كنفيوشوس) أوهم لا يختلفون عن مذهبه غير قليل

وأما علاقتهم بالحكومة فهم مخلصون للامبراطور لا يميلون إلى حزب من الأحزاب وجل ما ربحهم تقوية شأنهم وازدياد ثروتهم وما داموا على هذا الدأب فإن ظن البروفسور فاسليوف سيصدق فيهم ويصبحون يوماً ما المتباضين على أزمة الأمور في مملكة ابن السماء

ثم قال الكاتب . والخلاصة أن الإسلام في الصين عميقة دون تقدم المسيحية هناك وإن المسلمين لا يفتنون يرشدون الناس إلى دينهم ويرغبونهم فيه بكل وسائل الترغيب ولكونهم من أهل البلاد واقتهم لفتها فهم

يرقلون مساعينا دائما لانهم يتنافسوننا فيسبتمونا وكثيرا ما يبيل الصينيين الى اعتناق النصرانية ثم لانبث انت نراه مسلما يصلي مع المسلمين في مساجدنا . وهذا ما يحدونا الى القول بأن الاسلام سيكون له المستقبل العظيم في البلاد الصينية اه ما خصا (المؤيد)

أخبار فرنسية وإنكليزية

من أهم الاخبار الخارجية أن محكمة النقض والابرام في فرنسا قررت اعاءة دريفوس من منفيه في جزيرة الشيطان الى فرنسا للنظر في قضيةه حيث أسفر الصبح بعد خمس سنين عن التزوير والخيانة والتعصب على دريفوس واذا برأت المحكمة دريفوس بعد كل ذلك التحامل عليه ومع ما فيه من ثم شرف الجيش الفرنسي فلا يسم أحدا أن ينكر أن التفضيلة في الحكومة الفرنسية أقوى من الرذيلة وإن العدل والانصاف غالب على الجور والاعتساف ومنها أن مجلس العموم الإنكليزي قرر اعطاء الحكومة للورد كنشتر حاكم السودان العام ثلاثين ألف جنيه مكافأة على خدمته لدوائه

ومنها أن الخلاف قد اشتد بين الكاثرة وحكومة الترانسفال فقد أنبا البرق أن المذاكرات في بلومفورت بين الرئيس كروجر والسر الفرديس استمرت عن تمر الاتفاق في مسألة التجنس بالترانسفالية ومسألة حرية الانتخاب ولم يقبل الرئيس البحث الا بشرط ان تقبل الكلترا بانتدابكم في مسائل الخلاف فاستكبر الإنكليز هذا وبخا ان الحرب متوقعة

وفاة عالم جليل

نعت الينا أنباء بغداد الخصوصية وفاة العلامة المناضل المتقن السيد الشريف الشيخ نعمان خير الدين البغدادي الآكوسي نجل العلامة الكامل

السفير السيد محمود شهاب الدين الآكوسي مفتي بغداد سابقاً وصاحب تفسير روح المعاني والفقيد تفهيد الله برحمته سيرة حسنة وآثار نافعة إن شاء الله تعالى منها كتاب جلاء العينين في محاكمة الاحمدية وكتاب غالية المواقف وكتاب في الرد على رسالة الكندي الذي زعموا انه ناظر الخليفة المأمون العباسي في الدين وهو كتاب ضخم جليل وقد كانت وفاته في سابع المحرم الماضي فاهتزت لما بغداد بل العراق كله وكان يوماً مشهوداً وشيعت جنازته بالاحتفال الذي يليق بمقامه ومكانة أسرته الكريمة عوض الله المسلمين منه خيراً
 (في الاحداث في النظر المصري)

بلغ عدد الذين اصابوا بالطاعون في الاسكندرية الى يوم الجمعة (٢١) ٢١ نكس مات منهم ٨٠ وشفى ٤ الباقون تحت المعالجة
 صدر الامر العالي اخذ يوتي بفصل الاستاذ الشيخ حسونة النواوي من مشيخة جامع الازهر وافتاء الديار المصرية ونوط المشيخة بالاستاذ الشيخ عبد الرحمن القطب والافتاء بالاستاذ الشيخ محمد عبده . وكان ذلك في ٢٤ المحرم سنة ١٣١٧ و ٣ يونيه سنة ١٨٩٩

الوشاية في طرابلس الشام

علمنا من أخبار طرابلس الشام ان بعض الوشاة والمفسدين طفقوا يسعون الى بني الانجليا بمجون التشفي منهم زاعمين انهم هم الذين يكتبون للرائد المصري الطعن فيهم وقد دبت عقاربهم اليها فزعموا ان فلانا وفلانا يكتبان رسائل الطعن ونحن نكتبها للرائد ولو كتبنا لم تكن حاجة لكتابتنا وقد أرجف بنا فيما كتب سمر نار الفتنة ولكن ليعلم اننا لا نتعرض للمطاعن الشخصية بل غرضنا خدمة الامة ونسجها ولو كان من مشربنا

ما نسب للناس لخصصناه بوالى بيروت الذى أضربنا وأضر وطننا كله دون
ابناء بلدتنا ولكننا في جريدتنا أو بامضائنا فاننا في بلاد لا نخاف فيها غير الله
تعالى ولقد وثي بنا الى أعظم عطاء الامة فمقدر على أن ينال مناشيتنا فإذا
عاد المرجف الى أرجافه تلويحا أو تصريحاً فليتظر ما هو أمر مما مر . . .

الجمعيات في مصر

تألفت في هذا العام ثلاث جمعيات في القاهرة الأولى (جمعية مكارم الاخلاق) وهي
جمعية أدبية إسلامية رئيسها الأستاذ الفاضل والخطيب المفوه الشيخ زكي الدين سندوهي
تجتمع في كل ليلة جمعة وتلقى فيها الخطب والثانية «جمعية التعليم الاسلامي» ولم تنزل
اجتماعاتها ادارية محضه ومتى حارلت الاجتماع العمومي يعلن عن في الجرائد والثالثة
«جمعية النهضة الادبية» ألفتها فعلة المطابع ووضعت لها قانونا طبع وبيع بقرش
أميرى واحد وغرض الجمعية التعاون المادي والاعتصام الادبي والعمل لترقية الصناعة
وارتباط بعض أعضائها ببعض . وعند أول جمعية لمنعلة في بلاد الشرق فيما نعلم

قالت ثمرات الفنون القراء «يقال ان شورى الدولة يبحث الآن في مواد مهمة
بشأن المعارف وانما استعلم عن الحصة التي يرسم الولايات ومقدار ما يؤخذ من الاوقاف
وكيف تصرف من هذه المبالغ حتي اذ أورد الحساب بادر بعمل ما ينوي عمله رعى
أن يكون من وراء هذه الاعمال فوائد تذكر في ترقية أحوال المعارف في البلاد العثمانية لان
النجاح يتوقف عليه كما بيناه مرارا»

(المنار) يعلم كل عثمانى ان ما يؤخذ من الولايات باسم المعارف لا يتفق فيها بأعشار
عشره وأكثره يحشر الى الاستانة فاذا وافقت الدولة العملية الى اتفاق مال كل ولاية أو أكثره
فيها فذلك كل ما يطالبه الرعية من الحكومة في هذا الباب

وقالت الثمرات أيضا «ان الاراضي القبلية للزراعة والتي هي بور غير مأهولة في
ولاية سورية تبلغ مليونين ونصف مليون دونم أي ان كل دونم من الارض يندر من فيه
مدحوب» ونحن نقول أفليس من سوء ادارة الحكومة أن يهاجر أهل بلاد فيها هذا
القدر من الاراضي الجيدة المهمة لاستثمار أميركا واحبا أرضها ٦٦

المشكاة

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١٧ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ فهم الدين ﴾

(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون)

(قرآنًا عربيًّا غير ذي عوج لعلمهم يتقون)

قال مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في تفسير قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) مأمثاله بالابحاز
منع الله تعالى الانسان أربع هدايات يتوصل بها الى سعادته أولا هداية الوجدان
الطبيعي والالهام القطري وتكون للاطفال وثانيها هداية الحواس والمشاعر وثالثها
العقل ورابعها الدين . ثم بين ان الهداية الاولى والثانية يشارك الانسان
فيهما الحيوان الاعجم وان الانسان لا يمكن ان يصل الى كماله المستند هوله بهما لما
يمرض لهما من الخطأ وسوء الاستعمال وبعد ان ضرب المثل لهذا الخطأ وبين وجه حاجة
الانسان الى العقل الذي ينتزع المعلومات الكلية من مدركات الحواس ويميز
بين خطأها وصوابها قال ان العقل أيضاً عرضة للخطأ ومحل للقصور فلا يمكن
ان يحيط بمصالح الانسان في افراده ومجموعه ويحدد أسباب سعادته في
معايشه ومماده ومن ثم كان الانسان في أشد الحاجة لاسيما بالنسبة لامر

المعاد - الى الهداية الرابعة هداية الدين وقد منحه الله اياها . ولما كان معظم قصور الحس والعقل في الانسان انما هو فيما يختص بسعادة المعاد كان بيان طريق السعادة الاخرى اهم ما جاء به الدين . وهل يعتور هذه الهداية ما يعتور غيرها من الخطا وسوء الاستعمال فيتنكب أهلها جادة السعادة ؟؟ نعم فانه كما يخطئ الانسان في ادراك المحسوسات لمرض في حواسه وفي فهم المعقولات لآفة في عقله او لسوء استعمال الحس والعقل كذلك يخطئ في فهم الدين بسبب الامراض الروحية التي تطرأ على مزاج الامة

اذا تمهد هذا ففرضنا الآن كشف الغطاء عن شبهة أوردتها على الدين أصحاب مجلة المقنطف في الجزء الصادر منه في أول يونيو الذي نحن فيه عند تقرير كتاب (تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية) وملخص ما هنالك انه نشر في القطر المصري كتب وجرائد حاول كتابها التوفيق بين الاصول الدينية والحقائق العلمية قال (وقد يجدون ذلك سهلا لانه قلما يجسر أحد على مخالفتهم ولكن لو كان في البلاد علماء أشداء كالجلال السيوطي ... لثبت نار الحرب منذ الآن) « انظروا وتأملوا » ثم ذكر ان هؤلاء الكتاب يجيئون من سألهم عن السبب في عدم وجود هذه المدنية في ربوع المشرق بان سبب ذلك سوء فهم الدين وحمله على غير المراد منه وعلى هذا الجواب بنى شبهته الكبرى فقال (ولكن اذا قيل له ألا ينتظر من الدين ان يكون معناه واضحا حتي لا يقع سوء في فهمه ولا يحمل على غير المراد منه وهل أساء كل علماء الشرق فهم دينهم منذ الف سنة أو حوالبها الى الآن ولم يقم منهم من يحمله على المراد منه الا في هذا العصر وفي هذا العام - اذا قيل له ذلك لم يكن الجواب عليه بالامر السهل ، اه

ولا يخفى انه يعني بكلامه الاسلام والمسلمين لان الكلام معهم وهم الذين
نشروا الكتب والجرائد في القطر المصري ويسهل عليهم الجواب الذي حسبه
صعباً حضرة السائل وهو

ان الكاتب اعترف معنا بان فهم الدين على غير وجهه انما وقع في الاسلام
من نحو الف سنة أي من بعد انتشار البدع وتفرق المذاهب في الدين
الواحد الذي جاء بالتوحيد والتأليف ونهى عن التفرق والاختلاف وبديهي
ان أصحاب الآراء والمذاهب من أهل الأهواء يحاولون تعزيز مذاهبهم
بالشبه مما تضاءلت افئاضاً ويؤولون الحجج المخالفة لهم مما أضاءت
اتضاحاً . فهذا هو السبب الاول في سوء فهم الدين الاسلامي والانحراف
به عن صراطه والسبب الثاني اختلاط المسلمين بامشاج من جميع الامم والملل
دخلوا في دينهم ومنهم الصادق ومنهم المنافق وهؤلاء اجتهدوا في افساد
تعاليم الدين وادخال بعض مسائل من أديانهم السابقة مصبوغة بصبغة
الاسلام ووضع الاحاديث المكذوبة على صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم
والسبب الثالث المدوى الممنوية وهي انه مامن رجلين يتصاحبان أو شمعين
يتمازجان الا ويسري من اخلاق احدهما وآدابه شيء الآخر وكذلك دب
الى الاسلام داء الامم قبلهم وكادوا يتبعون سنن من قبلهم شبراً بشبر وذراعاً
بذراع كما في الحديث الصحيح * بذرت بذور هذه التعاليم المضرة في أرض الاسلام
وسقيت بامواه التعصبات والأهواء فتمت بالتدريج حتى صغارت دوحات
كبيرة تتماقط منها الثمرات المضرة وكان من نبتة لها من العلماء الراسخين
انما يسمى في قطعها لا في قلمها ولذلك عاد كلما قطع منها أبسق مما كان . نشير
بهذا الى ما كان من مقاومة تلك التعاليم الفاسدة في كل عصور وان لم تقو

عليها وهو جواب عن قول المقتطف (وهل اساء كل علماء المشرق فهم دينهم منذ الف سنة او حواليتها) نعم ان القرون الثلاثة الاولى هي التي كان الغلب فيها لتعاليم الدين الصحيحة واخلاقه وآدابه كما هو الشأن في كل دين ووفقا للحديث الشريف «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» فقول المقتطف لا يفتش عن فعل الدين في حروف كتبه بل في اخلاق اتباعه وافعالهم غير مسلم على اطلاقه فان الكتاب الذي هو اصل الدين كالقرآن مثلا اذا كان مصريا بشئ فلا مندوحة عن القول بانه من الدين وان خالفه الذين يدعون اتباعه . نعم لا يجوز ان ينفق المنتسبون لدين من الاديان على مخالفة اصوله في عصر النبوة وما يقرب منه ولكن اذا طال الزمان تقنن الامة بالتحريف والتأويل وتضل سواء السبيل الا فرادى لا يكون لهم صوت في الامة مسموع واصحاب المقتطف يعرفون هذا من تاريخ الملل والى هذا يشير قوله تعالى «ألم يأت الذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون» اي خارجون عن هدي دينهم ونحن نأتي بمثال واحد مما خالف الجماهير فيه هدي الدين الاسلامي وهو من اصول العقائد ومن اهم ما جاء به الدين ومما له اثر كبير في سعادة الامم وشقاؤها الا وهو الاعتقاد بان لبعض البشر تأثيرا في النفع والضرر بقوة غيبية وراء الاسباب الظاهرة التي اقنضتها الحكمة الالهية وجعلتها مناط الاعمال هذا الاعتقاد هو الذي شقي به قبل الاسلام من لا يحصى من الاقوام . هذا الاعتقاد هو الذي يقيد ارادة الانسان بارادة غيره من ابناء جنسه فيفقد استقلال الارادة الذي هو العامل الاكبر في السعادة البشرية . هذا

الاعتقاد هو الحجاب الكثيف بين الانسان وبين معرفة السنن الالهية في
 الترقى والتدلي وادراك اسباب الضر والنفع . هذا الاعتقاد هو المرض الذي
 يفسد العقل ويجعله يرجو مالا يرجى ويخاف مما لا يخاف . هذا الاعتقاد
 هو شعبة من الشرك كانت اكثر شعابه امتدادا وانتشارا في الامم كلها ولذلك
 كانت عناية الاسلام بمحوه فوق كل عناية . يتوهم كثيرون ان الكفر
 والشرك اللذين يندد باهلها القرآن كثيرا هما عبارة عن انكار وجود
 الله تعالى وعن اعتقاد ان للكون آلهة غيره مخلوقون كما يخلق ويرزقون كما
 يرزق مع ان هذين القسمين من الناس كانوا اقل الكفار والمشركين في كل
 زمان ومكان . وانما الشرك الذي كانت فاشيا في العرب وغيرهم ممن ظهر
 الاسلام فيهم هو الذي قال القرآن في اهله (ولئن سألتهم من خلق
 السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) ومثل هذه الآيات .
 كانوا يعتقدون كما يعتقد اكثر البشر ان مبدع الكون وخالقه واحد ولكنه
 لما كان غيبا مطلقا جعلوا وجهتهم في عبادته بعض مظاهر قدرته الباهرة من
 خلقه من جماد وحيوان وانسان وزعموا ان تلك المظاهر هي الواسطة بين الله
 وبين عبادته في تفهمهم وضرهم ويملل علماءهم ذلك بان عامة الناس من
 الخطاة والمذنبين لا يليق بنحتهم ان يخاطبوا الجنب الالهي الرفيع بحاجتهم
 فلا جرم كانوا في حاجة الى واسطة بينهم وبينه كما هو الشأن عند عظماء الملوك
 والسلاطين . وهذا وان كان في ظاهره تعظيما لله تعالى فقد عدّه القرآن
 شركا وذكر شبهة ذويه في معرض التشنيع والانكار حيث قال (انا انزلنا
 اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الخالص والذين اتخذوا
 من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقرّبونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم

فيه يختلفون . ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار (وقال (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل النبيون الله بما لا يعلم ما في السموات وما في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فانظر كيف لم يعتد بان اتخاذهم شفعا ناف لكونهم معبودين لهم وكيف صرح بان دعوى الشفاعة اقتات على الله تعالى حيث لم يكن باعلام منه . وقال فيمن كان يعتقد هذه الوساطة والشفاعة من اهل الكتاب (اتخذوا احابرهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) ومعلوم ان اهل الكتاب لم تقل فرقة منهم بان رؤساءهم ارباب حقيقة يشاركون الله تعالى في الابدان والاعدام كما هو معروف من تاريخهم وانما هو اعتقاد الشفاعة والوساطة بين الله والناس في مصالحهم (١)

الواسطة الصحيحة بين الله وبين عباده هم الانبياء ووساطتهم انما هي في التعليم والارشاد لا في الخلق والابدان وقد بين الله ذلك في آيات كثيرة جاءت بصيغة الحصر لتكون نصا قاطعا لا عناق الا باطيل منها قوله تعالى (وما ارسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) وقوله (وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا) وقوله (ان عليك البلاغ) وقد نفى عن النبي الاعظم السيطرة والوكالة على الناس بقوله (وما انت عليهم الا بمسيطر) (وما انت عليهم بوكيل) ونفى عنه الهداية بمعنى الا يصال الى الخير بالفعل بقوله (ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء) وقوله (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) بخلاف الهداية بمعنى الدلالة بالتعليم

(١) ليس غرضنا في هذا الكلام الرد على هذه الفرقة من اهل الكتاب وانما هو

بيان ما هو تعليم القرآن في هذه العقيدة

فقد قال فيها (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) وامره ان يتصل من دعوى النفع والضرر بقوله تعالى (قل لا املك لنفسي ضراً ولا نفعاً الا ما شاء الله ١ بل امره ان يبرأ مع ذلك من امتلاك الرشد لهم بقوله (قل اني لا املك لكم ضراً ولا رشداً ٢ قل اني لن يغيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحداً ٣ الا بلاغا من الله ورسالاته) اي لا املك الا البلاغ من الله تعالى فلم يبق الا انه كما قال الله تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي) الخ

هذا كله نقطة من بحر توحيد القرآن ومع ذلك كله كان من امر المسلمين نحو ما قاله المؤرخ المحقق (دوزي) المولندي فيما كتبه في الاسلام حيث قال ماثله (ان محمداً عليه السلام) بذل كل فصاحته وجميع عنايته في اجتثاث جذور الوثنية ومحو اساطيرها من لوح الوجود وظل يجاهدها عشرين سنة حتى ظفر بها واستبدل بها التوحيد الخالص ولكن النوع البشري لما رسخ فيه من جذور الوثنية بالوراثة المتمكنة في الاحقاب الطويلة لم يكن مستعداً للثبات على هذه العقيدة عقيدة التوحيد ولذلك لم يمس على اتباع محمد اكثر من قرن واحد حتى ثابت اليهم الوثنية السابقة بأنواعها ولكن باسماء والوان اخرى) ومن عرف الاسلام والمسلمين يعرف صحة قول دوزي هذا. دع عنك ذكرى الذين قالوا بالوهية الامام علي (كرم الله وجهه) في

(١) المعيان للهداية معروفان في اللغة وفي الغالب يتعدى اللفظ بالمعنى الاول بنفسه وبالمعنى الثاني بالي (٢) قوله تعالى (الا ما شاء الله) هذه الكلمة جاءت في القرآن بمعنى التأييد كقوله تعالى (خالدین فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك) وقوله (سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله) (٣) في الآية احتباك أي أملك لكم ضراً ولا نفعاً ولا رشداً ولا غواية فحذف من كل منهما ما أثبت مقابله في الاخرى (٤) ملتحداً أي ملتجئاً للتجنيء اليه

المصر الاول فقد كان صوتهم ضعيفاً وضلالهم معروفاً وارم بنظرك الى فرق
 الباطنية الذين كانوا سلافي رثة الامة لم تنج من كروب ميكرو به طائفة منها
 خلقوا الاحاديث وحرفوا كلم القرآن عن مواضعه وسرت فتنهم الى الطائفة
 المعتدلة من المسلمين باسم التصوف قال الامر الى ان فشا في اهل السنة
 الفلو في شيوخ الصوفية كفلو الباطنية في ائمتهم وخلفائهم . وهو اعتقاد
 ان لهم تصرفاً في الكون وراء الاسباب الظاهرة . فالجاهلون يعتقدون ان
 هذا لهم بأنفسهم ولا يتفكرون بالواسطة وما في معناها من التأويلات حتي
 اتنا نشاهد عامتهم تتحامي الحلف كذباً بالشيوخ المعتقدين لاسيما عند اصرحتهم
 ويحلفون بالله كذباً وهم يعلمون . ويشاركون في هذا التعظيم والاعتقاد كثير
 من اللابسين لباس العلماء ولكنهم يؤلون لهم ولا انفسهم بان المحذور في الدين اتاهو
 الاعتقاد بالاستقلال وهم انما يعتقدون انهم واسطة بين الله والناس . ولكن اذا سألهم
 ما معني هذه الواسطة وما هو الدليل عليها وكيف لم يصرح بها القرآن وهي في هذه
 المكانة من الاهمية والله يقول (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وكيف يمكن
 تأويل النصوص الكثيرة التي تنفيها - اذا سئلوا عن هذا يرتكون بين
 امواج الخيرة يدفعهم ريب ويتلقاهم شك الى ابد الابد

يا سبحان الله . ان الله تعالى وصف مشركي الجاهلية بأنهم عند شدة
 الضيق يدعون الله تعالى وحده مخلصين لامتوسطين فقال (واذا غشيهم
 موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون)
 ولكننا نري المتسمين بسمه الاسلام ينادون عند أشد الضيق يا باز يا سيد
 يارفاعي يا متبولي وما اشبه هذه الاسماء التي ما نزل الله بدعوتها من سلطان
 اليس من العجيب ان يقال ان الدين لا يؤخذ من كتبه فترك نواهي

القرآن البليغة الصريحة عن الشرك الظاهر والباطن ويحكم على الاسلام بقول هؤلاء الفوغاء الذين يزعمون ان المتصرفين في الكون أربعة - الجيلي والرفاعي والبدوي والدسوقي - اذا كان لله سبحانه وكلاء من الاموات يدبرون الكون فلماذا لم يكن منهم ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام . تعالى الله عن ذلك كله علوا كبيرا

وقد طال بنا الشرح فلنمسك عنان القلم فقد حصص الحق وظهر ان انحراف الكثير من الناس عن هدي الاسلام من سوء الفهم وان سوء الفهم ليس لصعوبة احكامه وبعدها من الافهام وانما هو لامراض اجتماعية طرأت على الامة فحالت دون انتفاعها بدينها كما حالت دون الانتفاع الكامل بعلومها وحواسها . ولما كان الاسلام دين الفطرة بشهادة القرآن فاننا نرجو كما يرجو عقلاء العلماء من المسلمين ان يكون ظهور قوانين الفطرة ونواميسها من أعظم المنبهات الى فهم الاسلام على حقيقته . ولسنا نقول بهذا انه بين جميع نواميس الطبيعة ولكن نقول انه بين ما يحتاج اليه الناس لسعادتهم في دينهم ودنياهم وسنين هذا في مقالة اخرى انشاء الله تعالى

✽ استنهاض همم ✽

٧

اذا بقيت الحكومة المراكشية تتسكع في ظلمات الجهالة وتنكب مناهج العدالة واسترسلت في اعراضها عن ملافاة الخلل وشعب الصدوع التي تؤدي بمملكتها وتهوى بها الى هاوية الاستعباد وتزج بها في عالم الخفاء لاجرم انه يصيبها ما أصاب جارتها الاندلس والجزائر ومما يبعث الشجن ويزيد في الحزن وتجيش النفوس له حسرة ما تقرأه لهذه الايام في صحف الاخبار عن جواثب

تلك البلاد من ان المناصب والمناواة بلغت مبلغها بين صاحب مراکش مولاي
عبد العزيز وبين اخيه الرشيد ولكل منهما حزب يعضده وينافح معه
ياسبحان الله ما اسرع ما نسي هذان الخليفان قصص خليفتي غرناطة المشؤومين
وما حل ببلادهما بسبب شقاق بينهما ما اسرع ماذهلا عن تاريخ الاندلس
وهي على مرمى سهم منهما لشد ما غفلا عن الاعداء المحدثه بالملكة تربص
بها غير الدهر وكوارثه لتلهمها لشد ما غفلا عن امر الشارع بالاتحاد ونهييه
عن التمزي بعزاء الجاهلية كيف يفسحان بتباعد بينهما مجالا يجري فيه العدو
خيول مآربه واطمانه : يوشك ان دام الشقاق والنزاع بين هؤلاء القوم
ان تتدخل الاعداء في شؤون مراکش وتستعمرها وتكفل بحمايتها وتقوم
بالوصاية عليها كما فعلت بصويجباتها لا ريب ان الناشئين من الاسرة
الملكية في مراکش انما يشبون على ما وجدوا آباءهم عليه من البغضاء والشحناء
فاذا ترشحوا للمناصب العالية كانوا اسرع الى النزاع والمواثبة من السيل المنحدر
الى قرارة الوادي وهذا مما يطيل أمد الوبال والشقاء على الحكومة المراكشية
ويمكن يد العدو من ناصيتها

لا يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه
اعدائها التي تربص بها الدوائر جاراتها الثلاث اسبانيا جارتها القديمة وفرنسا التي
تجاورها من جهة الشرق بمستعمرة الجزائر ومن الجهة الجنوبية بصحراء افريقية
فان تلك الصحراء المتسعة كادت تخلص لفرانسا بخدافيرها واما انكافرت تجاور
مراكش بيوغاز جبل طارق

واذا كانت كل من تلك الدول الثلاث تخفي في نفسها الاستيلاء على مراکش
وتجاذب الاخرى زمام النفوذ فيها فمن التي يشتد ساعدها منهن وتقوى

على رفيعيتها وتستخلص ذلك الزمام :

اسبانيا تود من كل قلبها وصميم فؤادها ان تستولي على مراکش
لكون شفعتها في الجوار احق واقدم من شفمة فرنسا لكنها لا تنال منها
شيئاً لتأخرها في الانتظام وتضعف قوتها لاسيما عقب الحرب الاخيرة
الاميركية فانها لطمت فيها لطمه القتها لحلاوة القفا وقد لا تستطيع معها
قياماً ابد الدهر على ان اسبانيا عائرة الجدد لاحظ لها في الاستعمار فان جل
اميركا كان لها والآ ن لم يبق لها قل من ذلك الجبل وربما ودت أو أملت من
مناظرتها ان يستأنيها ولا يمسها مراکش بسوء ريثما يشتد ساعدها وتقوى
على مغالبتها لكني لا اظنها يحفلان برجاها

اما انكلترا فليست ممن يؤمل او يطمع في شيء من مراکش لا خجلاً
وضمناً عن مقاواة فرنسا بل لان همها الاكبر في نصف افريقيا الشرقي
ووصل الاسكندرية برأس الرجاء الصالح بالسكة الحديدية فهي ان عارضت
فرنسا في مراکش انما تعارضها ايهاماً وارهائاً لكي تحملها بذلك على التساهل
معهما فيما ترويه من امر افريقيا وفي اطماعها في شبه جزيرة العرب وسوريا
والهريين فان في هذه الغنائم ما يبعث انكلترا على السماح لفرنسا بالف مراکش
اذن مراکش لفرنسا واذا تمكنت من ولاية طرابلس الغرب كما
سيأتي تفصيله في محله يخلص لها حينئذ نصف افريقيا الغربي كما يخلص نصفها
الشرقي لانكلترا ويكونان قد اقتسما القارة شق الابامة (١)

(الحكومة الفارسية والافغانية) مكانهما في نظر أوروبا واطماع سواها

(١) من يمكن به عن اقسام الشيء بالسوية والابامة خوصة المقل وهو شجر

خوصته أي ورقته اذا فصلت باليد كانت قسمين متساويين

واحدة وكل منهما مما يتنازعه عاملا الطمعين ويحوم حوله نسر الاماين
الانكليزي والروسي

الشعب الافغانى يفلب عليه البسالة والعزة والتحمس ولم يزل كارها
للاصلاحات المصرية معرضاً عن اقتباس الشؤون المدنية مستخفاً بهبوب
الاعاصير السياسية مزدرياً باتفاقه مع جارتها الفارسية او شقيقته العثمانية اميره
لهذا المهد ضابط لسياسة البلاد مقبل بشراشره على الزيادة يطمع الروسيا
تارة ويوالي الانكليز اخرى . فالافغانية من جراء ذلك في حرز ومأمن من
السقوط الآن لكنها بعد هذا الامير يوشك ان تقع في ايدي غلامه من
الاسرة المالكة ينجاذبون اطراف الملكة ويتواثبون لتناول تاجها وتسم
عرشها قهوي البلاد في عواثر الاستعباد كما هوت من عهد غير بعيد اختها
زنجبار . ذلك ان النزوان على الرئاسة الكاذبة شنشنة غريزية في امراء الشرق
قد تبوأ من نفوسهم متبواً النطق والادراك بل ربما تضاعل أثر الادراك
في نفوسهم وضعف بصيصه في زواياها وتلك الشنشنة حية يشتد اصلها وينمو
فرعها ويستعر شواظها ويقوى عرامها الم يبلفك ما حصل في تلك البلاد منذ
ثلاثين سنة من الفتن والملاحم بين امراءها وابناء اسرتها حتى كاد يرميها بين يدي
المدو وينزلها على حكمه لولا ان تداركتها الاطاف واتشلتها يد الاقدار

الانجباء النجباء

﴿قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني﴾

دين تركيا - (تابع عدد ١٢)

١ - الانواع الستة من الاموال غير المقررة أو عوائد المالح والتبغ والمشروبات

الروحية وطوابع البوستة والحرير والاسماك التي يرد لها اصحاب مصارف (بنوك) غاطله يمد
تحصيلها الى حاملي السندات العثمانية

ب - زيادة رسوم الجمر ك التي تنشأ من تغير تعريف الرسوم عند حصول تقبيل
في اللوائح التجارية فتستفيد ادارة الدين العثماني من هذه الزيادة

ث - زيادة الايرادات التي تنشأ من تميم تطبيق القانون الخاص بالامتيازات عند
مقارنتها بالايرادات التي كانت تحصل فيما سبق من رسوم التمتع

ث - الجزية التي تدفعها امانة البلغار الى الوقت الذي حددتها فيه الدول الواقعة على
معاهدة برلين بمبلغ ١٠٠٠٠٠٠ جنية مجيدي يدفع مائة من رسوم التبغ

اما ان رأى الباب العالي بعد تقرير الجزية أو الضريبة بهذه الصفة ان من صالحه
استعمالها كلها أو استعمال جزء منها في سبل آخر وجب عليه ان يعوض هذا المبلغ
الذي يكون بهذه الوسطة قد سحبه من حاملي السندات بمبلغ مساو لعوائد التبغ وفي
حالة عدم كفاية هذا المورد يؤخذ المبلغ من مورد آخر واف به

ج - الزيادة في ايرادات جزيرة قبرص وتعويض في الحالة التي تخرج فيها هذه
الجزيرة من قبضة الحكومة العثمانية بمبلغ سنوي قدره ١٣٠٠٠٠٠ جنية مجيدي يستزل
من عوائد التبغ بعد احتساب مبلغ ١٠٠٠٠٠٠ جنية الذي استبدلت به جزيرة البلغار فاذا
لم تكف هذه الزيادة لتكملة مبلغ ١٣٠٠٠٠٠ جنية كان على مصلحة عموم الجمارك ان
تعطي بالباقي سفائح في كل نصف سنة

ح - دين الروملي الشرقي الذي حدد بمبلغ ٢٤٠٠٠٠٠ جنية مجيدي في السنة
مضافا اليه الايراد الصافي لعوائد هذا الاقليم المقدر بمبلغ ٥٠٠٠٠ جنية مجيدي

خ - ايراد التباك المحدد بمبلغ ٥٠٠٠٠٠ جنية مجيدي تضمنه مصلحة الجمارك
بسفائح تسحب عاينها في كل نصف سنة

د - جميع المبالغ التي تدفعها للحكومة العثمانية كل من حكومات السرب والجيل
الاسود والبلغار واليونان مما فرض عليها دفعه من الدين الاهلي في معاهدات برلين
والاتفاق المبرم في القسطنطينية يوم ٢٤ مايو سنة ١٨٨١

الأنوع الستة من الأموال غير المقررة المذكورة في حرف ا ضمنت كما قلنا لأصحاب
مصارف (بنوك) غلطه دينهم الذي على الحكومة العثمانية وقدره ٨٥٩٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي وقد
تأزل هؤلاء بمقتضى اتفاق حصل بين الطرفين في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ عن إدارة
هذه الأموال لتكون تابعة لنظارة المالية في مقابلة إيراد ٣٧١٣٦٣ سهماً قيمة كل منها
٢٢ جنيهاً مجيدياً وربحه السنوي خمسة في المائة وذلك عبارة عن رأس مال قدره
٨١٦٩٩٨٦ جنيهها مجيدياً - لحاملي هذه السهام حق الأولوية على من عداهم من أصحاب
قروض الدين العثماني العمومي وهذا الحق يكسبهم مبلغ ٥٩٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي بمضه
فائدة وبمضه من أصل الدين يستزل لهم في كل سنة بمقتضى هذا الامتياز من صافي إيراد
الأموال المتقدم ذكرها ولذلك سميت هذه السهام بالسهام الممتازة « لها بقية »

✽ تداركها يا أمير المؤمنين ✽

جاءتنا رسالة مطبوعة عنوانها « ضجيج الكون من فظائع عون » ينسب فيها
للشريف أمير مكة لهذا العهد من الظلم والاحاد في الحرم المعجب العجيب ، ولم نلق لها
بالا لاول وهلة ولكننا أخذنا صباح امس بريد الهند وجاوه فاذا فيه كتاب لنا من
مكاتبتنا في سنغافور يذكر فيه الرسالة ويعظم من أمرها ومما قاله « الرسالة المذكورة ترجمت
ووزعت في أقطار حجة وهي حرية بامعان النظر اذ الاختلال الجاري بالحجاز أشهر من
ان يذكر وقد صار لهذه الرسالة تأثير عظيم حتى ان بعض المساجد قطع الخطبة لمولانا
الخليفة أيده الله تحاشيا من الكذب بأنه خادم الحرمين وقد اغتتم بعض أعداء الدولة
هذه الفرصة وابتدأوا بجوسون ويؤمنون ان نجد الدول الاورباوية سبيلا للتدخل في
الحرمين « لا قدر الله ذلك » فكان من الواجب التحذير والتنبيه لسد الذريعة وحسم الداء
لملنا نصل الى الاتحاد المرغوب والمائل حذور

ولو ألف بان خلفهم هادم كفى فكيف بان خلفه ألف هادم

وقد يسوءني ككل مخاض للدولة سعي كثير من الجرائد في سبيل التمويه والمواربة
بل غش الدولة وتغريرها والله المستعان « اه المراد منه
النار - ان الذين يكتبون في تنبيه الدولة العلية وانتقادها ثلاثة أقسام « ١ » المخلص الذي

ياتهم غيرة عليها وقليل ما هم و « ٢ » الشامت المتشفي و « ٣ » الطامع بالرغد والتوال . ولما ظهر لحجي الدولة انه لم توجد جريدة منتقدة الا وظهر انها منبئة بأحد الغرضين المذكورين آنفاً مقتوا كل منتقد فصار الناصح في حيرة لا تسمح له ذمته بمجارات المناققين الذين يغشون الدولة بتقديس جميع أعمالها ولا تنسى له النصيحة لانها تقابل بالقت والظنة ويرمي صاحبها بالمداوة لدولته وأمتة لاسبابها والاكثر لا يكادون يفقهون حديثاً والحق ان الذي يبحث عن الخلل وان كان متشكياً أقنع ممن يجعل السيئات حسنات لان هذا غاش خادع وفي الحديث الشريف (من غشنا فليس منا)

عدائي لهم فضل علي ومنة فلا أذهب الرحمن عني الاعاديا

هم يحنوا عن زلتي فاجتنبها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وكأنني بهؤلاء المناققين وقد استهانوا بمسألة الشريف فمنهم من كتمها ومنهم عموه تمويهها ولـكـنا نحن نستلفت أنظار مولانا أمير المؤمنين اليها ونسأله ان يفضي عن سياسة استدراج الشرفاء وملايتهم الآن ويتدارك هذا الامر الجلل ولو بما يقع المسلمين في أقطار الارض باهتمامه في شؤون الحرمين الشريفين والله له خير ناصر ومعين

أنا ناريد سوريا بان جماعة ساحتلو الشيخ أبي الهدى أفندي في طرابلس الشام قد أنشأوا يضطهدون أهلنا لان جريدتنا المنار غير مرضية عند ساحتهم وبأننا انهم سيخلقون بها يلصقونها باخوة هذا الفقير منشي المنار اذا لم يبادر بارضاء صاحب السماحة ويشهد له بالامامة والقطيعة الكبرى كما شهدت له بعض الجرائد المناققة . وكيف يسمح لنا ديننا وضميرنا بهذه الشهادة لمن يسمي بعقاب طائفة شريفة زينة اذا هو غضب على واحد منهم وهم لا يعلمون بذنبه بل كيف يمكننا ان نصف من يعمل مثل هذا العمل بالاسلام ونبي الاسلام يقول « المسلم من سلم المسلمون من شريده ولسانه » فاذا كان حاكم طرابلس ومتصرفها صديعة الشيخ أبي الهدى وابن عمه بالمصاهرة فلمن يشكو أهلونا وحاكمهم هو خصمهم وبينهم وبين السلطان الاعظم حجب اكتفها أبو الهدى نفسه ؟ نقول ليشكو أمرهم الى الملك العدل وهو الله العلي الكبير

﴿ اعطاء القوس باريها ﴾

لا خلاف في ان المحاكم الشرعية في القطر المصري كله في اختلال عظيم تحتاج بسببه الى اصلاح عظيم ولكن اصلاحها اعياناً طباء النظام والجالسين على ارائك الاحكام فسماحة قاضي القضاة على فضله ونباه لم يداو لها عللاً ولم يصلح خلالها ولقد مكث في منصبه هذا بضع سنين بحيث يصح ان يقال له « اولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكري وجاءكم النذير ». وحومت الحكومة حول الاصلاح غير مرة ولكن لم تقع عليه ورمت اليه عدة سهام فأخطأت كلها الغرض فاجمت آراء اولي الامر . عقيب ذلك الامر الامر . وبدا جالة - راجح الفكر . على اعطاء القوس باريها . علماً بأن صاحب الدار أدري بما فيها . اتفق الجميع على تفويض العمل الى علامة الشرع والاحكام . وحكيم الادارة والنظام . الذي لم يعرف له ثابته في علم الدنيا والدين . جامع بين الارادة الفعالة والغيرة على مصلحة المسلمين . الا وهو استاذنا الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . اناطت الحكومة بفضيلته بتفتيش المحاكم الشرعية ووضع الاصول التي يراها كافية لاصلاحها فتلقت جميع الجرائد هذه البشري بالبشر والارتياح . واتفقت على اختلاف منازعها ومشاربها على ان هذا هو طريق النجاح . وأعربت عن الامل . باصلاح الخلل وازالة العلل . فدل هذا على ان الاستاذ هو الرجل الفرد الذي نال الثقة الكاملة من مجموع الامة حاكماً ومحكوماً فليتأمل هذا بعض المحدثين . الذين يأخذون ترجمته من أفواه الحاسدين وخرص المدعين (الحياة) مجلة علمية اسلامية شهرية لصاحبها الكاتب الفاضل محمد فريد افندي وجدي وقد صدر العدد الاول منها طافحاً بالمقالات المفيدة منها مقالة في التمدن والتدين وأخرى في (تغذية الجنان بدائع الاكوان) ومقالة في اثبات وجود الله تعالى ومقالة فيما وراء المادة وشذرات علمية مفيدة على فكاهة فيها . وقد سلك في مباحثها مسلك كتابه تطبيق الديانة الاسلامية الخ . والجريدة في حجب النار (ملزمتين) وقد طبعت في مطبعته بحروفه الصغيرة وقيمها ١٥ غرساً في القطر المصري و ٢٠ في غيره واطلاب العلم ١٠ فنحت القراء على الاقبال عليها

(تصحيح غلط)

وقع غلطاً في بعض الآيات في المزمرة الاولى في السطر الذي قبل الاخير من صفحة ٣ (الا لله الخالص) والصواب (الذين الخالص) وفي السطر ٣ من صفحة ٢١ (ما في السموات وما في الارض) والصواب (في السموات ولا في الارض) وفي السطر ١٥ منها (ان عليك البلاغ) والصواب (الا البلاغ) وفي السطر الذي بعده (وما أنت عليهم بمسيطر) والصواب « لست عليهم بمسيطر »

المختار

١٣١٥

مصري في يوم السبت ١٦ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٢٤ يونيو سنة ١٨٩٩

(كتاب الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية)

الفه حديثاً لتربية أفكار الناشئة الاسلامي على مبادئ الدين من طريق العلم والعقل ومبادئ العمل من طريق الدين صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك العظيم ناظر المدرسة العثمانية واتنا نقل درساً مختصراً من دروسه نموذجاً للقراء وهو

(الدرس السابع - معرفة الدين واجبة)

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني

اذا كان الدين ضروريا لازماً للاجتماع فمعرفة الدين أيضاً لازمة لكل فرد من أفراد اهله بلا استثناء ولا يكفي في هذه المعرفة كون المسلم مثلاً يعرف الأركان الخمسة للإسلام بل يلزمه ان يكون على بصيرة من دينه وعلمه ولو اجمالى بشرائعه وسياسته فاذا سمع قارئاً يقرأ أو قارئاً هو قوله تعالى - يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم - يتدبره معنى هذه الآية لقوله تعالى (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) ويكون على علم ولو اجمالى من فوائد هذه الطاعة وانه يترتب عليها مصلحة المؤمنين وترتبط بها سعادة المسلمين لان الله سبحانه وتعالى لا يأمر عباده الا

بالخير والرسول كذلك لا يأمر الا بخير أيضاً فوجبت الطاعة لهما فيما يأمران به وينهيان عنه لانه خير ومصلحة للمؤمنين وكذلك ولي الامر انما وجبت له الطاعة من حيث وجبت لله وللرسول لكونه منفذاً لاوامر الله والرسول وهي خير كما تقدم فالطاعة له خير أيضاً . ولا جرم ان العلم بالشيء من حيث انه خير يوجب الرغبة فيه والميل اليه فلم المسلمين بهذه الطاعة انها خير يوجب تأصل الشعور في نفس كل فرد منهم بان هذه الطاعة طاعة واجبة لله في جميع ما شرع من الاحكام للمسلمين فوجب معها العمل بكل ما أمرهم به من التمسك بالعقائد والمحافظة على الدين والذود على حياض الشريعة والقيام في وجه العدو والاتحاد على كلمة الاسلام وغير ذلك من المصالح المتوقفة على الطاعة التي لا سبيل الى أدائها الا بالعلم بها ومالا سبيل الى أداء الواجب الا به فهو واجب فالطاعة واجبة والعلم بها واجب أيضاً وهكذا الحال في سائر ما جاء به الدين لان التوحيد الذي هو أول ركن من أركان الدين انما دعانا الله اليه من طريق العلم فقال - فاعلم انه لا اله الا الله - فما بالكم ببقية فروع الدين واصوله . لهذا كانت العلم بالدين واجب على جميع المسلمين وبمعرفة هذا الواجب عمل الصحابة الكرام بسائر ما جاء به القرآن وامر به نبينا عليه الصلاة والسلام فمن لم يكن منهم على علم تفصيلي بأمر الدين ككفاه العلم الاجمالي فدعا الى الله على بصيرة وعمل بعلم وبهذا وصف الله المؤمنين واليه ارشدهم في قرآنه العظيم فقال تعالى مخاطباً لنيه عليه الصلاة والسلام (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) وبهذا الف الصحابة الكرام قلوب الامم على الاسلام وعممو الدين واللغة والسياسة بين الانام فملأوا الامصار علماً وضرربوا دون الجبال سداً فاخذوا بنواصي الامم وانقادت لهم

الشعوب وانحطت دون همهم الهمم واخضعوا قياصرة الروم واكادسة
 المعجم ومرت على ما اسسوه من قواعد العمل بالعلم اعوام وايام اتى بعدها
 خلف انقلب الى الشهوات وقنع باثار المجد وخلف آخر اخرجته مرض القلوب
 فلجأ الى الحشوي الدين والاكثر من القول على غير يقين ففرقوا وحدة
 الافكار وشتوا اجزاء الامة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الا بش ما كانوا
 يصنعون اه

﴿ استهاض همم ﴾

٨

واما الشعب الفارسي فهو حسن القابلية للحضارة سريع الانقياد لدواعي
 التمدن المصري واقتباس اساليبه على مقربة من المعارف والآداب لولا ما
 مني به من سوء ادارة امرائه وتثاقل همهم دون النهوض لاصلاح الشأن
 وبث العلم وجمع الكلمة . مضى الشاه السابق لسبيله وخلفه ابنه الحالي
 فتايرت الانبياء بانه راغب في الاصلاح عامل على تهذيب امته مغذ السير
 في سبيل اسعادها ثم لم تلبث عشية او ضحاها حتى خاننا الامل وخامرنا
 اليأس واستطارت اخبار عن شؤون واطوار لا تنطبق على قانون انتظام
 الامم ولا تتمشي مع نواميس نهضة الشعوب . واهم ماسطر في تاريخ الامة
 الفارسية لهذه الازمنة المتأخرة ظهور احداث دينية وتشعبات مذهبية
 تفرق لها القوم احزابا وولجوا في اطوارها من المصائب بابابا . فتح (ميرزا
 علي محمد) للشعب بابا فقلنا هو باب خير الايرانيين يدخلون منه الى جنات
 النعيم فجاءهم من قبله العذاب الاليم
 يا ويح الشرق ولتعاسته أتعرض السحب المكفهرة في سماء اهل الغرب

فتمطر عليهم النعماء وتثبت في تربتهم اعشاب القوائد وثمرات المنافع واذا
اعترض مثلها في افق الشرق ورجا اهله منها ما اصاب اهل الغرب رمتهم
بمحجارة من سجيل وانبتت في ارضهم الخنظل والمرار (بنات مر) واشواك
المحن والمضار . تلوح في جو اولئك بوارق تربهم في ظلمات احوالهم مواقع
الحلل وتهديهم الجدد (١) وتعلمها صواعق تقوض صروح الاستبداد وتمزق
مسامع ظالمهم وتحصد رؤوس منافقيهم . واذا لاحت بارقة من مثل ذلك
في جو هؤلاء المساكين خطفت ابصارهم وامتلحت قلوبهم وبهرجت (٢)
بهم الجادة وأرتها لأعدائهم فسلكوها الى اذاهم ومحو صوام (٣) وانقضت
معها صاعقة زلازل ديارهم ومحقت خيارهم وابستهم شيئا يذوق بعضهم بأس
بعض . تهب اعاصير الشقاق في ربوع اوربا فتقتلع تماثيل الضلال
وتقوض هياكل الظلم والاستبداد حتى اذا هب في اصقاع الشرق ما يحاكيها
قوضت صروح مجدهم ونسفت معالم عزمهم وكشفت الغطاء لعدوهم عن عوارهم
فاغرته بهم ومهدت امامه طرق الاستيلاء عليهم . يا سبحان الله اما كانت
التحزبات والتشعبات سببا في نهضة اوربا ونهبتها ؟ اما كانت مدعاة ليقظتها
من غفلتها ؟ اما هي التي رمت جذوة الغيرة في قلوب الاحزاب والطوائف
فنشطوا للاعمال ونافسوا في احراز الكمالات ؟ اما هي التي رفعت رجال
كل قبيل للعمل في خدمة قبيله وتفضيل مصلحته على مصلحة القبيل الآخر ؟

(١) الجدد بالتحريك الطريق يؤمن فيه العثار (٢) بهرجب بهم الخ أي عدلت بهم

عنها وغيبتها عن انظارهم فتكبروها (٣) الصوى جمع صوة وهي اعلام تنصب في المفاوز

أما هي التي بعثت رجال كل طائفة على تدليل المشاق والاستهانة بالآخطار في سبيل بث تعاليم طائفتهم ونشر لغتها وآدابها وعوائدها؛ من يصدق أن الثورة الفرنسية العظمى بل الفظاعة البربرية الشؤمى هي كما زعموا جرثومة الإصلاح في الغرب وأرومة تلك المدنية العبقريّة التي يتنافس فيها المتنافسون وأن أصبح الحرية لم يتنفس في جو الغرب إلا بعد أن استمد أنواره من نيران ذلك البركان المتفجر والجحيم المتسمر - فما لحباب حادثة (الباب) جرت على الشعب الأيراني الويل والبلاء وسحبت على معالم عزه ذيول الخيبة والعفاء؟ أسباب ذلك كله استمرار مكتومة في مطاوي شؤون مملوكة وما يعقلها إلا العالمون

ومما شرحناه من حال الحكومتين الأفغانية والفارسية يستين للنيه أنهما على مقربة من مداخله الأجنبي والوقوع في حباله طمعه لاسيما والعدو منها على قاب قوسين أو أدنى - عدوها اثنان الروسية تشرف عليها من جهة الشمال وأكثرها من الشرق أما الروسية فدعواها بطمعا فيها اعتراضها في طريقها إلى البحر لأن لهفها زائد وشوقها قوي لتوسيع دائرة تجارتها وهي أن أصدرت من داخلها مصنوعات ومحصولاتها غمرت وجه البسيطة وإن استوردت حاجاتها من الخارج استنزفت ما للبشر من المصنوعات والمحصولات كل ذلك لوفرة عدد رعاياها وكثرت انفساح بلادها فهي في ظل شديد لوردد بحار تناول منها وتناولوها وماء البحر الأسود وقزوين والبلطيق ثماد ووشل لا ينفع لها غلة ولا يشفي علة ولجج المحيط الباسفيكي التي تردها في الشرق الأقصى وإن كانت كافية لريها لكنها بعيدة عن مركز التجارة العام مترامية عن الجادة العظمى التي تصل الشرق بالغرب وتسلكها شعوب

الحافقين فليس على كسب منها سوى البحر الهندي والذي يصدها عن وروده
الحكومتان المذكورتان وكذا الهند والولايات العثمانية الشرقية فهي في حاجة
الى احتلال هذه المراكز وقوتها احدثت لها طمعا في الاستيلاء عليها والطمع
في الاستيلاء احدث لها القوة واستحثها لتوفير وسائلها وهذا الذي اسهر
عين انكلترا واستطار لهما . وقد شرعت الروسية بالعمل فتغلبت على كثير
من الامارات الثرية والقت بنفوذها في صحراء مرو والمناخنة لحكومتى افغان
والفرس وانبأنا الجوانب الاخيرة ان السكة الحديدية التي مدتها الروسية في
صحراء مرو قد اخذت قضبانها تناطح حدود هاتين الحكومتين فليطرب
افغاني هرات وفارسي مشهد لسماع تلك الاخوان - اوزير مراجل السكة
الروسية وزمير بخارها وزمزمة رجالها

انكلترا حرصها على الهند وثقاتها في حفظه اخرجها من الاعتدال
وزحزحها عن موقف الكمال وحملها على الجشع في كل ماله مساس بالهند
فترها في ظمأ شديد لعب البحار حتى كان بها داء الاستسقاء وفي قرم زائد
لالتهم الشعوب كأنها اصبحت بجوع البقر وما ذلك الا شقف بالهند وحذر
عليها من ابناء ابيها آدم والحكومتان الافغانية والفارسية واقعتان في قارعة
الطريق الاعظم المؤدي الى الهند فلاغروا ان كان لهما خطر وشأن في نفس
انكلترا . ومما يشهد من غرار طمعها في هاتين الحكومتين ما تراه من دأب
الروسية في التقرب منهما والتزلف اليهما والتجويم حولهما فتخشى ان تصيبهما
يوماما دائرة سوء من قبلها او تمسي الروسية محتفة بالهند واخذة باكظامه
(مدارج انقاسه) شمالا وغربا فانكلترا في اواسط آسيا خشى من تخشاه بل
لا تخشى احدا سوى الروسية تحذر من ان يشد بها الظمأ فتوى بكتائبها

الرجاجة من قم جبال هندكوش على تلك البساط ولا تقف الا حيث
تتنفس أمواج البحر الهندي

مراكش (لمكاتبنا الفاضل في تونس)

مضت السنون وتطاوت الازمان على سلطنة مراكش وهي على حالتها
الطبيعية لم تسع ولو بعض السعي في تحسين احوالها الداخلية بل راضية بما هي
عليه من الحلة الراهنة التي امست فيها رعاياها كامة فوضوية حيث اننا نرى
كل يوم في اعمدة الجرائد ان القبيلة الفلانية شقت عصا الطاعة وسكان الجهة
الفلانية نهبوا أو قتلوا بعض الرعايا الاجنبية ونحو هذا من الاخبار المحزنة
التي تفتت لها اكباد من كانت لهم ادنى حمية اسلامية

هذا والسبب الوحيد في استدامة الامة المغربية هذه السيرة هو حب
ملوكهم للاستبداد والجهل المستولى على عقول الرعايا ولو فتحت بينهم المكاتب
وتغذت ابناءؤهم بلبان المعارف لعرفوا اليوم ما لهم وما عليهم . ألا ترى ان
أوروبا كانت أتعس القارات وكان الاستبداد والظلم فيها سائدين ولما ثبت
بين سكانها العلوم عرفوا حقائق الامور وقيدوا استبداد حكامهم بسلاسل
القوانين ولم يقف في سبيل عملهم هذا عظمة الملوك والامبراطورين ولا تحزب
احزاب الاشراف وتمصب النبلاء والكبراء

ان هاته المملكة القائم استقلالها على اسنة رماح أوروبا لولا التحاسد
لاحتلتها اقل الدول الاوربوية ولم ينفعهم ذلك الكر والفرو تلك الشجاعة
البربرية امام النظام وصوائق الآلات . ومن العجيب ان القوم لم يتنبهوا وقد
تكررت عليهم المصائب الاوربوية ولم تدخل فيهم روح الفيرة وقد جمعت
ارضهم للاستظهارات الحربية . الم يقرأ سلطانهم وعلماءؤهم واعيانهم قوله تعالى

(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) لم يطلعو على الحديث الشريف (من قاتل فليقاتل كما يقاتل) : لقد كان الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم عاملين بإرشاد كتابهم وهدى نبيهم ولقد كانت وجوههم مشرفة بنور الاسلام وقلوبهم تحف باجنحة الايمان ولم يعتمدوا على ذلك بل فعلوا ما امرهم الله من وجوب اعتبار السبب قبل الاتكال حتي بلغت الامة الاسلامية في تلك الازمان اقصى درجات العز وداست اقدام الجنود الاسلامية غالب المعمور وعبثت باستقلال من هم اشد منها بأساً واقوي سلطاناً. وهكذا كانت حالة الاسلام نحو سبعة قرون مع ان الخلافة انقابت الى الملك وانغمست الامة في الترف الا انهم كانوا محافظين على الشريعة عاملين بإرشادها ولا سيما فيما يتعلق بامر المصاولة والمكافحة وبذلك دام ملكهم واتسعت فتوحاتهم ووصل الاسلام الى اوج الفخر وقصارى العز ولما نبذنا الشريعة وراءنا وتبعنا الاهواء والصالح الذاني دارت علينا الدوائر وفقدت غالب الممالك الاسلامية من أيدينا وصرنا اليوم موسومين بأننا لسنا قادرين على تدبير الملك ان الممالك الاسلامية هي التي جعلت الامم الاجنبية في ريب من شريعتنا السمحة الصالحة لكل زمان ومكان فزعموا انها غير كافية في هذا العصر لادارة الامور الدنيوية بل يجزمون بأن ذلك التأخر المضارب أطنا به في كل شعب اسلامي ناشي عن دواعي دينية ونحن لا نعترض على من يعتقد هذا الاعتقاد اذ جهله بالشريعة الاسلامية يجعلنا نضرب عن قوله صفحا وقد شهد العارفون منهم بحسن شريعتنا وصلاحيتها دينا ودنيا كما اننا لا نحتاج الى استحسان قول زيد وانتقاد قول عمرو وانما قول ان الخلل المحدث بالممالك الاسلامية في هاته القرون الاخيرة كان منشؤه الانحراف عن الدين بايثار الملوك منافعهم الشخصية على المنافع العمومية

وانقسام السلطة والانهماك في اللذات فلم تسقط الممالك الاندلسية التي سقطت
للسقوطها عز الاسلام شرقا وغربا الا لانقسامها الى ملوك طوائف ولولم
تخرق ملوكها سياج الشريعة لكانت اليوم اعظم الدول نظرا لما أبدته الامة
الاندلسية من الاستقامة والتدبير والمدنية . ولكن اني لها ذلك وقد سبق
في علم الله القديم ان تلك المملكة لا بد ان تمحي بسوء تدبير سواها من
روح الوجود . ولئن عنان القلم الى بيان احوال مملكة الغرب الاقصى لهذا
العهد فنقول

كلما وقع حادث سياسي في تلك الاصقاع يزداد النفوذ الاورباوي هناك
ويتخذ الاجانب كل واقعة ذريعة الى تنفيذ اغراضهم وزيادة التداخل في
احوال المملكة الداخلية وهذا امر يخشى معه على استقلال تلك المملكة اذ
الحوادث الماضية اثنا ما تفعل يد الدسائس الاجنبية في الممالك الشرقية وقد
صارت اليوم هدفا لنبال الدسائس وآلة بيد الاجانب ومع ذلك لم يتعظ القوم
بل مازالوا على ضلالهم القديم ولو كانوا يتعظون لاتعظوا بحربهم مع فرنسا
سنة ١٢٦٠ الذي تسبب عن دخول الامير عبد القادر الجزائري الشهير الى
اراضي المغرب اذ ان رجال المغرب في ذلك الوقت كانوا غافلين عما صارت
اليه الجنود الاورباوية من النظام فلم يكثرثوا بالجند الفرنسي الذي كان
ضاربا اطنابه بالقرب منهم وعند ما قصد المارشال الفرنسي بجنوده المنظمة
الحلة المغربية لم يجد امامه الا قوما مذبذبين ليس لهم نظام ولا معرفة بالمواقع
الحربية وقد قاد هذا الجند المختل الامير محمد ولم يكن على علم بقيادة الجيوش
في ميادين القتال ولكنه اكتفى بكثرة ماله من الجنود فلما التقى الجمعان
انهزمت الجيوش المغربية الجسارة امام الجيوش الفرنسية القليلة اسوء الانهزام

وما ذلك الا بسبب النظام وحسن الآلات والمعلومات الحربية التي صارت
اليوم علما طويلا يتنافس فيه اولو الفيرة الوطنية والحمية الجنسية . وكم من
حادثة مثلها او اشد منها عليهم . وغير بعيد ما حل بتلك الحكومة من المذلة
والعار في واقعة مليلة التي دفعت فيها الحكومة الاسبان عشرين مليون فرنك
ارضاء لها عن تمدي القبائل على حدودها ورعاياها وليست هذه بالأولى
بل في كل عام تدفع قسما عظيما من دخلها ارضاء لزيد وتسكيننا انفس عمر و
«اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون»
ولو حسنت داخلتها وكففت ايدي رعاياها عن اي تمد وجهت تلك
الاموال التي تدفعها كل عام وفتحت بها مكاتب اماطت بها حجاب التفقل
عن حقول اولئك القوم لكان خيرا لها واقوم اشرفها وبقائها بين الامم فكل
ذي لب يعلم ان تقدم تلك المملكة متوقف على بث العلوم والمعارف - لاسيما
التاريخية والاقتصادية والزراعية والعسكرية - بين سكانها حتى يعلموا ان
وراء البحار امما يسهر اهلها على مصلحة بلادهم ولذب عن اوطانهم
ويتعاضدون على كل ما يعود عليهم بالفخر وعلى اوطانهم بالامران وان لهم
جنودا قد فاقت الحدة وعددا واساطيل يرتج لها المحيط عند ما تلوه وتخر لها
الاعتحكومات والحصون وتميدها الجبال . وان العلوم والمعارف عندهم
ناقصة اسواقها متدققة سيولها ولها ابناء قد تغذوا بلبانها وشبوا وشابوا على
حبها ومطالمة جهالها وهامهم اليوم مشايرون على اصلاح امورهم ومتعاضدون
على مصلحة اوطانهم وكلما يرون بلدا مختل النظام كبلادكم اواقليا عديم
التدبير كاقليمكم يستولون عليه بدعاوي سياسية ويتخذون ذلك الاختلال حجة
للاستيلاء واذا دافع عن نفسه ضربوه بحمد السيف وجبروه على ترك الاستقلال

الام ايها الاخوان انتم غافلون . وحتام يا ابناء الاعزاء وانتم متكاسلون ؛
 لم يدعكم كتابكم الى تحسين احوالكم الدنيوية . كما دعاكم الى تحسين
 احوالكم الاخروية ؛ لم يدعكم نبيكم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم
 الى الذب عن حوزة الملة والدين ؛ ام لم تنبهكم الحوادث التي رايتموها .
 وتزجركم المذلة التي شاهدتموها ؛ ام لم تتمظوا بما حل باخوانكم لما كانوا
 مثلكم غافلين فعيثت يد الاجانب باستقلالهم . وراست اقدام العدو اعناقهم .
 ولم ينفعهم الندم بعد حلول القضاء . ولم ينج التأسف عند فتح باب البلاء .
 لم لاتنبذون هذه المذلة وانتم قادرين على الاعتماد عنها . وعلام لاتنتقلون
 من هذه الحالة التي يجب انتقالكم عنها . اترضون ان تدخل بيوتكم الاعداء
 ام تحبون ان تستولي على اوطانكم الاعداء . تلك نصائح صادرة عن
 حمية اسلامية والله الهادي الى سواء السبيل . وهو على ما نقول وكيل

ش . د

الاستحسان والتجسس

(اُقتلوا رجلا ان يقول ربي الله)

منشيء هذه المجلة مسلم من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد
 ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لا يعبد غيره ولا يستعان الا به (اياك نعبد
 واياك نستعين) ولا يتقرب اليه الا بالايمن والعمل الصالح وترك المحرمات
 والقبايح ويشهد ان محمد عبده ورسوله ما ارسله مسيطرا على المباد ولا وكلا
 ولا جبارا وانما ارسله مبشرا ونذيرا ويشهد ان جميع ما جاء به عن الله حق

من تمسك به سعد وان كان عبدا زنجيا وعن اعرض عنه شقي وان كان
قرشيا فاطميا في حديث البخاري مرفوعا (يا فاطمة يا بنت محمد سليني من
مالي ماشئت لا اغني عنك من الله شيئا) ويعتقد ان الله تعالى لم يجعل لاحد
من عبيده الاحياء فضلا عن الاموات قدرة على التصرف في الكون واسعاد
الناس واشقاؤهم وراء الاسباب العادية التي يصل اليها الانسان بمجده واجتهاده
وكسبه واختياره وان هذه الاسباب منها ما هو مشهور يعرفه جماهير الناس
ومنها ما هو خفي لم يصل اليه الا بعضهم . هذا يحمل ما يعتقد ويدعو الناس
اليه في المنار ولكن هذه الدعوة ساءت الذين بنوا هياكل مجدهم وسيادتهم
على أساس الاعتقاد بانهم هم وشيوخهم يتصرفون في الاكوان فيسعدون
ويشقون ويميتون ويحيون ويعفون ويفكرون فقادوا الناس بسلاسل الوهم الى
الخنوع لهم حتي فسد دينهم وخربت دنياهم . وحبب هذا الاعتقاد الى الدهماء فيه
من تخفيف ثقل التكليف بل ما فيه من معنى الاباحة . واي اباحة اعظم من
اعتقاد المنتسب للطريقة الرفاعية ان من يلمس يد الرفاعي او احد خلفائه
وذريته لا تحرقه النار كما هو مذكور في كثير من كتب هذه الطائفة التي نشرت
بالطبع في هذه العشرين سنة الاخيرة واي تقرير بالمسلمين في دينهم اعظم
من قول هؤلاء القوم ان السيد احمد الرفاعي الكبير قال ان الولي يصل الى
درجة يقول فيها للشيء كن فيكون (راجع صفحة ٨٥ من كتابهم المسمى
ارشاد المسلمين) فناشر هذه الكتب والتعاليم وهو الشيخ أبو الهدي افندي
الشهير لاشك انه اساء مما يدعو اليه المنار فكتب الى ابن عمه متصرف
طرابلس بدري باشا بأن يضطهداء لنا فاتفق مع العسكرية على ارسال اخواني
في العسكرية مع انهم من طلاب العلم الذين استثناهم القانون واحدهم جاوز

الاسنان بهذا الاستثناء ولم يكتف بهذا بل هددتهم باكثر منه مما لاندكره الا اذا وقع . وقد علمنا من اخبار الاستانة ان سماحته عازمة على ارسال شخص من اتباعه الى مصر ليقتل منشئ المنار وليس هذا على افكاره ببعيد فقد كان صرح لمدير الجريدة عند ما كان في الاستانة بأنه يرسل كتاباً الى اللورد كرومر يطلب فيه ارسالي الى الاستانة بالقوة والا يرسل من يقتلني في مصر . وكأنه حسب أن اللورد كرومر كابن عمه بدري باشا يتصرف طرابلس يطيع أمره لانه يخدم السفارة الانكليزية أحياناً ولكن خطأ حسابانه . أما عزمه على قتل هذا الفقير فهو لاجل ان يدعي اذا تم له هذا بأنه كرامة من كراماته كما ادعى ان موت المرحوم السيد جمال الدين كرامة له (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مرلانا وعلى الله فليؤكل المؤمنون) * اذا تم لبدرى باشا استخدام الهيئة العسكرية في اضطهاد قومنا فاننا نأسف على اهانة الشرف العسكري العثماني أشد مما نأسف لاهانة أهلينا على اننا ممن يرى العسكرية شرفاً وانه رفع أهل العلم والشرف عن خدمتها خطأ وعائق عن ترقياها وبلوغها الكمال واننا نتنظر ما يتم في هذه المسألة فاذا ضلوا مداد دين في ظلمهم نكشف الستار عن مخبأهم في الهيئتين الملكية والعسكرية وحسبنا الله ونعم الوكيل

تابع قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

هذا الاتفاق المبرم في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ كثير النتائج الحسنة في زيادة مالية المملكة العثمانية لامن حيث مالقيه من الفوائد المأجلة فقط بل من حيث الفوائد المستقبلية التي جعلها سهلة الحصول . قد وضعت جلالة السلطان بما عهد فيها من الحكمة في الارادة السنية التي صدرت بهذا الاتفاق في شهر ديسمبر سنة ١٨٨١ مبدأ تحويل الدين العثماني الذي وحده توحيداً كان فيه اكبر فائدة لجميع الماملات العامة والمصاحبة

حسابات المالية . لم يتوقف وكلاء البيوت المالية باندريه وباريس وفينا وبراين وهم اصحاب الاغلبية من حاملي السندات العثمانية في قبول هذا المبدأ فصدرت ارادة سنية في ٣١ يولييه سنة ١٨٨٣ بالتصديق على مشروع مجلس ادارة الايرادات المتنازل منها للدائنين الخاص بتحويل الدين العمومي الذي نقص مقداره كما علمت وبالتصريح باصدار سهام جديدة آخر الاعمال التي حصلت في هذا الشأن بعد تاريخ صدور هذه الارادة كان في ١٣ مايو سنة ١٨٨٤ ولما تعين المدوبون لمراقبة التحويل في ٢٣ يولييه من هذه السنة ابتدأت الاعمال في ٢٠ نوفمبر منها وتحرر لتجازها ميعاد من أول مايو سنة ١٨٨٨ الى ١٣ منه . غير ان هذا التحويل أو توحيد الدين العمومي العثماني ان أردت تسميته باسمه الحقيقي لم يكن الا مقدمة لاتفاقات أخرى كان من شأنها فضلا عن استمرارها على تقليل مقدار الدين العمومي والدين الداخلي المتداول ان تورد للخزينة العثمانية مبالغ مهمة . كذا كان تحويل الدين المتنازل وقرض الدفاع . في ٢٧ ابريل سنة ١٨٩٠ وصدرت ارادة سنية مقتضاها اقتراض مبلغ ١٩٥٦٨٥٠٠ فرنك يكون ممتاز التحويل بفائدة أربعة في المائة تضمنه ايرادات الدين العمومي لتحويل السندات التي قائمتها السنوية في المائة الممتازة المضمومة بتلك الايرادات أو تسديد قيمها تبعا لارادة حاملها . قسم هذا القرض الى ٣٩١٣٦٣ سهما لحاملها قيمة كل منها ٥٠٠ فرنك وربحه السنوي عشرون فرنكا تدفع اثمانها على اقساط متساوية في أربع وأربعين سنة أو على ثمان وثمانين سحبة تحصل في كل نصف سنة منها واحدة بالقسطنطينية في شهر فبراير وأغسطس من السنة تحت ملاحظة مجلس ادارة الدين العمومي والمصرف (البنك) العثماني وربح هذه السهام يدفع ذهباً في كل نصف سنة يومي ١٣ مارس و ١٣ ستمبر من السنة بمدن باريس والقسطنطينية واندريه وبرلين وفرانكفورت وامستردام في مكاتب المصرف العثماني أو مكاتب وكلائه . حدد ثمن السهم من هذه السهام الجديدة بمبلغ ١١١ فرنكا وخمسين سنتا من ١٣ مارس سنة ١٨٩٠ وأعطى الحق لحاملي السندات الممتازة التي ربحتها السنوي ٥ في المائة في الاشتراك بالاولوية في تلك السهام بسمر ١١٠ فرنكات بدون ان ينقص هذا الحق شيئا من حقوقهم أو ان يدفعوا في نواله شيئا

ان مقدار الدفعة السنوية الواجبة لحاملي السندات الممتازة التي ربحها ٥ في المائة والتي حددتها سدادها سنة ١٩٠٦ كان بمقتضى اتفاق ٢٠ ديسمبر ١٨٨٠ مبلغ ٥٣٧٠٠٠ جنيه انكليزي أما السهام الجديدة فلما كانت دفعتها السنوية مبلغ ٣٩٢٠٠٠ جنيه انكليزي فقط فقد نتج من ذلك نقص فيما كان يدفع مساهمة قدره ١٤٥٠٠٠ جنيه انكليزي في السنة خصص لسداد (استهلاك) أربعة أنواع الدين على نسب متساوية الا الاول منها فان ما خصص له من هذا المبلغ هو ١٠٠٠٠ جنيه انكليزي فقط (لها بقية)

فني الينا يريد سوريا الاخير رجلا جليلا من أشهر سروات طرابلس الشام وأما جدها وهو الحاج عبدالقادر افندي علم الدين توفاه الله تعالى في يوم الاربعاء الاسبق لست مضمين من صفر عن نحو ثمانين سنة . أما الرجل فقد كان سيد قومه ومفخر وطنه مشهوراً بالتقوى والصالح والبر والاحسان والرفعة والشم والرفق والتواضع وحسن المعاملة قضاء واقتضاء . وهل يسود التاجر التجار . ويكون الوجه في قومه محل الثقة والاعتبار الا يمثل هذه المزايا والصفات ؟ فعزى آل علم الدين الكرام بهذا التقيد الجليل لاسما شقيقه الهمام صاحب العزة الحاج عبد الرزاق افندي أحد أعضاء محكمة الجزاء وأتباعه الفضلاء الذين يحيون ذكره بقر خصالهم ومحاسن اعمالهم . أحسن الله لهم الجزاء وجزى الفقيد في مقعد الصدق خير الجزاء

اجتمع مجلس النظاري في يوم الاربعاء الماضي في نظارة الداخلية تحت رئاسة عطوف قلاو مصطفي فهمي باشا وأهم ما قرره التصريح لشركة انكليزية باحتكار الملح في القطر المصري ولشركة طليانية بانشاء ملاحات في بور سعيد لحزن الملح فيها . وعلى تعيين صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عضوا في مجلس شوري القوانين وقد عظم على المصريين أمر احتكار الملح ولقد كانوا في حرج من احتكار الحكومة له فكيف وقد احتكرته شركة اجنبية

ذكرنا في الجزء الحادي عشر الذي صدر في ١٧ محرم ان الباب العالي

أمر سفيره في لندن وباريس بالاعتراض على وفاق النيل بين انكلترا وفرنسا لانه محجف بحقوقه وقد ذكر المؤيد الاغر في هذه الايام ان الباب العالي بلغ الحكومة المصرية مغزي الاحتجاج ومما جاء فيه قوله « أن الباب العالي أبلغ الحكومة الخديوية بأنه رأي في المعاهدات الانكليزية الفرنسية بشأن السودان أخيراً ما يخالفه مقتضى قانون حقوق الدول العلية لانها جعلت ما وراء طرابلس داخلاً في النفوذ الفرنسي مع أن المعاهدات الدولية ناطقة من قبل بان البلاد السودانية من أملاك الدولة العلية . ولذلك احتج الباب العالي على ما فعلت الدولتان وسارت المساكر الشاهانية للمحافظة على أملاك الدولة العلية » وراء طرابلس مما زعم انه داخل بتمتضي الاتفاق الاخير ضمن دائرة النفوذ الفرنسي . وانه صار من واجب الحكومة الخديوية ارسال قوة (فعلية) للمحافظة على الاراضي التابعة للخديوية المصرية التي هي من أملاك الدولة العلية » اهـ

(المطالب) جريدة أسبوعية كانت صدرت في القاهرة ثم اقفلت وقد أعيدت في هذه الايام ثانية على ان تصدر في أيام الجمع والاحاد وانتهي اليان صاحبها الاديب حسين بك شاكر وحسن افندي ايوب سيسلكان بها مسلكا خيرا من مسلكهما الاول حقق الله لهما الآمال وورزقهما في عمامهما النجاح

(اتباه) جريدة تركية أصدرها في القاهرة الكاتبان البارعان علي مظفر بك ومحمد توفيق افندي ولم يقرأها الا انا نستدل من تصديرها برسم السلطان مراد على غرض صاحبها منها وهنا نستلفت الانظار الى ما كنا كتبناه عند ذكر جريدة (أنين مظلوم) من أن الطمع في ارضاء الدولة لمن يتقد سياستها بالمال هو الذي اوجب زيادة القيل والقال حتي صار يتعذر التمييز بين الصادق والمحتال وبين طالب الاصلاح ومبتغي الارباح

المجلة

١٣١٥

في يوم السبت ٢٣ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

﴿ النهضة الاسلامية في مصر ﴾

قالوا ان للامم ثلاثة أدوار - نمو ووقوف وهبوط يتلوه الموت - ولكن كيف تكون الامة فتقلب في هذه الادوار ؟ كانت الامم لتكون بالمصيبة والحرب وتحيا بقوة الساعد وكثرة عدد المساعد وأما في هذا العصر فقد ارتقى النوع الانساني عن ان تكون حياته بقواه الحيوانية وكثرته العددية وصارت حياته بالقوتين العلمية والادبية وما ينشأ عنهما من القوة الصناعية وفي اليابان والصين آية مبصرة للناظرين . وكيف نهض الامم الحاملة بالعلم وتحيا بعد موتها بالآداب ؟ يسوق الله تعالى اليها أو ينشئ فيها أفراداً من أصحاب العقول الكبيرة والهمم العالية والفضائل السامية تكون لهم هذه المزايا بالفطرة فيدركون بها غلل ضعف الامة وخمولها وأسباب صحتها ونباها وتجتهدون في نشر هذا فيها بالتعليم الصحيح فعند ما تلقى هذه التعاليم في الامة تضطرب لها - وكيف لا يضطرب الساهي تفاجئه صيحة الحق - ثم تقع في حيرة لا تدري هل الصواب بقاؤها على ما كانت عليه وان أنذرت بان فيه حينها وهلاكها أو الاخذ بما تدعى اليه وفيه مفارقة عادها ومألوفها . ثم يكون الناس أزواجاً

ثلاثة (١) مقاومون معاندون ينفرون عن الدعوة الى الاصلاح باسم الدين و (٢) مخضرمون بصيخون الى الدعوة فلا يعقلونها كما هي فيكون من أثرها فيهم نبذ التعاليم المتينة حسناتها وقبيحها والاكتفاء من التعاليم الجديدة بما لا يظهر أثره في الاصلاح فيكونون بما استهانوا به حتى من محاسن أسلافهم وبما عساه يوجد فيهم من المغامز الشخصية حجة للمعارضين المعاندين و (٣) عقلاء فضلاء يكتهنون شؤون الامة ويقفون على عللها وأمراضها ولو في الجملة ومتى أخذوا بالعمل يزدادون بصيرة وعلماً ولكن أشعة أفكارهم لا تخترق حجب الاوهام الضاربة في أذهان بني وطنهم الا رويداً رويداً كما هي سنة الله في الانسان يخرج في سلاليم الترقى درجة درجة لانه يطفر طفورا

كأن مبدأ هذه النهضة في مصر رجل اعجمي الوطن عاوي النسب وهبه الله من ذكاء العقل وزكاء الفطرة ما يندر مثله في الاجيال الكثيرة والقرون الطويلة الا وهو الحكيم الاسلامي الشهير السيد جمال الدين الافغاني الحسيني نور الله مرقده . تربي الرجل تربية دينية فقرأ العلوم الاسلامية وسائلها ومقاصدها وبرع في الفنون العقلية كالحكمة القديمة والكلام والاصول ثم نظر في الفنون الرياضية والفلسفية على طريقة اوربا الحديثة وسلك طريق التصوف سلوكاً كاملاً واطاف الى علمه الواسع في التاريخ الاختبار بالسياحة وعني اشد العناية بدراسة احوال الاسلام وتعرف امراض المسلمين الاجتماعية التي ارجعهم من مقدمة الامم الى ما وراءها الخ ماهو معروف من سيرته وقد كان وقف نفسه على تنبيه المسلمين من غفلتهم وارشادهم للقيام بواجب شؤونهم لكي تلحق الامة بالامم العزيزة ولكن الامة امست كالمرضى الاحمق يأبى الدواء ويعافه من

حيث أنه دواء وقد اعتادت منذ قرون على أن لا تقبل اصلاحا الا اذا كان صادرا من جانب القوة الحاكمة ولذلك لم يوجد مستبد ظالم من سلاطينها وامرائها حاول عملا مضرا وقاومته فيه بل تستبدل المساعدة له بالمعانة فاذا استغنى العلماء بحرفون له الكلم فيفتونه واذا استرفد الوجهاء يبدلون له النفس والنفيس فيرفدونه ولاجل هذا لجأ السيد جمال الدين الى عالم السياسة وحاول ان يكون الاصلاح من جانب الملوك والامراء لتخضع له الاعناق ويسري سريان الرياح في جميع الآفاق . ولقد كان سلك في مصر طريقة الاصلاح المثلث وهي التربية والتعليم فانبري له علماء السوء الذين اظهر تقصيرهم في العلم وخطأهم في التعليم فوضعوا في طريقة الاشواك والعوائير وحاربوه بسلاح الدين الذي جعلوه آلة للدفاع وأحبولة للارتفاع وذلك بان نشوا في روع الدهماء من الناس بأنه منحرف عن هديه وشارك بعض علماء السوء في مظاهرته بعض المخلصين انخداعا لهم وكان لهم في ذلك شبهات ثلاث (اولاها) انه كان يعرف الفلسفة ومتوغلا في العلوم العقلية وهذا النوع من السلاح هو الذي حاربوا به اساطين الامة من قبل وبهذه الشبهة كفروا بالامام الغزالي واضرابه واحرقوا كتابه احياء علوم الدين في الشرق والغرب ثم كتبوه بعد ذلك بماء الذهب وسموا صاحبه حجة الاسلام وكذلك يفعلون (الثانية) عدم التقيد بالمعادات التي القوها ولونوا الكثير منها بلون ديني فصار في نثار الامة من شعائر الدين وهو في الحقيقة مخالف لاصوله او فروعه (الثالثة) ان كثيرا من المترددين عليه والمتقين عنه كانوا لا يبالون بأمر الدين وانما كان لهم هذا من فساد تربيتهم الاولى لا من الاجتماع به اذ لم يكن هو الذي رباهم وعلمهم من النشأة الاولى والرجل كان يبدل الحكمة

أكل من يحضر مجلسه من بر وفاجر ولا يمنع منه مؤمن ولا كافر والناس معادن كل يؤخذ ما يلائم معدنه ويناسب مشربه والحكمة كالطير تليق في أرض النفوس فتكيف كل نفس منها بحسب استعدادها كما يقتضي البطيخ والحنظل النابتين في أرض واحدة من ماء واحد ويكون ثمر أحدهما حلو المذاق والآخر مرار عاق « تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الأكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون »

كان فريق ممن يحضر مجلسه يسيئ الفهم ويسئ الأداء ومنهم الذين يلوون السننهم بالكتاب ويحرفون الكلم عن مواضعه ومنهم الذين يقولون كذباً ويخلمون افكاً . وكل هذه الفرق كانت توجد في زمان الإصلاح النبوي وإبان نزول الوحي وظهور الآيات البينات . فما بالك باتباع غير الأنبياء ومتبوعوهم مما عظمت حكمتهم ضعفاء لأنهم وان منحوا الحكمة لم يؤيدوا بالعصمة . اني مألقت الرجل ولكنني استقرت انباءه واتبعت مواقع الاتقاد عليه حتي عرفت مشارها ووقفت على مهب اهوائها . علمت ان بعضها كان من سوء الفهم وبعضها من سوء قصد الناقلين المذاعين لالعنة الله على الكاذبين . اذكر لسوء الفهم مثالا واحداً - قال لي منتقد من اهل العلم انني حضرت مجلس السيد جمال الدين حتي نهانا عن الصلاة في يوم من الايام فانقطعت عنه فقلت له كيف كانت القصة وهل نهاكم عن الصلاة نهياً صريحاً بان قال لا حاجة الى الصلاة اولا تصلوا فقال لا وانما تكلم عن الصلاة كلاماً ابان فيه عن ان صلاتنا لا يعبأ الله تعالى بها ولا يقبلها بان قال ما يخصه ان الاعمال الظاهرة في الصلاة كالركوع والسجود هي كأعضاء الجسم والانسان ليس انساناً بأعضاء جسمه وانما هو انسان بروحه ونفسه وروح الصلاة الشعور بعظمة

الله تعالى وكما سلطانه فيها وتدبر مايلي من القرآن والذكر المعبر عن ذلك بالخشوع . قال محدثي واذا كانت صلاتنا ليست على هذا الوجه الذي لا يرضى الله تعالى الا به فلا شك انه يعني بان الاولى تركها مع ان قصارى ما قاله فقهاؤنا ان الخشوع مستحب او مسنون . قتلت له يا استاذان الذي قاله الرجل موافق للقرآن والاحاديث الصحيحة وقد فصل الكلام فيه علماء الآخرة الذين يبنوا للناس ما يقربهم من الله وما يبعدهم عن رضوانه كالامام الغزالي في الاحياء اما الشرب لالاية والولول الجلية والتنازل خانية ونحوها من كتب الفقهاء فانما وضعت لضبط الاعمال الظاهرة وهلا حملت قول السيد على طلب الخشوع الذي اناط الله تعالى به الفلاح في كتابه دون الحمل على ترك الصلاة بالمرّة فرجع الرجل الى قولي وكان منصفاً فلو انني اخذت منه القول الاول على غرّه واذعته كما هو دأب الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لما تمديت في ذلك ما عليه الدهماء منا ولقد وقع للائمة المرحوم السيد جمال الدين كثير من امثال هذا لاسيما في المسائل الفلسفية الغامضة ونسبتها للدين

أما سوء القصد وما يتبعه من الكذب والافتراء فلا تسأل عن حال اهله مع المصلحين لاسيما في مثل الدور الذي فيه أمتنا اليوم من الضعف والاضمحلال وفساد الاخلاق . وأعجب ما سمع فيه ان بعض علماء السوء والفتنة اشاع بين الناس في العام الماضي بان فلاناً من العلماء انكر وحدانية الله وبعضهم قال انكر وجوده انكاراً صريحاً على ملا من العلماء والطلاب في الجامع الازهر ومع ان هذا غير معقول - وأين من يعقل - أن يصدر ممن له ادنى تمييز وان كان فاسد الاعتقاد فان كتاب ذلك العالم الذي كان يقرأه في التوحيد بين الايدي وفيه

نرى البراهين العقلية على وجود الله تعالى ووحدانيته وهو من تأليفه ولكن ماذا نقول فيمن يذمه نفسه واستخف عقول الناس ولم يراقب الله تعالى فحمله اغواء شياطينه على ذلك البهتان العظيم فنزل به ثم بمستشاره الجزاء الايم . لقد جمع القلم في بيان ما يعرض للاصلاح من العلل فارجع الى ما كفايه

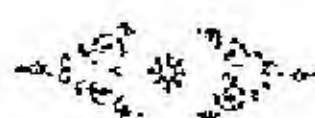
قلنا ان الحكمة كالمطر يأخذ كل احد منها ما يلائم تربته وقد كان عدد الذين اتصلوا بالسيد جمال الدين من المشتغلين بالعلوم الدينية قليلا بسبب تنفير الشيوخ عن حضور مجلسه لما علمت ولذلك ظهرت النهضة القلمية في لابي الطرايش اكثر من لابي العمام وكان عدد الذين يسعون في اصلاح العلم والتعليم الديني قليلين . وكما اننا في حاجة شديدة لرجال الاقلام الذين يجيدون الكتابة في جميع المواضيع لاسيما في الفنون العصرية التي عليها مدار التقدم الدنيوي كذلك نحن في اشد الحاجة الى قوم يفهمون الدين على حقيقة التي ساد وسعد بها سلفنا الصالح وشقي واستعبد بجهلها خلفنا الصالح الى قوم يفهمونه ويحسنون تلقينه وتعليمه فيأخذون بما ينبني وهو اللباب الخالص ويلقون ما ألحق به وتغلغل في كتبه مما ليس منه ولكنه صار حائلا دون فهمه وتعلمه . ولقد كانت عناية السيد رحمه الله بهذا النوع من اصلاح العلم والتعليم اشد من غيره ولكنه لم يجد من المستعدين له الا قليلا والكرام كما قالوا قليل

امثل من اتصل بالسيد من الذين تربوا في عهد الدين علما وعملا العلامة المفضال الشيخ محمد عبيد مفتي الديار المصرية لهذا السيد وهو الرجل المفرد الذي تشبه فطرته الزكية فطرة السيد جمال الدين ومماثل تربته تربته حتى في سلوك طريقة التصوف سلوكا كاملا . ولقد كان قبل معرفة السيد زيته صافيا

يكان بضياء ولو لم تفسده نار فمسته بالاتصال به نار غيرته وحكمته فاشتمل نوراً على نور . وقف على نتيجة البحاث واختباره الطويل في الاصلاح الاسلامي بل والشرقي ايضاً وعمول من الشيوخ الذين يخافون ان يظهر الاصلاح العلمي تقصيرهم في العلم والتعليم بمثل ما عمول به سابقه حتى لم يكن بينه وبين معهد التعليم الاسلامي في مصر (الازهر) اتصال قبل هذه السنين الاخيرة وسبب ذلك وشايات الشيوخ به للخديو السابق وتغييرهم طلاب العلم عنه بانه فيلسوف يخشى من فلسفته على دينهم وكان هؤلاء لا ثقة لهم بدينهم لانهم ليسوا على بينة منه فيخافون من كل شبهة ان تأتي على زواله والموقف بالشيء لا يتوقع ولا يتصور زواله ومن لا يكون موقناً لا يكون مؤمناً . ولقد بقي لهذا الوهم بقية في نفوس بعض طلاب العلم في الازهر الى السنة الماضية فكانوا عند ما قرأ الاستاذ رسالته في التوحيد يتوقعون ان يأتي بمسائل الخلاف بين الفلاسفة والمسلمين ويرجع ادلة الاولين فلما رأوه قد سلك في العقيدة مسلك السلف اطمأنت قلوبهم وزال عنهم اوهامهم

تلك الدسائس والوساوس هي التي حرمت الترقى على الازهر في السنين الحالية وانحصر سعي الاستاذ في الطباعة زمناً . قبل الفتنة العراقية ، فكان له اثر عظيم في النهضة القلمية وفي القضاء زمناً آخر والمهد به قريب وقد كان للمتصلين به في كل طور من الاطوار وكل زمن من الازمان اثر ظاهر في النهضة الحاضرة بحسب معارفهم وبيئتهم (حالمهم ومحلمهم) انظر تر القضاة الثلاثة - سعد بك زغلول واخوه يحيى بك وقاسم بك امين - وهم الذين يفتخرونهم القطر المصري ويمثلهم يصح له الاحتجاج بأن المصريين اهل لأن يحكموا انفسهم بانفسهم هم من اخصاء الاسناد والمتلقين عنه . تعلم كثير من

المصريين في مدارس اوربا كما تعلم قاسم بك وفتحى بك ولكن لم تر واحداً منهم يشغل اوقات فراغه بالتأليف والترجمة للكتب النفيسة التي يحتاج اليها الوطن في رقيته كما هو شأن هذين الفاضلين . هل يوجد بين ايدينا من الكتب النافعة لنا في نهضتنا الدينية والدنيوية كرسالة التوحيد للاستاذ وكتاب تحرير المرأة لقاسم بك وكتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين الذي ترجمه حديثاً فتحى بك وهو افيد كتاب الف في اوربا في التربية والتعليم ؟ كلا . انه يوجد كثير من المصريين لا يعرفون قيمة هذه الكتب وآخرون لا يرفعونها الى مكانتها من الاعتبار التي تستحقه لاغراض معلومة وامراض غير مجهولة ولكن سيأتي على مصر زمان تجعل فيها دراسة هذه الكتب ضربة لازب ويجزم كل من يكتب في تاريخ مصر بان هذه الكتب كانت من انفذ عوامل النهضة الاخيرة واقرى اركانها (كما اعترف الذين كتبوا في ذلك كيجرجي افندي زيدان بان السيد كان مبدا هذه النهضة) وكما يجزمون بهذا يجزمون بان هذه الكتب الكثيرة التي وضعت للبحث في النواظير والاسباب كانت عثرات في طريق العلم بل وفي فهم تلك الكتب نفسها وسدود امام الترقى وان كانت الغالب مؤلفها ضخمة ونعوتهم كبيرة . ان جهل الامة هو الذي شبه عليها النافع بالضرار وقد طفقت تنبيه الى مصالحها وتخرج من مضيق الضرور والانخداع باللبوس والنعوت والالقاب وهذه حركة طبيعية اقتضتها سنة الله في رقي الامم فمقاومتها جهل وغرور لذلك نرجو من علماءنا العقلاء ان يسايروها ويساعدوها الا ان يقاوموها ويمادوها وان يجعلوا الحق ميزان الاعمال اذ الرجال تعرف بالحق لا الحق يعرف بالرجال



﴿ استعراض هدم ﴾

٩

لا يحدث محدث عن النزاع بين انكلترا والروسيا في اواسط آسيا الا
 وتتمثل في مخيلة السامع صورة براز بين انكليزي وروسي على ذروة جبل
 هندكوش احدهما مهاجم والاخر مدافع يتساوران ويتواثبان ويتطحان انتطاح
 الكباش ولا يمكننا الجزم واحكم بفليح واحد منهما بمينه واخفاق الآخر
 لان عند كل واحدة من الامتين الانكليزية والروسية من وسائل النصره
 والفليح وذرائع الغلبة والدفاع ما يوجد مثله او ما يحاكيه عند الامة الاخرى
 ربما يحكم حاكم ذهاباً مع الوهم بان النصره ستكون للروسية لما ان
 الحرب تنتشب بين الدولتين برية وقد لا يتخللها عمل بحري قط ففوة انكلترا
 البحرية التي توازن قوة الروسية البرية لانجدة ترتجى منها في تلك الحرب
 واحج بان يصح هذا الوهم (اي ما احجاه واحراه بالصحة) لولم تكن انكلترا
 قد تداركت امرها واعتدت لدفع ذلك الخطر قوة اديبة منبثة في البلاد الهندية انبثاث
 الهياء في الهواء تؤيد بها قوتها البرية الثانوية فتقويان ممّا على مقاومة القوة
 الروسية . ذلك ان الشعب الانكليزي قد امتزج بمعظم الشعب الهندي
 امتزاجاً تاماً وقد سمت انكلترا في احكام هذا الامتزاج منذ قوي نفوذها
 ثمة فمدت شوايك الالفه والوحدة الادبية بين القبيلين ومهدت للشعب
 الهندي سبل تعلم اللغة حتي كاد تعلمها ينطوي تحت الفرائض الدينية . واللغة
 كما لا يغرب عن فهم اللبيب مناط الجنسية او هي الاكسير السياسي تحول
 اخلاق الشعب وآدابه وعاداته وعواطفه بل وتعاليم دينه الى اخلاق الشعب المتغلب
 الذي تعلمت لغته والي آدابه وعاداته وعواطفه وتعاليم دينه فضلاً عن ان

انكلترا ضمت الي تعليم لغتها تعاليم سائر العلوم والفنون العصرية وتخبرت
امثل الوسائل وأقرب الطرائق لبلوغ غايتها من قلب الشعب الهندي الى
شعب انكليزي (*) حتي انها طمعت بمالم يطمع به الا ابو مرة من العبث
بعقائد المسلمين واستلابه عرائك المستضعفين منهم فبشت بينهم مبادئ التعطيل
وتعاليم الاحاد والكفر (النيسرية) واقامت لهادعة من انفس المسلمين ممن
استزلهم الشيطان واستهوهم القروور وهذا وان لم يظهر له اثر في الآباء يوشك
ان يلصق من لوثة بنفوس خلائفهم وانسالم فليتي مسلموا الهند شر ذلك
بنشر التعاليم الدينية وتخريج احداثهم ونشهم على آدابها وعقائدها حتي ترسخ
في نفوسهم وثقيها من ذلك اللوث والطبع بتعليم ابناؤنا لغتهم ودينهم نصون
امتنا ونحمي استقلالها الجنسي من الزوال الى الابد بذلك نحارب أوربا
ونعترض في طريق اطماعها بتلك القوة الادبية نقاوم قوتها ونقل غرب
عاديها لا يتخيلن احد ان الحرب او الثورة ضد الامة المتغلبة هي التي تحرر
الشعب الضعيف وثقتكه من عقال سلطتها وتعيد اليه استقلاله . ربما كان
الهرج والشغب من انفذ العوامل في تضائل الشعب وتوهين قوته وتمكين
يد المتغلب من عنقه . حملوا علينا بسلاح علومهم ولغاتهم وادابهم فاستحصنن
منهم بمثل تلك القوى ولنحمل على ايدينا تعاليمنا ولغتنا وآدابنا وننشر ذلك
بين ابناؤنا ماتنا . لناخذ بحجز اطفالنا عن الوقوع في اسر العدو الاسر الاعظم
والاندماج في جنسيته والتحول الى طبيئته . بعيني رأيت شاباً هندياً مسلماً
رث الهيئة يلبث الحلقة والاسمال وعلى رأسه كمة بالية دأبه السياحة

(*) المناز - لو كان هذا صحيحاً لنجح الهنديون في دنياهم نجاحاً باهراً لكن قصاري

ما فعل الانكليز انهم لم يجعلوا للهند ملجأ سوى انكلترا

وهو واصله الرحلة - وكل هذا منه على سبيل الزهادة ومحاكاة اهل الرياضة - درس العلوم في المدارس الانكليزية العالية وهو يتكلم بالانكليزية كأحسن متكلم من أهلها وقد ترشح في تلك المدارس وثقف عقله بعلومها وفنونها ووقف على دقائقها ونتائج أبحاثها لاسيما العلوم الفلسفية والطبيعية . حدثني من باحثه انه ادهشه بسعة اطلاعه وغزارة مادته كان لا يسلك معه محبرة من مجاهل تلك العلوم الا ووجدته خريتها ولا هوى به من هوة عن الدقائق الفلسفية الا والقاه غفريتها ومما حكي عنه وهو معجب بفرد كانه انه يشرح ما حققه الفلاسفة الطبيعيون في أبحاثهم المصرية المتأخرة شرحا يخيل للسامع ان ذلك الشاب هو الذي وضع تلك الأبحاث واستنبط نتائجها الكنه واخبراته لا يعلم من الاسلامية الا اسمها ولا يحفظ من تعاليمها سوى فتحة كتابها . رجوت محدثي عنه ان يجمعني به ومذوق طرفي عليه تمثلت لخيالي الاطوار الشرقية ملتفة بالفواشي الغربية رأيت في يده أنبوبة يدخل بها وبعض عليها مثلما يفعل اصحابه الانكليز فكلمته بالبرية فاذا هو لا يعلم منها سوى بضع كلمات واستنطقته بواسطة الثنا عن بعض شؤون اسلامية فأنفيتها خالي الذهن من أمر الدين لا يهمه شأنه ولما سأله عن معاوماته الدينية قال انه يحفظ القاتحة قلت اقرأها فلكا أولا ثم مضى في قراءتها على غير سداد فأطرقت حينئذ الى الارض واجاراثيا لحال الامة التي يستولى عليها الاجنبي ثم حوكت وانصرفت

وبالجملة ان انكسارا طمعت في ركس (قلب) كل شأن من شؤون الهند ومسخه وتغييره سوي تغيير اللون النحاسي الهندي الى اللون الابيض الانكليزي . وما يدورنا انهم لا يطعمون بذلك أيضا . عليهم يا قوم على الشعوب الهندية نظاما عاما يقضى عليهم بان لا يتزوج الهندي النحاسي

الا باوروية بيضاء والاروبي الا بهندية وهكذا دهرًا طويلا فيقاومون
بذلك طبيعة الاقليم (١) ويستولدون شعباً خلاسياً (٢) أبيض اللون
مكونا من الشمين اللهم غفرا

ولم تأل الحكومة الانكليزية جهداً بمقد رواق العدالة والحرية والامن
فوق الشعوب الهندية وقد تحببت اليهم بما يملكها أزمة أميالهم وعواطفهم
وأمن أخية وثقت بها سلطتها في الهند وأشدّها احكاما مافعلته من مزج
مالية الشعب الهندي بمالية الشعب الانكليزي وأودعت تلك الاموال
في المصارف الانكليزية في جزائر بريطانيا ووحدت بذلك مصالح الشعبين
العامّة بحيث تكونت مشروعاتهم الكبرى وشركاتهم التجارية برجال القبيلين
وأموالهما ثم أخذت تشرف من وراء ذلك على مجاري تلك الاعمال وجداول
هاتيك الاموال وتحتني انفسها من كل ذلك ثمرات سياسية وأدبية قلما يوفق لاجتنائها
احد غير الانكليز . وقد مضى على انكترا في شد تلك العرى والاواخي
وتوثيقها سنون واعوام وهي لا تزال تواصل العمل في امثال ذلك ماواتها
الدهر وهو موات . فهل بعد ذلك يجزم جازم بان روسيا تطرد انكترا
من الهند ونقلص ظلال سلطتها عنها ؛ والسداد في الرأي التوقف كما توقفنا
وترك امر الغيب الى من نفرد بعلمه سبحانه وتعالى . وكيفما كان الامر
فالاحجى بالحكومتين الافغانية والفارسية ان تكونا على حذر ويقظة من
شر الدولتين اللتين تتربسان بهما الدوائر وتتنهزا فرصة الشقاق بين تينك
الدولتين فتبادرا لرتق الفتق قبل اتساعه ومواساة العلة قبل استحكامها وتسارعا

(١) المتار - لو حصل هذا لكانت الغلبة لطبيعة الاقليم ولتحول الاوريون الى اللون
النحاسي دون العكس ولكن من أين للاوريين بمئات الملايين فيتراوجون مع الهنديين ؟
(٢) بكسر الحاء الولد بين ابيون ابيض وأسود والديك بين دجاجتين هندية وفارسية

لعقد خلاف بينهما وشد عروة وفاق نصونان به امتهما ودينهما من الضياع
وتتدا أيديهما الى الحكومة العثمانية فهي ان شاء الله تعالى تلبيهما كما تلبى الجميع
الحكومة المراكشية فتمت للاسلام وحدة مقدسة يسان بها شرقه وتحمي حقيقة

(ازالة شبهة)

تعرف أغراض الجرائد ومقاصدها من مجموع كلامها في الأعداد الكثيرة ولا يصح
الحكم على مقصد جريدة بجملة واحدة يظهر أنها ترشي الى غرض ما لاسيما اذا عهد
منها في الكلام الكثير تسديد سهامها الى خلاف ذلك الغرض أو الى ما وراءه وانما
أصابه السهم لانه عرض في طريقه . ويعلم جميع قراء المنار اننا في مجموع كلامنا لم نخطئ
الغرض الذي وضعناه له في العدد الاول وهو قولنا « وغرضها الاول الحث على تربية
البنات والبنين لا التحامل على الامراء والسلاطين والترغيب في تحصيل العلوم والفنون
لا الاعتراض على القضاة والقانون واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم والتنشيط على
مجاراة الامم المتقدمة في الاعمال النافعة وطروق أبواب الكسب والاقتصاد وشرح الدخائل التي
مازجت عقائد الامة . . . الى ان قلنا « وتنبه العثمانيين على ان الشركات المالية هي
مصدر العمران وينبوع العرفان وان عاينها مدار تقدم أوربا في الفنون والصنائع لا على
الملوك والامراء » الخ الخ وقد بينا في أعداد كثيرة من السنة الاولى والثانية بأن الامم
الشرقية أو الاسلامية اذا لم تعتمد في تقدمها على أنفسها - لا على حكوماتها - فانها
لا تنهض من هذا الخسيف الى أبد الابد . ولما كان الاجال قلما ينبه النافل والهمس
لا يكاد يوقظ النائم المستغرق صرحنا بهذه النصيحة بصوت عال غير مرة . وأشد صيحة
أزعجت السامعين قولنا في العدد الحادي عشر من هذه السنة « ان امام المصريين وسائر
المسلمين سداً منيعاً من الوهم يحول بينهم وبين السير في طريق الترقى فاذا استطاعوا
ان يظهروه أو يتقبوه - ولا أقول ان يدكوه - يتنى لهم الايجاف والايضاع في ذلك
المهاج الواضح والمهيع الواسع وان ذلك السد هو الاعتماد على ذولهم وحكوماتهم التي
امست اغلالاً في أعناقهم وسلاسل في أيديهم وقيوداً في أرجلهم وغشاوة على أبصارهم

ووقراً في أسماعهم وزينا على قلوبهم « الخ ثم تعجبنا من كون المسلمين الذين اظلمت
 الاجانب بطمعون بان يكون ترقهم على يد الدولة العلية مع انه من الجهالة والحق ان
 يعتمد العثمانيون أنفسهم في ترقهم على الدولة من دون أنفسهم فما بالك بغيرهم . ولكن
 بعض الذين تمكنت السلاسل والاغلال والقيود من أعناقهم وأيديهم وأرجلهم وتكاثفت
 النشاوة على أبصارهم وقوي الوقر في اسماعهم وغلب الرين على قلوبهم سلقونا بالسنة
 حداد لاتناهيها مسامي الهندو الخاود واثالم عن الاعتماد على الدولة العثمانية وأراهم سوء الفهم
 ان هذا ينبغي مالدعو اليه في المنار من ارتباط المسلمين بعضهم ببعض في جميع اقمار
 الارض . ولو كان المعارض صادقاً في حب المصلحة الاسلامية لكتب اليها حيث كان بعيداً
 عنا بما يراه صواباً لاتنا قاناً في المثالة التي ذكرنا فيها مامراً انه اعتقادنا « ومن بين لنا
 بالبرهان اتنا مخملون قاتنا نرجع الى رأيه » وكذلك فعل بعض الخاصين من المصريين
 ذاكرنا وفهم قصدنا تماماً . ومن البلاء على المسلمين ان كل انسان يدعي كمال الفهم في
 علم الاجماع الانساني والمعرفة باسباب ترقى الامم وتدها لاسيما ان كان لديه شيء من
 الوسوس السياسية التي يتلقاها من الجرائد ونرجو ان تزول هذه الالهام بالتشار علم
 الاجتماع في الكتب النافعة والجرائد الصادقة . وعسى ان يعم انتشار كتاب سر تقدم
 الانكليز الذي طبع حديثاً فيهم المسلمون ان اعتماد الامم على الحكومات القوية المرقية
 كفرنسا والمانيا فيه خطر على مستقبلها فضلاً عن الحكومات الضعيفة فضلاً عن اعتماد
 الشعوب على الحكومات التي لا تحميها وان مستقبل السيادة انما هو للشعوب التي يعتمد
 أفرادها في سعادتهم على أنفسهم وعلى سعيهم وجدهم والى الله تصير الامور

آثار علميه

(احبار علم كل عارف . من الباء أرباب المعارف)

جاء تحت هذا العنوان السؤال المنظوم الآتي وما يتلوه من الذيل المتور من حصرة
 الاستاذ العلامة الفاضل الذي انتهت اليه الرئاسة في علوم الحديث واللغة وآدابها في هذا
 العصر الشيخ محمد محمود الشنقيطي فنشرناه شاكرين له فضله وهو

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أَسْأَلُكُمْ أَهْلَ الْمَعَارِفِ مِنْ عَلِيمِ السُّؤَالِ الْمَرْبِ وَالْعَجْمِ كُلِّهِمْ عَنْ أَسْمَيْنِ مَشْهُورَيْنِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا أَبُو مَالِكٍ الْقَسِّيُّ الْبَزْزَارِيُّ نَسَبَهُ أَتَى بِهِ شَامٌ ثُمَّ بَعْدَ بَنُو فُضْلٍ مَدِيحُ قَتِيٍّ الْأَعْيَاصِ خَالِدٌ مَدَحَهُ فَأَدْرَجَ ذَيْنِ ضَمَنْ بَيْتٍ مَهْذَبٍ (أُمِيَّةٌ وَالْبَاصِي وَأَنْ يَدْعَ خَالِدٌ فَمَنْ نُوْفَلٌ بَلْ مِنْ هَشَامٍ وَمَاهِمَا مَجَازُهُمَا أَمْ فِي الْمَدِيحِ حَقِيقَةٌ فَدَنْ كَانَ نَحْرِيَّ الْجَابِ مَبِينَا وَمَنْ كَانَ ضَلِيلًا أَجَابَ مَمُوهَاً وَذَلِكَ الرَّسُولُ حَدَّثُونِي بَعْدَ مَا سَمِعُوا ابْنَ أَبِي حَنْظَلٍ الْكَبِيرَ صَغِيرَهُمْ وَذَالُوا لِحَيْرِ الْخَلْقِ مَا بِي افْتِنَا فَقَالَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى النَّخْلَةُ الَّتِي وَذَا فِي حَدِيثِ الْجَامِعِ الْقُرْدِ عِنْدَنَا فَوَيْدًا الَّذِي سَمِعَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ وَأَنْشَأَ ذَاكُمْ لاختبار علومكم وَسميت هذا السُّؤَالُ (اختبار علم كل عارف من ألباء رباب المعارف)

أَلَى الْأَسْفَلِ وَالنَّحْرِ يَرِيْنِي وَيَذْهَلُ وَخَصَّ النَّصَارَى ذَا السُّؤَالِ الْمَفْصَلِ أَتَى بِهِمَا الْخَنْزِيدُ الْأَخْطَلُ دَوْبَلُ رَيْبِ النَّصَارَى الرَّاهِبِ الْمُتَبَلِّغِ خَلَالَ مَدِيحِ خَالِدٍ لَيْسَ بِمَجْهَلِ فَتَمَّ الْقَتِيُّ يَرْجِي وَنَعْمَ الْمُؤَمَّلُ يَقْرَأُ بِالْحَسَنِ مَنْ كَانَ يَعْقِلُ يَجِبُهُ هَشَامٌ لِلْفَعَالِ وَنُوْفَلُ اشْخَصَانِ أَمْ جَنْسَانِ عَنْ ذَلِكَ أَسْأَلُ أَلَا فَلْيَجِبْ مِنْكُمْ عَلِيمٌ مَبْجَلُ بَرَاهِينِ مَنْ عِلْمٌ لَهُ فَيَجْلُ ابْطَائِلُ مَنْ جَهْلٌ بِهِ فَيَجْهَلُ عَلَى صَحْبِهِ أَلْقَى سَوْأًا فَأَجْبَلُوا دَرَى وَحْيَاءُ لَمْ يَجِبْ حِينَ هَلَلُوا وَكُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَدْرِ يَعْنُو وَيَسْأَلُ لَهَا شَبَهُ بِالْمُسْلِمِ الْقَلْبِ مَسْجَلُ عَلَيْهِ اِتِّفَاقًا فِي الصَّحِيحِ الْمَعُولُ لَنَا لاختبار العلم شَرَوَاهُ تَفْعَلُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ الْأَغْرَى الْحَجَلُ

وعملت اهل المعارف من العرب والعجم لعلمي بان الله عز وجل، لم يحصر العلم في احد الفريقين دون الآخر بل اعطى كل عبد من عباده قسطه منه ولكنه فضل بعضهم على بعض في العلم تفضيله بعضهم على بعض في الرزق والعلم افضل الرزق لانه يعلم به انه لا اله الا الله وحده لا شريك له والسبب الحامل على انشاء هذا السؤال الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم عملاً بما في باب طرح الامام المسئلة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم من كتاب الجامع الصحيح للامام البخاري وذلك الحديث من مكرراته المفيدة والحامل على تخصيص النصارى بعد التعميم امور اولها كونهم اكثر جنسهم مشاركة للعرب في لغتها من زمن الجاهلية وهلم جرا ثانياً كونهم اترب الناس مودة للمؤمنين ثالثاً شدة اعتناء كثير منهم في هذا العصر بتعاطي لغة العرب ووضع التأليف فيها رابعها كون نصارى بيروت هم الذين رفعوا ديوان الاخطل هذا بطبعهم اياه من حضيض العلم الى اعلى طود الوجود فلوهم بذلك الفضل على غيرهم والحق يقال

وفاة

نعت الينا اخبار وطننا (طرابلس الشام) صديقنا الشاب الاديب وعصن الكمال الرطيب توفيق افندي نجل عين الاعيان صاحب الفضيلة شنبور زاده عبد الحميد افندي المعنوا العامل في مجلس ادارة طرابلس. فعزى فضيلة والده وآله بهذا المصاب الذي احزن القلوب وابكى العيون « انا لله وانا اليه راجعون »

(تمخطة)

استندت جريدة (ابتداء) التركية الجديدة في عددها الاول جملة الى المنار تتعاقب بجلالة مولانا السلطان الاعظم والمنار بريء منها فتنه القراء الى ذلك

المشجأ

١٣١٥

في يوم السبت ٢٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٧ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

كان ياما كان

(ذكرى تمثل اعراض الناس عن أسباب سعادتهم وضعها في سمط الاساطير الخرافية التي كان يعتقدونها قدماء اليونان المرحوم (علي بك) أخذ مشاهير كتاب الاراك فهي جند في قالب هزل وموعظة في ثوب فكاهة وقد نقلناها عن ترجمة الكاتب البارع عمر خيري افندي زغلول بتصرف كثير وهي

سبح في خاطر (جو بتر) الذي كان اكبر المعبودات عند اليونانيين الاولين ان يجعل الناس كلهم سعداء ويفيض عليهم الخيرات والبركات فكاشف بما في ضميرة مستشاريه (تبتون) اله البحر و (بلوطون) اله الجنة فاظهرا الدهشة والاعجاب واستهزأ بفكر مولاها ونسياء في انفسها الى افن الراي بوسوء التدبير

ولقد كان هذا المعبود لا يتوانى في تنفيذ ما يعن له من الحواطر ولا يتقاعد عن اخراج مقاصده من القوة الى الفعل وان كانت من المستحيلات العادية تفكر ملياً في هذا الامر ثم وجه نظره الى السماء وحدق الى الكواكب السبعة السيارة فترآى له ان يعهد اليها بتنفيذ ارادته فأمرها بالاجتماع في مكان واحد فاجتمعت فلما رأى اهل الارض السيارات مجتمعات اخذتهم الحيرة

وشخصوا بأبصارهم الى السماء ذاهلين وطفق المنجمون يخرصون ويتخذعون
الناس بان هذا الاجتماع المدهش علامة على قيام الساعة . ولما اجتمعت
السيارات عند المعبود الاكبر دارت بينهم وبينه هذه المحاورة
السيارات - ها نحن أولاء قد جئناك يامولانا فمرنا بما تريد
جوبيتر - عليكن بتجهيز انفسكن للسفر فقد اقنضت ارادتي أن تذهبن
الى السياحة على سطح الارض وقد جعلت لكل منكن دينارا للنفقة في كل يوم
السيارات - ماهو العمل الذي اتدبنا له والخدمة التي سنؤديها ؟
جوبيتر - قد ارتأيت ان اجعل الناس ناعمي البال راقلين في حلل السعادة
والهناء ورأيت من الصواب ان ابيعهم اسباب السعادة ببيعاً لانني اذا أنعمت
بها عليهم انما ابيعهم مقابل يستهيئون بها اذ لا يعرفون قيمتها ولا يقدرونها
حق قدرها

السيارات - سمعنا وأطعنا فما هي بضاعتنا التي سنبيعها
جوبيتر - قفن امامي صفاً ثم امررن واحدة واحدة
فامتلن امره ولما مرت الاولى قال لها انت تبيعين « الذكاء والفطنة »
وقال للثانية وانت تبيعين « العفة والاسقامة » وللثالثة وانت تبيعين « الصحة
والعافية » وللرابعة وانت تبيعين « طول العمر » والخامسة « الشرف والجاه »
والسادسة « الصفاء والمسرة » والسابعة « النقود والثروة »

هذه الاشياء هي اسباب السعادة ولا تتم للناس السعادة التي يطلبونها
من معبوداتهم في صلاتهم ومناجاتهم الا بها فعليكن ايها السيارات بالجد
والاجتهاد في بيعها منهم ليتتمتعوا بالسعادة التي يطلبونها وينجون من الشقاء
المحقق بهم الذاهب بهنائهم ورفاهتهم . ولقد كان المعبود الاكبر يشرف

على السيارات بالامر والارشاد * ويدلهم على طرق الاسعاد * والمعبودان
« نبتون » و « بلوطون » يستهزان بهذا الرأي المأفون . ويقولان بلسان
الاستغراب * (ان هذا شيء عجاب) * وبعد ان تجهزت السيارات للرحلة
الارضية * وأحضرن بضاعتهم السماوية * في صناديق بديعة الصنع *
محكمة الوضع * هبطن الى العوالم السفلية * فكان نزولهن في عاصمة من
عواصم الممالك الشرقية * فطفقت السيارة الاولى تنادي بأعلى صوتها في
الاسواق والشوارع (ذكاء وفطنة للبيع * ذكاء فطنة طرية عال * هل من
راغب هل من يريد) فاقبل الناس اليها يزفون * ومن كل حدب ينسلون *
فاختلفت فيها الاقوال * لا اختلاف الوجدان والافعال * فقال اصحاب
الجراند والمؤرخون * ومؤلفوا الروايات والممثلون * هل جذت هذه الفتاة *
ام غلبت على بائعة الفطنة بلادة الحيوانات * وقال الشبان الذين شاهدوا
جمالها الرائع * بئس المبيع وحبذا البائع * فتاة حسناء * وغادة هيفاء *
ولكننا نغازلها باللحاظ فلا تدير الينا طرفا * ونناغيها بأرق الالفاظ فلا نسمع
منها حرفا * فالظاهر انها مملوءة بالتعصب * وذلك مما يوجب التأسف والتعجب *
وقالت النساء لاشك ان هذه الفتاة مختلة الشعور * حيث جاءت بهذه
البضاعة التي تكسد في كل مكان وتبور * ولولا نقص عقلها لعلت اننا
لا حاجة لنا بالذكاء والفطنة * ولا بالمقل والرصانة * فان عندنا الانسجة
الحريرية * والحلي الذهبية والجوهرية * وهل تسلفت الفتاة انظار الشبان *
بالفطنة وذكاء الجنان * ام بالحرير ذي اللمعان * والاماس واللؤلؤ والمرجان *
وقد اجمعت الآراء على ان تلك السيارة ستموت جوعاً اذا بقيت في
تلك العاصمة لانه لا يوجد فيها من يرغب في بضاعتها * وبعد ما ملت من

الجولان * وتعبت منها القدمان * رأت بابا مفتوحا وعليه أمرة (يفظه) اميرية *
 مكتوب عليها (نظارة المعارف العمومية) * فقالت ما اخرج اهل هذه الصناعة *
 الى ما عندي من البضاعة * ففهمنا يحصل الرواج * واقابل بالترحاب والاحتياج *
 ودخلت الباب مع الداخلين * وترددت فيه ذات الشمال وذات اليمين *
 وانشأت ننادي بصوت يقرع جميع الآذان * ويسلقت كل ذي جنان *
 فأنار نداؤها غضب الرئيس والاعضاء * وقالوا ما لنا وللفطانة والذكاء *
 ثم قرروا باتفاق الآراء * طرد السيارة من تلك البطحاء * وصدر امر
 الرئيس للحجاب * الذين يقفون خارج الباب * بان يمنعوا بائني الاشياء
 التي لا تنبغي للمجلس من الدخول * وانه لا عذر لهم في ادخالها مقبول *
 فخرجت السيارة تمشي على استحياء * يتنازعها عاملو اليأس والرجاء * ثم رأت
 من الحزم تغليب عامل الامل * لانه لا ينجح بدونه عمل * وقالت بالصبر
 تنفي الضلع الخبيثة * فكيف لا تروج البضاعة النفيسة * ثم مضت في
 تطوافها وتجوأها حتى انتهت الى بناء كبير * قد اجتمع عنده خلق كثير *
 اخلاط من الوجهاء والغوغاء * عات لهم جلبه وضوضاء * فصاروا يتخاطبون
 بالاشارة * حيث لا تفهم العبارة * فقالت لاشك ان هؤلاء الناس * قد
 استحوذ عليهم الحبل والوسواس * فهم لهذه البلادة والبلاهة * في اشد
 الحاجة الى الذكاء والفطنة والنباهة * فخاضت غمار القوم * رافمة صوتها
 بالسوم * فلم يسمع احد كلامها * ولا اجيبت على سوائها * حتى مرّ بالقرب
 منها رجلان في يد احدهما نمط صغير (شنطه) ومع الآخر قلم ودفتري يكتب
 فيه ارقاما فقالت لهما السيارة (هل لكم رغبة في الذكاء والفطانة) فتوهم
 الرجلان ان الذكاء والفطانة نوعان من السهام المالية قد انشئت لهما شركة

مساهمة حديثة فأنصرفا ولم يستوضحا منها عما نقول وعلمت هي ان ذلك
 المكان هو (البورصة) فاستأنفت النداء والسوم فمرت بها احد الدالين
 وجرت بينهما هذه المحاورة (الدلال) ماهي بضاعتك (السيارة) الذكاء
 (القطانة) (الدلال) ذكاء... فطانة... (السيارة) ألا تدري ماهو الذكاء
 وأنطوانة (الدلال) لا ولكن قد بلغني عنهما شيء وأذكر انني سمعت هذين
 اللفظين من قبل (السيارة) اذن خذ لك منهما شيئاً ولو يسيراً (الدلال) هل
 هما من السهام المقبولة في البورصة (السيارة) لا (الدلال) اذا لم يكونا مقبولين
 في البورصة فلأي شيء جئت بهما الى هنا

وبعد انتهاء الحديث نمي خبرها الى الشرطة (البوايس) فالتقي عليها القبض
 لاقدامها على بيع سهام غير مقبولة في البورصة ولكن رئيس الشرطة (القومسيير)
 كان دمث الاخلاق رقيق الجانب فمذر السيارة بحبلها وعدم وقوفها على طباع
 اهل تلك المدينة فلم يماملها بما يوجب النظام من السجن والتغريم واكتفى
 بطردها وابعادها عن تلك العاصمة فرجعت أدراسها راضية من الغنيمه بالاياب
 (سيأتي خبر بقية السيارات)

استهاض مهم

١٠

بقي علينا من الحكومات الأربع (الحكومات العثمانية) وهي ليست بأقل تعرضاً
 للاخطار من اخواتها الثلاث الاخر بل ربما كانت الدول الغربية اضرى بها وأشد
 تكالبا عليها وزد على ذلك ان الطمع في الحكومات الاول مقصور على دولتين أو ثلاث
 أما الطمع بهذه الدولة ممانها الله فواء عام قد تفشى ونجس بين الدول كبراهها وصغراها
 من يصدقني ان قلت ان دولة اليونان ممن يحلم بتبوء فرق فروق (أي اعلا الاستانة) ؟

من يصدقني ان قلت انها تعربد بنشر رفات الایمبراطورية الرومانية الشرقية من أحداث
العدم ؟ نعم انها تعربد بانشاء تحالف سياسي يطوي تحته الشعوب الباقية بأجمعها وتولي
ملكها زعامة هذا التحالف الكبرى وتكون قاعدة القسطنطينية متبواً قياصرة المملكة
الشرقية المنقرضة ويحتفل بتتويجه فيها . وقد اعتدت اليونان لأجل الاحتفال بهذا
التتويج كل المعدات الوهمية والادوات الخرافية ولم يبق عليها من ذلك سوى شيء واحد
أعوزتها الوسائل للوصول اليه ولم تهتد لوجه الحياة فيه وأخيراً فرضت على نفسها
جعلها وافيأ معما هي فيه من البهر (١) المالي لكل رومي (اذ غير الرومي لا يحسن ما يحسنه)
يجوس خلال برازخ الاموات ويتألف ويختلس تاج الباليولوجوس (٢) عن مفرق
آخر ملوكهم قسطنطين وبأيتها به لكي تضعه على هامة ملكها منذ يحتفل بتتويجه
ایمبراطورا على ذلك التحالف الموهوم . ولأننا على ذكر الاخطار المحدقة بالحكومة
العثمانية وولاياتها والاعياء الى نسور الطامع التي تحوم عليها

في الممالك العثمانية ولايتان تود الشعوب الاسلامية لو تشيد حولهما اسواراً من
افتدتها وتناضل عنهما عوضاً من حبات الرصاص بحبات قلوبها ولها كلف بقاء الاتصال
البري بين تينك الولاياتين ولو بجسور من رقابها وولوع بحفظ السكة العسكرية التي
تربطهما وامداد ترابها وحماها ولو بذرات اجسادها وشغايا عظامها . لو أشرفت
على شغاف قلوبهم لرأت فيه رسم هاتين الولاياتين ار تسام الصور الفوتغرافية في الواحها
بل لو تسمت لحرير دماهم في مجاري عروقهم لسمعها تنطق بلسان فصيح « عن ولاية
الحجاز فوداً ذوداً عن ولاية الاسنة دقائقاً دقائقاً . نعم مهما غلونا في وصف مكانة
هاتين الولاياتين من انفس المسامين كناضحين مقصرين . الولاية الحجازية مناط قيام
دينهم وأس مكن ترفع عليه صروح ملتهم وولاية القسطنطينية منقبتهم السياسية ومجد
حياتهم التاريخية ففي سقوط الولاياتين سقوط للدين والشرف نستعيد بالله نستعيد بالله
العناصر الاصلية التي يتكون منها جسم المملكة العثمانية هي العنصر التركي والعربي

(١) البهر الضعف الشديد وأصله انقطاع النفس عن الاعياء (٢) اسم العائلة التي هي آخر

ملوك القسطنطينية

والكردي والارمني والارثووطي والرومي . ويندج في مطوي تلك العناصر الستة طوائف آخر حقيرة لاشان لها ولا غناء عندها

أما العنصر التركي فمجتبع في صعيد واحد قطبه الاستانة ويشغل ما على جنابتيها من الولايات المحدودة من جهة الروملي بحكومة البلقار وولاية مكسونيا ومن جهة الاناضول بولايات الارمن والاكراد وسوريا وهذا العنصر هو حياة الحكومة العثمانية وبه قوامها ولذا كان استواء الاجنبي على الاستانة استواء على الممالك العثمانية بحذاقيرها

وأما العنصر العربي فيشغل اصقاعاً مشتهة - سوريا وطرابلس القرب والحجاز واليمن وضافا للهرين . ولا يحدث في الاصقاع التي يقطعها هذان العنصران - التركي والعربي - قلاقل داخلية مهمة وتشعبات سياسية ذات شأن كما يحدث في الولايات التي يقطعها العناصر الاربعة الاخر لان كلا من العنصرين التركي والعربي صرف لا يمازجه غيره . ونعني بالتركي والعربي من يتكلم بالتركية والعربية مسلماً أو مسيحياً فما كان من ولاية تركية يقطعها اهل ملتين كولاية أزمير مثلاً لا تسمع فيها لاغية فتنة قط وكذا الولاية العربية التي من هذا القبيل كولاية بيروت . وما يصل الى الآذان أحياناً من هاهم ودمادم (١) يتساود (٢) بها القوم في أنديتهم قائماً هي كبوارق . تعترض من الأفق في ليالي الصيف لاه واعق تصحبها ولاسيول تعقبها ومنشؤها جهل احداث وترق اغرار يتكفل بمحو ذلك من نفوسهم انتشار التعليم والتهذيب (٣) فالولايات التركية والعربية في مأمن من شوب نيران فتن يمشي الاجنبي للمداخلة في شؤونها على تورها وهو ان طمع فيها قائماً يطمعه ضعف المملكة العمومي وتراخي اداراتها الداخلية . فانظر الى الافة كيف تخنو على المتكلمين بها وترثي لتبدهم فتسعى في ضم اهوائهم وتوحيد مشاريعهم وتورثهم تحاباً واتفاقاً وان كانوا ذوي ملل مختلفة ونحل متباينة فتوحيد الامة من أقوى العوامل في اسعاد الامة واقرب الوسائل لام شعها وهي التكفلة بتوثيق أواخي الاخاء وسد منافذ

(١) المهمة الكلام الحق والدمدمة الكلام بغضب جمعها هاهم ودمادم

(٢) أي يسار لار المتسارين يحق كل منهما سواده أي جسمه للاخر (٣) آه لو كان التعليم

بصبغة وطنية لكانه من الاجانب فتي يفيد هذه الفائدة

الشقاق بين المتكلمين بها على سريطة ان يكون ذلك الشعب المتوحد في اللغة المتفرق في المذهب على مقربة من التهذيب وفيه عبقة من المذنية والا اعترض علينا لبنان فان لغته واحدة مع ان اختلاف ملأه أرهق اهله ويلا وجر غايهم من المناصب ذبلا . ويقال في رد الاعتراض ان شعب لبنان لعهد استشرء الفتن فيه كان في غمرة من توحش وغشاوة من جهل معما اعان على ذلك من انتشار شياطين الاغراض بين طوائفه يوسوسون اليهم بالوائبة ويسولون لمناصبهم (زعمائهم وهي كلمة عرفية هناك) المناصبه حتي كان من أمره ما كان . ولترجع الى العناصر العثمانية فتستوف اقسامها . بقي شفعان كل شفع منهما يقطن صقعا واحدا فالشفع الاول الكردي والارمني يشغل الصقع الواقع في نهاية آسيا الصغرى لجهة الشرق المخوف بولايات الاناضول وسوريا والعراق والمعجم والروسية والشفع الثاني الارثوطني والرومي يشغل صقعا واحدا أيضا ويسمي مكدونيا وهو الذي تحتف به ولايات البلقان والاسطانة واليونان وهذان الشفعان اضربهما اختلاف اللغة وتباين المشارب فباعد بين الاحاد المكونة لهما وخالف بينهم في الاهواء والاختلاف والعادات والآداب فتمهدت بذلك سبل المداخلة الاجبية فيهم وانبعثت رسل الاطماع تجوس خلاهم وتوقظ آماهم حتي حدث لعهد قريب ما حدث من الفتن الارمنية التي وقعت رزاياها من تلك الديار مواقع القطر . ورمت اهاليه من وطيس اذاها بشرر كالقصر . وكريدوان لم تكن من مكدونيا لكنها كقطعة منها من حيث مشارب سكانها ومنازلهم وكلنا يعلم ما جرى في تلك الجزيرة وما آل اليه الحال فيها وكيف تلاعبت بها السياسات والاطماع تلاعب الرياح بالسفينة ذات الشراع ولم يكدها يهدأ اضطرابها وتفتأ ثوراتها حتي نجمت رؤوس الشقاق والفتن في مكدونيا وانغمس اهلها بالشغب وطفقوا ينسجون على المنوال الذي نسجت عليه كريدولا تعلم كيف يكون نسيجهم وماذا يلبسون منه

هذه مصاحبة من شؤون ولايات الحكومة العثمانية الداخلية وانسردها الآن واحدة فواحدة ونلم بشئ من تعلق سياسة الدول بها واطماعها فيها

(طرابلس الغرب) : فانف الدول بطلب وصاها دولة ايطاليا وهي ان لم تكن تجاورها . آفانما تصاقها بحر آ . وقد كان لهذه الدولة امانى اشعبية في تونس اشدة قربها منها

وكثر ما ارادتها على الخضوع لها واحتالت لتناول قيادها فاحققت سعيها لما ان فرنسا اولى
 لرفعته منها فيها لاتصالها بهابراً . وقد انتطحت الدولتان في شأن تونس والاستئثار بالنفوذ
 فيها انتطاح الكباش وكان الفلج أخيراً لفرنسا فاضطرت ايطاليا للتسلي بطرابلس
 الغرب والتعالي باماني وصاها . وليست في هواها هذا بأخسر منها صفقة في هواها الاول
 لما انه ان شاركها في تونس شريك واحد فلها في طرابلس شريكان فرنسا غرباً وانكلترا
 في مصر شرقاً لاسيا وليس لها من القوة الحرية والمقدرة المالية ما يساعدها على نيل امانها
 فلا تراها الا خائبة كما تخيب صاحبها اسبانيا في مراكش . أما انكلترا فتطمع في تلك الولاية
 لكن طمعها بالولايات المعترضة في سبيلها الى الهند أشد واقوى فهي ربما تساهلت مع فرنسا
 في امرها واغضت لها عن الكي تكافئها هذم مثل ذلك في موطن اطماعها ومواقع امانها وربما
 تدرعت بهذا التساهل لحمل فرنسا على ان تصفها افريقيا وتستأثر هي بالنصف الشرقي
 كما هو متمناها . فقد ظهر الآن انه ربما يخلو الجو لفرنسا في شأن طرابلس الغرب واعمال
 اطماعها فيها . ومما يزيد طمعا وقوع تلك الولاية في شمالي قسم كبير من الصحراء الافريقية
 وهي عاملة على التهام تلك الصحراء برمالها وعواصفها وان شئت قلت بسفائها وامواجها
 لما انها يملون بتحويل هذه الصحراء الى بحر عجاج متلاطم بالامواج ويتم ذلك العمل بواسطة
 بئق البحر المتوسط (اي كسر حافة وشطه لينفجر الماء الى ماتحته) من سواحل تونس
 او طرابلس . وكيفما كان الحال فولاية طرابلس ستكون مركزاً مهماً لانجاز هذا
 المشروع الاعظم وموطناً لادارة اشغاله واعماله (أي اذا تم لهم أملهم لاسمح الله)

آثار علي بن أبي طالب عليه السلام

﴿ الشعر المصري ﴾

لحضرة الشاعر المصري المجيد نصير الدين افندي احمد محرم

هات الدين الا مارأى المتأمل فماذا ترجى أو فمن ذا تؤمل
 تحمل عنا اليوم أو كاد ركبته حنانيك فينا أيها المتحمل

حنانك فينا ان تكن ثم ربية
 غوبنا فلا الداعي الى الخير بيننا
 الا رب هاد مرشد خاب سمي
 عدلنا غواة الناس فازداد غيهم
 ايا قومنا والنفوس جم عناؤها
 اما يئن ان تبصروها محجة
 دعونا فاسمعنا اليها كما دعا
 وجدنا كفو في مجهل من اموركم
 لقد قتلت منكم نفوس كرائم
 بنى لكم الآباء مجدا مؤثلا
 سلام عليكم كيف مالت عروشه
 غدا دارساً كالربع غفى رسومه
 اصم اذا ساءلته عن قطينه
 بنى الدين يدعوكم اليه نصيره
 دعوتكم اني الى الله راغب
 وفي النفس مما استودع الدين حاجة
 فان أبدها هالت وان أخفها أبت
 جهلتم فانا كم عن الخير جهلکم
 عدلتم عن النهج السوي وجرتم
 لقد عطلت تلك الحدود ولم تكن
 ألا ليت شعري والحوادث حجة

فان عقاباً يدرأ الشر اجل
 يمان ولا الداعي الى الشر يخذل
 وقد كان عهدي ان يخيب المضلل
 كذاك غواة الناس ايان تعدل
 أما فيكم من ذي رشاد فيعقل
 هي الحق ماعنها لذي الحق يعدل
 فاسمع رعد في السماء مجلجل
 وكل أمور الميفض النصيح مجهل
 وقد تتبع الغي النفوس فتقتل
 تسامي فما يحكيه مجد مؤثل
 وكيف هوت اطواده الشم من عل
 جنوب تجر الذيل فيه وشمال
 وهل يسمع الربع اليباب فيسأل (كذا)
 فلا تخذلوه يا بني الدين تخذلوا
 واني بأن أدعوكم لموكل
 تجيش لها هماً كما جاش مرجل
 فياليت شعري أي أمري افعل
 ألا هكذا شأن الفتى حين يجهل
 أما فيكم من لا يجور ويميل
 نخال حدود الله يوماً تعطل
 تجدد بهذا الخلق طوراً وتهزل

أبدات الارضون والناس أم ترى ليلينا اللائي بنا تبدل
 كهبت فهل اسمعت أم تلك دعوة تظل بها هوج الرياح نقتل
 عفاء على الدنيا إذا الدين لم يسد عليها كما قد كان والدر مقبل

هذه قصيدة الشاعر الملقب نابغة شعراء المشرق . حضرة محمد افندي
 حافظ يهنئ بها حضرة العلامة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية لتولية
 منصب الافتاء الجليل

بلقتك لم أنسب ولم أتزل ولما أقف بين الهوى والتدلل
 ولما أصف كائناً ولم أبك منزلاً ولم أتحل فخراً ولم أتزل
 فلم يبق في قلبي مديحك موصفاً تجول به ذكرى حبيب ومنزل
 رأيتك والابصار حولك خشم فقلت أبو حفص يرد بك أم علي
 وخفت من حزني على مجداً تداركتها والخطب للخطب يعتلي
 طلعت لها باليمن من خير مطلع وكنت لها في الفوز قدح ابن مقبل
 وجردت للفتيا حسام عزيزة بحديه آيات الكتاب المنزل
 محوت به في الدين كل ضلالة وأثبت ما أثبت غير مضلل
 لئن ظفر الافتاء منك بفاضل لقد ظفر الاسلام منك بأفضل
 فما حل عقد المشكلات بحكمة سواك ولا أربي على كل حوّل

هذا ما جاء في مصباح الشرق الاغر بنصه وما كان مصباح الشرق مبالغا
 في مدح هذا الشاعر البليغ ولقد هنيئ الاستاذ بقصائد كثيرة منها ما نشر في
 الجرائد ولكن ما كان احد منهم ليداني أحمد حافظ افندي بل قلما رأينا
 في منظوم العصر مثل هذه الايات في جزالتها المربية وبلاغتها فاذا ظل الحافظ

حافظا لشعره باحلاله محله ووضع في مواضعه كمنه المنة وبالنظم في المسائل الاجتماعية
(كالقصيدة السابقة) لا بد ان يكون له في عالم الآداب العربية مكان رفيع

الاخبار النجدة

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

لو ان تحويل الديون الممتازة كان قاصراً على تلك المزية لم يكن فيه أدنى فائدة عاجلة
للخزينة العثمانية وان كان قد يفيد من حيث حالة الدين العمومي في تركيا . في هذا المقام
قد تجلّى لأعين الناس حنق جلالة السلطان في الامور المالية باعجاب منظر وأبهاء فانه قد
حمل ارباب الدين الداخلي المتداول وهم حملة الاوراق المسماة بالسهم المؤقتة والاستقراضية
على الانتفاع من هذا التحويل . اخذ الوكلاء المليون المكلفون بتحويل الديون الممتازة
على انفسهم ان يقترضوا خمسة ملايين من الجنيئات الجديدة باصدار سهام ربح كل منها
أربعة في المائة وله من أجر الاستهلاك واحد في المائة . خصص من هذا المبلغ نصفه
(مليونان ونصف) لتحويل الاوراق المسماة بالسهم المؤقتة وغيرها وخصص ١٠٠٠٠٠٠
لدفع بعض مطالب الخزينة العثمانية أما باقي المبلغ وهو مليون ونصف فقد واطلب
أولئك الوكلاء على أخذه بـ ٧٥ باعتبار جملة السهام المصدرة ودخل بسبب ذلك
في خزينة الحكومة التركية مبلغ ١٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي . قد نشر في ٣ يونيو سنة ١٨٧٠
في جرائد القسطنطينية مذكرة رسمية بينت حالة تحويل جزء من سهام الدين المتداول
فجاء فيها ان الاوراق المسماة بالسهم المتحولة والجديدة والعادية والمؤقتة والاستقراضية
ذات التحويلات الاهلية (*) « وهذه السهام هي أوراق الدين الاهلي المقترض أثناء
الحرب التركية الروسية » ويبدو ان يجب ان تبدل بالسندات الجديدة التي تدفع قيمتها
لحامائها المسماة بالسهم التركية . حدد رأس المال الذي اريد تحويله على هذه الطريقة

(*) انظر في الأصل المتداول عن الانكليزي هكذا (بميرال تحويلات) فليتم

وهي (١) بالنسبة للسهم المحولة والحديثة حدد بمبلغ مساو لربحها مدة عشر سنين
محمولاً هذا الربح بالسعر المقرر لهذه السهام (٢) بالنسبة للسهم العادية والمؤقتة حدد
بمبلغ مساو لربحها مدة ثمان سنين (٣) بالنسبة للدين الداخلي برأس ماله الموجود

عن آراء ووطنه

دامر هذا الأسبوع على مصر الأوهديم للعلم اركاناً . وقوض للفضائل والشكرم بنياناً .
ففي يوم السبت (الناضي) باغتت المنية العلامة الجليل الشيخ حسن الطويل احد اركان النهضة
العلمية الادبية في مصر . شرع الفقيد في طاب العلم وهو في سن العشرين قسغ في العلوم الازهرية
في مدة قريبة ووجه عنايته للعلوم الرياضية والفلسفية وكانت تدركه ربحها في الازهر من عهد
بعيد فتناول منها نفسه ما يعز تناوله من غير تائق الا على افراد اصحاب العقول الكيرة فالتفت
عليه اذ كياء الطالب يتلقون عنه الحكمة ولما قدم السيد جمال الدين الافغاني الحكمم الشهيدي الى
مصر وتهدى لقراءة العلوم العقاية والحكمة كان جل من حضر عليه وأخذ عنه من
الازهر بين من تلامذة الشيخ فكان بذلك مهدياً له اما الشيخ نفسه فلم يتلق عن السيد شيئاً وانما
كان يزور دقلا ووجاء في المؤيد مانعه . ومع انه لم تكن بين السيد جمال الدين وبين الشيخ حسن
الطويل صلة وداد كان يقول السيد ليس في علماء الازهر كالشيخ الشريف والشيخ العاميل .
وبالجملة كان الشيخ رحمه الله تعالى في مقدمة الطبقة الاولى من علماء الازهر الشريف
ومتميزاً عن عامة علمائه بكثير من الفنون وقضى عمره بالتدريس فيه وفي مدرسة دار
العلوم الاميرية وتخرج على يديه كثير من العلماء الافاضل والشبان الزاينين . اما سيرته
في أخلاقه وآدابه فقد كان ساجم الصدر طاهر السريرة عفيفاً متواضعاً زاهداً حراً لا يخاف
في الحق لومة لائم فيصرح بانتقاد الحكماء في السياسة كما يصرح بانتقاد سائر الناس في
عاداتهم التي اضرت بدينهم ودنياهم لاسيما الغلو بتعظيم القبور وطلب الحوائج من الاموات
والذلك كان يخوض في دينه بعض الناس الذين لا يعرفون من الدين الاماعليه الناس ولا حاجة
لهم على ما يعرفون الاسكوت اكثر ارباب العمائم عن المنكرات الفاشية وتأويل بعضهم
لها وانني اعد هذا من مناقب الشيخ كما اعد مثله من مناقب السيد جمال الدين لان جميع
الذين امتازوا في عصرهم . لعلوم العقاية والاستقامة كانوا يرمون بمثل ما رمي به هذان

الفاضلان (راجع تاريخ الامام الاشعري والامام الغزالي واهلهم) توفي رحمه الله تعالى فجاء
عن نحو ٧٥ سنة ولم تكد الدهشة بشيعة تزايل القلوب وتحجب لها الغروب حتى تأثر بها
« الفجعية الثانية »

ففي يوم الاثنين (٢٥ صفر) قضى استاذ العلماء الاكبر . وقطب الفقه النعماني
والمحور . مولانا الشيخ عبد الرحمن القطب التواوي شيخ الجامع الازهر . قضى اثر ألم
ألم به في صبيحة ذلك اليوم ولم يمهله الى مساءه ففاضت روحه الزكية وقت العصر من
ذلك اليوم وكان سقي الله لحده من اكابر علماء الازهر وله براعة في الفقه الحنفي
قلما يساويه فيها أحد وقد قلب في المناصب الشرعية الدينية فكان فيها مثال العفة والاستقامة
وقد أسندت اليه مشيخة الجامع الازهر الشريف من نحو شهر وكان مفتياً للحقانية
وعضواً في المحكمة الشرعية العليا من ورعة وتحرية ما أخبرني به احد اعضاء هذه المحكمة
من أنه كان لا يوافق على حكم من الاحكام ما لم يراجع عنه ويشاهد النص وان كان قريب
عهد بالموافقة على مثله عن مراجعة لانه يرى ان الدعاوي وان تماثلت فاحتمال الذهول
أو الخطأ في المراجعة التي بني عليها الحكم الاول يقضى بالتكرار لتطمئن النفس . أما لين
جانبه ومكارم أخلاقه فحدث عنها والاحرج . وقد احتفل بتشييع جنازته ودفنه في
اليوم التالي ليوم موته (الثلاثاء) بما يليق بمقامه ومنصبه رحمه الله تعالى رحمة واسعة
(التجميع الثالثة)

وبينما الناس يؤدون سنة التعزية بفقيد الملوم والفضائل اذ صاح بهم نعي رب
المكارم والفواضل . قد مات عثمان باشا ماهر . صاحب المبرات والمآثر . وكانت وفاته في
مساء يوم الثلاثاء على فراش المرض وماذا عسانا نذكر من خبراته ومبراته وقد وقف
جميع أطيانه الواسعة على احياء الملوم الدينية والعربية كما ذكرنا ذلك في المنار من قبل
وقد قلب في المناصب والوظائف وكان رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية الى قيل مرضه
الاخير وعضواً وطنياً في مصلحة الاراضي الاميرية حتى الموت . وقد احتفل بتشييع
جنازته في صبيحة يوم الاربعاء احتفالاً موافقاً للسنة الشريفة فلم يمش فيها حملة المحاصر
والقماقم ونحوهم رحمه الله تعالى عداد حسنة وأسكنه فسيح جناته

(المصيبة الرابعة) وفي يوم الاربعاء استأثرت رحمة الله تعالى بالعلامة المدقق والمؤرخ المحقق اوجد عاماء الازهر في فنون الآداب والتساريخ الشاعر النثر الشيخ عثمان مدوخ ومن مزايده انه كان أعرف الناس بخطط مصر و آثارها ويقال ان علي باشا مبارك كان يرجع اليه في اثناء الاشتغال بتأليف خططه المشهورة ويستفيد منه وقد احتفل بتشييع جنازته في يوم الخميس الماضي تغمده الله برحمته الواسعه

تعلقت ارادة سمو الحديو المعظم بتمين العلامة الشهير الشيخ سليم البشري شيخ السادة المالكية شيخاً للجامع الازهر الشريف فنسأل الله تعالى ان يجعل أيامه أيام نجاح وتقدم في الإصلاح وتقدم التهنئة لتفضيلته بهذا المنصب الجليل

(يستحيل ارضاء الناس)

لما كان النار في شكله الاول وغب اليه الكثيرون من القرآء بان نجعله مجلة ليسهل عليهم حفظه فانهم يضمنون بكل عدد من اعدادة قاجيتاهم الى ذلك فقام بعضهم يقول انه قلت مادته لان الصفحات الثمان الاولى كانت تسع زيادة عما تسعه الست عشرة صفحة في الشكل الجديد . ولكن تلك الزيادة ما كانت مفيدة للمصريين الشاكين من قلة المادة لانه لم ينقص أقل من صفحة التلغرافات التي كنا ننشرها لاجل المشتركين في خارج القطر المصري ومع ذلك توخي مرضاتهم زيادة المادة بأن نطبع ملزمة من النار أو أكثر بحروف صغيرة فان سلمنا من اعتراض اصحاب الابصار الضعيفة الذين ربما يقولون يحتاج من يقرأ النار الى نظارة معظمه (ميكروسكوب) فانا نطبع الملزمة الاخرى بالحرف الصغيرة أيضاً

وما يحسن هنا ذكر ان قومنا امسوا يؤاخذون اخاهم الصادق في خدمتهم بالهفوات أو بما يخالفونه له من السيئات . ويساعدون الاتاوي (السيال الغريب) على ما يحرف من بنيانهم ويهدم من أركانهم . فقد ورد علينا كتاب بامضاء (مستقد) يزعم صاحبه اننا انكرنا في العديدين الماضيين وجود الاولياء وكيف تسكر من شاهدنا باعيننا (سبحانك هذا بهتان عظيم) وما كان منا الا ان نصحنا لقومنا بان لا يتخذوا الاولياء باباء من دون الله كما فعل من قبلهم من الامم . وزعم اننا ذمنا فيها الامم الا لامية . وما فوم ان نذيه المتقصر على تقصيره وارشاده الى طرق منافعه

ليس من الذم المهيمن الذي يلام صاحبه وإنما يلام من يفتش أمته بالندج الكاذب الذي
يزيدها غروراً . وان زاد أغرارها سروراً . واتقد علينا استشهادنا على فضل السيد جمال
الدين « باحد الأجانب عن الدين كجرجي زيدان » دون علماء الاسلام ونحبيه عن هذا بأننا
انما استشهادنا بقول هذا الرجل في مسئلة تاريخية وهو من المؤرخين المصدقين لأعلى
ان السيد كان من اعلام الدين الاسلامي . على ان الاستشهاد بدمج الاجنبي ابلغ لانه امان يقول
الحق واما ان يذم ولا يتوقع منه ان يكون ذا ضلع مع المخالف له في دينه . هذا وان للسيد المرحوم
من المكانة العالية عند عقلاء المسلمين ما لم يرتق اليه الا القليل وحسبك ان اكابر العلماء المحققين
في مصر قدسروا بدلائله . واغترفوا من فضائله . دعى ذكر فضيلة مفتي الديار المصرية . وارم
ببصرك الى قضاة محكمة مصر الشرعية شيخ اكابرهم من تلامذته . والشاهدين بعلو
مكاته . كالشيخ نجيت والشيخ محمد أبي خنطوه والشيخ عبد الكريم سامان وغيرهم . . .
وعجيب من المتقد كيف لا ينكر على اخوانه المسلمين الذين يسألون مثل جورجي
افندي زيدان عن المسائل الدينية المحضة التي ليس هو من أهلها وينكر علينا الاستشهاد
بكلامه في المسائل التي هو من امثل أهلها واشدهم تحرياً وانصافاً . ثم توجه نظره الى ان من
هدي القرآن الشريف « ان الحسنات يذهبن السيئات » وان الحسنات بعشر امثالها
فليعذرنا بما عساه يراه من المسائل الزائدة التي لا تروق له ولا يهتاج بها نحن برآء منه
وليعذرنا على عدم نشر كتابه ففاته على ضعف عبارته لا ينيد القراء وقد علم ما فيه والله
مع الصادقين

(وتعاونوا على البر والتقوى)

تأيننا الجرائد الهندية من عدة اسابيع مملوءة بالحث والترغيب في مساعدة مشروع
شريف اخذ على عاتقه القيام به صاحب الهممة العالية والغيرة الاسلامية محمد سعيد احمد
افضل الهنديين الكرام وهو انشاء مدرسة كبيرة في مكة المكرمة تعلم فيها العلوم الدينية والحرف
والصنائع النافعة التي تحتاج اليها البلاد الحجازية وبما زادنا رغبتنا في مساعدة هذا العمل وهم
يمتقدون ان السعي في عمر ان بيت الله واغناؤه عما سواه من أعظم ما يتقرب به الى الله . فمن احب من
قراء المنار ان يتشرف بهذه القرينة فايكتب اليه لئلا يله على طريق ايصال ما يذله او نسي نحن في
ايصاله . وسنعود الى الموضوع

المجلة

١٣١٥

في يوم السبت ٧ ربيع الأول سنة ١٣١٧ الموافق ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

* كان ياما كان *

٢

بينما كانت السيارة الأولى تسام سوء العذاب * وتقاسي مرارة الاغتراب *
وحرارة الحية والاكتئاب * اذ هبطت السيارة الثانية * في تلك العاصمة
النائية * وطفقت تنادي بصوت رفيع * (عفة واستقامة للبيع) * هل من
طالب فيعطى طلبته * هل من راعب فينال رغبته * فما سمعها الناس *
الا تخيل انها محتلة الشعور فرت من البيمارستان * وان كان استلفت اليها
الانظار جمالها الباهر * وما يلوح عليها من مخايل الوقار والكمال الظاهر *
فأحاط بها الناس احاطة الهالة بالقمر * والا كمام بالثمر * معنقدين صدق
لهجتها * وتقاساة سلمتها * فقالت الاغنياء لو كانت دورنا كبيرة كدور آبائنا
الاولين * لاشترينا منها هذا المتاع الثمين * واختزنناه في مخازنها الكبيرة *
واحتكرناه الى وقت الضرورة * ولاكن مخازن بيوتنا اليوم صغيرة * لا تكاد
تسع اثاثنا وبضاعتنا الكثيرة * فكيف نضم اليها من الازواج * (رأي
الاصناف) ما لا يرجى له رواج * لاسيما ونحن مضطرون الى اهماله *

أو الوقوع في سوء استعماله * وقالت الفقراء بماذا نشترى هذا المتاع الفاخر * الذي هو زينة أرباب الغنى والمظاهر * وحلية الكبراء * ومفخر الأمرء * بل وممرج العباد الناسكين * يرقون فيه إلى مقامات الأولياء المقربين * وإذا تكلفنا تحصيل ثمن العفة والاستقامة * وأنه لأمر مما يجرعنا الفقر من الضجر والسامة * قبل يصدق هؤلاء الناس باننا ملكننا هاتين السلعتين النفيستين ويعترفون لنا باننا صرنا أعفاء مستقيمين ؟ كلا بل يقولون اننا نسمى عجزنا عن تناول الشهوات عفة واننا ما استقمنا على الطريقة الا مكرهين * وبلجام الفقر مكبوحين * وقالت النساء - اذا اشترينا العفة والاستقامة * فاننا نرجع بالخيبة والندامة * لان هؤلاء الرجال الأشرار * لا تحظى عندهم الامهتكات الاستار * فما لم تبرز احدانا تبرز الجاهلية * وتتجلى لهم باهى مجالى الزينة الصناعية * لا تجد فيهم خاطبا * ولا تلقى منهم راعبا * فاذا اشترى الرجال فانا مشتريات * واذا عفووا واستقاموا فانا نكون عفيفات نزيهات * فالرجال قوامون على النساء لا النساء قوامات على الرجال * ولا نستطيع ان نكون على تقيض ما هم عليه في حال من الأحوال * ثم تقدمت امرأة من الايامى الى السيارة مستامة فقالت (المرأة) هل هذه العفة غالية الثمن ؟ (السيارة) لا (المرأة) ما ثمنها ؟ (السيارة) اربعة وعشرون درهما من الصبر ومخالفة النفس الامارة بالسوء (المرأة) هل يؤخذ هذا الثمن دفعة واحدة وتؤخذ به العفة (السيارة) لا وانما يدفع اقساطا في مدة طويلة ولا اتم هذه الاقساط الا ويرى المشتري العفة ملك يمينه (المرأة) اذن العفة غالية جدا ثم غادرتها المرأة وانصرفت وانفض في أثرها الجمع * فلم تجد السيارة بعد انصراف الناس عنها بدا من التطواف والجولان * وعرض بضاعتها على كل انسان *

فمرت في طوافها بينا شاهق * قد ازدحت عليه أصناف الخلائق * ولما
سمعت أقوالهم * وتعرفت بالفراصة حوالهم * رأيتهم يتبادلون النظر الشرر *
ويتعاملون بالدهاء والمكر * كأنهم خصماء * قد أقيمت بينهم العداوة والبغضاء *
فعرضت عليهم بضاعتها الثمينة * وأخبرتهم بأنها تذهب بالحقد والضعف *
فأعرضوا عن التذكره * كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة * وعلمت هي
من القرائن الحالية * ان البناء الشامخ هو نظارة العدلية (الحقانية) . فطافت
في أرجاء المكان * ثم دخلت إحدى غرفه بغير استئذان * وإذا هي محكمة
النقض والابرار * ومكان التشريع العام * وإذا بالقضاة فيها يأتمرون * (والله
يعلم ما يسرون وما يعلنون) * فصاحت السيارة يا معشر الحكام * القابضين على
أزمة مصالح الانام * هل أدلكم على تجارة تتجكم من عذاب أليم * وتناولون
بتناولها الفخر العظيم * تتمتعون منها بالنعماء * وتقيضون من بركاتها على
الدهاء * لا من ربحها العدل في القضاء * والانصاف بين الخصماء *
وناهيكم به عمرانا للبلاد * واسعادا للعباد * وذلك ان تبتاعوا مني بعض
بضعتي السماوية * التي أرسلني لبيعهارئيس المعبودات العلية * وهي العفة
التي تقف بالنفس البهيمية موقف الاعتدال * والاسقامة التي ترتقي بالنفس
الناطقة الى أوج الكمال * ولا ريب انكم أيها الأكياس * أولى بهاتين
من سائر الناس *

كانت السيارة تشكم بقوة روحية * وعيناها النجلا وان تلمع منهما شمس نورية * كادت
تخطف الابصار * وتحقق الاعتبار * فاعترت القضاة الدهشة * وهزتهم الرعدة *
وعلمتهم الهيبة * وصمدوا على التوبة * ولولا ذلك لا وقفوها عن المقال * في
أول المجال * وبعد ان أتمت الخطاب * وسكن من القضاة الاضطراب *

ثابت اليهم حالتهم الاصلية * وعادت اليهم خواطرهم المادية * فرأوا انها
 تدعوهم الى محو ملكات * وتبديل صفات بصفات * وتسدل بينهم وبين
 الاستعلاء على الناس حجابا * وتعلق دونهم من الثروة ابوابا * فقالوا ان
 هذه الفتاة قد هتكت حرمة النظام * واحنقرت بكلامها الحكم والاحكام *
 فيجب ان تخرج في اعرق السجون * حتى يأتيها المنون * وحكم الرئيس بهذا
 الجزاء * باتفاق الآراء * وعهد الى الشرطة بتنفيذ في الحال * او تقتدي
 بمبلغ عظيم من المال * لامن بضاعتها المزجاء * وسلمتها المزجاء * فأخرجها
 رئيس الشرطة (قومسير البوليس) من الديوان * وانفرد بها في مكان * يريد
 استنطاقها * وتعرف اخلاقها * وكان ذا فراسه * وصاحب كياسه * وكفي
 بالتجارب * عبرة وتهذيب . ولما رأى من كلامها ما رأى ووقف على حسن
 مقاصدها وارادتها الخير لبني الانسان بييعهم العفة والاستقامة اللتين هما من
 اهم اسباب سعادتهم قال لها (اي بنية اختاري لك محلا آخر لبيع هذه
 البضاعة النفيسة واياك ان تمرى بهذا المكان ثانية فان اهله اعداء العفة
 والاستقامة ونسأل الله السلامة) فعلمت ما قال من الكلام . وتقبلت
 نصيحته الابوية وانصرفت بسلام .

ثم مرت بمكان آخر يشبه الاول في فخامة بنائه . وكثرة اجتماع
 الناس في فناءه . فخير لها أولا انها ربما نلت في هذا ما نلت في الاول لشبهه
 به وقربه منه . ولكن جعلتها قوة الامل . وشدة الثبات على المل - وهما
 سبب كل نجاح . وعنوان كل فلاح - ان تمازج اهله فمازجهم . وان
 تساومهم فساومتهم . وابتدأت يقوم جالس على الارض . يشتغل بعضهم
 بمحاورة بعض . فقالت لهم هل من مرید للعفة . هل من راغب في

الاستقامة . فاني كلفت باستبضاعهما . لاجل بيعهما . فطابق بعضهم بضحك
 منها مغرباً . وبعضهم يسخر منها مستغرباً . وقال لها احدهم ايها الفتاة
 السليمة النية . الصادقة الطوية . ان الغنى والاستقامة . قد اوقمتانا في
 الحسرة والندامة . وان تيارهما هو الذي قذف بنا في هذا المكان . حيث
 نقاسي الذل والهوان . فقال له آخر . دع عنك هذه الفتاة الحمقاء لقد كان
 عندي هذا المتاع . وكنت احافظ عليه جهد المستطاع . ولولا اني القيته في
 قاع البحر . لاهلكني الذل والفقر . وقد قاض علي بتركه معين الثروة والغنى *
 ونلت بعده غاي المني * اترقي في الوظائف المالية . * وانتقلب في الرتب
 السامية * واتحلى بالوسامات الزاهية * واذا عزلت اجي هذا المكان *
 مملوء الجيب بالاصفر الرنان * فلا يمر علي شهران * الا وانال اقصى ما في
 الامكان * واو لا توبخ الضمير على ترك ذلك الاكسير . لكنك انعم بالامن
 كل امير * واطيب عيشاً من كل وزير * ولكنها خواطر تمر مر السحاب *
 لاتداني ذلك البؤس والاكتئاب * وما انا بمجنون * فاعود الى ذلك الهون *
 باتباع الاستقامة والعفاف . من هذه الفتاة الكاملة الاوصاف . ثم التفت
 الى السيارة وقال لها انصحك ايها الفتاة المسكينة ان تذهبي بدلام .
 قبل ان يحل بك الانتقام . فانت الآن مع المعزولين . واياك وايا الموظفين
 واذا بالمكان (نظارة الداخلية) والذين كالموها هم من الموظفين المعزولين
 (كالمديرين والمأمورين) جاؤا ينتظرون وظائف تخلو من عمالها ليطالبوها
 لانفسهم فتذكرت السيارة ما لقيت من النظارة الاولى وما كانت ناسيه .
 وقالت في نفسها ما شبه الالة بالماضي . وانسيت من النظارة حزينه . ثم
 طافت قليلا في المدينة . تعرض البضاعة بالثمن الزهيد . راجية ان تحظى

رجل رشيد . فوجدت الناس في سلوكهم . على دين . ملوكهم . فخرجت
من المدينة خائفة ترقب ان يلحقها المذاب الممين . وتوجهت الى الملا
الأعلى وهي تقول (رب نجني من القوم الظالمين) . وللكلام بقية .

﴿ استنهاض همم ﴾

١١

بقية الولايات العربية يكاد يكون الكلام عليها متقارباً متشابهاً من
حيث اطماع انكثرت فيها الوقوعها في قارة الطريقين المؤديين الى الهند البحري
والبري فهي ربما كانت تضم في نفسها التقام جزيرة العرب برمتها وتضمني
لو تكرر فوقها الرافدين دجلة والفرات

(سوريا) ونعني بها البلاد الواقعة بين آسيا الصغرى شمالاً ومصر غرباً .
ان للدول الغربية بواعث جملة للتطلع الى سوريا والاندساس بينها وبين
صاحبها وأقوى تلك البواعث وأعظمها خطراً امران (الاول) كونها معدن
الديانة النصرانية ومنبثق الاشعة العيسوية وكفافاً (*) يضم المعاهد المقدسة
التي تتابها الامم المسيحية من كل جنس وعلى أي نحلة يتقاطرون اليها على
قصد الزيارة والتبرك و (الثاني) تكاثر النصارى في ربوعها والتفافهم بمسلمي
أهلها بما أربى على سائر الولايات العربية . احد هذين الباعثين كاف في انبعاث
دول أوروبا للاهتمام بسوريا والمساجلة في نيل النفوذ فيها فما بالاك وقد اجتمعا
معا والمعهود من شنشنة القوم التحمس في خدمة الدين ورفع شأن كهنته
والتظاهر بحماية النصارى المنبثين في الاقطار الشرقية والتشوف لسبر اغوار

(*) كفاف الشيء بالكسر ما يضمنه ويحيط به فكفاف النخل اطاره وكفاف المرأة

والصورة هو ما يسمونه اليوم (برواز)

سرايرهم وجس نبض حميتهم والاشراف على شؤونهم مع متبوعهم ومواطنيهم فكانت سوريا لما ذكرنا افسح مجال لتسابق خيول امانى هؤلاء القوم واوسع فضاء لتحويم نسور اطماعهم

كان المحلى في هذا المضمار قبل احتلال الانكليز لمصر هو فرنسا فكانت تخلص اليها اميال نصارى سوريا وتستحوذ على عواطفهم سيما طائفة الموارنة منهم بل كاد اسمها يزاحم حكومة البلاد (لاسيما في لبنان) ولغتها تغلب على اللغة الوطنية فما اخلت انكلترا وادي النيل حتى اخذت ظلال نفوذها تقلص من سوريا شيئاً فشيئاً وجواسيس آملها انتراجم من خلال تلك الديار قليلا قليلا وبقي لها من ذلك بقية ربما كانت توازي ما خامر البلاد من شأن الانكليز واطلها من نفوذها . اما الانكليز انفسهم فليس لهم في سوريا رواد نفوذ ولا دعاة مدنية لكن رزقوا من ذلك اقواما هم يزرعون والانكليز يحصدون وهم يفرسون والانكليز يمجنون بل تراهم يأكلون ويشربون والانكليز يشبعون ويرتوون نغني بهم الاميركان فانهم انشأوا منذ سنين بين ظهرانينا مدارس ومطابع وكتبخانات ولهم قسيسون ومبشرون ينشرون اللغة الانكليزية ويثون آدابها بين الفتيان والفتيات فيجني الانكليز عواطفهم وأمياهم ويعتد بهم كوى يطل منها على اسرار البلاد وما في زواياها

(الروسية) لم تفتأ الحروب بينها وبين الدولة العلية جتي حلت من نفوس نصارى سوريا سيما الروم منهم محلا ربيعاً ولا تزال تسعى في استمالة القلوب واشراؤها . ولها في فلسطين جمعية كبرى تدعى الجمعية الفلسطينية تحت رئاسة عم القيصرو قد تبسطت من عهد قريب في فينيقية والشام وغيرها من سوريا . وغرض تلك الجمعية الاكبر تعليم اللغة الروسية ونشر آدابها وتعاليمها

بين أهالي البلاد، وقد مهدوا بين يدي مشروعاتهم السبل ووطؤوا المسالك فهرعت
 الاقوام الى مدارسهم للارتشاف من هذا المنهل المذنب وازدحموا حوله حتى
 لم يعد مأواه المتفجريكفي ورآدهم وناهلهم وربما اجروا بنايع اخر اغزرماء
 واشد تفجرا . انشأت تلك الجمعية في طرابلس الشام مدرستين واحدة
 للذكور والاخرى للاناث وبذلت الجهد في تذليل العقبات امام الطالبين
 والطالبات واعتنت في تسهيل الصعوبات عليهم اعتناء ينطبق على حالتهم في
 العسر واليسر والكبر والصغر فما ظنك بمداد تلامذة تينك المدرستين
 الآن ؟ يبلغون قرابة الف ولد ما بين ذكر وأنثى اكثرهم اطفال حديثو اعهد
 بمهد تحنو عليهم المدرسة حنو المرضعات على اطفالهم تواسي فقيرهم بحاجاته
 وتعتد صغيرهم بضروراته وترضعهم لبان العلم والتهذيب من صغركي يتمكن
 من نفوسهم تمكن النقش في الحجر

(الامان) تيوتوا من سواحل فلسطين عدة محال ومنازل ولم يزل نسر
 طمعهم - على مايروون - يحوم حول البحر المتوسط طورا يسف وآونة
 يحلق يتخير لنفسه وكنات اخر يبيض فيها ويفرخ . وغاية هذا الشعب في
 بلادنا اقتصادية تجارية ولا نعلم ان كانت له مآرب سياسية او استعمارية
 بيد انه يترآي من خلال شؤون دول اوربان الامان اقل نهما واوفى ذمما
 من سائر الدول وان كانوا كلهم سواسية (سواء) في خشونة الطبع عند الحفيظة
 والطيران الى معامع الشر ولو في أقصى الشرق واستباحة التغلب على الامم
 المستضعفة والصيال عليها بذراع من حديد

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا
 يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخلق لحشيتيه سواهم من جميع الخلق انسانا
 اما الطليان فقد حاولوا مرارا ان يكون لهم في بلادنا من الاثر والتفوذ
 مالم يرهم وسمعوا في افتتاح مدارس لنشر لغتهم وتعاليمهم فلم يفلحوا وباؤا بالحقبة
 والحرمان . واكثر هاته الدول طمعا في سوريا واشدهن ضراوة بها انكثرا
 بعد الاحتلال وربما كسبت الدعوى عليهن وآبت بالقليج فيما لو جرروها الى
 المحكمة الدولية الكبرى . اعظم حجة لها بين يدي دعواها التاريخ فهو يشهد بان
 سوريا حريم لنهر النيل وان كل من ملك ذلك النهر حق له وضع اليد على ذلك
 الحريم ثم يتبع شهادته بقوله . على ذلك جرى تعامل الامم منذ اسس الملك
 (مينا) مدينة (منف) الى زمن تولية محمد علي باشا وزحف ابنه ابراهيم
 علي سوريا . وبناء على اعتبار شهادة الواحد في قوانين تلك المحكمة يحكم
 الرئيس بصحة دعوى انكثرا ويمنع دعوى المدعين . واذا تنكأ المدعون في
 قبول هذا الحكم الجائر وحاولوا استئنافه او تمييزه الى محكمة رئيسها المنكسب
 يمشي حيثئذ بعض اعضاء المحكمة بالصلح بينهم قائلا ان في افريقيا والصين
 لمدوحة عن قنطرة السلاح ومخر السفين

هذا وان نسبة مصر وسوريا الى الهند كنسبة غلتي الباب الى الدار
 فكيف يكتحل رب الباب بمفض قبل ان يطمئن على خزائن داره بايضا
 الغلقين وزد على ذلك ان المداولات لم تزل جارية في امر مشروع السكة
 الحديدية التي تصل بين سواحل البحر المتوسط وسواحل الخليج العربي
 لتكون اقرب طريق بين اوربا والهند والشرق الاقصى فلا جرم ان
 يكون لسوريا مكانة عليا في نفسها

(النار) ان ترضى الدول باعطاء سوريا لانكثرا الا ان تفنى روسيا وفرنسا

أناستاسيوس الكبير

✽ الكتابان الجليلان ✽

نوهنا في اجزاء من المنار بكتاب « تحرير المرأة » وكتاب « سر تقدم الانكليز
 السكسونيين » وكيف لا تنوء بهما وهما غاية الغايات في فن التربية الذي نحن في أشد
 الحاجة اليه ونحن نعتقد كما يعتقد جميع العقلاء الذين لهم نظر ولو بوجه ما في علم الاجتماع
 ان تقدم الامم وتأخرها وسعادتها وشقاءها وغناها وفقرها واستقلالها واستعباد الاغيار
 لها - كل ذلك منوط بتربيتها فتي صلحت التربية صلح كل شيء ومتي فسدت فسدت كل شيء
 ونعتقد ايضاً ان كمال التربية انما يكون بتربية الذكور والاناث جميعاً فوجود الرجال
 الكملة متوقف على وجود النساء الكوامل وبالعكس وقد استوفى احد الكتابين المنوء
 بهما اهم مباحث تربية النساء واستوفى ثانيهما اهم مباحث تربية الرجال ، لان مدار
 كتاب (سر تقدم الانكليز) على تربية الرجال المستقلين بأنفسهم في معيشتهم القادرين على الاستعمار
 وتحصيل الثروة في كل مكان وزمان بحيث تكون امتهم بمجموعهم اكثر الامم ثروة
 ودولتهم اكبر الدول سيادة . وانما كان هذا الكتاب غاية الغايات في بابه لان مؤلفه درس
 فن الاجتماع حتي صار من الراسخين فيه ثم درس احوال الامم الثلاث التي هي في مقدمة
 امم الارض في العلم والعمل والمدنية - الفرنسيين (قومه) والالمان والانكليز السكسونيين
 (بريطانيين واميركانيين) فاهتدى بدراسته الى السر في تقدم الآخرين على من قباهم في
 الثروة والاستعمار وهو التربية التي شرحها في كتابه هذا وفضلها على سائر انواع التربية
 تفضيلاً . من ينكر ان بريطانيا العظمي تسود على ربع العالم واكثر وهي اقل الامم
 الثلاث عناية بالحرب ومزاولة له واذا تم ما يحاوله بعض رجالها من الحلاف والاتحاد مع
 الولايات المتحدة فلا يمضي قليل من الزمن الا ونرى عنصر « الانكلوسكسون » يسود
 نصف العالم . ربما يفوق بعض الامم الانكليز السكسونيين في بعض ما يسميه الفلاسفة
 وعلماء الاخلاق ادياً وفضيلة ولكن من يلاحظ ان العزة والقوة القائمتين على اصول

العلم هما مناط الترقى المادي والادبي معاً وأن الذلة والضعف المتولد من الجهل وفساد
التربية يذهبان بكل فضيلة ويمحوان معالم الآداب إلا أن يعالجها بالمعالج الصحيح يتجلى
له أن ما اعترض به على كتاب (سر تقدم الانكليز) من أن الانكليز إذا كانوا أكثر تقدماً
مادياً من الفرنسيين فالفرنسيون أرقى منهم في التقدم الادبي هو ناشئ عن نظر سطحي
وعدم ايمان بأن بعض تلك الامور الادبية وهمي أو عر في غير حقيقى وما عساه يكون
حقيقاً فإن رقى الانكليز في مراقى التقدم يكفل لهم ادراكه والتبرير فيه ولا يقول صاحب
الكتاب ولا غيره ان الانكليز يفضلون قومه وسائر الناس بكل شيء . كيف وقاعدة
« يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل » لا يمكن أن ينكرها احد . وانما المناب هذا
ليتم لنا الاحتجاج بأن الكتاب أمثل الكتب في فنه

هذا ما أقرط به الكتاب على وجه الاجمال ولا أراضى لقراء المنار بان يكون هذا كل
نصيهم منه بل أعدهم بأنني سألخص لهم اجل فوائده وأصلهم بما يناسب حالهم من مسائله
وربما تحفهم بمجل مقدمة معربة الفاضل فانها آية في الحكمة وتمثيل مرض الامة . وقد
أجسن كل الاحسان في تشخيص مرض الامة في مقدمة الكتاب الذي يعصف الدواء
لادواء الامم . فمن عرف الداء تناول علاجه من أهم . ولا حاجة للتويه ببلاغة ترجمته العربية
فان القراء يعلمون ان حضرة فتحي بك زغلول معربه في مقدمة باغاء كتاب العربية ومن يقرأ
الكتاب لا يكاد يشعر بأنه معرب تعريباً

وأما كتاب (تحرير المرأة) فاني وددت لو ينشر في المنار اقليلاً . حكمة رائعة . في
عبارة بارعة . ومعنى دقيق . في لفظ رقيق . وما رأيت مكتوب في الانام . ما جعل الحكمة على
طرف اللام . مثل الذي رأيت في هذا الكتاب . ومن خصائصه انه احدث اثر في الامة
التي كدنا نحسبها ميتة لا تشعر بمؤلم ولا ملائم لاتنا امسينا كما قال شاعرنا

غويافلا الداعي الى الخير بيتنا يعان ولا الداعي الى الشر يخذل

أثر فيها حتى لا تسمع ممن قرأه كله أو بعضه الا الاطراء والاطناب . والثناء والاعجاب . او
الاتقاد على بعض ما جاء في باب الحجاب . بالغ جمهور القارئ في هذا الاتقاد كما بالغ
في استحسانه المغرمون بالاصلاح ولقد كتب الي أحد افاضل اهل العلم العقلاء في سوريا

مانعه « اطلعنا على بضعة عشر عدداً من المؤيد ولقد دهشنا بما قرأناه من (تحرير المرأة) حيا الله مؤلفه وجزاه عن الاسلام والمسلمات خيراً وامرني انه تصدى الامر عظيم وبقدر عظم الامر سيكون أثره عظيماً في نفع الامة . ولقد اعدت قراءة تلك الاعداد مراراً لانها وافقت هوى في قوايدي وهو اجس في خاطري على نحو ما كتبه ذلك الكاتب الفاضل ولقد حملت الاعداد الى فلان . . . لاطامه عاينها اذ كان قد جرى قيل ذلك بيننا حديث في هذا المعنى طالت فيه المناظرة وتيجتها ان المرأة اذا تتقف عقلمها بالعلم والادب كان ذلك كافياً في صيانتها ومغنياً لها عن الحجاب العادي اما الحجاب الشرعي الذي مداره اخفاء مواضع الزينة ومواقع النظر وعدم الخلوة بالاجني فهذا لا بد منه كيفما كانت حالة المرأة بل مهما استكملت علماً وفضلاً اهـ

هذه خلاصة صدى صوت المؤانف ترجمه الاقطار البعيدة ولم يكن قائلها الا بالحجاب الشرعي الذي استدل عليه بالكتاب والسنة واقوال فقهاء المذاهب ثم بالنظريات العقلية والتاريخية والخطايات او الشعرية على بعد الكتاب عن هذا النوع الاخير في مجموعه اريد بهذا مثل قوله « عجبا لم لم تؤمر الرجال بالبرقع وسترو وجوههم عن النساء اذا خافوا الفتنة عاين؟ هل اعتبرت عزيمة الرجل اضعف من عزيمة المرأة واعتبر الرجل اعجز من المرأة عن ضبط نفسه والحكم على هواه . واعتبرت المرأة اقوى منه في كل ذلك حتي ايسح للرجال ان يكشفوا وجوههم لا عين النساء ما كان لهم من الحسن والجمال . ومنع النساء من كشف وجوههن لا عين الرجال منعاً مطلقاً خوفاً ان يفتت زمام هوى النفس من سيطرة عقل الرجل فيسقط في الفتنة بأيامرأة تعرضت له . وما باقت من قبح الصورة وبشاعة الخلق . ان زعم زاعم صحة هذا الاعتبار راينا هذا الاعتقاد منه بان المرأة اكمل استعداداً من الرجل فلم توضع حينئذ تحت رقعته في كل حال . فان لم يكن هذا الاعتبار صحيحاً فلم هذا التحكم المعروف به اهـ والجواب عن هذا ان الذين يقولون يحرم على الرجال النظر الى وجه المرأة يقولون ايضاً يحرم على النساء النظر الى وجهه سواء في ذلك من قبيح الحرام المحرم في الفتنة في الجائسين وهم المتكشرون ومن اطالها في كل حال سد الباب وهم المتكشرون وهو لا ينبغي ان يحصر وانما تجلسا في بيته اجنبي . وانما امروا المرأة بستر وجهها دون الرجل لان شأن النساء ان يلزم من الشرف . ولا يعرضن

لأنظار الرجال . والتعرض لنظر أحد الفريقين للآخر إنما يكون في الاسواق ونحوها من المجتمعات العمومية التي هي للرجال بالآلة ولا يشاها النساء الا تادر للضرورات فلا جرم ان الصواب ان يتكلف مشقة السر من يكون وجوده فيها عارضاً على سبيل الدور وليس له فيها عمل مهم وهو صنف النساء ويسهل عليهن لذلك غرض ابصارهن وليس من الصواب ان يؤمر اهل السوق كلهم بالانتقاب لما عساه يعرض من دخول امرأة أو أكثر عليهم فيه . فان قيل ان دخول النساء الاسواق كثير وليس بالنادر ورعاساوين فيه الرجال . اقول انهم يتنون كلامهم على أصلهم وهو لزوم النساء البيوت في الغالب وما جاء على خلاف الأصل لا يحتج به وان امكن الاحتجاج على بطلان الأصل على ان هذا ليس في جميع البلاد الإسلامية ففي نابلس والقدس وبلاد أخرى من سوريا وقلسمطين لا تكاد ترى امرأة مسامة في السوق الا نادراً

يقول المؤلف بوجوب الوقوف بالحجاب عند حدود الدين وقد راعى جانب الحكمة فقال لا ينبغي ان تخفف وطأة الحجاب العادي الا بعد الترية الصحيحة ولكنه توسع في بيان مضار هذا الحجاب وبيان ما ينبغي ان يكون عليه النساء بعد الترية من مخاطة الرجال ومشاركتهم في الأقوال والأعمال . حتى انه ذكر من مضار الاقتصادية حاجة الدار الى يدين للمائدة ومثاهما لاستقبال الزائرين والزائرات . ومثل هذا القول يحري المتفرجين على تعجل ما يشهرون من مشايعة الأفرنج في عاداتهم بما كانوا يابونه حذراً من انتقاد ابناء وطنهم عليهم باسم الدين . فهذه المصادمة للعادات والمألوفات في المسئلة هي التي اطلقت اللسان للانتقاد . والحق انه ما كل ما يعلم يقال وانه ينبغي لمن يكتب في الإصلاح ان يجعل في الكلام عن المسائل التي لا يطلب العمل بها في الحال حتى اذا ما جاء وقت العمل فان الحاجة تكفل بالبيان ولا انكر ان أكثر المنتقدين يسرون في انتقادهم على غير هدى ويثررون بما تمليه عليهم خيالاتهم . التي آثارها اهواؤهم وعاداتهم وموضع النقد الصحيح هو ما علمت آنفاً

وتم منتقد آخر وهو ما في الكتاب من المنازع الاجتهادية وقد توسع فيها المؤلف في الكلام على الطلاق وكان ينتظر ان ينتقد هذا العلماء ولكن علماءنا أمسوا في الغالب لا ينكرون منكراً ولا يعرفون عرفاً . ونحن مع المؤلف في ان الإصلاح الذي يضطر اليه المسلمون لا يتم لهم

ماداموا مقيدون بقول امام واحد في الاحكام والمصالح العامة وفي ان ما يحتاجون اليه في امورهم الدينية التي تطبق على حال هذا العصر موجود في شريعتهم متفرقا في كتب المذاهب فيجب استخراجها والعمل به . ونقول أيضاً ان ذلك لا يتوقف على التلخيص الذي يمنعه اكثر العلماء وسنتوسع في هذا عند سئوح فرصة أخرى ان شاء الله تعالى

ونختم التقرير بكلمة تناء على الشاب المذهب الفاضل محمد علي افندي كامل صاحب مكتبة الترقى ومطبعها الاجل عنايته بطبع ونشر هذين الكتابين ونحوهما من الكتب النفيسة ككتاب (اسباب ونتائج) وتطلب هذه الكتب من مكتبة في مصر وثمان (تحرير المرأة) ١٠ قروش و (سر تقدم الانكليز) ٢٠ قرشاً ويحتزل لائبي الكتب وطلاب العلم ١٥ قرشاً في المائة وليس هذا الاثمن بكثير على حسن ورقها وجودة طبعتها فضلاً عن قائلتها التي تقدر ولا ثمن بمال . فحدث كل قارئ على اقتنائها وتكرار مطالعتها والاعتبار بها

الاجتماع

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

في سنة ١٨٩١ ابتكر تدبير جديد لا يزال في معرض البحث اذا تحقق رجي من ورائه خير كثير لمالية الدولة العثمانية ذلك هو تأصيل المبلغ الذي يتوفر مساهمة من تحويل الديون الممتازة وهو ١٤٥٠٠٠٠ جنيه انكليزي (تأصيله جعله رأس مال) ينشأ بهذا المبلغ السنوي قرض قدره ٢٩٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي باصدار سهام عثمانية ممتازة بنفس السعر الذي اصدرت به سهام ٢٧ ابريل اعني أربعة في المائة من الربح وواحد في المائة من اجر الاستهلاك تدفع قيمة هذه السهام في أربع وأربعين سنة

لما كان الفرعان من الدين العثماني المشار اليهما بحرفي (ت) و(ث) فيما تقدم مقدرين بقيمة أقل من الفرعين السابقين لهما كانت الهمة موجهة طبعاً لايجاد طريقة استهلاك اضافية لتسديدهما . فلهذا القرض اخذ وكلاء الديون على أنفسهم ان يدفعوا فيما يطلب

منهم سهاماً من هذين الفرعين حرصاً منهم على اخذ السهام الممتازة الجديدة التي قيمتها ٨٠
وبما كانت تقتضيه سهام النوعين المذكورين في ذلك الوقت من الثمن الذي لم يتغير في رأس
مال حقيقي قدره ٢٣٢٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي يخرج من ايدي المتعاملين ١١٦٠٠٠٠٠
جنيه انكليزي من الدين العمومي . هذا المبلغ لما كان للحكومة فيه بمقتضى اتفاق ٢٠ ديسمبر
سنة ١٨٨١ واحد في المائة أعني ١١٦٠٠٠ جنيه انكليزي فستكفي مصلحة الدين بسبب تأصيل
مبلغ ١٤٥٠٠٠ جنيه انكليزي مؤنه المطالبة السنوية بمبلغ ١١٦٠٠٠ جنيه انكليزي . هذا العمل
هو من الاهمية بحيث ان الحكومة العثمانية لا تسرع في القطع باجرائه بل انها لا تجزم به الا بعد
الاحاطة بجميع وجوهه وتقدير كل الاعتبارات فيه . وقد استفادت السهام التركية ايضاً استفادة
تذكر من المزايا الناشئة من تحويل السهام الممتازة فبلغ استهلاك هذه السهام من ٥٨ الى
٧٢ في المائة وحينئذ فالذي كان ينال في الاقتراع (يا نصيب) على مبلغ ٦٠٠٠٠٠٠ فرنك
جائزة قدرها ٣٤٨٠٠٠ فرنك صار يقبض من الآن فصاعداً جائزة قدرها ٤٢٢٠٠٠ فرنك
لتنظر الآن في تحويل قرض الدفاع بواسطة تأصيل جزء من الخراج الذي تأخذه الدولة
من مصر . في سنة ١٨٨٧ كانت حكومة جلالة السلطان اقترحت في ان تحول القروض
المختلفة المضمونة بهذا الخراج الذي تدفعه مصر للباب العالي الا انه قد منع من انفاذ ذلك في حينه
جملة موانع سياسية ومالية ولكن عند ما رأت جلالة السلطان انه قد جاء الوقت المناسب لانفاذه
فصمم عليه في سنة ١٨٩١ وقد توجهت مساعيه الى الآن بالنجاح التام . ان قرض الدفاع الذي
اصدرت سهامه في سنة ١٨٨٧ وهو آخر القروض المضمونة بالخراج المصري يبلغ ٥٠٠٠٠٠
جنيه انكليزي وربحه خمسة في المائة واجر استهلاكه واحد في المائة . في شهر فبراير سنة
١٨٩١ نقص اصل هذا القرض بسبب الاستهلاك الى ٤٣١٦٥٢٠ جنيه انكليزي وذلك في
اتناء المذكرات الاولى بين الحكومة العثمانية ووكلاء الدائنين . انحط من الدفعة السنوية
التي يضمنها هذا القرض وهي ٢٨٠٦٢٢ جنيه انكليزي بمقتضى الارادة السنية الصادرة
في ٢ مارس سنة ١٨٩٢ الخاصه بتحويل القرض المذكور بمبلغ ١٤٠٣ جنيهات انكليزية
تققات واجرة عمل (عمولة أو قوميون) ومبلغ ٢٦٥٤٣ من اجل الاستهلاك وبقي بهذا
النقص من اصل الدفعة ٢٥٢٦٧٦ جنيه انكليزي لتأصيله فاذا جعل ربحه ٤ في المائة كان

الحاصل رأس مال قدره ٦٣١٦٩٣ جنبها انكليزيا فبالثمن الذي اصدرت به تلك السهام وهو ٩٠ كان رأس المال الاسمي هذا يعطي رأس مال حقيقي وقدره ٦٨٥٢٣٧ جنباً انكليزيا وقد نقص هذا المبلغ بما سقط منه من اجرة عمل الضمانة (الممولة) وهي واحد في المائة على رأس المال الاسمي الى مبلغ صاف وهو مبلغ ٦٢٢.٦٨ جنبها انكليزيا. من هذا المبلغ استغرق تحويل ما يوجد من سندات قرض الدفاع مبلغ ٤٣١٦٥٣ جنبها انكليزيا وينتج من ذلك للخزينة العثمانية ربح صاف قدره ١٣.٥٥٣٨ جنبها انكليزيا وتلك بلا شك نتيجة عظيمة لاحتياج اشرح في تقدير القاري اياها حق قدرها (هاقية)

يدي من اوائل هذا الشهر بالاحتفال بتذكار المولد النبوي الشريف في العباسية فنصبت الخيام ورفعت الاعلام كما هو المعتاد في كل عام. ولعمر الحق ان كل ذي مسكة من الدين جدير بأن يقشعر جلده ويقف شعره عند ما يرى او يسمع بأن يقام احتفال باسم الدين. ليكون ذكراً لسيد المرسلين الذي بعث لتطهير الفساق. وتتميم مكارم الاخلاق وازالة المنكرات والردائل. وأتيان المعروف والتحلي بالفضائل. وتقام فيه (اي الاحتفال) للفسوق كل سوق. وتؤتي فيه جميع انواع التجور والعقوق. وما عساه يوجد فيه من عمل ظاهره خير وبر فهو مخالف لسنن الدين واحكام الشريعة ومزوج بالبدع والمنكرات امتزاج الماء بالراح وذلك كالرقص الذي يسمونه ذكراً. ولو ان صاحب السماحة الشيخ محمد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق طالب من الحكومة ازالة مواخير الرقص والبغاء وحانات الخمر والحشيش لاجبت دعوته ولو امر مشايخ العارقي باقامة الاذكار على الطريق الموافق للسنة لامتلت امره. ولو عهد الى بعض الافاضل بالقاء الخطب المناسبة للموسم التي يحصل بها التذكار الحقيقي للمولد الشريف لبوا دعوته فترجو من سماحته ان يبدأ في هذه السنة بهذا الاصلاح الذي يشكره له الاسلام ويحفظه التاريخ وبالله التوفيق

ان مولانا السلطان الاعظم ايد الله دولته وأنقذ شوكرته قد وجه عنايته الشريفة للتعليم الديني فاصدر ارادته بانتخاب معامين يرسلون الى الولايات لهذا العمل الشريف وعسى ان يكون للمدارس الاميرية من هذه العناية اجلها فاتها أحق بها وأهلها

المسحاة

١٣١٥

في يوم السبت ١٤ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٢٢ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

* (المولد النبوي الشريف) *

في ليلة الخميس ويوميه الماضيين (١٢ ربيع الاول الانور) احتفل المسلمون في مشارق الارض ومغاربها بتذكار مولد سيد الخلق على الاطلاق . ومتمم مكارم الاخلاق . خاتم النبيين . ورحمة الله للعالمين . سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

وهذا الاحتفال من المواسم الحادثة في الملة وأول من سنه الملك المظفر صاحب اربل المتوفى سنة ٦٣٠ للهجرة الشريفة وقد تقبله المسلمون كافة بقبول حسن وبنافس الملوك والامراء وسائر الطبقات بالاحتفال به من ذلك العهد الى الآن وألف العلماء في خبر المولد وما جاء في تاريخه قصصاً تلى في الاحتفالات . تخلصها المدائح والصلوات . وتوزع بعدها المطايا والصدقات . وفي هذا العصر يزيد المسلمون على هذه الاعمال اقامة معالم الزينة من رفع الاعلام . وايقاد الشموع والمصابيح واحراق المواد الملتهبة التي تصعد في الجو وتحدث فيه اشكالا نورانية ملونة بألوان تسر النواظر . وتشرح رؤيتها المواطنين . وفي بلاد مصر وكثير من البلاد الاسلامية الاخرى تقام

هذه الزينة على نفقة الحكومة كسائر الزينات التي يعملونها في الاحتفال بتذكار موالد الملوك والأمراء المستقلين بالحكم وإيام جلوسهم على منصات الأحكام وباليات المسلمين وقفوا عند هذه الحدود ولم يتعدوها وإن كان المعروف في الفقه أن اتلاف المال في غير غرض شرعي صحيح محرم لما تقتضيه الأصول الاقتصادية التي جاء بها الإسلام ولكنهم تعدوا الحدود لاسيما في هذا القطر وصار هذا الموسم الشريف في مصر ينبوع المنكرات ومحط رحال الفواحش واتسمت بذلك دائرة الموالد فصاروا يقيمون لكل شيخ معتقد من الأموات مولداً يحتفل به الأهالي بإذن الحكومة لا بمشاركتها حتى أن للسيد البدوي (رحمه الله تعالى) ثلاثة موالد في السنة لشدة اعتقادهم فيه * ويعلم قراء المنار ما في هذه الموالد من البدع والمنكرات مما كتبناه قبل فلا نعيده وإنما نذكر رأينا في الاحتفال بالمولد وما ينبغي له وفيه وهو

«١» يجب السعي في تطهير الاحتفال من الفواحش والمنكرات وهذا واجب على الحكومة ولكنها لا تفعله من نفسها فيجب على العلماء وشيوخ مشايخ الطرق أن يتفقوا على طلب هذا من الحكومة وهي بلا شك تجيبهم إليه وإنما خصصنا العلماء بالذكر - مع أن النهي عن المنكر فرض على كل من أمكنه وهو الآن ممكن لكل أحد لأن الحكومة لا تعاقب أي إنسان على مثل هذا الطلب - لأن الحكومة قلما تلفت في مثل هذا الأمر لقول غير العلماء لاسيما مع سكوتهم ورضاهم به * ويسرنا أن سمادة محافظ مصر قد أزال بعض المنكرات في هذه السنة كرقص النساء ولا ندري هل كان ذلك عن باعث ديني فيدوم المنع ويتعدى إلى منع سائر المنكرات ؟ أم كان عن باعث صحي لاجل تقليل الاجتماع خوفاً من الوباء فيمود في سنة أخرى كما كان ؟ وقد كان اجتماع الناس وحضورهم

الاحتفال في هذه السنة أقل منه فيما قبلها فيأرى هل السبب في ذلك قلة
المذكرات التي كان يسمى اليها الفجار؟ أم شعور المسلمين بأن من يحضر هذا
الاجتماع يشاهد منكرات لا يقدر على ازالتها فيحرم عليه السعي لمشاهدتها
وتكثير سواد اهلها؟ نسأل من يعلم السر وأخفى أن يوفق الراعي والرعية
الى خير الامرين واقصد السيلين

(٢) ان قصص المولد النبوي التي تسمونها ورأيانها كلها مشتملة
على مالا يصح وخالية عن اهم ما ينبغي ان يكون فيها وهو التنويه بالاصلاح
المعظم الذي حصل في العالم على يد صاحب المولد صلى الله عليه وسلم وما
جاء به من قواعد المدنية والعمران واسباب السعادة للانسان * وجمعه اشتات
الامة العربية * وانتياشه اياها من هوة الهمجية * وتنفخه في شعوبها روح
الوحدة والمدنية * مع ضعف استعدادها * ومناقاة ذلك لاخلاقها وعادها *
الى غير ذلك من المحاسن والمزايا الصحيحة * والمناقب الفاضلة الرجحية * التي
تجذب قلوب الناظرين في الفنون المصرية * والمفرمين بالمدنية الاوربية *
الى تعاليم دينهم المالية * التي كانت مبدأ هذه المدنية الزاهية * ولا تقصر عن
افادة سائر الطبقات * وهدايتهم بأين الآيات * فينبغي تأليف رسائل للمولد
تشتمل على ما ذكر ولعل الله تعالى يوفقنا للسبق الى كتابة (قصة مولد) على هذا النحو

(٣) اتداب طائفة تحسن الخطابة ارتجالا لالقاء الخطب في المسائل التي
اشرنا اليها في كل مجتمع من مجتمعات الاحتفال فان الخطب اوقع في النفوس
واشد تأثيراً في القلوب وقد اومأنا الى هذا في المنار الماضي واذا لم يسمع في
ابطال سائر الموالد فلينح فيها هذا النحو وما يتذكر الا أولو الالباب

﴿ كان ياما كان ﴾

٣

بعد فرار السيارتين، الاولى والثانية. جاءت السيارة الثالثة تحمل (الصحة والعافية) . وما كادت تعرض بضاعتها هذه على الناس * من جميع الاجناس * الا وتَمروا خفافا وثقالا * وأقبأوا عليها اقبالا * ولقد كثروا عددا * حتى كادوا يكونون عليها لبدا * متسابقين الى الابتاع * متنافسين في هذا المتاع * وما منهم الا شك من ألم * أو باك من سقم * وأهونهم حالا من يشكو الاقهاء * (فقد شهوة الطعام) * أو ضعف عضو من الاعضاء * وقد علمت السيارة ان اكثر القوم هم الجانون على صحتهم * والمضيعون لها بجهااتهم * وذلك توقفت عن المبيع * وأمسكتها عن الجميع * لانها مأمورة بان لا تبيع سلعها * الا لمن يعرف قيمتها * ثم أنشأ بعضهم يساومها فقال

(المساوم) هل ثمن الصحة والعافية كثير ؟ (السيارة) لا واذا لم يكن نجساً فهو معتدل (المساوم) ماهو الثمن ؟ «السيارة» (١) النظافة في المأكل والمشرب والملبس والسكن و (٢) ان يكون الأكل معتدلا وعند الجوع و (٣) الامتناع عن تناول اي نوع من انواع المسكرات (لفظ وجلبية من المستمعين وترديد لفظ بضاعة غالية لا يقدر على شرائها الا العباد والنسك) و (٤) النوم في اول الليل و (٥) القيام من النوم باكراً و (٦) المزاوحة بين الرياضة الجسمية والعقلية * قالت وشرط البيع عدم الافراط في شيء من الاشياء لان الافراط في الراحة يضر الجسم ويذهب بالصحة كالفراط في التعب وما من تريط الا ويقابله افراط * وملاك الصحة الاعتدال وملازمة الاوساط *

فلما فرغت السيارة من كلامها * اعرض اكثر القوم عن سواها *

قائلين يستحيل ان يشتري هذه البضاعة احد * من اهل هذا البلد * فليس عندنا
 حكماء * ولا عبادا نقياء * يقفرون على الاعداء * في جميع الاعمال والاحوال * ولما
 سمع الاطباء والتربية (الذين يدفنون الموتى) * ان فتاة من العوالم العلوية *
 هبطت الى هذه الدنيا الغانية * تباع للناس الصحة والعافية * رأوا في ذلك
 هضماً لحقهم * وقطعاً لسبب من اسباب رزقهم * فعزموا على ابطال هذه
 التجارة * أو الايقاع بالسيارة * وبعد المؤامرة * وطول المذاكرة * اتفقوا
 على ان يتولى الاطباء من تلك الساعة * السعي في اتلاف تلك البضاعة *
 لانهم مأذونون من الحكام * بالبحث بصحة الانام * ومعههم اجازة قانونية *
 بالتصرف بأرواح البرية * وتوهموا انهم باتلاف هذه البضاعة النافعة *
 يتمكنون من ازهاق روح البائسة * وعند ما تسقى كأس المنية * تأتي في
 حقها وظيفة التربية * فيودعونها الرمس * كأن لم تكن بالامس * ثم اقترب
 من الفتاة * أحد التربية الغتاء * وخطف منها الصندوق * ومرّ بأسرع من
 وميض البروق * فصاحت وأعولت * وبكت وولولت * وقالت أيها الناس
 ادركوا الغاصب اللعين * وردوا عليّ مناعي الشين * فبادر اليها احد الاطباء *
 وأوهمها بالمكر والدهاء * بانه قد أشفق عليها * وعزم على رد بضاعتها اليها *
 وطلب منها ان تتبعه * وتذهب الى حيث شاء معه * فأجابته لسلامة نيتها *
 وخلوص طويتها * فأدخلها الى بناء * علمت انه دار الشفاء * فحاولت الرجوع
 من قريب * فحال دون ذلك الطبيب * وقال لها انت ذات مرض * يكاد
 يبلغ الحرج * فلا تخرجين من هنا بحال * الا بعد تمام الابلال الشفاء التام *
 (السيارة) كذا اني في صحة وعافية * ونعم ضافية * (الطبيب) لها كلا لا مفر *
 فان علامات مرضك تندر بالخطر * (السيارة) كيف وأنا أشعر بحال القوة

والنشاط ولساني نظيف ونبضي نبض الأصحاء وأكلي وشربي ونومي في غاية الاعتدال (الطبيب) علامة منذرة علامة منذرة علامة منذرة * ثم أمر الممرضات فزعن عنها ثيابها وألبسها ثياب المرضى رغماً عنها وحملنها إلى السرير * فعند ذلك أقبل عليها الدكتور وكاشفها بما في نفسه قائلاً * كان يجب عليك أيتها الفتاة أن تأتينا أولاً ببضاعتك هذه وتقدمين معنا شركة للتجار بها ونحن الأطباء نقدر أن نبيعها بأعلى الأثمان ولكن لجهلك بحال الناس في هذه العاصمة بذلت لهم الصحة والعافية بثمن بخس يقدر عليه كل أحد ولم تعلمي أنك بصنيعةك هذا قاومت طائفة كبيرة لها مكانة عالية * تباع لأجلها الأمراض بأثمان غالية * وعاديت أيضاً طائفة التريّة * حيث تقل الوفيات بنشر الصحة العمومية * وقد تبين لك الآن أنك جئت شيئاً فرياً * وكأنك كنت تجهلين قاعدة * ضعيفان يغلبان قوياً * فحل بك البلاء * بمقاومة طائفتين من الأقوياء * ثم دعا الدكتور جماعة من اخوانه لعقد مؤتمر طبي * (قونسولتاسيون) فكان كل منهم لدعوته أسرع ملبي * وكذلك يشترك الجرم الفير * في اقتراف الجرم الكبير * ليوقعوا الناس * في الريب والالتباس * بل ليؤهمومهم بأن الخطر جاء من طبيعة الداء * لا من تقصير الأطباء * وقد اجمع رأي جماعة المؤتمر * على أن السيارة في أشد الخطر * يجب أن تفصد مرتين في كل يوم * ليخف استنفراقها في النوم * وأن تحقن بالمورفين بكرة وعشية * لتنجو من آلامها المصيبة * وإنما قصدوا إيقاعها في داء يعجل لها المنية * وأن شئت قلت قتلها بالطريقة القانونية * وما زالوا يزاولون هذه الأعمال المهلكة * حتى وقعت السيارة في الأمراض المنهكة * ولولا أنها من العوالم الخالدات * لأدركها الممات * وتيقنت أنه لا نجاة لها من هذا البلاء *

الا بالفرار من (دار الشفاء) * فأصاب غرة من الخفاء * في جنح ليلة درعاء *
فانسلت أنسلال الأفي * وولت مدبرة تسمى * ومرت في طريقها بالمقبره *
وهي كما علمت متكره * فأبصرت الأموات بالصحة متمعين * وبحلل العافية
رافلين * فعلمت ان التريّة قد دفنوا الصندوق في ذلك المكان المجهور *
فصارت الصحة والعافية نصيب اهل القبور * ثم طارت السيارة في الهواء *
صاعدة الى السماء * عازمة ان لا تعود * ولو امرها جويتر المعبود *

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٢)

المعنا فيما سبق ان انكلترا تسي جهدا في صيانة هندها فاستجارها القبرص واحتلالها
لصر وفتحها لسودانها واعتراضها في باب المذهب واستعمارها لعدن ومخاللها للامارات
ومشاخ القبائل المنتشرة على شطوط الشمر وطفار والسارحة في مهامه حضر موت
وحمايتها لامامة مسقط وتبواؤها بعض المراكز المهمة في خليج المعجم وانشاؤها الشركات
التجارية التي تمر بواخرها النهرين دجلة والفرات وقيامها بشؤون الملاحة فيهما
ورغبتها في الاستئثار بمد السكة الحديدية من طرابلس الشام الى الكويت على خليج المعجم كل
ذلك ما حمل انكلترا عليه الا يحافظها على الهند او يقال ان امتلاكها للهند جر للقيام
بهذه الاعمال والشؤون مصادفة واتفاقا . وهذا لا يفتينا انما الذي يجدر بنا ان نفكر فيه
ونعمن النظر في نتائجه هو ان تلك الاعمال التي اتتها انكلترا في شطوط جزيرة العرب
والبلاد التي على جنباتها يخشى ان تشعر قلب تلك الدولة طمعا في الجزيرة فتصيدها دائرة
من قبلها وترج في سلطتها وتصبح خالصة لها من دون المؤمنين . فعليه ان يتآمروا
ويستفرغوا وسعهم في تلمس الوسائل العاملة في صيانتها وحماية حوزتها ويندفعوا
اندفاع السيل وراء ما تشير به عقلاؤهم وتعاهد عليه نبياؤهم من عقد جمعيات وانشاء
شركات وفتح مدارس وغير ذلك مما يكونهم امة تعرف لها الامم حقاً وتحفظ لها حرمة
وايكن على ذكر منك ان انكلترا ان طمعت في جزيرة العرب قائما تطمع باستعمار

سواحلها ولا وصول لها الى احشائها وداخليتها من بلاد حضرموت ونجد . على ان
 تذكر ذلك على الانكليز في زمن فلا يتعذر على انسا لهم فيما ياتي من الازمان لاسيا وهم
 قوم حزم وتدير يهتمون لشؤون امتهم المستقبل ولو بعد مئات من السنين كما يهتمون
 لشؤونهم الحاضرة لان حب الذات والجنس بلغ من نفوسهم مبلغاً لم يبلغ مثله من نفوس
 قوم آخرين . هذو سترالياملكوها كلها بتوء سواحلها اما جوفها فلم يزل مجهولاً غامض
 الشؤون لكنهم يشتشرفونه شيئاً فشيئاً ويتسلطون في بسائطه رويداً رويداً

ليس في الدول من يضارع انكلترا في نفوذها في جزيرة العرب فيعارضها فيما روم
 مطامعها منها ويسهل عليها ان تلحق فرنسا لقمة من اصقاع افريقية وتسقيها من فوقها
 نهراً من أنهارها أو بحيرة من بحيراتها اذا هي وقفت في طريقها . ان تمكن الانكليز من
 عدن هو في المعنى تمكن من بلاد اليمن . كنوا في تلك الزوايا ردحاً ثم طفقوا يتجسسون
 شؤون تلك البلاد ويتسمون اخبار أهلها ويتعرفون سير حكامها فالتفوا بحالاً واجماً
 لجري خيول دهاهم وبثة صالحة لنمو ميكروب تنوذهم واتفق ان المريض جاهل بعلم
 الهيجين (حفظ الصحة) فتمكنت منه علة السيل الرئوي وولييه من يرى رأي أهل
 الطب القديم الذاهبين الى ان الفصد العام من أجمع الادوية في شفاء الادواء وقد عالج به
 بتلك الطريقة أولاً وثانياً فلم تنجع وهو الآن يعمل في جسمه المباحث نعى ان يكون
 قد اقترب شفاؤه

اتخذ الانكليز بادة عدن مستودعاً للفحم الحجري الذي تحتاجه سفنها وهي
 ماخرة في عرض تلك البحار وكانت اذ ذاك بادة حقيرة قليلة السكان رديئة الهواء لا تجارة
 لها تذكر فاهتم الانكليز بشأنها اهتمامهم بكل ارض حايها وهمد لتجارة سبلا تؤول
 لاتساعها وتأمين اصحابها فتحول الى عدن معظم تجارة جدة والحديدة وقنفدة ومخاو البصرة
 أيضاً . وتكاثر سكانها حتى اربوا على الاربعين الفاً . وقد رفع هيكل الإصلاح فيها على
 ركان العدل والامن والحرية والنزك كلاً من الاهلين بواجباته وعرفه حقوقه ونهيه
 لمطالبة بها ووجوب المحافظة عليها وجد في تحسين حال البلدة وتوسيع طرقها ونظافتها
 واسلاح ماء الشرب فيها حتى اعتدل هواؤها وتبرج جمالها وأضحت تحاكي المدن الاوربية
 ومن جري ذلك تقاتر اليها السفن والتجار من كل الجهات وترددت عليها وفود أهل

اليمن للتجارة والنزعة فكانوا كلما رأوا حسناً فيها تدكروا ضده في بلادهم فقلبت نياتهم على حكومتهم وارصدوا لها الشر وهي قد أعيتها الحيلة في أمرهم وسلكت في أرضائهم كل سبيل الا سبيل الحكمة فلم تفاج . ولم تجتزء انكلترا بعدن وتقصير طرفها عليها بل شحت (١) فاها الالتقام ماحولها من البلاد وطفقت تبسط في مخاليفها (٢) رويداً رويداً حتي انشأت لنفسها منطقة منفسحة الاطراف نزاحم بتخومها منطقة النفوذ العثماني . أما ولايات الحجاز فطامع للانكليز فيها حتي لو القيت اليه مقاليدها . (والعاذ بالله) قلص يده عنها لكنه يتمنى لو تنظم شؤون ادارتها الداخلية ليكون الخليج الهندي على راحة في اداء نسكه والاتيان بواجباته الدينية (٣)

(ولايات النهرين العربية) المعارض لانكلترا فيها هو الروسية لانها تطمع كما قلنا في الوصول الى الخليج العجمي لتجعله فوهة الطريق لتجارتها وتستولي في سبيلها على جميع الولايات التي تسقي بمياه النهرين وانكلترا تحذر ذلك منها وتكرهه أشد الكره لان الخليج العجمي يشبه ان يكون خليجاً هندياً لقربه من الهند ولكونه طريق التجارة البرية بين الهند وبين سائر بلاد العراق والارمن وآسيا الصغرى وحلب بل هو فوهة طريق أوروبا التجاري البري . ومما يزيد في أهميته ما قلناه من انهم يتداولون في إيصال السكة الحديدية اليه من احدى حواضر (مواني) البحر المتوسط فيمسي اقرب طريق يصل أوروبا بالهند والشرق الاقصى حتي انه يقلل من أهمية ترعة السويس أويزيلها فانت ترى ان مصلحة انكلترا في الخليج العجمي قوية وماعنى قوة مصلحتها فيه الا قوة مصلحتها في البلاد التي توصله بمحصولاتها الزراعية وسلعها التجارية وتتاول منه مثل ذلك وكما قيل في ولايات النهرين من تعارض سياسي انكلترا والروسية يقال في

(١) شحت كفزت فتحت فاها باقصي جهدها (٢) مخاليف جمع مخلاف وهو لايعن مثل الرستاق والكورة لغيره ومعناه السواد والاصقاع تجمع القرى والمزارع (٣) لا نحال ان حضرة الكاتب على اعتقاد فيما قال هنا وان القول على حقيقته عنده فان الانكليز لاتهمهم راحة الهنديين الا بالدعوى السياسية ومن اقصى امانهم ان تكون الحجاز تحت حمايتهم — دفع الله السوء ولا انا لهم ذلك

(ولايات الارمن والاكراد) وتلك الولايات في قاضي دائم واضطراب داخلي شديد كما
اشرنا الى السبب فيه فالارمن يطلبون من الدولة اصلاحات أو بعض امتيازات يصعب
عليها اجابتهم اليها اما الاكراد فلا يرغبون فيما يطالبه الارمن لأنه يؤول في المعنى الى
انقصالهم عن تابعيتهم للترك وهذا مما يأنفون منه . ومن جرآء ذلك حدثت مذابح
حجة بين القيلين وقد شابت دول أوربا الارمن على طلباتهم ورغائبهم وواطأتهم على
مناسبة الدول العثمانية لآسيا انكلترا فانها كادت تظهر بتعضيدها لهم . واللييب يفهم غايتها بعد
ما قدمنا من الشرح ما قدمناه ولا يخلو التصريح من فائدة . انكلترا تود ان تستقل الولايات
الارمنية لتقوم حاجزاً وسداً بين الروسية وبين العراق فيصان العراق والخليج المعجمي
من شرها وكيدها ثم تتربص هي به الدوائر فتاتهم . اما الروسية فكان شأنها في ثورة
الارمن عكس شأن انكلترا وذلك انها عضدت الدولة العلية في كبح جماحهم وتسكين نائرتهم
لاحياً بالدولة بل حياً بمصلحتها وتمهيداً لآملها فانها تتربص بالدولة الانحلال الطبيعي
لتكون أول من يسارع الى ابتلاع الولايات الارمنية يرشد الى ذلك ان الروسية ايدت
مطالب الكرديين وراشت سهام قنهم فقالوا مانالوا وما فضل الكرديين على الارمنيين
لولا ما ذكرنا من اطماعها في هؤلاء دون اولئك ؟ اذن التزاحم بين انكلترا والروسية في
شأن الاصقاع الواقعة بين جبل اراراط شمالاً وخليج المعجم جنوباً شديد جداً وكيف
التيجة ياترى ؟ النتيجة غامضة لتكافؤ القرنين وتوازن القوتين واعمل انكلترا تصانع
الروسية ونحاملها باطلاق يدها في المملكة الصينية وتستعيض هي عن ذلك بمد سرادقات
سلطانها فوق تلك الاصقاع العراقية والارمنية بل ما يدرينا ان تتجسم الاطماع في مخيلة
الدولتين فيقسمان آسيا شرقاً لغرب كما تريد انكلترا مناصفة فرنسا افريقيا شمالاً لجنوب
فتسبب انكلترا نصف آسيا الجنوبي ويسلم للروسية نصفها الشمالي

دعنا من عالم الخيال ولناخذ في الكلام على العنصرين الارثوطي والرومي المتوطنين في مكدونيا
(المنار) لا ينسى ان الكلام في المسئلة الشرقية وتمثيل المطامع الاوربية وقد صرح الكاتب
بان هذا من قيل الخيال فلا يعترض عليه الاغبياء بأنه يهب بكتابته بلاد الدولة العلية (صانها

الله) ويولي عايتها اعداءها (خذلهم الله)

باب التربية

مضار الغلظة في التربية

تكلّمنا في منار سابق عن اللين والقسوة في التربية ووعدنا بتفصيل مضار التربية
فقولنا من يرّبي ولده أو تلميذه بالغلظة والحشونة ويعامله بالقسوة والاهانة يطبع في
نفسه أخلاقاً فاسدة وسجاياء رديئة تكون سبب شقائه في أحواله وعلّة خذلانه في أعماله
فمن تلك السجاياء (١) بغض الوالد المرّبي ونحوه التربية الصحيحة النافعة لا تقوم إلا على
أساس المحبة وبغض الولد لو والده أو معلمه بحملته على عدم تلقي شيء من نصائحه بالقبول
في نفسه لانه يعد تلك النصائح اهانة وتعذيباً وتحكماً سببه القوة والاستعلاء ومن لا يحب
والده ومعلمه لا يحب وطنه وأمه بالضرورة (٢) الظلم عند القدرة والتحكم بالغير
عند الامكان والانتقام لمجرد شفاء الغيط واجابة داعي الغضب (٣) الكذب فان من يتوقع
الانتقام على عمل أو قول يعتقد انه لا يرضى مرّيه يندفع الى انكاره (٤) المكر والحيل
(٥) الذلة والمهانة (٦) الغلظة والقسوة وهذه الصفات في الظاهر كالمتناقضة ولكن آثارها
تشاهد فيمن يربون هذه التربية السوأى فان أحدهم يقسوا أشد القسوة على من دونه
وبذل أقبح الذل لمن فوقه فهو بعيد عن الفضيلة وكرامة النفس في كل حال وإن أمة هذا
شأن أفرادها لا يمكن ان تسود على غيرها أو تستقل في نفسها لأن كرامة النفس وفضيلتها
هما روح الريادة والاستقلال (٧) الرضى بالضم وهضم الحقوق مهما كانا من قوي أو حاكم
ظالم (٨) عدم الرضى بالحق طوعاً حيث يهضم حقوق الآخرين إذا قدر كما يخضع لهم إذا هضموا
حقوقه . وهاتان الرذيلتان مرتبطتان بما قدمنا من آثاره وهكذا ترتبط الرذائل بعضها ببعض
فتكون سلسلة واحدة (٩) الحيانة (١٠) الحقد (١١) الحسد (١٢) المفاخرة والتهتك فان
من يعامل بالاهانة قولا وفعلاً يذهب حياءه بالضرورة ويزول انفعاله مما يدم ويحجب
اللائمة لا اعتياده عليه من أول النشأة وكفاك بفقد الحياء بلا فانه يذهب الفضائل والكمال
والزاجر النفسي عن سيئات الأعمال لاسيما إذا كان ميزان الحسن والتبع هو الشرع وقد

جاء في الحديث الشريف « لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء » (١٣) وطوعة الهمة لان علو الهمة لا يكون الا لاصحاب النفوس الشريفة العزيزة . وان علو الهمم . ركن من اركان تقدم الامم . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « علو الهمة من الايمان » (١٤) ضعف الارادة وخود العزيمة وأي جوهر لا ينحرق بشدة الضغط ؟ وأي نار لا تنطفئ بفيضان طوفان الجور والاهانة ؟ وهل ينجح فرد من الافراد . تجرف ارادته وعزيمته سيول الجور والاستبداد ؟ كلا (١٥) فقد الاستقلال الشخصي لان الذين يربون اولادهم بالشدة والعنف لا يدعون لهم مجالاً للاستقلال في شؤونهم والاعتماد في مصالحهم على أنفسهم فيكون احدهم كلا على مولاه أينما يوجهه لا يات بخير فهل يستوي هو ومن يربي على مبدء الاستقلال والاعتماد على نفسه في كل الاعمال ؟ كلا « وان ليس للانسان الا ما سمي » (١٦) فقد الاستقلال الفكري والعقلي وسببه ان من شئنة هؤلاء القساة الذين يربون الاولاد بالشدة والفظاظة انهم لا يقبلون لمن يربونه رأياً ولا يستحسنون له فكراً وان كان حسناً في نفسه ولا يجعلون لهم حقاً في ابداء رأي او اقتراح امر أو المشاركة في مصلحة وان ظهر منهم شيء من هذا قوبلوا بالتفديد واللوم الشديد فتخمد نار لوذعيتهم وينشؤون على التقليد الاعمى فاذا أخذوا بعد الكبر في الاشتغال بالعلوم او الاعمال التي يحتاج فيها الى الفكر والروية لا ينجحون ابداً لاسيما اذا كان تعليمهم على نسق تربيتهم كما هو الغالب في بلادنا أو في الشرق كله وذلك لان من يرى قصاري نجاحه ان يعلم ما قيل . من غير تمييز ولا تزيل . لا يهتدي الى تحرير الدلائل . ولا يقف على حقائق المسائل . لان الاقوال في كل شيء متعارضة . والآراء في كل مشكلة متناقضة . فمن لا يجتهد بحجب « ولكل مجتهد نصيب » (١٧) فقد راح في القول والعمل وهو الذي يحمل على ما ذكرنا اولاً من الكذب والمكر والحيلة وعندى ان التربية الصحيحة الكاملة تتوقف على معرفته جميع شؤون المربي النفسية والعملية ولا يمكن ان يقف المربي على هذا الا بالتحجب الى المربي واعطائه الحرية التامة في ابداء كل ما يعن له واطلاعه صريحه عليه ولا تتجلى هذه المسئلة الا بشرح طويل لا تسمعه هذه النبتة ويكفي ان نقول اذا علم الواو المعلم ان الذي يريه قد عرض له الرئيس (اول الحب) وخاف عليه الشغف والتولوع في العشق ولم يقدر على ان يحول بينه وبين الغرام من حيث لا يشعر فينبغي له ان يجذبه بزمم اللطف ويسلس له حتى يكشفه بما في نفسه ويستشير في كل امره وبذلك يتسنى له ان يقيه صارع الهوى ويقف به في الحب عند حدود الشرف (١٨) النداءة (١٩) الاووم (٢٠) كفر النعمة

هذا اتيح واضر ما يتولد من الفلظة والقسوة في التربية من الرذائل ولو استملينا الفكر
لا ملى علينا غير ذلك لاسيما اذا لاحظنا ما يحتف بالفلظة من هجر القول وسيرة الناس
مما يرون على الولدان القذع بالفاظ الفحش وبذاءة اللسان ولو قلت ان من سيئات هذه
التربية الاندفاع الى ارتكاب الجنايات الكبرى كالسرقة والتصب والضرب بل والقتل
بنحو سم او غيره لكنت غير مبالغ فعلى من يهمهم تربية اولادهم ان يمعنوا النظر
فيما ذكرنا وعسى ان يلتفت اليه الذين يتكلمون في ضعف الامة ويبحثون عن أسباب قوتها
فيوافقون على ان سوء التربية أصل كل فساد وبإصلاحها يتم كل رشاد ونسأل الله تعالى
ان يهبنا جميعاً التوفيق والسداد

التأيد عالم وتقنيدها

(تأييد عالم وتقنيدها)

ليس في قوة البشر ان يحيط الرجل بجميع العلوم أو يتقن جميع الاعمال ويتوقف نجاح
الامم وتقدمها في العلوم والفنون والصنائع وسائر الشؤون العامة على اتباع قاعدة التوزيع
واناطة كل علم وكل نوع من العمل بطائفة من الناس يتفردون بالناية به حتي يلقوا درجة
التبريز فيه بحيث تكون الامة في مجموعها نابعة في كل شيء وقد اهتمت الى هذه القاعدة
الامم المتقدمة وعمات بها فانهت في كل علم وعمل الى الفايات التي نسمع ونشاهد وقد
السمت عندهم دوائر المعارف حتي صار يتفرد للفرع الواحد من العلم طوائف مخصوصة
يحررونه ويفردونه بالتأليف ولا يزال قومنا في غفلة من هذا ولذلك لا يبرع عندنا احد في
شيء من الاشياء ومن الخذلان ان تفضل الامة عن طرق رشادها ومناهج اسعادها
ولكن ماذا نقول في قوم يعيرون الهدى والرشاد ويذمون مناهج التوفيق والسداد وقد حوون
في عرض من يبرز في علم أو فن فيظهر غوامضه ويبيدي خوافيه محتجين بأن الامة احوج الى
غير المسائل التي حررها منها اليها وكأني بهؤلاء النوكي يطعنون بمن يتكلم في دقائق
المساحة وتقويم البلدان لان البلاد المصرية احوج الى فن الزراعة منها الى هذين الفنين

وان كانوا يعلمون ان الجهل بدقائق تقويم البلدان وعدم التفرقة بين (سرس) و (فرس) اختزل جزءاً مهماً من البلاد المصرية والحقه بالحكومة السودانية
ساق الله الى هذه البلاد رجالاً من الغرب قد نبغ في علوم اللغة وآدابها رواية ودراية حتى صار اماماً يقتدى به فيها الا وهو العلامة المحدث الشيخ محمد محمود الشنيطي واللغة كما لا يخفى على بصير هي من سائر العلوم بمثابة الجسد من الروح فمن يذم المشتغل بدقائقها زاعماً ان الاولى له الاشتغال بعلم الاخلاق والبحث عن صفات النفس متلاهاً ومن يذم المشتغل بدقائق الطب زاعماً ان الفلسفة العقلية افضل منه لان العقل والنفس افضل من الجسد لو كان المصريون على هدى في طلب العلم لاحتوا الاستاذ الشنيطي اعلى مكانة في الازهر ولكن الطلاب في حلقته يعدون بالآلاف ولكنهم لم يرضوا بهضم حقه وعدم احلاله محله حتى وجد فيهم من ينتقصه على اظهار دقائق لغة دينهم وكشف مخبأها

نشر في عدد سابق من المنار وفي مصباح الشرق سؤال منظوم لهذا الاستاذ يطلب فيه بيان كلمتين جادتا في شعر الاخطل وهما لفظ (نوفل) و (هشام) هل هما شخصان ام جنسان ولا يخفى ان من لا يفهم كلام اهل الطبقة الاولى من بلغاء لغته ولا يفرق بين اسماء الاشخاص والاجناس في لسان امته ودينه يكون في دركة من الجهالة سافكة. ولكن لم يكده السؤال ينتشر الا وانشأ المتحدثون يتددون بالاستاذ الذي يشتغل بمثل هذه المسائل ويمثلوننا ومصباح الشرق على نشر سؤاله ولم ينفقوا عند حد الكلام باللسان حتى كتب احدهم (محمد طلعت) نبذة في جريدة الرائد المصري في شأن المسألة (ويا خجلناه مما كتب) كتب الى مدير تلك الجريدة (نقول لاشجاده) يقول « انني بكل شوق ورغبة اطالع جريدتكم الغراء واستوعب كل ما تحويه من المواضيع المستحبة التي تستحقون عندها اطيب التناء على اني لاحظ انكم نسيتم او تناسيتم امر العلماء الذين اهلوا واحياهم الادبية والدينية وشغلوا بسواها » ثم ذكر الاستاذ الشنيطي ومثله وختم نبذته بقوله « فاني للامة المصرية ان تتقدم اذا كان علماءها يشتغلون بحل مثل هذه المسائل » اه

هذا وان السماء والارض تقولان اني للامة المصرية ان تتقدم اذا كان شياهاً يحقرون التدقيق في لغتهم وفهم كلام بلغاتها ومعرفة تاريخها ويستوعبون جميع ما ينشر في مثل الرائد المصري ويرونها

مفيدة للامة ويرفعون صاحبها الى درجة . يطلبون منه بمقتضاها ان يرشد علماءهم الى واجباتهم الدينية والادبية . اما خجل هذا المصري الذي يبحث عن رقية امته من الهه الى الاجنبى عن الدين بتعليم علماء الدين واجباتهم الدينية والادبية ؟

لقد هزلت حتى بدامن هزالها كلاها وحتى ساءها كل مفلس
أما رصيفنا صاحب الرائد المحترم فلانلومه بمشايمة الكاتب عليه وقوله بعدم فائدة الاشتغال بهذه المسائل ولكننا نستلفته الى مراجعة السؤال والتأمل فيه ليتضح له ان في تخصيص النصارى بالذكور مدحا لهم وثناء عليهم قاتبا تنسبنا عما ذيل به نبذة محمد اقصدي طلعت انه استقل هذا التخصيص واستشعر منه ما لم يقصده صاحبه ولا يدل عليه اللفظ في نفسه ونسأل الله تعالى ان يلهمنا رشدنا لمدح عن بينة وننقد عن بينة ونلزم حدودنا عن بينة « ومن لم يجعل الله له نورا فإله من نور »

(شعر في حب الملم)

أنشدنا الاستاذ محمد محمود الشنقيطي قال أنشدني محمد بن حنبل الشنقيطي تغزلا بلوحي

عم صباحا أفلحت كل فلاح	فيك يالوح لم أطمع الفلاح
أنت يالوح صاحبي وأنيبي	وشقائي من غلتي ولواحي (١)
فاتصاح امرء يروم اعتياضي	طلب الوقف منك شر اتصاح
بك لا بالثرى ككفت قديما	ومحياك لا وجوه الملاح (٢)
رب خود ماء النعم عليها	جريان الزلال في الصفاح (٣)
تسبي المرعوي بنور الاقاحي	وجين مثل انبلاج الصباح
ومجيد كأنه حين يبدو	جيد جيداء من طباء الرماح (٤)
وعلى تغرها بعيد كرها	طيب الراح بالمين القراح
خدلة غص قابها وبرها	غصص المرطوهي غرثي الوشاح (٥)

(١) اللواح بالضم العطش (٢) الثرى هنا كثرة المال (٣) جريان منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف أي يجري جريان . والصفاح كرمان حجارة طويلاه دقيقة (٤) الرماح بالضم اسم مكان في نجد قاله الاستاذ (٥) الخدلة الممتلئة الساقين والقلب

لا تبالي هبّ الرياح اذا ما اشفق الرشح من هبوب الرياح (٦)
 يفؤادي من لحظها داميات فصل نيل صوائب ورماح
 قد تسليت عن رسيس هواها بك: حق كائنني جدّ صاح (٧)
 بل يمينا بواردات البطاح يتبارن ضمراً كلقداح
 قد برى النصّ نبيها والتغالي ودثوب الامساء والاصباح (٨)
 بعد ليل سرينه بعد ليل تصل الهجر بانسلاّب الرواح
 بعد خرق قطامه بعد خرق تهذف الطرف نحو خرق فساح (٩)
 افتأ الدهر هاجراً للغواني ووصولا للكتب والالواح
 وأنشدنا أيضاً لحدشيوخ مشايخه المختار ابن بونا الشنقيطي من قصيدة طويلة
 الام فيم علام ذا السكوت لكم كأن بينكم حقداً وهجراتنا
 ففاكهون بمجلو الجبد عن ادب تجلوا به ماعلى البابنا رانا
 بيثناً من احسن ما قد قاله عمر وما استطيناه من اشعار غيلانا
 ولا بن زيدون قول في الحبيب انا احق منه به سرّاً واعلانا
 (ايانسيم الصبا بالغ تحيتنا من لو على البعد حيا كان احيانا)
 ونحن ركب من الاشراف منتظم اجل ذا الخلق قدراً دون ادنانا
 قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة بها نين دين الله تبياناً

بالضم سوار غير ملوي وقيل ما كان من الاسورة مقتولاً من طاق واحد لامن طاقين
 والبرى بالضم جيرة وهي الحلقة من سوار وقرط وخلخال والمرط بالكسر كساء يؤثر به
 والمعنى ان هذه الخوذ (الشابة) ممثلة بحيث تنص حليتها وازراها لكنها غرثي الوشاح أي
 هيفاء دقيقة الخصر والقرث في الاصل الجوع والتجوز فيه ظاهر (٦) الرشح ج رشحاء
 والرشح قلة لحم العجز والقخذين (٧) يضاف لفظ (جد) الى الوصف فيفيد المبالغة فيه
 يقال فلان جد عالم وجد صاح أي متناه في العلم وفي الصحو (٨) النص استفراغ الجهد في السير
 والتي الشحم والسمن (٩) الخرق الفقر

المجلة

١٣١٥

في يوم السبت ٢١ ربيع الأول سنة ١٣١٧ الموافق ٢٩ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

الحياة المالية

ملخص خطاب ألقاه منشئ هذه المجلة في جمعية «شمس الاسلام»

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم
أيها الاخوة - لا أرى موضوعاً أسمى بحالنا من موضوع (الحياة المالية)
الذي ذكرتني به الآية الكريمة التي جاءت في خطاب الأخ الأكبر رئيس
الجمعية وافتتحت بها كلامي هذا . لا أبحث في التقدم والتأخر ولا في الترقى
والنداء ولا في القوة والضعف ولا في العزة والذلة فان جميع هذه الشؤون
والاطوار إنما تكون للام الحياة النامية اذ منها الآخذ في النمو بحركة
الاستمرار وهي ذات التقدم والترقى والقوة والعزة ومنها ما يجاذبه قوتا
التحليل والتركيب فيكون حظه من هذه الاطوار وما يقابلها تابعا لغلبة
احدى القوتين اللتين هما ميزان الحياة القومية الامية ولا شك ان رجحان
كفة التحليل يؤدي الى الفناء وفقد الحياة بالكلية

لقد بدا هذا التحليل في جسم حياتنا المالية من عهد بعيد حتى تلاشى
هذا الجسم أو كاد ولم يبق فيه ما يقبل التحليل فكان اول واجب علينا ان نعلم
العلاج الذي يعيد الينا حياتنا المفقودة . يدل على فقداننا هذه الحياة حديث

(بدا الاسلام غريباً وسيعود كما بدا) ومن الناس من يفهم من هذا الحديث ان الاسلام اذا وصل الى هذه الحالة لا يعود اليه مجده ولا ترد اليه حياته . ولنا ان نقول انه صريح في ان نشأته الثانية ستكون كنشأته الاولى - غربة وضعف ثم معرفة وقوة وسيادة تجمع أطراف السعادة (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم يرجعهم)

بماذا نحيا ؟ لا حياة لنا الا بما حيي به اسلافنا من قبل وما كانت حياتهم الا بروح القرآن . أترون من البعيد ان تعود الينا حياتنا بهذا الروح الشريف ؟ كيف وقد عاش آباؤنا الاولون بالاستقاء من ينبوعه المنفجر من عين الحياة الازلية الابدية وانما متنا بترك الاستقاء منه ! اكتفاء بالوشل الآجن الذي ينضح من آنية أمثالنا المخلوقين . ان القرآن قد صارع الحمجية العربية فصرعها وغالب جيوش الوثنية فغلها وزرع فسيل المدنية الفضلى في تلك الارض التي كانت معشوشبة بجميع الاعشاب الحبيثة فاجتث هذه الاعشاب وأنمى ذلك الفسيل فكان أدراجاً عظيمة اثمرت من كل زوج بهيج . اشتهر عند مشركي العرب ان القرآن ماخالط قلباً الا وجذبه الى الخيفية وقاده الى جنة الاسلام بسلاسل الاقتناع والبرهان فحملهم الحرص على عقائدهم وحب البقاء على تقاليدهم على مقاوامة بما يمكنهم فكان امثل رأي ارتأوه في ذلك ماقصه الله علينا بقوله (وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) رأوا عدم السماع له بالمرّة وهو رأي الجبناء في الهزيمة ورأوا مقابله بالانزاع واللفظ لا يثبت منه الى الاذهان شيء فيقتادها الى ما لم يكن من مرادها وان كان فيه هدايتها ورشادها ولم يكونوا مع هذا على ثقة من القلب وانما هو الامل والرجاء* تثبت به النشوس في البأساء والضراء . وبلغ من

عدائهم للقرآن ما قصه الله تعالى عليه بقوله عز من قائل « واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم » فاذا كان القرآن قد احيا اولئك الاقوام مع شدة كراهم لهذا النوع من الحياة ومقاومتهم له بما علمنا من المقاومة وكانوا منه في امر مريج فكيف لا يحينا ونحن نوقن بانه كلام الله الذي (يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

ان الحياة التي تفيض علينا امواها من انابيب القرآن تكفل لنا سعادة الدارين وتمنحنا الفوز بالحسين ولا نلزم ديناً جمع بين مصالح الروح والجسد ومنافع الدنيا والآخرة على وجه الكمال الا دين القرآن الذي علمنا ان ندعو الله تعالى بقوله (ربنا انا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) يقول نبي هذا الدين صلى الله عليه وسلم (اليد العليا خير من اليد السفلى) ويقول (لان تدع اولادك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون) ويفضل بمثل هذا علماؤنا الغني الشاكر على الفقير الصابر والشاكر هو الذي يصترف من فضل ماله في وجوه البر والمنافع العامة * هذا وان كتب الاديان الأخرى تقول (لا يدخل الغني ملكوت السماء حتى يدخل الجمل في سم الحياط) . كان من اهل هذا الدين من افراط في الزهادة وبالع في البعد عن أعمال الدنيا بل وفي التنفير عنها وهؤلاء قد عملوا بنصف الدين الاسلامي وتركوا النصف الآخر ولا اعيبهم جميعاً فان منهم قوماً قاموا بخدمة مولاهم واخلصوا له في سرهم ونجواهم ولكن اقول انهم لا يصلحون للتقوى والارشاد وان الذين يتمسكون بركني الاسلام كليهما - ركن الدنيا وركن الآخرة - افضل منهم . ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ووصف من صيامه وقيامه

وانقطاعه للمباداة ما اوجب العجب فسألهم عن معاشه فقالوا ان له اخاً
يكتسب وينفق عليه فقال (اخوه افضل منه) . القرآن صريح في طلب اقامة
الركنين معا ولكن الغالين في الزهادة اغضوا عن مثل قوله (ولا تنس
نصيكتك من الدنيا) ومثل (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) واخذوا
بالايات التي تتعلق بركن الآخرة فقط . ان الاحاديث في الزهادة كثيرة تبدأ
ولكن الكثير منها بين ضعيف وموضوع لا اصل له وما كان منها صحيحا
فالفرض منه كبح جماح النفوس المجرولة من طينة الطمع كيلا تتعدى حدود
الحق وتحب المال لذاته فيمسك اصحابها الفضل منه عن المنافع العامة واعمال البر بل
ويمنعون الحقوق فيكونون عبيد المال والهوى . اذكر من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
تمس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الحمصة ان اعطي رضي وان لم يعط
سخط تفس ولا تنتعش واذا شيك فلا تنتعش (رواه البخاري من حديث طويل
اشار الاخ الاكبر في خطابه الى ان مدنية اوربا مقتبسة من الاسلام
وما قال الا حتما اعترف به بعض فلاسفة الاوربيين ومؤرخيهم من قبل .
لا اقول ان كل فرع من فروع هذه المدينة يوجد في الكتاب والسنة كما
لا اقول ان كل فرع من فروع الفقه منصوص عليه فيها وانما جاء هذا الدين
بقواعد عامة وارشادات كلية يمكن للانسان ان يهتدي بها الى سعادته الدنيا
والآخرة معا فكما استنبط الفقهاء وعلماء الاخلاق الاحكام والمسائل القضائية
والادبية وغيرها من تلك القواعد كذلك اهتدى علماء الاجتماع بها الى
المسائل والفروع المدنية التي تتعلق بال عمران و ترقى نوع الانسان * اشير الان
الى بعض تلك القواعد بالايجاز واذا امهل الزمان فاني افصل القول فيها تفصيلا

في اجتماع آخر ان شاء الله تعالى

من تلك القواعد قاعدة سنن الكون ونواميس الاجتماع والعمران التي بها تعرف اسباب ترقى المجتمع الانساني وتبدليه ومن راعاها في سيره فاز بامانيه وقد ارشدنا القرآن الى هذه السنن الالهية وهي التي يعبر عنها الفلاسفة بالنوانميس الطبيعية وبين لنا انها تعرف بالسير في الارض والنظر في احوال الامم فقال (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا) وقال (سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وقد اهتدى الاوربيون الى معرفة هذه السنن ورعوها في سيرهم حق رعايتها فخرجت بهم الى الاوج الذي نراهم فيه . ومن تلك القواعد استعمال العقل في العلم والدين والاخذ بالبرهان وقد كانت الامم الاوربية كغيرها محجورا عليها ان تعتقد غير ما يقوله رؤساء الدين حتى جاء القرآن يخاطب العقل وينعي على اهل التقليد ويقول (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وينادي على رؤوس الاشهاد (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) ومنها حرية الفكر والقول والعمل داخل حدود شريعة الامة والبلاد واستقلال الارادة وتقييد سلطة الرؤساء الروحانيين والسياسيين الى غير ذلك مما لا محل لشرحه وتفصيله

على هذه القواعد والاركان قامت مدينة أوربا وهي لم توجد في العالم الا بوجود القرآن هذه القواعد أهم اركان السعادة الدنيوية وقد اعرضنا عنها فشقينا في دنيانا واخذوا بها فسمدوا وسادوا حتى علينا ولو اعادوا النظر الى القرآن كره اخرى لرأوا فيه اسباب السعادة الاخرية والقوم اذا علموا عملوا ولا يبعد ان يسبقونا في السعادة الثانية مادنا على هذا الكسل والاهمال *

فأقترح على اخواني اعضاء هذه الجمعية ان يطالب كل فرد منهم نفسه بتدبر
القران وفهم معانيه عند التلاوة ومن وقف فهمه في شيء فليراجع عنه في كتب
التفسير ان كان اهلا للمراجعة والا فليرجع الى الذين يفهمون (فاسألوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون) اهـ

هذا ما احيت نشره في المنار لما استحضرت من الخطاب ورمازت كلمات ونقصت مثلها
لاني لم اكن ممن بقي حافظا ما يقوله ارجحالا

﴿ كان ياما كان ﴾

٤

بعد ما صعدت السيارة الثالثة الى الملاء * هبطت السيارة الرابعة من
السماء * تريد بيع (العمر الطويل) * بالثمن القليل * ليتمتع الناس بما اشتروه
من السيارات السالقات * من النعم السابقة * وهي الذكاء والقطانة *
والعفة والاستقامة * والصحة والماقية * وكفي بها نعماً ضافية * ولم تكن
تعلم ما قوبلت به بضاعتهم من الكساد * وما ذا حل بهم من الطرد
والابعاد * فوقفت في مكان فسيح * ونادت بكلام فصيح * يا أصحاب
العقل والفكر * هل لكم في طول العمر * فقد أمرت بان ابيعه لمن اراد *
بشرط الاهلية والاستعداد * فبرع الناس اليها * وتكاثروا عليها * حتى
صار يروج بعضهم في بعض * كأنهم في يوم العرض * وطمع احد الاغنياء
باحتكار هذه البضاعة لنفسه * والاستئثار ببيعها دون أبناء جنسه * فأرسل
وكيل اشغاله * وكبير عماله * يساوم السيارة * بجميع التجاره * ولما علم الناس
بذلك * ضاقت بهم المسالك * لعلمهم بما وراء هذا الاحتكار * من انواع

المحن والمضار * وناهيك بطمع التجار * فوق القيل والقال * وحي وطيس
 النزاع والجدال * ولما علمت الحكومة ان الجدل أوشك ان يفضي الى الجلال *
 وان الاسترسال في المحادة سينتهي بالسيوف الحداد * حكمت على مشير
 الفتنة بالاعدام * لا خلاله بالراحة والامن العام * وأمرت بان تباع هذه
 البضاعة للناس بالسواء * لانها من حقوق الدهاء * كالماء والهواء * لا فرق
 فيها بين الاغنياء والفقراء * ولا بين الصعاليك والامراء * فانحسرت أسباب
 الضغينة . وثابت الى الناس السكينة . وطفقوا يساومون الفتاه . طالبين طول
 العمر والحياه . وعلت الجلبة والضوضاء . من الرعاع والغوغاء . فهذا يقول .
 اعطني اعطني . وهذا يقول أنا جئت أولاً . وآخر يقول انا أزيد * فقالت
 (السياره) * قد كشفت لكم عن الحقيقة حجاب الالتباس * حيث قلت
 لكم لا يفوز بالمراد . الا صاحب الاهلية والاستعداد . فصاح بها الناس
 اجمعون . انا ايها الفتاة لمستعدون . فقالت عند الامتحان . يكرم المرء او
 يهان . ثم انشأت تمتحنهم فقالت (السياره) هل اشريتم من بضائع رفيقاتي
 اللاتي جئن من قبلي (الناس) ماهي تلك البضائع ومن هن رفيقاتك
 (السياره) منهن واحدة جاءت تباع الذكاء والفطنة والناس هذه لم نشتر
 منها شيئاً وقد طردتها نظارة المعارف العمومية (السياره) اسألكم بهذه فهل
 اشريتم من بضاعة الثانية وهي العفة والاستقامة (الناس) وهذه لم نشتر منها
 ايضاً وقد طردتها نظارة الحفانية (السياره) والثالثة جاءت لتبيع الصحة والعافية
 (الناس) قد اتينا لشري من هذه فجاء التريّة وخطفوا صندوقها ثم احتال
 عليها الاطباء فأخذوها الى المستشفى ولا ندرى ماذا فعلوا بها (السياره)
 الحق اقول لكم انني غير مأذونة بان ابيعكم شيئاً من بضاعتي وما أردت

بالاستعداد والاهلية . الا هذه الصفات المرضية . ثم ما هي لئذ طول العمر بدون الذكاء والفطنة . ومع فقد العفة والاستقامة . والصحة والمافية . الا ان الموت خير من الحياة التعيسة . يفقد هذه الصفات النفيسة . على ان طول العمر مع عدم الصحة والمافية محال . كما ان الصحة مع فقد العفة غاية لا تئال

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٣)

(مكدونيا) لاقرأ صحيفة من صحف الاخبار الطائفة في هذه الايام (*) الا وترى فيها ذكر مكدونيا والقتال التي تدوي فيها وان أهلها يطلبون اصلاحات داخلية او امتيازات ادارية وكأنهم طمحووا الى هذه الرغبة وسموا بايصارهم الى تلك الامنية منذ رأوا فوز الكريديين وأنجاح طلبتهم وما بالهم لم يعتبروا بنحية الارمنيين واخفاق مأمولهم ولا تعلم اذا كان مسلموا الارمن ووط على وفاق مع ثأري مكدونيا في هذا الطلب أو ليسوا على وفاق معهم ؟ يغلب على الظن انهم متواطئون جميعاً على القيام بهذا الشأن والا لحصل بين القيلين جدال أو جلاذ وجري ما كان يجري بين الاكراد والارمن منذ تبنى هؤلاء على الدولة الاماني وعارضهم اولئك وكيف نتيجة حوادث مكدونيا ياترى ؟ يظهر ان مقاطعة مكدونيا ربما نالت اصلاحات خاصة او امتيازات داخلية تكون بمثابة استقلال اداري كما هو الشأن في سائر ولايات البلقان وفي كريد أيضاً ولا يوجد في طريق هؤلاء من العثرات ما وجد في طريق الارمن . ليس بينهم من يأخذ باكتظاظهم ويحفر لهم الحفائر كما كان من مقاومة الاكراد للارمن ولا تاخم بلادهم احدي الدول القوية لتعارضهم الآن وتوالي الدولة العلية عليهم قزعهم وتقمعهم وتنتظر هي ان تلتمهم كما فعلت الروسية مع الارمن في ثورتهم فانه يجاورهم من الشمال ولايات البلقان ومن

(*) يريد بهذه الايام ايام كتابة الرسالة وقد مضى عاينها شهور اما الآن فقد سكنت الفتنة بحكمة مد لانا السلطان الاعظم أيده الله تعالى ولكن القوم قد نفلت نياتهم ولا بد ان يعودوا اذا تفتح الاجنبي الرما دعن بارهم

الجنوب اليونان وكلهم ليسوا ممن ترهب صولته أو تخشى شرته وان كانت لهم مهارة في إثارة القلاقل وحق في ايقاظ نائم الفتن . نعم ان للنمسا شيئاً من جوار لكودونيا بواسطة اليوسنه والهرسك غير ان النمسا الآن لا تود ان تغيظ الدولة العلية ولا ان تثير عليها حنق احدى الدول الاوربية فهي تواقية الروسية في حادثة مكودونيا وتتابعها متابعة الظل وسياسة الروسية هي حفظ الحالة الحاضرة في تلك الولاية بمعنى ان تبقى على تابعيتها الصرفة للدولة العلية ولا تعلم اذا كانت تحافظ على سياسة الحياد هذه أو يبدو لها فعضد اهالي مكودونيا وتروج طلباتهم لدى الدول كما فعلت في كريد . المرجح الاول لما ان القيصر الآن يبدل مجهوده في توسيع نطاق نفوذه في اصقاع الشرق الاقصى ويهتم في شأن المؤتمر الذي ينظر في المشروع السلمي الذي اقترحه على الدول فمساعده لتوار مكودونيا ربما كانت منافية لمشروعه لما ينشأ غالباً عن تأييد مطالبهم من اغياهم في الشر والفظائع وارتكابهم ما يزيل الامن ويخل بالسلم وحادثة كريد اقرب شاهد على ما ذكرنا فقد استبان لك الآن مما تقدم ان مصير مكودونيا في الغالب هو الاستقلال الاداري . أما ولايات الارمن والاكراد فصيرها يتردد بين الاستقلال الاداري وبين الاندماج في الساطة الروسية واما الولايات العربية فصيرها الى مهاوى التغلب الاجنبي - كل ذلك اذا تقاعدت الحكومات الاسلامية عن الخلاف والموازرة وبقيت الحكومة العثمانية على الحال التي تذوق مرارها ونشاهد آثارها ونسأل الله تعالى ان يحولها الى احسن حال اذا فار التور ووقع المحذور وتجردت الدولة - لا كان ذلك - عن تلك الولايات فاجدر بها ان تحافظ على ولاية الاستانة التي هي معدن النصر التركي ومهد مفاخره التاريخية فتنهض القسطنطينية حينئذ بما على جنباتها من البرين الروملي والاناصول نهوض الطير بجناحيه

قال الكاتب - اعترض الحديث حينئذ بعض من حضر وقال ان عجز العثمانيين عن حماية سائر الولايات مؤذن بعجزهم عن حماية ولاية الاستانة أيضاً فاجبته (*) ان نمره

(*) هذه الرسالة كانت بسط الحديث جرى للكاتب في ملاء من اهل سوريا كما تقدم وما يقوله في الجواب من ان ساطة الترك لا تزول هو رأي له قديم وهو معجب بالاتراك اعجاباً كبيراً كما ترى في كلامه ومن يعرف القوم يعطيه الحق

المرء وحفاظه في الدفاع عن جسمه وشواه (اطرافه) تكون أشد من حفاظه في الدفاع عن سراييله. وقص الذيل والردن أهون على النفس من جدع الأنف وصلم الأذن فما بالك إذا آنس المرء من آخر غارة في اختلاس مهجته والأيداء بحياته لأجرم أنه يستमित مستبلاً ولا يموت مستسلماً ومن أخص غرائز القوم البسالة والحمية وقد هذبهم الملك ودربتهم الآداب العسكرية وفي نصف القرن الماضي (الهجري) قام بينهم رجال اختطوا للآتراك خطط التقدم وأشرعوا لهم من السياسة وحسن الإدارة مناهج لولم يتكبروها لأشرفت بهم على الغاية وأوصلتهم إلى بحاج السعادة حيث ترأع الأمم المتمدنة (١) ونبغ فيهم خطباء وكتبة اذكاء فكوا عن اللغة التركية اغلال الركافة والتعقيد واطلقوا لسانها في الخطابة وقامها في الكتابة واشعروا قلوب الناشئين والفتيان حب الحرية والوطن حتى كثر اللهج بهاتين الكلمتين بين القوم في اشعارهم وضروب كتاباتهم ولا تزال تلك الروح منبثة في الامة التركية مادامت آثار أولئك الكتبة يدوي صداها في اصباح الناشئين وتصل نغمتها إلى سويدا واتهم - مادام أولئك الناشئون يتذاكرون (٢) بمثل قول سياسيم الشهير «نحن العثمانيين فتحنا القسطنطينية بثلاثة الاف رجل ولا نسلمها الا اذا بقي منا ذلك العدد» لا تشفقن على تلك الروح من ثقل الضغطة وشدة الوطأة فان حجر الماس لا يفتته صدم ولا يسحقه صك بل لا يفررك سبي الساعين في ازهاقها ولا تأمليهم استتلاها من بين اللحم والعظم والمصل (٣) والدم فان السبي في استبعاد الامة وهضم حقوقها قد يتسنى للعامل بواسطة حجب نور العلم عن عقولها واستئصال جرائيم الفضائل من نفوسها لكنه لن يتسنى له ذلك قط بواسطة محو العلق من النفوس واختلاس العقل من الرؤوس والالم يكن راعي بشر بل راعي بقر. هذا المعنى (٤) الذي قام في

(١) النار - نقول انما لم ننجحوا بتلك المناهج لانها اتباع خطوات اوربا حتي في الاعراض عن هدي الدين ولو أشرعوا لهم منهاجاً اسلامياً واحداً لم هم ما يريدون (٢) أي يتحاضون ويبحث بعضهم بعضاً على الاقدام (٣) المعسل اعظم الاجزاء التي يتركب منها السائل الدموي (٤) يريد بهذا المعنى ما أسنده الى سياسيم الشهير من قوله «نحن العثمانيين» الى هنا وهي معاني يراد بها شيء واحد والسياسي الشهير هو كل بك رئيس النهضة القلمية

نفوس العثمانيين وأشربوه في قلوبهم حل من فطرتهم محل الإدراك والنطق . ان قدر أحد على انتزاع الإدراك من الفطرة الأدمية كان قادراً على انتزاع ذلك المعنى من نفوس القوم وقلوبهم

هذه المزايا التي ذكرنا التصاقها بنفوس العثمانيين وممازجتها لارواحهم هي التي تمحلتنا على الحكم ببقاء دولتهم ودوام أمرهم واقتدارهم على حفظ استقلالهم من صولة الصائل ولا نخال ان شيئاً من ذلك متوفر في مسلمي الولايات العربية او معروف لديهم لان التعليم المدرسي يكاد يكون مفقوداً من بينهم وتهذيب النشء والأحداث امسى مقتصرأ على نفر منهم وعلى غير الوجه الذي ترجى فائدة لهم . اما لغتهم التي يضرب بها المثل في اتساع نطاقها وتشعب أفانينها فقد اكتفوا منها بقطر من بحر وكلمة من سفر حتي أضحت اشبه باللغات الميتة التي وظيفتها تصحيح العبادات وتفهم النصوص الدينية وحل أساليب الكتب القديمة ولولا استحداث الجرائد بين المتكلمين بها لكانت أسوأ حالا وأظلم مالا ولما كت اللغة الكرشونية التي يزاول بها الكهنة وظائفهم الدينية . ولم يقم في العرب رجال درسوا السياسات وتخرجوا في أعمالها كي يلقنوا شعبهم شيئاً من مبادئها ويلقوا في نفسه بذور الإصلاح ويعرفوه كيف يكون نظام هيئة الاجتماع وكيف يحافظ على الحقوق ويطالب بها ولم ينبغ بينهم كتبة او خطباء ار ذرونهاة من العلماء يطلقون افكار الشعب العربي من سلاسل الاوهام ويظهرون قس آحاده من لوث الخرافات ويميطون عن ابصارهم غواشي التقليد الاعمى الذي يطوح بالامم الى عمية العدم . منزلة الخطابة في الامة منزلة الازادة من الشخص فاندفاع المرء في أعماك وقلبه في تلمس مصالحه وانبعائه في انقاذ مقاصده انما يكون على قدر ما عنده من قوة الارادة ومضاء العزيمة فاذا قويت الارادة فيه بحيث اضحت تتسلط على ضعف نفسه وتكثف من جراح هواه بشره بالتجسس وسداد الاعمال وانتظام المعيشة اما اذا ضعفت تلك الارادة فيه وتضائلت دون مقاومة اهواء نفسه وتقليص غشاوات جهله تحكمت حينئذ فيه تلك الاهواء وسلطت عليه الرذائل فتفسد اعماله ويسوء مصيره كذلك حال الامة ومزية الخطابة فيها وتأثيرها في نفوس آحادها . اذا رأيت امة كثر الخطباء فيها ونطقت السد بهم في هدايتها لما فيه خيرها وتدرروا

بسبب ما أوتوه من البلاغة وقوة الخطابة على تحويل افكار الشعب وتصريف مهامها من جهة الى اخرى وتمكنوا من هيج النفوس الجامدة واستثارة الحفائظ الحامدة يوشك ان تنهض تلك الامة من غفلتها وتقتحم الاخطار في سبيل صيانة شرفها ووقاية مصالحها والذود عن استقلالها . فكر ماذا يكون حال الامة التي تفقد صدى الخطابة في نواديها وتهدا شقاشق الخطباء على منابرها ، أجدر بأن تكون حالها كحالة الاخرس يعجز عن أفهام ما في نفسه . الاخرق لا يحسن شيئاً من الاعمال . القالب يشرع بعمل فلا يلبث حتي يدعه ويشرع بآخر او هي كالطفل لا ارادة له تلهمه سداده وتقيه من الغوائل بل كالنفس السارب والهمل المرسل لاراعي له يجمع متفرقه ويهدي ضاله وينعق بالسابق المتقدم يستترجمه وبالمتخلف المتباطي يستجبه

وبالجملة ان وسائل النهضة لم تتوفر بعد في مسلمي العرب كما توفرت في الاتراك فلذا كان مستقبل هؤلاء على مقربة من النجاح والاستقلال ومستقبل اولئك فيه شوب من غموض وعليه غواش من ظلام . ولولا ما امرنا الله به من الثقة بوعدده وآذنا بالتسجيل على اليأس من روحه بالكفر مع ما يستحسه لهذه الآونة من اهتزاز خواطر البعض من نبهاء الامة في اصلاح شأنها وتموج تقوسهم في العمل لانهاضها وتقوية ذمائها (هو الحركة وبقية الحياة) - لولا ذلك لما خامرنا ريب في هويتها ولم يعترضنا شك في احياء جذبيتها والغماسها في غمار الامم المتغلبة

الاجتياح المالي

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني
(تابع مالية الدولة)

بقي علينا مما سردناه على القراء من تحويلات القروض العثمانية سرداً سريعاً الكلام على مشروع قد تقرر مبدئياً ولا شك انه لا يضي عليه زمن حتي يتم انفاذه وهو اصدار سهام لقرض قدره خمسة ملايين جنيه انكليزي وبحجمها ثلاثة في المائة واجراستها كلها

واحد في المائة ستمكن به الحكومة العثمانية من شراء سهام الدين الموحد (وهي سهام
ايصال خطوط حديد الرومالي باوربا المركزية) وقدر هذا الدين ٨١٠٠٠٠٠ جنيه
انكليزي . وتتمكن أيضاً من شراء مدرعتين من مدرعات الدرجة الاولى من أوربا
بمبلغ ١٤٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . ولما كانت السهام المصدرة بثمان ٦٠ (في المئة)
سيحصل منها ٣٠٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي فيبقى للحكومة العثمانية من هذا المبلغ
٧٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . حددت الدفعة السنوية لهذا القرض بمبلغ ١٧٣٠٠٠٠ جنيه
انكليزي وهذا في مقابلة مبلغ ٨٧٠٠٠٠ جنيه انكليزي كان يطلب ربحاً للقرض الموحد
ومبلغ ٨٦٠٠٠٠ جنيه انكليزي كان ينتج من احتكار التبناك الذي كان منح لاصحاب هذا
القرض من سنتين (من تاريخ تأليف الرسالة) وبدئاً بالعمل به

قد رأي القاري فيما سلف ان الامر العالي الصادر في ٢٠ ديسمبر منح لحاملي
السندات التركية تلك الاجزاء من الدين العمومي التي الزمت بها معاهدة برلين كلا من
حكومة البلغار واليونان والجيل الاسود والصرب . ولكن أوربا قد تساهلت مع هذه
الحكومات ولم تلزمها باداء ما فرض عليها مع ان الحكومة العثمانية قامت بما فرض عليها
في تلك المعاهدة بصدق اضاع كثيراً من منافعها وهذا يدل دلالة واضحة على عدم ثبات
الدول التي كان لها نواب في مؤتمر برلين ولولا ذلك لما رضيت قط بنقض تلك الحكومات
الصغيرة ما أبرمته الدول الكبرى ووقع عليه نوابها . سيتضح للمقاري مما نورد عليه
بالاختصار من اجزاء الدين التي الزمت بها الحكومات المذكورة ومما عرضته الحكومة
العثمانية من طرق تسديدها عرضاً رسمياً ومما في هذه الطرق من أمارات العدل ودلائل
الانصاف اهمية حل هذه المسألة السيئة بالنسبة لتركيا ودائنها وما ظهر فيها من اعتدال
حكومة جلالة السلطان ظهوراً واضحاً . حكومة البلغار مدينة لخزينة الحكومة العثمانية
بحسب الارقام المسأخوذة من مصلحة الدين العمومي بمبلغ اسمي قدره ١٠٨٨٨٥٢٨
جنيهاً مجيداً فائدته واحد في المائة فما يدفع من الفائدة مساهمة يكون ١٠٨٨٨٥ جنيهاً
مجيداً وهذا المبلغ (الفائدة) هو الذي كان من الضروري تأصيله . اذا اعتبرنا ان متوسط
سعر ربح سهام الحكومات في اوربا أربع في المائة نستفيد انه لا يبق على البلغار شيء مما

لزمها من الدين بعد نهاية المدة المقررة لدفعه فان ربح الدفعة السنوية من رأس المال الواجب عليها هو أربع في المائة . والمدة المقررة لاستهلاك المال مائة سنة ففي هذه الاحوال يكون المبلغ اللازم لتعويض الدفعة السنوية وهي ١٠٨٨٨٣ جنياً مجيدياً هو ٢٦٦٧٢٤٠ جنياً مجيدياً . فاذا سلمنا ان حكومة البلغار لا تيسر لها الحصول على هذا المبلغ بفائدة أقل من ست في المائة بشرط تسديده في ٢٥ سنة لكان ما تدفعه مساهمة هو ٢٠٨٦٥٠ جنياً مجيدياً . وجدت الحكومة المذكورة في هذا التدبير مزايا عظيمة من حيث تقوية الثقة بها والحصول على الوفور المهمة الناجمة لها من المبلغ التي هي مدينة به للحكومة العثمانية هذه المزايا كان من شأنها ان تحملها على المشاركة في انقاذ ذلك المشروع وفي الحقيقة لو ان حكومة البلغار كانت تسير في دفع القسط الواجب عليها من الدين مساهمة على طريقة الحكومة العثمانية في الدفع (وهو الذي يجب عليها ان تفعله) لاضطرت في هذه الحالة ان تدفع في كل سنة مبلغ ٥٤٤٤٢٥ جنياً مجيدياً وذلك بسبب زيادة هذا القسط تدريجاً الى ٥٠ في المئة على حسب زيادة الواردات المتنازل عنها للدائنين وفوق ذلك ما كان تيسر لها ابداً ان تعرف المبلغ الذي كان يجب ان يحتسب لحزبها من قبل ان تسدد الدين كله . فاذا تخافنا خطر احتمال ما قد يعرض من الشك في لزوم دفع ذلك المبلغ في خلال مدة القرن المقررة لدفع الدين وقدرنا ما تدفعه حكومة البلغار كل سنة باثنين في المائة لكانت دفعها السنوية ٢١٧٧٧٠ جنياً مجيدياً في مدة مائة سنة فدفعها مبلغ ٢٠٨٦٥٠ جنياً مجيدياً مساهمة مدة خمس وعشرين سنة فقط هو اذن تدبير كله فائدة لها (لها بقية)

« مدرسة الجمعية الخلدونية »

كأتم في هذه الايام امتحان المدارس النظامية في مصر ثم في بلاد الهند وتونس وغيرها وقد جاءتنا كراسه من ادارة (مدرسة محمدية) في مدارس الهندتين خلاصة اعمالها واذا تسنى لنا من ترجمتها من لغة اوردو ننشر خلاصتها . ووردت جريدة الحاضرة الغراء من تونس شارحة احتفال المدرسة العلوية ومدرسة الجمعية الخلدونية وامتحان جامع الزيتونة الشريف . وقد سرنا جداً ترقى الجمعية الخلدونية عاماً بعام وقرأنا فيما نشرته الجريدة من خبر الاحتفال خطاباً بايماً لجناب (الوزير المقيم) في تونس من جانب فرنسا وانق فيه ما كتبه امثلي هذه المجلة من أيام في المؤيد الاغر تحت عنوان (السياسة الادبية) حيث قلت لا بد

المسلمين من الجمع بين علوم الدنيا والآخرة وقد قال الوزير مثل ذلك وقابل بين تعليم الجمعية الخلدونية وبين جامع الزيتونة كما قابلت انا بين تعليم (دار العلوم) وتعليم الازهر وسائر المدارس الاميرية وهاؤم اقرؤا كلامه نقلا عن الحاضرة الغراء بالحرف

(قال جنابه - يسرني كل السرور ان حضرت في هذا الاحتفال لمشاهدة تقدم الخلدونية ونجاحها ولا حاجة لي الاعراب عما يخرج بين اضلعي من دواعي الخير والتقدم لها في البلاد اما الجمعية الخلدونية فلما كنت ممن اعان على غرس شجرتها يسرني اليوم ما رآه من ثبات اصلها ونمو فرعها وتفتح ازهارها وطيب ثمارها

ثم قال - وحيث حدى بنا المقام لتشبيه الخلدونية بشجرة يانعة نقول ان جامع الزيتونة هو الدوحة المباركة العلمية والمدرسة الخلدونية بمثابة لقاح بها حتى اذا ثبت مغرسها اثمرت ثمارا شهيبة مكملة للذرة ثمرات الدوحة الاصلية ووجه التشبيه بالشجرة كما تقدم رآه من وضع الشيء في محله ضرورة ان الجامع الاعظم مسمى بجامع الزيتونة (نسبة للشجرة المباركة) فلا غرو ان كانت الخلدونية فرعاً من فروعها (فاستحسن الحاضرون هذا المجاز)

ثم قال - وقد كنت وعدت في مناسبة اخرى بتقديم من احرز على شهادة التحصيل من نجباء الخلدونية للوظائف الادارية والآن نؤكد ذلك الوعد بوفاق وبمشهد من رجال الدولة التونسية وليس معنى تحويل الوظائف اعطاؤها للمستحقين بمجرد التحصيل على تلك الشهادة بل بمجرد شغور الخطط بالمصالح الادارية التي ترشحوا لها بانوار المعارف

ثم قال - وهاته المعارف لا تنافى فيها الشريعة الاسلامية بل جاءت بالحث عليها حثا لا ينكر كما برهن على ذلك الاستاذ العلامة الشيخ سالم بو حجاب في درسه البليغ بمناسبة افتتاح الخلدونية

ثم قال - ومما يدل على نفع العلوم المزاول بالخلدونية ما رآه من الاعتناء بتلك العلوم في البلاد الشرقية كالاستانة والقاهرة ومع ذلك فلا تكاد توجد بها مدرسة تحاكي الخلدونية في وضعها ومقصدتها كما تأكدناه من الفضلاء الثقات ومن الاميرة نزي هانم (من الاسرة الخديوية المصرية وقد كانت بتونس لعهد قريب) فان طلبة العلم بالجامع الازهر مثلاً منقطعون لمزاوله علوم الدين وما تعاقب بها معرضون عن التعاليم الوقفية التي لا ينكر فضلها ولزومها في الاوقات الحالية كما ان تلاميذ المكاتب المصرية لا يتعاطون الا الفنون الوقفية وايس لهم ادنى المام بعلوم الدين بحيث افترق جمهور الطلبة المصريين فريقان كلاهما مضاد الاخر في افكاره ونزعته

واخلاقه وليس هناك رابطة بين ذينك الفريقين وان شئت قلت بين ذينك التعليمين بخلاف المملكة التونسية فقد امتازت بوجود المدرسة الحلدونية التي اوضحت الرابطة الجامعة بين التعليم الديني والتعليم الديني سيما والقائمون بتلك الوساطة المهمة نخبة من نجباء المسلمين التونسيين

ثم تلخص جنباه لمبحث سياسي دقيق - فقال ولفرنسا اهتمام عظيم بشأن الديانة الاسلامية وثقة تامة بمن حصل على نصابها بحيث انما تعتمد من كان متمسكا بامور دينه محافظا على شعار قومته متثقفا بالكمالات الانسانية وذلك ان الدولة الفرنسية لا تزال خاطبة ود الاسلام لما تعلم ان غرس محبتها في قلوب المسلمين وترويج سياستها في دواخل البلاد الافريقية معلقان على موالاتهم المسلمين في شمال افريقيا لاسيما عاصمة المملكة التونسية التي تكون مركزا علميا تنبعث اشعته على سائر ارجاء البلاد السودانية (تصفیق استحسان) اه ما اردنا نشره المنار - استمد مدرسة دار العلوم في مصر قبل المدرسة الحلدونية بسنين ولكن السياسة الانكليزية ضغطت عليها حتى كادت تستحقها واجتهدت في محو ما كان للدين وللفقه في المدارس الاخرى من الاطلال والرسوم وانما فعلوا هذا بخيانة الامين... ومساعدة المارقين من الالبيين لباس المسلمين الذين لا يزال يقترح بعضهم تعليم التاريخ الاسلامي بالانكليزية بدلا من العربية وبعضهم ابطال حفظ شيء من القرآن فصبر جميل والله المستعان

وضعت احدي الجرائد الفرنسية احصاء عن عدد سكان أوروبا فقالت انهم يبالغون الآن ٣٨٠ مليوناً وكانوا في عام ١٨٨٧ نحو ٣٤٣ مليوناً فيكون عدد سكان أوروبا قد زاد منذ نحو اثنتي عشرة سنة ٣٧ مليوناً . ويوجد من هذا العدد ١٠٦ ملايين و ٢٠٠ الف نفس في روسيا و ٥٢ مليوناً و ٨٠٠ الف في ألمانيا و ٤٣ مليوناً ونصف مليون في النمسا و ٣٩ مليوناً و ٨٠٠ الف في انكلترا و ٣٨ مليوناً ونصف مليون في فرنسا و ٣١ مليوناً و ٣٠٠ الف في إيطاليا و ١٨ مليوناً في اسبانيا و ٦ ملايين ونصف مليون في بلجيكا و ٥ ملايين و ٨٠٠ الف في تركيا و أوروبا و ٥ ملايين و ٦٠٠ الف في رومانيا وخمسة ملايين في البرتغال و ٥ ملايين في أسوج و ٤ ملايين و ٩٠٠ الف في هولندا و ٣ ملايين و ٣٠٠ الف في بلغاريا و ٣ ملايين في سويسرة و مليونان و ٤٠٠ الف في الدانيمرك ومثل هذا العدد في سربيا و مليونان في نروج (الاهرام)

المجلة

١٣١٥

في يوم السبت ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٥ أغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

الجنسية والدين الاسلامي

البداءة في النوع الانساني سابقة على الحضارة ولكن الانسان مدني بالطبع ميال للاجتماع بالفطرة وقد كان مبدأ اجتماعه تكون الشعوب والقبائل بالمصية النسبية فكانت هي مناط الجنسية ثم صعد النوع في سلم الارتقاء الاجتماعي فالتسمت دائرة جنسيته فكان مناطها اللغة وكما كانت تتألب القبيلة التي يجمعها نسب واحد وتزحف لقتال قبيلة أخرى من أهل لغتها لاقل عدوان يقع بين أفراد القبيلتين صارت تتألب القبائل الكثيرة التي يرتبط بعضها ببعض برابطة اللغة ويلتحم بلحمها على قتال الاجناس التي تجمعها لغة أخرى غير لغتهم وبهذه الجنسية تكونت الامم فكان منها العربي والتركي والفارسي والهندي والصيني الى غير ذلك

ما كانت عناية الله تعالى بالانسان لتقف به عند هذا الحد من الاجتماع والتمدن بل أعطاه سلماً ليخرج عليه الى الأفق الأعلى من المدنية وسعة دائرة الاجتماع وهو المعبر عنه بناموس الارتقاء العام ولما استعد بمقتضى هذا الناموس لامتزاج بعض اجناسه ببعض ومؤاخاة العربي للمعجمي والرومي

للفارسي منحه رابطة أعلى من جميع روابط الاجتماع - رابطة تضم متفرق
العناصر واشتات الاجناس وتصوغها فتجعلها عنصراً واحداً - رابطة يمكن
لكافة البشر ان يكونوا بها امة واحدة واخواناً على سرر منة ابلين . هذه
الرابطة هي الديانة الاسلامية التي بني اساسها على الوحدة في الاعتقاد
والتهذيب والاحكام القضائية والمدنية - التي يخاطب قرآنها البشر كافة بقوله
(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ويخاطب اهل الكتاب خاصة
بقوله (يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الله ولا
نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا باننا مسلمون)

ما كان ليعزب عن شارع هذا الدين - وهو عالم الغيب والشهادة - ان
الناس لا يعنقونه مرة واحدة وان هذا موجب للاختلاف والتفريق وهو
انما وضع للوافق والتوحيد ولذلك جعل الرابطة ذات طرفين، طرف يمكن ان
يضم جميع البشر على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم وهو كونهم يحكمون
بشريعة واحدة عادلة تساوي بين مؤمنهم وكافرهم وسليكمهم وصمواوكمهم
وغنيهم وفقيرهم وقويهم وضعيفهم وهذا الطرف هو طرف الجامعة الدنيوية
ويمكن لاهله ان يعملوا لاحراز سعادة الدنيا بالاشتراك حتى يصلوا الى الغاية
التي في استعدادهم الوصول اليها والطرف الثاني هو طرف الجامعة الروحية
الاخروية وهو يؤلف بين الآخذين بهذا الدين تأليفاً روحياً زائداً عن ذلك
التأليف الجثماني - تأليفاً جرثومته وحدة المعتقد والايمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وغداؤه الاخلاق الفاضلة والمبادئ الكاملة وثمرته

الاخاء الصحيح وجعل المؤمنين في تضافرهم وتعاونهم على البر والتقوى
 كالبنيان يشد بعضه بعضاً وكالجسم الواحد اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد
 لا تحقرن امر الرابطة الاولى رابطة الشريعة العادلة فهي على كونها اهم
 من رابطة اللغة وأشمل قد كانت أقوى وأكفل . كان ابناء اللغة الواحدة
 والدين الواحد يفرون من هجير ظلم قومهم المشاركين لهم في جنسيتهم
 ويستظلون بظل العلم الاسلامي الظليل حتى ان الروم في بلاد الشام لما رأوا
 في اثناء الفتوح وفاء المسلمين لهم وحسن سيرتهم فيهم صاروا عوناً لهم على قومهم
 وعيوناً للمسلمين عليهم يتجسسون لهم الاخبار ويوقفونهم على الاسرار . جاء في
 رسالة الجزية التي نشرت في المجلد الاول من المنار ان ابا عبيدة (رضي الله عنه) لما
 اراد ان يشخص من حمص الى دمشق لتأليب الروم على المسلمين وجمعهم لهم
 امر حبيب بن سلمة ان يرد على القوم ما كان اخذوا المسلمون منهم من الجزية
 فرد عليهم ذلك وأفهمهم بان الامير ابا عبيدة يقول ما كان لنا ان نأخذ اموالكم
 ولا نمنع بلادكم (اي ان اخذ المال هو بازاء الحماية وقد عجزوا عنها في ذلك
 الوقت لا ضطرا رهم الى الخروج من البلد فردوا عليهم المال) فقال اهل البلد
 (ردكم الله اليينا ولمن الذين كانوا يملكوننا من الروم ولكن والله لو كانوا هم
 ما ردوا اليينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من اموالنا) . هذه
 الرابطة مناط للجنسية اتخذه الاوريون احبولة لصيد الامم والشعوب التي
 ثقلت عليها وطأة ظلم حكامها فنجحوا مع بعدهم عن المدل الصحيح والمساواة
 اللذين كان عليهم المسلمون عندها كانوا متمسكين بدينهم وحاكمين بشريعتهم .
 ولكن هذه الرابطة مهما كانت وثيقة وقوية فهي لن تبلغ مبلغ رابطة وحدة
 الاعتقاد بعروة الاسلام الوثقى التي لا انقسام لها ولذلك ترى المسلمين

يتاملون من سلطة الاجنبي عن دينهم وان كان عادلا ويودون الفرار من ظل علمه ولو لفجهم مثل لحيب جهنم من ظلم المتحددين معهم في الاعتقاد والمذهب . وبهذا لم يكن للمسلمين جنسية في غير دينهم ولا يخضعون باختيارهم سراً وجبراً الا لحكومة شوروية تحكمهم بشريعتهم وتقيم حدودها العادلة فيهم مقننية آثار خلفائهم الراشدين بحيث يكون لديها الخليفة والصعلوك في الحق سواء . لو اهتمت لهذا الامر اية حكومة اسلامية ووفقت للعمل به مع الحكمة من غير زيغ ولا زلل لامكنها ان تجمع كلمة المسلمين في مدة قصيرة . بل لو ان دواة حكيمة كانت اكثر اعتنقت الاسلام واقامت شريعته لتسنى لها امتلاك باقي الشرق وافريقيا كلها

عرف الاوربيون من المسلمين ما ذكرنا فاتفعوا بمعرفتهم . اجتهدوا في ازاغة القابضين على ازمة الحكومات الاسلامية عن صراط شريعتهم وادخلوا عليهم القوانين الوضعية فنغرت قلوب الرعايا منهم وكرهت سلطتهم حتى صارت تخرج عليهم . واجتهدوا في حل عروة الرابطة الدينية من نفوس المسلمين باسم المدنية الجديدة التي تسمى التمسك بالدين تعصبا وتمثل هذا التعصب بمثال مشوه قبيح ينفث السموم في الارواح فيقتلها ويعترض دون شمس المعلوم والمعارف فيحجب أنوارها (١) وما كان الاوربيون ليتكفروا من خلاية المسلمين بانفسهم فيجعلوا اسم التعصب (بمعنى التمسك بالدين) بينهم سبة وعارا ويتخذوا هذا ذريعة لفصم عروة الدين وتوهين رابطة المامة ولكنهم تمكنوا من فتنة بعض المسلمين الجغرافيين (٢) بمدنيتهم واتخذوهم

(١) قد شرحنا حقيقة هذه المسئلة في مقالات نشرت في أعداد السنة الاولى للمنازل فلتراجع

(٢) أعني بالمسلمين الجغرافيين الذين يعدون في اصطلاح الجغرافيا مسلمين وهم كل

أعوانا لهم على كل ما يقصدونه من المسلمين . يردد المصريون الشكوى مع
 التوجع والتألم من المستر دنلوب سكرتير المعارف العام القابض على أزمة
 المدارس كلها حيث يجتهد في محو معالم اللغة العربية وطمس آثار الديانة
 الاسلامية من المدارس وجعل رسومها موائيل ودوارس ولا لوم على من
 يخدم دولته وملكه بالصدق والنشاط وإنما اللوم والتثريب بل اللعن والتأنيب
 على الذين رضوا بان يكونوا معاون في يديه لهدم بناء جامعتهم الدينية
 والذوية وهم يعلمون ان هدمها يعدم جنسيتهم بالكلية . وفي هذا محو الملة والامة
 من لوح الوجود . هؤلاء هم الذين يجب ان يحفظ التاريخ ذكرهم مخفوفاً بالخزي
 والمقت ملوثاً ، بقذر الحياة والنش حيث يحفظ للمستر دنلوب في خدمة ملكه اسماً
 سميأ ويرفعه في صدق وطنيته مكاناً علياً . ويوجد في غير مصر كثير من هؤلاء المارقين
 فلي كل مسلم حقيقي ان يسعى جهده في توثيق الرابطة الاسلامية الروحية
 بين كل من ينتسب للاسلام في مشارق الارض ومغاربها بان يعرف أهل
 كل بلاد تاريخ أهل البلاد الاخرى وشؤونها الغابرة والحاضرة وان يكون
 لهم طرق المعارف وأمثلة هذه الطرق الجرائد والاجتماع في موقف الحجيح العام ومما
 يقضي بالأسف والالاف ان الحجاج بعد ما يرجعون من أداء التريضة يقضون
 أعمارهم في الحديث عن سفر الحج وما لاقوه وجرى لهم فيه ولا نسمع منهم
 خبراً عن أحوال اخوانهم من أهل الاقطار الاخرى الذين ضمتهم وايامهم

من ينتسب للاسلام ولو اسماً وقد سنحت لي هذه الكلمة في اثناء خطاب كنت ألقته في
 جمعية مكارم الاخلاق في القاهرة فقلت يقال ان المسلمين ثلاثمائة مليون او يزيدون
 وهؤلاء هم المسلمون الجغرافيون أما المسلمون الحقيقيون الذين يفهمون الاسلام حق
 فهمه ويعملون به فهم ثمانون مليون . . .

(عرفات) حتى كأنهم لم يشهدوا ذلك الموقف الشريف الذي لم يسم به هذا الاسم « عرفات » الا لانه موقف التعارف بين الشعوب والقبائل « واحسرتاه فقدنا كل شيء حتى معاني أركان ديننا الكبرى وأسرارها وفوائدها » ومن الضروري في هذا ان يكون منا أمة يدرسون اللغات التي ينطق بها اخواننا في كل قطر . ليس من البلاء ان لغة أوردو التي ينطق بها ثمانون مليوناً من المسلمين في الهند لا يوجد تركي في الروملي أو الاناضول ولا عربي في العراق أو سوريا أو مصر أو الغرب يتعلمها ليتعرف بها شؤون أولئك الملايين من اخوانه ؟ ونرى الجم الفقير من دعاة النصرانية يتعلمون هذه اللغة وسائر لغات العالم لاجل دعوة أهلها الى دينهم

متى عرف بعضنا تاريخ بعض وتعارفنا بما يمكن من طرق التعارف وتبادلنا الافكار بالجرائد يتسنى لنا حينئذ ان نتفق على وحدة التربية والتعليم وكما هذه الوحدة انما يكون بتعميم اللغة العربية وعلى وحدة الاشتراك في المشروعات والاعمال النافعة وبهذين الوجدتين تكون (الجامعة الاسلامية) التي أكثر من ذكرها الكتاب وبحوثها فيها من وجوه كثيرة غير محررة فتضاربت أقوالهم وثناقت آراؤهم

قلنا ان الجامعة الاسلامية لها طرفان أحدهما يضم المعتقدين بالدين الاسلامي ويربطهم برابطة الاخوة الالمانية حتى يكونوا جسماً واحداً وقد انحلت هذه الرابطة ولكنها ما زالت ولن تزول والطريق الى توثيقها وشدها هو ما قرأت آنفاً . وثانيهما يربط المسلم وغيره من أرباب الملل برابطة الشريعة العادلة التي يحكمون بها جميعاً بالمساواة وقد طرأ على هذه ما حل عقدها في بعض الحكومات وما أزالها في حكومات أخرى . وعلى كل حال

ينبغي للمسلمين في كل قطر ان يسعوا بالاشتراك مع مواطنيهم الذين يحكمون معهم بحكومة واحدة الى كل ما يعود على وطنهم وبلادهم بال عمران و يفجر فيها ينابيع الثروة - هذا ما يجب على الامة الاسلامية في احياء جنسيتها بتقوية الرابطتين بقدر الامكان - وأما الحكومات الاسلامية وفي مقدمتها الدولة العلية فيجب عليها ان تساعد رعاياها على هذه الاعمال وتسهل لهم سبلها وان تجتهد بتقوية نفسها بالاصلاحات الداخلية والاستعدادات الحربية ليتمكنها حماية الحوزة والدفاع عن البيضة وأرى من الضروري لصيانة الدولة العلية من طمع الطامعين ان يسلك مولانا السلطان الاعظم (أيده الله تعالى بروح منه) في جميع الولايات الطريقة العسكرية التي سلكها في طرابلس الغرب وهو جعل كل فرد من الافراد مستعداً للقتال اذا دخل المدو بلاده كما هو الواجب في الدين الاسلامي وان لا يحرم ولاية من الولايات من فرسان الأليات الحميدية . فان استعداد الدولة نفسها مهما بلغ لا يمكن ان تقاوم به اوربا المتحدة عليها باطنا وان اختلف دولها ظاهراً . واما استعداد الرعايا لمصادمة كل قوة اجنبية تدخل بلادهم حتى الفناء . فهو بمنعهم من كل عدا . هذا هو رأينا في تكوين الجامعة الاسلامية بالطرق الممكنة ولا سبيل لدول أوربا الى الاعتراض على شيء من ذلك . أما الاصلاحات الداخلية . فأهمها جعل الحكومة شوروية . والعدل والمساواة بين الرعية . واثقاء جميع الموظفين . من الاكفاء المستعدين . وقد شرحنا رأينا في الاصلاح في مقالات سابقة فلا نعيده (ومن يتق الله) مسترشداً بسننه الكونية وشريعته السماوية (فهو حسبه) وكافيه ما يهمله . ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً .

﴿ كان ياما كان ﴾

٥

ثم انصرفت السيارة واضعة طول العمر في صندوقها * فمرت بالبيضاء
 في طريقها * فقالت له هل انت في جوع * فقال نعم وانه لجوع ديقوع
 دهقوع * وكان في يدها نموزج بضانتها * فنفضته به اساعتها * فحسبه
 طاماما * فالتهمه التهاما * ومن ذلك الحين * صار البيضاء يعيش ثلاثمائة سنين *
 وفي أثر ذلك جاءت السيارة الخامسة لتبيع الشرف والفخر * والكمال
 ورفعة القدر * فسألها الناس عن الثمن * فقالت هو خدمة الوطن * والقيام
 بالاعمال المهمة * التي ترتقي بها الامة * او دفاع العدو عن البلاد * وتخليصها
 من ذل الاستبداد او الاستعباد * او اكتشاف حقيقة علمية * او اختراع
 آلة صناعية * فقالوا لها ان الشرف والكمال * يشتري عندنا بالمال * لانه اما
 رتبة او وسام * او منصب من مناصب الحكم * ولا يتوقف شيء من ذلك *
 على سلوك تلك المسالك * التي تعود بالاسعاد * على الامة والبلاد * فقالت
 السيارة ماسمي الوسام بهذا الاسم * الا لانه علامة ووسم * على اعمال
 عظيمة * يقوم بها اصحاب العزيمة * ولو كان الشرف في التحلي بالمعادن
 والجواهر * او التزين باللبوس الفاخر * لكانت الغنيات من ربوات الحبال *
 افضل واشرف من عظماء الرجال * كالفلاسفة الحكماء * والعلماء والصلحاء *
 ولتسنى لبعض الاغنياء المترفين * ان يكون اعلى شرفا من الملوك الفاتحين *
 بل ومن النبيين والمرسلين * وأما الالقاب الشريفة * التي يتهافت عليها
 ارباب العقول السخيفة * كصاحب السماحة والسيادة * أو صاحب الدولة
 او السعادة * فهي كلام اذا لم يطابق الواقع * بان يكون اصحابها يتابع

المصالح والمنافع * فهي على كونها عرضاً يتلاشى في الهواء * جديرة بان
تدل على السخرية والاستهزاء * كوصف النذل الجبان * بأوصاف الشجعان *
وكإطلاق القاب اكابر العلماء * على سفلة الجهلاء * فقالوا لها ان الشرف
والمجد * ما قوبل صاحبه بالتعظيم والحمد * ولا يشترط عندنا ان يطابق مدحه
الواقع * ولا ان يكون مظهرًا للمنافع * فخير للمرء ان يؤذى في كرمه ويهان *
من ان ينفع فيؤذى ويهان * فقالت اما وقد فدت هكذا الطباع * وتغيرت
كما ذكرتم الاوضاع * فقد بطل الدليل والمدلول * وظهرت العلة والمعلول *
وتبين انه لم يبق من شرف لهذه الوسامات * ولا لأكسية التشريفات *
بل ربما دلت على خسة ذويها * وسخافة رأي الراغبين فيها * وارى من
الفضيلة التنائي عنها * وتطهير صندوقها منها * ثم ألقها وتخلت * واذنت لربها
وولت * فهافت لالتقاطها الاشرار * تهافت الفراش على النار * فكان
الشرف بهذه الاشياء * من نصيب هؤلاء * وما اصاب بعض الكرام * من
رتبة او وسام * فانما كان بالمصادفة والاتفاق * لالكونه من اهل الاستحقاق *

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٤)

ان ما ذكرنا من حركة خواطر المسلمين وتاجي ارواحهم في اصلاح شؤونهم
لا بد ان يعقبه انصالات عزائمهم وتحفز همهم للوثوب فيندفعون وراء الاعمال اندفاع
السيل المنهمر . تتحاور عاмаؤهم في شأن العلوم الاسلامية الدينية واللغوية وتقيحها
وميز كل علم عن آخر ووضع تأليف جديدة سهلة المأخذ خالية عن الركاقة والتعقيد في
كل فن مرتبة على حسب مقدرة الطالاب ونيش مالاسلافنا من الآثار والتأليف النفيسة
التي أودع فيها طرائق السلف الصالح واعمالهم و اخلاقهم و آدابهم ومشاربهم ونشرها بين

الكفة لينتفعوا بها واحياء العلوم الادبية والاخلاقية والتاريخية وحمل الطلاب والناشئين على دراستها ثم النظر في طريقة التعليم وتحسينها وجعلها بحيث تمكن الطلاب من تحصيل العلم الاسلامي بمدة قصيرة ثم اذا رأي بعض أولئك الطالبين من نفسه ميلا للتبحر في العلوم الاسلامية والتعمق فيها أو الاختصاص (*) في علم واحد منها والتوسع فيه كان له ان يكتب على قصي الابحاث في مسائل تلك العلوم او ذلك العلم والوقوف على ما قاله المتقدمون والمتأخرون وما حرره أرباب الشروح والحواشي ومن آانس من نفسه تجافياً عن التوسع في تلك العلوم وانخرالا دون تتبع ابحاثها وتأثر نتائجها حق له ان يكف على دراسة الفنون العصرية في كتب مؤلفة لهذه الغاية ويخير له علما منها ينحصر فيه ويتصلع من مسائله فيستفيد منه ويفيد اهل وطنه وأبناء قومه

لانهمك الطلبة في علوم عقيمة لا تنج فائدة ولا تبعث على عمل . العلم هو ما يربي في نفس الطالب ملكات فاضله واخلاق شريفة تحركه في تحصيل ما به منفعة تعود على ذاته بالخير الدنيوي أو الآخروي أو مصلحة عامة تورث مجموع الامة مجداً وسعادة وعزاً وسيادة العلم ما يتوقف عليه انتظام مصالح البشر ويحتاجون اليه في قيام شأنهم وحسن معيشتهم وراحتهم . ليس من العلم الافع في شيء العلم الذي يضعف قوة العقل الحاكمة ويوهنها ويقتصر اثره على تقوية الذاكرة وتسميتها . ليس من العلم في شيء علم من ينفق عمره ويبدل ثمين وقته في تفهيم اساليب المتقدمين أو المتأخرين وتحايل عباراتهم وتفكيك عقده ابحاثهم وتصحيح اذلالهم وتأويل أوهامهم

هذا ما يخلق بالعلماء ان ينظروا فيه ويتوخوا اصلاحه ومداركة خلله . والمتفكرون على الخطابة منهم يعطون العامة في المحافل والمجامع ويحثونهم على العمل والنشاط في الكسب ويوقظون افكارهم من سدة الغفلة ويشعرون بقلوبهم هم العزة والتخوة ويشربونها حب الهجد والميل الى المعالي ويفهمونهم انهم لم يزالوا بعد في مرتبة الانسانية وان مزاياها الفاضلة لم تنزل متصلة في نفوسهم وان تلك المزايا قد يورثونها لخلائفهم واعق بهم فتقوى فهم وربما ينشأ عنها في بعضهم اعمال شريفة تكون عاملة في نهضة الامة ونشلها من

(*) الاختصاص مصدر خصي بخصي اذا تعلم عاماً واحداً واقتصر عليه

حضيض التحول الى يفاع القوة والسيادة لا ريب ان مثل هذا الكلام يحض العامة على النظر ويبعث همهم للعمل ويوجب اليهم تربية اطفالهم وتخرج احداهم في العلوم والآداب فينتشر التعليم والتهديب بين الدهماء وسواد الامة الذين هم حقيقة الامة ومنهم تتكون هيئتها ويرتفع بنيانها. وينشئ الكتبة البارعون المقالات المسهبة في العصر ومقتضياته وفائدة التعاون والتكاتف في قيام المشروعات الكبرى ويبينون لهم كيف يشرعون ومن أين يبدأون ويقوم ذوو اليسار والمال بتأسيس جمعيات خيرية وشركات مالية تبارى في خدمة الامة والاخذ بعضها كل منها يبادر الى تحمل أو مشروع بعلم احتياج الامة اليه وتوقف نهضتها عليه ووراء ذلك الساطة الوازنة تحذو بالمقصرين وتأخذ بحجز المعتدين الجائرين الى آخر ما تكفلت باستيفاء تفاصيله وايضاح طرائقه صحائف مجلة المنار الغراء

أما والله لو هبت الامة للاصلاح كما ذكرنا وخفف كل فرد من افرادها للعمل كما شرحنا واستقاموا على الطريقة التي نهجها الله تعالى لاسعاد الامم وقيام الدول لما اتى عايتها من الزمان الا مثل ما أتى على أمة اليابان حتى تراحم السابقين وتسود مع السائدين وتأمين على جنسيتها ولغتها وتبوأ مستقبلها متبوأ رحباً

فما أتممت كلامي حتي اعترض الحديث معترض يسأل كيف يتسنى للامة العمل والنهوض وهذه عقبان المطامع تحوم حول البلاد وتهم بالهوي عايتها لتمزيقها واختطاف اشلائها؟ ام كيف يفسح الوقت للشروع في الاصلاح وأراه لو انفسح للشروع فيه لا يفسح لانجازها والتمتع بنتائجها الفائدة اذن من العمل ولماذا تنضي الغرائم ونعي الهمم في تحصيل ما نصد عن اتمامه ونرد دون بلوغ غايته

ومذ سمعت مقاله هذا القانط الساخت وجمت (١) وحبات (٢) وقلت ان بين أيدي العاملين نهزة تكفي بمعونة الله لوضع مقدمات الاصلاح والانتفاع بنتائجها واجتناء ثمراتها لكن عليهم ان يقتسموا تلك النهزة ويسارعوا لاختلاسها قبل جوحها وشماسها وقد استبان للقاري مما الممنا به من شؤون الولايات العثمانية ومطامع الدول فيها ان الاضطراب السياسي والانشقاق الداخلي بلغا مبلغهما في ولايتي الارمن ومكدونيا بحيث

(١) وجمت سمكت على غيظ غابسا مطرقا لشدة الحزن (٢) قات حسبي الله

تذهب النفس الى ان الزمان قد لا يفسح لترقيتهما قبل ان يختزلا من بين اخواتهما اما
سائر الولايات التركية والعربية فايست بهذه المثابة وان كانت مهتدة بالآخطار ومحتفة
بالاطماع فالمدة بين يديها افصح . والامل في حفظ استقبالها ووقاية استقلالها
اقوى وارجح

باب تعليم النساء

(تعليم النساء)

كانت المرأة مهضومة الحقوق يعاملها الرجال بالاستبداد في جميع الاجيال والاعصار
حتي جاء الاسلام فسوى بين الرجل وامرأته في جميع الحقوق والواجبات الا انه جعل الرجل
كافلا للمرأة واعطاه حق الولاية العامة لقوته وضعفها فقال القرآن (ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف وللرجال عليهن درجة) بل رفقت الشريعة الاسلامية بالمرأة فوضعت عنها
بعض العبادات في بعض الاوقات . ونمساوت به بينهما وجوب التعليم فجعلت طلب العلم النافع
فريضة على كل مسلم ومسلمة . ولكن المبادئ التي وضعها الاسلام لترقية النساء لم يعتن بها
المسلمون العناية التي تؤدي الى بلوغ غاية الكمال كما كان شأنهم في كثير من المبادئ
والقواعد الاجتماعية العامة التي شغلوا عنها بالتوسع في سواها مما لا يستحق اكثره العناية مثلها
وما صدهم عن مثل هذا الا ما ورثوه من العادات عن اسلافهم . ولما كانت نصوص الكتاب
والسنة المادحة للعلم والمرغبة فيه والحائثة عليه تشمل الرجال والنساء كما هي القاعدة الاصولية
في الدين الاسلامي زعم بعض الفقهاء ان طلب العلم لا يشمل طلب الكتابة (الخط)
ولا يقتضيه ثم اوردوا احاديث تدل على منع النساء من تعلم الكتابة ولما لم يعترف لهم المحدثون
بصحة شيء منها رجعوا الى قياسهم فزعموا ان في تعلمهن الكتابة مناسد تقتضي كراهتها
على الاقل . وقد اورد عليهم المعارضون حديث الشفاء بنت عبد الله قالت دخل علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عند حفصة رضي الله عنها فقال لي يا تعلمين هذه رقيقة
التمه كما علمتها الكتابة رواه الامام احمد وابوداود والنسائي وابو نعيم والطبراني ورجاله
ثقات . فأجاب الذين تمسكوا باحاديث النهي بأن هذا الحديث يدل على الجواز وتلك تدل

على الكراهة التزيرية ولا منافاة بينهما . ولا حاجة لهذا الجمع لان أحاديث النهي لا يحتاج بها
 واجاب بعضهم بأن تعلم الكتابة خاص بحفصة رضي الله تعالى عنها وهو فاسد لوجوه منها ان
 الأصل عدم الخصوصية فلا بد لمن يدعيها من دليل وأين الدليل هنا ؟ ومنها انه لو كان تعليم
 النساء الكتابة مكروهاً لنهى النبي صلى الله عليه وسلم الشفاء عن تعليم غير حفصة لئلا تفهم
 من حضنها على تعليمها ان غيرها مثاها كما هو المتبادر . واجاب الشيخ على القاري بأنه محتمل ان
 يكون جائزاً لنساء السلف دون الخلف لفساد النسوان في هذا الزمان وهو كما ترى احتمال
 لا قيمة له . وقد تبع القاري في هذا استاذ العلامة بن حجر فانه قال بكراهة تعليمهن
 الكتابة في فتاواه الحديثية محتجاً بالأحاديث التي لا يصح الاحتجاج بها وأورد حديث الشفاء
 وقال انما يدل على الجواز وان النهي للتزينة لما تقرر من الفساد المترتبة عليه . وما تلك المفاسد
 الا احتمالات . أو وقائع جزئيات . لا تبني عليها احكام . ولا ينقض بها قانون عام . وما من
 عمل مبرور . الا ويحتمل ان تنشأ عنه شرور . فلقد ضل بالقرآن المؤلفون « قل هل يستوي
 الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

وقد اهديت الينا في هذه الايام رسالة من الهندي في هذه المسئلة (تعليم النساء الكتابة) من مؤلفات
 علامة المعقول والمنقول صبغة الله بن محمد غوث الهندي وقد طبعت بعناية (محمد عبد الله سلمة
 ابن ناصر الدين عبد القادر ابن المؤلف) جزاء الله خيراً . بحث المؤلف في المسئلة من الوجوه
 التي خضنا فيها وبين تخرج الأحاديث الواردة فيها وهذه اعظم فائدة استفدناها من الرسالة
 فان اخواننا الهنديين لا يزالون يشتغلون بعلم رواية الحديث الذي اضاعه اهل البلاد المصرية
 والسورية والتركية . وانا نورد كلامه في حديث الحاكم الذي هو عمدة المانعين وهو ما رواه في
 مستدركه عن عائشة مرفوعاً (لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء وعاموهن
 المنزل وسورة النور) قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه يعني الشيخين
 قال مؤلف الرسالة بعدما أورده وغيره من أحاديث النهي وجزم بعدم صحتها والاحتجاج
 بها مانصه (أما حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه ابو عبد الله الحاكم وصححه ففيه
 نظر لان الحاكم قد تساهل فيما استدركه على الشيخين لموته قبل تقيقه أو لكونه قد الفه
 في آخر عمره وقد تغير حاله أو لغير ذلك ومن ثم تعقب المحققون على كثير منها بالضعف

والنكارة كما نص عليه الحافظان الذهبي والعسقلاني وغيرهما . وهذا الحديث في سنده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي قال ابو حاتم الرازي كان يكذب وقال العقيلي والنسائي متروك الحديث وقال ابن حبان كان يسرق الحديث لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطني منكر الحديث وقال ابو داود يضع الحديث وقال الحافظ المسقلاني في التقريب عبد الوهاب ابن الضحاك بن ابان العرضي بضم المهملة وسكون الراء بعدها معجمة ابو الحارث الحمصي تزيل سلميه متروك كذبه ابو حاتم اهـ

من يلاحظ ان هذا الحديث الذي في سنده كذاب وضاع قد وصف بالصحة واتخذ حجة على ابطال مسئلة من أهم مسائل الاجتماع والتمدن يتجلى له فساد قول القائلين ان البحث في رواية الحديث لازوم له في هذا العصر لانه قد فرغ منه المتقدمون . نعم قد فرغوا منه ولكن يجب علينا ان نقف على جميع ما قاله المحققون لا ان نسلم بكل ما نراه في كتاب مات مؤلفه . ويتجلى له نموذج الضرر الذي ألم بالمسلمين من اختلاق الاحاديث ونسبتها لصاحب الدين ومن التسليم بجميع ما قاله أموات المؤلفين

آثار علمية

(الشعر المصري)

(لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي محرم)

اهذي ديار القوم غيرها الدهر	فموجوا عايبا نكها أيها السفر
محا آياها مرّ العصور وكبرها	اذا مرّ عصر كرت من بعده عصر
فقد انكرتها المين بعد تعرف	وللمرء من أيامه العرف النكر
عكفنا عايبا قد عقلنا ركابنا	ولا خبر يشفي الفؤاد ولا خبر
نسائلها اين استقل انيسها	وهال تطوق الدار المعطلة القفر
فما من حبيب غير تهطل عبرة	يروي صداها لا كما هطل القطر
وكان ترى من ذي ثمانين خضبت	لضول البكي من شيبه الادمع الحر
وما ان عهدت الشيخ يكي بدمنة	ولكن عصاه حلمه فله العذر
ولم يبك حتي ضاق بالهم صدره	وحتى تولى ما يرق له الصبر

بكي وطننا أودت بسالف زهوه
أغارت عليه دارعات كوماتها
إذا عسكر مجر سما لقتاله
فقد نهات منه المثقفة السمر
إلا أنها مصر التي نحن أهلها
مضى عزها القدموس ما يستعيد
هو رقدوا عنها فطال رقادهم
أنوماً كلا يومكم ان ذاككم
أما تروا أن قد تقسم امركم
أما فيكم حر إذا قام داعيا
كريمان لما يجئنا عن عظمة
ها هضبتا عزم وحزم كليهما
ها الذخر للاوطان ان جل حادث
أما ويمين الله لولا بقية
لقد هلك منا نقوس كثيرة

حوادث دهر من خلائقها الغدر
فما برحت حتى اتبع لها النصر
فأعني عليه جاءه عسكر مجر
وقد كرعت فيه المهندة البستر
فياويح مصر ما الذي لقيت مصر
بنوها فلا عز لديهم ولا نحر
فديتكموهبوا فقد طلع الفجر
لوزر كير لا يسادله وزر
بأيدي العدى نهبا فهل لكمو أمر
إلى صالح أوفى بجاوبه حر
ولا بهما اذ يدعوان لها وقر
يخافهما الهول المخوف فما يعرو
فضاقت به ذرعا وأعوزها الذخر
أؤمل ان لا يستبد بها الدهر
يصيحها أمن ويطرقها دعر

الانجيا السجدة

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

إذا بحثنا في أقساط الحكومة الأخرى من الدين كما بحثنا في قسط دين البلغار وجدناها كما ترى * قسط اليونان هو ٥٧٤٣٧٣ جنيا مجيدا يسدد في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٨٤٥٩ جنيا مجديا وربحه ٤ في المائة ويسدد في ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٤٤٩٣١ جنيا مجديا وربحه ٦ في المائة * قسط الصرب هو ٥٦٨٠٧٥ جنيا مجديا يسدد في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٣١٨٢ جنيا مجديا وربحه ٤ في المائة وفي ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٣٤٠٨٤ جنيا مجديا وربحه ٦ في المائة * قسط الجبل الأسود هو ٢٦٦٥٩ جنيا مجديا يدفع في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ١٠٨٨ جنيا

مجيديا وربحه ٤ في المائة وفي ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٠٨٥ جنبها مجيديا وربحه ٦ في المائة* لو أن الدول التي وقعت على معاهدة برلين اختارت هذا التدبير الذي هو غاية في سهولة الجري على مقتضاه ولا وجه للنقد عليه والزمته الحكومات المذكورة باتباعه حصلت تركيا عاجلا على مبلغ ٣٨٢٦٣٤٧ جنبها مجيديا ولنقص دينها بسبب ذلك مبلغ ١٩٠٠٠٠٠٠ في بضع سنين باستعمالها هذا المبلغ استعمالا رائده العقل والحكمة للذين تبعتهما في تدبير جميع رؤوس اموالها من عهد جلوس جلالة السلطان عبد الحميد على اريكة الملك* للدائنين الاوربيين اذن ان يأسفوا على ان حكوماتهم لم يؤيدوا مطالب تركيا الحققة المبينة على الانصاف ولكن عليهم ان يتحملوا شهادة حق مدهشة على صدق تركيا في الوفاء بعهودها وقدرتها على تنفيذ التزاماتها باحسن طريقة نافعة لمعاقديها* كانت السهام المكونة للدين العمومي العثماني معتبرة الى ذلك العهد في معظم الاحيان كأنها وسائل ضمان استرباحية ويحسن بنا ان نبحت الآن فيها لنرى هل هذه هي قيمتها الحقيقية في الوقت الحاضر أم لا؟ كان الدين العمومي العثماني في خلال العشرين سنة الاولى من تشكيل ادارته يزداد على الدوام باصدار سهام جديدة ويستميل عددا كبيرا من ارباب الاموال بسبب الفائدة المرتفعة التي كانت تعرض على مشتري سهامه ولما حدثت حوادث سنة ١٨٧٥ تفرق من كانوا امتكاليين على تلك السهام وبقيت اسواق الاوراق المالية باوربا غاصبة الى سنة ١٨٨١ ثم ابتداء دور آخر لاقبال الناس عليها بعد الاتفاق المبرم في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ واستمر بلا انقطاع مدة السنين العشر الاخيرة فاذا لم يتم للان بيعها وكان لا يزال جزء عظيم منها في الاسواق فليس ذلك الا لان حالة الدين الحالية وما حصل فيه اثناء هذه السنين العشر من التغير الكلي الناتج من الاصلاحات التي منشأها عناية جلالة السلطان لم يفهمهما كثير من الناس حق الفهم ومع ذلك لو انا نسبنا مبلغ الدين السنوي الى عدد سكان الدولة العلية وعدد ما فيها من الاميال المربعة وقارنا بينها وبين البلاد الاخرى لاوربا في ذلك لنتج لنا من هذا البحث الاحصائي حقيقتان

(أولاهما) ان الدين العثماني اقل بكثير من معظم ديون البلاد الاخرى باعتبار عدد السكان في كل منها (ثانيهما) ان مساحة ارض الدولة العثمانية لما كانت تسع من السكان اكثر مما فيها الآن بكثير فيمكن اعتبار ان هذه الدولة لم يعمر الا جزء منها فقط « لو صح ان يقال هكذا » ولما كانت غنية باكبر مصادر الثروة الطبيعية كان ينتج من هذه المصادر فوائد خارقة للمادة لو أنها دبرت احسن تدبير يؤدي الى الاتفاع بها مما ذكر يتضح لك اذن ان ماتوقل عن سهام تركيا من انها طرق ضمان استرباحية غير صحيح (ها بقية)

المجلة

١٣١٥

في يوم السبت ٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ١٢ أغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الجامعة الاسلامية ﴾

(و آراء كتاب الجرائد فيها)

أول من كتب وخطب في بيان أحوال المسلمين، الاجتماعية وتمثيل
أمراضهم ودلائلهم على علاجها وارشادهم الى الاتحاد وجمع الكلمة حكام
الامة الكبير وفيلسوفها الشهير السيد جمال الدين الحسيني الافغاني (تفمده
الله تعالى برحمته) فانه كان قد وقف نفسه على تكوين مانسميه اليوم (الجامعة
الاسلامية) وكان اكثر سمية لها من الطريق الاقرب - طريق تربيته
الحكومات المسلمة المستقلة الى الاتحاد

ولكن أباهما الحاكمون فكاره * لها جاهل أو مكره وهو عالم
ثم أشرب في قلبه مذهبه هذا الحكيم الثاني صاحب الفضيلة الشيخ
محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد (كما المعنا الى ذلك في عدد سابق)
ولم يدع الرجال باباً الاصلاح الاسلامي الا طرقاه وقد بدأ باب السياسة
فكتبها وخطبها ماشاء الله ان يكتبها ويخطبها فأتت النتيجة كما طلبا ورغبا ثم استقر
رأيهما على ان هذه الامة بالدين وجدت وتكونت وبالدين سادت وعزت

ومن قبل الدين (اي الاعراض عنه) أخذت وابتزّت ومن قبله ضعفت وذلت . وبه يرجع اليها مجدها . ومن أفقه ينزع كوكب سعدتها . فأنشأ جريدة (المروة الوثقى) لدعوة المسلمين الى الوحدة الصحيحة وان يجعلوا امامهم الاظم القرآن الحكيم . أرشدت هذه الجريدة العلماء الى اماتة البدع واحياء السنن كما أرشدت الملوك والامراء ولا سيما المختلفين في المذاهب (كأهل السنة والشيعة) الى الاتحاد والاتفاق وان لا يجعلوا الخلاف الفرعي في الدين من اسباب التفرق والانقسام الذي يقضي على الجميع . نهت وحذرت . وبشرت وأندرت . بكلام اصاب مواقع الوجدان . وبراہین ملكت قياد الجنان . فاهتز لها العالم الاسلامي هزة لو طال عليها العهد لزلت لها الارض زلزالا . وانفر المسلمون الى الاتحاد خفافا وثقالا . قال الاستاذ المفتي محرز الجريدة حدثني بعض اهل العلم من بغداد قال كنا نقرأ العدد من المروة الوثقى في مجلس السيد سلمان افندي نقيب السادة الاشراف فيتفق رأينا على انه لا بد ان يظهر في العالم الاسلامي عمل كبير قبل ان يصدر العدد الذي بعده . ونقل نحو هذا القول عن بعض فضلاء الغرب والشرق . وسمع كاتب هذه السطور الاستاذ الشيخ حسين افندي الجسر مؤلف الرسالة الحميدة يقول ماثله لو طال الامد على جريدة المروة الوثقى لحدث في العالم الاسلامي انقلاب مهم ولهب المسلمون من رقادهم ونشطوا لاسترجاع مجدها بانهم وأجدادهم . ولقد بلغ من غرام نبياء المسلمين بهذه الجريدة ان حفظها بعضهم عن ظهر قلب وبعضهم يحفظ نسخها الاصلية وبعضهم كتبها فلم يغادر منها شيئا وهم يعيدون تلاوتها ويسترشدون بها آنا بعد آن . يحفظها اكابر العلماء في الشرق والغرب وانني وجدت كل ما فاتني من اعدادها عند فضيلة الاستاذ الجسر فنسختها من عنده . وحدثني الفاضل

صاحب جريدة ثمرات الفنون انه يحفظها في صندوق الحديد حيث يحفظ
اثمن ما يملك . وبالجمله كانت العروة الوثقى قبسا من نور القرآن وتفحة من
روحه وجدولا من ينبوعه . ظهرت في ضوءها العلة والمعلول . وانتعشت
بانتشاقها مشام العقول . ورويت من معين نصائحها الاكباد . حتى رجي ان
تكون (وهي العروة الوثقى) رابطة الاتحاد . وقد خافت الدولة الانكليزية
يومئذ مغبة الامر . ولم تكن اقدامها قد استقرت في مصر . فحملت حكومة
مصر على منعها من دخول البلاد المصرية . كما منعها هي من البلاد الهندية .
وكان هذان القطران أهم موارد امدادها . ومعاهد امتدادها . فبطلت وهيبات
ان تنقسم عروة تعليمها وارشادها

ظهرت العروة الوثقى في جمادى الاولى سنة ١٣٠١ وكل ما صدر منها
١٨ عدداً ثم مرت فترة من الزمن لم تذكر فيها الشؤون الاسلامية العامة
في الجرائد الا ما يجيء في عرض القول أو يصيبها من رشاش أقلام غير أهلها
من الكتاب مما لا يروي غليلا ولا يغني قليلا حتى أنشأ نابغة الخطباء والكتاب
السيد عبد الله نديم المصري الشهير بمجلة (الاستاذ) في اوائل سنة ١٣١٠
وكتب فيها المقالات الطنانة الرنانة في تنبيه المسلمين الى الاخطار المحدقة بهم
وبسائر الشرقيين وتنشيط همهم لتلافيها الا ان بيئة النديم « حاله ومحله »
وزمنه وسياسته اقتضت ان يكون اكثر خطابه عاما للشرقيين وفي كليات
الامور الاجتماعية وان لا ينحى باللوم على الرؤساء من الامراء والحكام والعلماء
والمرشدين فكانت فائدة كلامه في التنبيه المطلق وفي جزئيات وطنية وأدبية
وفروع دينية وكان كلامه مؤثرا فيما نقل اليه فلو بقي لا حدث في مصر تأثيرا
سياسيا ادبيا له شأن . ولكن أخرج النديم من مصر بدعوى ان جريدته

ننفخ روح التعصب الديني وثقث سموم الثورة ولم يكن تم لها سنة ولقد قرأت منها اعدادا في سوريا رأيته يحترس فيها كل الاحتراس من الوقوع في هاتين الهمتين وانما ينفع الاحتراس بالنسبة للمؤاخذة القانونية دون المؤاخذة السياسية التي اخذ بها

فتر بعد (الاستاذ) الكلام الذي يرمي الى (الجامعة الإسلامية) حتى وفقنا الله تعالى في العمام الماضي لانشاء « المنار » لاهياء تعاليم العروة الوثقى فوضعنا قاعدته على اساسها وأضأتنا فته بنبراسها الا ما كان فيها من السياسة التي تتعلق بالمسئلة المصرية والتحريض على الانكياز فان هذا امر ذهب بذهاب وقته والعروة الوثقى نفسها صرحت مراراً بان تلك الفرصة اذا ذهبت لا تكاد تعود ويستقر قدم الانكياز في مصر وقد كان. ولكنها قالت في شأن النهضة الإسلامية الاجتماعية المطلقة التي كانت تعمل لها مانصه (ان الرزايا الاخيرة التي حلت باهم مواقع الشرق جددت الروابط وقاربت بين الاقطار المتباعدة بمحدودها المتصلة بجامعة الاعتقاد بين ساكنيها فايقظت افكار العقلاء وحوالت انظارهم لما سيكون من عاقبه امرهم مع ملاحظه العلل التي ادت بهم الى ما هم فيه فتقاربوا في النظر وتواصلوا في طلب الحق وعمدوا الى معالجة المرض وعلل الضعف راجين ان يسترجعوا بعض ما فقدوا من القوة ومؤملين ان تمهد لهم الحوادث سبيلا حسنا يسلكونه لوقاية الدين والشرف وان في الحاضر منها لتهزة تغتم واليها بسطوا اكفهم ولا يخالونها تقوتهم ولئن فانت فكهم في الغيب من مثلها وال الله عاقبة الامور) اه من مقدمة العدد الاول . ولا ريب ان المسئلة المصرية ليست في هذا العام كما كانت في سنة ١٣٠١ (١٨٨٤ م) اما المسئلة الإسلامية فهي بل تقدمت

الى الامام بالنسبة الى ما كانت عليه في ذلك العام
قلنا ان المنار وافق العروة الوثقى في تعاليمها الاجتماعية وقواعدها التي
وضعتها للوحدة الاسلامية وخالفها في وجهتها السياسية المصرية ونقول ايضا
انه زاد عليها البحث في جزئيات البدع وتفصيل القول في التعاليم الفاسدة
والمقائد الزائفة والتربية المفيدة ونحو ذلك مما ارشدت اليه اجمالا ولم يتسع
معها الزمان لتفصيله . ولهذا يقول قراء المنار انه لم توجد قبله جريدة في
موضوعه . وقد اعترف لنا الكتاب المسلمون والمسيحيون ومن هؤلاء اصحاب
المقطف والمقطم وصاحب الاهرام وصاحب الهلال باننا تصدينا لخدمة نافعة
ولكن اصحاب المقطم كانوا يقولون لنا ان من الضروري ان يطلب المنار من
القوة الحاكمة اصلاح السياسي كما يطالب اهل العلم والدين بالاصلاح
الديني وصاحب الاهرام كان يقول لنا ان في طريق هذه الخدمة خطرا عظيما
وهو مقاومة أوربا للمسلمين اذا هم حاولوا الترقى من وجهة الدين وقد
كاشف برأيه هذا بعض اكابر علماء الاسلام العارفين بالسياسة منذ بضعة
اشهر فراجعوا العالم القول وكتب يومئذ صورة المذاكرة في الاهرام واجتمع
به كاتب هذه السطور بعد ذلك وكنت في صحبة الاستاذ صاحب المؤيد
ففتح باب المذاكرة في المسئلة وكان الكلام مشتركا ولم تتفق معه على نتيجة
واحدة . أما صاحب الهلال فاننا لم نر منه الا استحسانا وتحبيذا وابانة عن
اعتقاد ان هذه الخطة لا تنفع للمسلمين ومثله كتاب دائرة المعارف وغيرها
من افاضل المسيحيين المنصفين . وفي هذه السنة كثرت الكتابة في تنبيه
المسلمين فنشر المؤيد كثيرا من المقالات لكتاب من المسلمين في الشرق
والغرب ومنهم الفقير منشى هذه المجلة وبعض تلك المقالات عرب من

جريدة (محمدان) الهندية . وكتبت مجلة الموسوعات ايضاً عدة مقالات
 لكتاب متعددين . ورأينا في جريدة زمان التركية التي تصدر في قبرص
 مقالات تحت عنوان الاتحاد الاسلامي ولم نظفر بمن يعربها لنا . وسرى السر
 من الجرائد المصرية الى جريدة معلومات العربية في الاستانة العلية والى
 جريدة ثمرات الفنون في بيروت فكتب فيها مقالات كثيرة في الموضوع
 ولو سمحت لها حكومة البلاد لتوسعا في الكتابة ثم اصاب الرشاش غيرها
 من الجرائد الاسلامية في الديار السورية أما الجرائد الهندية فكثير ما كتبت وقد
 ترجم بعضها كثيراً من مقالات المزار وكذلك جريدة الحاضرة التونسية .
 والحاصل ان اكثر الجرائد الاسلامية قد خاضت في مسألة الاجتماع الاسلامي
 من نحو سنة او اكثر ولم تكن تذكر قبل ذلك الا نادراً على ما علمت من
 صدر هذه المقالة وفي هذين الاسبوعين كتب فيها الاهرام بعنوان (الجامعة
 الاسلامية) ثم كتب المقطم وناقشهما المؤيد فيما كتب - هذا ملخص تاريخ
 الكلام في هذه المسئلة بحسب ما وصل اليه علمنا وبلغنا ان رجلاً عظيماً
 من فضلاء مسلمي القريم في بلاد روسيا اسمه اسماعيل بك قد أنشأ جريدة
 سماها (ترجمان) جعل جل مباحثها في الشؤون الاسلامية وأنشأ مدرستين
 لتربية ابناء المسلمين وتعليمهم في تلك البلاد ولم نقف على شيء من اعماله
 ولكن رائحته العطرية تدل على ان عمله عظيم

أما الطرائق التي بحث فيها الكتاب فهي كثيرة ولم ننجل للناس الطريقة
 المثلى بقول احد اذ ما من قول الا وله وجه يعتمد عليه قائله وما من شبهة على
 فساد رأي الا واصحابها تكأة يستند عليها في تقويتها والامر في نفسه اكبر
 من كل هؤلاء الكتاب وكيف لا وهو ترقية امة يبلغ عددها ثلاثمائة مليون

من النفوس يتبوؤن كل قطر وينطقون بكل لغة وحكامهم من انفسهم
ضعفاء ومن الاجانب عنهم اقوياء. وأضعفهم هذا الفقير قد اشغل بدراسة هذه
المسئلة بضع سنين وهو في كل يوم يزداد بها علما لم يكن عنده ويزيح جهلا
كان يفشاه - ان لم يكن في اصولها وقواعدها في جزئياتها وشواردها. وما
يقف عليه الانسان في سنين لا يمكن ان مجليه لمن لم يقف عليه في مقالة او
عشر مقالات (مثلا) بحيث يؤدي اليه فكره ووجدانه تامين بتلك المقالات
ولكن الميزان الذي يجب ان نزن به الاقوال والآراء لنعلم النافع منها والغير
النافع هو ان ننظر فيما يعرض علينا فما كان منها مقوماً لفكر ومصححاً لرأي
او اعتقاد فهو نافع وما كان منها مرشداً الى عمل مفيد ممكن فهو نافع وما
عدا هذين النوعين فهو اما خيالات وأوهام واما غش وتغريب واقل ضرر
فيه انه حجاب على وجه الحقيقة وتعليل الآمال بما لا ينال وازاغة للقلوب عن
صراط الحق ومن انحرف عن الصراط المستقيم فهو يزداد بعداً عن الغاية كلما
جد في السير وأي خذلان اكبر من كون سعي المرء واجتهاده مبعداً له عن
غايته ومراده ؟ لا يعرف الحق بقائله وكونه صديقاً او عدواً ولا بكونه
يستلزم تعظيم كبير ومرضاته او عدم ذلك وانما يعرف الحق بذاته فمن رعى
هذا حق رعايته رجي له التمييز بين الحق والباطل والتزييل بين النافع
والضار. فاحفظ هذا الميزان وانظر ما يرجح فيه مما سيلقي عليك من الآراء والاقوال
الاهرام والمقطم. فانتان على ان الدعوة الى الجامعة الإسلامية باسم الدين
مضرة وغير موصلة الى الغاية وانه لا سبيل الى ترقى الامة الإسلامية الا
باتباع خطوات اوربا كما فعلت اليابان. والمؤيد رد عليهما قولهما الاول ولم
يبدا رأيا جديداً الا انه وافق على ان مسلك الكتاب المسلمين في الدعوة الدينية

مفيد كما ان الاخذ بالفنون والصنائع الاوربية مفيد مع ذلك وذكر في كلامه عن الجامعة الاسلامية : مقالة لبعض افاضل كتاب الهند نقلت في المؤيد من نحو شهر وذكر انه موافق على كل ما جاء فيها وخصص بالذكر اقتراح عقد مؤتمر اسلامي في دار الخلافة العظمى وقال ان المؤيد كان قد سبق الى اقتراح هذا المؤتمر منذ اربع سنين . ومن الآراء التي تناقلتها الكتاب . فكانت مسلمة عند أولي الالباب . تعميم التربية والتعليم . انشاء الجمعيات والشركات والمنتديات العلمية والادبية . تكثير الجرائد باللغات التي ينطق بها المسلمون . اتحاد الحكومات الاسلامية . العناية بامر القوة الحربية . تعليم النساء بخصوصهن . ومهما تخالفوا وتناقشوا فلكل وجه وقد جمعنا بين الاقوال في مقالة نشرت في المؤيد حديثاً . ولكن قد ظهر في المقطع قول جديد في مقالة نسبت الى (مسلم حر الافكار) لم يتابع به قائله مسلماً ولن يتابعه عليه مسلم لانه ناسف لبناء الدين الاسلامي ومقوض لعمود بنائه وهو زعم ان الدين والدولة أمران متبائنان يجب ان يفصل احدهما عن الآخر . ولقد وجد للاسلام أعداء اجتهدوا في كل عصر بمحوه او اضعافه منهم من حاول افساد العقائد بالتأويل ومنهم من وضع الاحاديث الكاذبة ومنهم من سهل " لوك طريق الاستبداد ومنهم ومنهم واجمع مجموع مفسدين ومضراتهم لن تبلغ بعض ما يرمى اليه هذا القول الخبيث الذي لم يخطر في بال ابليس فهو باغ قول يشير الى احكم رأي لمحو السطة الاسلامية من لوجـ الوجود . اتل الله قائله ولاكثر فيمن يدعون الاسلام من امثاله وكفى بمقاتلنا التي صدرنا بها العدد الماضي رداً عليه ولدينا مزيد

هذا . اذا كانت سائر الآراء بالميزان التي هي آتفاً بظهر

الراجع والمرجوح من سائر الأقوال - يظهر لك ان من تلك الآراء ما لا يقوم رأياً واعتقاداً ولا يرشد الى عمل نافع يرجى القيام به وذلك كعقد مؤتمر في الاستانة العملية على ان المزاركان قد اقترح في مقالات (الاصلاح الديني) (التي نشرت في اوائل شعبان من السنة الماضية) تأليف جمعية اسلامية تحت حماية الخليفة يكون مقرها في مكة المكرمة ولها شعب في سائر البلاد الاسلامية وجريدة مخصوصة او جرائد وينبأ هناك وجوه ترجيح مكة على الاستانة كما ينبا اصول وظائف الجمعية وأعمالها ونتائجها. أما الاصول فهي التوحيد في العقائد والتعاليم الادبية التهذيبية والاحكام القضائية والمدنية واللغة وأما الاعمال فأهمها تلافي البدع والتعاليم الفاسدة واصلاح الخطابة والدعوة الى الدين وأما نتائجها فأهمها اتحاد الحكومات الاسلامية وكل قول فصلناه تفصيلاً

واذا ارتقينا في الاسباب وسبرنا اعماق الأقوال والآراء ننتهي الى القول بان سبب النهضة الذي يجمع الاسباب كلها هو تعميم التربية العملية والتعليم الصحيح من الوجهة الدينية الجامعة لمصالح المعاش والمعاد - وهو ما صرحنا به في فاتحة العدد الاول من المنار وأقننا عليه البرهان في العدد الثاني وجرينا في سائر الاعداد الى الآن على تفصيل اجماله وبيان ابراهمه - (خلافاً لما قاله مصباح الشرق) واكبر عقبة امامنا في هذا الطريق هي ندرة الرجال القادرين على التعليم الذي نريده والتربية التي نبتغيها ومع ندرتهم لا تعرف الامة قيمتهم ولا ننيط بهم ما خلقوا لاجله فالجامعة الاسلامية والاتحاد الاسلامي وكل ما يرجوه الاسلام متوقف على وجود الرجال العارفين بحاجة الامة واناطة الاعمال بهم - فنسأل الله تعالى ان يكثر فينا من امثالهم - وينفع امتنا بعلومهم وأعمالهم -

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٥)

ليس الشأن كل الشأن في استقلال الامة الاداري ومستقبلها السياسي فقط فان هذا وان كان مطمح كل قيل وضالة ينشدها كل شئب وغاية تتزاحم في الاشراف عليها الامم لكن وراءه منزلة دونها كل المزايا . نسبة تلك المنزلة الى الامة كنسبة الحياة للشخص هل يقوم المرء بدون حياة ؟ فكذا الامة لا تقوم بدون تلك المنزلة . اذا تقلصت الحياة عن هيكل الشخص عاد جمادا أو كان الجماد خيراً منه الجماد يقاوي الفواعل الطبيعية ويصايرها أما الشخص بعد زوال حياته فلا بقاء له بل تتلاعب به تلك الفواعل وتحلل عناصره وتمحو وجوده كذلك الامة اذا فقدت تلك المنزلة تسلط عليها الفناء وانغمست بالعدم . اذا نقت المرء روحه (*) لا يلبث حتى تتحلل دقائق جسمه وتتفرق عناصرها فيتناو لها ما احاط به من المكونات وتدخل في بني (جمع بنية) الاجسام الاخر وهذا شأن الامة اذا زالت تلك المنزلة انقصت عرى هيئتها وعادت افراداً متبددة تدخل في تراكيب بقية المجتمعات البشرية وتتحد بعناصر الفاتحين والمتغلبين وتلتحم باجناسهم . منزلة هذا شأنها لا تعذر الامة اذا تهافتت في احتفاظها وتواكلت في توفيرها والذب عنها اي شخص لا يستमित في الذب عن حياته ؟ اي شخص لا يستبسل في الدفاع عن روحه ؟ من يرى شخصاً يعرض نفسه للتهلكة ويخاطر بحياته ولا يحكم بانه مختلط أو لا يسجل عليه بالجنون ؟

لا جرم ان استقلال الامة الجنسي هو حياتها وبدونه لم تكن الامة امة . الاستقلال الجنسي مناطه اللغة والدين فكل امة حافظت على لغتها واستمسكت بدينها كان لها ان تأمن على جنسيتها من الضياع . وكل امة عرضت لغتها لازوال ودينها للابتذال فبشرها بانطفاء على جنسيتها قليلاً قليلاً وانغماسها في غمار الامم شيئاً فشيئاً . الاستقلال السياسي هو ان تحكم الامة نفسها بنفسها والاستقلال الجنسي هو ان تحافظ على لغتها ودينها . اذا فقد القليل

(*) فسر الكاتب نقث بتفخ وما رأيت هذا الحرف مستعملاً بهذا المعنى ومن معاني

نقث رمي الشيء من فمه وهو اليق هنا

استقلاله السياسي كأهالي الجزائر مثلاً كان عليه ان يصون استقلاله الجنسي والالم يمض عليه قرون حتى يتحول جنسه الى جنس الامة الغالبة ويدغم فيها ويسبك معها في قالب واحد . لتجهد الامة المغلوبة في تنمية جنسها وتقوية حياته كي لا ينفعل بفعل جنس الامة الغالبة ويتضاءل امام مساوئته ومغالته فيتحول اليه ويمتزج بعناصره ويدخل في تكوينه . اذا سدك الحيوان (لبث ولزم) ارض ملاحه وافترش معدنها الملحي زمناً طويلاً بقي له هيئته الحيوانية مادامت فيه حياة فاذا زالت حياته يقوى حينئذ عنصر الملح على جسمه ويغلب على مواده وعناصره ويحول كل ذلك الى عنصره الملحي ويصير ذلك الحيوان جرماً معدنياً بعد ان كان جسماً آلياً . هذا اجلى مثال نضربه للامة التي تحافظ على حياة جنسها والامة التي تهمل ذلك او تقصر فيه . اذا تغلبت امة على اخرى وابتزت استقلالها السياسي وملكت عليها امرها كانت كمن استرق الآخرو حجر عليه اما اذا عملت في ضعفة دينها واستئصال لغتها لتتوصل بذلك الى محو جنسيتها كانت كمن يقتل الآخرو يسلبه حياته . اذا فرط المرء بحريته وتوانى في صيانتها حتى اختاسها العدو واستعبد لها فالاحرج به حينئذ ان يجد في حفظ حياته وتنمية قواها لعله يتوصل به يوماً ما لاسترداد حريته ومعاودة استقلاله . وما أشد حقه لو فرط في الحياة أيضاً ومكن العدو من الصيال عليها واعفاء أثرها . اذا زالت حياة الانسان لا يمكنه استرجاعها بله استرجاع حريته . لا جرم ان يكون مثل الامة التي تتوانى في حفظ جنسيتها كمثل ذلك الاحق الذي يلقي بنفسه في الهلكة ويعرض حياته للخطر وبالجملة يجب على الامة صيانة جنسيتها وبذل اقصى الجهد في مقاومة التمرض لثلمها كما يجب على الشخص ان يتذرع بكل ماله من الوسائل لحفظ حياته ولو بذل حياته . نعم ان الكريم يموت حراً ولا يموت صبراً

واذا لم يكن من الموت يد فمن الموت المعجز ان تموت جباناً
الفرنسيون في الالزاس واللورين يغلون غلواً كبيراً في حفظ جنسيتهم الفرنسية كما
هو شنشنة الالمانيين في البلاد النمساوية مع ان وراء كل قيل منهما امة موطدة الاركاب
ودولة مشيدة البنيان . تعمل كل من تلك الامتين في تأييد جنسيتها والبأس رداًها لكل من
تصل اليه يدها فكم هو خليق بالمسلمين ان يجتهدوا في حفظ جنسيتهم ويعملوا في توثيق

عري دينهم وتمديد سرادقات لغتهم وليس لهم من الحكومات حكومة ثابتة الاساس عاملة على نشر الدين وحمايته وصيانة اللغة العربية من الضياع والاضمحلال . لعمرى ان اوجب مايجب عليهم ان يتفانوا في صيانة جنسياتهم وبيتة حموا المخاطر في سبيل حفظ دينهم ولغتهم والا غشيتهم من الطمطممانية ظلم وتلاطمت فوقهم امواج العدم والعياذ بالله

فرنسويو الالزاس والاورين لوا كرهوا على التجرد من الجنسية الفرنسية والاصطباغ بالصيغة الالمانية لاستحبوا الموت وتجرعوا كأسه دون ما كرهوا عايشه مع انهم لو تجلبوا بالجنسية الالمانية كان لهم بعض التسلية والعزاء لانهم يعلمون ان الجنسية الفرنسية لها رجال على ضفاف السين يخدمونها خدمة العبد الامين لسيده . يعلمون ان الجنسية الفرنسية تتألق شمسها في ربوع فرانس تألق شمس الضحى في سماءها لا يعتري تلك افول أو تكور هذه وتنساخ عن اضوائها . يعلمون ان الجنسية الفرنسية تبث اشعتها من فرنسا وتمتد الى كثير من أطراف المعمور وتخلل في ظلمات افريقيا الغربية يعتقدون انها عميل قليل تحول ليلها نهاراً وغياهم لاناوا

هذا شأن القول في الحمس الوطني والغيرة على الجنس . ترى ماذا يجب ان يكون شأن احد الشعوب الاسلامية لو عدا عاد على جنسيته وحاول مسها والعبث بها ؟ اما يجب عليه ان ان يلهب ويتبخر تأمور قلبه (دمه) حمية في الدفاع عنها وصيانة استقلالها وهو يعلم ان كل قبيل من بني جنسه معرض مثله لضياع الجنس وفساد اللغة وليس ثمة دولة حية تعمل في تنمية الحياة الاسلامية وتقوية جنسيتها الدينية واللغوية . فقد تبين للسائل الآن ان العمل والجد في اصلاح الامندوحة عنه ولا هوادة فيه وهو واجب متعين على كل من له قدرة على العمل سواء سلم للامة استقلالها السياسي والاداري أو لم يسلم لها شي من ذلك كما في البلاد التي ملك عليها امرها الاجني . فكل جماعات الاممة يلزمها النظر في اصلاح لتحفظ جنسها وتصون دينها كي يتسنى لها فيما بعد التفتت من احبولة الاستعمار والانطلاق من مطمورة الرق والعبودية



آثار علمية

تفضل علينا امام لغة العرب. ومرجع أهل العلم والادب. الاستاذ الشيخ محمد محمود الشنقيطي بقصيدة بدوية في أسلوبها ارشادية في موضوعها يقرظ بها المنار فنشرناها خلافا لعادتنا لتأري رضاء مثل هذا الاستاذ عن عملنا من موجبات الفخر لنا والشكر له وما كان لنا ان نمنعه حق شكرنا له لان فيه نفراً بشكره لنا (وهذه هي)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله تعالى وحده)

(حقوق الجار ومدح المنار بما يبيده من هدى الكبار)

ألا قف بالديار وقوف دار	حقوق الجار محترم الجوار
وغادر ظلمه مادمت حيا	وبادر نصره حق البدار
وعظم قدره سرّاً وجهراً	تحز فخر الملا يوم الفخار
تذكر قولي الحربي صخر	وجار ابى دواد للمجار
تجد قولهما حكماً وعلماً	مفيداً للكبار وللصغار
وان تعمل بما قالاه تفلح	وتدب في الوري ياخير جار
وان جهل السفيه حقوق جار	وسيم الخسف من غاو وزار
فعلمي الجار محمي حماء	كجار الدار محفوظ الوقار
فجار الدار اجمله دناري	ورجار العلم اجمله شعاري
وكل مهما عندي منيع	بمنزلة الرداء مع الازار
فجار الدار امنع باختيارى	وجار العلم امنع باضطرار
غذاء الروح علمي طول عمري	اجوب له البحار مع البراري
اوئم العرب ثم العجم فرداً	لضبط العلم ليلى مع نهاري
وطبع الحر منع الجار دأباً	وردع تحوت اوغاد شرار

فدع عنك التحوت (١) وعدعهم ووثق وصل حبلك بالخيار
 اشأقك بالغميم ضوء نار ام الضوء المضيء من (المنار)
 فما نار الغميم شوقني ونجل الريب شأقت وهو سار
 وشأقت قبله الشماخ ليلا على بعد المسافة والمزار
 ولكن (المنار) حوى اشتياقي لما يديه من هدي الكبار
 منار هداية للدين يعلو مكان النيرات من الدراري
 على التقوى يحض بلين قول وصد المفسدين عن الضرار
 يحض على اتباع الشرع نصحاء اولى الالباب من كاس وعار
 ويحمي حوزة العلم احتسابا حاية ضيفم شبليه ضار
 يؤيد بالدليل علم صدق ينفه السفه أخو الصغار
 يدل التاركن سدى هداهم على سبل النجاة من التبار
 وينكر منكرات صرن عرفا تبشر في البراز بلا تواري
 فنشئه (الرشد) أحل قوما عمين عن الهدى دار القرار
 ولن يرضى (رضى) افعال قوم احلوا قومهم دار البوار
 وانشد في هدا وفي عماهم من الاشعار مطرب كل قاري
 اذا ازاداد العمون عمى عرقم هدى الاسلام واضحة (المنار)

« تقاريط »

(المؤيد) مضي على المنار زمن لا يفتح فيه باب التقريظ حتي كثر علينا ما يلزمنا
 تقريظه ففتح الباب في هذه العدد بهتة صديقنا الفاضل الاستاذ الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد
 الاغر بتوسيع دائرة جريدته السابقة جميع الجرائد العربية في ميدان الانتشار فانه قد جعل
 صفحاتها ٨ فزادت فوائدها السياسية والادبية والتجارية وانا لندرجو له فوق ذلك مظهراً
 (مجلة الجامعة العثمانية) علمنا من العدد الاخير الذي صدر من هذه المجلة المفيدة انها ناجحة
 نجاحا حله اصحابها على زيادة صفحاتها بان تجعل ٤٠ بدلا من ٣٠ ولكن بحجم اصغر من

(١) التحوت الا راذل السفلة جمع الظرف (تحت) وعرف واستعمل هكذا

حجمها الحاضر الذي تكاثرت شكوى القراء منه وقد عزموا على زيادة أبوابها وإبحاثها
واتقان رسومها مع إبقاء قيمة الاشتراك على حالها فبني صديقنا منشيء هذه المجلة بنجاحه
السريع وتنمي له زيادة الأقبال والتوفيق

الاجتياح التبشيري

• الاسلام في البرازيل •

ذكرت جريدة يروت الغراء خبر القريتين اللتين أسلم أهلها في الهند ثم قالت
اجتمعنا باحد مواطنينا المسيحيين القادمين من البرازيل فاخذنا معه باطراف الحديث
وتقلنا من القديم الى الحديث وداريتنا الكلام على أحوال تلك البلاد وعادات أهلها وما هم
عليه من السذاجة والبساطة الى غير ذلك ففهمنا منه ان في مدينة ريو جانير وعاصمة
البرازيل قوما من المسلمين النازحين الى تلك الديار منذ قرون متطاولة واصل هؤلاء القوم
على ما يقولون من أفريقيا وقد امتزجوا بالأهالي امتزاجا عظيما وعلى كر السنين والاعوام
قد نسوا لغتهم الأفريقية واستعاضوا عنها بلغة البلاد فكان من نتيجة ذلك انهم نسوا أيضا
قواعد دينهم اذ لم يتسن لهم المحافظة عليها باللغة البرازيلية

ومع ذلك فهم لم يزالوا مسلمين ينطقون بالشهادتين مع التحريف في لفظهما عما دل
على انهم لبشوا محافظين على دين اجدادهم . قال وفي داخلية البرازيل الوف كثيرة من
هؤلاء المسلمين واكثرهم مزارعون

وكان الدون بدرو امبراطور البرازيل منعهم عن الاسترقاق والاتجار بالعبيد فامتنعوا
ولكنهم اتبعوا فيه الكيفية التي كانت من عهد غير بيد مألوفة في روسيا وهي ان صاحب
المزرعة أو الترية اذا اراد بيعها ناعها بما فيها من الماشية والأهالي فيصبحون كلهم طوع
أمر الشاري وفي خدمته يشتغلون بالامور الزراعية في مقابل العيش الذي به يتبلغون أما
محاصيل تلك القرية فكلها لسيدهم

قال وقد سمعت مرة صاحبا لي من هؤلاء المسلمين يقول (لا اله الا الله محمد رسول الله)
قالها بتحريف كثير لان اللغة المألوفة بينهم لا تساعد على لفظ الهاء والحاء اما أنا
فتمجبت جداً لاني مكثت في البرازيل نحو سنتين لم أسمع في غضونهما كلمة الشهاداة ولا
كنت اعلم ان صاحبي هذا مسلم فقلت له وما علمت هذا اللفظ قال ديني قلت وما دينك

قال الاسلام والحمد لله فما كنت اصدق منه ذلك ولا اجل ان اتف على حقيقة باطنه
قلت مداعباً ان المسلمين لا ينفعون فيهمض للحال وقد احررت عيناه وارنجفت شفتاه وانهرت
ملاع الغضب على وجهه وكاد يبطش بي لو كان على يقين ان الحكومة لا تقتص منه فلما رأته
على هذه الحال لاطفته وافهمته ان بلادنا بلاد اسلامية وانا عايشون مع المسلمين على غاية
المحبة والولاء واني لم أقصد بما قلته له الا مداعبته واختباره فيما اذا كان مسلماً حقيقياً ام لا
فقال الحمد لله على الاسلام وانت ياساجي مخبر ان تهزل بي بما شئت اما الدين فايك اياك
لانك تيت عدوي ثم تصالحنا وتصلحنا وخرجنا الى التره سوية

قال مخبرنا - وقد فهمت من صاحبي المسلم ان المسلمين كثيرون هناك وانهم لا يعرفون
من الاسلام الا الشهادتين فلا جامع ولا معبد ولا صلاة ولا ولا وما ذلك الا لانهم نبذوا
لغتهم الاصلية وتعلموا اللغة البرازيلية المشيدة على اركان الديانة المسيحية ولذلك تراهم
يسمون اولادهم باسماء المسيحيين وما عدا الشهادتين لم يحافظوا على شيء من سنن الاسلام
الا سنة الحتان فهم يختنون اولادهم ولكنهم لا يعلمون لاي شيء

هذا ما فهمنا من مخبرنا القادم من بلاد البرازيل فلو كان هؤلاء المسلمين علماء مبعوثون
ينبشون بينهم فيتعلمون لغتهم في باديء الامر حتي اذا احسنوها علموهم اصول الدين
الحنيف فلا يكاد يمضي ربع جيل حتي ينتشر الاسلام في جميع انحاء اميركا

ولا يخفي ان تعليم هؤلاء القوم اركان دينهم وأصول عقائدهم لمن اسهل الامور التي
يمكن تناولها لانه ظهر من كلام مخبرنا ان الغيرة على الدين لم تزل مستعرة في صدورهم فاذا
جاءهم العلماء والفقهاء اقبلوا عليهم اقبال الظمان على وورد الماء لان اساس الدين الحنيف
راسخ في صدورهم . وما أجدر الاغنياء من المسلمين بجمع الدراهم اللازمة ليتسنى لهم
ارسال المعلمين الى هؤلاء القوم اولاً ثم الي وتي الهند الذين تكلمنا عنهم في الفصل السابق
فانهم ولا شك يقبلون على اعتناق الاسلام لانهم على درجة من الفهم والذكاء يميزون الغث
من السمين ويدركون حقائق الاشياء فاذا وقفوا على مبادي الدين الاسلامي البسيطة
السهلة التي يقبلها العقل وتشربها النفس كان من المؤكد اقبالهم الدين به والله الهادي
الى سبيل الرشاد (انتهى)

المجلة

١٣١٥

في يوم السبت ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ١٩ أغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الدين والدولة - أو - الخلافة والسلطنة ﴾

ارتأى بعض من كتب في (الجامعة الإسلامية) ان هذه الجامعة تتوقف على الفصل بين الدين والدولة وبين الخلافة والسلطنة بان يكون الخليفة رئيساً روحياً والسلطان رئيساً سياسياً لاعلاقة له بالدين واقترح اصحاب هذا الرأي من كتاب النصارى على كتاب المسلمين ان يكتبوا مبيينين رأيهم فيه وهما نحن اولاء قد لبينا طلبهم ونبدأ ببيان معاني هذه الالفاظ فنقول (الدين) عرفه علماء المسلمين بأنه وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم الى الصلاح في الحال والصلاح في المال وان شئت قلت الى سعادتهم الدنيوية والاخروية وقواعده عندئذ ثلاث تصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق واحسان الاعمال والاعمال قسمان عبادات ومعاملات ومن الثاني الاحكام بانواعها - قضائية ومدنية وسياسية وحرية . ومن الناس من جعل الاحكام قدما مستقلا بنفسه ولا مشاحة في الاصطلاح . والدين عند النصارى هو (كما في دائرة المعارف) « عبارة عن مجموع النواميس الضابطة لنسبة الانسان الى الله . أو بين صفات تلك النسبة » وهو كما ترى

لا علاقة له بالامور الدنيوية ولا بالاحكام والسلطة ومن المشهور ان
 الديانة النصرانية مبنية على الخضوع لاية سلطة حكمت اصحابها الماني الانجيل
 من ان سلطة الملوك انما هي على الاجسام الفانية وان سلطة الدين على
 الارواح فقط فيجب على كل متبع لهذا الدين ان يدين لكل سلطة ويدع
 لكل شريعة حكمته بخلاف الدين الاسلامي فانه مبني على السلطة والغاب
 وان يحكم العالم كله بشريعته وان لم يدينوا كلهم به اذ لا سبيل الى اتحاد
 النوع الانساني وجعله امة واحدة الا باحدى الوجدتين - وحدة الاعتقاد
 ووحدة الحكم العادل الذي يساوي بين الجميع وقد بينا هذا في المدد الاسبق
 فلا نعيده . فيجب على المسلمين ان لا يدينوا الا لمن كان على دينهم واذا حاول
 اجنبي العبث باستقلالهم ودخل فاتح الى بلادهم يتعين عليهم ان ينفروا خفافاً
 وثقالاً ويقاتلوا نساء ورجالا حتى يدفعوا العدو أو يفتنوا عن آخرهم . بل
 يجب عليهم ان يسموا في نشر دينهم ورفع لواء سلطانهم حتى تزول الفتنة
 والشرك من الارض ويكون الناس امة واحدة تجمعها رابطة الاعتقاد الحق
 والحكم العادل أو الثاني فقط كما قدمنا وبهذا الاخير كان الاسلام لا اكراد
 فيه . ولا تنافي سلطته تقدم غير متبعيه . فضلاً عن ابنائهم وهضم حقوقهم
 (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ديارهم ان
 تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)

(الدولة) لهذه الكلمة اطلاقان فتطلق على سلسلة من الملوك تجمعهم اسرة
 واحدة أو جنس واحد يحكمون مملكة من الممالك يقال دولة الامويين
 ودولة العباسيين والعثمانيين كما يقال دولة الفرس ودولة الرومانيين وتطلق على
 الحكومة والسلطة فيقال الدولة الفرنسية ويعني به حكومتها الحاضرة في

مجموع بلادها والحكومة في اصل اللغة مصدر حكم واسم من تحكم بمعنى
فصل الخصومة وفي العرف عبارة عن السلطة ورجالها القائمين عليها

(الخلافة) هي في الشرع الاسلامي النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم

في حراسة الدين وسياسة الدنيا فهي جامعة للرئاستين معاً ويجب تفويض

الامور العامة الى الخليفة ولا تصح الاحكام في السعة الا اذا كانت صادرة عنه

مباشرة أو بواسطة نوابه قال في الاحكام السلطانية (والذي يلزمه من الامور

العامة عشرة أشياء احدها حفظ الدين على اصوله المستقرة وما أجمع عليه

سلف الامة فان نجم مبتدع أو زاع ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له

الصواب واخذه بما يلزم من الحقوق والحدود ليكون الدين محروساً من

خلل والامة ممنوعة من زلل (الثاني) تنفيذ الاحكام بين المتشاجرين وقطع

الخصام بين المتنازعين حتى تم النصفة فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم

(الثالث) حماية البيضة والذب عن الحريم ليتصرف الناس في المعاش وينتشروا

في الاسفار آمنين من تغرير بنفس او مال و (الرابع) اقامة الحدود

لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من اتلاف واستهلاك

و (الخامس) تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظهر الاعداء

بغرة يتهاكون فيها محرماً أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دماً و (السادس)

جهاد من عاند الاسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة ليقام بحق

الله تعالى في اظهاره على الدين كله و (السابع) جباية الفيء والصيدقات

على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير خوف ولا عسف و (الثامن) تقدير

المطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير ودفعه في وقت

لا تقديم فيه ولا تأخير (التاسع) استكفاء الامناء وتقليد النصحاء فيما يفوضه

اليهم من الاعمال ويكاه اليهم من الامول لتكون الاعمال بالكفاءة مضبوطة والاموال بالامناء محفوظة (العاشر) ان يباشر بنفسه مشاركة الامور وتصنع الاحوال لينهض بسياسة الامة وحراسة الملة ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة فقد يخون الامين ويفش الناصح وقد قال الله تعالى « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » فلم يقتصر الله سبحانه على التفويض دون المباشرة ولا عذره في اتباع الهوى حتى وصفه بالضلال وهذا وان كان مستحقا عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة فهو من حقوق السياسة لكل مسترع (اعلمه مسترعى) قال النبي صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) اه فهذه وظائف الخلافة بالاجمال

(السلطنة) كلمة أخذها المولدون من لفظ (سلطان) ويعنون بها الدولة أو الحكومة يسمى حاكمها الاكبر سلطاناً ولم يطلق لقب السلطان على احد من خلفاء الامويين والفاطميين والعباسيين وانما حدث هذا اللقب في طور ضعف الخلافة العباسية الذي كان من اثره افئدت العمال في الاقاليم على الخلفاء واستبدادهم بالامر من دونهم واختراع الالقاب الضخمة وتحاييمهم بها ثم جعل الخلافة اسما مهملا ليس لاربابها من الامر شيء الا نحو ذكر اسمائهم في الخطب وما هو بالامر المهم في الدين ولا في الدنيا . وكان من تلك الالقاب الضخمة التي تلقب بها العمال والامراء الذين استبدوا على الخلفاء لقب (سلطان) وأول من تلقب به من الامراء المستقلين في عهد الخلافة العباسية (محمود بن سبكتكين الغزنوي) الفاتح الشهير في القرن الرابع للهجرة الشريفة من تدبر ما شرحناه من معاني هذه الكلمات الاربع يتجلى له ان الدين

الاسلامي جامع لمصالح المعاش والمعاد ومبني على أساس السلطتين الزمنية والروحية وان الديانة النصرانية على خلاف ذلك وان الخليفة هو رئيس المسلمين القائم على مصالحهم الدينية والدنيوية وان كل حكومة تخرج عن طاعته الشرعية فهي منحرفة عن صراط الاسلام وان القول بفصل الحكومة والدولة عن الدين هو قول بوجوب محو السلطة الاسلامية من الكون ونسخ الشريعة الاسلامية من الوجود وخضوع المسلمين الى من ليس على صراط دينهم ممن يسمونهم فاسقين وظالمين وكافرين فان القرآن العزيز الذي هو أساس الدين يقرع دائماً آذانهم بل يناديهم من أعماق قلوبهم قائلاً بلسان عربي مبين (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)

اذا تمهد هذا فنقول للذين يدعوننا الى فصل الدين عن الدولة والتفريق بين السلطنة والخلافة لاجل تأييد الجامعة الاسلامية ان كنتم تدعوننا هذه الدعوة جاهلين بمعنى هذه الالفاظ عندنا فما نحن أولاء قد بينها لكم فارجموا عن دعوتكم فقد علمتم ان قياس الاسلام على النصرانية قياس مع الفارق فان فصل السلطة الروحية عن السلطة الزمنية هو أصل النصرانية وقد كان رؤساء الدين تعدوا الحدود وتسلقوا عروش السلاطين والملوك مخالفين لصاحب الدين الذي

قد جاء لاسيف ولا رمح ولا فرس ولا شيء يباع بدمهم
ياوي المغارة مثل راعي الضأن لا راعي الممات في السرير الاعظم
فلا بدع اذا ترقى الدين بانصراف رؤسائه الى خدمته وتركهم الاشتغال

بما ليس منه في شيء ونحن والنصارى في هذا الامر على طرفي تقيض فاننا اذا تلونا تلوهم فيه نكون قد تركنا نصف ديننا الذي هو السياج الحافظ للنصف الباقي . كلا ان الدين كله يكون بهذا العمل عرضة للاضمحلال ومهدداً بازوال . لا جرم ان ماتدعوننا اليه هو اقرب طريق لا عدام (الجامعة الاسلامية) فكيف جعلتموه طريق ايجادها . وهو اقوى علل شقائها . فأنى يقدوننا بانه علة اسعادها ؟ ؟

وان كنتم تدعوننا اليه عن بينة وعلم . ووقوف على حقيقة الحكم . خدمة لمن فتنتم بمدنيته . واتصلتم بهم بمجازية تعليمهم وتربيتهم . فاعلموا ان العلة لم تهبط بنا الى هذا الخضيض . الذي يقال فيه (حال المريض دون القريض) . وان الجهالة ما امتلخت احلامنا . وأزاحت ابصارنا . ولا رمثنا بالآفن . وضيق العطن . بحيث صرنا نختبل بهذه الوسوس . ونختلب بتلك الهواجس . أو نتخدع لذي (خواطر خواطر) . ونفترب بكلام مارق غادر . يصف نفسه بانه « مسلم حر الافكار » . وما جاءت حرته الا من رق الكفار . فان كان اتخذ لقب المسلم ذريعة . لهدم منار الشريعة . فكأن من منتسب مثله للاسلام . ينتهك حرمانه بالفعل لا بالكلام . ويساعد الا جانب على نقض أساسه . واطفاء نبراسه . متبجحاً بانه من الاحرار المتمدنين . البراء من لوث التعصب للدين . وبما كان الحامل لبعض الكتاب المسيحيين على اقتراح ما ذكر هو اعتقادهم بان زوال السلطة الشرعية الاسلامية هو الذي يساوي بين طائفهم وبين المسلمين ويخمد نيران الغلو في التعصب فيتفقون على اعلاء شأن الوطن ويخدم كل دينه من الوجهة الروحية التي لامثار فيها للتنافر ولا مبعث للتنافس والتفاخر . ويسهل علينا ان نبين لهم خطأهم في اعتقادهم هذا فنقول

(١) ان بناء الشريعة الاسلامية قام على قاعدة العدالة والمساواة بين المسلمين وغيرهم في الاحكام والحقوق المعبر عنها بهذه الجملة التي يتناولها الاسلام خلفاً عن سلف وهي (لهم مالنا وعليهم ما علينا) وقد دللنا التاريخ على ان الحكومات الاسلامية كانت تراعى هذه القاعدة بحسب تمسكها بالدين قوة وضعفاً . ومن قابل بين مساواة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الامام علياً صهر النبي وربيه وابن عمه برجل من آحاد اليهود في المحاكمة وانتقاد علي عليه بقوله له (يا أبا الحسن) وعده التكنية اخلاقاً بالمساواة لما فيها من التعظيم وبين ما هو جار اليوم في فرنسا من التحامل على دريفوس وهو من اكابر عظماء اليهود حتى انهم حاولوا قتل وكيله الذي يحامي عنه وهم أصحاب العلم الذي ينطق بالحرية والعدالة والمساواة . يظهر له الفرق بين المسلمين في بدايتهم والاوربيين في نهاية مدنيتهم فالشريعة في نفسها عادلة ولا يضر المسيحيين ان مواطنيهم المسلمين يعتقدون انها سماوية بل هو ينفعهم كما يأتي وهم لا فرق عندهم بين الشرائع اذ دينهم يوجب عليهم اتباع أية شريعة حكموا بها

(٢) ان الترقى الديني والمدني الذي نقصده من احياء (الجامعة الاسلامية) يتوقف على التهذيب وقيام الافراد بما عليهم من الحقوق والواجبات لمن يعيشون معهم وهذا القول لا يخالف فيه احد . ومعلوم ان المسلمين لا يعتقدون بحق ولا واجب الا اذا كان مبيناً في شريعتهم وما أخذوا من اصول دينهم فاذا فصل بين الدين والدولة كان جميع ماتكلفهم به الدولة من الحقوق والواجبات غير واجب الاتباع في اعتقادهم فاذا اخذوا به في العلانية لا يأخذون به في السر ولا يتم تهذيب الامة ما لم يكن الزارع لها عن الشر والحامل لها على الخير ثابتاً في نفسها مقررّاً في اعتقادها . فخير للمسيحيين ان يحكم المسلمون بشريعة ودولة

توجب عليهم احترامهم والقيام بحقوقهم سراً وجهاً وبدون هذا ينضرب
 المسيحيون ولا يرتقي المسلمون بل يتدلون ويهبطون كما علم بالاختبار
 والملاحظة فقد أنبا التاريخ ان مبدأ الخلل والضعف الذي ألم بنا كان اهمال
 وظائف الخلافة والخروج بها عن معناها الذي هو حراسة الدين وسياسة الدنيا
 . ولما ضعف الخلفاء عن القيام بالوظيفتين لجهلهم وانغماسهم في الترف والرفاهية
 استبد العمال بسياسة الدنيا فكانوا ملوكاً وسلاطين وأهملت حراسة الدين
 فلم يكن لها زعيم يقيم السنن ويميت البدع غير ما كان يأتيه بعض صلحاء
 الملوك احياناً فتزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجماعة الاسلامية
 حتى وصلت الى ما نحن فيه الآن وكان هذا امراً اقتضته طبيعة العمران .
 ولما يعود الاسلام مجده الا باحياء منصب الخلافة واتفاق المسلمين على امام
 واحد يقتدون وجوب الخضوع له سراً وجهاً ولا امام اليوم للمسلمين بهذا
 المعنى الا القرآن الكريم فيجب على من يهمة ترقية شؤونهم ان يدعوه الى
 العلم والعمل وتقض غبار الجهل والكل . والقيام بمصالح المعاش والمعاد .
 على ما تقتضيه سنن الترقى والاسعاد . فهو امام كل امام . وكما كان المبدأ
 في ترقهم كذلك يكون الخاتم .

✽ كان ياما كان ✽

٦

ثم هبطت السيارة السادسة . وكانت كاتبة آتية . فادت يأيها الناس . المتجرعون
 كؤوس الكدر والابتئاس . الام تصبرون على هذه الحياة المرة . هلموا أبعكم
 (الصفاء والمسرة) . فأتوا إليها يزفون . كأنهم الى نصب يوفضون . عازمين على انهب
 مآلديها . واغتصاب مافي يديها . شناء لغيظهم من حواحبها . اللائي كن شبهات بها .

وقد كن يعرضن بضاعتهم على من لا يشتريها . ويمنعها من الراغبين فيها . وما بعد العهد
 بيائة الشرف والجاه . وأسباب المفاخرة والمباهاة . وارتأوا ان يغروا بها الصبيان والمجانين
 ليختلسوا متاعها الثمين . فاجتذبوا منها الصندوق . وهم ممن لا يطلب بهضم الحقوق
 فوق بين أيديهم فانكسر . وتفرقت البضاعة شذرمذر . فطفقوا يلتقطونها . وحالوا بين
 الناس وبينها . فاخذوها اسرافا وبداراً . ولم يتركوا لسائر الناس الأساراً . ومن ذلك الآن .
 صار الصفاء والسرور من نصيب المجانين والولدان . وأما تلك البقية . فقد تفرقت في
 جميع البرية . فاصاب كل عروسين منها وشل . يتمتغان به في شهر العسل . ثم تعود اليهم الاكدار
 فتحرجعون كؤوسها الى منتهى الاعمار . ولا يصيب غير هؤلاء من السرور الاقلات .
 ولا يصفوهم العيش الا في لحات . وأما عامة الاوقات * فهي اكدار وحسرات * وأهناهم
 عيشا من يمر عليه معظم الزمان * من غير سرور ولا أحزان * ولا يغرنك ما تشاهد * في كثير
 من المعاهد * من غناء وعزف * ورقص وقصف * وضحك وغناء * وتصدية ومكاء *
 فالنغم اكثر حروف النغم * والطير يرقص مذبحا من الالم * والسبب في هذه المظاهر * التي
 تمجدع الناظر * ان ما يجلب السرور والصفاء * امسى مجهولا عند الدهاء * اذ لم يؤخذ بهذا
 الشيء من معدنه * ولم يشتر بثمنه * ولما بصروا بالولدان والمجانين * فرحين في الاغلب
 ومسرورين * ظنوا ان العقول والافكار * التي هي تجلب الاحزان والاكدار * فانشأوا
 يطفئون نور العقل والفكر * بما يرهقونه من اكواب الخمر * ويتغلبون على قوة الافكار
 بتلاحين الغناء ونغمات الاوتار * وما يتبع ذلك * مما هنالك . وهيات ان يظفروا بالمسرة
 الحقيقية . الابتظيم حال الهيئة الاجتماعية * فان الحالة العامة تؤثر في الافراد * وهيات ان يوجه
 في الامة الشقية عاقل يهنا بالاسعاد * ولو سئلت السيارة عن الثمن * لما تعدي طلبها هذا
 الامر الحسن

ولما كان ما كان * من أمر المجانين والصبيان * فرت وهم مشغولون بالانتهاج . واضية
 من الغيمة بالاياب * فلقيت في طريقها السيارة السابعة * التي جاءت ليبيع الثروة الواسعة
 فسألت كل منهما الاخرى عن رحلتها . وبيان نتيجة تجارتها . فكان مما قالت السابعة . انني
 جئت هذه العاصمة الواسعة . وما كدت اذكر اسم بضاعتي الثمينة . حتي اقبل علي كل من سمع

الخبر في المدينة - يعدون سراعاً - فرادى واوزاعاً - يتساءلون ماهي ثروة هذا الغني - وهل هي ذهبية أم فضية - وهل تهبها أم تقرضها الطالبين أم جاءت لتدنيها وترهبها - فقلت لهم أيها الناس - عداكم الشك والالتباس - ان الهبة تقضى والرباء يفنى - والقرض بالمعاملة لا يثمر ولا يغني - وانما جئت ليعلمكم الثروة الحقيقية - بالدلالة على منابعها الاصلية - وتلقينكم علم الاقتصاد - الذي هو أساس الاسعاد - ومن لم يعمل بمسائل هذا العلم النافعة - لا يكون صاحب ثروة واسعة - لان الاسراف والتبذير - يذهب المال الكثير في الزمن القصير - فقالوا اتنا لا نققه كثير أمّا نقول - ويوشك ان يكون عقلها مخبول - ولو انها علمتنا حل الرموز - لفتح الكنوز - وأسرار الارصاد والطلمسات - لاستخرج ارج الحبايا العاديات - لانالتنا المتى - وحبنا بالثروة والغنى - ولو اطلعتنا من علم الكيمياء على حقيقة الاكسير - لتحويل المعادن الى الذهب النضير - لكانت الفائدة اتم والسعادة اعم - فقلت لهم ان هذا هذيان ميين - وخرافات من أساطير الاولين - فقالوا انها تسفه أحلامنا - وتحقر اسلافنا - فهل مواء بنا نوقع بها - ونناقبها على سوء أدبها - نخفت ان يبطشوا بي طعنًا وضرباً - فوليت منهم فراراً ومكنت منهم رعباً - ولو لا المبادرة بالفرار - لتأخرت عنك يا أختي في التسيار

ثم انهم اصعدنا الى السموات - واجتمعنا بسائر السيارات - وذهبنا جميعاً الى جوبيتر رئيس الآلهة الكبير (بحسب ما كان يعتقد في ذلك الزمان - من خرافات اليونان) فقصص عليه ما لقينه من البشر - من أعراضهم عن النفع واختيارهم الضرر - بسبب الجهالة الغالبة والتقاليد الباطلة الكاذبة - فتولاه الغضب الشديد - حيث لم يتم له ما يريد - وشمته به (نبتون) و(بلوطون) وقالوا له ألم نقل لك ان هذا لا يكون - فسكت واجماً - واتنى كاظماً - ولا غرو فان نوع الانسان - لا يسعد الا بالعلم المؤيد بالبرهان - الذي يشهد له الحس ولا يكذبه الامتحان (تمت الاسطورة الحكمية)

أقول انني عند ما كتبت التبعة الاولى منها مستدالي الاصل التركي كنت لم أقرأ الاسطورة كلها وبعد ما قرأتها وجدت اكثر كلامها لغوا فأنشأتها خالقاً جديداً فقد كانت عشر صفحات حذفتها اكثر منها لانه هذيان وجعلناها في قالب مقبول تشر به العقول ومن علم ان صاحب الاصل كتب في السيارة التي تباع الشرف والجاه نحو خمسة اسطر فقط وفي السيارة

التي تبغ الغنى والثروة مثل ذلك وملخص ما كتبه ان الناس نهوا من السيارات والوسامات وملابس التشریفات والتقود والثروة من علم هذا يتجلى له معنى التصرف الذي ذكرناه اولاً وأرجو ان لا يكون هذا الأسلوب حجاً باعلى وجه النصائح التي تضمنتها الاسطورة وما يتذكر الا اولو الالباب»

« خاتمة » رسالة استنهاض همم

هذا هو حديثنا بالامس جلوانه على منحة المنار الاغر وضمنناه الى ما يكتب فيه من قلم منشئه صديقنا الفاضل ورفقنا صوتنا على ذروته مع أصوات أولئك الكتبة الاكارم الذين يلقون اليه بمنشآتهم ويتخذونه منبراً لا لبلاغ خطبهم وعظاتهم ولا اكمم القراء اني لم اقصر فيما كتبه على مجرد الحديث الذي دار بيننا بل اضفت اليه ما كان يسبح في الخاطر ويهيج في النفس أثناء كتابته وزدت فيه بعض أمور يتطلبها المقام .

وشيثاً من الشواهد التي توضح خفاء الكلام . وقد اتيت على ذكر معظم الاخطار التي تحرق بالشعوب الاسلامية والمهاوي التي يخشى ان يواقعوها ولم آل جهداً في التحذير والمحاضرات واستنهاض الهمم للآفة الخلل والفساد الذي لصق بنفوسنا ولا بس اعمالنا صرحت بذلك في بعض المواطن وفضلت التاميح والتعريض في مواطن أخرى

وليس من رأينا ما يراه البعض من وجوب كتم مساوي الامة واخفاء عللها وأمر اضها صوتنا لحرمتها عن الابتذال وكرامتها من الامتهان وذهاباً الى ان في الاشادة (رفع صوت والاعلان) بالتشجيع عليها وتشهير عوراتها واللهج بسوء حالها ووخامة غاقبة توانها توهيناً لغرائم آحادها وتثيلاً لهممهم مع ما في ذلك من اطلاع العدو على ضعفها والاشراف به على تراخي شؤونها فيحدث له طمع فيها ويتوسل بذلك للتسجيل عليها بالانحطاط الادبي والتأخر المدني وان الطريقة المثلى في خدمة الامة انما هي التمويه والتأويل والتخيل والتعليل وارضاء الحبال على الفوارب ليقضي الله أمراً كان مفعولاً

كنا يزعم البعض ولا أراه الا خطأ وغبانة (أي ضعفاً في الرأي) . من يقول ان الجبل المركب خير من الجبل البسيط ان كان يقوله أحد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان الاحسن في حق المريض الجاهل بفن الهيجين ان لا يخبر بمرضه ولا يعرف بدرجته

وتطوراته ولا يحذر من عاقبة اماله ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان تربيت (١) الغلام والبشاشة في وجهه عند ما يقترف ذنباً ويأتي منكراً هو الافضل في تربيته وأقرب طريق لتقويم طباعه ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . لا يقول بشيء من ذلك أحد فزعم الزاعم باطل

ان اهتمام عقلاء الامة ونهائها في اصلاح شؤون أمتهم وتشخيص أمراضها وتحديد درجات المرض وتحذيرها من مغبة التفريط في تناول العلاج والاعتراف بان هناك خلافاً يجب مداركته وصدايقه شعبة . والاقرار بأن البدع التي خالطت تعاليم الامة وعقائدها والفساد الذي سري في عاداتها وسائر شؤونها يؤدي الى اضمحلالها ويؤدي بحياتها والنهي على أفرادها انحطاط همهم وصغر نفوسهم والتسجيل عليهم بالحرمان من جزايا الامم الحية ان لم ينشطوا للعمل ويقوموا بما وجب عليهم - كل ذلك مما يقوي به في الاحتجاج على أوربا وينهض دليلاً على ان في الامة رمقاً يتموج وانقاساً من الحياة تترقرن (٢) ولا تلبث ان أمهلت حتي يقوي ذلك الرمق وتندمش تلك الحياة فتنهض بالامة الى ذرى المجد والعزة وتخرج بها في معارج السعادة

مسافر امامه طريق ذات تضاريس وأشواك وفيها عوائير وهوى وعلى جنباتها اضراس (٣) ترأفها الاسود وادغال واجم تدب تحتها الهوام والافاعي وعدوه يترصده في معاطف تلك الطريق ومخارمها ويعترض سيره مجاهل وقفار لا يجد فيها حسوة ماء ولا لماظة قوت وذلك المسافر مضطر لسلوك تلك الطريق وبلوغ الغاية التي ينتحبها وهو خالي الذهن مما يوشك ان يشارفه على غفلة من وعورة الطريق وخطارها . هل من وفاء الذمم ترك نصيحته ؛ هل من سداد الرأي ونفاذ البصيرة ترك تحذيره ونخوفه ؛ اليس أخباره بما سيلاقه يكون ادعى لاختذ أهبة وإيقاظ نفسه واثارة عزيمته ؛ لا جرم انه حينئذ يذل من الاهتمام والتأهب ويستترف من الحذر واليقظ على قدر ما يعلم من مخاطر تلك الطريق وما يصل الى سمعه من أهوالها ومخاوفها ويوفر من وسائل الدفاع

(١) التريت الضرب اللطيف على نحو الكتف تحيياً (٢) ترقرق تحرك وجاء وذهب والشيء لمع . والدمع دار في الحلاق (٣) جمع ضبس وهو الاشجار الملتفة

وأدوات الصيال ومواد الغذاء ومرافق المعيشة ما يأمّن معه على حفظ حياته وبلوغ غايته بل يبلغ به الحزم واصالة الرأي ان يستصرخ اخوانه وكل من يؤم وجهته ويستفزعهمهم للمشايعة في العمل والمراقبة في السير كي يقووا جميعاً على مدافعة الصائل ومقاومة الغوائل والله الهادي الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل (انتهى)

الاجنباء النجاة

(دم اضاعه اهله)

يشكو المصريون من المدارس الأميرية ويرون ان سعادة البلاد انما تكون بمدارس الجمعيات الخيرية الوطنية . واني تقي الجمعيات بالغرض اذا لم يكن القائمون بها والتظار عليها من الاطباء العارفين بمرض الأمة المتدفعين بطبيعتهم الى اصلاحها . نوهنا بمدرسة زعزوع بك مع ان بنائها أسس على شفا جرف هار حيث جعلت السيطرة عليها للحكومة ورجونا بذلك ان يرغب غيره بمثل عمله ويأتي سالماً من علله . وقد رأينا في هذه الايام اعلاناً من جانب (جمعية العروة الوثقى الاسلامية) في الاسكندرية كاد يذهب بقايا أملنا بالمدارس الاهلية . اعلاناً يطلب فيه استاذ للغة الفرنسية براتب شهري قدره ٦٠٠ غرش ومثله للانكليزية واستاذان للغة العربية براتب شهري قدره ٢٠٠ غرش لكل منهما واشترط في استاذي الفرنسية والانكليزية المعرفة التامة ولم يشترط ذلك في استاذي العربية وكيف يشترط ذلك ولا يمكن ان يوجد معلم ماهر بهذا الراتب القليل ؛ ليست هذه الجمعيات هي التي تحي اللغات الاجنبية وتميت لغة الأمة والدين ؛ بل انما تفعل ما لا تفعله الحكومة في مدارسها فان في المدارس الاميرية من معلمي العربية كثيراً من نخبة التابعين يأخذون الرواتب الكافية ويعلمون أحسن التعليم . فحسب ان تسببه جمعية (العروة الوثقى) لملاحظاتنا هذه فتسلا في الامر وتنقّي لتعليم العربية في كل مدرسة من مدارسها أفضل المهرة من المعلمين مهما بلغت أجورهم لتكون محل ثقة الأمة وموضع رجائها ولا تكون مجهزة على الأمة فيقال فيها (دم أضاعه اهله)

(تنبيه)

كثر في هذه الاثناء خوض الجرائد الاسبوعية الحديثة النشأة في المسائل الدينية

عن غير علم ولا بصيرة وماذا نقول وجهل الكاتين مركب وقد تركت الحكومة امر الصحافة والطباعة فوضى ولكتنا ننبه هؤلاء الكاتين الى امر لا يرضه مسلم وهو ان لا يكتب احد منهم حديثا ينسبه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بعد العلم بتخريجه ومعرفة انه غير موضوع ولا منكر واذا ارادوا الاحتجاج به فيجب ان يطلعوا بانهم مما يحتاج بانه والا دخلوا في عموم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتواتر « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وبعض الروايات لم يذكر فيها « متعمداً » فالخطر فيها أعظم

وأمر آخر مما ينبغي التنبيه عليه والفتاى به وهو كثرة ذكر الآيات القرآنية في هذه النشرات التي هي عرضة للابتذال والامتهان. وانا كنا نجد في النفس حرجاً من ذكر الآيات في أعداد السنة الاولى من المنار مع علمنا بان معظم القراء يحفظونها لاجل تجليدها بحيث كانوا يطلبون منا ما يفقدونه من الأعداد. ولكن شكل الجريدة كان مظنة للابتذال وهذا هو السبب الاول في جعلنا المنار بشكل الكتب * ولانشك في ان رصفاءنا الافاضل يعتنون بهذه النصيحة بقدر قوة دينهم وصحة يقينهم والله الموفق

(عناصر النمسا)

جاء في نبذة سياسية في جريدة الشام القراء ان في مملكة النمسا ١٠٦٩٠٠٠٠ نفس من العنصر الالماني و ٧٧٧٠٠٠٠ من العنصر البوهيمي و ٧٥٠٨٠٠٠٠ من العنصر المجري و ٤٨٧٩٠٠٠٠ من العنصر الكرواني والصربي و ٣٩٠٠٠٠٠٠ من العنصر البولوني و ٣٦٦٨٠٠٠٠ من العنصر الروتيني و ٢٩٤٠٠٠٠٠ من العنصر الروماني و ١٣٢٥٠٠٠٠ من العنصر السلوفاني و ٧٢٩٠٠٠٠ من العنصر الايطالي و ١٩٢٠٠٠٠٠ من اليهود وكل من هذه العناصر ينزع الى الاستقلال ولاسيا العنصر البوهيمي صاحب المجد القديم فان رجاله أبدا دائبون وراء احراز الفتاة من الاصلاح ونشر لغتهم ومبادئهم ويسألون لبلادهم الامتيازات التي نالتها المجر اه

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

قد قررت غرامة الحرب الروسية التركية في اتفاق ١١ مايو سنة ١٨٨٢ المبرم بين الحكومة العثمانية وحكومة روسيا وأخذت الحكومة العثمانية تسدد هذه الدين الذي قدره ٨٠٢٥٠٠٠٠٠٠ فرنك أو ٣٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي بدفعة سنوية قدرها ٣٥٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي ومدة استهلاكه مائة سنة. ومما خصص لتسديد رسوم الاغنام والاعشار التي تجبي من ولايات حلب وقونية وقسطنوني واطنه وسيواس وهي ايرادات كان مجموعها يبلغ الى سنة ١٨٨٢ مبلغ ٤٢٧٥٠٠ جنيه مجيدي لكن بسبب القحط الذي اكل آسيا الصغرى وتركيا اسيا كما اكل المزروعات القليلة واستمر عدة سنين قد قلت تلك الايرادات عما كان مقدراً لها وتسبب عن ذلك زيادة دين الغرامة فبلغ في سنة ١٨٨٨ الى ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي. وقد ابرم اتفاق جديد بين الحكومتين المختصتين بتصفية هذه المتأخرات من اقساط الغرامة اعطيت روسيا بمقتضاه اجزاء الحراج المتحصلة من ولاية حلب مع بقاء هذه حرة واعشار ولاية معمورة العزيز وبقيت روسيا تقبض في الدفعة السنوية مبلغ ٤٥٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي عوضاً عن الدفعة الاصلية التي قدرها ٣٥٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي وذلك مدة ست سنوات. أما التعويض الذي اشترط دفعه للتجار الروسين الذين كانوا يقيمون في تركيا وحصلت لهم خسائر من الحرب التي حصلت في سنة ١٨٧٧ فقد حددته اللجنة التي شكلت للبحث في مطالب أولئك التجار البالغ مجموعها ١٩٠٠٠٠٠٠٠ فرنك بمبلغ ٦٠٠٠٠٠٠٠ فرنك. وفي ديسمبر سنة ١٨٨٤ دفع أول قسط من هذا الدين وقدره ٥٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي للدائنين ذوي الشأن. قد نشر جرنال المجلس التجاري بالقسطنطينية في ٧ ابريل سنة ١٨٩٢ مقالة عظيمة الشأن في الايرادات المتنازل عنها لمصلحة الدين العمومي هالك ترجمتها * انا نحفظ لانفسنا الحق في ان ننشر في اقرب وقت كالعادة تقريراً مفصلاً للمجلس الادارة خاصاً بالايرادات المتنازل عنه لمصلحة الدين العثماني عن اعماله في سنة ١٣٠٩ هجرية الموافقة لسنة ١٨٩٣ مسيحية المتداخلة في سنة ١٨٩٤ * الا انا قبل ذلك تقدم

للقراء بعض الأرقام الدالة على الحالة العمومية للدين في آخر السنة التي نهايتها ٢٨ فبراير سنة ١٨٩٤ مقارنة بها في سنة ١٨٩٢ المتداخلة في سنة ١٨٩٣

١٨٩٣ — ١٨٩٢ ١٨٩٤ — ١٨٩٣

سنة سنة

جنيه مجدي

٢٥٠٨٧٦٠ ٢٥٤٣٧٣٥

إيرادات مجملة من كل المصادر

١١٩٩٣٩ ٣٥٠٢٧١

مصاريف الإدارة ومصاريف أخرى

٢١٨٨٨٢١ ٢١٩٢٤٦٤

إيرادات صافية

٢١٨٤٥٤٥ ٢١٨٩٤٠٥

مبلغ ما يوجد في المصلحة المركزية

٢٣٢١ ٢١٥٥٥

باقي المبالغ المخصصة للاستهلاك في السنة الماضية

٢١٨٧٨٦٦ ٢٢١٠٩٦٠

باقي حساب يستنزىل مما قبله

١٠٤٨٢٦ ١٠٨٧١٥

٢٠٨٣٠٤٠ ٢١٠٢٢٤٥

مبلغ احتياطي لزيادة الربح يضاف الى ما قبله وهو ربح

٧١٣٠٧ ٨٥٨٩٥

صاف للسهم المستهلكة خالص لمصلحة الدين

٢١٥٤٣٤٧ ٢١٨٨١٤٠

يستنزىل من ذلك

١٨٩٣ — ١٨٩٢ ١٨٩٤ — ١٨٩٣

سنة سنة

٤٣٠٥٠٠ ٤٣٠٥٠٠

إيرادات القروض الممتازة

١١٦١٣٥١ ١١٦١٣٥١

إيرادات القروض التي ربحها واحد في المائة المتنازل لاربابها

٩٤٥٩ ٩٤٥٩

عن الإيرادات المشار إليها بحروف (أ) و (ب) و (ت)

و (ث) والسندات التركية

١٦٠١٣١٠ ١٦٠١٣١٠

إيرادات مصلحة القروض التي حصلت في سني

١٨٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٧٣

٥٥٣٠٣٧ ٥٨٦٨٣٠

باقي يستعمل في الاستهلاك

(لها بقية)

المشاعر

١٣١٥

• محرف في يوم السبت ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٢٦ أغسطس (آب) - سنة ١٨٩٩ •

كلمة في الحجاب

من علامات الحياة الاجتماعية في الأمة اهتمام أفرادها بما يقال ويكتب في شؤونها بحيث يرتاحون مما يرونه حسناً وناهماً ويسمعون في إيجاده أو انماه ان كان موجوداً وينفرون ممتضين مما يرونه قبيحاً ومضراً ويجتهدون في ازالته واعداده او النوقي منه اذا كان مسدوماً يتوقع حدوثه . ولقد كنا نكتب في انتقاء العادات المضرة التي لوّنت بلون الدين والبدع القبيحة التي صبغت بصبغة الاسلام وأحب شيء الينا ان نقابل بالتأييد او التفنيد وانما كنا نسر بالتفنيد لانه يدل على وجود رفق من الحياة المعنوية في الأمة تفند به من قبح لها ما تراه حسناً ولأن من يفند الحق لا اعتقاده انه باطل لا يلبث ان يؤيده متى تبين له انه الحق وليس ظهور الحقيقة على طالبها بعميد لم نر في مكتوب المصر كلاماً اثر في نفوس امتنا كالذي جاء في كتاب (نحرير المرأة) من بحث الحجاب . مسألة أنطقت الالسن بالكلام . وأجرت في ميادين الجرائد جياذ الاقلام وشغلت السامر والنادي . وتحدث بها الملاح والحادي . وقد قلنا فيها كلمة عند تقرّظ الكتاب ونقول الآن كلمة أخرى

غرض صاحب هذا الكتاب لا يمكن ان ينكره عليه عاقل عرف مكان
أُمته من الامم ووقف على حاجاتها وما يعيد اليها حياتها ألا وهو تربية المرأة
لتكون كما قال انساناً يعقل ويريد وتعليمها مقداراً من العلوم الدينية والعقلية
والادبية يمكنها به ادارة منزلها ويعيد (عقلها لقبول الآراء السليمة وطرح
الخرافات والباطيل التي تفنك بعقول النساء) وأخذها بالفضائل التي
يكون لها أثر في سعادة المنزل ثم في سعادة الامة. ومن أهمها ان يكون بينها
وبين الرجل مشاكلة ومشابهة في الصفات النفسية والمدارك العقلية فتكون
بين الزوجين منها محبة حقيقية. محبة يكون منها نصيب العقل والنفس. لا يبعد من
نصيب الوجدان والحس. وان امرأة لا تعرف لها شيئاً من شؤون البشر الا انها
خلقت لان تكون فراشاً بعيدة من ان تحب او تحب محبة حقيقية من انسان ذي عقل
وفضيلة ويستحيل ان يربي ولدها ويتنظم أمر منزلها فتكون عاملة في سعادة وطنها
وترقية أمتها ويعتقد صاحب الكتاب ان هذه التربية التي لا بد منها توقف في حصولها
أو في كمالها على مكالمة النساء اللائي يتعلمن ويتربين للرجال وهما راجعتن لهم
في الاقوال ومبادئهن اياهم الآراء. وقد علم ان اعتقاد قومه في الحجاب وعادة
أهل الطبقة العليا والوسطى من أهل المدن فيه (وهم الذين يرجي منهم المبادرة
الى التربية والتعليم) مانعات من قبول ما توقف عليه التربية والتعليم في
اعتقاده ولذلك توسع في الكلام على الحجاب بما انتقدناه عليه في التقرير
وحاول ازالة الاعتقاد بما أورده من نصوص بعض الأئمة في جواز النظر الى
الوجه والكفين من المرأة واجتماعها بالرجال في غير خلوة بين أجنبي وأجنبية فقام
الناس يحاربونه في هذه المسئلة النظرية بسلاح جماهير العلماء الذين رجحوا
وجوب ستر الوجه والكفين الا في احوال مستثناة وردت في الشرع

كالا حرام والشهادة والتطبيب . وملخص ما يمكن ان يجيب به هؤلاء ان
المسئلة خلافية وان الاولى ان ترجع مافيه المصلحة والمنفعة ولا شك ان
المصلحة هي في ما يمكن معه التربية والتعليم المحتاجة اليهما الامة في نهوضها
من الخضيض التي هي فيه فان سلم له المعارضون بانها يتوقفان على كشف
الوجه ومكالمة الرجال فلا مندوحة عن التسليم بترجيح القول بالكشف
والمكالمة أو تقليد القائلين به او تخريجه على قاعدة (يرتكب اخف الضررين)
اذ لا ريب ان ضرر شقاء الامة وتقدم سائر الامم عليها لا يدانيه ضرر احتمال
وقوع الفتنة بكشف الوجه من بعض الناس . واذا لم يسلّموا له بالتوقف
فليكن البحث معه في بيان عدم التوقف لافي ايراد نصوص اللغويين
والمفسرين التي لا ينكرها كما لا ينكر من أوردوها عليه ما جاء هو به من
النصوص المعارضة لها وانما يتكلمون في الترجيح

والذي نراه نحن في المسئلة ان التربية والتعليم لا يتوقفان على كشف الوجه ولكنهما
يتوقفان في كمالهما على مكالمة الرجال . ومبادئهن الافكار والاقوال . وربما كان في
الاقارب . غنية عن الا جانب . والنظر في المكالمة من ثلاثة وجوه (١) الواقع في الوجود
(٢) وقعها من نفوس الامة (٣) حكم الشرع . أما الاول فمن المشاهد ان
نحو تسعين في المئة من المسلمات يكالمن الرجال جهراً ويشاركنهم في اعمالهم
وهن نساء الفلاحين والاعراب وصنوف الفقراء الذين يشتغلون بالكسب
ويقومون في المساكن التي لا تيسر معها الحجاب فهو لاء قد حكمت عليهن
بشهن (اي الوسط الذي يعشن فيه) بذلك وكلهن او جلهن لا يسترن
الوجوه أيضاً . وأما نساء المدن المحتجيات وقد رناهن بالعشر فمنهن تسع
وتسعون في المئة (تقريباً) يجان في الاسواق ويشتري من الرجال ما يحتاجن

اليه ويراجعهم في القول ويتظلمن لرجال الحكم في المحاكم والدواوين وفي البيوت فالمرأة منهن تكلم الرجال في كل مكان ولو منفرداً إلا في مشهد زوجها ووليها ولا أطيل في هذا المقام الشرح لأن علم القراء به ربما كان أوسع من علمي . وواحدة منهن في المئة - أو واحدة في الألف من مجموع المسلمين - لا تخاطب من الرجال إلا المحارم والخدم وبعض الأقربين من غيرهم إذا كانوا معها في دار واحدة كما هو الشأن في أكثر الأسر (العائلات) التي لها شأن وأنت ترى أن هذا الواقع غير مطابق لما يعتقد غالب المسلمين في الحجاب ولكنه وقع بحكم الزمان والمكان واحوال المعيشة فكان السبب فيه طبيعياً اجتماعياً فرضي به الناس من غير تكبر . وأما موقع مكالمة النساء للرجال من نفوس الأمة فلا شك أن كل رجل اعتاد اهله الحجاب تفعل روجه ويهيج وجدانه إذا هو تصور في نفسه دخول امرأته أو بنته أو اخته مجلسه مع اصدقائه وزائريه ومحادثتها له وهو معهم أو مشاركتهم في الحديث وإن كانت منتقبة أو متبرقة وربما كان يعلم أو يأذن لها بنزول السوق وابتياح اللبوس والمالي وغير ذلك . فهل ذلك الاتفعال والتهييج من تصور محادثة اهله للرجال الكلمة في مشهده وسماحه لمن أو تسامحه معهم بشراء ادوات الزينة من الرجال بانفرادهم متولد من الدين أم من العادة ؟ وهل الرد على قاسم بك أمين والتنبيد بكتابه (تحرير المرأة) من الانتصار للدين أم من الانتصار للهوى وحكم الوجدان ؟ . وأما الأمر الثالث وهو حكم الشرع في هذه المكالمة فالمعروف أن الشرع إنما حرم الخلوة بالمرأة الأجنبية واخبار الصدر الأول مستفيضة بمكالمة النساء للرجال وحديثهن معهم في الملاء دون الخلوة . وكفاك أن نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - وهن اللائي أذن بالمبالغة

في الحجاب - يكن يحدثن الرجال حتى ان السيدة عائشة كانت قائدة عسكر ومديرة له في وقعة الجمل المعروفة وما اخال ان مكابراً يقول انها لم تكن تكلم احداً منهم الا اذا محرم

وبالختام نقول ان هذه المسئلة من المسائل الاجتماعية التي لا يمكن ان تتغير الا بتغير احوال الامة الاجتماعية واننا نرى حركة التغير تسوق الطبقة العليا وما يليها من الامة الى محاكاة الافرنج في اساليب معيشتهم وتمذنبهم وان الحجاب يهتك فيها بالتدريج فيعود الى تبدل بعيد من الدين ومذاهبه وقد دبت مبادئ هذا التفرنج الى بيوت الشيوخ ورجال الدين فظهرت بوادره في ازياء نسائهم ولا ندري ماذا تكون اواخره - هذا سير طبيعي لا بد ان يباغ مدد غاية حده الا اذا حوّل مجاريه تحويلا طبيعيا فكان منجمه الشريعة الاسلامية وقراره مصلحة الامة ومنفعتها وهذا ما يطالبه كل ذي غيرة على ملته وأمنته وما كتب فيه احد مثلاً كتب الفاضل قاسم بك امين فلنساعده في عمله ولا يصدنا عن ذلك مخالفته لنا في بعض الجزئيات واعتقادنا خطاه في بعض المسائل فالمصمة انما هي لكتاب الله تعالى وحده (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)

﴿ خاتمة ﴾

﴿ كتاب تحرير المرأة ﴾

تبين للقارئ مما سبق ان ما نريد ادخاله من الاصلاح في حالة النساء ينقسم الى قسمين - قسم يختص بالعادات وطرق المعاملة والتربية - والقسم الثاني يتعلق بدعوة اهل النظر في الشريعة الاسلامية والمارفين باحكامها الى مراعاة حاجات الامة الاسلامية وضروراتها فيما يختص بالنساء وان لا يقفوا عند

تطبيق الاحكام عند قول امام واحد انما كان اجتهاده موافقا لمصلحة عصره .
وان يدققوا البحث فيما تغير من الاحوال والشؤون فان وجدوا في قول امام
ما تمسك منه المحافظة على كرامة الشرع اقاموا مقامه قول امام آخر يكون في
مذهبه ما يسد الحاجة بدون خروج عن اصول الشريعة العامة . والعمل على
تحقيق هذين النوعين من الاصلاح هو كغيره من سائر الاعمال النافعة انما
يتم بالعلم والعزيمة .

« ١ » اما العلم - فهو وسيلة الامة لمعرفة حاجاتها وبه تنبذ اذهان افرادها الى
ما هم فيه وما درجوا عليه من الاخلاق والعوائد والكمالات والنقائص بحيث
يكونون على شعور دائم باحوالهم وتكون تلك الامور دائما موضوع بحثهم
ان من الغفلة بل من اسباب الشقاء ان تكون شؤوننا في حياتنا قائمة
بعوائد لا تفهم اسبابها ولا ندرك آثارها في احوالنا بل انما نتمسك بها لانها
جاءت الينا ممن سلفنا وورثناها عن تقدمنا وذلك كل ما فيها من الحسن
عندنا . مع ان هذا وحده لا يكفي لان يكون سببا في الاخذ بها ولا في
الثبات عليها بل يجب ان تفهم ان لنا مصالح ولنا سبقنا مصالح ولنا شؤون
ولهم شؤون ولنا حاجات لم تكن لهم وكانت لهم حاجات ليست لنا اليوم
وذلك من البديهي الذي لا يختلف فيه اثنان

فعلينا ان نأخذ من العوائد وان نكسب من الاخلاق ما يلتزم مع مصالحنا
فنكون مالكين لمصادر اعمالنا كما يطلب منا العقل والشرع لان نكون عبيداً
لعاداتنا التي وجدنا عليها آباءنا فيكون مثلنا مثل رجل وجد لباسه ضيقاً
فراى ان يجوع ليهزل ويضعف وينزل حتى يصغر جسمه فيسره لباسه لا
ان يصلح لباسه بتوسيته حتى يتفق مع جسمه

أنا لا نجد عقبه في طريقنا الى السعادة اصعب اجتيازاً من شدة تمسكنا
بعادات من سلفنا من غير ان نميز بين تلك العادات صالحها وطالحها - نعم ان
الماضي لا يصح ان يطرح جملة لكن يجب ان ينظر فيه بالتبصر والروية
لمعرفة ما ظهر من منافع ومضار

لا ارى اعجب من حالنا : هل نعيش للماضي او للمستقبل ؟ هل نريد
ان تقدم او نريد ان نتأخر ؟ نرى العالم في قلب مسنمر وشؤونه في تغير
دائم ونحن ننظر الى ما يقع فيه من تبدل الاحوال بعين شاخصة وفكرة
حائرة ونفس ذاهلة لا ندري ماذا نصنع ثم نهزم الى الماضي نلتمس فيه مخلصاً
ونطلب منه عونا فترتد دائماً خائبين (*)

رأينا في هذا القرن حادثة عجيبة اظنها وحيدة في التاريخ - رأينا امة
بتامها خلعت عوائدها وابطلت رسومها وتخلت عن نظاماتها وقوانينها
وطرحتها وراء ظهرها فقطعت كل وصلة بينها وبين ماضيها الا ما كان متعلقاً
بجامعة شعبها - ثم همت فبنت بناء جديداً مكان البناء القديم فلم يمس عليها
نصف قرن الا وقد شيدت هيكلها جميلاً على آخر طرز افاده التمدن
فهبت من نومها ونشطت من عقالها وشمرت بان الحياة تدب في بدنها
وتجري في عروقها دماً حاراً قوياً قتيلاً - تلك هي الامة اليابانية صارت تعد

(*) النار - ان الماضي الذي نهزم اليه انما هو ماضينا القريب من يوم بدأ فينا الضعف
في كل شيء الى اليوم ولو تجاوزنا في رجوعنا القهقري بضعة قرون وأخذنا بما كان عليه
أسلافنا من الجد في العلم والعمل والاخلاق الكريمة واخذنا الحكمة من حيث وجدت وجلب
المنافع ايها الفيت وتحكيم الاوقات بالاعادات بالاقوات لنجحن نجاحاً باهراً أو سبقنا
سبقاً ظاهراً ولكننا مع تفضيلنا للاولين قد تركنا كل ما كانوا عليه حتى اننا لا نقرأ كتاباً من
كتبهم ولا يوجد امة تتقدم بالرجوع الى الوراء الا نحن ولا ينكر المصنف هذا

اليوم في صف الأمم المتقدمة بعد أن قهرت في بضعة أيام دولة الصين
الجسيمة التي لم يقتلها إلا أعجابه بماضيها. اليس في ذلك عبرة لكل متبصر ؟
لو كانت عوائد نافيا تعلق بالنساء لها أساس في شريتنا لكان في ميلنا إلى المحافظة
عليها ما يشفع لنا. أما وقد برهنا على أن كل ما عرضناه من أوجه الإصلاح
يثقن تمام الاتفاق مع أحكام الشريعة ومقاصدها فلم يبق لنا عذر في التمسك
بها سوى أنها قد تقدست بمرور الزمان الطويل وأنا غفلنا عن مصالحنا
وتدبير شؤوننا

إذا توهم بعض القراء أن ما ورد في كتب الفقهاء من استحسان عدم
كشف وجه المرأة وعدم مخالطتها بالرجال دفعا للفتنة هو من الأحكام
الدينية التي لا يجوز تغييرها. فنقول أن هذا الاعتراض مردود بان الأحكام
الشرعية جاءت في الغالب مطلقة وجارية على ما تقتضيه العادات الحسنة
ومكارم الأخلاق ووكلت فهم الجزئيات إلى انظار المكلفين ووضعها تحت
تصرف اجتهادهم وعلى هذا جرى العمل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
بين أصحابه واتباعه

ولما اتسعت خطة الاسلام وكثر اختلاط المسلمين بغيرهم من الأمم وعرضت
عليهم حاجات وضروورات اقتضت احكاماً ومشروعات جديدة قام المجتهدون
بينهم واستنبطوا لهم من اصول الشريعة العامة ما يناسب الوقائع الخاصة
ففصلوا ما أجمله القرآن والسنة من الأحكام وفرعوا منها ما يناسب الأحوال
والأمصار والأعصار. فهم لم يضعوا بذلك شرعا ولم يضيفوا على الدين شيئاً
وإنما كان اجتهادهم قاصراً على النظر في الجزئيات وردها إلى كليتها المقررة
في الكتاب والسنة

ألا ترى ان القرآن لم يبين أهم الفروض مثل احكام الصلاة ووقتها وركوعها وسجودها ولا مقادير الزكاة ووقاتها ولا مناسك الحج . وان السنة هي التي رسمت جميع تلك الاحكام بمجملتها ثم جاء المجتهدون ففصلوا احكامها وقرروا فروعها ؟

على هذا النمط تألفت شريعتنا من فروع كلها راجعة الى اصل واحد . فالشريعة الاسلامية انما هي كليات وحدود عامة . ولو كانت تعرضت الى تقرير جزئيات الاحكام لما حق لها ان تكون شرعا عاما يمكن ان يجد فيه كل زمان وكل أمة ما يوافق مصالحهما (١) فهذه القواعد الكلية التي تحدد أعمالنا بحدود يجب الانتهاء اليها على حسب ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة هي التي لا تقبل التغير والتبديل اما الاحكام المنبثقة على ما يجري من العوائد والمعاملات فهي قابلة للتغيير على حسب الاحوال والازمان وكل ما يتطلبه الشريعة فيها هي ان لا يخل هذا التغيير باصل من أصولها العامة . فكشف الرأس مثلا فيجوز في البلاد الشرقية لانه كان معتبرا في المادة مخلا بالمروءة ولهذا السبب اعتبر عند أهل الشرق قاذحا في العدالة . ولكنه غير فيجوز في البلاد الغربية فلا يكون عندهم قاذحا فالحكم الشرعي يجب ان يختلف باختلاف ذلك . وجواز اثبات التصرفات الشرعية بالشهادة لم يكن الغرض منه معنى محصورا في اشخاص الشهود وانما الغرض منه اثبات هذه التصرفات بالطريقة التي وقع الاصطلاح عليها ولم يكن غيرها مألوفا . فاذا تغيرت الاحوال وتبدل الاصطلاح واعتمد الناس على التعامل فيما بينهم بالكتابة تغير كذلك الحكم الشرعي وتحوط طريقة الاثبات من الشهادة الى الكتابة (٢) واذا قيل باستحباب ستر المرأة وجهها عن الرجال لحوف الفتنة وعدا اقتضاء الحال لكشفه في زمان كان هناك محل لحوف الفتنة ولا نقضي ضرورات الحياة على المرأة بكشف وجهها فلا مانع من ان يتغير هذا الاستحسان الى ضده

(١) المنار - ليس كل ما ورد في الكتاب والسنة قواعد عامة بل منها احكام جزئية ولكن الجزئي الذي ليس له علة معروفة ترجع الى اصل عام لا يقاس عليه ولا يرجع اليه في استنباط الاحكام التي تعرض لها اسباب مختلفة باختلاف الزمان والمكان بل يرجع بهذه الى القواعد العامة التي منها نفي الحرج وتحكيم العرف ودرء المفسد وجلب المنافع

(٢) كان ينبغي ان يقول ويضم الى الاثبات بالشهادة الاثبات بالكتابة المأمونة من التزوير لان كلامه يفهم عدم اعتبار الشهادة مع انها من الاحكام الكلية المتصوص عليها ولا يمكن الاستغناء عنها بالكتابة

في زمان آخر (*) ذلك لان اختلاف الاحكام باختلاف العوائد والمصالح ليس في الحقيقة اختلافاً في الشريعة وانما هو رد لاحكام الجزئيات الى اصولها الكلية ورجوع بها الى مقاصدها الشرعية

تبين من ذلك ان لنا في ماكلنا ومايسنا ومشر بنا وجميع شؤون حياتنا العمومية والخصوصية الحق في ان نتخير مايليق بنا ويتفق مع مصالحنا بشرط ان لا نخرج عن تلك الحدود العامة التي اشرنا اليها

أما التزامنا بما وجدنا عليه آباءنا وعدم الخروج عن الدائرة التي رسموها لانفسهم فهو القضاء على الامة الاسلامية بمجمود القرائع وتقييد الارجل وغل الايدي عن كل عمل تحفظ به كونها وتدافع به عن وجودها وتتقدم به في سبيل سعادتها . بل قد يكون قضاء عليها بالمحو والاضمحلال

(٢) وأما العزيمة - فهي حث الارادة الى كل خير أو رشدنا اليه انعلم والعرقان والفرار بها من كل شرد لتاعليه البحث والتقيب . العزيمة هي أشرف قوى الانسان وأجلها وأعظمها أثراً في أعماله . فالتعالم والتهديب وسعة العقل والاميال الحسنة والنرائر الطيبة كل ذلك لايفيد فائدة تذكر عند شخص مجرد عن العزيمة . ولهذا كان ضعف الادارة اكبر عيب في الانسان . نرى الكثير من أهل بلادنا يستحسنون فكرة أو عملاً ولكنهم لايجدون من انفسهم همة كافية لخدمة تلك الفكرة أو ذلك العمل ويكفي انهم يعلمون ان بعض الناس لايتفق معهم في رأيهم لتلاشي ارادتهم وسقوطها . أما اذا علموا انهم ربما يحسم ضرر ما من ناحية ذلك العمل رأيهم يفرون منه فراراً

ان كان لنا أمل في نجاح ما نمدد صالحنا لنا فانما يكون في الرجل الذي يجب ان يعرف ويبحث ليعرف ويعرف بالفعل ما محتاج اليه بلاده وله عزيمة تدفعه الى العمل في جلب

(*) العلماء متفقون على وجوب السر - لاستجابته - عند خوف الفتنة ولا يمكن ان

يتغير هذا الحكم الا اذا زال سببه وامنت الفتنة اما الضرورات فانها تقدر بقدرها وتجرى على قاعدة (يرتكب اخف الضررين) وهي من القواعد الشرعية العقلية التي لا تخالف

باختلاف الزمان والمكان

ما ينفعها ودفع ما يضرها بالوسائل التي تؤدي الى المطلوب بطبيعتها طال الزمان أو قصر
فعلی مثل هذا الرجل الكامل نعرض طريقة للعمل فيما نحن بصدده بعد العلم بان
الخطوة الاولى في كل شيء هي من أصعب الامور لان الانتقاد جميعه ينصب على من
يبتدي في أي أمر خطير . ومن النادر ان يوجد شخص يحس من نفسه قوة كافية
لمقاومة تيار الانتقاد العام . فاحسن طريقة أراها لتنفيذ ما عرضناه في هذا الكتاب
هي ان تؤسس جمعية يدخل فيها من الآباء من يريد تربية بناته على الطريقة التي شرخناها
وان يختار لتلك الجمعية رئيس من كبار المصريين (ولأظن ان الطبقات العليا من اهل بلادنا تخلو
من واحد منهم) وان يكون عمل هذه الجمعية في امرين . الاول التعاون على تربية البنات على هذه
القاعدة الجديدة والثاني السعي لدى الحكومة في اصدار القوانين التي تضمن للمرأة حقوقها
بشرط ان لا تخرج في شيء من ذلك عن الحدود الشرعية ولكن بدون ان تقيد بمذهب من
المذاهب بل تأخذ عن كل منها ما هو موافق لحاجتنا الحاضرة وضرورات عصرنا كما حصل
مثل ذلك في وضع المجلة العثمانية وكما حصل عندنا مراراً في بعض المسائل المتعلقة بالمحاكم
الشرعية . فاذا تشكلت هذه الجمعية يخف اللوم عن كل واحد من اعضائها فان قوة الانتقاد تأتي
متوزعة على جملة من الافراد فيسهل احتمالها ومقاومتها فلا يكون من شدة الانتقاد ما يثبت
على فتور الهمة وضعف الارادة عن العمل لان في قوة الجماعة من الاقتدار على المدافعة ما ليس
في قوة الفرد الواحد والاجتماع هو القوة الحقيقية التي بدونها لا ينجح شيء . نرى حكومتنا تهتم
بمسئلة صغيرة كمسئلة الشفعة فتمين لها لجنة شرعية لتبحث في المذاهب وتجمع ما تراه منها مناسباً
من الاحكام . ونرى كثيراً من المصريين يدخلون في كثير من الجمعيات مثل جمعية الرفق
بالحيوان ومعارض الازهار وغيرها ولا يرضون بوقتهم ولا بما لهم في تمضيد مشروع
من هذه المشروعات يعتقدون صلاحيته . ونرى الجرائد تنشر بين طبقات الامة من المطارف
ما يساعد على تزيدها وتهذيبها وقد آن الوقت الذي يجب فيه على الحكومة وعقلاء الامة وارباب
الاقلام ان يوجهوا التفاهم الى حال المرأة المصرية فاني لا ارى مسئلة تمس بحياة الامة اكثر
منها ولا احق منها بان تكون موضوعاً للنظرهم ومجالاً لارائهم وافكارهم

أثار علميه

قد وقفنا على قصائد كثيرة في تهنة فضيلة الأستاذ الحكيم الشيخ محمد عبد مفتي الديار المصرية
بمنصب الافتاء وارسل اليها التعجبها كثير ومنها ابتغاء نشرها فكننا نغضي عنها لضيق نطاق الجريدة
عن نشر المدائح الشخصية الا ماله مزية خصوصية ومن هذا النوع قصيدة غراء للعالم الفاضل
الشيخ عبد الرحمن قراعه مفتي حبر جاني تهنة الأستاذ المفتي وهي

بهديك في الفتوى الى الحق نهدي ومن فيض هذا الفضل نجدى ونجدي
سمعت بك للعالماء نفس أيسة وعزمة ماض كالحسام الجرد
وراي رشيد في الخطوب وحكمة وتجربة في مشهد بعد مشهد
وعلم كنود الشمس لم يك خافياً على أحد الا على عين أرمـد
فضائل شتى في الافاضل فرقت ولكنها حلت بساحة مفرد
ولو جاز تعدادي لها اعدادها ولكنها جازت مقسام التعداد
فقيم أطيل القول والشعر قاصر وماذا بقي قبولي وبغني زبدي
أمولاي بامولاي دعوة مخاص تقول فيمضي أو تؤم فيقتدي
لكل زمان من بيه مجدد لما أبت الاهواء من دين أحد
وقد سئم الاقوام ان محمداً مجدد هذا الدين في اليوم والغد
يبدأ من الفطن خصص (تعبده محمداً) الداعي لهدى محمد
وتلده عقد الشاوي فأسبغت تيسر به الفتيا بخير مقام
لتخرقن الحجب بالرشد لا الطوى وتبني مدار الحق بالفكر واليد
فموضح من اشكائه كل شائن وتفتح من أبوابه صكل موصد
اليك أرف المدح شعراً مقصداً على بعد عهدي بالقريض المقصد
لا باع نفسي بامتداحك سوطاً وأقضي حثاً لم يمكن بمجدد
فجاء على قدرى ولكن شاعني لدى قدرك السامي نبالة مقصدي
وهنأت نفسي بمشأت معشري وحضت أوطاني بما قال سيدي
وقلت نشر هتيد وأراني بهديك في الفتوى الى الحق نهدي

لقد سبق التاريخ عشر أفلم أجده من الياء بدأ بعد طول تردد
 فزدت كما أبني ومن يلف مخاصاً من النقص يطلب للكمال ويزدد
 فلا زلت يا مولاي فينا محمداً وحاسدك المغبون غير محسد
 « تقرّظ »

« ارشاد شوارد ارباب النفوس الى رحمة مولانا القدوس »

ديوان خطب جمعية الفه وطبعة من عهد غير بعيد الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الجنبسي
 وقد تصفحنا بعض خطبه فالفينا يمتاز على الدواوين التي في الايدي بالزجر والتفكير عن
 المعاصي الذائعة المنتشرة في هذا العصر كتنوع الفحش والمنكرات ويمثلها في كل ما انتقدتها
 به من اراد الاحاديث التي لاتصح رواية ولا معنى والمبالغة في التزهيد والكلام في فضائل
 المواسم والشهور وغير ذلك مما نهينا عليه مراراً وينتقد عليه شيء آخر لم نره في سائر
 الدواوين وهو اراد الفاظ لا ترضاها الزاهة ولا يليق ان تلقى على ذرى المنابر فاذا
 حذفت هذه الالفاظ وعني بتخرج احاديث الديوان وتفتحت خطب المواسم كان من
 أحسن الدواوين المتداولة ان لم نقل احسنها . طبع في المطبعة الاميرية مشكولاً وطبع على
 هامشه كتاب (متابعة الاسرار) وهو يتضمن اواراداً وحكماً مأثورة عن الصوفية
 واشعاراً آلهية ونبوية ولنا في هذه الاوراد كلام نرجئه لفرصة اخرى

الاحتفال بعيد الجلوس

(الاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني)

كان المصريون يستعدون للاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني من اول شهر اوغسطس وقد اطلنا
 العشر الاخير منه في هذا العام ولم نحس منهم عملاً ولم نسمع لهم ركزاً الا ما يتهامس به في هذه
 الايام ويرجي ان يأتي بالغرض بهمة المتفاوضين الكرام وان كان الزمن قصيراً . هذا ما نعلم من
 امر الاحتفال العمومي الذي كانت زينته تقام في حديقة الازبكية بادارة جمهور من وجوه
 المصريين . واما الاحتفالات الخصوصية التي كانت تقام في مواضع كثيرة فلم نسمع لها حساً ولم نر

لما حتى الآن أثر الألاما كان من جمعية شمس الاسلام التي انشئت في مصر حديثاً لأجل الخفض على التمسك بالكتاب والسنة والاعتصام بهدي الدين الذي فسق عن هديه الجماهير فان اخلاص هذه الجمعية لمقام الخلافة الاسلامية حملها على الاستعداد لزينة باهرة واحتفال بولاية الخلويس الهمايوني تدعو اليه الوجوه من العلماء الاعلام والموظفين الكرام وسائر الوجوه وسيكون الاحتفال في سراي حسن بك ساطع التي استأجرتها الجمعية حديثاً لها وللمدرسة التحضيرية التابعة لها والمطبعة المنسوبة اليها وهي على عيين الداخل من اول درب الجمايز من جهة السيدة زينب رضي الله عنها أما الحكمة في قيام الرعية بمثل هذا الاحتفال لراعيها فهو أمران الاول التقرب من امير المؤمنين وخليفته المسلمين وابنة من ضانه والثاني ايقاظ الشعور العام بمعنى التابعية وتقوية روح الوطنية الحقيقية . وثائق رابطة الجامعة المصرية . فاذا كان يوجد في الاستانة عدو للمصريين . بل ولسلطانهم امير المؤمنين . يحول دون ابلاغه تهنتهم في بعض الاحوال . ويسمي بالاساءة اليهم عقيب كل احتفال . بحيث يفوتهم الرضوان . من مولانا السلطان فينبغي ان يواظبوا على عادتهم الماضية . لأجل الحكمة الثانية . وعسى ان تزول تلك الآلة المحللة . وتعاذ الامة من هاتيك الوسوسة المضللة . فتم لهم الحكمتان . والله المستعان

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة) ١٨٩٤-١٨٩٣ ١٨٩٤-١٨٩٣

سنة	سنة	مبالغ الاستهلاك العادي	جنيه مجيدي
٢٩٢٨٩٥	٢٠٥٠٤٧	المخصص لشراء الدخل المدلول عليه بحرف (أ)	
		وفيه ربح السندات المستهلكة	
٧٤٣٢٩	٩٩٢٠٦	المخصص لشراء الدخل المدلول عليه بحرف (ب)	
		وفيه ربح السهام المستهلكة	
١١٥٥٤	١١٣٣٨	الناتج من تحويل السهام المتأخرة والمستعمل عادة في الاستهلاك	
٥٤٠٣٧	٥٥٧٥١	مبالغ مشتملة على ربح السندات المستهلكة ومستعملة في الاستهلاك	
٥٥٥٣٨	٥٨٢٧٤	الديون المضمونة بالارادات المدلول عليها بحروف (أ)	
		و(ب) و(ت) و(ث)	
٢٣١٣٩	٤٥١٤٨		
٥٣١٤٨٢	٥٦٥٤٦٤	مجموعها	

يضاف اليها

هذا المبلغ لاجل استعماله في الاستهلاك في المستقبل

٢١٣٦٦ ٢١٥٥٥

٥٥٣٠٣٧ ٥٨٦٨٣٠

المجموع

متوسط الثمن

متوسط الثمن

رأس المال الاسمي المستهلك

في خلال السنة في المائة جنيه انكليزي في المائة جنيه انكليزي

القسم المرموز له بحرف (ا) ٣٠ر٥٧ ٤٨٩٠٠٠ ٥٣ر٦٤ ٥١٦٠٠٠

" " " (ب) ٣٤ر٨٧ ٤٠٤٠٠٠ ٣٠ر٧٠ ٣٨٠٠٠٠

" " " (ت) ٢٣ر٧٥ ٢٢٣٠٨٠ ٢١ر٥٨ ٢٣٤٠٠٠

" " " (ث) ٢٢ر٣١ ٢٨٥٢٠٠ ٢١ر٠٨ ١٨٦٠٠٠

٣٩ر٥٠ ١٣٠١٢٨٠ ٣٦ر٧١ ٢٣١٦٠٠٠

مبالغ مخصصة للاستهلاك

جنيه محلي

رأس مال اسمي اصلي رأس مال اسمي مستهلك

الجملة الاولى قسم حرف (ا) ٧١١٩٦٨٢ ٥١٧٠١١٠

" الثانية قسم حرف (ب) ١٠٠٤٤٨٢٥ ١٢٣٤٥٠٠

" الثالثة قسم حرف (ت) ٣٠٥٤٩٢٥١ ٨٤٢٨٨١

" " " (ث) ٣٤٦٥١٩٦٥ ٧٥٧٥٠٠

السندات التركية التي ربحها ٥٨ في المائة ٢٨١٠٠٠

" " " ٢٠ في المائة ١٤٢١١٤٠٧ ٦١٠٧٤١

" " " المشتراة ٣٣٢٥٤٨

٨٨٢٨٤٧٩

١٠٥٥٧٧٣٣٠

المجموع

الجملة الرابعة

يبلغ هذا حساب تفصيلي الإيرادات والمصروفات وهو

١٨٩٣ - ١٨٩٢ ١٨٩٤ - ١٨٩٣

سنة سنة

جنيه مجيدي

١٠٩١٠٣٧	١١٠٢٦٠٥	إيراد المشروبات الروحية والملح وطوايع البوسته والاسماك والحرير ومتأخرات التبغ
١٠٠٨٦٥	٩٥٣٥٩	اعشار التبغ
٧٥٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠	عوائد التبغ
٢٩٧٤٥	٣٧٠٨٤	جزء من ربح الرسوم
١٥٢٠٢٦	١٥٢٠٢٦	خراج الروملي الشرقي
١٠٢٥٩٦	١٠٢٥٩٦	سفاتج على مصلحة الجمارك من أصل خراج جزيرة قبرص
٥٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	وخراج التباك

٢٢٦٨٢٦٩ ٢٢٩١٦٣٠

١٨٩٣ - ١٨٩٢ ١٨٩٤ - ١٨٩٣

سنة سنة

جنيه مجيدي

مصرفات

٦٧٤٨٣	٨٣٥١٤	مصرفات الادارة المركز بقلمصاحة الدين
٧٤٢	١٠٠٩	الحسارة الناتجة من تبديل الفضة
١٧٧٣٥	١٦١٨٨	نفقات واجر عمل (عمواه)
٨٥٩٦٠	١٠٠٧١١	المجموع
٢٨٧٨	٧٨٦١	فائدة الخطيطة في بيع الكمبيالات
٥١١٤	٦٣٠٧	سترن من ذلك لربح على المبالغ المودعة وهو

٢١٨٤٥٤٥ ٢١٨٩٤٠٥

المجموع

المجلة

١٣١٥

مصري في يوم السبت ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٢ سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٩٩

تحريف الكلم عن مواضعه

رد على مسلم حر الأفكار

يعلم القراء ما كان من خوض الجرائد في مسألة (الجامعة الإسلامية) وإن بعض كتاب النصراري ارتأوا أن ترقى المسلمين يتوقف على الفصل بين الدين والدولة والخلافة والسلطنة كما هو مقتضى أصول دينهم وخالفهم كتاب المسلمون في هذا لأنه يخالف أصول الديانة الإسلامية وفروعها ولكن نشر في المقطم مقالان طويلتان بامضاء (مسلم حر الأفكار) وافق فيهما صاحبهما كتاب النصراري وجعل قاعدته فيها أن تكون وظيفة الدولة والحكومة (تأمين الناس على أرواحهم وأمراضهم وأموالهم وسن القوانين العادلة لهم) وهذا انحراف عن صراط الإسلام وتحول عنه لا يقول به إلا من لا يعرف ما هو الإسلام أو من يرى أن نجاح المسلمين وترقيهم إنما يكونان بتركهم أصل دينهم والاخذ بأصل النصرانية في هذه المسألة . وقد أسهب المنار في الرد على هذا الكاتب وبين حكم الدين الإسلامي في المسألة والفرق بينه وبين الدين المسيحي وأثبت أن كل بلاء حل بالإسلام والمسلمين فمرجه إلى ما طرأ على الخلافة والخلفاء ففصل بين السلطة الدينية والسياسية وأنه لا يعود للإسلام

كمال مجده الا يرجوع هذا الامر الى نصابه وناطته بمن يقوم به حق القيام .
 فاذا سلمنا لحضرة الكاتب (ان الغاية التي تسمى اليها الدولة في زماننا هذا
 دنيوية محضة) وهي ماهر عنه آنفاً من الناميين وسن القوانين فيجب علينا ان
 نطالبها بحفظ الدين والعمل بالشرع دون ما يخالفه من القوانين لان نشايعها
 على تمدي حدوده وابطال شعائره تقليداً لديانة اخرى تعتبران الدولة والدين
 امران متبائنان يفرقان ولا يجتمعان . ويجب علينا ايضا ان نقف مع ذلك عند
 هذه الحدود المأدلة ونقوم بتلك الشعائر الشريفة ونربي عليها ابنائنا وبنائنا
 الى ان يكون للامة رأي عام تقدر به على الزام دولتها بالزام دينها وشريعتها
 ووجهة المنار في الدعوة الى الاصلاح الاسلامي الامة الاسلامية دون
 حكوماتها لان بعض تلك الحكومات اجنبية لا كلام لنا معها والامراء
 والسلاطين من المسلمين قلما يفتقون لارشاد جريئة او يجيبون مخاطب رجل
 انما شأنه في لسانه وقلمه فاذا خافوا تأثير كلامه في بلادهم منعوه دونها

وبعد انتشار المنار المشتمل على الرد بأسبوع رأينا في المقطم مقالة بامضاء
 ذلك الكاتب (مسلم حر الافكار) يرد فيها على المنار لكنه حرف الكلام
 عن مواضعه ونسب اليها ما ليس لنا فزعم اننا حملنا عليه حملة منكرة لانه نصيح
 لانباء ملته في المقطم « ان يجعلوا اتكالمهم على انفسهم في تدبير مصالحهم ولا
 يلقوا كل اعتمادهم على الحكومة وان يراعوا دوران الزمان وتغير الاحوال طبقاً
 لمقتضى العمران » الخ واننا انكرنا الخلافة العثمانية والصواب ان الحملة المذكورة انما
 كانت لاجل المسئلة المقدمة التي زعم ان المنار موافق له فيها والمنار اول جريدة
 انشئت في العربية تحت الامة على الاعتماد - بعد الله - على نفسها الى آخر
 ما تقدم آنفاً ولنا في هذا مقالات ونبد كثيرة في المجلد الاول وفي المجلد الثاني

وما وافقناه ولن نوافقّه على جعل الفصل بين الدين والدولة وقرار الدولة على ترك الشريعة السماوية وقيامها بتشريع جديد - من اعتماد الامة على نفسها المطلوب منها ولا على جعله اياه من الامور التي يجب ان تراعى به الامة احكام الزمان وتغيير الاحوال فاننا نعتقد ان شريقتنا صالحة لكل زمان ويمكن اتباعها في كل حال بشرط ان لا تقيد بقول مجتهد واحد من علمائها

أما احتجاجه علينا بما شرحناه من سبب ضعف الخلافة واستبداد العمال بسياسة الدنيا واهمال حراسة الدين وقولنا في اثر ذلك (فتمزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجامعة الاسلامية - الى قولنا - وكان هذا امرأ اقتضته طبيعة العمران) فهو حجة عليه لا له وظاهر في خلافه لا في وفاقه . وبيان من وجهين احدهما اننا صرحنا بان خروج السلطة الدنيوية من ايدي الخلفاء واستبداد السلاطين فيها هو الذي مزق الجامعة الاسلامية كل ممزق فكيف نعود فنقول اليوم بان ما كان سبب النقص والافتقار . يكون اليوم سبب القتل والابرار . وثانيهما ان ما تقتضيه طبيعة العمران لا يكون ضربة لازب الا اذا وجدت اسبابه ودامت علله . ويدلنا علم الاجتماع على ان القوة والترقي تواميس وللضعف والتدلي تواميس اخرى وان لكل امة من الامم شؤونها مخصوصة في تقدمها وتأخرها وصمودها وهبوطها وأفادنا التاريخ - وهو مورد علم الاجتماع ومصدره - ان الامة الاسلامية ما بلغت ذلك السؤدد الرفيع وما اشرفت على العالم بالامر والنهي من شواهد العزة والسلطان . وما اشرفت على كرة الارض بالعدل والاحسان من سماء العلم والعرفان الا بدورها من حيث انه جمع بين السلطتين في رئيس واحد مقيد بالشريعة العادلة التي يدين لها هو ومروؤسوه سراً وجهاً . ويرون اتباعها ايماناً والاعراض عنها

كفراً . وان ذلك السؤدد مأتداعى سورة . ووزل عرشه وسريره . الا بما
ذكرنا من اهمال وظيفة الخلافة التي ضمت السيادة من قطريها . وجمعت
للسعادة بين طرفيها . وكل واحد من الامر ين اقنضته طبيعة العمران . ولم
تخرج فيه الامة عن نواميس الاكوان . فكيف نظر (ناصحنا حر الافكار)
بأحدى الميزين . واختار لامته أمر الامرين . ؟؟ هذا ملخص ما قلناه في المسئلة
من حيث هي اجتماعية اسلامية وجوابنا عن شبهته فيه وهو صريح في اننا
نحن واياه على خلاف لاعلى وفاق .

وما كان لنا ان نتكلم في مسئلة اجتماعية من الوجه النظري من غير
ان نبين وجهتها من حيث الوجود والواقع لئلا نفش الناس بايهاهم اننا
نطلب منهم ما ليس في ايديهم كما كان توحيد السلطة الاسلامية في هذا
العصر بالنسبة لما نحن فيه من البحث ولذلك بينا في آخر تلك المقالة مقالة
(الدين والدولة والخلافة والسلطة) ان السعي في اعادة مجد الاسلام التوقف
على اتفاق المسلمين على امام واحد يعتقدون الخضوع له سرا وجهراً ليس
من العيب (كما يدعي حر الافكار) فانهم اذا لم يكونوا متفقين على خليفة واحد فهم
متفقون على القرآن وهو الامام الاعظم والمصالح الاول الداعي الى كل هدى والنسائي
عن جميع اسباب الردى . وقلنا انه يجب على من يهمل ترقية شؤون المسلمين ان
يدعهم بالقرآن الى العلم والعمل والقيام بمصالح الماش والمعاد مع مراعاة سنن
الكون في السير . فنرف (حر الافكار) الكلم عن مواضعه وزعم اني
انكرت (ان المسلمين اليوم خائفة حقيقياً) و (ان سلاطين الدولة خلفاء
الرسول صلى الله عليه وسلم) وانني انما انكرت وجود امام غير القرآن
يخضع له جميع المسلمين سرا وجهراً وهذا لا ينافي وجوب خليفة حقيقي يخضع

له البعض والا كثر دون الجميع . ومعلوم لكل احد ان مسلمي مرا كش وايران لا يخضعون لخلافة آل عثمان فاذا كان الاخبار بهذا يدل على الاعتقاد ببطلان خلافة سلاطين آل عثمان فالأخبار بان بعض الناس ينكر وجود الله تبارك وتعالى يدل على اعتقاد المخبر عنهم بانه ملحد مثلهم والحق ان حاكي الكفر ليس بكافر وانني ما تعرضت في مقالي تلك للخلافة العثمانية بنفي ولا اثبات لا تصريحاً ولا تلويحاً وان (حر الافكار) حرف الكلم ورماني بهذه الهمة عن سوء قصد لا عن سوء فهم فيما يظهر والله اعلم بالسرائر

فتبين للبيب مما بسطناه ان صاحب المنار . ماوافق وان يوافق ذلك الملقب بمسلم حر الافكار . وأغرب من زعمه الموافقة وأعجب ان كتابته تشيد عليه احدي الغميرتين - عدم فهم الاسلام او اعتقاد ان تركه سعادة الانام - وهو مع ذلك ينفي التهمة عن نفسه بالاعتزاز بالاوريين والتبجح بالانتماء اليهم والاخذ بتعاليمهم وانكار اطلاق لفظ الكفار عليهم او الحمل على هذا حيث قال بعد ما زعم انني موافق له على ما اتهمته فيه بالغدر والمروق مانصه واغرب من ذلك وأعجب ان صاحب المنار يعيرني بقوله عني (يصف نفسه بانه مسلم حر الافكار وما جاءت حرته الا من رق الكفار) فمن هم الكفار الذين يمنيهم الاوريون الذين يعيبي على الدرس في مدارسهم ام الانكليز المحتلون لهذه الديار) اه واقول في الجواب (اولاً) انني ما عيبت على الدرس في مدارس الاوريين بل لا اعرف اين درس ولا اعرف شخصه الكريم ايضاً (ثانياً) ان احتلال المحتلين لهذه البلاد امر سياسي عسكري لا علاقة له بالكفر والايمان ولا نعلم عن الانكليز انهم اكرهوا احداً على ترك دينه اللهم الا ان يظهر مارق كفره الذي اشربه من قبل اعتزازه بهم واعتماده على منعهم

قومه من ايدائه او امتهانه . ثالثا ، ان الدين الذي ينتسب اليه ويتكلم في ترقى
اهله يسمى كل من لم يكن مسلما بالكافر وهذا الاستعمال مستفيض في
الكتاب والسنة وكتب الائمة وهو اصطلاح شرعي لم يقصد به الذم والاهانة
كما بينت ذلك في العدد الاول من المنار معززا بالشواهد من كتب الدين
واللغة (رابعا) انني انا قد ذكرت في ذلك العدد ايضا ان لفظ الكفر صار من
اقبح ألفاظ السب والشتم لانه يطلق في اصطلاح كتاب المصر على من لا دين
له او على من ينكر وجود الباري تعالى وانه ينبغي لذلك ان يخص في
الكتابات المصرية بهذا المعنى . وذكرت هناك صورة فتوى شرعية بعدم
جواز مخاطبة الذمي بيا كافر اذا كان يستاء من ذلك ولكن الاصطلاحات
الشرعية لا تتغير ومثل هذه المسئلة انما خصصت بالحكم الشرعي المقرر
بالاجماع وهو عدم جواز اهانة الذمي ونحوه كالمجاهد والمستامن (خامسا) ان
الذي اُمل على الفكر كلمة . رق الكفار . هو النكتة البديعية فان في العبارة
الطباق بين الرق والحرية والجناس المطلق بين الافكار والكفار وأعني بالكفار
الذين يتعلمون العلوم الحديثة وهم ليسوا على شيء من الدين غير ما يتلقونه
بالنقل والنقص وما يرونه بالاشادة ممن يعيشون معهم فيخرجون على غير دين
بالكلية لاسيما اذا كانوا مسلمين وتعلموا في مدارس اجنبية وذلك ان التلميذ
المسلم لا يتعلم في المدارس الاجنبية الديانة النصرانية فيكون نصرانيا ولا يعرف
الاسلام فيكون مسلما وهؤلاء هم اضر على المسلمين من جميع العالمين ويصدق
على المارقين منهم لفظ الكفر بمعنييه الشرعي والاصطلاحي المصري
هذا وانني اختم كلامي بالنصيحة لحضرة الكاتب كما ختم كلامه بالنصيحة
لي وأحب كما يجب ان أعيش معه ومع جميع الناس بحب وسلام فاقول اذا

كنت تحب ان تتكلم في الشؤون الإسلامية فيجب عليك أولاً ان تقف على علوم الشريعة من عقائدها وأصولها وفروعها وتفسيرها وحديثها وفقهها وأدائها لتكون على بصيرة من أمرك وأمر ماتدعوا اليه كما هو شأن المسلم بمقتضى قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) والا فالزم شأنك مكتفياً بماومك الاوربية والسلام على من اتبع الهدى

الحديث الموضوع

نشرت مجلة الموسوعات الفراء مقالة تحت هذا العنوان لاحد الفضلاء رأينا ان ننشرها في المنار افادة للقراء وهي

الحديث الموضوع هو المخلوق المصنوع المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتاناً وهو أشد خطراً على الدين وأنكى ضرراً بالمسلمين من تعصب اهل المشرقين والمغربين . لانه يصرف الملة الحنيفية عن صراطها المستقيم ويثقف بها في غياهب الضلالات حتى ينكر الرجل اخاه . والولد أباه . وتطير الأمة شعاعاً وتفرق بداد بداد لالنباس الفضيلة وأقول شمس الهداية وأشعاب الاهواء . وتباين الآراء . وان تفرق المسلمين الى شيعة ورافضية وبابية ونصيرية وزيدية وخوارج ووهابية وسنوسية ودرزية ونيسرية النخ لهو أثر قبيح من آثار الوضع في الدين . ولقد قام الحفاظ الثقات وكادوا يزهقون هذا الروح الحبيث بضبطهم الحديث حفظاً وكتابة وتلقيناً ومازوا الحبيث من الطيب وقشعوا سحب اللبس فلا لاً نور اليقين أحقاباً طويلة حتى ابتلى الاسلام بموت الحفاظ الذين آخروهم عندنا جلال الدين السيوطي رحمه الله فأطعن المصباح من مشكاة مصر وأغلب الشعوب الاسلامية وعمدا الباطل على الحق عدواناً شديداً . ولولا كتاب الله فينا وبقية من اهل العلم

صاحبة لقلت ان الباطل خذل الحق خذلانا لا يقوم بعدد ابداء
 ورب سائل يقول اني ساع للمسلمين ان يضعوا في دينهم ما ليس منه ؛
 فالجواب ان اسباب الوضع كثيرة . منها غفلة المحدث أو اختلاط عمله في آخر
 حياته أو التكبر عن الرجوع الى الصواب بعد استبانة الخطأ لسهو مثلاً . ومنهم
 قوم وضعوا الاحاديث لا يقصدون الا الترغيب والترهيب ابتغاء وجه الله
 فيما يزعمون . وآخرون وضعوها انتصاراً لمذهبهم . ومنهم طائفة اهتمت انفسهم
 فاختلفوا ماشاءوا للتقرب من السلاطين والامراء . أو لاستمالة الاغنياء الى
 الاعطاء . ومن هذا الصنف القصاص الذين اتحلوا وظيفة الوعظ والتذكير
 في المساجد والجامع وأخذوا يهدمون من اركان هذا الدين لفلس يقتنونه او
 حطام خبيث يلتمونه ولقد شاهدت منهم في المسجد الحسيني رجلاً يبدد رقاع
 صغيرة فيها دعاء يقول انه دعاء موسى وان من قرأه او حمله تسقط عنه
 الصلوات المفروضة والزحام حوله شبه بزحام الحشر حتى لا تكاد ترى الا
 عمام وطرايش وبرانس وخمراً وأيدياً ممتدة بفلوس او دراهم وهو في بهرة
 حلقهم كأنه ابو زيد السروجي يوزع الرقاع . ويجمع المتاع . ويخلب
 الاسماع حتى كاد يبيع للمتصدقين والمتصدقات كل ما دخل تحت الحرمه
 وشمله اسم النهي . هذا وقد بلغني ان بعضهم نبه السيد التقي الورع النقي
 شيخ الجامع والسادات الى ازالة هذا المنكر من مسجد سبط الرسول فاجاب
 بان هذا تجسس والله يقول ولا تجسسوا . ولا ادري (ان صح هذا عنه)
 من الذي اخطأ اهو ام عمر بن الخطاب الذي كان يطرد القصاصين
 امثال هؤلاء من المساجد مع انهم لم يكونوا بهذه المثابة من التفرير
 والتضليل ؛

(ولنرجع الى الموضوع) فهم زنادقة قصدوا فساد الشريعة والتلاعب بالدين (يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره) فعملوا على لبس الحق بالباطل وخطأ السبيل بالتزيق وهيأت لهم لفرص في الإزمان الغابرة مجالا فسيحا لهذا البهتان حتى شحنوا الأذهان وسودوا الدفاتر وأفعموا الكتب بمفتريات ما أنزل الله بها من سلطان

وقد سرى هذا الداء في كتب التفسير والسيرة والتاريخ وتلقها العامة عن سلامة صدر أمارة شهرة المعزوة إليه أو لاستبعاد كذبه على الرسول صلى الله عليه وسلم فخطبوا وحادوا عن الحجة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . فمن تلك الكتب التي تحرم قراءتها إلا على العالم المقتدر على درء باطلها تفسير الكلبي وتفسير مقاتل بن سليمان وكتاب محمد بن أسحق في المغازي وكتب الواقدي ومنها فتوح الشام وكتاب فضل العلماء للمحدث شرف البلخي ومسائل عبد الله بن سلام في امتحانه للنبي صلى الله عليه وسلم وأحاديث نسطور الرومي ووصايا علي المبدوءة يا إلا (يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى) . وقد وقع لطائفة متأخري المفسرين والمحدثين كثير من هذا لا يعرفه تحقيقاً إلا الواقف على الأحاديث الصحاح

(ولاحديث الموضوع علامات)

(١) منها المجازفات التي لا يقول مثلها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل « من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة إلى آخر المفترى »

(٢) ومنها تكذيب الحس له كحديث « الباذنجان شفاء من كل داء » وحديث « إن القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه » وحديث « رد الشمس إلى علي بن أبي طالب »

(٣) ومنها سماجة الكلام وكونه مما يسخر منه كحديث « لو كان الرزق رجلاً لكان حلينا ما أكله جائع إلا شبعه » وحديث « قدس العدى على لسان سبعين نبياً آخرهم عيسى عليه السلام »

(٤) ومنها مناقضته لما جاءت به السنة الصريحة فمن ذلك أحاديث من اسمه محمد أو أحمد وإن كل من يسمى بهذا الاسم لا تمس جسده النار إذ المعلوم من الدين أن النار لا يحار منها

بالأسماء والألقاب وإنما التجدد منها بالإيمان والعمل الصالح المقبول

(٥) ومنها قيام الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق من أن طول له ٣٣٦٠ ذراعاً وأنه كان يشوي الحوت في عين الشمس وأنه قال لنوح احملني على قصعتك يريد السفينة وأنه قلع صخرة عظيمة على قدر عسكر وأراد أن يسحقهم بها فقورها الله على عنقه الخ إذا هذا يدل على أنه عاصر نوحاً وموسى وأنه ليس من ذرية نوح مع أن الله يقول وجعلنا ذريته هم الباقين . وفي هذا الهذيان مناقضات أخرى تدرك بأقل مسكة . وكحديث « أن ق جيل من زمردة خضراء محيطة بالدنيا كحاطة الحائط بالبلستان والسماء واضحة اكتافها عليه فزرقها منه . وحديث الأرض على صخرة والصخرة على قرن نور الخ . »

(٦) ومنها مخالفته لصريح القرآن كحديث مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة وإن الذهاب منها كذا فإن ذلك يدل على علم الساعة مع أن تعالى يقول « قل إنما علمها عند الله » (٧) ومنها اقتراحه بما يبطله كحديث وضع الجزية عن أهل خير لاها لم تكن نزلت إذ ذاك وإنما نزلت بعد عام تبوك ووضعها الرسول صلى الله عليه وسلم على نصاري بجران واليمن

(٨) ومنها مناقضته لأفضلية كالأحاديث الدالة على الشره في الأكل كوصفهم أكله صلى الله عليه وسلم الغيب بما لا مساغ لذكره . أو الدالة على ترغيب في شهوة كحديث « النظر إلى الوجه الجميل عبادة »

(٩) ومنها مناقضته العقيدة كحديث « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر انفعه » ولا بد أن يكون هذا من وضع المشركين عباد الأوثان ولقد رسخ هذا الحديث الزور في أذهان أغاب أهل هذا الزمان رسوخاً متيناً حتى كاد يكون معناه ملكة فيهم فهم يتسابقون إلى العمل بعناه أكثر مما يتسابقون إلى الجماعة والصف الأول حتى لو أنك نهيتهم عن التمسك بعامود السيد في مسجد الحسين أو شجرة الخفي أو باب زويلة (بوابة المتولي) أو أخشاب ضريح لا جابوك جميعاً بهذا الحديث كأن الشيطان مارك نسمة فيهم إلا ولقنها هذا الضلال البعيد ومن الأحاديث التي لأصل لها أحاديث الحمام واتخاذ الدجاج وذم الأولاد والتواريخ المستقبلية . وفصائل السور ومدح العزوبة . والنهي عن الطعام في السوق وفصائل الأزهار

والخناء . وحديث (ان اناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم) وغير ذلك مما يطول بي ايراده
ولست أعجب من العامة وصنعهم هذا ولكن العجب العجيب من أهل العلم الذين يرون
هذا المنكر رأي العين صباح مساء ويتأولون له كأنما أعمال هؤلاء السوقة وحي سماوي
مشابه يجب تأويله في رأي العلماء المتأخرين اللهم ألهنا السداد . ووفقنا الى سبيل الرشاد .

والداهية الدهياء ان الناس الآن أخذت تروي الاحاديث من غير اجازة ولا تلقين
وحول العلماء وجهتهم الى فروع الفقه وآلات التفسير والتوحيد وانصرفوا عن الحديث
الا ما كان منه قراءة على سبيل التبرك . فراجت سوق الاراحيف المعزوة للدين واختلط
الباطل بالحق فهدوا بهذا للطاعنين على الدين سبلاً كانت عذراء . وخططاً كانت وعشاء
فلا تكاد ترى حماراً أو حوزياً أو خادماً أو طاهياً أو أكراً أو قصاراً أو كناساً أو رشاشاً
الا ويستشهد في كل شيء من اعماله بالحديث سواء صح معناه ولفظه أو لم يصح فاذا جلست
في مرتاض أو ناداوسوق أو حانوت أو محفل عرس أو مأتم سمعت من خلطهم وخطبهم
في الدين ما يخرج لاجله النفوس من العيون وتمشي له القلوب في الصدور . وربما كان في
مجلسهم عالم فيستل عند اختلافهم فلا يجيب الا بأذن كذا . ويمكن ان يكون كذا والورع يقول
لا أدري حتي اراجع الصحاح . وقد يكون الحديث مشهوراً بين كل الطبقات وهو موضوع
فيظن أنه صحيح لشهرته خصوصاً على السنة بعض الاشياخ فيفتي بأنه صحيح . وهناك
الطامة الكبرى

هذا ومما يؤسف عليه انك لو سألت من هو اقرب الى درجة الحفاظ في مصر لقالوا
رجالان احدهما توفي قريباً وهو المرحوم محمد بك المكاوي والآخرا له لمة الافوي الشهير
الشيخ الشنقيطي رضي الله عنه ولا تكاد تسمع باسم ثالث
ولقد كنت عقدت الية على ان أجمع طائفة من الاحاديث الموضوعية التي يستدل
بها الناس الآن على عقيدة أو حكم أو فضيلة أو نهى عن رذيلة . واقترح على حضرة
الفاضل خادم الإمة والدين صاحب (المؤيد) أن يقف بضعة أسطر من جريدته الضراء على
نشر حديث أو حديثين منها كل يوم ليميز عامة المسلمين الحديث من الطيب ويتمدح حجة
القرآن وخطباء المنابر ووعاظ المساجد عن رواية الاكاذيب المضادة للشرع والعقل باسم
الدين وهم لا يشعرون . فلما علمت ان السيد السند الجليل الشيخ محمود الشنقيطي هو ابن
بجديتها ونسيح وحده في هذا الموضوع خلعت هذا من عنقي وجامعته في عنقه لتعينه لهذا الامر
الجليل كما اجمع عليه الثقات فان كان في علماء مصر وجهابذة مصر من يحب ان يسبق الى

خدمة الدين ونصح المسلمين وكان بهذا الشأن أخرى فاية تفضل قائما الفرض احياء السنة
وامانة البدعة ودرء المطاعن الاجنبية بشيء ليس من ديننا وألتمس من المتصدر لهذا الامر
ان يجمع اولا الاحاديث المشهورة على السنة العامة والخاصة في احتجاجهم وامرهم ونهيمهم
ومعاملاتهم فان ضررها عظيم وخطبها جسيم وذلك كحديث « حب الوطن من الايمان »
الذي لا يفهم منه بعد التأويل والتحليل الا الحث على تفرق الجامعة الاسلامية التي تشد
ضالتها الآن فانه يقضي بتفضيل مسلمي مصر مثلاً على من سواهم وان من في الشام يفضل
اخوته هناك على غيرهم وهكذا وهو الانحلال بعينه والتفرق المنهي عنه والله يقول (انما
المؤمنين اخوة) ولم يقيد الاخوة بمكان . ويقول (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة)
واقل ما فيه تقويت فضيلة الايتار . ومن ذلك « شاوروهن وخالفوهن » الى غير ذلك
ومما هو جدير بالعناية قصص المولد النبوي الذي اشتمل على كثير من الخيال الشعري
والاحاديث التي وضعها المطرون الغلاة كحديث « لولاك ما خات الافلاك » وقولهم ان
الميم من اسمه الشريف تدل على كذا والدال على كذا الخ تصرفات الخيال . ووصفهم
الرسول صلى الله عليه وسلم بضروب من الغزل لا تليق الا بمتخذات اخذ ان مما يحل
مقام النبوة عنه . وتنفر طبيعة الجلال منه وكروايتهم من المعجزات ما ليس له اصل كحديث
الضب . وان الورد من عرقه الخ ما ينسبونه للمناوي ولا اظنه الا مصطنعاً باسم الشيخ
رحمه الله ورضي عنه . والخلاصة انه يجب تدرك هذا الامر الخطير وفيما حياة علمية
فعلى العلماء المسارعة وعلى اصحاب الجرائد تعديل ولا اظن صاحب (المؤيد) الا مرتاحاً
لهذا الاقتراح وعلى الله تمام النجاح
(الناصح الامين)

(المنار) ان لنا كلاماً في المقالة وفي الموضوع نرجئه لاقرب فرصة تسنح

الاحتفال بالعيد الوطني

(الاحتفال بعيد الجلوس الهايوني)

في مثل يوم الخميس الماضي ٣١ أغسطس سنة ١٨٧٦ (١٢ شعبان سنة ١٢٩٣
هجرية) بواقع سيدنا أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان بالخلافة الاسلامية
ورقي سرير السلطنة العثمانية . وقد ذهب المصريون للاحتفال بهذا العيد الوطني السعيد هبة واحدة

فعملوا في ايام ما كان يعمل في شهر كامل واقامت الزينة في كل مكان والزينة الكبرى في حديقة
الازبكية . وكان أبهج الاحتفالات الخصوصية احتفال (جمعية شمس الاسلام) احتفال حضرة
سماعة محافظ العاصمة الهمام والاستاذ الاكبر شيخ الاسلام والجامع الازهر وجاهير العلماء
والوجهاء . وبعد افتتاح الاحتفال قام الفقير منشي هذه المجلة قال في خطبة بين فيها من مآثر
مولانا الخليفة ما ارتاحت له النفوس وتلام الخطباء والشمراء وكان تلامذة المدرسة التحضيرية
التابعة للجمعية تنشد الاغان الوطنية في مدح الحضرة السلطانية والحضرة الخديوية . واختتم
الاحتفال كما افتتح بتشريف الاسماع بتلاوة القرآن الكريم وانقضى الاجتماع بكل هدوء
وسكون خلافا لما جاء في مقطم امس فرفع واجب التهنئة الى اعقاب مولانا بهذا العيد السعيد .
ونسأله تعالى ان يعيده على الامة في ظله بالعز والتأييد امين .

جاءنا في بريد جاوا الاخير كتاب من احد الفضلاء في بتاوي يقول فيه انه قرأ ما كتبتناه
في حث الامم الاسلامية على الاعتماد في ترقيمهم على أنفسهم لاعلى الدولة العلية لاسيا اهل
الهند والجاوا وامثالهم ممن تحت سلطة الاجانب ثم قال : اعلم ايها الفاضل اننا معاشر
الجاويين ليس قصدنا بان تكون ترقيتنا على يد الدولة العلية ولكن غرضنا الوحيد هو مساعدة
الدولة العلية لاننا في فك الاغلال التي وضعتها حكومة هولاندا في اعناقنا وقيدت بها ارجلنا
وضيقت علينا في كل امر يقصده فليس لنا مدارس وليس لنا أساتذة وتداخلت في كثير من
امورنا الدينية كعقود الانكحة وتعطيل بعض المساجد من اقامة الجمعة بعد ما استمرت
فيه والتضييق علينا في شأن الاجتماع فيجتمع ان يجتمع اكثر من سبعة نفر بدون اذن الحكومة
ولو لقراءة المولد الشريف او وليمة زواج ونحو ذلك . هذا كله في وقت الاقامة . وأما
التضييق في السفر فقد فرضت على كل من يريد السفر ولو ميلين ان يكون معه تذكرة لها شروط
طويلة عريضة بحيث يضيع على الانسان اكثر وقته في السعي بالحصول عليها وتسمى عندهم
(باسفور) ولو شرحنا هنا شروط التذكرة في حملها وحطها لاحتجنا الى كراريس ولكن
بهذا القدر كفاية والليد تكفية الاشارة فاني لنا الترقى وهذا حالنا فهل من نصير وهل
من مجير لنا فالمشتكى الى الله وحده ونرجو ان تساعدنا الدولة العلية في طلاب المساواة من
حكومة هولاندا لان هذه الحكومة تزن بميزانين وتكيل بمكيالين مختلفين وتفعل كلما تريده
بالمسلمين من العنف والجور وليس لها معارض ولا منازع فاذا حصلت لنا مساعدة وانشاء
مدارس في سائر مدائن جاوا في مدة قريبة ترى عجبا لان الجاويين اهل ذكاء وفطنة ليسوا
كغيرهم . هذا وان اجبتم نشر هذا في المنار يكون بدون امضاء والسلام . اه
(المنار) - لا يخلو حال الدولة معكم معاشر الجاويين من ثلاثة احوال (الاول) ان لا تكون

عالمه بما حل بكم وما اصابكم من سهام الظلم والاضطهاد وماذا تنتظرون ممن يجهل من امركم
 ما علمه العالمون . وصرت عليه السنون ؟ (الثاني) ان تكون عالمه بما اصابكم وهي قادرة
 على اغاثتكم ولكنها لا تنال بكم والامر في هذا ظاهر لا يحتاج الى ناه ولا الى امر (الثالث) ان تكون
 عالمه بالمصائب والبلاء . ولكنها عاجزة عن الاغاثة والانجاء . والامر في هذا اظهر وأبين
 وهو الواقع لا ريب فيه . فبين ان نصيحتنا لكم ولا مثالككم بالاعتماد على جدكم وهمتكم حقيقة
 صادرة عن اخلاص وغيره قليلة . ولا تحسبوا ان سبب عجز الدولة العلية عن انقاذكم ورفع
 الضغط عنكم هو قوة الدولة المتسلطة عليكم فان مملكة هواندا ليست الا كولاية من الولايات العثمانية
 ولو كانت متصلة ببلاد الدولة العلية لا يمكن الدولة ان تدمرها في وقت قريب كما دمرت اليونان
 ولكن السبب الصحيح هو ان الدول الاوربية بعضها لبعض ظهير بارزاء الدولة العلية فيلز منها
 باتفاقهم اجابة ما تطلبه كل واحدة منهم لنفسها او للنصارى في بلاد الدولة ولا يحسن لها طلبها
 فيما يتعلق بمصالحها او مصالح المسلمين الذين هم تحت رعايتهم . على انه لو كان لها اسطول قوي
 يليق بموقعها البحري لاجب لها كل طلب . ولا يمكنها ان تسع للوصول الى مقاصدها كل
 سبب . فان امر الدول مبني على قاعدة بسمارك (القوة تغلب الحق) وأما ما تثرر به ساستهم
 وجرائدهم من العدالة والانصاف والرحمة والانسانية والتبري من التعصب الديني فهي
 تمويهات خادعة وخلافة كاذبة

اشهر المستر غلادستون بانه السياسي الفرد الذي افاض على السياسة امواه الآداب
 والفضائل فلانت قناتها . وراعت العدالة رعاتها . ولقد كان يعلم ان اهل جاوا يسامون من
 هولندا سوء العذاب ويقاسون من الظلم والاضطهاد لم يقاسه احد في بلاد متوحشة همجية
 وما كان يلبض له عرق ولا يهيج له انفعال هذا ودم القوة يجرى في عروقه وماء الفتوة يترقرق
 في اديم وجهه . ولما كبحت الدولة العلية جراح بغاة الارمن الذين اضرموا نيران الثورة
 وخرجوا عن الطاعة قام على شفير قبره وقد تبغ دمه بعد ما كاد يغيب من الضعف
 والكبر . وتدفقت العصاحة من لسانه بعد ما اوشك يصاب بالحصر . وطفق يهيج الامة
 الانكليزية خاصة والامم الاوربية عامة على التكيل بالدولة العثمانية ومحو اسمها من
 لوح البرية . شفقه على اولئك البغاة اللثام والعصاة الطغام . حتى قال فيه البرنس بسمارك ان
 المعلم غلادستون اضاع على دولته بخلوه في بضعة ايام ما اكتسبته من وداد الدولة العلية في
 بضع عشرات من السنين فليعتبر هؤلاء الشيان الانرار الذين يسمون أنفسهم بالأتراك
 الاحرار . وليكفوا عن طلب الاصلاح بواسطة الاوربيين . وليخدموا أمتهم بالتربية
 والتعليم ان كانوا صادقين

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني
(تابع مالية الدولة)

لما كان المطلع على الجداول المتقدمة يمكنه ان يقتنع بما جاء فيها فالنتيجة العامة لاعمال سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ هي احسن وأدل على التقدم من نتائج اعمال السنين المتقدمة. قد نشر أخيراً تقرير الموسيوقنسان كيارد عن الدين الاهلي العثماني في سنة ١٨٩٣ المتداخلة في ١٨٩٤ وهو يحتوي كالعادة على بيان مفيد لحالة دين المملكة العثمانية قال الموسيوقنسان كيارد في هذا التقرير لاشك في اني أومل ان الإيرادات المتنازل عنها للدائنين يمكن ان تزيد في كل سنة زيادة مهمة كالتى تكلمت عنها في تقريرى عن اعمال السنة الماضية وان التقدم لم يظهر بعد علائمه كما ظهرت في السنة المذكورة الا ان الامور يظهر انها ستجري في نفس مجراها

قد زادت جملة الإيرادات الى ان بلغت ٢٥٤٢٧٣٥ جنياً مجيداً يقابلها في السنة الماضية ٢٥٠٨٧٦٠ جنياً مجيداً او ١٣٥ في المائة. لكن من جهة أخرى قد زادت المصاريف مبلغ ٣٠٣٣٢ جنياً مجيداً عنها في السنة الماضية وكان من ذلك ان صافي الإيراد لم تكن زيادته الا مبلغ ٣٦٤٣ جنياً مجيداً. فاذا قورنت سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ بسنة ١٨٩٢ المتداخلة في سنة ١٨٩٣ وجد ان زيادة الإيرادات في الاولى عن الثانية هي ١١٠٦٣١ جنياً مجيداً أو ٣٨ في المائة

السبب الاول في زيادة المصاريف هو زيادة أجر العمال وهذه طريقة اختارتها ادارة مصلحة الديون لتكفل بها لنفسها الحصول على عمال اكفاء خبيرين بالاعمال فزيد في عدد المفتشين وكانت نتائج ذلك حسنة وسيكون أثر هذه الاصلاحات أظهر في نهاية السنة الحالية لاحظ الموسيوقنسان كيارد أيضاً من جهة أخرى ان تحصيل الإيرادات كان يجري مع صعوبات عظيمة بسبب قلة الحاصلات الزراعية جداً وانحطاط ائمانها في جميع الجهات ولكنه يفكر ان المبلغ المتحصل لا بد ان يكون وافياً بالمطلوب وأردف هذا بقوله بمدى في هذا الموضوع (يتضح لك ان إيرادات سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ احسن من إيرادات السنة الماضية نعم انك لا تسر كثيراً في هذا الموضوع لان انحطاط اسعار الحبوب قد تبط هم المزارعين او قلل موارد ارزاقهم وهذه المصيبة أصيب بها أمة زراعية بطبيعتها وهي

الامة التركية. ولا يبرح عن ذهك أيضاً الحجر الصحي الذي خرب اسيا الصفري بسبب وجود الكوليرا بها . وحينئذ في سنة لم تساعد فيها الظروف كهذه قد ظهر من أوائلها ان الإيرادات حفظت نسبتها مع ان الاحوال في هذه السنة كانت أبعد من ان تكون أحسن منها منها في السنة الماضية بل كانت أسوأ نكفي أنظن من العبث ان نؤمل استمرار زيادة الإيرادات واذا جرينا على ما جرينا عليه في السنة الماضية كانت النتيجة راضية)

واليك عبارة الموسيو فنسان كيارد في تقريره عن مسألة المال الاحتياطي لزيادة ربح الدين العمومي قال . ان المال الاحتياطي يصل في نهاية سنة ١٨٩٣ - ١٨٩٤ الى مبلغ ٢٢٤٨٩٣ جنيهًا مجيديا وسيصل في مارس سنة ١٨٩٣ الى مبلغ ٣٣٧٠٠٠ جنيه مجيدي قال ان أريد ان يدفع لمصلحة الدين مساهمة ربع الاحتياطي زيادة عما يدفع لها اقتضى ذلك وجود مبلغ ٢٩٢٧٠٠ جنيه مجيدي وحينئذ يكون الدفع ممكناً ولكن لا يستتج من ذلك امكان حصوله عاجلاً فان المادتين ١٠ و ١١ من الامر العالي المكرم يظهر من فحواها ان سعر الربح يلزم ان يقرر قانوناً وهذا هو السبب في إيجاد المال الاحتياطي . لم يكن ليتأتى لو اضعي هذا الامر ان يطلعوا على الغيب فيعرفوا ما يتماور اسعار الربح من التغير وما ينتج من ذلك من التشويش المشكل في انفاذ مشروع الاستهلاك . ربما انهم كانوا يقصدون ان أسعار الربح اذا زادت تبقى على هذه الزيادة ولكي يقدموا لمجلس ادارة الديون الطريقة الكافلة لتحقيق هذا النتيجة منحوه الحق في إيجاد مبلغ احتياطي يمكن ان يؤخذ منه من المال حسب مقتضيات الاحوال ما يكمل به النقص من احد نصفي السنة الى نصفها الآخر . ومع ذلك فهذه هي عبارة موسيو فنسان كيارد في ابداء رأيه الذي هو متمسك به من غير شك كما قال في صحيفة ١٧ من تقريره قال هذا السيد

« هذه المجازفة دون جميع المجازفات يظهر انها أحسن تدبير في الامور المالية ولا يمكنني مع هذا ان انكر ان نص الامر العالي فيه دليل معقول جداً لأولئك الذين يريدون ان يدفعوا فوراً واحداً في المائة من الربح الذي هو أربعة في المائة وقد دفعه اكثرهم حتي حصل من المال الاحتياطي المبلغ اللازم ولم يعد ثم حاجة الى البحث في ان سعر الربح يمكن ان يبقى على الدوام محفوظاً من التغير اولا يمكن اه (للمسألة بقية)

المجلد

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٣ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ الموافق ٩ سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٩٩

كرامات الأولياء

يعلم الناظرون في تاريخ الأمم المختلفة الأديان والنحل أن كل أمة منها تدعي وقوع خوارق العادات وأنواع الكرامات على أيدي رجال الدين ورؤسائها الروحيين وتقل من ذلك في كتبها ما يتوهم الناظر فيها أنه بلغ مبلغ التواتر الممنوي على الأقل. وإن أولئك الرؤساء يتخذون هذا الاعتقاد من الأمة ذريعة للتصرف في إرادتها ووسيلة للسيطرة عليها بل لرفع أنفسهم إلى مرتبة الربوبية. وادعاء أن قوة غيبية. مفاضة عليهم من الحضرة الإلهية. يتصرفون بها في العوالم الكونية. وقد كتبنا في العدد العاشر من هذه السنة مقالة في مسألة (التصرف في الكون) بينا فيها أنه لا قوة غيبية وراء الأسباب الظاهرية إلا الله تعالى وحده. وحيث كنا لا نكر أن الله تعالى قد يهب لبعض أوليائه من الكرامة ما لا يهب لغيرهم وعدنا في تلك المقالة بأن نكتب مقالات مخصوصة في كرامات الأولياء وقد آن لنا أن نتجز وعدنا. والنظر في هذه المسئلة من وجوه - حقيقةها والحكمة فيها. حجج القائلين بجوازها ووقوعها. حجج المنكرين لها. ادعاء جميع الأمم لها. منفعة الاعتقاد بها أو مضرتها. ثم نحيط الحقيقة فيما نقل من الكرامات. وقد فصلنا جميع ذلك في خاتمة كتابنا (الحكمة الشرعية) وافتتحنا الكلام هناك بمقدمة في نوااميس الكون واثبات الألوهية والكلام في النبوات والمعجزات فالكرامات واثباتها ههنا معظم تلك المقدمة لتكون أساساً لبقية المسائل وهي

(مختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

جرت سنة الله تعالى كما اقتضته حكمته في هذه النشأة الاولى والحياة الدنيا بان يكون جميع ما يحدث فيها من الذوات والاعيان الحيوانية والنباتية والجمادية وما يطرأ عليها ويعتورها من الاحوال المختلفة ويتناوبها من الشؤون المتباعدة وما بين ارضنا هذه وسائر كواكب النظام الشمسي من الارتباط - كل ذلك جار على نواميس الاختلاف فيها وسنن ثابتة لا يعترضها تبديل ولا تحويل . فهذه الحجارة ونحوها من الاجرام التي تزيد على الهواء بالثقل النوعي تسقط الى جهة الارض والدخان وجميع الابخرة التي هي اخف من الهواء ترتفع الى جهة العلو حتى اذا ما تكاثفت وزاد ثقلها على ثقل الهواء في طبقة من طبقات الجو وقفت عن التعالى والارتفاع وربما تكاثف ما فيها من الماء المتبخر بسبب البرودة فماد كما كان سائلا او جردا وهبط لثقله الى الارض ثم تخلل في التربة وفي هذه الحالة بدلى اليه النجم والشجر خراطيم جذوره فيمتص منه ما يحتاجه لحياته النباتية . وقد يتخلل الارض ويسري فيها فيعترض سيره صخور ونحوها فيجتمع اليها ويزداد عليه الضغط من الجهة التي جرى منها حتى يندفع الى سطح الارض ويتفجر فيكون ينبوعا يرد الحيوان الناطق والاعمى فيعمل منه وينهل . وللناس في الماء منافع اخرى حاجية وكالية وناهيك بيخاره الذي هو روح العمران في هذا الزمان . ولولا ان ذلك كله جار على قوانين ثابتة وسنن مطردة لما تيسر الاتقاع به للناس

وهذا النبات الذي يسقى بماء واحد وثبتت اصوله في تربة واحدة وسبحت اذناه وشعابه في هواء واحد حصل فيه التباين والتخالف في اشكال ثمراته والوانها وطعومها وروائحها وخواصها فكان انواعا متميزة وازواجا متعددة ومع ذلك لا يحمل نوع منها ثمرة نوع آخر ولا يزاحمه في خاصيته التي اودعت فيه والا لما اهتدى الناس للانتفاع بها ولضل سعيهم بعدم حصول المرء على مطلبه او اصابته غير مرضه وربما افضى بهم اختلال هذا النظام الى التلف والقاهم في مهاوي الهلكة فان بعض النبات مغذ يقات منه الانسان وبعضها سام تهلك به الابدان . فلو ان خواص العقاقير تنقل احيانا الى الفاكهة وبالعكس لوقع المحذور الذي اشرنا اليه

وهذه الحيوانات المعجم من نعم وطير ووحش وسمك وهوام فان كفيات معيشتها وتوالدها وحفظ ذريتها وأشكال اعضائها وبنيتها الموافقة للقيام بأود حياتها - ككون الطير ذا منقار يلتقط به الحبوب ونحو الصقر والشاهين ذا منسر ومخالب يمزق بهما اللحم ليضممه . وكون الطويل الارجل منها طويل العنق على نسبة طول رجله ليسهل عليه تناول الغذاء حيث لم يكن مما يتناوله بالايدي . وكون الضعيف منها أقدر على العدو والطيران أو الحيلة والروغان من القوي الذي من شأنه اقتناصه واقتراضه ليكون استيلاؤه عليه من تقصيره لامن طبيعته ونقص خلقته . وكونها تنفر مما يضرها بالطبع والالهام الى غير ذلك من الحكم التي لا تحصى - كل ذلك جاء على نظام بديع وسنن مطردة وبه تيسر للانسان انتفاعه بما يمكن الانتفاع به واحترازه مما يخشى ضرره

وهذا الانسان في جميع اطواره وادواره من يداوة وحضارة وشظف ورفاهة وعلم وجهل وقوة وضعف وعزة وساطان وذلة وامتهان وسائر أنواع السعادة والشقاء التي تتاوبه مجتمعاً ومنفرداً - كل ذلك منطبق على السنن الالهية والنواميس الكونية فالاعمال نافعها وضارها تابعة لمعارف العاملين وما انطبع في نفوسهم من العقائد والاخلاق وما تربوا عليه من العادات . ولولا ان لترقي الانسان وتدليه سنناً ثابتة وقوانين طبيعية مطردة لما انتظم لهذا النوع حال ولما طمع ببلوغ مراتب الكمال

خلق الله الانسان في أحسن تقويم وهداه للتجدين فكان بفطرته مستعداً لتعرف سنن الخليفة واستخراج النواميس من سير الطبيعة ولكنه ظل غافلاً عن هذه السنن ومنصرفاً عن استنباطها من جزئياتها الا ما يبدو للنظر ويسبق الى الفكر حتي منحه الله تعالى بفضل الدين الاسلامي الذي هو دين الفطرة بمقتضى قوله تعالى « فطرة الله التي فطر الناس لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم » فاستلفته القرآن الى هذه السنن وبين له انها لن تبدل ولن تتحول . فالتفت هذا النوع بذلك الى الخليفة وصار يتعرف نواميسها رويداً رويداً بمقتضى ناموس التدرج في الاتقاء . وقد شرح حكماء العلماء ما وصل اليه علمهم من تلك النواميس والقوانين التي طبع الله عليها هذا العالم وفصلوا ما عرفوه من سننه فيها وجعلوا ذلك قنونا كثيرة كتبوا فيها الاسفار ودونوا فيها الدواوين ووضعوا لها

الاصطلاحات كما هو شأنهم في سائر فنون العلم ولا ينفكون في كل عصر من الاعصار التي استحكمت فيها الحضارة ينقبون عنها ويبحثون فيها ابتغاء الزيادة وحرصاً على كمال الاستفادة . وما كان احدر هؤلاء الواقفين على أسرار الطبيعة (وأعني بالطبيعة النظام الذي أنشأه الله الكون وطبعه عليه) ان يكونوا من أقوى الناس ايماناً بالله الحكيم القدير الذي احسن هذا الابداع وأتقن هذا الاختراع و « اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » . لكن قد ذهول الكثيرون منهم باتقان الصنعة عن وجود الصانع وعظمته والمتأخرون الذين وصلوا الى ما لم يصل اليه من كان قبلهم وعرفوا من سنن الاجتماع الانساني ما لم يكن يعرفه الناس قبل هذا العصر الذي مبدؤه ظهور الاسلام قد غفلوا عن القرآن الذي كان منشأ استلفات الانسان . الى هذا النوع من العرفان . لاسيما وقد بعد العهد وطال الزمان وأعرض المنتسبون للقرآن . عن فنون الطبيعة وعلم العمران . اشتغلوا كما قلنا بالصنعة عن الصانع وغرهم شيطان الوهم الخادع بان هذه النواميس هي الفاعلة والمديرة لهذه الاكوان مع انهم ما علموا الا أقل القليل منها « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » وعلموا الكثير من ذلك القليل بعالم لا يقبلها العقل وقد صرح بعضهم ان النواميس ليست عللاً وأسباباً للترتيب والنظام الطبيعي . وانى يحكم العقل بان ثبوت كل جرم من الاجرام الفلكية وحفظ النسبة بينه وبين الكواكب الاخرى انما هو بعلقة شيء مجهول أو معدوم وهو الذي سموه الجاذبية العامة وأين هذه الجاذبية وما حقيقتها وما الدليل عليها . نعم اذا قالوا انا وجدنا الامر هكذا فوضعنا له هذا الاسم فاننا نسلم لهم أدلاً مشاحته في الاصطلاح ثم اننا نقيم الدليل من ذلك على ان له صانعاً حكماً . وكذلك يقال في جاذبية النقل وجاذبية الملاصقة والاتصاق وغيرها

واكثر الناس قد ارشدتهم الفطرة أو هداهم النظر الى انه لا بد لهذا الكون المحكم الصنع البديع الاتقان من فاعل مدبر له ثم اخطأوا في تعيينه لما عن لهم من الشبه في ذلك فبعضهم زعم انه الشمس او كوكب آخر وتخيّل بعضهم ان صانع العالم هو جوهر النار (واذا التفتنا الى قول المحققين ان النار عرض يكون له العالم عند هؤلاء عرضاً تابعاً في وجوده لغيره) . وبعضهم استند الألوهية الى بعض الحيوانات ومنهم من ارتقى به هذا الوهم فاضافها الى بعض البشر - الى غير ذلك من التحل التي لا تحصى . وشبهة الذين

أشرفنا إليهم هي ما شاهدوه من المظاهر المعجبة التي أظهر الله تعالى بها الشمس والنار أو قوة الحرارة وما خص به بعض الحيوان من المنافع أو المضار وما ظهر على أيدي بعض البشر من الخوارق والعجائب التي لم تفهم من أمثالهم . قالوا ولولا أن سر الألوهية في هذه الأشياء لما وجدت فيها تلك الخصائص أو المنافع دون غيرها . والحاصل أن البشر يشعرون بفطرتهم أن للعالم الهاً ومديرأبه قامت الأكوان(*) ولما كان غيباً مطلقاً لم تهتد نفوسهم إلى التوجه إليه وعبادته وتعظيمه إلا بتقييده بما يعرفون فكان من أمرهم ما كان

فتبين بهذا أن العقل البشري لا يستقل بما يجب من المعرفة الحقيقية لله تعالى وما ينبغي أن يقوم له به العبد من العبادة والشكر في مقابلة نعمه التي لا تحصى ولذلك تفضل سبحانه وتعالى على الخلق فأرسل إليهم رسلاً من أنفسهم جعلهم سفراء بينهم وبينه في بيان ما يرضيه من الناس أن يكونوا عليه وأيدهم بما يدل على صدقهم من خرق بعض تلك التواميس على أيديهم ووقوع بعض الأمور على خلاف ما تقضيه السنن المطردة التي لم يعهد فيها خرق وانتقاض أو فعل شيء لم يعهد في العالم ولادخل فيه للبشر بصناعة ولا كسب بحيث يحزم العقل بأنه لا يقدر على ذلك إلا الذي سن تلك السنن ووضع تلك التواميس وأبدع جميع الأشياء بقدرته الباهرة . فهدى الله تعالى بهم من شاء من الخلق فعرفوه بما يجب أن يعرف به وعبدوه بما يجب أن يعبد به . وقد مضت سنة الأولين بأن المؤمنين بالأنبياء يكونون في زمنهم بغاية الطاعة والخضوع وكال الانقياد للشرائع والاتباع للهدى وأنه كلما طال الأمد على البعثة وبعد العهد بالأنبياء تقسو القلوب ويميل الناس عن الحق ويؤولون تعاليم أنبيائهم بحيث تنطبق على أهوائهم ومنهم من حرقوا حتى في اللفظ ومن نسوا حظاً مما ذكروا به فكان لذلك من رحمة الله تعالى بعباده أنه كلما طال الزمن من بعد

(*) قرر هذا المعنى في درس التوحيد الذي قرأه في الأزهر الأستاذ الكامل الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقال أن الشرذمة التي انكرت وجود صانع الكون قد طرأت على نفوسها أعراض حرقها عما في أصل فطرتها فهي لقاتها ولأمراض الروحي الذي طرأ عليها لا يصح انكارها نقضاً للقاعدة العامة التي ثبتت في جميع أصناف البشر وهي الاعتقاد بالآلوهية

رسول يبعث اليهم رسولا آخر حتى ختم الله النبيين باليد الاعظم والسند الاقوى والاعظم عليه وعلى آله افضل الصلوة والتسليم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآلهم اجمعين وكان مما اُنذِر به امته في كتابه العزيز قوله تعالى « اَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ ارْتَوَوْا بِالْكِتَابِ مِنْ قَبْلِ فَطَال عَلَيْهِمُ الْاَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ » ولكن لا يتبدل لسنة الله فانه كلما طال الامد وبعد الزمان تقسو القلوب ويفسق الكثير عن امر ربهم

من مقتضى ختم النبوة ان تكون شريعة الخاتم عليه السلام باقية الى آخر الزمان وان تكون الآية الدالة عليها باقية ببقائها ولذلك كانت المعجزة العظمى للنبي صلى الله عليه وسلم محفوظه من التحريف والتبديل وهي القرآن الكريم « الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » . وحيث قد جعلوا كرامات الاولياء تابعة للمعجزة دالة على صدق نبوة من ينتسب الولي الى دينه ويعترف بكمال الاتباع له - كان وجودها بمعنى وجود المعجزة يجذب بالقلوب الى مرضاة الله تعالى والاعتصام بالدين قال البوصيري والكرامات منهم معجزات حازها من نوابك الاولياء

وقال العلامة ابن حجر الهيتمي بعد ان ذكر ان الكرامة تحصل بكمال الاتباع « والحاصل ان كرامة الولي من بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لكن لعظم اتباعه له اظهر الله بعض خواص النبي على يدي وارثه ومتبعه في سائر حركاته وسكناته » ونقل عن الامام اليافعي انه قال ان كرامات الاولياء من تمة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لانها تشهد بالصدق المستلزمة لكمال دينه المستلزم لحقيقته المستلزم لصدق نبوه فيما أخبر به من الرسالة وكانت الكرامة من جملة المعجزة بهذا الاعتبار اه وقال العلامة تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى « اعلم ان كل كرامة ظهرت على يد صحابي أو ولي أو تظهر الى يوم القيامة فانها معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لان صاحبها نالها بالاقضاء به وهو معترف له بانه سيد البشر الذي من بخره تستخرج النور » اه

هذا ما جاء نافي كتابنا (الحكمة الشرعية) في معنى المعجزة والكرامة والحكمة فيهما وسند كبرية المباحث في الاجزاء التالية ان شاء الله تعالى

(حقوق الاخوة)

كنا شرعنا في بيان حقوق الاخوة والصداقة ملخصة من الاحياء فذكرنا منها
 حقين وهما المتعلقان بالنفس والمال وحالت كثرة المواد دون شرح سائر الحقوق (وهي
 ستة) فكفنا عنها تاويل الرجوع اليها عند سئو الفرصة وقد سنحت الآن فنقول
 (الحق الثالث) في اللسان بالسكوت مرة وبالنطق أخرى . أما السكوت فهو ان
 يسكت عن ذكر عيوبه في غيبته وحضرته بل يتجاهل عنه ويسكت عن الرد عليه فيما
 يتكلم به وان لا يماريه ولا يناقشه وان يسكت عن التجسس والسؤال عن احواله واذا
 رآه في طريق أو حاجة ولم يفتحه بذكر غرضه من مصدره ومورده لا يسأله عنه
 فربما يثقل عليه ذكره او يحتاج الى ان يكذب فيه وليسكت عن أسراره التي بها اليه
 ولا يبينها الى غيره البتة ولا الى اخص أصدقاؤه ولا يكشف شيئاً منها ولو بعد القطيعة والوحشة
 فان ذلك من لوئم الطبع وخبث الباطن . وان يسكت عن القدح في أحبابه وأهله وولده
 وان يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فان الذي سببك من بلغك . وقال أنس كان
 صلى الله عليه وسلم لا يواجه احداً بما يكرهه . والتأذي يحصل أولاً من المبلغ ثم من
 القائل . نعم لا ينبغي ان يخفى ما يسمع من الثناء عليه فان السرور يحصل من المبلغ ثم
 من القائل واخفاء ذلك من الحسد

وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلاً الا اذا وجب عليه النطق بأمر
 معروف أو نهي عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت فاذا ذاك لا يبالي بكراهته فان
 ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن انه اساءة في الظاهر . اما ذكر مساويه
 وعيوبه ومساوي أهله فهو من الغيبة المحرمة ويزجرك عنه أمران احدهما ان تطالع
 احوال نفسك فان وجدت فيها شيئاً وأمر مذموما فهو ن على نفسك ما رآه من أخيك
 وقد رآه عاجز عن قهر نفسه في تلك الحصة كما انك عاجز عما أنت مبتلى به . ولا تستقله
 بمحصة واحدة مذمومة فاي الرجال المهذب . وكل ما لا تصادفه من نفسك في حق الله
 فلا تنتظره من أخيك في حق نفسك فليس حقتك عليه بأكثر من حق الله عليك .
 والامر الثاني انك تعلم انك لو طلبت منزهاً عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة وان

تجد من تصاحبه أصلاً فما من أحد من الناس إلا وله محاسن ومساو فاذا غلبت المحاسن المساوي فهو الغاية والتمهي فالمؤمن الكريم أبداً يحضر في نفسه محاسن أخيه لينبت من قلبه التوقير والود والاحترام . وأما المنافق اللئيم فانه أبداً يلاحظ المساوي والعيوب . قال ابن المبارك المؤمن يطلب المعادير والمنافق يطلب العثرات . وقال الفضيل الفتوة المسفو عن زلات الاخوان ولذلك قال عليه الصلاة والسلام استعينوا بالله من جار السوء الذي ان رأي خيراً ستره وان رأي شراً أظهره . وما من شخص الا ويمكن تحسين حاله بمخصال فيه ويمكن تقيحه أيضاً . روي ان رجلاً اتى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد ذمه فقال عليه السلام أنت بالأمس تشي عليه واليوم تذمه فقال والله لقد صدقت عليه بالأمس وما كذبت عليه اليوم أرضاني بالأمس فقلت احسن ما علمت فيه واغضبني اليوم فقلت أقبح ما علمت فيه فقال عليه السلام ان من البيان لسحراً (١) وكأنته كره ذلك فشبهه بالسحر . ولذلك قال في خبر آخر « البذاء والبيان شعبتان من النفاق » وفي حديث آخر « ان الله يكره لكم البيان كل البيان » (٢) ولذلك قال الشافعي رحمه الله ما احده من المسامحين يطيع الله عز وجل فلا يعصيه ولا احده يعصي الله عز وجل فلا يطيعه فمن كان طاعته أغاب من معاصيه فهو عدل . واذا جمل

(١) الحديث عند احمد والبخاري وابي داود والترمذي وسببه انه لما جاء وقد تميم كان فيهم الزبرقان وعمرو بن الاعمى فخطبا ببلاغة وفصاحة ثم قال الزبرقان يا رسول الله انا سيد بني تميم والمطاع فيهم والمجرب لديهم امنهم من الظلم و آخذ بمحقوقهم وهذا يعلم ذاك . فقال عمرو انه شديد المعارضة مانع لجانبه مطاع في اذنيه . فقال الزبرقان والله لقد علم مني اكثر مما قال وما منعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك ؟ فوالله انه للئيم الخال حديث المال ضعيف الطعن احمق الولد . والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولاً وما كذبت فيما قلت آخراً ولكني رجل ان ارضيت قلت احسن ما علمت وان أغضبت قلت اقبح ما وجدت ولقد صدقت في الاولى والاخرى فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحراً (٢) هذا الحديث رواه ابن السني وهو ضعيف والذي قبله رواه الترمذي وحسنه والمراد بالبيان المذموم بيان الخلافة الذي يرى الحق باطلاً والباطل حقاً فيخدع به الناس

مثل هذا عدلا في حق الله فإن تراء عدلا في حق نفسك ومقتضى اخوتك اولى
وكما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك
اساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهي عنه ايضا . وحده ان لا تحمل قطره على
وجه فاسد ما يمكن ان تحمله على وجه حسن فاما ما انكشف يقين ومشاهدة فلا يمكنك
ان لاتعلمه وعليك ان تحمل ما تشاهد على سهو ونسيان ان امكن وهذا الظن ينقسم
الى ما يسمى تفرسا وهو الذي يستند الى علامة فان ذلك يحرك الظن تحريكا ضروريا
لا يقدر على دفعه والى ما منشؤه سوء اعتقادك فيه حتى اذا صدر منه فعل له وجهان فيحملك
سوء الاعتقاد فيه ان تنزله على الوجه الاردا من غير علامة تخصه بها وذلك حناية عليه
بالباطن وذلك حرام في حق كل مؤمن اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على المؤمن من
المؤمن دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء (هو في سلم بلفظ آخر) وقال صلى الله عليه وسلم
« اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث » اي حديث النفس . وسوء الظن يدعو
الى التجسس والتجسس وقال صلى الله عليه وسلم في تمة الحديث الذي ذكره آنفا
« ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تاجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا
عباد الله اخوانا ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح او يترك » رواه مالك واحمد
والشيخان والترمذي . والتجسس يكون في تطلع الاخبار وتعرف الاسرار بالواسطة
والتجسس يكون بالمراقبة بالعين واستراق السمع بالنفس الا بالواسطة والتجسس هو
ان تسام السلعة باكثر من ثمنها ليراك الآخر فيقع فيها . فستر العيوب والتجاهل والتفافل
عنها شيمة اهل الدين . وقد وصف الله تعالى بالستر والتجاوز والمرضي عنه التخلق
باخلاقه . فاذا كنت تحب ان يرضى فيتجاوز عنك فتجاوز انت عن هو مثلك او فوقك
وما هو بكل حال عبدك ولا مملوكك . وقد روي ان عيسى عليه السلام قال للحواريين
كيف تصنعون اذا رأيتم اخاكم نائما وقد كشفت الريح ثوبه عنه قالوا نستره وانعطيه قال
بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا فقال احدكم يسمع الكلمة في
اخيه فيزيد عاصيا ويشيعها باعظم منها

واعلم انه لا يتم ايمان المرء ما لم يحب لاخيه ما يحب لنفسه (كما ورد في الصحيحين وغيرهما) واقل درجات الاخوة ان يعامل اخاه بما يحب ان يعامله به ولا شك ان ينتظر منه ستر العورة والسكوت على المساوي والعيوب ولو ظهر منه نقیض ما ينتظره اشتد عليه غيظه وغضبه فما ابعده عن الانصاف اذا كان ينتظر منه ما لا يضمه له ولا يعزم عليه لاجله وويل له بنص كتاب الله تعالى حيث قال «ويل للمطففين الذين اذا اکتالوا

على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون » وكل من يلتمس من الانصاف اكثر مما تسمح به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية . ومنشأ التقصير في ستر العورة أو السعي في كشفها الداء الدفين في الباطن وهو الحقد والحسد فان الحقود الحسود يملأ بطنه بالخبث ولكن يحبس في باطنه ويخفيه ولا يديه مهما لم يجد له مجالا واذا وجد فرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء ويترشح الباطن بخبثه الدفين . ومهما انطوى الباطن على حقد وحسد فالانقطاع اولى . قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد . ولا يزيد لطف الحقود الاوحشة منه ومن في قلبه سخيمة على اخيه فإيمانه ضعيف وامره مخطر وقلبه خيث لا يصلح للقاء الله تعالى اه بتصرف (له بقية)

أنا لله واليه المرجع

﴿ تقریظ وانتقاد ﴾

(التاريخ الاثري من القرآن الشريف) كتيب ألفه حديثا الكاتب الاديب مصطفى افندي الدمياطي المشهور فضله بما له من الآثار القلمية في الجرائد. ويدل اسمه على انه جمع ما جاء في القرآن الكريم من قصص الانبياء واحوال الامم وبينها بما لا يخرج عن معنى القرآن . وذكر في فاتحة الكتاب ان الذي حمه على هذا التأليف هو مساعدة اهل النهضة العلمية الحديثة على التربية الدينية فقد قال فيها بعد تعظيم شأن الدين مانصه (فضلا عن ذلك فقد قصص المولى سبحانه وتعالى قصصاً شتى في الكتاب العزيز تكفي لتربية المقول وتأصيل الاعتقاد به وبصفاته الكمالية فكم في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام من مرشد الى حسن اخلاقهم وقوة جاشهم وسميهم في هداية الخلق وتعليمهم اساليب التوحيد بما يحث على التمسك بالفضائل ويحض على الكمالات ذلك هو السبب الذي حماني على جمع هذا الكتاب بمثل هذا

الاسلوب النافع لعلي اقوم ببعض الواجب عليّ نحو وطني العزيز) اهـ
وهذا الفرض كما ترى من اشرف الاغراض لو وفاه الكتاب حقه وأذكر انني
ما قرأت القرآن من بضع سنين الا وتمنيت لو كان له تفسير يجمع الآيات
المنزلة في كل مقصد على حديثها ويفسرها فيكون للتوحيد والمقائد باب
والاخلاق والمواعظ باب والاحكام باب وللقصص باب ويذكر في كل قصة
جميع ما جاء فيها ويبين الحكمة في تكرار المكرر الخ مالا محل هنا لشرحه
ولقد كنت عند ما تناولت هذا المؤلف الجديد حسبت انه وفيّ ببعض
مطلبي ولما تصفحته ألفيته على خلاف الحسابان بل وجدت ان اسمه لم ينطبق
على مسماه وانه ما وفي بالفرض الذي اشار اليه في فاتحته فان الآيات التي
اوردها لم يفسرها ويبين بعض ما فيها من الحكم ووجوه الاعتبار الا انه فسر
بعض المفردات في ذيل الصحائف . وما كان في الكتاب من كلام المؤلف
فاكثره مأخوذ من الاسرائيليات وكتب القصص التي لا يعول عليها عند
المسلمين وقد عاب العلماء المحققون كتب التفسير التي تشتمل على هذه
القصص وحظروا قراءتها وكتابتها . وقد حوى هذا الكتاب على اختصاره
جميع ضروب الخطأ التي في تلك الكتب المطولة فمن ذلك (١) تحديده تاريخ
الخليقة والانبياء وزعمه تبعاً للاسرائيليات ان تاريخ الخليقة يبتدي من سنة ٩٦٣ قبل
ميلاد المسيح عليه السلام وهذا الزعم يكذبه القرآن بمثل قوله (ما شهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم) ويكذبه علم الجيولوجيا الذي
يدل على ان العالم وجد منذ ملايين كثيرة من السنين ويكذبه علم الآثار
القديمة ايضاً . ومنه (٢) ما ينافي العقيدة الدينية كقوله في الصفحة ٤٨ (وامات
الله اولاد ايوب عن آخرهم وابتلاه بالمرض الى ان اثار لحمه وامتلأ جسده

دوداً وجفاه الناس واخرجه اهل القرية الى الخلاء ولم يطق احد شم ريحه
الا زوجته فصبر وشكر ، اه

والذي عليه المسلمون لاسيما اهل السنة منهم ان الله تعالى حفظ الانبياء
من العاهات المنفرة للطباع لانها منافية لحكمة التبايغ وقالوا ان هذا من
اصول الايمان الواجب اعتقادها وتكذيب من خالفها . ومنه (٣) قوله في
صفحة ٧٨ (وعلم يونس بالامر فذهب مغاضباً ربه) والصواب انه غاضب
قومه لا ربه . ومنه (٤) اراد مالا يصح في السنة كحديث : ان هذا اخي
ووصي وخليفتي فيكم فاسموا له وأطيعوا ، يعني علياً رضي الله عنه (انظر
صفحة ٩٢) . وفي الكتاب خطأ وغلط وراء ما ذكرنا وغير الاخبار التاريخية
التي لا دليل عليها من القرآن ولا من السنة (وهذه الاخبار كثيرة ربمانها المثة)
كقوله في صفحة ٣١ في اسماعيل عليه السلام (تزوج بامرأة من جرم
وأولادها أولاده الذين كانت منهم العرب) والصواب ان العرب امة قديمة
كانت قبل اسماعيل ويقال لأولاد اسماعيل منهم العرب المستعربة . وكادخاله
في آية قرآنية ، ليس منها حيث كتب في صفحة ٧٦ ماصورته : وأذن سليمان
باحضار العرش فلما رآه منقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر
اذ آتاني به قبل ان يرتد اليّ ظرفي ، اه فما بعد لفظاً أشكر ليس من الآية
وكأنه كان يكتب الآيات من كتاب تفسير امتزج عند هذه الآية فيه
الاصل بالتفسير او نسي ان يضع شبه الضمتين عند انتهاء كلمات القرآن
. وكايناهم بان الصرح هو الذي اشتبه على ملكة سبأ بعرشها حيث قال بعد
العبارة المذكورة آنفاً في اول صفحة ٧٧ في ابتداء كلام مانصه : وامر
سليمان ببناء صرح للملكة فبنوه من قوارير . فلما جاءت قيل اهكذا عرشك

قالت كأنه هو) ثم قال بعد هذا في ابتداء كلام (واذن لها بدخول الصرح)
 النخ وكان ينبغي ان يقدم آية (فلما جاءت . .) على قوله وأمر سليمان ببناء
 صرح النخ لينتفي اللبس من الكلام

هذا واننا لم نقرأ الكتاب كله بالتدقيق ولم نحاول احصاء كل ما ينتقد فيه
 وانما توسعنا بعض التوسع في انتقاده لامر ين احدهما ان مثل هذه الكتب
 التي من شأنها ان تقرأ وينفع بها اذا كانت نافعة يجب ان تنفع وتمحص
 وآلة التمحيص هي الانتقاد دون سواه ثانيهما اننا نعلم ان حضرة المؤلف
 من الرجال المهذبين الذين يقدرون الانتقاد حق قدره فيكون باعنا لهم على
 زيادة الكمال . والمتنظر من عاقل مثله ان يمد انتقادنا من العناية بكتابه
 وان يكون باعنا له على تهذيبه وتشذيبه وما يتذكر الا اولوا الالباب

قصيدة من مديح الاستاذ صفوة المحققين ونابغة اللغويين الشيخ محمد محمود
 التركي الشنقيطي من نظم الاديب محمود أفندي خاطر احد موظفي نظارة المالية

مثلت بالمرب جداً ونلت بالجد جداً

وما عرفناك الا امام علم مبتدى

وما سمعنا لساناً يقول قولك قصدا

وما رأينا صحاحاً بغير اذنك تهدي

ولا قرأنا عباباً يمد مثلك مدداً

وان نعمة ربي لصفوة الخلق تسدى

وقد سرى لك منها جمع به صرت فردا

لا في العراق نظير نراه يوماً تبدى

ولا يفتاد كلا يلتمس الناس ندداً

وليس ياوي ببصري	وليس يسكن نجدا
اهل الحجاز جميعا	فاهوا بحمدك جدّا
امير مكة فخرا	قد عد علمك مجدا
أيام لم يجدن فيه	ها لك في العلم بدّا
ايام ابرزت علما	على ذوي الجهل ردّا
في كل قطر ومصر	يفوح مدحك ندّا
بالحق ما انت الا	جسم من العلم يندي
ارسل علومك تبغي	من الاما جد جندا
ياؤوك طلاب علم	ولن يخافوا مردّا
ومن تصدى لعلم	افنى الليالي كدّا
يستسهل الصعب حتى	ينال بالسعي سمدّا
وشيخنا التركي قد	مهد للعلم مهدّا
فلا يصغّر خلا	ولا يصعّر خدّا
ولا يحقر قولا	ولا يصدّن صدّا
فما علمنا عليه	شيئا لذلك ضدّا
وقد سردنا قليلا	من مكر ماتك سردّا
أما الكثير فشيء	كالنمل والرمل عدّا
وانت في البرّ بحر	لم نستبن لك حدّا

﴿ الاخبار التاريخية ﴾

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني
(الجيش العثماني) ينقسم الجيش العثماني على حسب ترتيبه الحالي الذي هو من عمل

جلالة السلطان عبد الحميد الى ثلاثة اقسام كبيرة وهي (الاول) القسم الموظف العامل وهو يتألف من قسمين اولهما القسم النظامي اي الموجود تحت السلاح وثانيهما القسم العامل المأذون به الثاني، الرديف القسم الاحتياطي من الجيش وهو يتألف ايضا من قسمين (الثالث) المحافظ ومدة الخدمة العسكرية محددة بمشرين سنة هالك بيانها. للجيش العامل ست سنوات اربعة منها للقسم الاول منه واثنان للقسم الثاني وللجيش الاحتياطي ثمان سنوات لكل من قسميه اربعة وللجيش المحافظ ست سنوات. ولا يقبل في الخدمة العسكرية سوى المسلمين من رعايا الدولة واما غير المسلمين فحق اداء الخدمة العسكرية يستعاض عنه برسم يدفعونه يسمى البديل العسكري فكل ذكر من الرعايا العثمانيين غير المسلمين يدفع مساهمة من حين ولادته هذا الرسم المسمى ضريبة الدم وهذه الضريبة تجبها كل طائفة على حدة وتدفعا مساهمة للخزينة

قد قرر قانون تشكيل القرعة العسكرية الصادر في سنة ١٨٨٩ وجوب تأدية الخدمة العسكرية على كل مسلم في المملكة العثمانية واستثنى من ذلك سكان العاصمة بسبب وجود امتيازات قديمة لهم. وثلاثة اصناف لا تحسب من الجيش وهي ١ رجال الشرطة في العاصمة والولايات و (٢) الجنود غير المنظمة و (٣) ما يلزم تقديمه من المساكر على خديوي مصر. حدد سن القرعة من سنة ١٨٨٦ بواحد وعشرين سنة وحدد من يلزم اقتراعهم في السنة بعدد بين الخمسين والستين ألفا. القسم الذي لا يطلب من المقترعين لاداء الخدمة متجزى جزئين احدهما يحسب في صف الجنود ويلزمه ان يبقى تحت التعليم العسكري في كل سنة الى ستة بل الى تسعة شهور بحسب درجة اهمية المكان الذي يقيم فيه المساكر المؤلفون له وثانيهما لا يلزم بالتعليم الامرة في الاسبوع يوم الجمعة بعد الصلاة

في زمن الحرب نرى في تحريك الجيش هذه الاعداد وهي
 (١) ٣٥٠٠٠٠ من الجيش العامل بسميه النظامي والمأذون (ب) ٤٥٠٠٠٠ من
 الجيش الاحتياطي (الرديف) (ت) ٢٠٠٠٠٠ من الجيش المحافظ ترى ان الجيش في
 زمن الحرب يبلغ نحو مليون مع ١٥١٢ مدفعا سهليا و ٣٣ مدفعا جبليا . وجميع القوى
 العسكرية للمملكة العثمانية منقسمة الى فيالق يرأس كل فيلق منها مشير أو قائد فرقة
 (فريق) ويدير مجلس التعليمات العسكرية بكل فيلق (اركان حرب) نظام الحركات
 العسكرية أما مجلس الشعبة لكل فيلق فعليه النظر في الامور الادارية
 وعدد الفيالق المذكورة سبعة مرا كز اداراتها في هذه الجهات وهي - القسطنطينية فيها
 الفيالق الاول وهو فيلق الحرس الشاهاني . ادرنه فيها الفيالق الثاني . موناستير فيها
 الفيالق الثالث . ازرنجان فيها الفيالق الرابع . دمشق فيها الفيالق الخامس . بغداد فيها
 الفيالق السادس . اليمن فيها الفيالق السابع
 ويلزم ان يضاف على هذه الفيالق الفرقة العسكرية في طرابلس الغرب وفرقة الحجاز .
 نظارة الحربية او السر عسكرية هي تحت اوامر جلالة السلطان الذي هو رئيس الجند
 وهو يديره ويراقبه بمساعدة المجلس الحربي الاعلى المسمى بدار الشورى العسكرية
 وهذا المجلس يتشكل من مشير وستة قواد فرق وبمساعدة مجلس الطبوجية المسمى
 بمجلس الطبوخانة المامرة . ولما كان رئيس الطبوجية مميّنا من قبل جلالة السلطان
 ومتعلقة اعماله بجلالته وبنظارة الحربية بلا واسطة كان له بطبيعة وظيفته التي تجعل له
 اليد العليا على الطبوجية والمهندسين من الاختصاصات ما يكاد يساوي في درجة
 اهميته اختصاصات ناظر الحربية
 « لها بقية »



المجلد

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ الموافق ١٦ سبتمبر سنة ١٨٩٩

٥- خوارق العادات . والخلاف في الكرامات

عرّف الجمهور الكرامة بأنها الأمر الخارق للعادة يظهر على يد العبد الصالح وهو من يقوم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد . والأمر الخارق للعادة إما أن يكون خرقه لها بمجيئه على خلاف سنن الكون المروفة ونقيض ما تقتضيه أو بكونه لم تعرف له سنة طبيعية يندرج فيها وإن كان في الواقع ونفس الأمر مندرجاً تحت ناموس طبيعي غير معروف عند كافة الناس . مثال الأول العلم والتهذيب اللذين كان عليهما نبينا عليه الصلاة والسلام مع كونه لم يتعلم ولم يترب وكانت نشأته في قوم هم أبعد الناس عن العلوم التي جاء بها كعلم التوحيد وعلم الشرائع وعلم الاجتماع والسياسة المدنية والحربية ومنه أحياء الموتى لسيدنا عيسى وعصا سيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام . ومثال الثاني المكاشفات ومعرفة بعض الأمور قبل وقوعها فإن للنفوس البشرية والأرواح الإنسانية استعداداً لهذا الأمر ولله تعالى فيه سنة روحية مخصوصة كسائر السنن الكونية ولكن هذه السنة لم تزل من الأمور الغامضة التي لم يهتد إليها أكثر الناس وإن كثيراً ممن كان لهم نصيب من الكشف ومعرفة بعض

ما يجيء به الغد لم يعرفوا حقيقة السبب في كشفهم وانه هو ما اشتغلوا به زماناً من
تصفية الباطن وتقوية سلطان الروح بحيث يقدر صاحبه على صرفه عن عالم
الحس وشواغل الجسد المتشعبة الكثيرة وتوجيهه الى امر واحد . وان من
خواص الروح ان ينطبع في مرآته ما يتوجه هو اليه هذا النوع من التوجه .
وقد عرف هذه السنة الالهية بعض الناس ولكن طريقها لم يزل مشتبهاً
الاعلام قائم الاعماق لا يستطيع قطعه كل سالك . وربما يجيء يوم ينجلي فيه
قوامه . وتظهر فيه أعلامه . فيذهب الالتباس . ويسهل سلوكه على اكثر
الناس . وقد بينا كون ما جاء به نبينا من العلم خارقاً للمادة في كتابنا الحكمة
الشرعية ، عند الكلام على معجزة القرآن العظيم فنورده هنا تماماً للنائدة وهو
القرآن هو أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم واعجازه ليس
مقصوراً على أسلوبه البديع وارتقائه أسمى درج البلاغة وعلى اخباره
بالمفاتيح المستقبلية وسرده قصص الماضين من غير اطلاع عليها بل فيما
اشتمل عليه من العلوم والمعارف في تهذيب البشر وبيان مصالحهم في امور
مماشهم ومعادهم اعظم خارق لحجب العوائد لاسيما بالنسبة لمن ظهر على يديه
والى ذلك اشار البوصيري رحمه الله تعالى بقوله

كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليم

وبيان ذلك انه قد جرت عادة الله تعالى في خلقه بان العلم لا يحصل
للانسان الا بالتعلم لاسيما العلم الذي يتعلق برعاية الامم فان القائم به يحتاج
لمعرفة احوال البشر في بداوتهم وحضارتهم واختلاف شؤون الشعوب في
مذاهبهم وعوائدهم . ويتوقف هذا على الوقوف على سير الاولين والحاضرين
مع دقة النظر في موارد الاشياء ومصادرها وعلل الحوادث في صعودها

وهبوطها وغير ذلك من احوال طبيعة العمران البشري . وانما نرى المبرزين في علم الاجتماع ومعرفة طبيعة العمران البشري وشرائع الامم من اهل هذا العصر ما بلغوا مبلغهم من العلم الا بالنظر في معارف المتقدمين عليهم وضمها الى ما اختبروه بانفسهم واستنبطوه من نظرهم وتجربتهم . وهم مع هذا كله عاجزون عن الاتيان بقانون كاف واف بضبط مصالح البشر في معاملاتهم فحسب . بل تراهم مع اخذهم ببعض ما استنبطه علماء الاسلام من القرآن العزيز والسنة النبوية لا يستقيمون على قانون مدة من الزمان الا ويرجعون عن كثير من احكامه ومسائله ويستبدلون بها غيرها مما يظهر لهم انها خير منها . ولو أخذوا باصول الشريعة الاسلامية وراعوا قواعدها العامة لوجدوا فيها ما يطلبون . ونالوا منها ما يرغبون . وان كان كثير من اهلها عن ذلك غافلون . فهل من المهود في البشر والمألوف من عادهم ان يأتي بمثل هذه الشريعة او بما هو دونها رجل أمي نشأ وتربى بين الاميين فلم يقرأ شيئاً من العلم على احد من الناس ولا اطلع على سير الامم السالفة ؟ وقد اشار القرآن الى ذلك فيما تحدى به الناس بقوله تعالى (فاتوا بسورة من مثله) بناء على ان المراد بالمثل النبي صلى الله عليه وسلم . والمراد تقرير المعجزة على اكمل وجه والا فقد عجز عن الاتيان بالسورة القارئون والكتابون والناس كلهم اجمعون فان قلت أراك قد جمعت القرآن هو الاصل في احكام الشريعة كلها وهو وان كان مبيناً للجميع ما يجب اعتقاده في الدين ولا اصول التهذيب فليس مبيناً للجميع احكام العبادات والمعاملات التي تدور عليها مصالح البشر بل اكثر هذين القسمين قد أخذ من السنة واستنباط الائمة . اقول في جوابك ان القرآن اصل السنة وينبوع الاستنباط واليه يرجع الدين كله . وجميع ما فاض

على لسان النبي صلى الله عليه وسلم مستمد منه وكل هاتيك الانوار العلمية
مقتبسة من شمسه المضيئة ولقد كان يفهم منه مالا يفهمه سواه ولا ريب ان
له طريقاً في الاخذ منه غير الطرق المعروفة عند العلماء وهو فيها على بينة من
ربه وموصوم من الخطأ في التفهم والاداء لها قال تعالى (انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى) وربما كان ذلك الطريق هو الالهام وهو غير تعليم
الملك المعروف وقد صرح الاثثة واهل الاصول بان السنة مبينة للقرآن
وشارحة له وقد اتهر سيدنا عمر (رضي الله عنه) من تكلم في حضرته كلاماً
رغب فيه عن سماع السنة اكتفاءً بالقرآن واستبان منه معرفة الصلوات
الخمسة من القرآن فكان جوابه العي والحصر . واذا تسنى لفهمه تناول كونها
خمساً من نحو قوله تعالى (اقم الصلاة لادوك الشمس الى غسق الليل وقرآن
الفجر) او من قوله (فسبحان الله حين تمشون وحين تصبحون واهل الحمد في
السموات والارض وعشياً وحين تظهرون) فمن اين يتسنى له معرفة كون الصبح
ركعتين والمغرب ثلاثاً والباقيات اربعاً اربعاً ؟ وقد ارشد القرآن الى اتباع
الرسول واتباع سبيل المؤمنين ، والى استنباط اولي العلم وهذه هي القواعد
الثلاث التي يتفرع منها كل مالم يؤخذ مباشرة من القرآن من احكام الدين
وظاهر ان المراد بسبيل المؤمنين هو ما يتفق اهل الاجتهاد والنظر الصحيح
منهم على ان فيه ، صلاحة او درء مفسدة وهو المسمى في الاصطلاح
بالاصولي بالاجماع . وللعلماء في الاستنباط من القرآن طرق دقيقة المسلك من
تأمل فيها لم يستبعد رجوع امهات الاحكام اليه بلا واسطة وذلك كاستنباطهم
قاعدة (ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل للموكل لا ينعزل بعزل الوكيل)

من قوله تعالى في اهل القرية (اذ أرسلنا اليهم اثنين) حيث اسند تعالى
الارسال اليه وانما كان من سيدنا عيسى (عليه الصلاة والسلام) باذنه .
ومن تأمل ما يتبع هذه القاعدة المستنبطة من هذه الآية من الاحكام وما
تفرع عنها من المسائل التي لم تكن تخطر عند تلاوتها بالبال لم يستبعد كون
جميع الشريعة راجعة الى القرآن وكون السنة مستمدة من بحر كتاب الله
الذي لم يفرط فيه من شيء يتعلق بتهجمات الدين لاسيما بعد العلم بان لمن انزل
عليه فهم خاص بمراد الله منه والله بكل شيء عليم اه باختصار *

ولا ريب ان معجزة العلم من الامي في مجموع الكتاب والسنة اظهر منها
في الكتاب وحده سواء كانت السنة مبنية للكتاب فحسب ام كان فيها مع
البيان زيادة علم سكت عنه القرآن اثباتاً ونقياً تفصيلاً واجمالاً بحيث لا يستند
اليه الا بالامر العام بطاعة الرسول واتباعه

أما الخلاف في جواز الكرامات ووقوعها فليس من اصول الدين وقواعده
الاعتقادية ولذلك لم يكفر العلماء الائمة من أنكرها وهم المعتزلة والاستاذ أبو
اسحق الاسفرائيني والعلامة الحلبي من اكابر علماء أهل السنة . قال في
المواقف وشرحه ما نصه (المقصد التاسع في كرامات الاولياء وانها جائزة
عندنا) خلافاً لمن منع جواز الخوارق (واقعة خلافاً للاستاذ أبي اسحق
والحلبي منا وغير أبي الحسين من المعتزلة) قال الامام الرازي في الاربعين
المعتزلة ينكرون كرامات الاولياء ووافقهم الاستاذ أبو اسحق منا واكثر
اصحابنا يثبتونها وبه قال أبو الحسين البصري من المعتزلة اه ما خلاً بحروقه *
وأما حجج المنكرين فهي خمسة اوردها التاج السبكي في الطبقات الكبرى
واجاب عنها واستدل بعد ذلك على الاثبات بحجج خمسة ترجع الى اثنتين

وسببين ذلك في العدد الآتي ان شاء الله تعالى

(حقوق الاخوة) (٤)

ومن حق الاخ على أخيه وصديقه في اللسان ان يسكت عن افشاء سره الذي استودعه اياه وله ان ينكره وان كان كاذباً فليس الصدق واجباً في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه واسرارها وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق أخيه (١) فان أخاه نازل منزله وهما شخص واحد لا يختلفان الا بالبدن هذه حقيقة الاخوة . وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرأياً وخارجاً عن اعمال السر الى اعمال العلانية فان معرفة أخيه لعمله كمعرفة نفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة (٢) وفي خبر آخر فكانما احيا مؤودة (رواه أبو داود والنسائي وغيرهما) وقال عليه السلام « اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو امانة » (٣) وقال « المجالس بالامانة الثلاثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال من غير حله » (٤) وقال صلى الله عليه وسلم المتجالسان بالامانة ولا يحل لاحدهما ان يفشي على الآخر ما يكره (هو مرفوع ضعيف ومرسل جيد) وقيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال ان اقبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار . وقيل ان قلب الاحق في فيه ولسان العاقل في قلبه اي لا يستطيع الاحق اخفاء ما في نفسه في يديه من حيث لا يدري . فمن ههنا يجب مقاطعة الحمقى والتوقي عن صحبتهم بل عن مشاهدتهم وقد قيل لا خير كيف تحفظ السر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال آخر استره واستراني استره وعبر عنه ابن المعتز فقال

(١) الكذب مفسدة من اضر المفاصد والقاعدة الشرعية العقلية هي « ارتكاب اخف الضررين » عند تعارضهما ومهما وجد الى كتمان السر سبيلاً لا كذب فيه وجب عليه سلوكه وحرم عليه الكذب (٢) الحديث في الصحيحين بلفظ « من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة » ورواه غيرهما بالفاظ اخرى (٣) اي التفاته بمنزلة استكتمه قولاً والحديث رواه احمد وابو داود والترمذي واختلف في تصحيحه (٤) رواه ابو داود وسكت عليه فدل ذلك على حسنه عنده وقال غيره في سنده مجهول ومتكلم فيه

ومستودعي سرا تبوات كتمه فأودعته صدري فكان له قبرا
وقال آخر وأراد الزيادة عليه

وما السر في قلبي كثاؤ بهبه فأني أرى المقبور ينتظر النشرا
ولكنني أنساه حتى صكأنني بما كان منه لم احط ساعة خبرا
ولو جازكم السر بيني وبينه عن السر والاحشاء لم اعلم السرا
وافشى بعضهم سرا له الى أخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت . وكان أبو سعيد
الثوري يقول اذا أردت ان تواخي رجلا فاغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن اسرارك
فان قال خيرا أو كتم سر كفاصحه . وقيل لابي يزيد من اصحب من الناس ؟ قال من يعلم
منك كما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله وقال ذو النور الاخير في صحبة من لا يحب ان
يراك الا معصوما . ومن افشى السر عند الغضب فهو اللثم لان اخفائه عند الرضى
تقتضيه الطباع السليمة كلها وقال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند اربع -
عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه . بل ينبغي ان يكون صدق الاخوة ثابتا على اختلاف
هذه الاحوال ولذلك قيل

وترى الكريم اذا تصرم وصله يخفي القبيح ويظهر الاحسانا

وترى اللثم اذا تقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتانا

وقال العباس لابنه عبيد الله انى ارى هذا الرجل (يعنى عمر) يقدمك على الاشياخ
فاحفظ عني خمسا - لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده أحدا ولا يجربن عليك كذبا ولا
تعصين له أمرا ولا يطلعن منك على خيانة. فقال الشعبي كل كلمة من هذه الخمس خير من الف
ومن ذلك السكوت عن المماراة والمدافعة في كل ما يتكلم به اخوك . قال ابن عباس
لاتمار سفيها فيؤذيك ولا حايما فيقلبك . وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو
مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا في أعلى الجنة
(حسنه الترمذي) هذا مع ان تركه مبطلا واجب وقد جعل ثواب النفل اعظم لان
السكوت على الحق أشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب
وأشد الاسباب لآثارة نار الحقد بين الاخوان المماراة والمناقشة فانها عين التدابر

والقائم فان اتعاطع يقع أو لا بالأدعاء ثم بالاقوال ثم بالأبدان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تدابروا ولا تباعضوا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخوا المسلم لا يغالاه ولا يحرمه ولا يخذله بحسب المرء من النسر ان يحقر اخاه المسلم (١) وأشد الاحتقار المماراة فان من رد على غير كلامه فقد نسبته الى الجهل والحق اولى الغفلة والسوء عن قوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وكل ذلك استحقار واينار لتصدر وايحاش . وفي حديث ابي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى فغضب وقال ذروا المراءاة خيرة وذروا المراءاة فان نعمة قليل وانه يبيع العداوة بين الاخوان (٢) وقال بعض السلف من لاسى (خاصم) الاخوان وماراهم قات مروأته وذهبت كرامته . وقال عبد الله ابن الحسن ايك ومماراة الرجال فانك ان تعدم بكر حاتم او مفاجاة ليم . وقال بعض السلف اعجز الناس من قسر في طاب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم . وكثرة المماراة توجب التضييع والقطيعة وتورث العداوة وقد قال الحسن ان شر عداوة رجل بمودة الف رجل وعلى الجاه فلا باعث على المماراة الا لظهور التميز بمزيد العقل والفضل واحتقار الردود عليه باظهار جهله وهذا يشمل على التكبر والاستعثار والايذاء والتسم بالحق والجهل (٣) ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تضامه الاخرة والمصاة فقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تمار اخاك ولا تمارحه ولا تماره موعداً فخالقه (رواه

(١) تقدم بعض هذا الحديث في بقية الجزء الماضي بانفا آخر وكل روايات في الصحاح (٢) رواه الطبراني والديلمي واسناده ضعيف (٣) وهذا هو الفرق بين المماراة وبين المذاكرة بالحسن ومراجعة القول لاظهار الحقيقة والامتداد بالانصاف وكل هذا من الفضائل التي لا يعرف قيمتها وتقديرها الا بالتفلا وتدفات في احدا خوافي أو حدهم من تصيدة طويلة

يرنو بعين الاتقاد ان رأى صفاً والا فبعني الرضى
متى رأى فضلاً اذاع وروى وان رأى ميلاً اجن وطوى
ان الذي يرضيه كل خلق منك خالق ان يمد في العدا
والحلل من يفتقد الحلال كي يثنى على الحسن وينكر الفنا
بل هو مرآة يريك نورها منكماً غنك الذي لست ترى

الترمذي بسند ضعيف) وقال عليه السلام انكم لا تسمعون الناس بأموالكم ولكن ليسمعهم
 منكم بسط وجهه وحسن خلقه (حسبه أبو يعلى وصحبه الحاكم وضعفه ابن عدي). وقد
 انتهى الساف في الحذر من المماراة والحض على المساعدة الى حد لم يروا السؤال ايضا.
 وقالوا اذا قلت لايك قم فقال الى اين فلا تصحبه وقالوا بل ينبغي ان يقوم ولا يسال .
 وقال ابو سليمان الداراني كان لي اخ بالعراق فكنت اجيئه في النواشب فاقول اعطني من مالك
 فكان يلقي الي كيسه فأخذ منه ما يريد فجئت ذات يوم فقلت احتاج الى شيء فقال كم
 تريد فخرجت حلاوة اخاه من قلبي . وقال آخر اذا طلبت من اخيك مالا فقال ماذا
 تصنع به فقد ترك حق الاخاء . واعلم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة
 قال ابو عثمان الخيري موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم وهو كما قال اه تصرف
 نقول ان بعدنا عن اخلاق ديننا و آداب حير سيرة سلفنا في نظرنا من الاعاجيب التي
 لا تكاد تصدق واين الذي ينسبون للاسلام اليوم واحدهم يعادي اخاه في النسب بل يقتل
 لام والاب لاجل قليل من الحطام من اولئك الذين كانت الجامعة الاسلاميه كافية عندهم
 لان يلقي احدهم كيسه للآخر يأخذ منه ماشاء فلنرجع الى الآداب ولترب اولادنا
 عليها يرجع اليها مجد آبائنا الاولين . والافان الاماني ودعوى الاسلام . لا تفني عنا
 شيئا والسلام

﴿ الوثنية في الاسلام ﴾

جاءنا الكتاب الآتي من حضرة الرحالة الشهير والكاتب الفاضل السيد
 سيف الدين اليميني نزيل سنكا فور لهذا العهد فنشرناه برامته لان فيه عبرة
 لمن يعتبر وذكري لمن يذكر وهو قال بعد رسوم المخاطبة

(السلام ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ولا زلت في نعيم مقيم .

(لم أزل كثير الاعجاب بما ترقونه على صفحات المنار من النصائح المرشدة
 للمنهج السوي والطريقة المثلى وما توردونه من الحجج القاطعة الدامغة لشبه

الملاحدة المدلسين أو الجهمية المنفلتين وما جاؤا به مضاداً للشريعة السمحاء من
 عند انفسهم فانهم استخدعوا دقائق الخيل في هدم قواعد الاسلام (قاتلهم
 الله أنى يؤفكون) حتى لقد اوهموا ضعاف العقول انهم يحيون ويميتون .
 ويخلقون ويرزقون . ولقد رأيت من بعض من تجله العوام اموراً مضحكة
 تلقاها عنه اقوام من الاغنياء الاغنياء بالقبول على انها شطحات من
 الكرامات وامور من وراء طور العقول الى غير ذلك مما يضيق نطاق الشرح
 عنه وقد نشطني لرقم هذه الكلمات الركيكة ما رأيت في جريدة المعلومات في
 اعدادها الاخيرة مما يصلح ان يكون صدأ لما في المنار وهو نفمة جديدة
 ومظهر لم نعهد من تلك الجريدة . فلنبتهل الى المولى ان يجعل التوفيق لنا
 خير رفيق ويكفيننا جميعاً شر من يعيشون بترويح الترهات وشر انفسنا وشر
 كل ذي شر بمنه وكرمه . على ان ما اشارت اليه تلك الجريدة من شأن الموالد
 ليس اول مطر اصاب ذئب القلاء . ولا اول اذان اقيمت عليه الصلاة .
 وان امر البدع في الموالد والزيارات ومواسمها لخطب جلال سيما في البلاد
 الهندية . وعلى كثير من القبور وعلى سدناتها بالهند سيما بالملك الاسلامية
 اوقاف عظيمة تذهب غلتها الجسيمة طعمة لطعام مضرين للانام ولو صرف
 ذلك في مدارس نافعة لكان فيه سداد امن عوز . وقد شافيت بهذا الامر
 حضرة وقار الامراء بهادر كبير وزراء الدولة النظامية بالهند فلم يصادف
 قولي قبولا ولقد جارى جهال مسلمي الهند مشركيها في كثير من الموائد الخسيسة
 فتراهم يسجدون للقبور وللدجالين كما يسجد مواطنوهم للاصنام وقد شاهدت
 هذا الامر من عدد وفير وجم غفير وانكرت عليهم فما كان جوابهم لي الا
 قولهم ذلك وهابي ذو جدل . وقد رأيت بعض من يسمونه عالماً يقتذر لهم

ويقول انهم لم يقصدوا السجود وانما قصدوا تعفير الجباه ولثم التراب و...
ومن عجيب ما رأيت اني دخلت على رجل من مشايخ الطريق عندهم له جاه
وصيت عظيم وقد صف تلامذته بحذائه وكانت منهم رجل لي معه بعض
معرفة وكنت اظن صلاحه فما هو الا ان خروا لشيخهم ساجدين فخرجت
من عندهم مهرولا محوقلا ولما لقيني صاحبي عدلته على فمله فكان من جوابه
قوله ان الله امر الملائكة بالسجود لآدم لسر هو بعينه الآن موجود في
الشيخ وقد علمنا ذلك بالدوق فنحن نسجد له كما سجد الملائكة لآدم لثلا
نطرد كما طرد ابليس . اما من يعتقد منهم وحدة الوجود والاباحة الى غير
ذلك فهم كثير وليس اعتقاد احدي الطائفتين بعميد من اعتقاد الاخرى اي اهل
الاصنام وارباب الضرايح . وفي شرقي الهند اي ما بين مدراس ومليبار كثير
من المشاهد وهي عبارة عن بناء بينونه على اسم شخص مشهور ثم يزورونه
ويقيمون له سدنة ويندرون له ويعملون له موسما وبنوت له هيكلا من
خشب مزخرف على نحو هياكل الاصنام ثم يطوفون به وقت الموسم بالنيران
والزمر والطبول كما يطوف المشركون باصنامهم حذو النعل بالنعل وبسنفا فور
منها بعض ابنية ويسجدون لها ويوقدون عليها السرج ليلا ونهارا كما
يفعل الوثنيون . وترى المظم عندهم من يخلق لهم رؤيا كاذبة في شأن تلك
الشاهد ويكثر الاعتكاف عندها ويحرضهم على ما هم فيه نفوذ بالله من
ذلك . ولما وصلت بلد ناغور الكائنة بين ناقتام وكاريكال الفرنسية (محل
بشرقي الهند) وجدت هناك مسجدا كبيرا يقيم به طوائف من اهل الكسل
بجوار قبر شخص يسمونه (شاه الحميد) ان سمع لي الزمان شرحت لكم
شيئا من اخباره وقد أوقدوا على ذلك القبر سرجا كثيرة عديدة نهارا وبقربه

رجال ونساء كثير بين راكم وساجد بعضهم من جهة المسلمين وبعضهم
وثنيون والسدنة يمسحونهم بالدهن من تلك السرج وينفضون على رؤوسهم
ووجوههم القبار بالمكائس التي يكتسبون بها ذلك المكان فوقفت على مقربة من
أولئك القيام فأتى اليّ احد السدنة ليوسف ثيابي بالدهن فزجرته فقال لي
أست زائراً قلت لا بل متفرج فقال لي مامذهبك قلت الاسلام فهزّ
رأسه وقال وهابي وكان ناظر ذلك المسجد قريباً فبصرني وبنكوص السادن
عني فجاء واستفهم منه وكان الرئيس يحسن من العربية مقدار ما احسن من
الهندية فاستفهمني فاخبرته ان ما يعملون مضاد للشرعية السمحة فأخذيدي
وقال لي افقه ليس المقصود الا جمع الريات وبما تري من الوسائط نستغل
سنوياً اكثر من مائة ألف روية وما نبالي بما هدمنا اذا حصلنا
وامثال هذا كثير والمحذر معدوم خوفاً من نفرة العوام او لاجل حظ من
الخطام وحسبنا الله ونعم الوكيل

في ١٥ ربيع اول سنة ١٣١٧

الانجيل الجديد

(تقسيم اوربا الجديد)

ذكرت الحاضرة الغراء تحت هذا العنوان عن بعض الجرائد الاوربية ان سفير المانيا في
باريز ذاكر الموسيو دل كاسه ناظر خارجية فرنسا بان الامبراطور غليوم يرى ان الخطر
الذي يهدد السلم انما يجيء من طمع انكلترا وربما تتبعها الولايات المتحدة ثم قال
«وظهر للامبراطور انه لا بد في الزام انكلترا باحترام بقية المملوك كغالة السلم من اجراء تقسيم
جديد للممالك الاوروباوية على قاعدة معقولة المعنى وهي ان تفسخ المحالفة الثلاثية وتمحي
من لوح الوجود وتتالف الدول على اساس طبيعي بحسب جنسيتها الاصلية بين صقالبة
والمان ولاتين فيكون جميع شعوب الصقالبة تحت حكم دولة واحدة من جنسهم وهكذا

الالمان واللاتينيون ويكون فسخ عقدة التحالف الثلاثي في مدة غير بعيدة نهايتها اتفق
 الامبراطور فرنسو جوزف امبراطور النمسا بالموت حيث توالت عليه المصائب وطعن
 في السن وحينئذ ينتقض ملك النمسا والمجر حيث كانت هذه السلطنة مؤلفة من عناصر
 شتى مختلفى الاجناس والمذاهب لا يفترون عن معاركة بعضهم بعضاً ويتم ذلك التوزيع
 الملك النمسا بدون ازعاج فتخرط مملكة النمسا والولايات التي سكانها من الالمان في سلك
 الممالك الجرمانية المتحدة وتضاف لها مملكة هولاندا والولايات الفلمنكية التابعة لمملكة
 البلجيك (فتمحى دولتا هولاندا والبلجيك من لوح الوجود) وتستقل الروسية بجميع
 مملكة بولونيا ومملكة ترانسيلوانية وبوكوين ثم تستولى على الحيل الاسود فالصرب فرومانيا
 وتستأثر فرنسا ببلاد والونيه وولايات البلجيك التي سكانها يتكلمون باللسان الفرنسي
 كمداين لياج ومونس وشارلروا وغيرها وتتألف منها الممالك المتحدة اللاتينية بانضمام
 ايطاليا واسبانيا والبرتغال اليها وبهذه الصورة تتألف ثلاث دول متحدة الجنس من
 الصقالية والالمان واللاتينيين فتربطها روابط وثيقة العرى قادرة بالتنامها على الزام
 انكلترا بحفظ السلم

قال الراوي فلما أتم السفير كلامه هتف جناب مسيو دل كاسي وزير خارجية فرنسا
 قائلاً ولكن ما القول في ولايتي الازاس واللورين فأجابه السفير قائلاً اني ماذون بأن
 أعلمكم انه لما كان تشكيل الامم وتقسيمها مؤسساً على قاعدة الجنسية فلا يخطر ببالنا ان
 نرجع لكم الازاس حيث كانت مملكة المانية يسكنها الالمان ولكن لكم ولاية اللورين
 وتضيفون اليها مملكة لوكسنبورغ المتاخمة لولايات البلجيك الفرنسية فتدخل في مشمولات
 حدودها طبعاً ويرى متبوعى الاعظم ان هذه المسألة من ادق المباحث التي شملها مشروعه
 ولذلك لما كانت فرنسا حليفة الروسية اراد ان تكون المذاكرة الاولى يباريز ثم قال
 السفير ويرى الامبراطور انه لا يصعب ابراز هذا الغرض من القوة الى الفعل بمجرد انتقال
 امبراطور النمسا كما هو في الحسبان وبعد تأسيس دول أوروبا على هذا الاساس اساس
 الوفاق الصادق يمكن الغاء التجهيزات الحربية المهلكة مع اجراء الطرق السياسية واستعمال
 قوة النفوذ في جميع اصقاع العالم سواء كان ذلك في آسيا أو في أفريقيا لصد الاطماع

وكبح الفوائل التي تظهر في الوجود فيسود بذلك العدل ويرتفع شأن الحرية بين الاقوام
وتتوطد أركان السلم العام

هذه خلاصة ما فاتح به سفير المانيا جناب وزير خارجية فرنسا بالنيابة عن متبوعه
الامبراطور وعاليه فيكون جناب مسيو دلكاسي قد توجه لعاصمة الروسية على حين
غفلة لمذاكرة رجال دولة القيصر حليف فرنسا في هذا الشأن ويقال انه وجد نفس
جلالة القيصر مرتاحة كل الارتياح لموافقة ابن خاله امبراطور المانيا في هذا الرأي وان
الدول الثلاث العظام يتذاكرون الآن في ما جادت به قريحة غليوم الثاني من الرأي الخطير اهـ

نجاح الجمعيات الاسلامية

يسر كل مسلم وكل انسان يحب الفضائل وترقي ابناء نوعه مانا له جمعية شمس الاسلام
وجمعية مكارم الاخلاق من الترقى والانتشار . اما الاولى فقد كان احتفالها الباهر بعيد جلوس
مولانا السلطان الاعظم (نصره الله تعالى) سبباً في زيادة الاقبال عليها وطيران صيتها ومن
توفيق الله تعالى لها على حدائة نشأتها في هذه الديار ان حضرة الفاضل الشيخ محمد نور
مؤسس المدرسة التحضيرية المشهورة واحداً من اعضاء الجمعية قد تازل لها عن هذه المدرسة بجميع
ادواتها . وتلاميذها ثلاثمائة ونيف فقلت المدرسة من البغالة الى محل الجمعية في اول شارع درب
الجماميز وقد شرع اعضاء ادارتها - ومنهم كاتب هذه السطور - بتنظيم شؤونها وجعل التربية
والتعليم فيها على منهاج الدين وسننه القويمة مع عدم الاخلال بما يقتضيه سير المدارس الاميرية
وعزمت الجمعية على انشاء مدرسة اخرى لتعليم البنات وكأنكم بالعمل قد ظهر وبهر بفضل
الله وتوفيقه . قدساء هذا النجاح الباهر اعداء الاسلام . من المارقين والطفام فحاولوا اطفاء
نور الله بافواههم « والله متم نورهم ولو كره الكافرون » . اشاع اصحاب الجرائد الضالالية
الذين تأبى النزاهة ذكر اسمائهم او اسماء جرائدهم ان الجمعية لا ترضى الحضرة السلطانية
فقالوا كذباً وخلقوا افكاً وزعموا انه قد كان مالم يكن . وحسبنا ان الحجم الغفير وفي مقدمتهم
فضيلة شيخ الازهر وسعادة محافظ العاصمة يعلمون ان ما قيل كذب ان كان قد بلغهم ويكفيها
ان المؤيد اصدق الجرائد في سب الدولة قد ذكر خبر الاحتفال كما شاهدته صاحبه الفاضل
ونشر معظم خطبة منشئ هذه المجلة وفيها التناء على مولانا الخليفة نثراً ونظماً . واسنا
نقصد بهذه الكلمات الرد على الجرائد الضالالية لانهم اقل من ان يرد عليهم ولكن نحب

ان يعلموا ان الجمعية لم تحتفل بعيد الحلوس وتجهت في خدمة الامة والملة لاجل جزاء
توقعه من مولانا السلطان فيهما سعيهم واكاذيبهم وانما هي مندفعة الى خدمة الملة
بدافع الواجب الديني وابتغاء مرضاة الله تعالى

وأما جمعية مكارم الاخلاق فقد زرتها في اجتماعها الاخيرين وكنت شفت عن
زيارتها طائفة من الزمن وفي الاجتماع الاخير اقترح علي ان اخطب فالتفت خطبة ارجالية
في بيان ما يجب علينا ان نعمل وهو تهذيب أنفسنا ونسائنا وتربية بناتنا وابنائنا ويذت
ما يجب الاخذ به في ذلك. وأما الاجتماع الذي قبله فقد افتتحه رئيس الجمعية المنطوق الذليق
واللسن المفوه بتلك الخطبة المؤثرة التي يقابل فيها بين الشرقي والغربي ويصف فيها
المكرات الشائعة وصفاً بليغاً وهي الخطبة التي كلما كررها الاستاذ تحلو في الاسماع وترتاح
لها الطباع ثم تلاه الاستاذ الواعظ الشهير بالبراعة في التصوف الشيخ علي أبو النور
الجري فخطب خطبة مطولة استغرقت نحو ساعة من الزمن جاء فيها بضروب القول في الوعظ
والتذكير من حث وتفير وترغيب وترهيب وتوحيد واخلاق وآداب ورقاق واعطى
الخطابة حقها من الاشارات والتمثيل والمحاكاة والتخيل حتى أدهش الحاضرين فنسأل الله
تعالى الثبات ودوام الارتقاء لهذه الجمعيات ليعم نفعها ان شاء الله تعالى

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع الجيش العثماني)

قد اشتهرت عساكر المشاة العثمانية في كل زمان بقوة مقاومتها وبشدة بأسها في
المجومات على عدوها فاذا هجمت عليه باطراف الحراب كانت كصواعق آدمية لا تأتي
دفع انصباها الا بقوة تفوقها بكثير واذا دافعت عن حصن ترى العسكري منها
ملازما على الدوام لموقفه كالصخرة ثباتا ورسوخا

عدة العساكر المشاة العثمانية هي أبسط انواع العدد واكثرها نفعا فلابسها هي مؤلفة
من سترة وسراويل (بنطلون) ورباط الساق وكلها باللون الازرق القاتم وطربوش ويستثنى
منهم اورط الحرس الشاهاني فان لباسهم السترة الزاوية (زواوة قبيلة افريقية زيت بزها الجنود

الفرسان (الفرسان) والسراويل ولا يمضي زمن كبير حتى تسالح المشاة ببنادق موزر ذات الطلقات السريعة التي قطار الواحدة منها تسعة ملليمتر ونصف والتي قررت الحكومة العثمانية في سنة ١٨٨٧ استعمالها بدلاً من بنادق مرتيني هنري وبنادق روميتون التي كانت مستعملة الى ذلك الحين. وقد أبرمت الحكومة العثمانية مع شركة موزر اتفاقاً مؤداه تمهيد هذه الشركة بأن تورد لهذه الحكومة خمسمائة ألف بندقية من ذات الطلقات العديدة للمشاة واثنين وخمسين ألف من الفرسان وبدي بتفيذ هذا الاتفاق في سنة ١٨٨٦ وقد قاربت اقساط التسليم ان تم ان الفرسان العثمانية تفوق كثير الفرسان الاوربية بسبب انها يمكن أخذها من امة معتادة من مهدها على ركوب الخيل على حين ان هؤلاء العساكر في أوربا حيث يؤخذون من كل طبقة يكثر اخذهم من طبقات العمال والزراع كما يؤخذون من الطبقات المعتادة على الركوب. ولما كانت الخدمة العسكرية للفرسان اربع سنين لاثلاثاً كما في فرنسا والمانيا كان في العساكر الفرسان العثمانية بسبب طول مدة الخدمة مزاي لا ضرورة لا يضاحها لانها غنية عن ذلك وقانون التعليم العسكري وان غير تغييراً تاماً الاحوال التي يجب ان تكون عليها تمرينات الفرسان الا انه لم يقلل اهمية هذا القسم من الجيش بطريقة ما لم يبق موجب لاستعمال حشد الحيوش في ساحة القتال وللجهات الكبرى للجيش يرمته مع وجود البنادق ذات الطلقات السريعة والمدافع البعيدة المرمى. اما الفرسان فهم عيون الجيش وستاره الذي يخفى وراءه اثناء اجراء حركاته. وحينئذ فاللازم في تشكيل الجيش تشكلاً صحيحاً ان يكون فيه عدد عظيم من الفرسان وعدد الفرسان العثمانية خمسة وثلاثون الاياً كل منها مؤلف من خمس أورط وهذا العدد ربما ظهر للقاري قليلاً بالنسبة لحالة تركيا الحربية ولكن جلالة السلطان قد وجد في حب رعاية المخلصين لاوطنانهم طريقة في مضاعفة هذا العدد بل في جعله ثلاثة امثاله في زمن الحرب وسلاح عساكر الفرسان العثمانية يتركب من سيوف منخية قليلاً وبنادق صغيرة القطر وبعض الايات لها رماح والمظنون انها ستوزع على جميع العساكر الفرسان وكسوة هؤلاء العساكر تتألف من سترة بسيطة بهف واحد من الازرار وسراويل ستجابي اللون ونعال بروسية اما خياتهم فهي في الغالب من الجنس التركي الفارسي او العربي الهجين (المختلط النسب) وهذه هي الخيل التي يغلب فيها القصر والضمور والمزاج العصبي ومرونة السوق والصبر على المشاق وهي عظيمة الادراك والانقياد

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٧ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٩٩

﴿ ماذا نعمل ﴾

كثير الخوض في هذه الايام . في شؤون المسلمين والاسلام . فكتب في الجرائد الكاتبون . وخطب في محافل الجمعيات الخاطبون . أما الجرائد فقد غلب على كل منها ما يناسب وجهتها ويوافق مشارب ذويها . والمنار لم يختلف رأيه في هذه الاثناء - أثناء خوض الجرائد في مباحث الجامعة الاسلامية - عن رأيه الاول الذي قام يدعو اليه منذ أنشئ وهو انه لا يعود للاسلام مجده ويرجع الى أهله عزمه الا بتعميم التعليم الصحيح والتربية العملية على ما يرشد اليه هدي الدين الذي كان عليه السلف الصالح وان هذين الامرين يتوقفان على أمور كثيرة منها ازالة البدع والرجوع الى كتب الائمة الاولين في اللغة والدين . والاخذ بكتب أهل هذا العصر في العلوم الدنيوية . وقد بينا في السنة الماضية ان الاصلاح المطلوب لا بد لتعميمه من وجود جمعية اسلامية عامة يكون مقرها في مكة المكرمة ولها شعب في سائر البلاد الاسلامية وبيننا وظيفة هذه الجمعية وأعمالها - مبادئها وغايتها . وقلنا ان الرجاء فيها ضعيف الآن ولكن لا بد ان توجد متى استعدت الامة لايجادها

وزالت الموانع التي تحول دونه. ومن الأسف ان هذا الفكر قد لعب في
الاذهان فتلاعبت به الخيالات حتى أبرزته في صورة غريبة فطفق الكتاب
يطلبون انشاء مؤتمر اسلامي في الاستانة العلية وزعموا ان مجد الاسلام
وحياته تنط بهذا المؤتمر. ولا يقول هذا القول الا من انفصل عن عالم
الوجود فلم يعلم مايجوز فيه وما لايجوز وزج بنفسه في عالم خيالي يجوز
المحال. ويصور نيل مالا ينال. ولا حاجة للاستدلال على ان انشاء المؤتمر في
الاستانة لا يكون ولئن كان فانه يضر ولا ينفع. وانما نقول شيئاً واحداً وهو
ان سيدنا ومولانا السلطان الاعظم لا يرضى بانشاء هذا المؤتمر في عاصمته
تحت رأسته ومما يصح ان يستدل به على هذا عدم دعوة جرائد الاستانة اليه
واستحسانها له مع علمها بما كتبت الجرائد الاخرى فيه. وأسأل حضرة
الكاتب الذي ما فتى ينوء به ويشيد. ويبدى القول ويعيد. ان يكتب
مقالة في المسئلة لاحدى جرائد الاستانة المعتبرة ليعلم ما يكون من شأنها فيها

وأما الجمعيات فالمشهور منها في مصر ثتان جمعية (شمس الاسلام)
وجمعية (مكارم الاخلاق) وهناك جمعيات أخرى تقتضي حالها عدم التنويه
بها. فأما جمعية شمس الاسلام فقد ابتدأت بالتربية الصحيحة والتعليم
القويم فضمت اليها المدرسة التحضيرية التي أسسها أحد أعضائها كما ذكرنا
هذا من قبل وعهدت الى كاتب هذه السطور بقراءة درس ديني عام للاعضاء
(انظر باب التربية والتعليم) وأما جمعية مكارم الاخلاق فلم تزل وعظيمة
محضنة يحشر اليها الناس في كل ليلة بهمة يسمعون الخطب التي تشرح لهم مجد
الاسلام الغابر وهوان أهله الحاضر وتزجرهم عما فشا فيهم من الفواحش
والمنكرات. وتحثهم على عمل البر والمحافظة على الصلوات. لا يقال ان هذه

الأمور . معلومة للجمهور . فالكلام فيها لا يفيد غير التحييد لذي الفصاحة .
 والتأفف من صاحب المي والفهامة . فان الذكرى تنفع المؤمنين . وللخطابة
 شأن في نفوس السامعين . نعم لامندوحة لمن يتكلم في ادواء الاسلام . عن
 شرح العلاج الحقيقي العام . وقول أولئك الخطباء . عليكم بالاتحاد والاخاء .
 واعتصموا بالوفاق والوئام . واحذروا من التنازع والخصام . وما أشبه هذه
 الأقوال . التي يلوكلها كل قوال . هي كلمات مجمله . وفي نظر الجمهور كالمهملة .
 لأنها لا ترشد الى عمل معروف . ولا تهدي الى الوقاية من مصارع الخوف .
 ذكرت في المنار الذي قبل هذا اني خطبت القوم في تلك الجمعية خطبة في
 الترية وما حماني على اجابة دعوة الداعي الى الخطابة الا ان أحد الخطباء
 تكلم عن فساد الامة وأظن في شرح حال الفحش وتهتك النساء في الشرق
 بعد انتشار الغربيين في بلاده ثم قال وأما علاج هذا البلاء ودواء هذه
 الادواء (فكلكم تعرفونه) والصواب انهم انما يعرفون الداء الذي شرحه لانهم
 هم المتلبسون به كما قال ولو عرفوا الدواء لعرفوا ان فيه سمادتهم ومن عرف
 معرفة صحيحة ان في شيء ما سعادة له فان ارادته تبعثه للعمل به طبعاً كما
 بيناه في مقالة (تأثير العلم في العمل) وقد أحببت ان اكتب ملخص ما بقي
 في ذهني من تلك الخطبة اجابة لطلب من استحسنها وهو

أيها الاخوان - تكلم الخطباء الافاضل في أمراضنا الروحية . وأدواتنا
 الاجتماعية . فلم يدعوا مقالا لقائل . ولا مجالا لجائل . مثلمو الداء للانظار حتى
 كاد يحس . وصوروه حتى تخيلت انه يلمس . فبقي علينا ان نتكلم في العلاج .
 ونشرع له أقرب منهاج . (أشرع الطريق بيته) وليس من قصدي الخطابة
 وانما احب ان أقول كلمات ثلاث . أبين بها ماذا يجب علينا ان نعمله لارجاع

مجدنا . أثار هذه الكلمات في نفسي قول الخطيب الثاني (كلكم تعرفون الدواء) وربما يكون قالها لتوجيه نفوسكم للبحث في هذه المسئلة المهمة أو لعدم ايقاعكم في وهدة اليأس ولا اخاله يعتقد ان علاج الأمم . يأخذ السكافة من أمم (قرب) . يصاب احدنا بوجع في اصبمه أو يخرج دمل في عضو من أعضائه فيحار هو والناس في معالجته . فماذا عسى ان يقال في معالجة أمة عظيمة يزيد عديدها عن الثلاثمائة مليون وقد مرّ عليها ثلاثة عشر قرناً ونيف وتبوأّت كل ارض وتكلمت بلغات كثيرة وحكمت من أمم ودول متعددة وطراً عليها من البدع والاهواء ما لم يطرأ على سواها . فهل يقال ان ارجاع مجدها اليها يعرفه كل احد ؟ كلا ان علاج مثل هذه الامة امر كبير لا يعرفه الا الحكماء والراسخون في العلم وقليل ما هم . كتبنا وكتب الكاتبون وقلنا وقال آخرون . والبحث لم يزل في أوله والجاهير لم يزل تتخبط في دياجير الحيرة وتهميم في اودية المشكلات . يقال لكم عليكم بالاخاء عليكم بالانحاد وما يشبه هاتما . وهذا كلام اجمالي يخرج كل سامع له غير عالم بما يطلب منه وما يجب ان يأخذ به . ولهذا احببت ان أختصر القول بثلاث كلمات ليعيها الواعون ويعمل بها الموفقون . وهن بيان ما لما اجمله الخطباء والكتّاب في قولهم اتنا لا يرجع الينا مجدنا الا بالدين . الكلمة الاولى كيف نربي انفسنا تربية دينية صحيحة والثانية كيف نربي نساءنا والثالثة كيف نربي اولادنا فهذه هي الفرق التي تتألف منها الامة

تربية الكبير امر عسير جداً لان مناشيء العمل من العقائد والاخلاق والصفات تكون راسخة فيه بالعمل يصعب اقتلاعها وانتزاعها وبيان هذا ان الانسان اذا عمل عملاً يحدث لعمله اثر مخصوص في مركز مخصوص من

دماغه وكلما اعاد العمل يقوى الاثر حتى يصير المركز العصبي هو الذي ينتبه لذلك العمل ويزعج الاعضاء لفعله كلما جاء وقته او عرض سببه فيندفع الانسان لفعله بلا روية ولا تكلف وهذا هو الذي يسمى الخلق والملاكمة . ثبت هذا التدقيق في الفلسفة الجديدة ويشير اليه الناس بقولهم العادة طبيعة خامسة . الاعمال هي التي تطبع الملكات والاخلاق في النفوس . والاعمال التي يندفع اليها المرء بطبيعته من غير تكلف انما تنبعث عن الملكات والاعتقادات الراسخة الممتزجة بالنفس وهي التي عليها مدار السعادة والشقاء . لولا ان الانسان خلق قادراً على التكلف بالعمل على خلاف ما يقتضيه خلقه وعادته لكانت تربية الكبير متعذرة ولا مستحالة ان يصلح من خلل . او يرجع عن زلل . ولكن العاقل اذا ثبت عنده شرعاً او عقلاً ان شيئاً مما اعتاده وتخلق به مضر له في دينه او دنياه يمكنه ان يتكلف ترك العمل الذي ينشأ من تلك المادة او الخلق ويتكلف العمل بضدها واذا واطب على هذا التكلف زمناً طويلاً يضعف الخلق الاول وينشأ له خلق جديد . لا أنكر انه لا يقدر على هذا العمل كل انسان . لا يقدر عليه الا ارباب الفطرة الزاكية والهمة العالية والعزيمة الصادقة . ولا بد من الاستمانة عليه بأمرين أحدهما كثرة المذاكرة في قبج القبيح الذي يريد تركه وحسن الحس الذي يحاول استبداله به . وثانيهما ان يجعل بعض اصدقائه مهيمنا ورقيبا عليه ويأذن له بان يذكره اذا نسي ويؤنبه ويعنفه اذا اخل بما التزمه من ترك الرذيلة والتلبس بالفضيلة . من يرضى منا ان يوصف بضعف الاستعداد الفطري للخير ؟ من يرضى ان يرمى بوهن العزيمة ؟ من يرضى ان يغمز بقاء الهمة ؟ لا يرضى احد منا بهذه المثالب . فلي كل منا ان يجعل مرمى نظره

وقبله عزيمته تهذيب نفسه وتركيتها والحاقها بنفوس الكملة . ان صح منك الهوى ارشدت للحيل . متى شرعنا في العمل يفتح في وجهنا باب العلم بنفوسنا ومصالحها فكلما اصلحنا شيئاً يلوح لنا غيره فنشتغل باصلاحه وهذا هو معنى الحديث الشريف (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) . يجب ان يبدأ كل منا بالرجوع عن كبائر ذنوبه وبمعالجة اسوء اخلاقه . وهذه العظام لا تخفى على احد منا . الحلال بين والحرام بين . وانما يجهل الكثير من الناس الشبهات . ولا يتيق الشبهات الا من اتقى الفواحش والمنكرات . (لهابقية)

باب التربية والتعليم

قرر مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام باتفاق الآراء اتتداب هذا العاجز منشىء المنار لالقاء دروس دينية في الاجتماع العمومي الاسبوعي للجمعية فتلقيت أمر المجلس بالامثال بل أديت فرضاً عليّ لامتي وملتي وكان القاء الدرس الاول في ليلة الاثنين الماضية . وبعد الفراغ منه اقترح عليّ وكيل الرئيس ان انشر ملخص هذه الدروس في المنار ليكون تذكرة للاخوان ولا يتفجع به من لم يحضره لاسيما شعب الجمعية في خارج القاهرة . ورأيت الحاضرين ارتاحوا لهذا الاقتراح فتلقيته بالقبول وهأؤم اقرؤا ملخص الدرس الاول

﴿ الدرس الاول - تمهيد ومقدمات ﴾

ابتدأت بالبسملة والحمدلة والتصلية والدعاء ثم قلت

(١) الدين - لم يبق سمع لم يطرقة الكلام . في الشكوى من حال الاسلام . وان علاج ما نحن فيه من البلاء المبين هو الاخذ بتعاليم الدين . مقننين آثار اسلافنا الاولين . فما هو الدين ؟ عرّف الدين علماؤنا بانه وضع الهي

سائق لذوي المقول السليمة باختيارهم الى ما فيه نجاحهم في الحال وفلاحهم في
 المال فهل ينطبق علينا هذا التعريف ؟ هل نحن ناجحون في الدنيا ؟ كلا اننا
 امسينا وراء جميع الامم والشعوب فاليهود الذين لاسلطة لهم يفوقوننا بالعلم والثروة
 وارتباطهم بالاخاء المالي - والوثنيون في الهند سابقون للمسلمين في الفنون
 والصنائع والاخذ بزمام الاحكام ولقد كانت السيادة للمسلمين عليهم في كل
 شيء مع كونهم اقل منهم عدداً - والى الآن لا يقدر الوثني على بلوغ شأو
 المسلم اذا هو جازاه وصرخ مسلم بمائة وثي لولوا منه فراراً ولما منه رعباً
 بسبب ما بقي له من آثار وراثة اسلافه - من المجيب انه لا يوجد شعب اسلامي
 ناجح مع ان النجاح داخل في مفهوم دينه - عدم انطباق تعريف الدين
 علينا يدل على اننا لسنا على الدين - لا اقصد بهذا ان كل من ينتمي للاسلام
 اليوم ليس على الاسلام وانما اريد به ما تدل عليه المشاهدة من ان مجموع
 المسلمين منجرفون عن تعاليم دينهم القويمة التي تؤدي بطبيعتها الى النجاح
 وتستلزم الفوز والفلاح كما وقع لاسلافنا الذين سبقونا بالايمان - صرح التعريف
 بان الدين يوصل ذويه الى سعادة الدنيا والآخرة فعدم وصولنا لاحدى
 السعادتين دليل على اننا لانصل الى الاخرى ايضاً لانه ناشئ عن عدم اخذ
 الدين على وجهه الصحيح - القياس جلي ظاهر وسنزيد تفصيلاً عند الكلام
 على فروع العبادات والحكمة فيها ككون الصلاة المرضية عند الله تعالى
 تنهي عن الفحشاء والمنكر وكفوائد الزكاة الاجتماعية وغير ذلك (توسعنا
 بهذه المسئلة في الدرس) من التعاليم الفاسدة الزائفة بيننا قول عامتنا وخاصتنا
 فينا وفي المخالفين لنا في الدين « لهم الدنيا ولنا الآخرة » وهذا مخالف لصريح
 القرآن فان الله تعالى يقول (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات

من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة (فقد جعل الله الزينة والطيبات للمؤمنين بالاستقلال ولولا ان قال (خالصة يوم القيامة) لما علم ان غير المؤمن يستحق شيئاً منها . أليس من الجهل الفاضح ان نزع ان ديننا هو الذي قضى بحرماننا من سعادة الدنيا ؛ اي جناية على الدين اشد من رجوع اهله به الى ما هو اشبه بحالة الرهبانية الاولى من الافراط في الزهادة والحمول ومخالفة القرآن ؛ . ان الديانة الاسلامية وعزة الدنيا وسلطانها توأمان ارتقعا معا وانحطعا معا ولا يمكن لنا ان نحفظ ديننا الا بالثروة وبسطة العلم والسلطان . وان تلك التعاليم المخالفة لهذا المنهاج القويم هي التي اوقعتنا في الرجز الاليم .

(٢) التعليم - انما يؤخذ الدين بالتعليم - كذلك تلقاه النبي عن الروح الامين وكذلك تلقاه عنه الصحابة وهكذا - كان التعليم بالقول والعمل ثم صار بعد ذلك صناعة والصناعات تقوى بترقي العمران وتضعف بتدليه وقد ضعف عمراتنا فضعف تعليمنا حتى كاد يكون فهم الدين منه متعذراً . ان دين الاسلام هو دين الفطرة وهو اسهل الاديان تعقلاً وأقربها منالاً واسهلها على النفوس . وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة ليلا كنهارها . وكان الاعرابي يتعلم الدين من صاحبه في مجلس واحد . وانا نرى اليوم الذين يقدمون لتأدية امتحان التدريس في الازهر يخرج الكثير منهم مجروحاً في العقائد والفقه والتفسير ويكون قد قضى في الازهر نحو عشرين سنة ولم يفهم الدين . فاذا كان التعليم محصوراً في الطريقة الازهرية فمتى يتأتى تعميمه بين المسلمين . تروث في الجرائد آناً بعد آناً ان خلقاً كثيراً قد دخلوا في الديانة الاسلامية . وان سبب دخولهم فيها هو سهولتها وتعقل عقائدها

واحكامها . سبب متفق عليه بين الجرائد الاوربية والجرائد الاسلامية . هذا وان الدين لم يبق على سداخته الاولى لان احكامه امتزجت بمسائل الفنون الحادثة في الملة ووجد في كتبه ما تبرأ الدين منه فبالكم لو كان الدين واهله في هذا الزمن الذي اتصل به العالم بعضه بعض على ما علم من حالهما في النشأة الاولى

(٣) البصيرة في الدين - لا يؤدي الدين الى غايته اللتين ذكرناهما لم يكن الآخذون به على بصيرة فيه فان الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » ولا يكون الانسان على بصيرة فيه الا اذا كان موقفاً بعقائده لا خذها ببرايمها ومذعنأ بان احكامه و آدابه موافقة لمصلحته ومصلحة الامة كلها - اذعانا بمازج روحه ويخالط وجدانه بحيث يصدق عليه قوله تعالى « امن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » ولا يتناوله الويل المشار اليه بقوله « فويل للفاشية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين » . العلم بالدين على هذا الوجه لا نصيب منه لاهل التقليد الذين يعتقدون لان قومهم اعتقدوا ويعملون لان اباهم او شيخهم عمل . وقد عاب الله تعالى في كتابه هذا الفريق من الناس في آيات كثيرة . فان قيل انك تحاول بهذا ان يكون كل فرد ولو امياً عالماً دينه بالدليل والبرهان وهذا لم يحصله الا القليل ممن انقطع للعلم الديني فكيف يحصله بتعليمك حتى الصنائع والزراعات ؟ اقول ان المنقطعين للعلم انما يتناولون الدين من كتب يتوقف فهمها على اتقان علوم وفنون كثيرة لا يتقنها الا قليل منهم لسوء اساليب التعليم بل انهم اهملوا المهم منها كال تفسير وال اخلاق وعلم النفس وعلم الاجتماع وتركوا تطبيق العلم على ما في الوجود . اذا اناقرات لكم العقائد بالبراهين المنطقية فلا شك في انه لا يستفيد منها الا نقر قليل . مالي والقياس الاقتراضي والاستثنائي ولبرهان التطبيق والحلف . انا احب ان اشرح المسائل بعبارة يفهمها كل سامع واقم عليها الادلة الواضحة التي تقبلها العقول وتشر بها القلوب وتسكن اليها النفوس بحيث يكون متناولها على نور من ربه فلا يرجع عنها ولورجع جميع العالمين . وبهذا القدر يخرج من مضيق التقايد المذموم الذي هو الاخذ بقول الغير بغير بصيرة .

(٤) قواعد الدين - شرع الله الدين لتصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال فمقاصد علوم الدين ثلاثة . اما علم العقائد فخصصوا مباحثه في ثلاث قواعد (١) ما يعتقد في الله تعالى و (٢) ما يعتقد في الانبياء والرسل و (٣) ما يعتقد تفصيلاً في عالم الغيب اي ما جاء به الدين من الاخبار التي لا تعرف الا بالسمع كوجود الملائكة والجنة والنار الخ . يجب الاعتقاد بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلم من الدين بالضرورة غير مختلف فيه كوجوب الصلاة والزكاة وتحريم الزنا والحمر والكبر . فمن كان لا يعتقد بهذه الاشياء لا يكون مسلماً

وانما قصرنا علم المقائد على القواعد الثلاث لان سائر ما يجب اعتقاده يبحث عنه في العلوم التي تبين احكامه بالتفصيل وسيأتي كل شيء في محله ان شاء الله تعالى
هذا مجمل الدرس ومن حضره يتذكر منه التفصيل والله الهادي الى سواء السبيل

الاجنباء النحلة

(المسلمون في روسيا)

قدم على هذا القطر من عهد قريب العلامة الفاضل أحمد جان افندي احد كبار علماء قزان - من اعمال روسيا - وقد اجتمعنا به فرأينا منه أنضل رجل واكمله علماً وعقلاً وبصيرة ونبلاً . وذاكرناه في شؤون المسلمين في تلك البلاد فعلمنا منه ان حالهم احسن من احوال المسلمين في البلاد التي نعرفها بالخبر والخبر . وقد كان صاحب جريدة ثمرات الفنون المفضل اجتمع به في بيروت قبل قدومه الى هذه الديار واستعرف منه شؤون المسلمين في روسيا وكتب في جريدته الغراء خلاصة ما اقتبسه منه في شأن النهضة العلمية فرأينا ان نأخذ ذلك من الثمرات نقدها لامن حيث اخذت اعترافاً لها بحق السبق . وحيث قد اعترفت هذه الجريدة بانها كتبت بعض ما استفادته من حضرة أحمد جان افندي واعترف هو بذلك بمد اطلاعه عليها فرمما نزيد قراءنا ياتاً في نبذة أخرى قالت الجريدة :
" يبلغ اليوم عدد المسلمين في روسية عشرين مليوناً من الانفس أو يزيدون - وفي الجغرافية القديمة ثلاثة عشر مليوناً - وهم على جانب عظيم من التقوى وقوة الايمان والتربية الحسنة والغيرة والحمية وقد شاهد البيروتيون اثناء الحج السابق كثيرين منهم يتكلمون بلسان التتار - أي التركي القديم - فيهم عدد وافر من العلماء يعرفون العربية كتابة وقراءة ويتكلمون فيها بلسان فصيح ويعرفون كذلك التركية والفارسية . ولهم في ولاية أوقاف من أعمال الروسية محكمة شرعية كبرى هي مرجع المسلمين في قضاياهم وشؤونهم الخاصة فيها ثلاثة قضاة موظفين من قبل الحكومة راتب كل منهم في السنة ستمائة روبل (ريال) ومفت واحد وراتبه ضعفاً ذلك وهي تقيم في كل بلدة من

البلاد التي يقطنها مسلمون اماماً أو امامين ومؤذناً يصلون بالناس في المساجد الصلوات
 الخمس والجمع والاعياد وفي كل جمعة يأمر الخطيب بالمعروف وينهي من المنكر ويحض
 على التسابق في الخيرات والتعاون على البر والتقوى واكثرهم يمتثلون ذلك ولهذا قلما
 تجد مسلماً في ملهى أو منتدى عمومي بل ترى كلاً منهم كفاً في شغله فالتاجر في تجارته
 والصانع صناعته والزارع في زراعته وهلم جرا وأبغض الاشياء اليهم تمضية الوقت
 عبثاً باللغو واللهو ولهم في اكثر الولايات جمية أو جمعيتان تستدر الخيرات من أولي
 البر والاحسان وتعين البائس الفقير وللخاصة منهم شرف في مطالعة الجرائد خصوصاً
 الصادقة الالهجة البعيدة عن الاطراء والممدح اذ يرونهما امرأ معيماً مشقظاً للجرائد مشيناً لها.
 قلما تجد امرأة في السوق بل يقررن في بيوتهن ينظرن في شئون منازلهن وتربية
 أبنائهن وللمسلمين لباس خاص يمتازون به عن غيرهم واكثره من نسجهم كالاجواح
 والاصواف خصوصاً ألبسة الرأس والرجل فانهم لا يحتاجون في اصطناعهما الى الاجانب قط
 ولهم في التجارة اليد الطولى والقدح المعلى سيما تجار (قزان) و (قاسيم) و (بنزه) ومنهم
 من يقيم في الصين ومنهم في الهند وبخارى والعجم والاساتنة ومصر وباريز ولندرا وبعض
 الثغور الاميركية والايطالية وهم مشهورون بالامانة وحسن المعاملة والبر حتى انه اذا
 عقد تاجران أو اكثر شركة تجارية يشترطون باديء بدء اتفاق الخمس من الربح أو أقل
 على المدرسة الفلانية أو فقيرها من بيوت العلم وهي لعمري مزينة حسنة امتاز بها التجار
 الروسيون على غيرهم ولله اثرين منهم عدا ما تقدم ذكره مبرات جملة كتأسيس المساجد
 والجوامع واشادة (كذا) المدارس والمباني الخيرية وغيرها وفي مدينة قزان وحدها ١٤ مسجداً
 وسكانها المسلمون يلبثون نحو الخمسة والعشرين ألفاً. والحكومة الروسية لا تتدخل
 بالظاهر في شئون المسلمين الدينية وهم يتقاضون القضايا الجزائية والجناية في محاكمها
 التي ليس لهم فيها أعضاء غير ان القوم استيقظوا من سباتهم واتبهوا من غفلتهم وأيقنوا
 ان لقيام ولا قوام لهم الا بالعلوم والمعارف وأخذ كثير منهم بدرس اللغة الروسية وفتحت
 الحكومة لهم ثلاثة مكاتب في ولاية قزان لتعليم هذه اللغة لمن يشاء منهم اذ هي التي
 تخولهم الحق في مناصب الحكومة ومجالسها ومحاكمها وهذه المكاتب الثلاثة خاصة

بالمسلمين واقامت في كل مكتب معلمين مسلمين احدهما لتعليم اللغة والثاني للامور الدينية
 وبالجملة فان القوم قد قاموا بنهضة علمية جديدة بالذكر ورجل هذه النهضة العلامة
 الاستاذ الفيور الهمام عالم جان افندي البارودي مؤسس المدرسة المحمدية في ولاية قزان
 التي سيأتي ذكرها فانه حفظه الله وابقاه عدا اهتمامه العظيم بتربية هذه المدرسة الكبرى
 والنهوض بها في مدارج التقدم والنجاح تراه متجولاً من بلدة الى أخرى باثناً في قومه
 روح الهممة والنشاط راقياً بهم في مراقى الحضارة والعمران حاضاً لهم على التعاضد
 والتعاون وجمع شتات الكلمة والتفاني في تحصيل العلوم والفنون والانكباب على اتقان
 الصناعات والزراعات الى غير ذلك من أسباب الاصلاح ووسائل النجاح واليك بعض
 معلوماتنا عن المدرسة المحمدية التي على نظامها يقاس اكثر مدارس المسلمين في روسية.
 أسس هذه المدرسة وشيد بنيانها الرجل الكبير والمحسن الشير محمد جان بن بنيامين
 عفيف واثد العلامة عالم جان افندي المشار اليه وهو من اكبر تجار قزان وعيون اعيانها
 وذلك في سنة ١٣٠٠ هجرية أي منذ سبع عشرة سنة وقبل ان نخوض عباب البحث
 عن هذه المدرسة الكبرى نرى من اللائق ان نلم ولو بشيء يسير عن مؤسس بنيانها
 ومشيد اركانها اذ يجدر لعمرى بامثاله من مثري المسلمين وأغنيائهم الاقتداء به والنسج
 على منواله فتحسن الحال ويعم النوال

الرجل ذو هممة عليه عجيبة وحسبك دليلاً على هذا انه لما رأى البلاد في أشد
 الحاجات الى العلم الذي هو لها بمثابة الروح للجسم أشغل من أولاده الاربعة ثلاثة في
 طلبه فنشأوا بحسن نيته علماء صالحاء اكبرهم عالجان افندي المزمع بذكره ثم صالحجان
 افندي وهو الآن مدرس في مدرسة اسلامية اخرى في قزان وفيها متا طالب ثم عبد
 الرحمن افندي وهو اليوم مدرس في المدرسة المحمدية السابق ذكرها وقد أسس هذه
 المدرسة من ماله الخاص وصرف عليها أموالاً طائلة واقام لها مديراً شبيهاً اكبر الاستاذ
 عالجان افندي الذي حقق آمال والده بما اختصه الله به مع حداثة سنه من سعة العلم ووفور
 العقل وعلو الهممة وفائق الغيرة - تنعم الاب ونعم الابن وهكذا تكون الاباء بل
 هكذا تكون الابناء - ورتب المدرسة على أبداع نظام وأحسن ترتيب وقسم طلبتها

الى ثلاثة أقسام

الاول قسم الفقراء الذين لم يك لهم من مكتسب يتعيشون به سوى المسألة فاغناهم عنها وهم يقربون من مائة تلميذ وعين لهم معلمين الاول لتعليم مبادي القراءة والكتابة والثاني للصناعة وخصص كل تلميذ يومياً باثنتين وستين بارة ونصف وهم يقيمون كل يوم أربع ساعات يتعلمون فيها على مرتين ثنتين القرآن الكريم والضروريات الدينية والديوية والكتابة ومبادي الصناعات . والتفقات التي تعمق على هؤلاء يقوم بها أغنياء البلدة منهم من يتكفل بتلميذ واحد ومنهم باثنتين ومنهم بخمسة وهكذا فينشأ هؤلاء وقد تاقوا مبادي القرآت والصناعات يعبدون الله على علم ذوو تربية حسنة نحو لهم معرفة التعيش برضاء وهناء

القسم الثاني لتعليم الطبقة الوسطى وهم يقربون من ثلاثمائة تلميذ يؤخذ من المستطيع منهم راتب يتفاوت بتفاوت غناء آبائهم وذويهم فمنهم من يؤدي روبة واحدة في الشهر أي اثني عشر قرشاً ونصفاً صاعاً ومنهم نصف ذلك أو ربعة أو ضعفه أو أربعة أضعافه الى عشرة أضعاف ومنهم من لا يؤخذ منه شيء ومدة تعليم هذا القسم سبع سنين ثلاث ابتدائية واربع رشدية (تجهيزية) حتى اذا أتموها أصبح لكل منهم الخيار في الاشتغال بالتجارة أو الصناعة أو الزراعة أو غير ذلك مما يصالح لهم أو يدخل الطبقة العالية في المدرسة وهي القسم الثالث منها

يشتمل هذا القسم على نيف وثلاثمائة طالب وتارة يباغون الاربعمائة واكثرهم من البلاد الشاسعة النائية يقرأون النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والبلاغة والحساب والحكمة والتاريخ والجغرافيا والاصول والحديث والتفسير الى غير ذلك من أنواع العلوم العربية كلها فيخرج الطالب اماماً أو مدرساً في قرية أو بلدة

ولهذا القسم الذي هو الركن الاعظم للمدرسة المحمدية عشرون مدرساً سوى رئيس المدرسين الاستاذ عاليجان افندي الذي يدرس فيها مرتين في اليوم أيضاً ولكل مدرس منهم درسان أو ثلاثة في اليوم حسب البرنامج (البروغرام) المتفق عليه من حياة المدرسين وهذه الهيئة تجتمع خمسة أو ستة أيام متوالية في آخر شهر آب (أوغسطس) من كل عام أي قبيل افتتاح

المدارس وقد تجتمع ايضاً بضع مرات بعد افتتاحها فاذا انتظم عقد الهيئة يعرض الرئيس عليها رأيه كتابة في بيان العلوم والفنون التي يجب ان تدرس في العام المقبل في المدرسة وكذلك الطرق التي ينبغي ان تسير عليها في تعاليمها مينا ذلك مسألة بعد اخرى فتوضع هذه اللائحة موضع المذاكرة والمداولة فاذا وافقت الهيئة عليها اما بالاجماع او بالاكثرية يبين الرئيس الكتب التي يناسب اقراؤها فتذاكر الهيئة بذلك ايضاً ولكل عضو من اعضائها الحرية التامة في بيان الرأي الاصلاح والاخذ به وتبذ غير الموافق منه فاذا أتمت الهيئة وظيفتها هذه يوضع البرنامج ويسير المدرسون على منهاجه السنة كلها الا اذا روي خلال السنة لزوم لتبديل شيء او تغييره فيكون بالاتفاق من هيئة المدرسين على ما يبين

اما نفقات هذه المدرسة فبعضها من العقارات الموقوفة عليها من الاغنياء وبعضها يتبرع به المحسنون سنوياً والباقي يجمعه الاستاذ رئيس المدرسة فيدعو لناديه اغنياء البلدة مرة في السنة ويبين لهم حالتها ودخلها وخرجها فيتبرع كل بما يلهمه الله به . وفي هذا المجتمع ينتخب خازن المدرسة ومعاونته فالخازن يأخذ ويعطى ويقوم بلوازم المدرسة كلها ويعمر ما اندرس منها ويصاح ما فسد حتي اذا تمت السنة يعرض حسابه على الهيئة ولا يأخذ تلقاء ذلك اجرة لاهو ولا معاونة وهما انما يكونان من اكابر البلدة معروفين بالامانة والصدقة والثناء ويفتخران بهذه الخدمة ايما افتخار وكثيراً ما يؤثرانها على اشغالهما وتجارتهما ولا بد ان يزورا المدرسة في كل يوم يفقدان حالتها ونظامها وحسن تربيتها ومذاكرة القادم اليها والنازح منها ويبحثان عن حالة المرضى من التلامذة ان وجدوا فيها وينقلونهم الى المستشفى المؤسس فيها ويحضران لهم الطبيب ان احتيج اليه ونحو ذلك وبالجملة فان كل ما يقتضي للمدرسة وطلبتها سوى التعليم والامتحان فهو منوط بالخازن ومعاونته وكثيراً ما يستشيران رئيس المدرسين او الهيئة بتمامها اذا رأيا احتياجاً لزوجاً

والامتحان العمومي للمدرسة انما يكون في شهر نوار (مايو) من كل عام اي بعد ان يجري اختيار الطلبة مدة شهر فتوزع بطاقات (الدعوة) على ارباب المدارس والمكاتب والعلماء والوجهاء فيحضر السواد الاعظم منهم . وكثير من المعلمين ما ينظر الى الامتحان بعين الانتقاد او الاستحسان - وفي الانتقاد الصحيح من الفوائد الجملة ما لا يخفى - حتي اذا

ثم الامتحان وزعت الجوائز على مستحقها ثم يجتمع الوجوه من الحضور والاساتذة وغيرهم فيشكرون الله تعالى وارباب النعم والخيرات من المدرسين والمحسين ثم يتضرع بعضهم الى المولى تعالى باخلاص وخشوع ويدعوا بالتوفيق والنجاح فيؤثر السامعون ببركة هذا الاجتماع يصبح الناس على قلب رجل واحد فيعقد كل منهم النية على عمل شيء ينال فيه رضا الله اما بتعلم او تعليم او وعظ او تحرير او تجارة او صناعة او زراعة ونحو ذلك ويهيئون انفسهم لخدمة الدين ولا يرون في انفسهم وما لهم حقاً لهم بل عباد الله وخدمة لدينه لا يبدرون في مأكل او مشرب او ملابس ولا يعضون اوقاتهم في اللهو واللغو ويعبدونهم ما خيانة منهم في حقوق الله واخلاقاً بالواجب عليهم .

هذا بعض ما علمناه من الاخ بالله العالم القراني عن احوال اخواننا المسلمين في روسية والمدرسة المحمدية الكبرى في قران التي فيها خمس مدارس اخرى وعاليها تقاس سائر مدارس المسلمين في ولايات اوقا واورنبوغ وحيستابول وترويسكي وسمير وضممار وبتره ويوا وجابق وقارغالي واسترلى تماغ وغيرها من الولايات والمتصرفيات . ولازيد بعد هذا كلمة في بيان فضائل التضاد والتعاون وجمع الكلمة اذ فيما تقدم كفاية ومقنع بما ينتج عن ذلك الامة من اسباب النجاح والفلاح والعروج بالبلاد في معارج الحضارة والعمران ولا عبرة بما يتشدد به اليوم بعض من تطلقوا على مباحث فضلاء الامة وكتابها بالجامعة الاسلامية والله سبحانه الموفق والمعين هو حسبنا ونعم الوكيل

باننا ان وزير خارجية حكومة المغرب الاقصى قد استعلم من الحكومة الفرنسية عن الاميرة الفاضلة صاحبة الدولة البرنس نازلي هانم افندي وذلك عند ما بلغ حكومته انها قاصدة زيارة بلادهم فورد له الجواب بانها لم تزل في الجزائر ومتى توجهت لمراكش يظهر اليه الخبر في البرق . وستلقى هذه الاميرة من الحكومة المراكشية الحفاوة التي تليق بها ضاق هذا العدد عن بحث الكرامات وحقوق الاخوة وموعدنا الاعداد الآتية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع الجيش العثماني)

يتألف معسكر الطوبجية من ٢٥٢ بطارية لكل بطارية ستة مدافع وجميع عدد الطوبجية المعسكرة والقلاع ومنها المدافع وماحققتها يستحضر من معامل كروب في اسين ولكن بعض المدافع أيضاً يصنع على شاكلة مدافع كروب في المعامل الكبيرة للطوبجية بالقسطنطينية اعني في الطوبخانه

والبطاريات الجبلية جدرة حقاً بتتويه خصوصي من حيث الخندق البديع الذي يرى في تحريكها . فالمدفع وذخيرة تحمله أربعة بغال ترفع احمالها ويعد المدفع للعمل في أقل من دقيقتين . وصكسوة الطوبجية عبارة عن (دولمان) ازرق قاتم وقرج اسود وسراويل سنجابي وتعلمين وعوضاً عن الطربوش الذي تلبسه المشاة تلبس الفرسان والطوبجية قبعة من شعر اسود شبه بالذي كان يلبسه قبل سنة ١٨٧٠ الصيادون الفرسان وفرقة الفرسان الفرنسية مساوية للمساواة بالهوسار . تؤخذ فرقة الضباط من (الصف ضباط) وتلامذة المدارس الحربية في قومبرخانه وبنغالدي والاولى للطوبجية والثانية للمشاة والفرسان واركان حرب . لم تكن فرقة اركان حرب انشئت في تركيا حتى الحرب الاخيرة (حرب روسيا) ويتبين ان ينسب بلا شك لعدم وجودها تأثير عظيم في نتيجة الوقائع الحربية فشكراً لجلالة السلطان عبد الحميد اذ قد سد هذا الخلل فانه قد أنشئ من سنة ١٨٨٤ في مدرسة بنغالدي قسم لاركان حرب يقابل للمجمع الحربي في ألمانيا والمدرسة المالية الحربية في فرنسا . تدخل التلامذة مدرسة الطوبجية والمهندسين في الخامسة عشرة من عمرهم ويمكثون اربع سنين في القسم التجهيزي وستين في القسم التالي ثم يرقون الى وظيفة ملازم ثان وبعد ان يقضوا سنة في اتمام دروسهم يخرجون من المدرسة برتبة ملازم اول اما في مدرسة بنغالدي فيمكث التلامذة ثلاث سنين ثم يخرجون برتبة ملازم ثان والفائزون منهم لآخوانهم المعدون للدخول في فرقة اركان حرب يقضون في المدرسة ثلاث سنين اخرى ثم يخرجون بوظيفة يوز اشئ

نظام هاتين المدرستين العظيمتين لا يعوزه من الكمال شيء من حيث التربية والتعليم النظري والعملي وتعليم اللغات الاجنبية فهما اكثر تقدماً منه في المدارس الحربية للبلاد الاخرى . يوجد تحت مدرستي قبرخانه وبنغالدي مدارس تجهيزية تسمى بالمكاتب الاعدادية الحربية بكل من أدنة ومناسير وبروسه وارضروم ودمشق وبغداد وقبلي وفي ضواحي القسطنطينية على الجنب الاسوي لبوسفور ويدير هذه المدرسة الاخيرة أميرلوا . أما المدارس الاخرى فيديرها قائمو مقام او رؤساء طواير ويدخل التلامذة هذه المدارس في سن الثانية عشرة ويقضون فيها ثلاث سنين (لها بقية)

المشأ

١٣١٥

• صرف في يوم السبت ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٩٩

﴿ حجج منكري الكرامات ﴾

أتينا في جزء سابق على ذكر الخلاف بين المسلمين في الكرامات ووعدنا
بذكر حجج المنكرين والمثبتين والنظر فيها • ونبدأ بذكر حجج المنكرين
الخمس التي أوردوها العلامة السبكي مع ردها وسماها شبرا • ولا يقتضي
تسميتها إياها حججا اعترافنا بحقيتها ولا عدمه فان بعض الحجج داحضة

(الحجة الأولى) قالوا ان تجوز الكرامة يفضي الى السفسطة اذ يقتضي
تجوز انقلاب الجبل ذهباً ابريزاً والبحر دماً عبيطاً وانقلاب أوان تركها
الانسان في بيته أئمة فضلاء مدققين • قال السبكي والجواب من وجوه الأول
انا لانسلم بلوغ الكرامة هذا المبلغ كما اقتضاه كلام الامام القشيري الثاني
نسلم (جدلاً) لكن نمنع اقتضاءه سفسطة لانه بعينه وارد عليكم في زمن
النبوة الثالث ان التجوزات العقلية لا تقدر في العلوم العقلية وجواز تغيرها
بسبب الكرامة تجوز عقلي فلا يقدر فيها اهـ

أقول كلام السبكي كغيره صريح في ان الكلام في جواز الكرامة لا في وقوعها
ومعلوم ان العقل يجوز مادون الحال وانما الحال العقلي هو اجتماع النقيضين

او ارتفاعها . واكثر الناس يطلقون لفظ المحال العقلي على كل مستبعد غير
 مألوف وفيما أظهرته الصناعة والمعلوم الطبيعية الكثير من تلك الامور
 المستبعدة التي كان يحزم الناس باستحالتها لو لم تقع فملا كالتلفراف وغيره .
 ومن الامور التي تستبعد العقول وقوعها اذا هي تصورتها ما يكون له سبب طبيعي
 مجهول يوجد بوجوده واهتماء الناس اليه ومنها ما ليس كذلك . وكلا القسمين
 جائز الوقوع في نظر العقل ولكن ما كل جائز عقلا يقع فعلا . وقوله ان الكرامة
 لا تبلغ هذا المبلغ هو التحقيق وان كان الجمهور على خلافه وسيأتي بيانه

(الحجة الثانية) قالوا لو جازت الكرامة لاشتبهت بالمعجزة فلا تدل
 المعجزة على ثبوت النبوة . قال السبكي والجواب منع الاشتباه لقرن المعجزة
 بدعوى النبوة دون الكرامة فهي انما تقرر بكمال اتباع النبي من الولي وأيضا
 فالمعجزة يجب على صاحبها الاشهار والكرامة مبناها على الاخفاء ولا تظهر
 الا على الندرة والخصوص لا على الكثرة والعموم وأيضا فالمعجزة يجوز ان تقع
 بجميع خوارق الماديات والكرامة تختص ببعضها كما بيناه من كلام القشيري
 وهو الصحيح اهـ

أقول أين هذا مما هو مستفيض بين الناس في هذه الازمنة من ان
 الكرامات صارت عند الشيوخ من الامور الاعتيادية بحيث ينقلون عن
 الواحد منهم الالوف منها . أو كما قال الاستاذ مفتي الديار المصرية في رسالة
 التوحيد فيهم (يظنون ان الكرامات . وخوارق الماديات . أصبحت من
 ضروب الصناعات . يتنافس فيها الاولياء . وتتفاخر فيها هم الاصفياء . وهو
 ما يتبرأ منه الله ودينه وأوليأؤه واهل العالم اجمعون) وسنقف على توضيح هذا
 (الحجة الثالثة) قالوا لو ظهرت لولي كرامة لجاز الحكم له بتجرد دعواه

انه لا يملك نحو فلس اظهر درجته عند الله المانة له من الكذب في هذا الزر
القايل لكنه باطل بالاجماع المؤيد بخبر البينة على المدعي . قال والجواب ان
الكرامة لا توجب عصمة الولي ولا صدقه في كل الامور . ونقل ان الجنيد
سئل هل يزني الولي ؟ فقال (وكان امر الله قدراً مقدوراً) - ثم قال السبكي
وهب ان الظن حاصل بصدق دعواه الا ان الشارع جعل لثبوت الدعوى
طريقاً مخصوصاً ورابطاً معروفاً لا يجوز تعديه ولا العدول عنه . ألا ترى ان
كثيراً من الظنون لا يجوز الحكم بها لخروجها عن الضوابط الشرعية

(الحجة الرابعة) قالوا لو جاز ظهور خوارق المعاديات على ايدي الصالحين لمامكن
ان يستدل على نبوة الانبياء بظهورها على ايديهم لجواز ان تظهر على يد الولي سراً فان
من اصول معظم جماعتكم ان الاولياء لا يظهرون الكرامات ولا يدعون بها وانما
تظهر سراً وراء ستور ويتخصص بالاطلاع عليها آحاد الناس . ويكون
ظهورها سراً مستمراً بحيث يتحقق بحكم المعتاد فاذا ظهر نبي وتحدث بمعجزة
جاز ان تكون مما اعتاده اولياء عصره من الكرامات فلا يتحقق في حقه
خرق المعادة فكيف السبيل الى تصديقه مع عدم تحقق خرق الموائد في حقه
؛ وايضا تكرار الكرامة يانحها بالمعتاد في حق الاولياء وذلك يصدح عن
تصحيح النظر في المعجزة اذا ظهر نبي في زمنهم . وقال في الجواب لا ثمتنا وجهان
الاول منع توالي الكرامات واستمرارها حتى تصير في حكم الموائد وانما
يجوز ظهورها على وجه لا تصير عادة فلا يلزم ما ذكره . والثاني - وهو
لمعظم ائمتنا - قالوا انه يجوز توالي الكرامات على وجه الاختفاء بحيث
لا يظهر ولا يشيع ولا يعتاد لئلا تخرج الكرامات عن كونها كرامات (١)

(١) تين من هذين القولين ان بعض ائمتنا يمنع توالي الكرامات وتكرارها ووافقهم من

ثم قالوا الكرامة وان توات على الولي حتى ألفها واعتادها فلا يخرج ذلك
 عن طريق الرشاد ووجه السداد في النظر اذا لاح له المعجزة . ان وافقه
 التوفيق وان تمداه التوفيق سلب الطريق ولم يكن بولي على التحقيق .
 والمعجزة تتميز عن تكررت عليه الكرامات بالاظهار والاشاعة والتحدي
 ودعوى النبوة فاذا تميزت الكرامة عن المعجزة لم ينسب باب الطريق الى معرفة النبي .
 قال العلامة السبكي ومن تمام الكلام في ذلك ان اهل القبله متفقون
 على ان الكرامات لا تظهر على ايدي الفسقة الفجرة ٢٠ وانما تظهر على
 المتمسكين بطاعة الله عز وجل وبهذا لاح ان الطريق الى معرفة الانبياء
 لا ينسب فان الولي بتوفيق الله تعالى ينقاد للنبي اذا ظهرت المعجزة على يديه
 ويقول معاشر الناس هذا نبي فأطيعوه ويكون أول منقاد له وهو مؤمن به . قال
 ثم ما ذكره الخصوم من اشتباه النبي صلى الله عليه وسلم بغيره فقد تبين لك
 وجه الانفصال عنه وأنا اقول معاذ الله ان يتحدى نبي بكرامة تكررت على يد
 ولي بل لا بد ان يأتي النبي بما لا يرقعه الله على يد الولي وان جاز وقوعه فليس
 كل ما جاء في قضايا العقول واقعا . ولما كانت مرتبة النبي أعلا وأرفع من مرتبة
 الولي كان الولي ممنوعا مما يأتي به النبي على وجه الإعجاز والتحدي أدباً مع النبي اه
 اقول وللشيخ الأكبر في هذا المعنى كلام في الفتوحات اتفق فيه مع

ائمة الصوفية الشيخ الأكبر قدس سره وبعضهم يجوز توالياً تجويزاً عقلياً وهو مما لا ينبغي
 فيه الخلاف والكل متفقون على انها تكون خفية بحيث لا تظهر ولا تشيع فالذين يشيعون من
 الكرامات عن الشيوخ والاولياء ما هو اكثر من المطر وورق الشجر مخالفون لائمة الماسمين
 وصديعهم هذا قاذع في المعجزات ومخرج للكرامات عن كونها كرامات (٢) بهذا تصريح ان
 ما في كتب الباجوري وغيره من المتأخرين ان الخوارق تظهر على ايدي الفساق بل والكفار
 ولكن لا تسمى كرامات غير صحيح لانه ينفضي الى الطعن في المعجزات ولا دليل عليه أصلاً

السبكي . وظاهر ان الكلام كله في التجوز العقلي ولو كان ذلك واقعاً
 مما اختلف فيه وقد صرح السبكي بما قلنا من انه ليس كل جائز واقعاً . ثم ذهب
 الى ان هذه النظرية ممنوعة بالنسبة لهذه الامة لان نبيها خاتم الانبياء ومعلوم
 ان الكلام في النظريات يكون عاماً ومطرداً

(الحجة الخامسة) قالوا لو كان للكرامات اصل لكاث أولى الناس بها
 الصدر الاول وهم صفوة الاسلام . والمفضلون على الخليفة بعد الانبياء عليهم
 السلام . وقد أجاب السبكي عن هذه الحجة بترد الكرامات الماثورة عن
 الصحابة عليهم الرضوان بعد مقدمة أثبت فيها ان الكرامة لا يجوز اظهارها
 الا لسبب مازم وأمر مهم وبين لكل كرامة ذكرها سبباً في اظهارها . وانا
 نمد لك تلك الكرامات عند ذكر حجج الاثبات عدداً . وتبعتها تأييداً أو
 رداً . وأما البحث في اخفاء الكرامة فسنخصه يبحث نذكر فيه كلام السبكي وغيره .
 هذا ما أوردته السبكي من حجج منكري الكرامات وهناك حجتان
 هما أقوى من هذه الحجج كلها وهما مخصوصتان في حال كون الكرامات
 أمورا خارقة لترايس الكون ومخالفة لسنن الله تعالى في الخلق . ولا يردان
 على من يقول ان الكرامة هي الامر الخارق للعادة دون السنن الكونية
 كالكشفة وشفاء المريض بالرقى ونحوها مما له أسباب نفسية وسمن روحية
 اختص بها بعض المباد من دون الكافة كما المعنا الى هذا في بيان معنى
 الخوارق والكرامات . ونلحق الحجتين بما مضى في العدد وهما

(الحجة السادسة) ان الله تعالى قد أقام نظام هذا الكون على سنن ثابتة
 مطردة كما بيناه في المقالة الاولى من هذا البحث وقال تعالى (ولن تجد لسنة
 الله تبديلاً) وان تجد لسنة الله تحويلاً) وهذا نص قطعي لا يماض الا بقطعي

مثله من مشاهدة ، وهي انما تكون حجة على المشاهد فقط ، أو تواتر صحيح .
والمشتون يدعون هذا التواتر وستعلم ما فيه

(الحجة السابعة) عقلية وتقريرها ان غاية ما يقال في خوارق العادات انها ممكنة عقلا بالامكان الخاص . والممكن ما يكون وجوده بوجود علته وعدمه لعدمها . فمن قال ان شيئاً يوجد بدون سبب فقد أخرج الممكن عن معناه وكذب المشاهد من نظام الكون فان قيل ان الله الذي جعل لكل شيء سبباً قادر على ان يوجد الكرامة بدون سبب كما اوجد المعجزة التي ثبتت قطما . نقول نعم انه قادر واوجد المعجزات على غير المعروف في نظام الكون ولكن مثل هذا الامر الذي جاء على خلاف الاصل لا يقاس عليه والسر في المعجزة ظاهر فلا ينافي الحكمة والنظام مجيئها بغير سبب بل ذلك مما اقتضته الحكمة ومن فوائده تقرير ان النبوة لا تنال بالاكتساب . ولا يتوصل الى آيتها بالاسباب فان قيل ان الحكمة في الكرامة في معنى الحكمة في المعجزة نقول كلا فقد كان كلما طال الامد على أمة بعد بعثة رسول فيها يرسل الله تعالى اليها رسولا آخر فلا يحتاج الى كرامة الولي لاذعان النفوس وخضوعها لسلطان الدين . واما خاتم النبيين فان معجزته باقية الى آخر الزمان ومهما منع الاولياء من الكرامات لا يمنحون مثل القرآن . وكيف يحتاج القرآن وما تواتر من حالة النبي التي كانت من اعظم الخوارق واظهرها الى التعزيد بخارقة يجب سترها ؛ هذا ملخص الحجة وما يقال فيها واذا امكن اثبات الكرامات بدليل قطعي كالتواتر الصحيح . او النص القرآني الصريح .
فهناك حجة الاثبات الناهضة . التي تدع كل حجة على الانكار داحضة .
والموعد لبيان هذا الجزء التالي ان شاء الله تعالى

باب التربية والتعلم

﴿ القسم الثاني من خطبتنا في جمعية ﴾

(مكارم الاخلاق)

وأما تربية النساء فهي اعسر الامور ومن اجدرها بالمناية لان هناء العيش في الحال وسعادة الوطن في الاستقبال انما يكونان بتدبير المنزل ونظامه وتربية الاولاد . ومقاليد ذلك بيد النساء لأن المرأة هي ربة البيت المنوط بها اصلاحه ونظامه وهي التي تخط في ألواح نفوس الاولاد المبادئ الاولى التي تكون جراثيم للخيرات او للشرور . قلنا ان تربية الكبير عسيرة جداً وانها لا تسنى الا لارباب النفوس الزاكية والهمم العالية والمزائم الصادقة وهذا الكلام مخصوص بتربية الانسان لنفسه اما تربية غيره فلا بد فيها مع ذلك من الحكمة والبصيرة من جانب المربي واذا اضيف اليها الحب والاحترام له ممن يحاول هو تربيته كان الرجاء في حصول المقصود اتم وحيث كانت هذه الامنية غير متحققة عندنا بالنسبة للكافة كنا صادقين في قولنا ان تربية النساء اعسر الامور لا طيل الشرح في المسائل النظرية والقواعد الكلية لان الاجمال قلما يفيد غير الحكماء الذين يتذكرون به ما انطوى في نفوسهم من التفصيل . لا يصح ان نياس فكل مجتهد نصيب وعلينا ان نأخذ النساء بالرفق . ونعاملهن بالحكمة واللطف . لا بالقسوة والعنف . وان نستعين عليهن بدقة شعورهن . ونستميلهن الى الخير برقة عواطفهن . ونثنيهن عن الشر بزمام حياتهن . ش: من النبي عليه السلام بالتموارير . والضغط على الزجاج غايته التكسير . اضرب من المثل ملائقاس عليه . ويصح ان يرمي المربي اليه . اذا جئت

من دكانك اود يوانك . ووجدت بعض ماعون البيت في غير موضعه المعدة له
 فلا تنز ربة البيت بالالقاب . ولا تقابلها بالشتم والسباب . ولكن قل لها
 لاشك ان الست (١) كانت مشغولة بامر . هم صرف نظرها او الساها ان
 هذا الماعون او الثوب موضوع في غير موضعه ولذلك ما ارجعته الى مكانه
 - اولم تأمر الخوادم بذلك * يختلف التعبير باختلاف الطبقات لان اهل
 الثراء والبسطة انما تدير نساؤهم نظام المنزل بالرأي وارشاد الخوادم
 الى الاعمال ونساء سائر الطبقات يباشرن الاعمال بانفسهن وهن
 المسؤولات على كل حال وفي كل طبقة من الطبقات . واذا كنت صاحب
 همة . وأردت اتمام الحكمة . فبادر بنفسك الى وضع ذلك الشيء في موضعه
 قائلاً : يمكنني الآن ان اقوم بهذا العمل نيابة عن الست . وان كنت تعبان
 محروراً (اقول هذا بالنسبة لغير الطبقات الغالية الذين يكفي اخدم بالنيابة
 عن الست بالامر دون العمل واكمل مقام مقال) وعند ذلك لا بد ان تسابقه
 فتسببه الى ما نهض اليه الا ان تكون لاخلق لها . واحكام من المعاملة
 اللطيفة ما يليق بها . وبتكرار مثل هذه المعاملة ترجع عن قريب * فيزول الخلل *
 ويمنع الخطل (٢) واذا علم ان بعض الفاسدات لاخلق والا داب تزور

(١) هذه الكلمة ليست عربية هذا المعنى ولكنها لقب التعظيم المستعمل فلانندوحة عن ذكرها
 (٢) تذكرت هنا كلمة كنت قلها في احدى دروسي في المسجد الحسيني وهي ان المرأة
 تتربى في بيت زوجها تربية جديدة لاسيما اذا تزوجت في طور الحداثة وكانت بكرا
 فيجب على الزوج ان يبدأ بتربيتها على ما يحب من الالة الاولى . فاذا أحب ان تكون
 مصلية فليساها عند الخلوة بها هل صلت العشاء فان لم تكن صلات كما هو الغالب يحملها
 بمبارات اللطف والمجامة على ان تصلي والاولى ان يصلي معها وان كان قد صلى ويستمر
 معها على هذه المعاملة يراها في مدة قريبة لاتهاون بالصلاة قط وهكذا يعلماها في شأن تدبير المنزل

منزله وتعاشر قرينته فينبغي ان لا يبادر الى نهيهما عن قبولها وأمرها بطردها فان
 مثل هذا الامر اغراء لا سيما مع التحكم والاستملاء وانما يسمى اولا بقطع رجل
 تلك المرأة بالليب لا تشمر بها امرأته * هذا وان الوقائع الجزئية لا تخصي *
 والليب تكفيه الاشارة * ومن احس من نفسه العجز عن هذه السياسة
 فعليه ان يستشير من يثق به من اهله واخوانه مع ملاحظة ان التهذيب
 والتربية بالالزام والاشراف على المرأة بالامر والنهي من شواهد القوة
 والسيادة - كل ذلك مما يفضي الى النفور والبغضاء واستثقال المرأة كل يأمر
 به الرجل وتعندها مخالفته ومناصبته * اذا فقد الحب الصادق الذي هو روح
 الحياة الزوجية وملاك السعادة المنزلية * فلا بد من المداواة وتكليف المجاملة
 والا ساءت الحال * وثاقم خطب الاختلال
 « لها بقية »

(أمالي دينية - الدرس الثاني تمهيد ومقدمات)

(٥) الدين والعقل - « بسم الله الرحمن الرحيم الر . تلك آيات الكتاب المبين .
 انا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون » . العقل مشرق أنوار الدين . والايمن هو
 تصديق العقل بان جميع ما جاء به النبي حق . فالدين الاسلامي والعقل توأمان . وقد
 أجمع أئمتنا على انه ليس في الدين شيء يمنع العقل ويحيله وأن من علامة الحديث الموضوع
 أي المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم استحالة معناه عقلاً . ومن المقرر عندهم ان
 ما عساه يوجد من النقول الصحيحة مخالفات في ظاهره للعقل فلا بد من تأويله وتخريج
 على وجه صحيح يقبله العقل والاستحالة الايمان به . القرآن لا يخاطب الا العقل لاسيما
 في قضايا الايمان ومسائل الاعتقاد التي يطلب فيها العلم ويرفض الظن وان كان راجحاً
 فقد قال ناعياً على المشركين تمسكهم به « ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد
 جاءهم من ربهم الهدى » وقال « ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً »
 وقد اناط الصديق في الايمان باقامة البرهان فقال « قل هاتوا برهانكم ان كنتم

سابقين . الآيات القرآنية التي تنيط الدين بالعقل هي من الكثرة بحيث لا يمكنني استحضارها وما منكم الا من يقرأها أو يسمعها كل يوم . افترضنا الكلام بآية منها . وقال تعالى « ان شر الدواب عند الله الهمم الذين لا يعقلون » وقال عز وجل « ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون » وقال عز من قائل « ومن نعمة تسكبه في الخلق أفلا يعقلون » وقال تبارك وتعالى « قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون » وقال تبارك اسمه « ان في ذلك الآيات لقوم يعقلون » وقال « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الابصار » وقال « ان في ذلك آيات لاولي النهي » ومثل هذه الآيات كثيرة جداً وأكثر ما ترد بعد وصف ما في الطبيعة من مظاهر القدرة والحكمة وسرد أحوال الأمم والشعوب وظاهر ان الالباب والنهي هي العقول . وكذلك ذكر العلم والتفكر في مثل هذه المواضع كثير جداً . ولقد قرأت الكتب المقدسة عند بعض الملل الاخرى فما وجدت فيها شيئاً من هذا . ان امة هذا كتابها وأصل دينها حقيقة بان تكون ابعد الامم عن الاوهام والخرافات وأشدّها تمسكاً بالحقائق . لا تأخذ الا باليقين . ولا تلتفت لما لا تقوم عليه البراهين . ولكن لما فسد التعليم وغلبت الجهالة وصار القرآن يتلى للتغني . لا لتدبره متدبر . ولا يعتبر به متفكر . هجمت علينا زخوف الاوهام والخرافات من الامم التي جاورناها ومازجناها . ففتكت بنا كما فتكت بهم . وهبطت بعقولنا ومداركنا كما فعلت بهم من قبل . حتى ضعفت الانظار . واحتل نظام الافكار . فطوحت بنا الطوائع . واجتاحت عمراتنا الجوائح . ولقد شفي بعض من سرت اليها عدواهم ونحن لانزال مرضى . وانتظمت مدنتهم ونحن ماقتنا فوضى .

(٦) الاجتهاد والتقليد - تكلمنا في الدرس الماضي عن البصيرة في الدين وبيننا انها من اصول الاسلام وانه لا يؤدي الى غايته - سعادة الدنيا وسعادة الآخرة - الا بها وبيننا ان الكتاب العزيز ذم التقليد واهله . وتزيد المسئلة وضوحا ليعرف خطر التقليد من لم يعرفه فيزيد نشاطاً في فهم دينه وتبين الحق اخونا الذي زعم انه رأى في بعض الكتب ان المقلد أفضل من المجتهد (وكان بعض اعضاء الجمعية وقف خاطباً فقال هذه الكلمة)

ولا اعلم ان احداً من العلماء الذين يعتد بقولهم قال هذه الكلمة . ولو كان هذا القول صحيحاً لكان هؤلاء السوقة والفوغاء افضل من الائمة المجتهدين . كلا . ان هذه القول مصادم للنقل والعقل . ومحقر للعلم ومفضل للجهل

ان العلماء قد اختلفوا في صحة ايمان المقاد فذهب اكثر المحققين لاسيا المتقدمين الى ان ايمان المقلد لا يصح ولا يعتد به ونقل بعض العلماء الاجماع على هذا القول واستدلوا عليه بالآيات القرآنية الكثيرة كقوله تعالى « فاعلم انه لا اله الا الله » وقوله « ان الظن لا يغني من الحق شيئاً » اي فيما يطلب فيه العلم كالاعتقاد وقوله « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقوله « وبالآخرة هم يوقنون » قال البيضاوي اليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عن نظر واستدلال . وليس للمقلد من ذلك نصيب . وبالآيات التي تأمر بالنظر والاستدلال كقوله تعالى « قل انظروا » وقوله « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج » وبالآيات التي تذكر المقلدين في معرض التوبيخ والتقييح كقوله تعالى « بل قالوا انذرونا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون » وقوله عز وجل « واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » . والآيات في هذه الانواع الثلاثة كثيرة جداً ومنها جميع ما اوردناه آنفاً في مخاطبة العقل واناطة الدين به

هذا ما ارشد اليه القرآن واذا اولينا وجهنا شطر الاختبار القينا ان ايمان المقلد عرضة للزلزلة والاضطراب بل وللزوال والانقلاب . الم تر الى السحرة الذين آمنوا بموسى عن برهان لتفرقهم بين السحر والمعجزة كيف هددهم فرعون بما حكى الله بقوله « قال آمنت له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا صابكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذاباً وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا » الخ الآيات . فانظروا كيف عرضوا انفسهم لاشد العذاب ولم يضطرب ايمانهم وانظروا الى بني اسرائيل الذين سلموا لموسى لانه منهم وخلصهم من العذاب لالانهم فهموا ما جاء به من الآيات . كيف عند ما « اتوا على قدم يمكفون على اصنامهم

قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون « فهذا هو الفرق بين الايمان بالدليل والايمان بالتقليد. قال قائل انا ترى العامة لا يرجعون عن شيء من الدين مهما اورد عليهم من الشكوك فقلت له ان العامي لا يقبل كلام مثله فيما اخذه باسم الدين وان كان باطلا ليس من الدين في شيء ولكن اذا شككته من يعتقد بعلمه او صلاحه فانه لا يثبت ان يشك ويرتاب قال القائل لا يمكن ان يشك العامي في وجود الله تعالى وان شككته جمع العلماء والصلحاء فقلت له سيأتي مضا ان الاعتقاد بوجود الله تعالى هو من الالهامات الفطرية للانسان **حقيقة** قال كثير من العلماء لا حاجة للاستدلال عليه مطلقا ولكن اي عامي القيت عليه من **طالح** او عالم عقيدة فاسدة يتأقهاها القبول لاسيما اذا كان لها شبهة مما عليه المسلمون كأن يقول له ان الله تعالى قد جعل فلانا النبي او الولي وكيل له في الارض وصرفه في خلقه بحيث صارت ارادته كإرادة الله تعالى « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » (*) وان الله تعالى حل فيه او انه قاعد على العرش وان النبي صلى الله عليه وسلم رآه كما يرى بمضنا بضنا وسمع كلامه بصوت وحرف أو انه تعالى قد وجد قبل العالم بالف سنة مثلا فانه يعتقد هذا كله ولا يشك فيه وقد جربت هذا بنفسي فيهم

لما فشا الجهل في المسلمين رأى العلماء المتأخرون ان القول بكفر المقلد في الايمان يفضي الى تكفير معظم المسلمين فأفتوا بصحة ايمان المقلد بشرط ان يأخذ العقيدة على حقيقتها ويجزم بها جزمات اطعما بحيث لا يشك فيها مهما شكك ولا يرجع عنها وان رجع مقلده وجميع المالمين قال في الجوهرة

اذ كل من قلد في التوحيد ايمانه لم يخل من ترديد
ففيه بعض القوم يحكي الخلفا وبعضهم حقق فيه الكشفا
فقال ان يجزم بقول الغير كفى والا لم يزل في الضير

(*) في عامة كتب الرفاعية الحديث ان الشيخ الرفاعي كان يقول ان الولي يصل الى مرتبة تكون فيها ارادته شعبة من الارادة الالهية بحيث يقول لشيء كن فيكون فاذا سمع العامي هذا في كتاب اسلامي يصدقه لان العامة تعتقد ان جميع مان الكتب حق لاسيما اذا كان منسوبا للاولياء (حاشاهم)

ولكن لا خلاف بين العلماء في وجوب النظر والاستدلال على من يقدر عليه وفي عصيان من يتركه مع القدرة ويكتفى بالتقليد فتلخص ان المقلد اما كافر واما عاص بترك النظر اللهم الا اذا كان ضيف العقل بعيد الفهم غير قادر على النظر والاستدلال

المتسبون للاسلام ينقسمون الى أربعة أقسام . (القسم الاول) المجتهدون الذين يقدرون على اقامة البراهين على كل مسألة من مسائل الاعتقاد ويردون كل شبهة ترد على العقيدة أو على الدليل ومقدماته ولا يشترط ان يكون هذا على طريقة أهل النظر ومن هؤلاء من يهبه الله نورا في بصيرته فيرتقى علمه بالله تعالى وبدينه الى درجة تحاكي المشاهدة للمحسوسات ويعطيه لنا وحذاقا في صناعة الحجة بحيث يقدر على الاقناع والالزام . ويؤم مناظره بالحصر والافحام (القسم الثاني) العلماء الذين يتعلمون العقائد ببراهينها فيفهمون الدليل بحيث تعلمون قلوبهم ويكونون في بعد عن الشبهة والريب ولكن لا يقدرون على اقامة البراهين من عند أنفسهم وهؤلاء مقلدون في الدليل والمدلول معا وهم في مأمن من الشكوك ما بعدوا عن مهاب الاهواء ومجاري تيارات الشبهات . فاذا تعرضوا لذلك فلا يسلم الا من أيده الله تعالى بمعونه (القسم الثالث) المقلدون الذين يأخذون العقائد الصحيحة عن العارفين بها من غير دليل ولا برهان الا الاقناع وما يقرب المسائل للفهم من الامثلة والشواهد الظاهرة ومن هؤلاء من يفهم الدليل اجالا على بعض العقائد دون كلها وهؤلاء ايمانهم تابع لايمان غيرهم فان كانوا بحيث لو رجع من قلدوه عن اعتقاده لا يرجعون . واذا شككوا لا يشكون كانوا من المؤمنين . على ما علمتم من الراجح عند المتأخرين . (القسم الرابع) هم الذين لا يعرفون من الاسلام الا الظواهر والاقوال والافعال التي يسمعونها ويرونها من الذين تربوا بينهم . فلا يأخذون العقائد عن العلماء العارفين . وهم عرضة لشكوك المشككين . واهام الواهين . وما اولئك بالمؤمنين . لا أعني بهذا ان هؤلاء الغوغاء من العامة الذين لا يفتشون مجالس العلم كلهم كفارا لا يعاملون معاملة المسلمين بل لا اكفر أحدا بخصوصه ما لم أرا أو أسمع منه ما يخالف الاعتقاد الصحيح بالتصريح الذي لا يحتمل التأويل ولكنني أعلم بالاختبار والوجدان وبالنقل الصحيح اني لو سألت الالوف منهم عن اعتقادهم بصيغة الشك لما اهتمدوا الى الجواب الصحيح لالضعف في اللسان بل لمرض في القاب والجنان

وهو مرض الجهل الفاضح . واعلم ان هذا الجهل في النساء أشد منه في الرجال . اذ لا يوجد في النساء عالمات بالدين يمكن ان يقتبس منهن - ولو في أثناء المحاوراة والمسامرة - غير المتعلمات . والرجل الذي لا يأتي المساجد والمدارس متعلماً قد تضمه مجالس العلماء في الاندية والسمار (مجالس السهر) فيقتبس منهم شيئاً من دينه واذا اكثر من مثافة الحيار منهم المغمرين بافادة الناس ربما يأخذ منهم ما فيه غناء له في دينه وانى للنساء بذلك

اتنا نشكو من جهل نائنا بالامور الاجتماعية ونغفل عن جهلهم بأصل الدين . وان من نتائج هذا الجهل عدم صحة نكاح المرأة التي لا تعرف عقيدتها على الوجه الصحيح واذا لم يصح نكاحها كان غشيانها من الزنا في الحقيقة (وفي الظاهر وطء شبهة او نكاح صحيح) وكان اولادها منه (اولاد حرام) وانهيك بهذه المفاسد وما يختلف بها .

« يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا » هذا أمر الله لكم فاطيعوه . فقد اورد الامام الغزالي في الاحياء ان اول من يتعلق بالرجل يوم القيامة من خصمائه نساؤه واولاده يقولون يا ربنا خذ لنا بحقنا منه فانه كان يطعمنا الحرام وكان لا يعلمنا ما جهل . وقال الفقهاء يجب على الرجل ان يعلم امرأته ما يحتاج اليه من أمور دينها فان عجز عن ذلك وجب عليه ان يبحث بها الى العلماء لتسأل منهم ويحرم عليه منعها من ذلك . تطلبون عفة النساء وكما لهن وقيامهن بشؤون منازلكم ولا تتالون شيئاً من هذه الامنية الابتليمن الدين واشعار قلوبهن خشية الله تعالى ومراقبته بكثرة التذكير والوعظ . فعلى كل من سمع هذه النصيحة ان يعطيها جانباً كبيراً من العناية ويبدأ بتعليم أهله ما يعلم من هذا اليوم . اني سمعت بعض شبان النصارى الذين لا يعتقدون بالدين يقولون اذا حضر نساؤنا مجلسنا ونحن ننتقد رجال الدين أو بعض أحكامهم وقضاياهم نلجأ الى الصمت لئلا يفسد اعتقادهم ومتى فسد اعتقاد المرأة فسدت عفتها ولو ضرب عليها الف حجاب فالدين الدين . لقنوهن آياه بالتربية والتعليم . ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

الاحتجاب النسائي

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(العمارة البحرية العثمانية)

ان العمارة البحرية العثمانية وان كانت قد ابتأت احسن بلاء في حرب سنة ١٨٧٧-١٧٧٨

الا انها قد خرجت منها بعد ان وضعت اوزارها متضمنة مختلفة النظام بعض الاختلال واقتضت حالتها هذه تجديداتها أيضاً كما اقتضت التجديد أيضاً حالة الجيش وقد عملت جلالة السلطان على هذا التجديد حتى تم الآن (مبالغة) بما أوتيته من بعد النظر في عواقب الامور وصدق العزيمة الذي يقارن تنفيذ جميع مشروعاتها الاصلاحية فلم يبق الا مجرد الاختبار النهائي الذي يعقب تحريك العمارة تفصيلاً وهو أمر تابع لاصول الاصلاح التي وضعت . أصبحت العمارة العثمانية اليوم تشمل كما في الاحصاء الاخير لسنة ١٨٩٤ هذه السفن وهي من المدرعات سبع بوارج كبيرة وثلاثة بخوت ملوكة وثلاث سفن صغيرة وواحدة وعشرون من النساكات (التوريد) وقد تضاعف هذا العدد الآن وسفنتان غواصتان من طراز فور د نيلد تسع جميعها ٦٩٦٩٧ طونولاً وقوتها الاسمية قدرها ٣٩٩٤٦ حصاناً بخارياً وفيها ٣٦٠ من مدافع كروب واسترونج وفورد نيلد وعدة عساكرها ٥٤٢٠ جندياً يديرهم ٥٠٥ ضابط . واثنى عشر من السفن الحشوية التجارية وثلاث بوارج وسبع سفن صغيرة و١٢ سفينة من حافظه الشواطئ و١٨ من ذات الدقلين فحملتها أربعون سفينة تسع ٤٠٩١٢ طونولاً وقوتها الاسمية ١٩١٣ حصاناً بخارياً وفيها ٣١٨ مدفعاً مختلفة الاقطار وعدة عساكرها ٧٤٥٤ جندياً يديرهم ٦٩٥ ضابطاً . من السفن السراعية واحدة من السفن الجارية وأخرى من ذات الدقلين وواحدة من السفن المستطمة و٣٠ من السفن الثقالة وجميعها تسع ٨٢٧٥ طونولاً . من البوارج المدرعة يجب ان تذكر البارجة الحديدية التي ركب البحر في سنة ١٨٨٥ من معمل الاميراليه في القسطنطينية وهي سفينة فاخرة تدل على ان الاتراك في صناعة البوارج البحرية يقدرون على مجاراة الدول الاخرى ذات القوى البحرية . تشمل الآن المعامل العثمانية في القسطنطينية وازمير باصلاح عدد من السفن الكبيرة والصغيرة وتجربتها لجعلها ملائمة للحركات البحرية العصرية

قد اختارت حكومة جلالة السلطان للمدافعة عن شواطئ المملكة وتسليح مدرعاتها المواد النساقة وذلك لبساطة تركيبها وعظيم أثرها فلوان عمارة اجنية حاولت الهجوم على بوزاز الدردنيل لتدخله لصببت عليها مصائب عظيمة من الحسائر فانها تكون محصورة بين نيران الحصون التي على الشاطئين الاوربي والاسيوي ومعرضة في كل دقيقة لنسف النساكات (التوريد)

التي يتوالى صفوفها تقطع عليها طريقها ولا تمكنها بحال من الاحوال من وصولها الى رأس
نجارا . ومع ذلك لو ان بعض السفن الحربية الاجنية نجحت بقوة التيار في اجتياز هذا
المقل الاول فلا بد لها ان تصادف السفن الحربية العثمانية وتكون ملاصقة لها فتحطم منها
هذه في اقرب وقت بمساعدة القلاع المتواصلة على الشاطئ ما بقي سلبا بعد اجتياز ذلك
المقل . وفضلا عن ذلك فان من يملك بوزغاز الدردنيل فهو الذي يملك الشاطئ الاوربي
لان الشاطئ الاسيوي اقل منه أهمية فاي محاولة من العدو في ازال جنوده عليه أما في
شبه جزيرة غاليبولي أو غربها لا بد ان تؤدي به الى هزيمة قاضحة وبعد ان تطحن جنوده
قوى الجيش العثماني المراقب الفائق عليه يبلغ به العجز الى حد انه يمكنه ان يجد سيلا
للاتجاه الى صراكه ويضطر بلا شك الى تسليم اسلحته

مدة الخدمة في العمارة البحرية اثنتا عشرة سنة خمسة منها في القسم العامل (النظام)
وثلاثة في القسم الاحتياطي لهذا القسم واربعة في القسم الاحتياطي الحقيقي (الريفي)
لا ينقص فرقة الضباط التي تخرج من مدرسة حلقى البحرية شيئا تحسد عليه ضباط فرنسا
وانكثرا البحرين . قد شغفت جلالة السلطان بان تمنح للعمارة التجارية ما يلزم لانتشارها
من وسائل التشجيع والتنشيط فالفضل لحكومتها الحالية في اسداء تركيا المدرسة التجارية
البحرية التي استفت في حلقى من أربعة سنين وهي تربي رؤساء السفن (القبودانات) الكبيرة
والصغيرة التي يتجربها على الشواطئ كما تخرج رؤساء السفن التجارية الممعدة للتجارة في
البلاد البعيدة الذين سيكون لهم خدم مشهورة في التجنيد البحري . يتعلق بشطارة البحرية
ايضا من مشاة العساكر البحرية ما عدده ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ عسكري تستحق النظر هنا لانها
مختارة من احسن جنود المملكة العثمانية

تقسم تركيا من حيث ترتيب العمارة البحرية الى تسعة مراكز بحرية وهي . القسطنطينية
واسكودار وتشيو وبريفيرا وسالونيك وكريت وطرابلس الغرب والبصرة وفيها
خليج المعجم وجدة وفيها البحر الاحمر . قد قضت فرنسا بعد مصائب حرب سنة
١٨٧٠ و ١٨٧١ عشرين سنة في اصلاح خلل نظامها الحربي واعادته الى ما كان
عليه اما تركيا فقد نجحت في اتمام هذا العمل نفسه في نصف هذا الزمن وهو احسن
مدح يمكن للانسان ان يمدح به الدولة العلية ومليكها القادر (مبالغة) (لها بقية)

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ١٧ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ رد على باحث في كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين ﴾

(لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء)

قامت نهضة الاقلام في هذه الايام الاخيرة تكيّف الداء الذي ألمّ بحال الامة وتنبهه بوصف العلاج الناجع لها وقد دارت أبحاثها على ان الدواء الصحيح لشفائها من هذا الضعف القتال هو الرجوع الى الدين وهذا ضياء في القلوب قد سطع ويشرح قلب المؤمن الغيور على أمته ولكننا نأسف كل الاسف من ان هذا الشماع الذي ظهر ما أوشك ان يتم نوره حتى خالطه غيم في الافكار واختلاط في الشعور وافراط في النزعة

فقد ينزع بعض الكاتبين الى التشديد على كل فكر يديه صاحبه في اصلاح الامة اذا لم يفتحه باسم الدين ولم يعلق كل مقدمة منه بنص من نصوص الدين والا نقد كل مؤلف عرضت فيه سنن الله في خلقه وشؤونه في عباده متى لم يذكر فيه اسم الدين وان كان جلّ ما فيه من منح الدين كما فعل الباحث في كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين الذي نقله سمادة احمد بك قنحي زغلول الى لغتنا العربية الشريفة في مقاله التي نشرت في العدد الاخير من

جريدة الموسوعات الفراء حيث بنى نقد الكتاب وترجمته على انه لا يرجى
للأمة الإسلامية خير الا من الدين حتى يخيل لقارئه ان جميع ما في الكتاب
يناقض الدين مع انه لا شيء مما يوهمه مقاله بمتوهم

نعم الدين خير الوسائل لاصلاح الاخلاق وتقويم النفوس وتطهير
الارواح وهو المرشد الاول الى النظر في دقائق الكون وما أودعه الله من
سر ارتباط الاسباب بمسبباتها وقد دعانا الى ان ننظر في احوال الامم الفائرة
ونحيط بما حولنا من شؤون الامم الحاضرة ونأمل في تاريخ هذا الوجود وفي
اطواره وفي تصرف الله في شؤوننا وفتح لنا مجال الافكار وميدان الادراك
وأمرنا بالتفكير والاعتبار كل هذا لنزداد في عقائدنا قوة وفي يقيننا ثباتاً ومثابة
وفي امرنا رشاداً ولنتقي ما عساه يصل الينامن يطمع فينا او يعمدو به فيه علينا

وهذا قرآننا الشريف غالب آياته عبر وروايات عن حوادث الشعوب
الاولى ومראה للتواريخ الماضية قد ساقها الله لنا في خلال أوامره ونواهيها
لتكون أقرع في الحجة وأوقع تأثيراً في القلوب الحية

وقد مثل لنا كتاب سر تقدم الانكليز حال أمة رقت في المدنية درجة
رفيعة عرفها لها أعداؤها وبهذه المدنية نفسها اصابنا منها ما نشكو الى الله
عواقبه ونلوم انفسنا على ما جر بنا اليه وقد جعلت من اهم اصول التربية عندها
الاعتماد على الله ثم على العمل عمل الانسان بنفسه وتصرفه فيما منحه الله
من القوى ووجهت عنايتها لغرس الوطنية الصادقة في القلوب مع تنظيم
أماكن تعليمها وترقية زراعتها وصناعتها ثم قابل بينها وبين أمة تركت الاعتماد
على العمل وأهملت كثيراً من تلك الوسائل في سيرها الى الغاية التي تسير
اليها الامم وكانت النتيجة سيادة الاولى وانحطاط الاخرى

أليس يجب ان يكون هذا الكتاب خير موعظة تهدي للاعتبار وخير ذكرى تقدم لامة من اصول دينها النظر في الموجودات لتزداد بصيرة في قدرة الله وتديره في خلقه واتحاط لنفسها بالعمل على ما تراه من سنن الله في غيرها وفيها والمقابلة بين السنتين والنظر في سبب تباين الطورين مع الرجوع في ذلك كله الى اصول دينها

وقد قصد سعادة المترجم بكتابه هذا تنبيه الافكار الى معنى جليل ربما لم يخطر على بال الباحث ولكنه يخطر على بال المتأمل . قصد ان يثبت لامته ان الاخلاق الفاضلة والتربية الصحيحة أينما حلت في امة رفعتها لذروة السعادة وصعدت بها في معارج السيادة فكيف بنا اذا اخذناها عن ديننا وهي من أخص مزاياه لاشك ان تأثيرها يكون فينا اعظم وفعلها في طباعنا انجح اي ننديد يسمح به دين الباحث يصح توجيهه الى مثل سعادة المترجم وقد اهدى امته مرآة عبر يرى في احد وجهيها امة راقية أوج المدنية ببركة التمسك بالعوامل السليمة وأخرى هابطة من رفعتها بسبب اهمالها تلك العوامل خصوصاً اذا اعتبرنا ان روح الترقى وهو الاستقلال الشخصي هو بعينه روح الدين الاسلامي . والاسلام هو اول دين افضى بالعبد الى ربه مباشرة بلا واسطة رئيس ولا نائب وهو الذي دعا الى العمل بالاسباب وقضى بان لا سبيل الى السعادة الا بالعمل بعد الاستعانة به وحده

وكأني بالباحث يميل الى القول بان سعادة المترجم لا يروق في نظره تهذيب الدين وآدابه ولهذا اختار النصيح لامته من الطريق الذي سلكه ولكن هذا سبق نظر أو سوء ظن بدون قرينة عليه ومن يطلع على كتابات سعادة المترجم او يتلو شيئاً من كتاب الاسلام الذي نقله الى العربية يعلم قوة

إخلاصه في دينه وغيرته على يقينه وهذا كتاب سر تقدم الانكليز قد ختم
 بفصل في الكلام على الدين وبين ان سعادة الامم بصلاح الدين وشقاءها بفساده
 وقد ذهب حضرة الباحث في مقالته الى ان حب الخير وحده ليس
 كافياً في سعادة الامة بل لابد من بث الرغبة او الرهبة او كليهما في الناس
 وتلك الرغبة او الرهبة ان لم تكن من الله تعالى فمن السلطان وهذا لا يخالفه
 فيه وسعادة المترجم لا يطلب الناس بالانسلاخ عن دينهم والابتعاد عن الله
 تعالى ولا مخالفة السلطان عند مطالعة كتابه. وأعجب من هذا ان حضرة
 الباحث قال في مقالته (لو أراح المؤلف نفسه من عناء التحرير والتجريد ودعا
 الناس الى اخذ علم الدين والاخلاق عن اهلهم وعلمائهم لافاد وأجاد وفينا بحمد
 الله تعالى من علماء الدين واطباء النفوس من يعدون بالمئات)

وانا نسأله بحق دينه ان ينبئنا باسماء عشرة من تلك المئات حتى ندعو
 الناس الى دروسهم وليخبرنا بدروس الاخلاق والآداب التي يلقونها
 واولقاتها ولا شك ان سعادة المترجم وغيره من اهل الفيرة ينهضون لحث
 الناس للتربع في حلقات دروسهم

فان كان من تؤخذ عنه الآداب المصعدة للامم في درجات الترقى يبلغون
 هذا العدد فلم لم يؤلفوا بانفسهم الجمعيات لدعوة الناس الى تلقى الآداب
 وسماع المواعظ عنهم ولم لم يبدأوا على الاقل باصلاح خطب ايام الجمعة ووضعها
 في عبارة تفهمها العامة وايداعها معاني تنفذ في افئدتهم ويظهر اثرها في عملهم
 واما الجامع الازهر فانا نسأل الله ان ينبه في علمائه عين الدين ويوقظ في
 ارواحهم النظر الى مصالحه بل ومصلح انفسهم

وليت شمري علام عمت الشكوى من المحاكم الشرعية وحوار المصريين

في اصلاحها وما الذي بعث الاجنبي على التداخل في شؤونها وحمل جميع
الكاتبين على الاقرار بوجود الخلل والفساد فيها وانما لاموا الاجنبي في
الهجوم عليها وطلبوا منه ان يدع الامر لاهله وان بكل اصلاحها الى اهل
الدين حتى يكون قوام الاصلاح هو الشرع القويم

هل قال احد بان الشرع قائم في محاكمه؟ هل اعترف أحد بان العدل
غالب على القضاة في تلك المحاكم؟ بل هل أقر احد بان النصف من عددهم
قائم بالعدل في أحكامه بعيد عن الهوى في مذهبه وآرائه؟ فان لم نجد الاصلاح
في أولئك القضاة غالباً وهم منتخبون من علماء ذلك الجامع المعمور فهل نجد
من يسمع قولنا اذا دعونا العالم لحضور مجالس من تلقوا عنهم . انهم تلقوا
وغيرهم يتلمذون دروس الفقه وشيئاً من دروس العربية يحضرون تلك الدروس
على انها صناعات بل على انها عبارات يجب على الطالب ان يفهمها لانها
ألفت في كتبها لا لاجل ان يتفهم بما دلت عليه كما هو معلوم أما الآداب
السامية فهي في بطون الكتب التي لا يقرؤونها ويمدها الكثير منهم من سقط
المتاع فهل من واعظ يعظ من يحق لهم ان يعظونا؟

تكلم الكاتب على النظافة نظافة الظاهر ونظافة الباطن فهل نجد بها
عناية في ذلك المحل الذي يجدر به ان يكون أنظف مكان وأقدس وأشرفه
الا اننا نستجير بمثل الكاتب في ارشاد أهله ومتولي شؤونه ان يجعلوه ومن
فيه قدوة في النظافة ظاهراً وباطناً

ان الكاتب لم يذكر الا شخصاً واحداً من اهل العلم ألف جمعية مكارم
الاخلاق فنعم الصنيع صنيعه ونسأل الله ان يرشده الى اقوم السبل فيما هدي
اليه وان يقيه شر المجلة واستسها ان نيل الغاية حتى يظهر لعمله من الاثر ما نحب له امتنا

فهذا كله يحملنا على ان ننظر في سير غيرنا لنعلم كيف وصلوا الى السيادة على غيرهم فاذا رأيناهم وصلوا بالعمل لا بالقول ورجعنا الى ديننا فوجدناه قائماً على رؤوسنا نادينا بقوله (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) استحينا وخبلنا وقلنا ما كان اجدرنا بان يعمل كل منا بما هو ميسر له وما كان اولانا بالجد وترك الهزل وما احقنا بالنظر الى الغايات دون النظر في تحقيق المبارات واني ارى من الواجب على حضرة الباحث وهو اعلم منا بمعاهد التربية ودروس الآداب ان يبدأ بتأليف جمعية من الشبان ان كان شاباً ومن الكهول ومن الشيوخ ان كان شيخاً فنذهب الى تلك الدروس وتلقي من الآداب ما يعيد الى الامة ما فقدته من دينها ويحيي فيها ما اماتته النقايد من عقائدها وعليه ان يعلن ذلك فاكون اول الساعين معه اليها وانا في انتظار ذلك ان شاء الله

ح ع

باب التربية والتعليم

﴿ القسم الثاني من خطبتنا في التربية ﴾

وأما تربية الاطفال العملية * فهي التربية النافعة الحقيقية * وبها تناط سمادة الامة والبلاد اذا هي سارت على نهج الحكمة والرشاد * لنا من نفوس هؤلاء الاطفال الواح صقلية قابلة لكل نقش * ومن أدمغتهم قراطيس بيضاء نظيفة مستعدة لكل رسم * فعلينا ان ننقش فيها آيات الحكمة والفضيلة * ونرسم فيها تعليم المبادئ التي تؤدي الى الغايات الجليلة * علينا ان نعودهم على الصدق في القول والعمل * وعلو الهمة واطراح الاهمال والكسل * الى غير ذلك من الاعمال النافعة * والحاصل الرافعة * لتنطبع في نفوسهم الملكات

الشريفة على الوجه الذي ينيهاه أولا * تقرأون في الجرائد الاسلامية * وتسمعون
في المجامع الدينية * ان نجاح المسلمين * لا يكون الا بالرجوع الى تعليم الدين *
وان المدارس الاميرية * قد نسخت الدين * ومسخت العربية * والمدارس الاهلية
تخذو حذوها * وتقتني اثرها * فماذا نعمل ؟ وكيف السبيل الى بلوغ المأمّل *
وهذه المدارس لا غناء عنها * لان الموظفين لا يكونون الا منها * وتعليم الازهر
مقصود على كتب مخصوصة * قصارها فهم احكامها المنصوصة * لا تجمع بين
الدنيا والدين * كما هو الواجب على المسلمين * يسهل على الغنى منا ان يتخذ
لاولاده استاذاً مخصوصاً يعلمهم الدين ولكن هل يكفي هذا لحصول الغرض
الذي نبتغيه ؟ كلا لا بد من تعميم التعليم * ولا بد من التربية بالعمل * أما
تعميم التعليم على المنهاج الديني فلا بد له من تأليف الجمعيات الاسلامية *
وها انتم اولاء قد بدأت بهذا العمل الشريف فأنشئت فيكم جمعيتان احدهما
هذه (مكارم الاخلاق التي كنا نخطب فيها) والثانية جمعية شمس الاسلام *
أما شمس الاسلام فقد شرعت بالتربية والتعليم بالفعل واما هذه
الجمعية فانها تنتظر من حميتكم المالية * وغيرتكم القومية * ان تمدوها بالمساعدة
المالية * للقيام بتحصيل هذه الامنية * وكأني بالدعاء وقد اجيب * وبالعمل قد
ظهر عن قريب * وأما التربية العملية فهي الركن الاول * وعليها الاعتماد
والمعول * ولكن أنى لنا بمن يحسنها ويقوم بها ؟ كتبت في مقالة اننا اذا نظرنا
في ضعفنا وبحثنا في علاجه نرى اننا في حاجة الى اشياء كثيرة واذا ارتقينا في
الاسباب ننتهي الى شيء واحد اذا وجد اوجد كل شيء الا وهو الرجال
العارفون بطرق المعالجة معرفة صحيحة تبعث على العمل . اذا كنا نرى
الاساتذة والمعلمين لا يحسنون التربية التي بها نرجو الحياة السعيدة فمن عساه

فينا يحسنها . ان فاقد الشيء لا يعطيه . ولولا ان فينا بعض قوم من العارفين
نرجو ان يزهق حقهم الا باطيل ويمحو نورهم هذه الظلمات - لقلب الخوف
على الرجاء واستحوذ اليأس على الامل

مالا يدرك كاه لا يترك قلبه . فعملنا ان توجه العناية التامة الى تربية ابنائنا
وبنائنا بكل ما في استطاعتنا . البحث في هذه التربية طويل الذيل . متدفق
السييل . وانما وقفت لأبين بالاختصار ما يجب ان توجه اليه ومتى سمح القصد
وصدق العزم نهدي الى سواء السبيل فالعمل يمد العلم والمعلم يقوم بالعمل .
ولكن لا بد من تنبيه وجيز يسهل على كل احد تعقله والاخذ به . اهم شيء
انه اخواني عليه ان التربية لا تكون بالقول بل بالمعاملة . لو كان الانسان
يتربى ببيان الرذائل له وقولنا له اتركها وسرد الفضائل له وقولنا له الزمها -
لكان الاجدر بها العقلاء الكبار دون الاطفال الصغار لان الكبير
اوعى للقول وافهم للخطاب . لا يكاد احد من الجماهير المجترحين للسيئات
لا سيما الكبار يجهل انها محرمات . وما عساه يوجد من جاهل بها
فحسبه ان يعلم معظمها في حضور مثل هذا الاجتماع . وانما التربية المثلى تكون بالمعاملة
الحسنى فاذا اردت ان يكون وليدك او تلميذك صادقا مثلا فعامله بالصدق وحل بينه وبين الكاذبين
لا سيما من اخذناه وارباه فان الصغير يقلد كل مارا ويرتدي من كل من عاشره وتكيف نفسه بكل
ما ارد عليها من اي طريق جاء . سبحان الله ! ما شد غفائنا يكذب احدا على ولده من اول النشأة
بالقول والفعل ولا يمنعه من معاينة الكاذبين والمجرمين فتطبع في نفسه ملكة الكذب
حتى اذا ما شب ورأى والده مضرة ذلك ومعرته فيه قال يا بني لا تكذب فان الكذب حرام
فأني تمحو هذه الكلمة مارسخ في نفسه بمرور السنين وصار صفة من صفاته ؛ ان فشو
وباء الرذائل جعل التربية عسيرة على العارف بها والبصير بدقائقها فكيف حال الغافل
الجاهل ؛ ربما يتيسر لاني حجب ولده عن قرناء السوء من اترابه وان ينتقى له اصدقاء مهذبين

ويتخذ له ولهم في دارهم من الاعيب والالهي ما فيه غية عن الرياضة في خارج الدار
ولكن أني يتسنى للفقيه مثل ذلك . لا يزال هذه العقاب والعوائير من طريق التربية الا

العزيمة الصادقة المبينة عن العلم بان بوجود هذه التربية حياتا وبمقدورها موتا وهلا كنا
جماع ما يؤخذ به في تربية الاولاد (١) المنع عن قرناء السوء فان الولد يستفيد من مثله
اكثر مما يستفيد من أبيه وأمه لان افكار تربيته في درجة افكاره ورغباته من جنس رغباته
واعماله من قبيل اعماله و (٢) الحيلولة بينه وبين كل ما يضره الاطلاع عليه أو التلبس به في
خسائه أو غيابه ونفسه ولكن من حيث لا يشعر اذ أحب شي الى الانسان ما منع منه والمحجوب
مطلوب والنهي عنه اغراء به و (٣) ان يحمل على كل ما يطلب منه بالعمل وان يكون الباعث
له على العمل التشبه والاقداء ولذلك كان بعض شيوخ الصوفية يرتاض مع مربيه حتى كأنه
سالك مثلهم و (٤) ان يرجح الترغيب على الترهيب . هذا ما يجب ان تأخذه بقوة واجتهاد « وما
أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيلا الرشاد » اهـ

هذا ملخص الخطبة وقد كتبت منها اكثر جملها وتركت بعضها عمداً لكونها جاءت في
في المنار من قبل أول عدم فائدتها وما كتبت في القلته في اللفظ والفحوى . ومن عادة
الرئيس ان يتعقب كل خطيب بكلامه في عليه به ويبلغ معنى ما تكلم به اجمالاً . وقد جاء في تعقبه
ايام بكلمات أبان فيها عن اوتياب في كون الاولاد يقتبسون العادات والاخلاق من معاشرهم
وحصر ذلك في الآباء مستدلاً بالقول المشهور (الولد سرأبيه) وصرح بأنه يكتفي في تربية
الولد التربية الصالحة ان يرى أباه يعمل الصالحات . وهذه غفلة من حضرة الاخ الفاضل الشيخ
زكي الدين عن الوجود لا تلتفت الى اكثر اولاد الصالحين فساقت لا اشتغالهم بأنفسهم عن تربية
أولادهم ومن الامثال المشهورة في هذا (خبث الرجل الصالح في منية) وهو تعليل شعري
والعلة الصحيحة هي عدم التربية الصحيحة . أما قول (الولد سرأبيه) فهو اشارة الى الوراثة
وللوراثة أثر لا ينكر في الاستعداد والقابلية ولكن الاعتماد على التربية فهي التي لا يغلب سلطانها
وليست التربية العملية كما قلنا . وألم أيضاً بما قلته من ان المرأة تثقل على طبعها ان يحملها
الرجل على ما يريد بالقوة والالزام وان الاولى ان يأخذها بالرفق واللين وسبق الى فهمه ان
هذا مناف أو مناقض لقولي ينبغي ان يحاول تربية نفسه ان يستعين على ذلك ببعض اخ و

واصدقانه بأن يجعله مسيطراً عليه ومنتقداً له يذكّر إلى نسي ما التزمه من ترك المنكر وعمل المعروف ويعاتبه بل ويؤنبه اذا هو نقض العهد عمداً. وصرحت حضرته في التعقيب بأنه كيف يثقل على المرأة اشراف زوجها عليها بالامر والنهي من سماء السلطة ولا يثقل على الرجل مثل ذلك من صديقه وليس له عليه من السلطة مثلما للرجل على المرأة؟؟ والجواب عن هذا ظاهر من وجوه احدها ان ما يكون من الصديق لصديقه لاستعلاء فيه لانهما كفؤان فلا يثقل على النفس. (ثانيهما) اننا قلنا ان ذلك ينبغي ان يكون بالمواطاة بينهما وانه هو الذي يجعل صديقه رقيباً عليه ومهيمناً على اعماله ومن يثقل عليه هذا لا يأتبه. واذا وجدت امرأة عاقلة تواطأت مع زوجها على ان يؤنبها اذا هي قصرت بما يطلب منها فيكون حكمها حكم الصديق (ثالثها) ان النساء اسرع من الرجال انفعالا واقل منهم احتمالا ولذلك شبههن النبي صلى الله عليه وسلم بالقوارير. ولو انه ذاكرنا في المسألتين قبل ان ينتقد لانجالت الحقيقة ويمكنه بعد ذلك ايضاحها للجمهور ولكنه تعجل في بيان ما اعتقده عملاً بأثر (خير البر عاجله) وحيث القى الكلام للجمهور اضطررنا ان نبينه لهم بهذه الكلمات لئلا تكون الشبهة علقبت يعض الاذهان فتصد اصحابها على العمل الذي حملناهم عليه. ولم نشأ ان نتعقبه بالقول في محل رأسته أدباً معه ولئلا نحفظ قلبه. فان وداد مثله من الفضلاء نعدّه من اعلاق الدخائر

اذا تأمل هذا الذي لم يفهموا قولنا الذي نكرره دائماً « ان العلم اليقيني الذي يمتزج بالنفس هو الذي يحملها على العمل جزماً » يتجلى لهم السبب في عدم عمل الناس بالنصائح التي يسمعونها. فانها اذا كانت بحجة كاتحدوا واتفقوا وأتركوا المحرمات وتمسكوا بالصالحات - لا ترشد سامعها الى ما يجب ان يعملها واذا كانت مفصلة يعرض للتفصيل مثل هذه الشبه التي عرضت لرجل من أمثل وعاظنا. فما بالاك بالشبه العامة التي ذهبت بالجزم على الوعيد من النفوس كقول بعض العلماء يجوز ان يخاف الله تعالى وعيده وكالا اعتقاد بالمكفرات والشفاعات الخ ما ينداء في مقالة (تأثير العلم بالعمل) وعسى ان يحمل حضرة الفاضل الشيخ زكي الدين كلامنا على الاخلاص فيتأقاه بالقبول فالحكمة ضالة المؤمن والعصمة في تبليغ الحق انما هي للانبياء دون سائر البشر والسلام

(أمالي دينية - الدرس الثالث)

(٧) الدين توحيد - « بسم الله الرحمن الرحيم . شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه . الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب »
دين الله تعالى واحد يجب ان لا يكون فيه تفرق ولا اختلاف لانه انما وضع لاسعاد البشر والسعادة انما تكون في الاجتماع والتوحيد . لانه في التفريق والتعديد . ومن فهم معنى الانسان . وشاهد تصرفه في الاكوان . علم انه خلق ليعيش مجتمعا لا منفردا . ومؤتلفا لا مختلفا . وهذا هو معنى الكلمة المشهورة « الانسان مسدني الطبع » فاذا جاء الدين على خلاف ما تقتضيه الفطرة كان شقاء لاسعادة ومحنة لامنحة وأي جهول مجرا على ان يرمي دين الله بهذه النقيصة الكبرى والمعرة الشنعاء ؟

أول اجتماع بشري هو اجتماع الاسرة (العائلة) المؤلفة من آينا آدم وأما حواء (عليهما السلام) ومن أولادهما وقد كان آدم نبيا يتلقى عن الله من الدين ما يسوس به ذلك الاجتماع الصغير . وقد فسق بعض ولد آدم عن هدي والده فقتل أخاه . فكانت بذلك مخالفة الدين سنة في الانسان باقية الى ما شاء الله . ثم اتسعت دائرة الاجتماع فكانت الشعوب والقبائل والاقوام والامم وكان الله تعالى يرسل الى كل قوم نبيا وان من أمة الا خلا فيها نذير . يعلم التوحيد ويدعو الى ما يتم به نظام الاجتماع من التهذيب والتأديب . وكانت آفة كل دين شرعه الله تعالى لعباده اختلاف أهله فيه وتفرقهم الى مذاهب متعددة يضل أهل كل مذهب اتباع المذهب الآخر وينصرون مذهبهم ولو بالتأويل والتحريف وينتهي ذلك باضمحلال الدين وذهاب فائدته بالكلية . بصيرته مشقيا لذويه . مخزيا لمجموع متبعيه ولما استعد النوع الانساني بمقتضى سنة الارتقاء لاجتماع جميع أممه وشعوبه واتصال بعضهم ببعض وهدى الله تعالى الدين الاخير . الذي ترشد تعاليمه الى نظام هذا الاجتماع الكبير . فجاء كتابه (القرآن) ينهى العالمين . عن الاختلاف والتفرق في الدين . حيث كان ذلك هو الذي شئت شمل الغابرين . وجعلهم سلفا ومثلا للآخرين . سمعتم الآية الكريمة التي افتتحنا بها الدرس وكيف صرحت بان دين الله تعالى على لسان جميع الانبياء

واحد لا ينبغي التفرق فيه. والمراد به أصول الدين وقواعده العامة في الايمان والتهذيب واجتماع الكلمة وكون الاعمال الشخصية دائرة على محور المنافع الشخصية. والمعاملات دائرة على محور المصالح العمومية. وأما قوله تعالى « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » فهو بيان لواقع ومخصوص بفروع الاحكام التي تختلف باختلاف المصالح والمنافع التي تتغير بحسب الازمنة والامكنة بل مثل هذه الاحكام تتغير في الشريعة الواحدة بمثل هذا التغير والاختلاف ولذلك كان من اصول الشريعة الاسلامية تحكيم العرف الذي يجري عليه الناس. ومثل هذا لا يعد اختلافا وتفرقا. لانه تغير في الصورة والعرض. لا في الحقيقة والجوهر. وفي المعنى اتفاق على اجتناب المضار واجتلاب المنافع وما هذا الا لباب الدين الذي تزداد به المحبة وتتمو اللفة ويكون أهله جسما واحدا لاشيئا مختلفة. وانما نهى الله تعالى عن التفرق الحقيقي الذي يجعل اهل الدين الواحد شيئا مختلفة تباغضون ويتحاسدون. بل يتلاعنون ويتقاتلون. ويزعمون انهم ينصرون بذلك الدين. ودين الله بري منهم اجمعين. بالغ القرآن في ذم هذا التفرق حتى قال « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » وحسبك تبرئة الله تعالى رسوله منهم في كل شيء دليلا على بعدهم عن دينه وتناهيهم عن مرضاته. وقال تعالى « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات واولئك لهم عذاب عظيم » كان الخلفاء الراشدون وعلماء الصحابة وكبراء ائمة السلف يحافظون أشد المحافظة على عقد الدين ان يتناثر بالخلاف والشقاق ويحذرون على وحدة الاسلام ان تلم بالتمذهب والافتراق فما ظهر للبدعة نبت الا حصوده. ولا نجم في رؤوس الفتنة قرن الا قاموه. وناهيك بما فعل سيدنا عمر بصبيغ التميمي وما كان الائمة يجيبون به من يسأل عن التشابه وتأويل القرآن من الزجر والنهر حتى رزى الاسلام بفتنة الخلافة التي كانت ينبوع الفتن وبركان الاحن. فعم بلاء الخلفاء والعلماء والملوك والامراء. وانقسم المسلمون الى مذاهب وظهر فيهم تأويل قوله تعالى « اويلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض » وغلا بعضهم حتى صاروا أبعد عن الدين من سائر المشركين. واشتملت بينهم نيران الحروب فكانوا عوننا لاعدائهم. على امتصاص دماهم. وتمزيق اشلائهم. وهدم بنيانهم. واضعاف ساعطائهم. وأخص بالذكر الفرقتين العظيمتين - اهل السنة والشيعة - اللتين لا ينظر في تاريخهما عارف بحقيقة الدين

وغيور على المسلمين . الا وينفطر فؤاده من الغم . ويرسل الدمع ممزوجاً بدم . لان مشار
الخلافا بينهما مسألة فرعية ذهب وقها وذهبت فائدة ظهور الصواب فيها بحيث لا يثبت
للتنازع . ولا مجال للتقاطع . لو انصف الفريقان . وتعاملوا معاملة الاخوان . التي يوحى بها عليهم
القرآن . الذي يدعى له الاثتان * اشتد كل فريق في مجادلة الآخر ومجادلة . ومناهضة
ومواثبة . ولو سلكوا طريق القرآن . لوضح الحق واستبان . أمر الله نبيه ان يحاج
المشركين بمثل قوله « قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا اواباكم اهل
هدى او في ضلال مبين . قل لا تسألون عما أجر منا ولا نسأل عما تعملون » . أين هذا التلطف في
الدعوة الى الحق الذي اسند به النبي بأمر الله الاجرام الى نفسه والمؤمنين مجازاة للمشركين وحكاية
لألفاظهم . وسمى به شركهم عملاً ولم يصفه بكلمة ذم لئلا ينفروا من سماع الحق ؟ - اين
هذا مما جرى عليه المسلمون مع اخوتهم في الدين حيث يسمع احدهم عن الآخر كلمة يريها
اياها فهمه السقيم او السليم خطأ فيملاً عليه الدنيا تشيماً ويؤلف الكتب في الرد عليه
وتضايه او تكفيره فيضطره الى مقابله بالمثل ويعمي عن الحقيقة ان كان مبطلاً وينتصر
لكل منهما المتعصرون فتعظم الفتنة وتعم المحنة ؟ هذا ما كان وهذا ما هو كائن فالطف اللهم بنا
فيما سيكون . امر الله تعالى نبيه ان يدعو اهل الكتاب بمثل قوله « قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من
دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون » وان يلاطفهم بمثل قوله « ان الذين آمنوا
والذين هادوا والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » بل ووعدهم بانهم اذا دخلوا في الاسلام يؤتون
اجرهم مرتين واذا ظلوا على دينهم كان لهم مالنا وعليهم ما علينا وندافع عنهم بما ندافع عن
انفسنا . فهل يصح لاهل هذا الدين ان يجادل بعضهم بعضاً بالتي هي أسوء والله تعالى
يقول لهم « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي أحسن » أما وسر الحق لو ان
قومنا ساروا على نهج القرآن في مقارعة البدع لما اتسع الخرق على الراقع . وقد كان شأن
قومنا في ذلك كما قال استاذنا الاكبر في رسالة التوحيد وهو « بقيت علينا جولة نظر
في تلك المقالات الحمقى التي اختبط فيها القوم احتباطاً اخوة تفرقت بهم الطرق في السير

لم يقصدوا احد حتى اذا التقوا في غسق الليل صاح كل فريق بالآخر صيحة المستخبر
 فظن كل ان الآخر عدو يريد معة رعة على ما يده فاستحروا بينهم القتال ولا زالوا يتجادلون
 حتى تساقط جباههم دون المطالب . ولما اسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد الى من
 بقي وهم الناجون . ولو تعارفوا من قبل لتعاونوا جميعاً على بلوغ ما أملوا ولو اقتصم
 الغاية اخوانا بنور الحق مهتدين . كتب الاستاذ هذا بالنسبة لمسئلة واحدة وهي تصدق
 علينا في كل مسئلة مما اختلفنا فيه فكنا به شيعا ومذاهب والى الآن لم تعارف ولم نطلب
 الاخوة الايمانية الصحيحة وانما يكون ذلك بتعميم التعليم الذي نريده . وهو مبني على
 على ان الاسلام ضد التمدد لانه جاء لجمع المال وتوحيدها . والتمذهب انما كان لتفريق
 الملة الواحدة وتعيدها . فالاعتقاد الذي نعلمه هو ما اجمع عليه الدين يعتد باسلامهم وكل
 ما اختلفوا فيه لا يتوقف الاسلام عليه ويجب ان يكون الاختلاف فيه كالاختلاف في سائر
 المسائل العلمية لاثير شعباً ولا يحدث مذهباً . مثلاً ان المسلمين مجمعون على ان الله عالم
 لا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السماء ومختلفون في ذلك العلم هل هو صفة
 وجودية زائدة على الذات أو هي عين الذات اول عين ولا غير . ولا شك ان هذا البحث
 اقرب الى الفلسفة منه الى الدين وهو لم يذكر في القرآن ولا في السنة ولا ورد في آثار
 السلف الصالح . وكذلك مسئلة الخلافة التي كانت علة العال لجميع الانحراف والزلل
 فانها ليست من اركان الدين واحوله كما قلنا آنفاً .

لا اذكر في دروسي هذه من مسائل الخلاف الا ما عساه يتوقف عليه فهم المتفق
 عليه ولا اخوض في شبه المبتدعة لئلا يعلق منها شيء في الاذهان الضعيفة فيفسدها ويميتها
 فقد علمنا ما فعل ذلك بمن قبلنا ممن كانوا خيراً منا علماً وعملاً بحيث لا تقاس علماؤنا
 في الغالب بعلمهم فضلاً عن ان نقيس دهمائنا بدهمائهم ونسائنا بنسائهم . بل لا يجوز لاحد
 سرد تلك الاقاويل المفرقة والشبه المضللة على العامة . من أحب الوقوف على مسائل
 الخلاف فعليه ان يتبع قوة الدليل ان كان من اهل النظر والا فليقلد الجمهور الاكبر
 ولا يكفر من خالفه فيما اعتقد ولا يجمان الخلاف مانعاً من اخوة الايمانية . واذا ذكره
 أو كاتبه في ذلك فليسلك معه مسالك الاخوة في مذاكرتهم بمصالحهم ومنافعهم

السني والشيعة والمعتزلي والوهابي الخ كلهم مسلمون امامهم القرآن . ونبيهم محمد عليه السلام .
 فيجب ان يكونوا اخوة فمن شذ عن هذه الاخوة يجب ان تلطف بحذبه اليها لا ان نعاديها
 وتتفرق منه . هذا هو صراط المؤمنين اذا سلكناه نجونا والا ازددنا هلاكا ودمارا .
 ولا نجد لنا من دون الله نصرا

الاحتفال بالثورة

احتفالات الحكومة امس بمولد سمو العزيز افندينا عباس حلمي باشا الخديو المعظم . فنسأل
 الله تعالى ان يعيد على مصر امثال هذا الاحتفال . وسمو الامير في كمال عز واقبال
 ما تعاقبت الاعوام والاحوال

﴿ شذرات ﴾

أخّرنا مقالة (حجج مثبتة الكرامات) لنشر المقالة الافتتاحية التي جاءتنا من احد الافاضل
 فاغتنمنا عن الرد على ذلك الباحث الذي اشتبه عليه الامر فاشتبهت بكلامه الحقيقة على
 كثير من الناس لما في كلامه من المسائل الدينية التي هي صحيحة في ذاتها ولكنها وضعت
 في غير موضعها والمسائل التي يحقرها الافرنج وهي غير صحيحة كقوله انهم يتدثون
 الترية في السنة السابعة للولد وان اشتباه هذا الامر على مثله كاشتباه تينك المسألتين على
 رئيس جمعية مكارم الاخلاق التي هي موضع رجائه في اسعاد الامة - يدلنا على اننا في
 أشد الحاجة الى علم واسع واختبار تام لا نجدها في كتبنا ولا في دروسنا وجمعياتنا لاسيما
 ما يتعلق بشؤون عصرنا الذي اختلفت فيه طرق المعيشة وأساليب العمران عن عصور
 اسلافنا وفتن سادتنا وكبرائونا (الاقليل) يزخرف مدينة أوروبا وتركوا محامدها وفضائلها
 فصرنا محتاجين لارجاعهم الى القيام بمصالح العامة من الطريق الذي له مكانة عليا في
 نفوسهم . فجزى الله سعادة أحمد فتحي بك افضل الجزاء على تصديه لذلك والله
 لا يضيع اجر المحسنين

حكم على ديفوس بالسجن عشر سنين ثم عفي عنه لان الحكم عليه كان سياسيا
 لا قضائيا عادلا . وهذا دليل على براءته التي افصحنا عن اعتقادنا اياها في ابتداء الفتنة
 زار سفير فرنسا في الاستانة العلية سماحة شيخ الاسلام من مدة وقد ذكرت
 الجرائد هذا الخبر الغريب لانه لم يسبق للسفراء من قبل زيارة مشايخ الاسلام ويظن ان
 ذلك لامر مهم لما يظهر سره لاحد

صدرت مجلة الجامعة في شكلها الجديد شكل المجلات المعتادة وقد زيد فيها ثلاثة أبواب
(١) تدير الصحة و (٢) نشر صفحات مطوية ويذكر فيه منتخبات من كلام كبار الكتاب
الذي لم يشتهر و (٣) صدى المجلات ويذكر فيه ما اشتمل عليه المجلات العربية من المواضيع
اجمالاً . وحق على اصحاب هذه المجلات ان يعترفوا لهذه المجلة بالفضل على هذا ويشكروه
لها ومن الشكر ان ننبه قراء مجلاتنا على فائدة الجامعة ونرغبهم في قراءتها . فنهى صديقنا
الفاضل منشأ وزوج له مزيد التجاح والفلاح

أرجف المرجفون بان سفر الاميرة الفاضلة صاحبة الدولة البرنس نازني هانم
افندي الى بلاد المغرب يقصده السبي في انشاء الخلافة العربية . فانتقم اللهم من هؤلاء
المفسدين الذين يصورون الحال وينفثون سموم الفتنة بين اصراء المسلمين و ملوكهم آخر
ما علمناه من اخبار دولة الاميرة الواردة منها الى بعض ذويها في مصر انها تصل في ٩
اكتوبر الى طنجة وبعد ان تقيم هناك اياما تعود الى مصر عن طريق مرسيليا لان
اجازة الصيف قد انقضت . والاميرة فيما نعلم اعقل اميرات المسلمين ومخلصة للخلافة
الحمدية أشد الاخلاص ولكننا بلينا بقوم يدفعهم ذلك الشيطان الى اشاعة الزور والبهتان
فاراشنا بالسوء الالسان وما خرب الدنيا سوى ما أشاعه

في يوم الاثنين الماضي عصفت في الاسكندرية ريح زعزع أهاجت البحر واقتلعت
كثيرا من الاشجار وعقبها غيث مدرار . وفي ليلة الاربعاء لاح في سماء القاهرة سحب
مركوم ثم غلظ واكفهر وتبوجت فيه البروق وارتمجت (اضطربت وكثرت متتابعة)
وقصفت فيه الرعود وهددت . ثم انبعق بالوايل الهتان . نحو ساعة من الزمان . فكان
منه سيل جارف دمر في القاهرة وضواحيها المساكن والدور لاسيما في عزبة الزيتون .
واخترق المطر مقوف اكثر البيوت حتي قصور القاهرة العظيمة فالتف الكثير من
اتائها . وانقضت صاعقة على حديقة دار عطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس النظارة واتصلت
بقرعة مكتبه فاشتعلت النار باتحاد كهر بائيتها بكر هبائية المكان فاحرقت جميع ما في المكتب
من الاسفار والاوراق والرياش ويقال ان ثمن الكتب فيها نحو الف جنيه ولولا اسراع
رجال المطافي بطفئها لاحرقت الدار كلها . ولا شك ان المطر كان في بعض الجهات اقوى
منه في غيرها فكل ما نزل في جوار المرصد الفلكي بالعباسية نحو عقدة ولكن السيل بقي في
ضواحي القاهرة بعد انقطاع المطر نحو ساعتين . ويقول الشيوخ انهم لم يسهوا فاجعة
كهنه في حياتهم قط

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ حجج مثبتة الكرامات ﴾

ذكرنا في مقالة سابقة حجج منكري الكرامات وبحثنا فيها ونذكر في هذه المقالة حجج المثبتين وننظر فيها وهي خمس على ما استقصاه السبكي (الحجة الأولى) هي ما عبر عنها بقوله «أحدها» وهو أوحد ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين، وفي هذه الحجة أن ما نقل من الأمور التي سموها كرامات على ضربين أحدها ما فيه خرق لنواميس الكون ومخالفة لسنن الخلق التي ثبت في القرآن وفي العلم الطبيعي أنها لا تتغير ولا تتبدل وهذا النوع قليل جداً ولا يكاد يثبت منه شيء برواية صحيحة توجب الظن إلا قليلاً. والظن في هذا المقام لا يعني قليلاً لما رخصته للقطعي. ثانيهما ما ليس كذلك كمكاشفة وشفاء مرض وقتضاء حاجة وهذا النوع هو الذي شاع وذاع. وملاً الأسماع. وطاف في سائر البقاع. وكما يكثر هذا ويقل ما قبله فيما نقل عن صالحى هذه الأمة. كذلك الشأن فيما نقل عن سائر الأمم وسيأتي بيانه

(الحجة الثانية) قصة مريم من جهة حبلها من غير رجل وحصول

الربط الطري لها من الجذع اليابس وحصول الرزق عندها في غير أوانه من غير حضور اسبابه كما أخبر الله تعالى عنها بقوله (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) وبين السبكي بعد ماورد هذا انها لم تكن نية قمتين ان يكون ماجرى لها من الكرامة . ونقول نحن في هذا المقام ان الله تعالى في خلقه آيات تدل على ان قدرته تعالى حكمة على سنن الكون لا محكومة بها . وقد قال تعالى : وجعلنا ابن مريم وامه آية ، فجعلها على غير النحو المعمود في الخلق ليس لها فيه كسب ولا عمل بوجه ما بان كانت كارهة له فان كان بعد مما نحن فيه فقصارى ما يدل عليه جواز وقوع مثله وهذا هو مراد السبكي وغيره بالاستدلال به وبنحوه مما يأتي . أما الوقوع بالفعل فلا يثبت الا بدليل قطعي . كالمشاهدة وكنص القرآن أو الخبر المتواتر تواترا حقيقيا مستندا الى الحس الذي لا شبهة فيه . قال بعض المحققين لو كان ما ينقله قومنا من الكرامات التي لا تحصى واقعا حقيقة لما احتاجوا في اقناع المعتزلة الى الاستنباط من الآيات بالوجوه الخفية التي لا تزيد المطارب ولا تثبت المدعى وهو ان الخوارق واقعة فعلا على أيدي الصالحين بل كانوا يفتقون أعينهم بكرامة واحدة من تلك الكرامات التي لا تحصى . وان المتأخرين ليعدون أولياء تلك الأزمنة التي هم فيها وطيس الجدال بين سلفهم والمعتزلة بالالوف . أما وجه الآية في ابن مريم النبي وأمه المختلف في نبوتها فهو ان الاقسام العقلية في خلق الانسان أربعة (الاول) ما كان بغير واسطة ذكر ولا انثى وقد خلق الله تعالى آدم اول البشر كذلك (الثاني) ما كان بواسطة ذكر فقط وكذلك كان خلق أمنا حواء (الثالث) ما كان بواسطة ذكر

وأنتى وهو الناموس العام والسنة الالهية المطردة . ولما نفذت قدرته تعالى في الاقسام الثلاثة اراد ان ينفذها في القسم (الرابع) وهو ما كان بواسطة انتى فقط ليعلم من بلغه ذلك بالخبر الصادق ان قدرة الله تعالى حاكمة على نواميس الكون لا محكومة بها . وان الله هلى كل شيء قدير فلا يعتمد فيما وراء الاسباب الظاهرة التي اناط بها الامور الا عليه وحده . فانجلي بهذا ان هذه الآية الالهية ليست مما نسميه كرامات الاولياء فلا تصدق انتى غيرها بمثله

وأما حصول الرطب الطري من الجذع اليابس فهو ليس في القرآن وانما المذكور في القرآن قوله تعالى « وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً » وهو يصدق بالنخلة المثمرة بل هو المتبادر ولو كان الجذع يابساً لوصف باليبس لاظهار الآية . ومثل هذا يقال في مسألة الرزق فان قولهم ان زكريا كان يمجّد عند مريم فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ليس في القرآن ما يدل عليه وانما فيه انه كان يمجّد عندها رزقا وقد سألها (أنى لك هذا) حيث كان هو الكافل لها والقائم بالانفاق عليها (قالت هو من عند الله) ومثل هذا الجواب معتاد من المؤمنين فما من أحد منا الا وقد رأى في بيته في وقت ما رزقا لم يكن يتوقع وجوده وسأل عنه فأجيب من أهله بمثل « الله بعثه » وقوله (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) لا يستلزم ما ذكرناه لانه يصدق بالهدية والهبية من حيث لا تنتظران وقد قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وهو يصدق بتهيئة الاسباب التي لم تكن في حساب الانسان ايضا وليس المعنى ان يرزقه بالكرامات وخوارق العادات . ومن المفسرين من قال ان معنى الحساب في الآية الاستحقاق . وهذا وان وجود فاكهة الصيف في الشتاء ليس من

الحوارق كما لا يخفى على الخبير . رب معترض يستدل بقوله تعالى : هنالك دعا
 زكريا ربه قال رب هب من لدنك ذرية طيبة ، على ان ما رآه عند مريم
 كان من خوارق المعادات ولذلك طلب من الله تعالى ان يمنحه كما منحها
 ويهب له الذرية على كبر سنه ويأس أهله . ونقول في الجواب ما كان لمؤمن
 ان يقول ان نبياً علم جواز خرق العادة من ولي او ولية فحمله ذلك على طلب
 مثله لنفسه وان كان يقتضيه كلام طائفة من المفسرين . ويكفي لاثارة ذلك
 الدعاء في نفس سيدنا زكريا عليه السلام عند مريم سماعه اسنادها الرزق لله
 تعالى والثناء عليه بلطفه بعبده حيث يرزقه بغير حساب فان المؤمن الكامل
 كلما سمع ذكر الله والثناء عليه تنمو عظمته في قلبه وكلما رأى انعامه على
 خلقه يزيد رجاؤه في فضله وكرمه . وحسبنا في هذا الجواب بيان ان الدعاء
 لا يقتضي ان يكون ما رآه من الخوارق وان كان لا ينفيه ايضاً . وسيأتي الكلام
 على ما روي في تفسير الآيات لان كلامنا الآن في الدليل القطعي

انتدرف بعض منكري وتويع الكرامات بان ما وقع لمريم (عليها السلام)
 من الخوارق واجابوا عنه بجوابين احدهما انها كانت نبية . ونقل السبكي عن
 القاضي انه قال (لم يقم عندي من أدلة السمع في امر مريم وجه قاطع في نفي
 نبوتها او اثباتها) وأنى يقوم له الدليل وهو على رأي من يقول ما جاز ان
 يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي وهؤلاء لم يجعلوا فاصلاً بين
 النبي والولي انما دعوى النبوة والتحدي بالحارقة والا فخطاب الملائكة لمريم
 وأمرهم اياها عن الله بالركوع والسجود أوضح دليل على نبوتها فان هذا
 تشريع وقد قالوا ان النبي هو من أوحى اليه بشرع يعمل به فان امر بأن
 يعلمه الناس كان نبياً ورسولاً . واذا لم تكن مريم نبية كما هو رأي الجمهور

الذين يشترطون في النبي الذ كورة فكرامتها الحقيقية هي كلام الملائكة .
وكهذا ليس من خرق السنن الالهية ولكنه من خرق الموائد بالنسبة لمجموع
البشر لانه مما اختص الله تعالى به طائفة من خلقه أهلهما له باستعداد روحاني
مخصوص والله يختص برحمته من يشاء . و (الجواب الثاني) ان ما وقع لمريم
كان اما معجزة لذكريا واما ارهاصا لعيسى عليهما السلام والارهاص عندهم
ما يتقدم بعثة النبي من الخوارق لتمتد النفوس لقبول الرسالة وتصديق الدعوة .
وأجيب عن الشق الاول بان المعجزة للنبي هي ما يصدر على يده لا على يد
غيره وعن الثاني بمثل هذا وهو ليس بسديد لان ما يحصل للام يصح ان
يكون تمهيدا لتصديق دعوة الابن لاسيما اذا كانت الخوارق مختلفة بحملها
وولادته متعلقة بشؤونه . وقولهم (لو جاز هذا لجاز ان تكون كل معجزة لنبي
ارهاصا انبي آخر يأتي بعده فيمتنع الاستدلال بها على نبوته) ممنوع فانه
انما يتحدى بها مستدلا على صدقه فيما يبلّغه عن الله تعالى . وعجيب من
السبكي وامثاله كيف غفلوا عن هذا .

قال السبكي وقريب من قصة مريم قصة ام موسى وما كان من الهام
الله اياها حتى طابت نفسها بالقاء ولدها في اليم الى غير ذلك مما خصت به .
قال امام الحرمين ولم يصر احد من اهل التواريخ ونقله الا قاصيص الى انها
كانت نبيه صاحبة معجزة . اه ونحن لا نرتاب في ان الالهامات الصادقة
هي مما يكرم الله تعالى بها اصحاب الارواح الطاهرة والنفوس الزاكية من
عباده . وهذا من خوارق المادة بالنسبة الى الجمهور ولكنه ليس خارقا
لنواميس الطبيعية ولا مخالفا للسنن الكونية . وهكذا تكون الكرامات الحقيقية
(الحجة الثالثة) التمسك بقصة اصحاب الكهف - قال السبكي فان

لبثهم في الكهف ثلاثمائة سنة او ازيد من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلا
غذاء ولا شراب من جملة الخوارق ولم يكونوا انبياء فلم تكن معجزة فتعين
كونها كرامة. وادعى امام الحرمين اتفاق المسلمين على انهم لم يكونوا انبياء
وانما كانوا على دين ملك في زمانهم يعبد الاوثان فأراد الله ان يهديهم فشرح
صدورهم للاسلام ولم يكن ذلك عن دعوة داع دعاهم ولكنهم لما وفقوا
تفكروا وتدبروا ونظروا فاستبان لهم ضلال صاحبهم ورأوا ان يؤمنوا بفاطر
السموات والارضين ومبدع الخلائق اجمعين - ثم اسهب في بيان انهم لم
يكونوا انبياء - وفي هذه الحجة البحوث (١) ان اصحاب الكهف كانوا من
آيات الله تعالى لقوله تعالى « ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من
آياتنا عجبا » وقوله تعالى بعد ذكر حالتهم في الكهف (ذلك من آيات الله)
فليس هذا مما نحن فيه كما سبق القول في جبل مريم عليها الرضوان ويوضحه
البحثان التاليان له (٢) ان قوله تعالى « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا
تسعا » هو من حكاية اقوال المختلفين فيهم صرح بهذا المفسرون ويرجحه على
قول من قال انه اخبار من الله تعالى امران « احدهما » ان الله تعالى عند ما قص
نبأهم بالحق قال (فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) قال البيضاوي
وغیره وهذا يحتمل التكثير والتقليل وانما ذكر التحديد في العدد في سياق
حكاية اقوال الخائضين في قصتهم و (ثانيهما) انه عقب على هذا القول بقوله
تعالى (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض) وهو كالصرح في
انه غير صحيح (٣) قلنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) ان مقتضى كلام امام
الحرمين انهم كانوا مشركين ثم هدامهم النظر الى رفض الشرك واعتقاد توحيد
الله تعالى كما هو ظاهر القرآن - وعلى هذا هل تحقق في حقهم الكرامة التي

اشتراطوا فيمن تظهر على يديه ان يكون مؤمناً ظاهر الصلاح - وعرفوا
 الصلاح بالقيام بحقوق الله تعالى وحقوق العباد ؛ وهذا لا يعرف الا بالشرع
 لاسيما عند الاشاعرة - وامام الحرمين من اجل ائمتهم والسبكي من اكبر
 علمائهم - الداهيين الى انه لا حكم قبل الشرع لافي الاصول ولا في الفروع
 (٤) يروى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انهم كانوا بعد الايمان على
 شريعة سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام - وليس عندنا دليل على انهم كانوا
 بعد عيسى او في زمنه واكثر ما ينقل عن ابن عباس في التفسير لا يصح
 عنه - وربما كانوا في زمن تختلف احواله الطبيعية عن هذه الازمنة والله اعلم

(الحجة الرابعة) مما اورده السبكي التمسك بقصص شتى مثل قصة
 آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام في حمل عرش بلقيس اليه قبل ان
 يرد اليه طرفه على قول اكثر المفسرين بأنه المراد بالذي عنده علم من الكتاب وما
 قدمناه عن الصحابة (*) وماتوا ثم عمن بعدهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر اه
 اقول كان من حقه ان يجمل ما استنبطه من قصص الكتاب حجة
 واحدة وما ورد في غيره حجة واحدة لان التعدد انما هو في الجزئيات ولكنه
 اراد التكثير ليجعل حجج الاثبات بعدد حجج الانكار والشق الثاني
 من هذه الحجة هو عين الحجة الاولى - اما قصة الذي عنده علم من الكتاب
 فلا نهض حجة لاحتمال انه كان نبياً او ان الاتيان بالعرش معجزة لسليمان
 اثبت بها نبوته لما لكة سباً ولا ينافي هذا انه جاء على يد غيره لان ذلك الغير

(*) هو ما اشرنا اليه في الحجة الخامسة من حجج المكرين ووعدنا بسر ذلك
 الكرامات التي اسندها اليهم والبحث فيها عند ذكر حجج الاثبات ولكن قد طالت هذه
 المقالة فاضطررنا الى تأخير ذلك لمقالة اخرى

من اتباعه وهو الذي امره به فكان آية من الآيات التي اعطاها الله اياها
 قد استتبعت آية اخرى - ويدل على ان الاتيات بالعرش من نعم الله على
 سليمان عليه السلام شكره لله تعالى عليه (فلما رآه مستقراً عنده قال هذا
 من فضل ربي ليبلوني اأشكر أم اكفر) فلا يأتي هنا قولهم ان المعجزة لا بد
 ان تظهر على يد النبي نفسه - قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (قال يا أيها
 الملائكة يا أيها بعرشها) مانصه (أراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به
 من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة) - ومن
 المفسرين من قال ان الذي عنده علم من الكتاب هو سليمان نفسه قال
 البيضاوي فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه
 الكرامة كانت بسببه - وقال بعضهم انه جبريل او ملك اخر

فتلخص مما تقدم ان قصارى ما يحتاج به من الايات الكريمة ان الله اكرم ام
 موسى بالالهام الصحيح واكرم السيدة مريم بكلام الملائكة وليس في شيء
 من هذين الامرين مخالفة لسنن الله تعالى في الخلق - وان الله تعالى في خلقه
 آيات لا تنطبق على سنن الكون المعروفة كحبل مريم وولادتها من غير
 اقتران برجل وكالضرب على اذان اهل الكهف سنين عددا - فأما الالهام فانه
 لا يزال يقع في كل عصر لاصحاب النفوس العالية فهو كرامة اختصاص بها من
 دون سائر الناس واما كلام الملائكة للناس فلم يثبت لغير الانبياء بوجه قطعي
 الا اريم فان كانت غير نبيه فهو كرامة قطعية لها تدل على جوازه لغيرها
 وورد في آثار ظنية وقوع ذلك لغيرها - ولعل كلامهم لغير الانبياء من قبيل
 الالهام - وقد وفينا هذا البحث حقه في كتابنا الحكمة الشرعية - واما الايات
 الاخرى فانها توجد في كل عصر ويسمى بالفلاسفة (فلتات الطبيعة) والمؤمن

يستدل بها على قدرة الله تعالى ولا يستنكر ان يكون لها اسباب خفية لم يطالع
الله تعالى عليها عباده (وما أوتيتم من العلم الا قليلا)

باب التربية والتعليم

ورد الينا ما يأتي من حضرة الكاتب الفاضل عبد العزيز افندي محمد وكيل النيابة
في محكمة الزقازيق فتلقيناه بالقبول مقرين بفصله شاكرين له سعيه وهو
حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة اثمار المفيدة

لما رأيت ان مجلتكم التي هي مجني الفوائد العلمية وماتقى الشوارد الحكمية قد
وسعت في صفحاتها مكانا لبشر ما يختص بالتربية والتعليم ورأيتم تنفقون من ذلك أقوم
الطرق وأجلها أن رأ رجوت ان تفضلوا علي بتخصيص موضع وان صغيرا منها أقدم فيه
لقراء هذه المجلة كتابا جليلا في التربية العمالية أنا مشغول بنقله من الفرنسية الى
العربية وأود نشره فيها تباعا . الكتاب من تصنيف المحكم المربي القونس اسكرويس
سماء (أميل القرن التاسع عشر) عارض به الحكيم الشهير جان جاك روسو في كتابه
المؤلف في التربية المسمى (أميل القرن الثامن عشر)

هذا الكتاب النفيس حكي فيه مؤلفه حكاية زوجين فرنساويين قضى عليهما الله
بالتفريق لسجن الزوج في فرنسا بسبب جريمة سياسية على ما يظهر وانغتراب الزوجة في
انكلترا وقد شعرت الزوجة في أوائل أيام الفراق انها حبل فأخذت تكاتب زوجها
ويكاتبها في طرق التربية اللازم اتباعها في شأن الولد وقد تضمنت هذه الرسائل من تلك
الطرق أصحها واكفلها بوصول الانسان الى السعادة ولا أريد ان اطيل في وصفها في
الاطلاع عليها غناء

وفي هذا المقام يجب علي ان أخاص الشكر لحضرة الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة
الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فإنه حفظه الله هو الذي بهني الى هذا الكتاب
المفيد وحثني على ترجمته ونشره كما هو شأنه في الارشاد الى كل ما ينفع الامة والوطن فجزاه

الله عنهما خيرا الجزاء. وهانا ذا مقدم لحضرتكم مايسر لي الآن تعرييه وواتق منكم
يقول ما طلبته ولكم مفي ومن الناس خالص الشكر! (عبد العزيز محمد)

(اميل القرن التاسع عشر)

(الباب الاول)

(الام)

من الدكتور ارسم الى زوجته في ٣ يناير سنة ١٨٥٠ (*)
قد مضى علي يا عزيزتي هيلانه ثمانية أيام طوال عجزت فيها عن الكتابة اليك
واعوزتني العبارة التي ارضاها لوصف ما عانيه من مضض الألم . ليس ما يقاسيه الاسير من عذاب
الاسر هو الحرمان من الغدو والرواح والعجز عن الشيء مطلق السراح بل عذابه
الاكبر هو ضيق الصدر وابتئاس النفس . تلك القباب التي تواجه المسجون نفسها وتلك
الاهمة ذاتها وتلك الدهاليز بعينها هي التي تبلبل منه الافكار . وتوقعه في الدوار . حتي
يهدفه هذا العناء . في مهواة القناء . وهذه الاحجار احجار البناء تمسخه فتجعله حجرا
مائها . في أول عهدي بالسجن كنت صما لأرجع للناس قولا . ولا املك لهم ولا
لنفسى ضرأ ولا نفعا وكدت أعدم حركة الفكر . وبقايا الشعور . بل كان يخيل لي اني
قد فقدت وجودي وقيت عن نفسي وانتقلت حياتي الى السجن نفسه لحصره اياي
في دائرة من الوجود مشؤمة صناعية لا جولان للفكر فيها . واني اؤكد لك ان من هذه
حاله يلزمه عمل كبير للرجوع الى وجوده . وهذا العمل قد قمت انا به والآن قد ثابت
الي نفسي واصبحت مالكا لحسي . لا ترجن مني ان اصف لك *** فان المسجون قلما
يعرف ما يسكنه من المحال واني قد نقلت من *** في غروب الشمس ولما وصانا الى
السجن كان الليل قد أرخى سدوله ولم يبق لي من الضياء الا بقية لا اكاد اميز بها غير
الاشباح السوداء لبروج السجن الصغيرة وأسهمه وأسنته الحجرية المتطاولة الى
السما المظلمة . وكان يخيل لي ان البناء قصر شيد بالظلمات . نزلنا من العجلة وصعدنا

(*) عن يمين رقم (٥) في الاصل الفرنسي نقط لابهام السنة والاكتفاء بان ذلك

في النصف الثاني للقرن وقد جعلنا بدل النقط خطأ عرضيا

مشاة الى طريق مدرج منحوت في الصخر ومؤد الى سجن الحكومة وكنت امشي وأراني
 كثي في حلم ومع هذا فقد راعني منظر شيتين وهما الجمال الباهر في بناء السجن المتوج
 لقمة الجبل المظلم والبحر التي تصطبخ امواجه وتضطرب . وقمة هذا الجبل ليست
 الا قطعة من الصوان برزت من صحراء رملية . ورمل هذه الصحراء يمتد الى البحر
 وعليه علامة الكآبة والحزن وكنت اميز المحيط من بعد في ضوء الصفائح المائية المضطربة وليس الحال
 كذلك في جميع الاوقات لان المحيط في ابان المديفمر الساحل ويعلو ويصطبخ ويحرق
 بالجبل من كل جانب فتكسر عليه امواجه . يصل النور الى مخدعي من السجن وهو
 مقابل للمحيط من كوة صغيرة ككوى الاسلحة النارية في الماقل أو كالذي يسميه
 المهندسون (بريخا) فكانت على ضيقها مسرحاً للنظر لانهاية له . وهي من الارتفاع بحيث
 لا اشاهد منها سطح البحر الا قائماً على اطراف اصابع الرجلين فاذا جلست لا يبقى لي
 ما تمتع به نظري الا السماء ولا بأس في ذلك علي اليس لي بمشاهدة السماء جزء من
 الكون ؟ اني اشاهد في ساعات كاملة طائفة من ظواهر هذا العالم لم تكن تستلقتني اليها
 الى هذا العهد وهي الوان الضوء المتغيرة والصاعقة وخبوب الثلج المتأثرة والضبباب
 والجمال الخيالي المظلم للاحداث الجوية . غيري من الناس يحب ان يشاهد السماء في
 البحر حيث تنظر في مرآة السحب الى نفسها أما أنا فعلى الكس منهم فان البحر بالنسبة الى
 هو الذي ينعكس على السماء فأراهم في مرآتها

قد رأيت مما ذكرت ان لي منفذاً اشاهد منه العالم فما الذي يمنعني من ان اتخيل في
 السحب سلاسل جبال وفي سهول الاثير ارباقا ومزارع زرقا . تلك المناظر الخلوية
 المعلقة في الهواء ليست كما علم الاطلاع لطافية لا فكري وما أتذكر من معلوماتي . تبعث الانسان
 وحده على البحث في خياله عن صور الاماكن التي عرفها والاشخاص الذين احبهم فانا الآن
 بسبب استحضار مرآتي ماضي الجميلة في حيز من النور قد انفتح فوق رأسي وفي هذا
 الحيز اراك . هل اقدر على ان اصير خيالياً ان كان ذلك فهذا آخر عقاب لعقل لم يشغل
 منه عشرين سنة بغير العلوم الحقة على انني لست اشكو من شيء فطوبى لمن يمكنه عند
 سقوطه ان يرتكن على فكرة انه دافع عن حوزة القانون وكان سبب دفاعه حقاً واذا
 كنت أنا لم فليس ذلك الا لاني كنت سبياً في تأملك اه

آثار علميه

(تقريظ)

(كتاب الوحي) يعلم القراء ان جمعية تألفت في القاهرة لطبع الكتب العربية النافعة لما في هذا العمل من المساعدة على نشر العلوم و احياء تصانيف سلفنا الاولين الذين نقبس من أنوارهم . و نفتخر بآثارهم . وقد كان باكورة عملها طبع كتاب الوحي في فقه مذهب عالم قریش الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي صنفه حجة الاسلام الامام الفزالي رحمه الله تعالى . وان نسبت الى هذا الامام كافية في تقريظه لان المشتغلين بالفقه يعلمون انه هو الذي حرر المذهب و جمع شوارده و قيد أوابده وان كتب الشيخين الرافعي والذووي مأخوذة من كتبه . ولكن لابد في التقريظ من بيان أمر تعرف به قيمة الكتاب وهو انه كان من رأي الامام ان يؤلف في كل علم و فن ثلاثة كتب مختصر و متوسط و مدلول يذكر في المختصر أمهات المسائل التي لابد منها لمحتاج ذلك العلم في المتوسط ما يحتاج اليه من يريد ان يكون عالماً به من بسط المسائل و اوضحها بالادلة والشواهد ويكون المطال جامعاً للتوادر مستقصياً اتم الاستقصاء ليكون مرجعاً عند الحاجة . وقد ألف كتبه الفقهية الثلاثة (الوحي و الوسيط و البسيط) طبق هذا الرأي وأشار بان يكون المتعلمون ثلاث طبقات مبتدئون يقرأون الوحي و متوسطون يقرأون الوسيط وان يكون البسيط لمراجعة العلماء المتقدمين . ولا تحب الوحي من الكتب المختصرة اختصاراً مخلاً التي قلنا من قبل انها كانت مبدأ ضياع العلم و فساد التعليم والسبب في وضع الشروح والحواشي والتقارير المضرة ؛ كلا انه سهل العبارة وقد طبع في مجلدين وكان الامام المؤلف استطاله على المبتدئين فالف لهم الخلاصة . وان فيه كثيراً من الفروع النادرة والمسائل التي تكاد تقع . ولو انه ألف هذه الكتب في نهايته بعد تأليف الاحياء ووقوفه التام على مقاصد الشريعة لأدخل الفقه في طور جديد من اصلاح . فان انتقاده على الفقهاء بالتوسع وغيره يصيب بعض ما في كتبه الفقهية . ولولا هذا ما اهتدى الي ذاك . ومن فوائد

الوجيز الاشارة بالرموز الى خلاف الامامين ابى حنيفة ومالك وخلاف المزني من اكابر اصحاب الشافعي (رجمهم الله اجمعين) والى الوجوه البعيدة للاصحاب والكتاب مطبوع في مطبعة الاداب والمؤيد بحرف جميل على ورق نظيف وثمن النسخة عشرون غرشاً .
 (المسامرة شرح المسامرة) أما المسامرة فتن في العقائد اختصر فيه العلامة الكمال بن الهمام الحنفي الرسالة القدسية للامام الغزالي وزاد عليها مسائل كثيرة فكان كتاباً مستقلاً .
 وشرحه تلميذه العلامة الكمال بن ابى شريف الشافعي شرحاً لطيفاً وكثب عليه حاشية تلميذه المدقق الشيخ زين الدين قاسم . وقد طبع كتاب المسامرة مع شرحه وحاشيته بمعرفة الفاضل الشيخ فرج الله زكي الكردي في المطبعة الاميرية المصرية فجاء المجموع كتاباً يزيد صفحاته على ٣٥٠ صفحة بالقطع الصغير والكتاب من أحسن المختصرات التي الفت في العقائد تحقيقاً وتحريراً فبحث المشتغلين بالعلم على الاقبال عليه

(تهذيب الاخلاق) ان الكتب العربية لدينا كثيرة في جميع العلوم والفنون التي الف فيها سلفنا الا مانحن في أشد الحاجة اليه ولانحيا الحياة الانسانية الحقيقية آلا به وهو تهذيب الاخلاق بل ان هذا العلم قد كان حظه أقل من حظوظ سائر العلوم في أمتنا أيام كانت أمة عزيزة « اذا الناس ناس والزمان زمان » فكيف يكون شأننا اليوم ؟؟
 ويسرنا ان نرى النهضة العلمية الحديثة قد نهت فينا الشعور بجميع ضروب الاصلاح الذي نحتاجه . ومن ذلك طبع كتب الاخلاق والتربية فقد طبع حديثا الكاتب الفاضل عبد العليم افندي صالح المحامي (كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق) للفيلسوف الاسلامي احمد بن مسكويه من علماء القرن الرابع للهجرة وهذا الكتاب أحسن ما رأيت في لغتنا الشريفة في فلسفة الاخلاق (الحكمة العملية) وقد عشقته عند اطلاعي عليه فطالعت غير مرة وانتفعت به وقرأته درساً لبعض طلاب العلم ولا أزال أحض كل مشتغل بالعلم ومحِب للفضيلة على مطالعته المرة بعد المرة . ومن فوائده انه يعطي مطالعه مادة للكتابة وعبارته بايعة يستفيد المطالع من لغتها كما يستفيد من معانيها . وقد طبع في مطبعة الترقى ذات الحروف الجميلة والاتقان المشهور . وفي مقدمته مقالة مفيدة للكاتب البليغ الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان احد الاعضاء في المحكمة الشرعية العليا في القاهرة

وفي مجلس ادارة الازهر الشريف بين فيها وجه شدة الحاجة الى مثل هذا الكتاب . وتليها
مقالة من انشاء ملتزم الطبع في مقاصد المؤلفين ونجدة في ترجمة المؤلف . وثمن النسخة ١٥
غرشا وهي ليست بشيء في جانب فائدة الكتاب

الاجتياز التعليمي

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني
(المعارف العمومية والمدارس)

كان تعليم المسلمين بتركيا فيما سبق محصوراً كله في المساجد وكان لمدارس القسطنطينية
شهرة عامة وذلك بسبب هذا الحديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » فكان
يوجد في ذلك العهد نوعان من المدارس وهما المكاتب أو المدارس الابتدائية المعهود بادارتها
لائمة المساجد في الجهات المختلفة والمدارس أو معاهد تلقي علوم الكلام والفقه والفلسفة
وهي ملحقة بالمساجد الكبرى وجميعها تنفق عليها ادارة الاوقاف ولم يكن في تركيا
مدارس وسطى فكانت التلامذة لهذا السبب تنتقل من المدارس الابتدائية الى المدارس
العليا بدون استعداد كاف يؤهلها للاستفادة من دروسها وقد أصبح التعليم في مدارس
الحكومة بديلاً من التعليم في المساجد بسبب خروج امر التعليم العام من يد علماء الدين
الى يد الحكومة الا المدارس الدينية العليا فانها لا تزال في دائرة اختصاص مشيخة الاسلام
ومثل هذا التغير لم يتم دفعة واحدة فانه من الضروري في تنفيذ مقتضى ما يكتب في
الاوراق من أوامر الاصلاح من مضي زمن تحصل فيه التجربة والاختبار فالقواعد
النظرية ان لم تصحبها طريقه منى للعمل بها كانت مقتضياً عليها بالعقم وان كانت من اسمى
القواعد . تلك الطريقة المثلى هي التي كانت تعوز الحكومة العثمانية ولم يأت هذه بما بذلته
من اثبات والهمة الوصول الى النتائج المطلوبة . قبل سنة ١٨٧٦ كانت المعارف العمومية
فيما يختص بالمسلمين قد وصلت الى دائرة ضيقة جداً ماعدا بعض مدارس للتعليم العالي
أبقتها الحكومة في القسطنطينية فالمدارس الابتدائية بسبب انها كانت مؤسسة على نظام
قديم جداً لم يكن صغار التلامذة المسلمين يحصلون فيها الا تربية في غاية النقص

اذ كانوا لا يتعلمون هناك الا مجرد القراءة والكتابة خصوصا في مدارس الاقاليم حيث كان درسا التاريخ والجغرافيه مهملين لاحظ لهما من العناية ولم يكن التعليم الثانوي والتعليم العالي أحسن حظاً وأوفر عناية من التعليم الابتدائي نعم انه لا ينكر ان الشبان في القسطنطينية من الطبقات الممتازة من الامة كان لديهم من الوسائل ما يمكنهم من دخول مدارس الحكومة الخصوصية او المدارس الاجنبية الا ان هذا يختص بمعد المدارس الابتدائية أما الآن فقد تغير الحال تغيراً كلياً فالمعارف العمومية قد سطعت شمسها في سماء تركيا فتشع ضوءها ظلام الجهل ووصل الى ابعد ارجاء المملكة فان جلالة السلطان عبد الحميد لما كان معتقدا ان في نشر العلم زيادة لصولته وتأيداً لدولته عمل بمقتضى الحديث الشريف «اطلبوا العلم ولو في الصين» وسار بالمملكة العثمانية في هذا الطريق حتي أحلها المحل الاول في الترية العقلية (مبالغة). قسم القانون الاساسي للمعارف العمومية المدارس تقسيما نظريا الى قسمين وهما المدارس الاميرية التي تتعلق ادارتها بالحكومة دون غيرها والمدارس الخصوصية التي ليس للحكومة عليها الا مجرد المراقبة وهي التي يؤسسها ويديرها بعض الافراد والطوائف (ومن هذا القسم المدارس الدينية الاسلامية والمدارس غير الاسلامية) الى ثلاث درجات وهي التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي والتعليم العالي (التعليم الابتدائي)

يشمل التعليم الابتدائي ثلاثة انواع من المدارس وهي مكاتب الصبيان التي يمكن تشبيهها بمعاهد تربية الاطفال في اواسط أوروبا والمدارس الابتدائية او المدارس الابتدائية الحقيقية والمدارس الرشدية او المدارس العالية الابتدائية فالابتدائية مدة التعليم فيها أربع سنين ومواده هي مبادئ الهجاء للغة التركية وحفظ ابجد من القرآن والقراءة التركية والخط ونحو اللغة التركية والحساب والجغرافيه والتاريخ. التعليم الابتدائي في حق المسلمين مجاني واجبا فيجب على رؤساء الميادانات على حسب ما يقتضي به القانون ان يتقدموا الى رئيس بلدية المحلة التي يقطنونها المسمى المختار لاجل ان يسجلوا لديه أسماء أولادهم ذكورا وأنثاء متى كانوا في السادسة من عمرهم في سجلات الصبيان او الابتدائية مالم يثبتوا ان لديهم وسائل للتربة الابتدائية المنزلية (لها بقية)

روى مكاتب الستدرد في الاستانة ان جلالة السلطان قد اهتم أخيراً اهتماماً عظيماً
 بامر حكومة شبه جزيرة العرب وانه عازم على انشاء حكمدارية فيها تشبه خديوية مصر
 (كذا) فتقسم ولاية اليمن الى ثلاث عمالات يتولى حكومتها دولتو حسين حلمي
 باشا الذي نال منزلة سامية في عين جلالة ويكون له الحق في تعيين رجال الاحكام الذين
 يريدونهم ولكن بعد موافقة الباب العالي على تعيينهم ويكون القائد العسكري في الولاية
 خاضعاً للحاكم العام رأساً وربما استقدم القائد الحالي دولتو المشير عبدالله باشا وعين قائد
 آخر بدلاً منه . وستوضع أيضاً خطة جديدة للجيش تقضي بتجنيد قبائل العرب
 وتأليف ستين الى مئة فرقة من الحيلة على النمط المتبع في تشكيل الفرق الحميدية ويكون
 اكبر ضباطها كلهم من الاتراك وتنظم الضرائب تنظيماً جديداً بحيث يصبح دخل الدولة
 العلية منها ستة ملايين ليرة عثمانية . قال الكاتب وان الحزب العربي في المابين الذي يرأسه
 سماحتو السيد ابو الهدى افندي الصيادي الرفاعي مجمع على استحسان هذا التغير وانه يحض
 جلالة السلطان على اجرائه وانه اذا تم هذا الاصلاح الجديد اضطرت الدول ذات المصالح
 في المسألة الشرقية الى زيادة الحذر والمراقبة (الاهرام)

يتوقع الناس في كل يوم نشوب الحرب بين انكلترا وجمهورية الترنسفال التي يبلغ
 اهلها نحو سبع اهالي لندره عاصمة بريطانيا العظمى السائدة على نحو ثلث العالم والاخبار
 البرقية الاخيرة انصحت عن وقوع ما يتوقع . ولما ظهرت بوادر الحرب وآيات المنذرة
 اشتغل بها العالم المتمدن فمن عاذل لانكلترا أو غامر لها على طمعها الذي الحأت به الترنسفال
 الى مناصبتها ومن متعجب من اقدام هذه الشرذمة الصغيرة على مناهضة هذه الامة الكبيرة
 وسنين في الجزء الآتي انه لا لوم على الاولى ولا عجب من الثانية لان كلا منهما لم تخرج عما
 اقتضته طبيعة عمراتها

زلزلت الارض زلزالاً شديداً في مدينة آيدين دمر الالوف من المباني في أقل من
 دقيقة واحدة وتصدع كثير من المباني القوية وتداعى للسقوط وحصل خسف في بعض
 الجهات وكان من شدة الزلزال ان شعربه في جزيرة ساقزومتاين . وتعدى اثره في الخراب
 الى القرى المجاورة للمدينة والخسائر عظيمة جداً . وقد انعم مولانا السلطان الاعظم على
 المصابين بمبالغ عظيم من المال وصدرت الاوامر بجمع الاعانات لهم فبشر بذلك وعسى ان
 يقدم بعض كرام المصريين بتأليف لجنة لاعانة اخوانهم المنكوبين فهم اهل المكرمة
 صدرت الارادة السنية باثاء اربع مستشفيات في مكة المكرمة والمدينة المنورة وينبع وجده
 لاجل معالجة الحجاج الذين يمرضون في السفر فلا زال مولانا امير المؤمنين عوناً لهم على ممر السنين

المشاهد

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ فلسفة الحرب الحاضرة ﴾

حكومة صغيرة ينقص عدد رعاياها عن مليون وأحد تهضم حقوق دولة عظيمة رعاياها ثلاثمائة مليون أو يزيدون. ثم تنذرهما بالحرب ثم تبدأهما بالقتال ويكون لها الظفر غير مرة ان هذا الشيء عجاب !! اما هضم الحقوق فهو دعوى بريطانيا العظمى على الترانسفال الصغرى ويقول السياسة من غير الانكياز انه لا ذنب للترانسفال الا الالباء من ضيم انككلترا والمحافظة على استقلالهم في جولرها وان الانكياز خلقوا للترانسفاليين ذنباً ليتخذوه حجة لهم امام أوروبا على اضطرارهم للايقاع بهم وعدم خروجهم عن سنن التمدن والانسانية في الزامهم باجابة ما يطلبون. وان غرض الانكياز الحقيقي الاخذ بثار الدكتور جسون الذي نكل به الترانسفاليون من قبل والتمهيد لمشروع مسل رود في جمل القسم الشرقي من أفريقية مستعمرة انكازية من رأس الرجاء الصالح الى الاسكندرية. ومهما يكن من الامر فحسب الترانسفال ان معاملة بريطانيا العظمى في السلم والقتال. معاملة الاكفاء والاقتيال. الجرائد في الغرب والشرق تصف الانكياز بالطمع والجشع ويرى ساستهائه

ليس لهذه الدولة حجة قيّمة في التعدي على الترانسفال ويقولون ان
البريطانيين المقيمين في تلك الجمهورية للتجارة واستخراج المعادن لا يشكون
من حكومتها ولا يبالون بحقوق الانتخاب لانهم لا ينوون الاقامة فيها
واتخاذها وطناً وان حكومتهم هي التي حملتهم على التبرم والشكوى لتتخذ ذلك
ذريعة لمناسبة تلك الجمهورية كما صرح بذلك بعض من عاد الى أوروبا منهم
في هذه الايام. ونحن نقول ان هذه الحجة الاكسائر الحجب التي تحتج بها
الدول الاوربية في فتوحاتها - تمويهاً للمدوان - وارضاء للتمدن بالبهتان - كنشر
لواء الحرية - واستبدال التمدن بالهمجية - وابطال الاسترقاق - وتعميم المعارف
في الآفاق - اتحد المعنى وتعددت العبارات - والصيد واحد والشباك مختلفة -
وانما يعذل الاوربيون بعضهم بعضاً بالخروج عن التملات المعتادة حسداً من
عند أنفسهم للدولة السابقة في ميدان الاستعمار - وما الاستعمار الا فتوح
وتقلب بالحيلة والخداع - هما افاداً والا فبالحرب والجلاد - وما كانت الحرب
غاية يلجأ اليها بعد فراغ جراب الحيل الا لاجل الاقتصاد في المال
والرجال - لا كما يقولون انها شفقة على الانسانية - وأدب من آداب المدنية -
فقد كان تشكيل الانكليز بدراوئش السودان - مما نقشمر له الابدان - ويدل
على ان الاوربي لا يرى غير قومه من نوع الانسان - هذا والانكليز ابعد
الامم الاوربية من الضراوة بالحرب - وأقربها الى اختيار السلم -

هذا مجمل ما يقال في انتقاد الاوربيين على الانكليز وفي حقيقة امرهم
وأما هذه الجرائد الشرقية فهي ترجع صدى اقوالهم وتضيف اليها ما شاءت
السياسة من ذم الانكليز ونكبيهم صراط العدالة وانحرافهم عن سنن الفضيلة
وأما نحن فنقول ان انكلترا ما جاءت في المدنية أمراً قريباً فان طبيعة الاجتماع

البشري كطبيعة كل موجود حي - ألم تر الى كل جسم حي من نبات وحيوان كيف يطلب التغذية من الخارج مادام حياً وما يدخل في بنيته من الغذاء ينميه ويمدده في بعض الاطوار ويحفظ عليه وجوده وقوته في طور آخر حتى اذا ما اذن باري الكون بانحلاله وعدمه يمجز عن تناول الغذاء الكافي لحفظ وجوده فتفتك فيه عوامل الانحلال حتى يصير الى الفناء والاضمحلال - وقد تعطل وظائف التغذي في الجسم لعلّة عارضة ثم تزول تلك العلّة بسبب من الاسباب كالمعالجة العمالية فترجع الى الجسم صحته فيعود متغذياً يطلب المدد لقوام حياته من الاجسام الاخرى التي من شأنها ان تكون غذاء له - هذا الذي نشاهد في اشخاص الحيوانات والنبات في الادوار الثلاثة - النمو والوقوف والانحلال الذي يعقبه الفناء - هو بعينه مشاهد في الامم والدول - وهو فيها اضطراري لا اختياري وان كانت جزئيات الاعمال تؤتي من الافراد بالاختيار - فليس في طاقة الدولة القوية ذات الامة العزيزة ان تمتنع عن طلب السيادة على غيرها وتوسيع دائرة نفوذها في الامم الضعيفة كما انه لا طاقة للافراد من الانسان وغيره من الاحياء على ترك الغذاء بالمرّة لان مصادمة الطبيعة ومقاواتها لا يبطال عملها مما لا يستطيعه الناس - نعم يقدر الانسان على تأخير الغذاء عن وقته او تقديمه عليه ويفضل غذاء على آخر مما في استطاعته تناوله - والترجيح في هاته الاحوال تابع للعلم بالمصلحة والمنفعة ولكنه لا يترك الغذاء بالمرّة مع الاستطاعة عليه الا لعلّة في الجسم او النفس - وكذلك شأن الدول في الفتوح والاستعمار لا تتركهما الا بعلّة المعجز ولكنها تختار بلاداً على اخرى وقد تتعجل بشيء من ذلك او تؤخره عن الوقت المناسب اذا اقتضت المصلحة ذلك - كما تؤكل الفاصكة قبل بدوّ صلاحها

والطعام قبل نضجه اما لشدة الجوع واما خشية ان يحال بينها وبين الآكل .
وكما يؤكل اللحم قديداً حيث لا يوجد غريزاً طرياً . لا جرم ان تعدي انكثرا
على الترانسفال ومحاولة التهامها من الابتسار (أخذ الشيء قبل أوانه) ولكن
الشديد القرم يأكل اللحم التي وربما حملته الضراوة على نهش لحوم الاحياء .
لا يرتاب أحد في ان شعب هذه الجمهورية شعب حي حافظ لوجوده متمتع
بجميع ما تتمتع به الامم الحية من المزايا الصورية والمعنوية . ومن طبيعة الجسم
الحى المتمتع بالمزاج المعتدل الصحيح ان يدافع ما يمرض لمزاجه ويقاوي
ما يهدو على حياته ولا يستسلم لعوادي البلاء . ويستهدف لعوامل القناء . ومن
يقول ان طبيعة الاشلاء . كطبيعة أولى القوة من الاحياء ؟؟ فما ظهر من
كل من انكثرا والترانسفال هو ما اقتضته طبيعة غرائبها فلا لوم على الاولى
ولا تثريب . وليس ما جاءت به الثانية بالامر العجيب . وهذا هو ما وعدنا
ببيانه في المنار الماضي

يقال ان بين الانسان وبين سائر الاحياء فرقاً فهو يعمل منفرداً ومجتمعاً
بالاختيار لا بسائق الفطرة فقط ويوصف بالاعتدال في أعماله ومناشئها من
اخلاقه وسجاياه فيمدح . ويرمى بالتفريط أو الافراط في ذلك فيذم . وهو
مكلف بان يعدل في تصرفه بالطبيعة ويقف في تحصيل مطالبها عند الحدود
المشروعة والمعقولة . واننا نرى الترانسفال في المدافعة أقرب الى الافراط من
انكثرا في التعدي والمهاجمة . بل انها هي التي أوجبت انكثرا للحرب بانذارها
الشديد المعلوم فكانها هي التي ابتدأت الحرب بل هي التي ابتدأتها حقيقة .
نقول ان هذا الكلام صحيح وان حكومة الترانسفال قد تهورت ولكن لها
عذراً في التجهل بالحرب لانها علمت ان ذلك واقع ماله من دافع ومن الفائدة

في التأخير إنما هي لمدوتها حيث تستكمل جمع القوة اللازمة لإبادتها . على
أنها تلام على عدم التساهل في الدفع بالتي هي أحسن قبل أن تكتب انكسار
الكتائب وتسوق الجنود الى الحدود . اللهم إلا أن تكوني على بينة من أن
تلك المطالب تعبت باستقلالها فانها حينئذ يصدق فيها قول الشاعر
اذلم تكن الا الاسنة مركباً * فلا يسع المضطر الا ركوبها

فكيف بها اذا شعرت بأن غاية هذه المطالب محو وجودها القومي وادغامها في
المستعمرة الكبرى التي تجدد بريطانيا العظمى في انشائها وقد تجاوزت في التمهيد
لها من الشمال الخرطوم وأم درمان وتعلم (أي الترنسفال) انها هي العقبة الكؤود
التي لا بد من تمهيدها في الجنوب ؟ أليست جديرة في هذه الحال بأن تمثل
بقول أبي الطيب

واذا لم يكن من الموت بد * فمن العجز ان تعيش جباناً ؟

بلى - الجبن والاستبسال . هما عاملا الفناء والزوال . وعاقبة الشجاعة والاقدام .
اما الظفر واما ميتة الكرام . وليس استبسال شعب البويرس واستماتته لاجل
الامر الثاني (ميتة الكرام) كما يظن اكثر الناس بل هو يطعم بالظفر بمدوه
ويرجو ان يكون له الغلب عليه لاسباب منها اعجابه بنفسه واستماتته بخصمه
لا سيما بعد الظفر بحملة الدكتور جنسون الانكليزي فان البويرس يعتقدون بانفسهم
انهم أشجع الخلق وأبسلهم والباسل لا يستبسل . ومنها ان التعليم العسكري عام
فيهم ومتى دخل المدوّ بلادهم فانهم يتألبون عليه كباراً وصغاراً نساء ورجالا
حتى يظفروا به فيقتلوه او ينفوه او يبيدوهم عن آخرهم وبمثل هذه المزية
تحفظ الشعوب الصغيرة استقلالها ويتركها حلّ الدمار بأقوى الامم وأعظمها
... ومنها ان لهم من ولاية الاورانج الحرة حليفاً وظهيراً . ومنها انهم

مدافعون وخصمهم مهاجم ومنها انهم يتوقعون ان يثور أبناء جنسهم في مستعمرة الرأس على خصمهم اذا لم يبقوا فيها حامية كافية لمنع الثورة . وابقاء الحامية مفرق لقوتهم ومضعف لهم والظاهر ان بريطانيا العظمى على عظمها انما تقدر على التنكيل بالترنسفال بالمطاولة لا بالمناجزة . ولا عار على امة ان تقلبها امة يزيد عدد رعاياها على عددها اكثر من ثلاثمائة ضعف . ولها الفخر الاكبر والشرف الأعلى في الشجاعة اذا هي طاولتها في القتال . او كانت الحرب بينهما سجال . فكيف اذا هي ظفرت ولو في بعض الاحوال . -

هذا خير مثال للامم الحية والامم التي تعد في الموتى وبه يفهم قول اللورد سالسبري ان الامم الحية تزداد حياة والمائة تزداد موتاً . ولكننا يدنا ان الامم التي ظهر فيها الانحلال يجوز ان ترجع الى صحتها بازالة العوارض التي طرأت عليها فقلبت التحليل على التركيب . فعسى ان يكون في كلامنا موعظة وذكري (وما يتذكر الا عن ينب)

باب الترتيب والتجسيم

(اميل القرن التاسع عشر)

(٢) من ارسم الى هيلانه في ٦ يناير سنة ١٨٥٠

حدث بالامس بين الساعة العاشرة والحادية عشرة صباحا ضباب كثيف غمر الشاطئ كله والعادة في مثل هذه الحالة ان تدق الاجراس ايذاناً بالخطر فلذلك طفقت اجراس القرية القريبة من السجن تطنطن وتيسر لي ان افهم المقصود من هذه الاشارة . الساحل المحقق بنا ممتلئ بالاعطار لان الرمال المتحركة ومستنقعات الماء الراكد والمد والجزر كلها حبال تترقب

اصطياذ السائح الضال كامنة له تحت استار الضباب لذلك تناديه أصوات
الاجراس وتحذره من الوقوع في الخطر وترشده بمصدرها الى الطريق الذي
يلزمه سلوكه ليصل الى سفح الجبل اسرع ما يكون . وقد سألت في مساء
هذا اليوم سجاناً انا يسكن اهله القرية عما حدث فأخبرني بان طفلين
منسكين قد فاجأتهما أمواج البحر في ابان المد فأخاطت بهما وكادا يفرقان
لولا ما بذله من الجهد والهمة صيادو الشاطئ من ذوي النجدة والبسالة في
انقاذهما من مخالب الموت غير مباليين بالخطر الذي كاد يذهب بقواربهم . من
هنا ترين اني على بسدي عن العالم وحرمانني من معرفة ما يحصل فيه قد
قدرت ان أتخفك بهذا الخبر السار . اهـ

(٣) من ارسم الى هيلانه في ٨ يناير سنة ١٨٥٠

أنا في السجن تتعاقب علي الساعات وكلها متشابهة لاختلاف بينها
فليست الحياة هنا الا يوماً واحداً بسبب ما يخرج الصدر ويضيق على النفس
من توحيد الاشياء وتشابه الاطوار وعدم تغير شيء منها . آه لو عادت الي
نعمة العلم بما يقع في الخارج وليتي أعرف شيئاً من اخبارك . قد منحتني ادارة
السجن الحق في ان اخرج من مخدعي للتنزه كل يوم ساعة او ساعتين على
رصيف مرتفع للسجن فأنا اصرف هذا الزمن في اجالة نظري والسياحة به
فيما حولي من الاشياء لا تعرفها فاني للآن ما كنت اعرف شيئاً في هذا
المكان بل كنت اجنياً منه للمرة اذ كنت كملت التي في مكان لا يدري اين
هو وقد ابتدأت منذ اسبوع ان اعرف اين مستقري فتجديني الآن اهتم
بتعرف شكل الاماكن المحيطة بي تعرفاً صحيحاً بيعني على ذلك وجدان
لاشك في انه عام في جميع المسجونين . لايفك ناظراي عن اكتشاف مالم

اكن رأيت حال دخولي في السجن . واخالي قادراً على ان ارسم في الورق صورة ما حدثه البحر في الشواطئ من النقطع فنشأت عنه الخيلجان والرؤوس التي تمتد كالاسنة امتداداً افقياً وصورة الصخور التي تظهر قممها احياناً في ضوء الشمس ويختفي نصفها احياناً في ظلام الضباب البعيد . وقد عرفت ايضاً رسم البناء الذي يحويني وأوضاعه الهندسية الجميلة وتنظيماته الحربية ومماقله الطبيعية ومنحدراته ومناطق اسواره . لم يكن اهتمامي بمعرفة ذلك مبنياً على تدبير حيلة للهرب كلا فقد حاول ذلك غيري من المسجونين وردوا بالحيلة لاننا اذا امكن ان ننجو ممن يقومون على حراستنا من المساكر والسجانين الذين يتعسر ان نخدع يقظتهم والتفاتهم فاننا لاننجو من المحيط والرمال الحائلة بوعوثتها والمقبات الكثيرة الاخرى . وانما لنا البحث في ذلك عن طريقة اسلي بها نفسي واشغل بها فكري فلا شيء مني يريد الهروب والتخلص من السجن سوى عقلي . اهـ

(٤) من ارسم الى هيلانه في ١٠ يناير سنة ١٨٥٠

اتعلمين ما للسجن عليّ من الفضل؟ انه يعلمني ان اكون حراً ويرشدني الى معرفة ان الانسان عاجز عن الاستيلاء على انسان مثله فاني احس بذلك كلما تعاقبت عليّ الايام فيه واجد في نفسي نوعاً من الفرح مشوباً بمرارة عند ما اشعر من نفسي انها اكبر واقوى من ان يبسطها ثقل وطأة الظلم . ليست اسوار السجن الصوانية واغلاقه الحديدية وحفظته الا يقاظ الالهياء في طريق المقل لا حوائل تحبسه وتمنعه من الجولان بل ان اشعة نوره تتخطى كل هذه العوائق ولا تقف عند شيء منها . ان عزيمة المسجون لتقاوم عزيمة ساجنه ومصفده وانه مهما جدل وصرع فلا يستسلم وانه اذا كان علي

شيء من العدل والحق فهو أشرف واسمي مكاناً من عابه . عبثاً يحاول هذا الغالب فالفكر كالهواء لا يدخل في قبضة أحد . انه ليتيسر له ان يشد وثاق مسجون فليصل بعداً الى اعماق قلبه وليأسر ما هنالك من عزة نفسه ومنعة وجدانه ان كان ذلك في قدرته ؟ هيئات هيئات تلك المنعة التي اجدها في نفسي تدعوني الى الثقة العظيمة بالمستقبل . لا أقسم بمخادع السجن الضيقة المظلمة ولا باشباح أولئك الذين ماتوا هنا في زوايا النسيان (مخادع في السجن مسماة بهذا الاسم معدة للمحكوم عليهم بالسجن طول الحياة) أو في اقفاص الحديد . ان الحق والحرية سيكون لهما النصر والظفر في هذه الدنيا

(٥) من اراسم الى هيلانه في ١٢ يناير سنة ١٨٥٠

قد اهديت بعد الغناء الى طريقة اصال هذا المكتوب اليك فسيصلك على يد .. الذي تفضل علي بان يكون رسولا بيننا على ما في ذلك من المخاطرة بنفسه . هذا يدلك على ان الانسان ان كان يحتف به في حالة الرخاء الجلساء المتعلقون فهو لا يندم في الشدة ان يرى حوله أحياناً اصدقاء خامين يخاصون له الود . وأختم قولي بانى لك طول حياتي

« امالي دينية - الدرس الرابع »

(٨) احكام العقل - الايمان هو تصديق العقل بقضايا الدين جزماً في البعض وظناً في بعض الآخر . وقد قلنا في درس سابق ان العقل مشرق انوار الدين وانه يجب ان لا يكون في الدين ما يحزم العقل بامتناعه . واكثر كتب التوحيد التي يعلم بها في المساجد والمدارس مبنية على ان العقيدة الاسلامية هي معرفة ما يجب لله تعالى وما يستحيل في حقه وما يجوز **وما يجب ويستحيل ويجوز** في حق الانبياء عليهم السلام وما ثبت بالسمع من من أحوال عالم الغيب الجائزة عقلاً . والتصديق الذي فسرنا به الايمان حكم من أحكام العقل . والوجوب والاستحالة والجواز التي بنيت عليها كتب العقائد التي أشرنا اليها هي انواع الحكم العقلي التي رجع اليها جميع الجزئيات ولذلك أراني مضطراً لبيانها وان كنت أخذت على نفسي ان أجلي لكم المسائل الدينية غير متقيد بالاصطلاحات العلمية . قال امام الحرمين من لم يعرف أنواع الحكم العقلي ويفرق بينها فهو ليس بعاقلاً . أبين مفهوم هذه

الكلمات الثلاث عبارة سهلة ارجو ان يتناولها فهم كل سامع سالكا مسلك السنوسي في جعلها اقساماً للحكم العقلي لا للمعلوم كما جرى عليه بعض العلماء فقد حقق استاذنا الاكبر في رسالة التوحيد ان المستحيل لاحقيقة له فتعلم وانما يسمى معلوماً مجازاً وبين هذا بما لا محل لشرحه هنا لما فيه من الدقة التي تنافي ما توخينا من التسهيل. أبدأ بالبدهي من ذلك وأوضحه بضرب المثال فأقول

(٩) الوجوب والواجب - لا ريب ان الانسان لا يستطيع ان يتصور جسماً غير متحيز اي آخذ مقداراً من الفضاء الموهوم بقدره . فحكم العقل بالتحيز للجسم الذي في يدي مثلاً حكم جازم لا يقبل الانتفاء . وهذا النوع من الحكم العقلي هو الذي يسمونه الوجوب العقلي والمحكوم به يسمى واجباً فالتحيز للجسم واجب عقلاً لا يمكن انتفاؤه ولا يتصور في العقل عدمه

(١٠) الاستحالة والمستحيل - اذا قيل لكم ان هذا الجسم متحرك وساكن في حالة واحدة فان عقل كل واحد منكم يحكم بان هذه الدعوى كاذبة لا تقبل لذاتها الثبوت لانه لا يستطيع ان يتصور جسماً متحركاً وساكناً في آن واحد كما لا يستطيع ان يتصور شيئاً موجوداً ومعدوماً في آن واحد . وهذا النوع من الحكم يسمى الاستحالة والمحكوم عليه بالاستحالة يسمى مستحيلاً ومحالاً عقلياً

(١١) الامكان والممكن - اذا قلت ان في جيبى الآن تفاحة فلا شك ان كل عاقل يحكم بان مفهوم هذا القول يجوز ان يكون ثابتاً متحققاً ويجوز ان يكون منتفياً لاحقيقة له وهذا الحكم هو الذي يسمى الامكان فوجود التفاحة في جيبى ممكن قطعاً

(١٢) ابدهي والنظري - لا يرتاب فيما ذكرنا ذكي ولا بليد لان الامثال التي ضربناها بديهية لا يحتاج في فهمها الى نظر واستدلال . ومن هذه الاحكام ما لا يعرف الا بالنظر العقلي والاستدلال ولكن الدليل الصحيح لا بد ان ينتهي الى البداهة المعلومة بالضرورة بعمل فكري قايلاً أو كثير . مثال ما لا يحتاج لعمل فكري كثير بل يحكم العقل بالتفاته واحدة باستحالته الترجيح من غير مرجع

(١٣) الترجيح بلا مرجع - هذه الكلمة تدور على السنة المتكلمين في الاستدلال

على وجود الله تعالى وتنزيهه عن الحدوث ومشابهة المحدثات ويعدونها من البدييات في العقليات كما هي في الحسيات فان الميزان اذا تساوت كفتاه لا يمكن ان ترجح احدهما على الاخرى الا بمرجح كجسم يقع فيها أو هواء يحركها ومن هنا يجيء المثال الذي لا بد فيه من عمل فكري كثير ولنجمعه حدوث العالم

(١٤) حدوث العالم - من العالم ما نشاهد حدوثه باعيننا كاشخاص الحيوان والنبات وما لم نشاهد حدوثه فأتينا نلقيه الى العقل ليحكم عليه بأحد أحكامه الثلاثة. أما الاستحالة فلا تأتي ههنا لان المستحيل مالا يتصور وجوده وهذا موجود قطعاً. ولا سبيل للحكم عليه بالوجوب لان الواجب هو مالا يتصور العقل عدمه. ولا موجود في هذا العالم يمنع العقل عدمه وكل ما تساوى في نظر العقل وجوده وعدمه فهو ممكن. فاذا وجد الممكن فلا بد من مرجح لوجوده على عدمه المتساويين لانا اثبتنا انهما متساويان ورجحان احدهما ينافي التساوي فيلزم ان يكونا متساويين وغير متساويين في آن واحد وهذا هو التناقض المحال. فثبت انه لا بد من مرجح لوجود العالم على عدمه والمسبوق بالترجيح حادث لا محالة بل لا معنى للحدوث الا هذا. ولك ان تقول ان الترجيح فعل وهو لا يعقل الا حادثاً ومتى كان حادثاً ففعله حادث فالعالم حادث لا محالة. وللاستدلال على هذا الحدوث طرق اخرى لاحاجة لبيانها هنا

(١٥) حكم الواجب والمستحيل - يشترك الواجب والمستحيل العقليان في انهما لا تتعلق بها قدرة الله تعالى لان وظيفة القدرة الایجاد والاعدام والواجب وجوده لذاته فهو قديم ويستحيل عدمه. والمستحيل منتف لذاته ولو أمكن ان يوجد لم يكن مستحيلاً. فلا يقال ان الله تعالى قادر على اعدام الواجب كذاته تعالى وتقدس أو ايجاد المحال كجعل الشيء موجوداً ومعدوماً أو ساكناً ومتحركاً في آن واحد. ولا يقال انه ليس بقادر ان ليس ههنا من وظيفة القدرة فيثبت لها أو ينفي عنها وقد غفل الجلال السيوطي عن هذا فقال في تفسير قوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) هذه العبارة (وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر) وفاته ان العموم في كل شيء بحسبه فاذا قلت انني ابصر كل شيء في هذا المكان لا يدخل في عموم قولي الاصوات والروائح لانها ليس من شأنها ان تبصر. ولا يعد

هذا نقصاً في القدرة الالهية كما لا يمد عدم ادراك العين الاسوات والروائح نقصاً فيها
 (١٦) العقلي والعمادي - يشبه على كثير من الناس الحال التي بالحال العمادي
 ولا يكاد يسلم من هذا الاشتباه الا الذين درسوا العلوم العقلية بالاتقان ثم سألت القوم
 هل يجوز في العقل ان تثمر شجرة النخل تفاحاً أم يستحيل ؟ فأجاب طائفة من أمثل
 الحاضرين « يستحيل » فقلت لهم ان العقل كما يتصور ظهور الثمرة التي تسمى بلحاً
 من هذه الشجرة يتصور أيضاً ان تظهر منها الثمرة التي تسمى تفاحاً ولكن هذا انما
 يتمتع في العادة دون العقل . ارايتم اذا قلت ان الله تعالى على اخراج التفاح من
 شجرة النخل فما انتم قائلون ؟ فاجابوا انه قادر على ذلك . فقلت وهل يقال انه قادر على
 جعل النخلة موجودة ومعدومة في آن واحد ؟ فقالوا لا . فقلت قد اتضح الفرق بين
 لنا ان نقول ان هذا الشيء محال عقلاً الا اذا كانت استحالته بدئية او عليها دليل
 ينسب الى البداهة كالجمع بين النقيضين . وما عدا ذلك مما لم تجر العادة بوجوده اما لعدم
 وجود سبب وعلة تقتضيه او لانه مخالف لسنن تكون فهو ممكن في نفسه تعالى في العادة . كما
 اهتدى الانسان الى جعل الشجرة تاتي بثمر شجرة اخرى من فسيحها بالطريقة المعروفة بجوز
 ان يهتدى الى طريقة طبيعية اخرى في الاشجار التي ليست من فصيلة واحدة كالنخل والتفاح . ان
 هذا الاقرب في نظر العقل من وصول الاخبار اليها من الصين وأميركا في نحو دقيقة واحدة بآلة
 التلغراف ومن مخاطبة أهل الأنحاء الشاسعة بعضهم بعضاً بآلة التليفون . ولو لا الجمع بين
 النقيضين وما في معناه او يؤدي اليه لكان من الصواب ما قاله نابليون الاول - ان يحذف
 لفظ المستحيل من ما جم اللغة . وفي هذا القدر من البيان غناء لقوم يتفكرون

الاحتجاج بالحكمة

(الشكوى من ظلم هواندا)

(لاجد الاقاصل في بخاري - الجاوه)

اتقد سرتي وسر جميع المسلمين في هذه البلاد بانشره جريدة (معلوما) في

عدها ١٢١ المؤرخ في ٢٣ ربيع الآخر من هذه السنة جواباً عن الرسالة الواردة اليها من (جاوه بتاوى) وقد أصابت الغرض الذي نرعى اليه وجميع المسلمين واثقون بقولها وصرت قبول نتيجة ما كتبه في عدد ٩٤ في شأن التبعية العثمانية وما تقرر بين دولتنا العلية وهولندا ويلهج بقرب وفاء الوعد النساء والاطفال فضلاً عن الرجال . أما هولندا فقد زادها عتواً ونفوراً . وأنشأت تمويه وتعلن ان ما جاء في عدد ٩٤ من معلومات قول لا يقصد به الفعل وأمين بك شهيندر الدولة العلية ساكت على ذلك فاعتبر مقراً له وفي الشهر الماضي كتبت جريدة (بتنغ بتاوى) في عددها ٢٨٨ المؤرخ في ١٨ (اكوس) سنة ١٨٩٩ كلا مأساءت فيه الادب مع الحضرة الشاهانية اقشعرت له قلوب العالم الاسلامي في هذه البلاد وكتبوا عرائض الحال للشهيندر امين بك وقدموا له عدد الجريدة المشتمل على الطعن

نشكر لجريدة المنار ما كتبه في عدد ٢٥ المؤرخ في ٢٦ ربيع الثاني جواباً على الرسالة الواردة اليها من (بتاوى - جاوه) وما ذكرت من العقبات التي امام دولتنا العلية (أعزها الله الى آخر الدوران) المانعة لها من انتاذا المسلمين من ظلم هولندا . احتج المنار واعتذر عن الدولة العلية أولاً بأن أسطوطها ناقص يعوزه زيادة المدرعات وثانياً بأن هولندا بعيدة في البر عن حدود الدولة العلية وانها لو كانت قرية لدمرتها بمثل ما دمرت اليونان . ونحن معاشر الجاويين المسلمين نظهر في المنار وبواسطة كل من له غيرة على المسلمين انه اذا أرادت الدولة العلية انتاذا من ظلم هولندا ارجح لها العالم بأسره ونطلب من الدولة بمراى ومسمع من معتمدها امين بك أولاً ان تحارب هولندا بالحجة والاقناع . ثانياً ان باب المنذب ليس بعيد عن دولتنا العلية وحياة هولندا وموتها هناك ثالثاً الضغط على رعاياها في الممالك المحروسة وابطال امتيازات قناصلها حتى لا يبقى لفصل هولندا الا المحافظة على بنديرة (علم) دولته كما هو شأن قنصل الدولة العلية في بتاوى فانه لا يفوه بنت شفة امام الهولنديين دفاعاً عن رعايا دولته وحفظاً لحقوقهم . فانا تحت ظلم هولندا يكال ويوزن لنا بالموازن والمكايل الناقصة وقد فضلت الهرباوين واليابان علينا في الموازين أعنى القوانين والامتيازات . ونحن نعتقد ان دولتنا العلية أقوى

في جميع الوجوه من اليابان . وان اليابانيين منذ عهد قريب حازوا الامتيازات من هولندا وكانوا يعاملون مثلنا ولما رفعوا شكواهم الى الميكادو انقأهم حالا وأنذر هولندا بانها اذا لم تعامل رعاياه كمعاملة الهرباوين يعلن عليها الحرب حالا وعند ما وصل الانذار الى والي بتاوي أمر حالا بأن يعامل اليابانيون في جميع مستعمرات هولندا كمعاملة الهرباوين في جميع الامتيازات

وأخيراً نستلفت انظار دولتنا العلية ان نرحمنا وترق لما نحن فيه من الظلم وان ترسل الى صيانتنا وادبنا في هذه البلاد بالدول كي تقر عين المساميين وتطمئن قلوبهم برؤية الهلال والساكنين في هذه البلاد وما ذلك عليها بعسير فانها هي المسؤولة عن ذلك بين يدي الله عز وجل بما لها من القوة في الوقت الحاضر وجميع المساميين في مشارق الارض ومغاربها متمسكون بالسدة الملوكية . والمرجو من حضرات محرري الجرائد التركية والعربية والفارسية والهندية ومن له غيرة على المسلمين ان ينادوا ويحرروا ويعلنوا ما نحن فيه من الظلم والاعتساف من هولندا حتي يسخر الله لنا من يحامي عنا وأجر الكل على الله وحده والسلام

محّب الدولة والملة

ناصر الدين

(المنار) لو ان قناصل الدولة العلية في بلاد جاوه من الرجال المحنكين في السياسة الصادقين في الخدمة لامكنهم ان يخففوا البلاء عن المسلمين هناك ويحملوا حكمة هولندا على اعطائهم حقوقهم كلها أو بعضها ولكتابلينا بقوم خونة يكون أحدهم وكيلاً للدولة العلية ليحافظ على حقوق رعاياها فيتفق مع الحكومة المحامية على ان يكتسب عن دولته الحقيقة ويخبر عما يجري بخلاف الواقع يشتري بذلك ثمناً قليلاً « فويل لهم مما كسبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون » أما الوجوه التي ذكرها الكاتب فهي مما يقال ويخطر بالبال ولكن هولندا تحجب الباب العالي اذ هو احتج ثلثها بضياع حقوق رعيته أو سائر المسلمين في جاوه بأن اخبار الجرائد كاذبة وان الصحيح ما يقول القنصل الرسمي وقد علمنا ان القنصل يكتب لدولته ما تحب الحكومة الهولندية وترضى . واذا وصل للدولة العلية خبر رسمي صحيح ينطق بثبوت تلك المظالم واحتجت به تقابلها هولندا بالوعود

الكاذبة حيث هي آمنة من الالتزام بالقوة . وأما التعرض لمراكب هولندا في باب المندب فهو لا يجوز الا اذا وقعت بين الدولتين حرب رسمية ولا مجال للحرب لما ذكرنا قبلا من بعد بعض البلادين عن بعض وضعف أسطولنا وأما الضغط على رعايا هولندا في الممالك المحروسة فهو يفيد لو كان لهولندا رعايا في بلاد الدولة العلية ولكن هولندا دولة صغيرة اذا خرج بعض أهلها من بلادهم للتجار والكسب فانما يقصدون مستعمرتهم أو ارضا غنية أخرى يسكنها قوم من جنسهم كجنوبي أفريقيا . ولا يوجد منهم في بلاد الدولة العلية الا قليل . على انه يصعب على هولندا ان تحررها الدولة العلية الامتيازات الممنوحة لغيرها من دول أوروبا لما فيه من الاهانة لها ولا تحال ان الدولة تفعل هذا واما اعتقاد الكاتب وغيره ان دولتنا أقوى من دولة اليابان فهو ان صح لا يلزم منه ان تعامل الدولة العلية كما تعامل اليابان لاتا مقرون بأنه لاسبيل للدولة الى حرب هولندا للبعد في البر وعدم استعداد أسطولنا للحرب البحر على ان بحرية هولندا ضعيفة أيضاً . ونحن نرى ان يستصرخ اخواننا الجاويون العالم المتمدن بالكتابة في الجرائد عامة والاوربية خاصة بأن يدينوا فيها مظللمهم من غير تحامل ويحددوا فيها مطالبهم تحديداً . واخلال انه يوجد فيهم من يحسن الكتابة في اللغتين الانكليزية والفرنسية . ومع هذا فاننا لانأتملي ان نستصرخ لهم مولانا السلطان الاعظم وتستجدعوا طفه الشريفة ونستغيث بمراحمه ونستجدي مكارمه ونرغب الى سائر الجرائد الاسلامية بمساعدتنا على ذلك . عسى ان يوفقه الله تعالى لحل هذا الاشكال . بطريقة لا تخطر على البال . فتتحقق بجلالته وبدولته الآمال . وعلى الله الاتكال

نبي الينابريد سوربا الاخير وفاة والده مدير جريدتنا عبدالحليم افندي حامي قضت نجبها في ميناء طرابلس الشام عن عمر ناهز السبعين قضت معظمه بالعمل السالح والبر والا حسان فرحمها الله رحمة واسعة . وعزى اولادها واخوتها . واللهم الصبر الجميل

(تنهائي الجرائد)

نهي صديقنا الكاتب الفاضل : المؤرخ المدقق جرجي افندي زيدان باكمال مجتته (الهلال الاغر) سبع سنين باغت فيها بجده واجتهاده وحسن اختياره للمواضيع المستعذبة مبلغاً في الانتشار سبقت فيه جميع الجلال العربية فيما نعلم بحيث صار هلالها بدرأ كاملاً .

فلا زالت بسعيه مشرقة على الاقطار . مشرقة بأنوار المعارف التي هي أنفع من انوار
الاهلة والاقمار

ونهي الكاتب الاديب عوض افندي خليل صاحب مجلة (السمر الصغير) باستقبال
مجلة السنة الثالثة بشكل المجلات الكبرى فارتقت من أربع صفحات الى ١٦ صفحة كبيرة
وبذلك زادت فوائدها فنحت ابناء المدارس على زيادة الاقبال عليها .

ونهي جريدة السلام الغراء ، بيرونها من حجابها وعنايتها بعدة بالمباحث الاسلامية
مستلفتين انظار من يحررها الى عدم التحامل في الاتقاد على العلماء فقد أخذتهم في احدى
مقالاتها هزوا وسخرية . ولا تكرر اتار بما كنا اول من فتح باب الاتقاد عليهم في شؤون
العلم والتعليم ولكتنا لم نغس كرامتهم الشخصية . على ان مجلتنا علمية دينية ونحن من الصنف وبهذا
ربما يقبل منا لا يقبل ممن ليس كذلك ولا يتوهم اتنا قصد حجب هذه الابحاث على غير المتارقاتنا
— يعلم الله — نحب ان نوافقنا كل الجرائد وتساعدنا فيما نحن فيه واتنا قد سررنا بتشرب السلام
الجديد ولكننا رجوا ان تكون فيه على ينة واعتدال . وان تتحرى في المدح الشخصي كذلك فلا
تطلق الالفاظ التي تخصها الجرائد المعتبرة بأمر البلاد (كشرقا وشرفا) على اوساط
الناس فضلا عن أدنائهم . ولما رجونا منها الخير ابدينا لها النصيحة والله عليم بذات الصدور

أخبار الحرب — تلخصها من الرسائل البرقية على ان مصادرنا انكليزية . قضت الحال
ان يكون الترنسفالون مهاجرين مع ان الاصل ان يكونوا مدافعين وقد أوغلوا في بلاد
ناتال الانكليزية من مضيق لنجسناك وكذلك جند الاروانج حلفاؤهم تعدى حدودها
وهجم البويرس أيضا على بلدة مافكننج فحاصروها وربما كانوا قد استولوا عليها وقد
دمروا هناك القطر الحديدي الحربي المدرع الذي كان معتمد انكثرا في حماية تلك الجهة
بعدما ازاعوه عن صراطه وقد اسروا جميع من كان في القطار الاربعة مهندسا ورجلين .
وحاصروا أيضا مدينة كمبرلي التي فيها المسترسل رودس صاحب المشروع الافريقي
العظيم . واحتلوا النكسناك . وآخر الاخبار البرقية ان جندهم في تقدم مستمر الى
الامام وانه يقصد الى الاحاطة بمدينة (لادي سمبث) والمدد البريطاني متواصل



المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٩٩

تذكري لرؤساء الأمة

«ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً»

ويل للمفرطين الذين هم في غمرة ساهون . تلمع لهم بروق الهداية ولا يبصرون .
 وتصبح بهم رعود النذر ولا يسمعون . وتفيض عليهم سماء النعم ولا يشكرون .
 أنذرهم الله بطشته بسوء الحال . وقلة المال . وزلزلة الاستقلال . قماروا بالنذر .
 وأعرضوا عن الآيات والعبر . واعتدروا بالقضاء والقدر . وما أذب القضاء ولكم
 هم المذنبون . وما قصر القدر ولكم هم المقصرون . يجادلونك في الحق بعد ما تبين
 كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون . وما هي الا كلمة واحدة تذهب باستقلالهم .
 وتقطع حبال آمالهم . وتجتزع ثمرات ما كان من أعمالهم . أسغنهم . أنهم قوم
 لا يعملون . ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون .
 ويل للعاقبين الذين هم في سكرة يعمهون . أضلهم الهادون . وأغواهم المرشدون .
 وفك بهم الحراس الحافظون . فأنهم العذاب من حيث لا يشعرون . تفرقت بهم
 السبل فاعيتهم الحيل . واختلف فيهم الادلاء . فلا يدرون كيف العمل . وغلبت العادات
 السيئة فكثرت الحلال . وقوي سلطان التقاليد الباطلة فعم الزلل . فاذا قيل لهم ارجعوا الى
 قرآنكم قالوا انما نحن مقادرون . واذا قيل حكموا العقل قالوا انما نحن مؤمنون . كلا
 انه لا يشقي بالآيمان العالمون . وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون

ويل للمرؤسين من الرؤساء . وويل للرؤساء من المرؤسين . وويل لعلماء السوء . وويل
لخطباء الفتنة . وويل للذين يعرفون الناس بأقوالهم . ويفتخرونهم بأفعالهم وأحوالهم . يزهدونهم
وهم طامعون . وينفقون في أرواحهم سموم الخرافات وهم يعلمون . وإذا قيل لهم
لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .
ويل للامراء الظالمين . والسلاطين الجائرين . الذين جعلوا الرعية عبيدا . بل حسبوها
حجارة أو حديدا . يستعبدونهم كما يشاؤون . ويستعملونها بما يشتمون . لا يتقيدون بشريعة
ولا قانون . ويرى كل منهم انه « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون »

حسبكم حسبكم أيها الرؤساء وأفيقوا من نومكم أيها المرؤوسون . فقد ذهبت تلکم
الازمان . وتغيرت طبيعة العمران . ودخل البشر في طور جديد . فهم شقي وسعيد . فاما
الذين سعدوا في دنياهم . وكاد يخاص لهم ملكها دون من سواهم . فهم الذين نظروا في
الاصكوان واسترشدوا بسننها . وسبروا أحوال الامم فآخذوا بنافعها ومستحسنها .
وطهروا أنفسهم من ضارها ومستحسنها . وبذلوا جيل العناية في اختبار طرق التربية
والتعليم . واختيار ما ثبت لهم انه الصراط المستقيم . وانما تعرف المبادئ بغاياتها . وصحة
الاسباب بصحة مسبباتها . وهذه آثارهم بين يديكم . وهي أكبر حجة عليكم . يدير الواحد
منهم شؤون الملايين من سائر الامم . كانه يدير الآلات الصماء أو يرعى النعم

وأما الذين شقوا فهم الذين تسكبوا الطريق الاعمى . وأعرضوا عن النظر في أحوال
الامم . وجهل عامائهم سنن الله في الخلق . وزعموا أن في تعلمها اعراضا عن الحق .
بل أوهموا أممهم ان سنن الله واحكامه في خلقه . مخالفة لسنن الله واحكامه في شريعته . وان العالم
بالخليفة كافر أو منافق . والمشتغل بكتب الفقه (التي زعموا ان الشريعة محصورة فيها) هو
المؤمن الصادق * هيهات هيهات * لقد اضل الواهم قومه وما هدي * وانما « ربنا الذي
اعطى كل شي خلقه ثم هدي » * قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تنفي الآيات والنذر
عن قوم لا يعقلون * وهم الذين يحاربون الاصلاح باسم الدين * وهو ما كان عليه آباؤهم منذ
مائة سنة أو خمسين * فيقولون ليس في الامكان « الا بقاء ما كان على ما كان » لان سعادة الامة
في حاشيتي التجريد والصبان * ومعرفة حكم منا كنهه الناس والحاج * ووقف السنين الطوال * في

عمود الاتباع بها الامم * كابواب الرقيق * وما فيها من التدقيق * واذا قيل لهم اقتدوا
بسلفكم الاولين * من الصحابة والتابعين * ومن يليهم من الائمة الوارثين * الذين جمعوا بين
مصالح الدنيا والدين * ولم يكن عندهم الصبان ولا ابن عابدين * فارجعوا الى كتبهم * وتأدبوا
بادبهم * واستمسكوا بسببهم * فاما ادبهم فالسنة الصحيحة والقرآن * واتقان لغتهم بالكتابة
واللسان * واما سببهم فالاستعداد للقوة بقدر الامكان * بحسب حال الزمان والمكان *
وبذلك فتحوا البلدان * ودوخوا الفرس والرومان * اذا قيل لهم هذا يقولون اما اقتفاء
آثارهم في الآداب والعرفان * فلا يستطيعه اليوم انسان * لفساد طبيعة الزمان . . . واما
اتباعهم في القوة والتجدة والفتوة * فهو مطلوب من الحكام * لامن العلماء الاعلام * فاذا
قلت كيف وان المدافعة عن الاوطان * هي عندكم من المفروض على الاقيان * حيث تحقق
شرطه في هذا الزمان * وهي متوقفة على علم تقويم البلدان * ونحوه من العلوم التي يذمها
منكم الجمهور الاكبر . ويقولون يجب ان لا يتلوث بها الازهر * يجمعهم قوم ويهمهم
آخرون * ويعرض عن الجواب المتكبرون - انظر كيف نصرف الآيات لعلمهم يفقهون -
لكل نبي مستقر وسوف تعلمون * وهم الذين استبدل حكمهم قانون الافرنچ بقانون
الديان . لان سوء التعليم ابعد الفقه عن تناول الازهان . وجهل الفقهاء باحوال العصر
جعلهم غير منطبق على مصالح الانسان . وتجاوزوا الحد في الاستبداد . والعلو في الارض
والفساد . فجعلوا لانفسهم الحق في ابطال الشريعة الالهية - والعفو عن يحكم عليه باحكامها
العدلية - على انهم لم يقيّدوا بالقوانين الوضعية - ونظام الامم المتقدمة الغربية - فيا لها من
تجارة باثرة - وصفقة خاسرة - وما هو الا خسران الدنيا والآخرة - ومن لم يحكم بما
أنزل الله فاولئك هم الظالمون - لا أطيل في القول فشقاء امتنا في كل مكان - قد شعر به
منا كل انسان - ولم يزل منزلة الرؤساء من الامة منزلة الوالدين من الولدان - واما هؤلاء
الرؤساء الآن - فرصتان لاصلاح الشأن - احدها في مصر وهي العلمية الدينية - والثانية
في بلاد الدولة العلية - وهي السياسية الادارية - فاذا انتهز علماءنا وفضلائنا الاولي
ودولتنا الثانية - فزنا ان شاء الله تعالى بالعينة الراضية - والا اضاعوا ماتتظروا الامة من
المجد في دنياها وهم غافلون - ولعذاب الآخرة اخزي وهم لا ينصرون

باب السيد علي بن أبي طالب عليه السلام

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٦) من هيلانه الى اراسم في يناير سنة ١٨٥٠

قد تلقيت مكتوبك أيها الحبيب من يد البريد السري فكان له علي احسن أثر
وأثمنه فاني كنت في حاجة عظمى الى شيء يسليني ويسري عني بعض الألم
فلشد ما قاسيته منه مدة شهر، قد ضعفت صحتي وانحطت قوتي والطبيب
يؤمر بشيء في غيبتك ويوجه الي كثير من الاسئلة ففكرة في سبب هذا
المرض أراها تشف عن جنونه فانه يزعم اني... كلا اني لموقنة بخطائه في ذلك
وهما كان الامر اريد ان أراك فان هذا القراق العاجل بعد الزواج الذي
لم يمض عليه أكثر من سنة خطب هائل لا يطاق ولا يمكنني ان اعيش معه
واني مسافرة مساء هذه الليلة من باريس ومعها اجازة موقع عليها من ناظر
الحقانية بالاذن لي بزيارتك فلا بد ان يسمح لي بدخول السجن ولا يمكن
ان ماعقدته رابطة الحب يحله استبداد المستبدين

لا تخش من شيء في هذه المقابلة فانا لم اقصد بها الرغبة اليك في ان
تستريح الحكومة عفواً عنك فاني وان كنت أتألم لغيبتك كثيراً الا اني أحترم
وجدانك وهواجس نفسك وان لم أفهمها حق الفهم، اعلم ان في ما في بقية
النساء من مواضع الضعف وهذان العجز الا اني منزهة من دناءة الخدين
وخياتها لصاحبها فان شرفك داخل فيما احبه منك، وانك على احتباسك عني
وبعدك عن ناظري بما فيك من عزة النفس والشهامة ولباء الضيم لاجل
في نفسي منك وانت بين يدي لربك، ومثلك الذي جرت

على سننها طول حياتك . اني لما تزوجتك تزوجت شيئاً آخر معك أم
وهو ضميرك ووجدانك فان بقيت علي ولائه متبعاً ما يرشدك اليه اقسمت
لك اني اكون في الاخلاص لك كما تكون في الاخلاص له مدة حياتي
اودعك الآن لاراك قريباً ان شاء الله واكشفك محبة قلبي اياك وامتلأته
بالاشفاق عليك

(٧) من هيلانه الى اراسم في ٢٠ يناير سنة ١٨٥٠

اني لم يتيسر لي ان احدثك بشيء مما اردت محادثتك به عند اللقاء مع
ان حديثي ذو شجون . من أجل ذلك اردت ان اعتاض عما فاني منه
بالمسكينة فسطرت لك هذه الكلمات

كان مجيئي الى السجن بالامس واستفتاحي بابه في الساعة الثانية بعد
الظهر وبعد ان تحدثت مع مديره برهة اقبل نحوي احد خزنته يهدج في
مشيته وأنا اسمع خفق نعليه بشدة على البلاط وأخذني الى الغرفة التي كنت
انتظر فيها . كان قلبي قد وعدني قبل دخولي السجن ورؤيتي ما فيه ان
يستجمع كل ماله من الجراءة والثبات ليدفع بذلك عني بواذر الجزع وخواطر
الطمع فلم يلبث بعد دخولي هذه الغرفة ان نقض ميثاقه وحل وثاقه .
وأعوزتني رباطة الجأش وثبات الجنان لما رأيته وحيدة لا أنيس لي وجه الدم
في عروقي لما استولى علي من الدهشة والوحشة مع انقطاع الصوت في قباب
السجن الا ما يكون من صرير الابواب وصاصلة اغلاقها من بعيد اثناء
فتحها واقفلها . علما بدا محياك لناظري فقدت بقية رشادي وغبت عن وجودي
فان فرحي برؤيتك بهد احتجابك عني وحزني لوجودك في مثل هذا المكان
قد اثار علي جميع ضروب الانفعال فقد خنتي وصرعتني ولم تبق لي من القوة

سوى ما السكب به العبرات . وأردد الزفرات . فألقيت نفسي عليك . وكنت
كما تعلم بين يديك . انني رأيتك وقت التلاقي شاحب اللون ممتعه فهل كنت
مريضاً ؟ وليس من العجيب اني نسيت ان اسألك عن ذلك فاني اذ ذاك
كنت فانية فيك فما كنت افكر ولا ارى ولا احس ولا اقول شيئاً

اتعلم ماذا كان يقلقني من الافكار فوق ذلك ؟ انه كان يخيل لي ان تلك
الجدران جدران السجن المخيفة ابصاراً واسماعاً وادراكاً وانها تحس بي لو
صافحتك وتراني لو اشرت اليك اشارة ما وتسمعي لو افضيت اليك بسر
قديمه . لما عاد الينا خازن السجن ونبهنا الى ان وقت التلاقي الممنوح انما قد
انقضى من بضع دقائق قف شعري واقشعر جسمي وطار لي ولو اقسمت
له عن سلامة صدر بانه لم يمض على دخولي السجن شيء من الزمن وان في
الساعة خلاً ادى الى هذا الخطأ لما كنت في اعتقادي حاشة . ووددت لو
بعت حياتي وجميع ما املكه من حطام الدنيا وان قل بساعة اخرى اقضيها معك
لم تكن لي مندوحك من فراقك على غصتي بمرارته فقاربتك مملوءة
القواد من الحزن مسفرة الدموع من العينين مغنقة اللسان من الوجوم
على شرف من فقد الادراك والشعور واجتزت مكان الاسلحة يتقدمني
دليل يحمل مصباحاً فان الليل كان قد جن على ما ظهر لي . لم يكن ابتمادي
عن حضرتك حائلاً بيني وبينك ولا شاغلاً قلبي عن الاستغراق في شهودك
كلا اني كنت اخالي في كل خطوة اخطوها اسمعك ثنادي مسترجاً
اياي ولقد التفت مرة لا تبين هذا النداء الوهمي فلم يقع نظري الا على وجه
من الحجر ذلك هو احد البابين العظيمين الحافظين لمدخل الترية
ساربي ذلك الدليل الحرّيت الواسع الخبرة بشاطئ المحيط ومواقعه على

حافة الساحل متجها نحو قرية... حيث يجب ان اقضي ليلتي هناك في ناموس
 (١) الصيادين. هذا الطريق وعث وقد امضني فيه الحزن والنصب حتى لقد
 حدثني نفسي غير مرة بان اجلس فيه واقضي ليلتي على تلك الرمال واني
 استميتك العفو عن ذلك فاني كنت اعلل النفس بقولي اني بجلوسي هاهنا
 انا بالقراب من سجنه على الاقل واذا اغتالني الامواج فحسبي اني قضيت
 نحيي وانا على مقربة منه. كنت في سبيل توطين نفسي على الصبر وتشجيعها على
 احتمال المكروه اردد النظر الى جهة... وكان الليل ساكنا الا انه كان حالك
 الظلام مخيفه فلا كوكب يبدو فيه ولا قمر وكان يزيد في كثافة حجب الظلام
 ذلك السحاب المزكوم وما يجود به من الرذاذ البارد اما البحر فكنت اسمع
 له من بعيد زحجرة وهديرأ وأرى فوقه انخرة سنجابية اللون. قد ثورت على
 ما وصفت لك من شدة الظلمة ضواً ضعيفا كان يظهر بصيصه من نافذة في
 جهة الجبل وتعذر علي ان احكم ان كان هذا الضوء المتذبذب منبعثاً من
 السجن او من احد مساكن القرية وكنت مع هذا الشك الذي كان يخامرني
 في مصدره انظر اليه نظر المحب الى اثر حبيبته وكنت افكر انه ان انطفأ
 ينطفى معه نبراس حياتي

قد عملنا بفضل همه الدليل وخبرته بعد الجدل في السير الى نقطة تقابل
 ... فلم يبق بيننا وبينها سوى جدول يجتاز على المركب. جلست في المركب
 على مقعد من الخشب ارشدني اليه الجذافون لما اضنتني الافكار ونهكت
 قواي الجواطر. فكانت هذه الراحة والسكون المستتب حولي سببا في
 توجيه افكاري الى فكرة جديدة فبينما انا افكر فيما كنت افضيت به اليك

من حالة صحي وما استنتجه العلم منها اذ شعرت على الفور بحركة شيء
حي تحت منطقتي . الله اكبر ان الطبيب كان مريضاً فساكون عما قدس
: لا احبك نسيت ان اعظم امنيته كانت لنا في ايام الهناء الماضية هي ان
يرزقني الله ولداً منك واني اترتعد فرائضي عند التفكير في ذلك

ومهما كان من الامر فلا اخفي عليك نتيجة شعوري بالحمل وهي اني
بعد ان تكدرت برهة احسست بان شعاعاً من المرح والعزة يضئ في
جوانب ظلمات حزني واني في رجوعي من عندك لم اكن فريدة محرومة
من الرفيق وملت اني قد وجدتك بعد فقدك نعم ادرت مع الزهو
والاعجاب ان ذلك الذي يحنه حشاي وتنضم عليه جوانحي هو انت ايها
الحبيب وهل هو الا مثالك الحي وبضعة من لحك ودمك ؟ ثم خيل لي بعد
ذلك باحظة ان الامواج المضطربة تحييني باسنانك تحية الزوجة والام
وقلت في نفسي اني الآن في وسعي ان افتحم ظلمات الليل والرمال الوعثة
ولا ابالي بالسجن ولا بأوامره الشديدة وحراسه وسجانيه وصحت بان
هؤلاء ليس في قدرتهم ان يأخذوه مني وانه هو في الجملة أبوه او على الأقل
بضعة منه يمكنني ان اخفيها في مسلقري فأجعلها حرة بعيدة عن عدوان
المعتدين كما تخفي اللبوة الجريحة شبلها في غريتها

اقول هذا ولكنني ارى امراً يروغني ويبلبل فكري وهو طريقة تربية
هذا الولد فاني طالما سمعتك تتكلم فيما يجب على الوالدين لاولادهم تعبارات
هي من سمو البلاغة وقوة التأثير بحيث ان قلبي كان يخفق اسماعها املاً في
انه سيكون المصود بها واليوم قد اقترب محقق هذا الامل وأنا من تحفته
في اشفاق ورعاب من ذاك الذي يقوم تلك الفروض التي انت تعلمها كمل

العلم . فقد كنت أقول لي لو رزقني الله ولداً لوقفت حياتي على تعليمه وتربيته
وكنت تجاهر كل المجاهرة بانكار الطرق السائدة في تربية الناشئين واستهجانها
شديد الاستهجان كل ذلك لا يزال منقوشاً في ذاكرتي لكنني بقدر ما كنت
اعجب بأفكارك ومقاصدك تعتريني الآن رعدة خوف أمام هذا التكليف
الذي سيقع ثقله عليّ وحدي فقد فرق بيننا قانون الانسان بهوة حفرها
اتكون حاجزاً يحول بيني وبين الوصول اليك في وقت اكون فيه أشد
حاجة الى الاسترشاد بنصائحك والاستنضاء بنور معارفك والاعتماد على
معاونتك الادبية . ليت شعري ما سيكون من أمر هذا الولد اذا كبر وهو
محروم من رعاية والده وعنايته وما عسى ان أفعله له وأنا كالقصبه الضئيلة قد
رزحت بضعتي وضعفتني سقمي ؟

قد وجدت قويدون الزنجي البار الذي أحضرته معك من أمريكا
في انتظاري هو وزوجته على الشاطئ الآخر للجدول فلما رأياني اراداً تقبيل
يدي رغماً عني قائلين ان هاتين اليدين صافحتا يديك وان لك الفضل عليهما
في الحصول على حريتهما . ما وصلت الى الشاطئ الا وأنا في قفقة من البرد
قد وصل أثرها الى اعماق نفسي وكانت ثيابي مبللة فوجدتهما والحمد لله قد
أعدا لي فراشاً في احد نواميس الصيادين التي على ضفة الجدول وأذكياء لي
بها ناراً من قضبان اشجار يابسة فاخذ البرد يزول عني تدريجاً بتوقد اللهب
في المستوقد وارتحت لما كان بيدي لي كل من هذين الشخصين من اخلاصه
في الحب والولاء . ما شد عدوى بر الانسان وأعظم أثر احسانه فاني قد نمت
هذه الليلة احسن من نومي في سوابقها بعد ذلك النهار نهار التعب الجسماني
والنفساني الذي كدت فيه ان اسخط على الحياة واسأماها وأنا اكتب اليك

الآن في ناموس الصيادين بعد استيقاظي من النوم صباحاً
تجد مكتوبى كما اتفقنا بالامس مخبأ فيما ارسله لك من الملابس التي توليت
طيها واصلاحها بنفسى . ورق هذا المكتوب وان كان رقيقاً الا انه متين وقد
طويته طية جعلته فيها على شكل زر فليت شعري هل يتيسر لك قراءة خطي
الذي هو كأرجل الذباب

سأعود بعد غد الى السجن فقد وعدت بان يؤذن لي في الدخول من
الساعة الاولى مساء وعسى ان اتجلى في هذه المرة فأستجمع شتات فكري .
اقبلك الآن قبلة الوداع بكل مافي نفسي من قوة الشوق والملتقى قريب
ان شاء الله . اه

﴿ أمالي دينية - الدرس الخامس ﴾

(١٧) وجود الواجب - عرفتم من الدرس الماضي معنى الواجب والمستحيل
والممكن وان وجود هذا العالم ممكن وان الممكن يحتاج في نظر العقل الى
مرجح يرجح وجوده على عدمه لانهما متساويان عنده وترجيح أحد
المتساويين بلا مرجح محال . والآن نقول ان المرجح لوجود هذا العالم الممكن
على عدمه لا بد ان يكون واجباً وبيانه ان ترجيح وجود الممكن عبارة عن
ايجاده وموجد الشيء لا بد ان يكون غيره ولا موجود غير الممكن الا
الواجب فتعين ان يكون ما يستند اليه وجود الممكن واجباً . أما كون موجد
الشيء لا بد ان يكون غيره فهو بديهي لانه لو أوجد نفسه لكان سابقاً
عليها في الوجود اذ المؤثر سابق على أثره طبعاً فيقتضي ان يكون موجوداً
قبل وجوده أي موجوداً غير موجود في آن واحد وهو محال بالبداهة . فان
قليل انما يصح هذا بالنظر الى طبيعة الممكن التي تشمل جميع الممكنات ولنا

ان نقول ان بعض هذه الممكنات اوجد البعض الآخر - نقول في الجواب اذا لم نقيم لكم الدليل في جملة الممكنات فاننا نقيمه في اول جزء وجد منها فانكم سلمتم انه لا يكون الا حادثا وانه يستحيل ان يحدث الشيء نفسه فتعين ان يكون الذي أحدثه هو الواجب لانتافر ضلالتنا انه لا يمكن قبله تثبيت المطلوب (١٨) ذهبت طائفة من العلماء الى ان الاعتقاد بوجود باري الكون فطري في الانسان بل قال بعضهم انه فطري في الحيوان لانك اذا ضربت الهرة من وراءها أو صحت بأي حيوان يلتفت لما هو مركز في فطرته من ان كل فعل لا بد له من فاعل وكل حادث لا بد له من محدث . وقد سئل اعرابي عن الدليل على وجود الله تعالى فقال البصرة تدل على البعير . وآثار الاقدام تدل على المسير . فسماء ذات أبراج . وأرض ذات فجاج . وبحار ذات امواج . ألا تدل على وجود العليم الخبير ؟ . استدل اهل هذا المذهب بالاستقراء التاريخي فانه لم توجد امة من الامم ولا شعب من الشعوب الا وهو يعتقد بآله للكون وموجد للعالم . اجمع على هذا الاعتقاد في الجملة المتمدنون والهمج حتى زنوج افريقيا وسكان جزائر المحيط من اكلة لحوم البشر وغيرهم . ويدل عليه ما جاء في القرآن من حاجة الانبياء لا قوامهم قال تعالى (ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لني شك مما تدعوننا اليه مريب . قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدوننا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين . قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من

عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 فجواب الامم لانيبيائهم عن قولهم (أفي الله شك) بقولهم (ان انتم الا بشر
 مثلنا) يدل على انهم لم يكونوا شاكين في وجود الله تعالى وانما كان شكهم في
 النبوات لاستبعادهم ان يمتاز بشر مثلهم بالسفارة بين الله تعالى وبين خلقه
 وقد اجابهم الانبياء بما سمعتم في الآية وسيأتي توضيحه في محله ان شاء الله
 تعالى - حقا ان أهم مسائل علم العقائد مسألة الوساطة بين الله تعالى وبين الناس
 فقصر هذه الوساطة على التبليغ فقط يشمل امرين احدهما التوحيد الذي يصطلم
 جرائم الوثنية التي اهلكت جميع الامم - وثانيها النبوة التي اخرجت الناس من
 الظلمات الى النور - أما وجود الله وعلمه وقدرته فلا يشك فيها عاقل

يقول قائل ان من الناس من انكر وجود صانع للكون فكيف يكون
 الاعتقاد به فطريا ؟ والجواب ان هؤلاء شرذمة قليلة كما قال بعض علمائنا
 وأظنه السعد النفاذاني وعبارته التي أذكرها هي (اتفق الناس على وجود الصانع
 تعالى خلا شرذمة قليلة ذهبت الى ان وجود العالم امر اتفاقي وهو بديهي
 البطالان) - وقد رد عليهم العلماء بالادلة النظرية كالدليل الذي تشير اليه
 العبارة من ان هذا الاعتقاد يستلزم ان يكون العالم وجد بالمصادفة والاتفاق من
 غير فاعل يرجع وجوده على عدمه وهذا كما قال بديهي البطالان وملزومه كذلك
 بالضرورة - وانما قلت يستلزم ما ذكر لان منكري الصانع من المشتغلين بالعلوم
 العقلية لا يقولون بالمصادفة بل ينكرونها أشد الانكار ونحن قال بهابنهم
 فلا يقول بها كلهم - والجواب الصحيح ان هؤلاء الشذوذ قد اصابهم مرض
 في عقولهم خرج بهم عن راج الفطرة المعتدل بالنسبة لهذه العقيدة والمقول
 تمرض كما تمرض الاجسام فلا تردي وظائفها على الوجه الذي تقتضيه الفطرة

المعتدلة ألا ترى ان الصفر اوي يذوق العسل مرأً والاحول يري الواحد
اثنين - هذا ما اجاب به استاذنا الاكبر مفتي الديار المصرية لهذا العهد وهو
جواب لا احسن منه - ولا يصدركم عن قبوله ان ممن ينكر الباري بعض
الفلاسفة وهم من اكبر الناس عقولا لانه كما يطرأ الضعف على الجسم القوي
فيعطل بعض اعضائه عن وظائفها ويبقى سائر الجسم قويا كذلك يفعل بالعقل
فقد ثبت في العلم الحديث ان لكل نوع من انواع الادراك مركزاً
مخصوصاً في الدماغ وان المرض قد يطرأ على بعض هذه المراكز دون بعض
وقد اهتموا بمعرفة هذا الى معالجته بالطرق الجراحية - من ذلك ان بعض
الناس نسي بعض الارقام الحسابية لخلطة دموية اصابته المركز الذي يدركها
من الدماغ فصار لا يقدر على حل مسألة حسابية فيها مانسي من الارقام حتى
عولج بمعالجة جراحية وشفي - وثبت ايضا ان من الناس من تختل بعض مراكز
الادراك في دماغه بحيث يكون مجنوناً ويقوى مع ذلك بعضها بحيث يفوق
في ادراكه به اعقل العقلاء - كان بعض المجانين يسأل عن اعوص مسائل
الحساب والجبر فيجيب عنها بالبداهة ولو سئل عنها امهر الرياضيين لاحتاج
في حلها الى ساعات - وحاصل القول اذا لم يثبت ان الاعتقاد بوجود صانع
الكون مودع في غرائز البشر وفطرهم فان البراهين النظرية على ذلك كثيرة
ومنها ما اوردناه في صدر الدرس (ان في خلق السموات والارض آيات
لاولي الاالباب) (وفي الارض آيات للموقنين - وفي انفسكم آيات تبصرون)

الاصحاح الثاني

(قائل من المتأخرين عن تركيافي عهد جلالة السلطان عبدالحميد الثاني) تابع المعارف

تقبل التلامذة في المدارس الرشدية في العاشرة أو الثانية عشرة من عمرهم ويمكنون فيها أربع سنين ومواد التعليم في هذه المدارس هي النحو والصرف للغات التركية والعربية والفارسية والأملأ والتأليف والتحرير وتاريخ الدولة العثمانية والتاريخ العام والجغرافية والحساب ومبادئ الهندسة والرسم الخطي ولغة إحدى الطوائف غير الإسلامية المقيمة بالجهة التي بها المدرسة (لا نعرف فيها غير الفرنسية وسأوية وفاته ذكر مبادئ الدين الإسلامي) أما تعليم البنات فيشمل المبادئ الدينية ونحو اللغة التركية ومبادئ النحو للغة انجليزية والفارسية وبعض اشارات الى فن الانشاء والتاريخ والجغرافية والحساب والتدبير المنزلي وشغل الأبرة والرسم والموسيقى وهذا الدرس الأخير بالاختيار

كل قرية فيها خمسمائة بيت للمساكين يجب ان يكون فيها مدرسة رشدية والتعليم الابتدائي العالي هو أيضا مجاني إلا انه ليس اجباريا فجميع النفقات اللازمة لحفظ المدارس وأجور المعلمين وأثمان الكتب وأدوات التعليم اللازمة للتلامذة تدفعها خزينة الدولة. يتضح من الاحصاء الأخير الذي نشر من بضع سنين ان المدارس الابتدائية في العاصمة كانت كالتالي

مدارس الصبيان ٢٦٣ منها ١٤٢ للذكور و ١٢٣ للاناث يتعلم فيها ٦٩٠٩ من الصبيان و ٤٧٣٤ من البنات

مدارس ابتدائية ٤٠ منها ٣٢ للصبيان و ٨ للبنات وفيها ٦٠١ من الصبيان و ٩٣ من البنات مدارس رشدية ٢٩ منها ١٩ للصبيان و ١٠ للبنات وفيها ١١٨٠ صبيا و ٣٥٣ بنتا اما في الاقاليم فكل قرية مهما كانت صغيرة لها مدرسة للصبيان والقرى التي لها نوع من الاهمية لها مدرسة ابتدائية (هذا غير صحيح فكثر القرى لا مدارس للحكومة فيها الا ان يكون هذا مخصوصا بنواحي الاستانة) يكثر توارد التلامذة على المدارس الابتدائية في كل سنة ويمكن للانسان ان يقول غير مبالغ انه في حكم جلالة السلطان الحالي كل مائة تلميذ فيها ٩٨ على الأقل يتربون تربية ابتدائية جيدة (مبالغة) وعدد المدارس الرشدية في الاقاليم ٣٧١ مدرسة ثلاث منها للبنات - اثنتان منها في بيروت والثالثة في بروسه وعدد التلامذة في تلك المدارس ١٤٩١٤ وقد زاد الآن عددهم زيادة محسوسة

(التعليم الثانوي) يشمل هذا التعليم نوعين من المدارس وهما المدارس الاعدادية أو التجهيزية والمدارس السلطانية أو الكليات أما المدارس الاعدادية فهي مختلطة اذ يقبل فيها التلامذة المسلمون وغير المسلمين الذين تلقوا جميع دروس المدارس الرشدية ونجحوا في الامتحان وكل مدينة فيها ١٠٠٠ يت لها مدرسة اعدادية ومدة التعليم في هذه المدارس ثلاث سنوات وموادها هي فن الانشاء في اللغة التركية وصناعة الترسل واللغة الفرنسية وعلم البيان ومبادئ علم الاقتصاد السياسي والجغرافية والتاريخ العام والحساب والجبر والهندسة والمساحة والطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي والرسم . والكليات يجب أن تؤسس في عاصمة كل ولاية أو في أشهر بلد فيها وتقسم الكلية الى قسمين أحدهما لتعليم نحو اللغة وفيه مافي المدارس الاعدادية من الدروس والثاني ماهو أعلى منه ينقسم الى قسمين قسم لآداب اللغة وقسم للعلوم ومدة التعليم في كل من هذه الاقسام ثلاث سنين وهذه الكليات التي ستفتح على التوالي متى ضمنت الميزانية النفقة اللازمة لفتحها وبقائها ستكون على مثال كلية سراي غلطة أي المكتب السلطاني في بيرا الذي أسس على نسق الكليات الكبرى للتعليم الثانوي في فرنسا وهيأة المعلمين في هذه الكليات مؤلفة من الاوربيين والوطنيين والتعليم يعطي فيها باللغة الفرنسية الا ان تدبير أمور هذه الكليات وادارتها للحكومة العثمانية ومدة التعليم فيها خمس سنين غير السنين الثلاث اللازمة للدراسة في المدارس التجهيزية على التلامذة الذين عند قبولهم في الكلية لا يكون لديهم معلومات كافية من مواد التعليم الابتدائي

مواد التعليم في الكليات تشمل طبقا لما قرره أخيرا حكومة جلالة السلطان هذه الدروس وهي اللغات التركية والعربية والفرنساوية والخط التركي والفرنساوي وآداب اللغتين التركية والفرنساوية والترجمة من التركية الى الفرنسية وبالعكس والفلسفة وتاريخ الدولة العثمانية الاسلامية ومبادئ اللغة اللاتينية اللازمة لدراسة فن الصيدلية والطب والقانون والجغرافية باقسامها السياسية والادارية والتجارية والزراعية والصناعية للحكومات الشهيرة وخصوصا للمملكة العثمانية والحساب والتقييد في الدفاتر والرسم الخطي واللغات اليونانية والارمنية والالمانية والانكليزية والتليانية وتعلم هذه اللغات اختياري تعطى كلية سراي غلطة لمتخرجيها شهادة بكالوريا تساوي الشهادة البكالوريا التي تؤخذ من فرنسا

من المدارس المعدودة من طبقة مدارس التعليم الثانوي هذه المدارس وهي أولا المكتب الملكي الشاهاني في استامبول الذي أسس على نفقة جلالة السلطان خاصة

ووضع تحت رعايته وهو الذي ينفق عليه من ماله وفيه يعلم الشرع الشرعي والافتاء
 وقانون التجارة والقانون المدني والتاريخ العام وعلم الاقتصاد السياسي وعلم طباع الكتب
 بالجرائد والتقيد في الدفاتر والجغرافيا والفرنساوي والتاريخ الطبيعي والكيمياء
 والتلامذة الذين ينجحون في الامتحانات النهائية ويمتحنون الشهادة يكون لهم الحق في
 نوال وظيفة قائمقام في الادارة بالاقاليم أو نوال وظيفة مساوية لها في الجهات المختصة بالحكومة
 ثانيا المدرسة المختلطة العثمانية للبنات الصغيرة وهي مؤسسة في سنة ١٨٨٠ في استامبول
 بعناية جلالة السلطان عبد الحميد الذي دائما يظهر اهتمامه الاكبر بتربية البنات ومواد
 التعليم في هذه المدرسة هي اللغات التركية والارمنية واليونانية والفرنساوية والالمانية
 والانكليزية والروسية وتعلم الاربعة الاخيرة منها بالاختيار والجغرافيه والتاريخ الطبيعي
 والبيانو والموسيقى الصوتيه وشغل الابره

بمقتضى القانون النظامي للمعارف الصادر في سنة ١٨٨٤ يوجد في كل ولاية مكتب
 ادارة وتفتيش للمعارف
 لها بقية

(اهم اخبار الحرب) حصلت ماحمة في جلانكوي كان الغلب فيها للبويرس وقدرت
 خسائر الانكليز ثلاثمائة رجل منها ١٠ ضباط قتلوا وجرح ٢٢ ضابطا وجرح الجنرال
 السر وايم سيمونس القائد ثم ماتت وقدرت خسائر البويرس بعشرة قتلى و ٢٥ جرحا
 . وقررت حكومتا الترانسفال وأورانج الحاق بلاد (بشوانالاند) بجمهورية الترانسفال
 والحاق جميع الاراضي التي في شمال نهر الاورانج بحكومة الاورانج وهذه البلاد كانها
 انكليزية . وحصلت مناوشات بالقرب من لاديسميث وغيرها تشبه ان تكون سجالا
 ولكن النصر في الجبله للبويرس . ودخل فياق من البويرس الى بلاد الزولو البريطانية
 حتى قربوا من مدينة ماموث . وزحف جيش منهم لتشديد الحصار على كبرلي وأشيع
 أمس انهم اخذوا مافكنج المحصورة . أما الانكليز فيوالون الامداد من كل بلادهم وقدام
 أسطول بحر المانش ان يذهب الى جنوب أفريقيا ويظن ان سبب الاستعدادات
 البحرية الخوف من تداخل الدول الاوربية . ونقول ان أعظم ما يخسر انكليترا في
 هذه الحرب وراء الخسارة الادبية فقد العدد العظيم من الضباط

يشكر حضرة مدير جريدتنا لاتخاذ المحبين عنايتهم بتزيتة على فقد والدته قولا
 وكتابة ويسأل الله ان يقدم قلوب المصابين ومحبة ظلم من النوائب

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٣٠ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩

﴿ الفرصتان ﴾

من المجمع عليه ان المسلمين في هذه الازمنة متأخرون عن جميع الامم في حياتهم الاجتماعية فما من ملة من الملل الا وقد سبقتهم اما في بسطة المال وسعة الرزق وخفض العيش فقط كاليهود واما في هذا وفي العزة والسيادة وقوة السلطان وسطوة الملك ايضا . ومن المجمع عليه ان الامة في أشد الحاجة الى اصلاح يحفظ لها مابقي لها من تراث أسلافها ويؤهلها لاسترداد ما سلب منه . ولا ريب في ان هذا الاصلاح اذا قامت به الحكومات والامة معاً يكون أقرب حصولاً وإثماً وفائدة وأدنى لازالة المرض واصابة الغرض . وانه لولا قدرة الحكومات على حمل الامة على ما تريد منها طوعاً أو كرهاً لما كان يتأتى الاصلاح من قبلها . ولولا ان صلاح الامة يستلزم صلاح الحكومة لما كان اصلاحها كافياً لبلوغ الغاية التي تقصد منه . أما وجه اللزوم فظاهر وهو ان الحكام افراد من الامة تختارهم هي لادارة نظامها وتنفيذ أحكام شريعتهما والصالح لا يختار الا مثله (الحبيثات للخبثين والخبثون للخبثيات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) . ولكن الاصلاح اذا بدا

في الامة دون الحكومة فانما يتعدى اثره للحكومة بعد زمن طويل واذا بدا في الحكومة أولاً يظهر أمره في الامة في وقت قريب لما مرت به من التعليل . فوجب على المطالبين بالاصلاح ان يستصرخوا الحكومة والامة معاً عسى ان تلي الدعوة احدهما أو كلاهما ولكن كثيراً من المتنبيين لوجوب الاصلاح يائسون منه لما يرونه من تقدم أوربا السريع . وتأخر شرقنا المريع . بل موته الذريع . وأعني بموته قيام الغربيين بأعماله . واستئثارهم بأمواله . وذهابهم باستقلاله . وما كان لمؤمن ان ييأس . انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون . فكم سنحت لنا الفرص وما انتهزناها . وكم نادتنا النهز وما لبيناها . وقد قلنا في المنار الماضي ان امامنا الآن فرصتين للاصلاح احدهما في مصر وهي العلية الدينية والثانية في بلاد الدولة العلية وهي السياسية الادارية . واننا مبدئون هاتين الفرصتين في هذه المقالة بمض البيان

أما التي في مصر فحرية التعليم والتصنيف والتحرير والطبع والنشر والخطابة وتأليف الجمعيات بأنواعها وهذه هي سلايم الترقى التي ترقى فيها الامم . ولا يوجد تحت السماء بلاد اسلامية متمتعة بتمام الحرية فيها كالبلاذ المصرية والسبب في هذا ظاهر فان فقد الحرية في مثل هذه الامور النافعة انما يكون من فساد الاحكام واستبداد الحكام . وزمام السلطة في هذه البلاد بأيدي المحتلين وقد اقتضت سياستهم ان لا يتعرضوا لهذه الامور اما لانهم لا يشاؤون التعرض لها كرماء منهم وفضلا على خلاف ان يعملون ثم وسائر الاوربيين في كل بلاد تنفذ فيها شوكتهم وتعلو كلمتهم واما لان حكمة التدريج الذي يسرون فيه اقتضت ان يبدأوا بالأعمال المالية والادارية والسياسية ويكتفوا من الامور المنيوية بإدارة المدارس الاميرية على محور سياستهم واما لاسباب

أخرى . ومهما كان من السبب فإن هذه الحرية فرصة تقتنم . فاذا فرطنا فيها
 ندمنا حيث لا ينفعنا الندم . اذ ربما تأتي أيام نحاسب فيها على خطرات القلوب
 وهو اجس النفوس . ونجبر على التلميم الذي يراد ونمنع من التعليم الذي نريد .
 واما انتهاء هذه الفرصة فباصلاح التعليم في الازهر الشريف وبالا جتهاد
 بتعميم المدارس الاهلية على الوجه المرضي . ولا مجال هنا لبيان الاصلاح
 الازهري فان لجنة من اكابر علمائه تبحث في هذه الايام بطرق هذا
 الاصلاح فترجى الكلام فيه الى ان تفرغ من بحثها ونعلم ما تقرره فاما ثناء
 وتحييذا . واما انتقادا وثقيدا . واطهر الدلائل على فساد طريقة التعليم المتبعة
 فيه من قبل ان الكثيرين أو الاكثرين من الذين يمتحنون للتدريس يبحر حون فلا
 يمنحون درجة من درجات التدريس على ما في الامتحان من السهولة وما
 منهم الا من يقضى خمس عشرة سنة في التعليم على الاقل . على ان الذين
 يمنحون شهادة العالمية ويؤذن لهم بالتدريس لا يوجد واحد في المائة منهم
 يحسن لغة الدين قولا وكتابة بحيث يقدر على الكلام والخطابة باللغة العربية
 الصحيحة ويكتب بالاسلوب العربي البليغ . ولا يعقل ان احدا يفهم القرآن
 والحديث اللذين هما ينبوعا الدين من غير ان تكون ملكة اللغة راسخة في
 نفسه . ولذلك ماورد احد من علماء المسلمين وغيرهم الى هذه الديار واختبر
 تعليم الازهر الا وذمه وقال انه لا يرجى منه خير للمسلمين . فالاستاذ الشنقيطي
 من علماء المغرب والاستاذ الشيخ شبلي النعماني مدرس العلوم العربية في
 كلية عليكده في الهند والاستاذ الشيخ احمد جان القازاني مدرس العلوم
 العربية في مدرسة عاليجان في بلاد قران الروسية انفقت كلماتهم مع اختلاف
 اقطارهم على ان التعليم الازهري لا يرجى منه خير للمسلمين اذا بقي على حاله

وامثالهم كثير ولا حاجة الاستعداد بكلام الا فرج لان قومننا لا يقيسون
لكلامهم وزناً ويرجمون من يعاب بكلامهم بأسوأ الظنون. ولا ننكر ان تلاميذ
الازهر على علاته وجود خير من تدمه بالكلية. كيف وقد حفظنا
بعض علومنا وآثار سلفنا حفظاً يحمد عليه وان كان ناقصاً لا يثبت على العمل
الذي تحيا به الامة؟ ولا يرجى ان تفيض الحياة المالية على الامة الا اذا صار
المتخرجون منه متعززين لوظائفهم التي أنشأ الازهر ووقفت عليه الاوقاف
لاجلها وهي حفظ الدين واغتبه بحيث يتقربون على القيام بمنصب القضاء
الشرعي على الوجه الصحيح المبادل الذي لا يثمن به شرف الملة والامة وعلى
ارشاد الخاصة والعامة والتعليم في المدارس النظامية ليشووا الدين في جميع طبقات
الامة ويخاطبوا كل انسان على قدر عقله وعلمه ويدفعون عنه الشبهات
المصرية. ولن يتقربوا على شيء من هذا الا بتغيير اساليب التعليم وبالإطلاع
على احوال مصر وفنونها المتداولة ولو في الجملة. وستصل ذلك في وقته ان
شاء الله تعالى

وأما فرصة الدولة العلية فهي اشتغال روسيا فأنكثرا وسائر دول أوروبا
الكبرى عنها بالمسألة الصينية وانما الخطر على الدولة من روسيا التي يعرف
الناس ان سياستها التقليدية تقتضي نحو اسمها من لوح الدول وضمها الى
الامبراطورية الروسية العظمى أو من اتفاق أوروبا على تقسيمها. يدل على
شغل روسيا عنها بالطبع في الصين الفيحاء البعيدة الأرجاء ان هذه الدولة
قد عازمت على تعزيز الخط الحديدي العظيم الذي أنشأته في سيمريا (وطواه
١٩٩٥ ميل) بخط آخر ينشط من الطريق الأعظم في بلاد منشوريا التي هي
في الشمال الشرقي للصين محمداً الى صينار آرثر وينوشونم ويقرب ان تمدد من

هذه المراكين عاصمة الصين . ويقدر المال اللازم لهذا النشاط بعشرين مليون
جنيه كما قدر المال اللازم لطريق سيبيريا الاعظم بستة وخمسين مليون جنيه
اذا مده عليه خط واحد . وانها قررت اتفاق ٩ ملايين جنيه لتعزيز أسطولها
بالبورارج من الطراز الجديد . فخمسة وثمانون مليوناً من الجنيهات من دولة
لا تعد من الدول الغنية ليس الا لتلك الغنيمة الكبرى التي تتوقعها في الصين
ويؤكد ذلك تقوية الاسطول مع امنها على نفورها في أوروبا من الدول البحرية
وعنها بن اليابان لا تقدم على محاربتها فتخاف منها على فلاديفوستوك وميناء
آرر ولا يخشى على هاتين الحاضرتين من غير اليابان . هذا - ولا بد لانكرا
وفرنسا والمانيا من مزاحمة روسيا ولا بد ان يمتد اشتغالهن بتلك المملكة الى
سنين كثيرة . فيجب على الدولة العلية ان تشغل بنفسها مادام الطامعون في
شغل عنها فقد مضى عليها نحو نصف قرن وهي مشغولة بالسياسة الخارجية
عن الاصلاح الداخلي والدول الاوربية تطالبها بالاصلاح وهي التي تحول
بينها وبينه . وقد بينا رأينا في الاصلاح الواجب من قبل في مقالات نشرت
في المنار وأخرى في المؤيد وأهمها تعميم التعليم العسكري وتقوية الاسطول
ومساعدة الرعية على تعميم المعارف وانتقاء العمال والحكام من الاكفاء
والدولة العلية وسلطانها الاعظم ايد الله تعالى أعلمنا بما ينبغي ويجب من ذلك
وقد وجه مولانا الخليفة أنظاره في هذه الايام الى هذا الامر المهم
فتعاقبت ارادته السنية بزيادة الجيش لاسيما الأليات الحميدية وأمر من عهد
قريب بانشاء بارجتين جديدتين ويخت سلطانني وباصلاح بعض السفن
القديمة كما أمر بانشاء المكاتب والمدارس في بلاد اليمن وغيرها من الولايات
المروسة ونسأل الله تعالى ان يلهم قلبه الشريف ان يصدر ارادته لجميع الولاة

بترغيب الرعية في تأليف الشركات المالية وإنشاء المدارس الوطنية وجميع
الفيالق العسكرية بتعميم التمايم العسكري وبالله التوفيق

باب التوسيع والتعميم

✽ أميل القرن التاسع عشر ✽

(٨) من اراسم الى هيلانه في ١٦ يناير سنة ١٨٥٠

أكتب اليك هذا وقد استيقظت في الساعة السادسة من صباح اليوم
وعلمت ان عشرين مسجوناً أنا منهم قد فصلوا لارسالهم الى سجن ...
وبلغني ان أمر نقلنا وصل الى هنا ليلاً من باريس فلم يكن لي من وسيلة
لاحاطتك علماً بهذا الخبر قبل الآن ولم يبق لي أمل في لقائك فان السفر
سيكون في الساعة السابعة صباحاً. سيصلك هذا المكتوب وأنا في طريقى الى
الجزيرة التي جعلت مقراً لي فأودعك وداع محب ثابت على عهده لا يثنيه
عن حبك اعتراض الحوائل ولا يلويه عن ذكر الـ تطويح المطاوح.
غرام على يأس الهوى ورجائه وشوق على بعد المزار وقربه

(٩) من هيلانه الى اراسم في ١٧ يناير سنة ١٨٥٠

جئت اليوم الى السجن لزيارتك فمثل لنفسك ما عراني من هزة الطرب
ونشوة الفرح لما علمت بانك أخرجت منه. ما كان أبعدني عن العقل وأقربني
من الجنون في تلك الساعة اذ ظننت انك فزت برجوع نعمة الحرية اليك.
لكن لم يلبث كاتب سر السجن ان أبان لي خطائي اذ أخبرني بانك قد وجّهت
(هكذا عبارته) الى جزيرة ... واني سأتابعك قاطعة أجواز البحار. مقتحمة في
سبيل القرب منك جميع الاخطار. فأينما تكن وان في آخر الدنيا فلا بد لي

من اللحاق بك لا يعوقني عنك هجير الشمس المحرقة ولا اخطار مجاهيل
الصجاري والتمقار ولا اعتراض سلاسل الجبال الشامخة دونك لان غايتي
التي أسعى اليها هي ان نعيش مجتمعين فاكتب لي حتى آتيك لامتع
النفس بلقائك . اه

(١٠) من اراسم الى هيلانه في ٢ فبراير سنة - ١٨٥
أنا واثق أيتها العزيزة بحبك اياي وأقسم عليك بأظهر ما يوجد في هذا
العالم وأجدره بالتقديس ان لا تقاريني وان تهربي مني هربا . اني منذ
شهر أو شهرين كنت أقبل منك هذا الاخلاص الشريف طيبة به نفسي
منشرح له صدري حيث لم أكن عالما بحملك وكنت أجده فيك وحدك حينما
بعد حين تقر بجالسك في وحدتي وايناسا من وحشتي وكنت لا اعترازي
بوجودك معي واغترباطي بقربك مني ولو ساعة من نهار أنسى كل ما أقاسيه
في لحظة من الحافظك أما اليوم فقد تغيرت الاحوال وتبدلت الشؤون
تبدلا عظيما فأصبحنا أنا وانت لا نملك من أمرنا شيئا حتى حرية التحاب
والتواد . أصبح ماهو في العادة سبب اتصال واقتراب بين الرجل والمرأة
سببا لا تفصلنا وحائلا دون اجتماعنا وذلك للحال السيء الذي نحن فيه . ألا
يجب ان نهى هذه المجاملات وتلك الآداب لذلك الذي لم يوجد بعد
الوجود الكامل الذي يطلق عليه هذا اللفظ الا انه قد وجبت له علينا حقوق
نحن مطالبون بادائها . اياك ان ننسى انك مسئولة أمام الله عما وهب لك من
حلية الشرف بان أهلك لان تكوني أمّا

اني أخاطبك من حيث أنا طبيب وزوج - وأخشى ان أتمجل . فاقول
أب - بان الذي يلزمك الآن هو شيء من السكينة والاستقرار وأنصح اليك

بان تغادري بلادنا الآن وتهجري من هذه الأرض التي تميم بزلزل القتن
فهي نصيحتي واتبعيها واعلمي ان لي صديقاً في انكلترا من رسلناي الأطباء
يناجيني حسن اعتقادي فيه انه سينفعك ويرشدك الى كل ما يازمك علمه مما
يتيسر لك به توطن تلك البلاد على حالة موافقة . ان لنا . والحمد لله فيما
جمعه بكدي من يسير المال سداداً من عوز بل كفافاً من العيش فاستجدي
به أولاً لنفسك كل وسائل الراحة ومعدات المعيشة الطيبة ثم احفظي ما بقي
لتربية ولدنا . . آه لو أدري عاجلاً انك قد فارقت فرنسا وابتعدت عن
مشاغب الشقاق الداخلي فمجلبي بالرحيل أيتها الحبيبة .

أقول والله على ما أقول شهيد انك لم تكوني في زمن من الأزمان أعز
على نفسي وأغلى قيمة عندي منك في هذه الساعة التي أرغب اليك فيها
بعدم اللحاق بي في سفري المحزن . لا تكثري همك بما قدر عليّ واعلمي ان
جل ما يعانيه المسجون من الشقاء هو احساسه بان لا نفع في وجوده وقد
ذقت أنا هذا الألم النفسي وبلوت مرارته لكني اليوم قد كلفت بواجب
جديد يلزمني اداؤه واني لا رجو ان أقوم به مهما حالت دونه الحوائل

وفي الختام أودعك وداع حبيب يجد في قلبه من اجلالك ما يمنعه من
الشك في حبك اياه ويعلم به انك لا تشكين في حبه اياك . اه

(حاشية) اني مرسل طي هذا مكتوباً للدكتور وارنجتون في لندره

(١١) من هيلانه الى اراسم في ١٥ فبراير سنة ١٨٥٠

قد اطعت أمرك وسهمت نصحتك وسأما فرغدا الى انكلترا واني قد
استرجعت جزءاً من ثبات جناني وقد فتح مكتبك لي أبواباً أرى منها
مشاهد جديدة . لنفن صفة الزوجية في صفة الامومة فتلك سنة الله في

خلقه لا محيص لي من ابتاعها . على ان هذا الولد الذي وعدت به سيكون
 الرابطة بيننا ويقرب مشقة البين التي انفصلنا بمضئ القريب . اني أرغب في
 الحياة من أجله ومن أجلك فانه سيكون يوم . من الله علينا بانتظام الشمل
 موضوع ملوة لا حزاننا وقرّة لا عيننا وعزة لا ...
 حقق الله ما رجوته من الامل ووقانا بفضل عوادي اسوء انه سمع الدعاء . اهـ

آثار علمية

تقاريف

(الدروس الحكمية . للناشئة الاسلامية) ذكرنا هذا الكتاب في فاتحة العدد الخامس
 عشر من منار هذه السنة ونشرنا الدرس السابع منه ليكون نموذجاً للقراء ولم يكن قد
 تم تأليفه يومئذ وقد تم الآن وطبع في جزء صغير الحجم كبير الفائدة . ولم ينس قراء
 المنار ان مصنفه هو صديقنا الكاتب الفاضل . والسري الكامل . رفيق بك العظيم الشهير .
 والذي بعث همته لوضعه هو الغيرة على الناشئة الاسلامية المتكبة على تحصيل العلوم والفنون
 في المدارس النظامية حيث ألفها محرومة من تعلم آداب الدين ومبادئ علم الاجتماع .
 وقد كان يكتب هذه الدروس ويلقيها على الفرقين الثالثة والرابعة من تلامذة المدرسة
 العثمانية الاهلية أيام كان ناظرها . وقد جعلها ثلاثة أقسام مبادئ وروابط ومقومات .
 فالقسم الاول أربعة دروس « ١ » في ضعف الانسان و « ٢ » عقله و « ٣ » مدينته و « ٤ »
 كماله . وتكلم في القسم الثاني عن حاجة البشر الى الدين ووجوب معرفته وضرورة
 الحكومة للاجتماع و « الحكومات والاسلام » والعدل في الاسلام والمرتبة الاولى من
 مراتب العدل وهي العدالة في الاحكام . وقد جعل العدل ثلاث مراتب بتقسيم انفراد
 به غير التقسيم المعروف وذكر في القسم الثالث المرتبة الثانية منها وهي عبارة عن المساواة
 بين الناس في انفسهم مهما اختلفت انسابهم وذكر الحرية والمقابلة بين الحرية الغربية

والحرية الإسلامية ثم المرتبة الثالثة من مراتب العدل وهي ما يستكون في المأمنة بين
الناس ثم المداخلة فالحياة والتغريب فالثبات والصبر فالاعتماد بعد الله على النفس فالعلم
والتعلم فالعمل بالتربية والاخلاق فيان **مخصوص في الاخلاق فب الوطن فب**
الباس وجعل آخر الدروس (خاتمة فيها ذكر) وقد سردنا جميع عناوينها في ٢٧
درساً وكل درس مفتوح بآية قرآنية وهذه العناوين تدل على ان هذا الكتاب يفتح
لعقول التلامذة أبواباً من الفكر النافع ويحلي نفوسهم بالادب الصحيح . ومن ثم قررت
الجمعية الخيرية الإسلامية في مصر تدريس هذا الكتاب في مدارسها فخبذا لو اقتدت بها
سائر المدارس الأهلية . ولا يصدقهم عن هذا ما يترآى من ان بعض مواضعها تعلو على أذهان
التلامذة فان المؤلف لم يذهب فيها مذاهب بعيدة عن أفهامهم كيف وقد وضعها لهم ؛
وتحرى فيها غاية الاختصار مع السهولة في البيان لكي تحيط بها تلك الأذهان . وقد قرأت
عدة دروس منها فلم أجدها فيها شيئاً من التعاليم الفاسدة الضارة التي قاما يخلو منها كتاب
من كتبنا في الاخلاق والآداب فالكتاب سالم من الانتقاد من حيث كونه كتاباً
مدرسياً ولكنه لا يخلو من النظر في بعض الالفاظ أو المعاني كالقسيم والتعريف . فبعد
عرف العلم (بانه العقل الغريزي اذا ترقى الى تناول المعرفة بمحقق المحسوسات)
وعرف الفضائل بقوله (هي الاعمال النفسية والبدنية التي روعي فيها جانب العدل)
والخطب في هذا سهل .

(المبادئ الاولى في الدروس الجغرافية) كتاب يحتوي على ما عو مقرر من هذا الفن
لتلامذة السنة الثانية والثالثة من المدارس الابتدائية بحسب ترتيب نظارة المعارف . ألفه
أخونا في الله سيد أفندي محمد مدرس الجغرافية والتاريخ واللغة الفرنسية في المدرسة
التحضيرية وقد أهداه اليها من نحو ثلاثة أشهر وأخرنا تقيظه رجاء ان تسمح لنا
الفرص بقراءته لاتقاده حيث عهد اليها من حضرة المؤلف بهذا . ولما لم تسمح لنا
الى الآن كتبنا هذه الكلمات مكثفين من الدلالة على فائدة الكتاب بما هو معروف
من فضل مؤلفه وبراعته في التعليم . وعسى ان يقبل التلامذة من سائر المدارس على
اقتناء هذا الكتاب ومطالعة فيحملوا بذلك حضرة مؤلفه على تأليف كتاب آخر
يستوفي فيه مهمات هذا العلم

(رسالة في صدق سيدتنا فاطمة الزهراء صلى الله على أبيها وعليها وسلم) وردت
 لنا هذه الرسالة من الهند وهي من تأليف جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والاصول
 امام العلماء مولانا مولوي محمد صبغة الله قاضي الاسلام قاضي الملك بن مولوي محمد غوث
 غفر الله لهما ذكر مؤلفها الخلاف في المسئلة والروايات المختلفة فيها ووزنها بميزان النقد
 الصحيح فجاء بعضها في كفة الترجيح وبعضها في كفة التجريح. وجمع بين الاقوال على أحسن
 منوال. وحاصل ما حققه ان النبي صلى الله عليه وسلم زوج السيدة فاطمة من علي رضي
 الله عنهما على درعه الحطمية وكانت تساوي أربعمائة درهم لكنها بيعت بأربعمائة وثمانين
 درهما وروي ان الذي اشتراها عثمان ولعله زاد في الثمن عمداً وقيل ضم عليها علي شيئاً
 آخر وبهذا جمع بين قول من قال ان الصداق كان درعا ومن قال أربعمائة درهم ومن
 قال أربعمائة وثمانين. وبين ان لفظ المئاة الذي جاء في بعض الروايات مراد بالمئاة فيه مطلق
 المقدار لانه يرد في اللغة كذلك. فحيا الله تعالى علماء الهند جزاء اشتغالهم بالحديث
 رواية ودراية وقد أهملوا العلماء في هذه البلاد حتى لا يكادون يقرؤنه الا لاجل التبرك
 ولذلك لا يشتغلون بالرواية والبحث في الاسانيد زاعمين ان المتقدمين قد كفوهم ذلك
 على ان المتقدمين يفتنون فلا بد من معرفة وجوه الترجيح الا عند من لا يهمهم الجزم
 بالمسائل لان العلم عندهم هو الاطلاع على ان فلانا قال كذا وفلانا قال كذا فلا
 حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(تغافل الرجال عن تهتك ربات الحجال) قصيدة همزية من نظم الشاعر الاديب
 الشيخ محمد الجمل الجبوري في الازهر الشريف (وهي احدى قصائده التي تلاها في
 جمعية مكارم الاخلاق فالت استحسنانا عاماً) وقد طبعها في مطبعة حجرية وأهدانا
 نسخة منها فأجلنا فيها الطرف فرأينا فيها نصائح وآداباً حجة وبياناً لحكمة الحجاب
 واسهاباً في مضار اختلاط النساء بالرجال. وقد اتقدنا على حضرة الشاعر وصف محاسن
 النساء في خروجهن مسفرات مهتكات فوصف اليهود والقذود والخواجب الزج
 والعيون الدعيج والرقص والتثني والتصبي والتجني. وانتقل الى أطوار العشق ومراتبه.
 وفنونه وغرائب. وصفاً يهيج بقلب المتنسك. فكيف فعله بنفس المهتك. فهكأن

القصيدة بهذا فقه من ثبات حصرة رئيس الجمعية وخطيبها الفاضل فانه ينحو بخطبه
 العذبة هذا المنحى ويسلك هذه المسالك . بل يبالغ في القول الى الكناية عما هنالك . . .
 وطالما تمثنت ان اجمع بحضرته على افراد . لا سر اليه هذا الانتقاد . وأين له ان
 هذه الأقوال . تحرك سوا كمن الانفعال . وتشوق النساء الى الرجال . على ما وصف به من
 الاحوال . ولذلك انتقد العلماء على العلامة ابن الوردي . حيث وصف محاسن الامرد
 عند نهيه عن عشقه المردي . وانتقد علي بعض فضلاء مصر عندما وردت في المنار بيتين
 فيها ذكر الغناق وقال ان المنار انما أنشئ لتغذية العقل والروح لا لتغذية النفس والشهوة .
 تمثنت هذا الاجتماع فما أصبت منه الغرض . لانني ما تحريته ولا هو حصل بالمصادفة
 والعرض . وكنت حسنت الظن بان ما سمعته لا يعاد . ولا ينشأ عنه شيء من الفساد .
 فلما رأيته قد أثر في أمثل من يحضر ذلك الاجتماع . « كصاحب القصيدة » علمت ان أثره
 اكبر في الجهة والرعاع . ولذلك نهت عليه في الجريدة . راجيا ان تكون ذكرى عامة
 مفيدة . وعسى ان لا يثقل على الخطيب والشاعر كلامي كما انه لم يثقل علي كلام من انتقد
 علي بمثل ما انتقدت به عليهما بل قد انتقد بمثله علي من هو خير مني ومنهما (وذكر
 فان الذكرى تنفع المؤمنين)

(جريدة الاهرام) هي أقدم الجرائد العربية (غير الرسمية) في مصر وهي من الشهرة
 والانتشار بحيث تستغني عن تقرير جريدة هي أقل منها انتشاراً . وانما نقصد بهذه
 الكلمات ان ثبت في تاريخيات مجلتنا ما وفق له سعادة صاحب هذه الجريدة الهيام من انشاء
 (اهرام) أخرى في القاهرة مع بقاء اهرام الاسكندرية . وقد جعل نسخة العاصمة
 بحجمها الكبير المعتاد وقيمة الاشتراك فيها ١٥٠ غرشاً ونسخة الاسكندرية بحجم سائر الجرائد
 المعتاد ومنها ١٠٠ غرش وقيمة الاشتراك في الاهرامين معا ٢٠٠ غرش . فهنيء سعادته
 بهذا النجاح الباهر بل بهذه الكرامة وهي ان جريدته قد جاءت بالذرية الطيبة بعد
 ما بلغت سن الشيخوخة . وقد صدر العدد الاول من نسخة القاهرة في يوم الاربعاء الماضي أول
 نوفمبر مملوءاً بالأخبار المفيدة والآراء السياسية فعسى ان يصادف الاهرامان من الاقبال . اكثر
 مما يذل لهما من زيادة المال

الاجنباء في مصر

شرف القطر عانداً من مصيفه مولانا الحريوي المعظم واسرته الكريمة فتهنى الوطن
بسموه ونسأل الله ان يحفظه بالتأييد في كل زمان ومكان

(منع جريدة المشير) يعلم القراء ان الحكومة ارادت محاكمة صاحب هذه الجريدة
لطعنها بالحضرة الشاهانية فهرب من وجه القضاء واختفى وقد ظهرت جريدته في هذه
الاثناء في العاصمة على اقبح ما كانت فنشرنا مقالة بصفة ملحق بامضاء مدير جريدتنا
استصرخنا فيها الحكومة السنية بان تمنعه من دخول هذه البلاد وتعاقب من ينشره
بعد التحري عنه والعلم به كما نصحننا اخواننا المصريين بأن لا يبتاعوه لما في ذلك من
الحيانة لخلفتهم وسلطانهم وببركة الاخلاص وقع كلامنا عند الحكومة احسن موقع فقد
بلغنا ان نظارة الداخلية كتبت لنظارة الحقاينة بوجوب اجراء ما يقتضيه القانون من
منع انتشار جريدة المشير فاجابتها نظارة الحقاينة بأنه ينبغي ان تأمر المحافظة بالبحث عن
بائعي هذه الجريدة والاستعلام منهم عن مصدرها الذي يأخذونها منه ليحاكم متى عرف
فتني على الحكومة أطيب التناء

(أهم اخبار الحرب) استولت طلائع البويرس على ١٥٠٠ بغل بالقرب من
لاديسمت ولم يذكروا حملته او نجده هذه البغال - من الذخائر والاثقال - الا ان روتر
قال انها جرت معها جملة من المدافع - واعترف روتر بان البويرس يحسنون الرماية - وفي
٣١ أكتوبر حمل البويرس على لاديسمت حملة منكرة وكانت هناك ملحمة عظيمة فازوا
فيها فوزاً ميئناً واطهروا من البراعة في فن الحرب ما خدعوا به قواد الانكليز وضباطهم
الذين حيلت طيبتهم بماء الخداع قال روتر انهم افسدوا بالخدعة التدبير الحربي الذي وضعه
الجنرال السر جورج هوايت فانهم غادروا المركز الذي كان يظهر في نظر الانكليز انه
الموقع الاساسي لهم ثم هجموا على جناحنا الايمن الذي كان ينبغي تعزيزه بقوة من جناح
القاب فامطروا عليه نارا حامية فارتد الانكليز على اعقابهم وقال اعلان رسميا ان فرقنا
الايرش فوز بارس وجلوسترشير والبطرية العاشرة التي كانت انتدعت للدفاع عن الجناح

الذي سر قد اضطر الجميع الى التسليم بعد خسائر جسيمة جداً وكان البويرس احاطوا بالجنود التي ألجئت الى التسليم ويبلغ عددها ٤٢ ضابطاً و ٢٠٠ جندي ثم ذكر أسماء الضباط الذين جرحوا وقال ان الجنرال هو ايت انه وحده المسؤول عن هذا المصائب الفادح - هذا ما يخص الخبر الرسمي ولم يذكر احد عدد القتلى ولا شك انه كبير جداً - وقد وقع خبر هذا الانتصار في انكلترا اسوء وقع حمل الحكومة على زيادة الاستعداد وسمت بهم أوروبا عامة وفرنسا بوجه خاص

وبعد هذه الملحمة انقطعت الاخبار البرقية بين مدينة لاديسميث وبين غيرها و آخر الاخبار عنها ان البويرس احاطوا بها من كل جانب وفي رقيات (اي الاخبار البرقية) وسنستعمل هذه الكلمة بمعنى التلفرافات دائماً) امس انه قتل في معركة يوم الاثنين بالقرب من لاديسميث ستة ضباط و ٥٤ رجلاً وجرح ٩ ضباط و ٢٣١ رجلاً وقتل اللفتنت مك دو كال من الطوبجية الملكيين والميجر بوس واللفتنت ماردن وفورستر من الفرقة (الاورطة) ٦٠ من آلاي ريشل والماجور جراي ونضرب صفحاً عن ذكر اسماء الجرحى من الضباط الاقائدهم الجنرال هويت . وفيها ان البويرس احتلوا بلدة كولنسو وهي تبعد عن لاديسميث ١٣ ميلاً من جهة الجنوب . وقال المقطم انه قد بلغ عدد من قتلهم وجرحهم البويرس من الانكليز ٣٥٠٠ رجل

المدرسة العثمانية

في يوم الخميس السابق احتفلت المدرسة العثمانية احتفالها السنوي بكمال الاتقان والانتظام على أعين الجماهير من الوجهاء والفضلاء فحاور بعض التلامذة بعضاً باللغات العربية والانكليزية والفرنسوية وحلوا بعض المسائل الحسابية ونقوا بعض العبارات من لغة الى أخرى قولاً وكتابة . ثم كان من التلميذات بعض ما كان من التلامذة وقد أعجب الحاضرون بمحاورة بين التلميذات . كانت من آيات التهذيب اليينات . لما حوته من انتقاد سييء العادات . كالزار وبدع المآثم . وما فيها من المآثم . وكتبذيرات الافراح . المولدة للآراح . وكان مبدأ المحاورة في المفاضلة بين العلم والادب . وبين الحسن والنسب . وما يتبع الاخيرين من الانس . والتمتع بشهوات النفس . ومما استلفت الانظار . من أصحاب الذوق والافكار . ان الفتاة التي فضلت التبرج واللهو . والقصف والزهو . وتصبي

التيان . لأجل الافتتان . كان عليها من الحياء الفطري . والخفر الطبيعي . ما يدل على طينة طيبة . وعزق طاهر . وأدب باهر . بحيث كان ماجرى على لسانها . مخالفا لما هو راسخ في وجدانها . على أنها ما أنطقت به إلا لترجع عنه . وما حملت على ذكره إلا لتتصل منه * وقد جرت محاورتان أخريان هزليتان في ظاهرهما جدتان في حقيقتهما لأنهما في بيان سوء مغبة اهل الترية والتعليم ومضرات تضيق الاغنياء على أولادهم واضطرارهم اياهم بذلك الى الاستدانة بالرباء الفاحش . وقد قام قبل انتهاء الاحتفال حضرة الخطيب الشهير عزتو اسماعيل بك عاصم فحمد مارأى من نظام المدرسة ونجاحها وأثنى على سعادة صاحبها رضا بك العظيم وعلى ناظرها السابق السري الفاضل رفيق بك العظيم وناظرها الآن محمد بك السيد ثم أفاض في بيان شدة الحاجة الى التعليم الديني وانتقد على المدرسة بأنه لم يسمع من التلامذة شيئاً في الدين وانتقد على بروز بعض البنات المراهقات حاسرات عن وجوههن ورؤسهن وعلى عبارة جاءت في المحاورة الهزلية وهي ان أحد المتحاورين ذم أباه وسبه ونسب اليه ما هو فيه من الشقاء حيث لم يعلمه ولم يريه . فضفق له النادي مرات كثيرة . ولما فرغ انبرى أحد التلامذة الصغار (وهو صاحب الدرس) ابن عبد العظيم أفندي حامى مدير جريدتنا (وبين للملأ بعض الاحكام الدينية ككيفية الوضوء وقال (لولا ضيق المقام لبينا أحكام الصلاة بالتفصيل) فسر الناس بذلك سروراً كبيراً . وتصدى البعض للرد على حضرة الخطيب لاعتقادهم ان هذا الانتقاد مقصود لامر ما كما صرح بذلك بعض أساتذة المدرسة لكثير من الناس . ولكن العاقل من ينظر في الكلام دون نية المتكلم وقصده . ولا شك انه ينبغي تعويد البنات المراهقات على التقنع لاسيما اذا أردن البروز من خدورهن وانه كان ينبغي ان تشمل المحاورة الهزلية على من ينهي ساب أيه ويبين خطأه . أما الدين فقد بلغنا ان المدرسة باذلة العناية في تعليمه والتربية عليه بالزام التلامذة بالصلاة وقد رأينا في (بروغرام) الاحتفال ذكر الدين ولكن كانت الخطبة قبل تمام الاحتفال . وبإجملة قد كان الاحتفال بغاية الانتظام ودل على نجاح المدرسة وتقديمها فحماً لسعادة صاحبها السري الكامل محمد رضا بك العظيم على ما بذل . ثم لحضرة ناظرها على ما فعل

حذف ازالة وهم تاريخي

توهم بعض مؤرخي المسلمين وعلمائهم ان ذا القرنين المذكور في القرآن الكريم هو اسكندر المكدوني وهذا غلط فاحش ووهم لاشبه عليه . فذو القرنين من كني ملوك اليمن العرب المعروفين بالاذواء كذي يزن وذي نواس وذي الكلاع والاسكندر رجل يوناني . وذو القرنين مختلف في نبوته واسكندر مقطوع بكفره وضلالته . وذو القرنين كان في زمن أحوال العمران فيه مخالفة لأحواله في زمن اسكندر المكدوني كما يعلم مما قصه الله علينا من أخباره فانه طاف مشارق الارض ومغاربها بأسباب طبيعية كانت متبعة في ذلك العصر فانه يقول فاتبع سبيلاً حتى اذا بلغ كدلاً ثم اتبع سبيلاً حتى اذا بلغ كدلاً . والراجح انه كان قبل اسكندر المكدوني بألاف من السنين بحيث لم يمس أثر ذلك العمران . فعسى ان لا يغتر الناس بما يرونه في كتب التفسير والتاريخ وفي الجرائد من هذا الوهم . واثباته من مثل أصحاب المقتطف والهلل كيف يكون اسكندر المكدوني بذي القرنين مع رسوخ أقدامهم في علم التاريخ ولعلمهم فعلوا ذلك لمجرد مجارة بعض مؤرخي الاسلام أو لرأي لهم آخر في المسئلة والله اعلم بذات الصدور

حذف بعض التفصيل

المصافي المقالة الافتتاحية الى توجه عناية مولانا السلطان الاعظم لاصلاحات جديدة في اليمن وغيرها فمن ذلك ان تجعل بلاد اليمن ثلاث ولايات ينتخب لها العمال من خيار الأكفاء نزاهة وسياسة يقيمون نظام جباية الاموال على الاصول العادلة ويسوسون البلاد سياسة دينية مدنية . وان تنشأ في كل مدينة كبيرة مدرسة اعدادية اورشدية وفي مركز كل ولاية مدرسة ملكية ومدارس للصنائع والفنون ومدارس حرية ابتدائية وان يختار لهذه المدارس وغيرها من المدارس الابتدائية التي ستكون عامة امهر المعلمين واحسنهم سيرة وان يعلم فيها الدين وقد قلنا من قبل لو ان الدولة العلية ساست بلاد اليمن سياسة دينية لما حصل فيها ما حصل من الثورات والفتن . فعسى ان يكون انتخاب العمال والمدرسين كما يشاء مولانا السلطان لا كما تشاء الاهواء والاعراض

ومنها ما جاء في اخبار ولاية قونية الرسمية انه قد افتتح فيها ٣٢ مدرسة بسكان است في العام الماضي وتم اصلاح ١٢٠ مدرسة

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٦ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٨٩٩

﴿ الكرامات الماثورة ﴾

«وهي الخامسة من مقالات الكرامات»

نتخول القراء بمباحث الكرامات نخو لا خشية السامة من اتصال الكلام في الموضوع الواحد وانما نصدقهم الوعد بالتدرج بحيث لا يملأون ولا يسأمون ولا نحن نفعل مايسمح لنا من المباحث الاخرى بمناسبات الزمان واختلاف الاحوال .

تبين في المقالة الرابعة ان حجج مثبتة وقوع الكرامات على ضربين أحدهما ماورد في الكتاب العزيز وقد ذكرنا ملخص ماقلوه في الآيات القرآنية التي يدل ظاهرها على وقوع الحوارق لغير الانبياء وحققنا ان قصارى مايجتج به منها على ثبوت كرامات الاولياء هو الالهام الصحيح لبعض أصحاب النفوس الزاكية كأتم موسى عليه الصلاة والسلام وما في معناه ككلام الملائكة لمريم عليها السلام وانه يحتمل ان يكون هذا مما قبله . فثبت ان الالهام هو مما يكرم الله تعالى به أوليائه وأصفياه بأشرفهم أحيانا على مايعزب عن علم غيرهم فنقف عند حد ماورد وثبت ولا نقيس عليه غيره لان

ما جاء على خلاف القياس وغير المعهود لا يصح ان يقاس عليه كالاحكام الشاذة
 في اثر العلوم والفنون . وقد قضت الجهالة بالدين والعلم بان تخضع الامة
 للناس من يظهر على يده شيء غريب عما ألفت واعتادت وان كان شعوفة
 أو مبنياً على صناعة خفية مهما ظهر صاحبه بلباس الدين وزي النساك أو المجانين .

(الضرب الثاني) ماورد عن سلف الامة ومن بعدهم الى يومنا هذا
 . وقد سبق القول في مقالة (حجج منكري الكرامات) بان حجتهم الخامسة
 هي انه لو كان للكرامات أصل لكان أولى الناس بها الصدر الاول فانهم
 صفوة الاسلام وأشد استمساكاً به ممن بعدهم . وقلنا هناك بان السبكي قد
 أجاب عن هذه الحجة بسرد الكرامات الماثورة عن الصحابة عليهم الرضوان
 ووعدنا بان نعد هذه الكرامات في حجج الاثبات عدداً . وتنبهها تأييداً أو
 رداً . وقد ضاقت عن ذلك مقالة حجج المثبتين الماضية فنذكرها هنا وهي

(١) على يد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . وذكر اثر عروة بن
 الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها وفيه ان أباها أخبر في وصيته لها عن
 وفاته وعن حمل له لم يكن معروفاً وعيَّنه بانه أثى حيث قال في سياق كلامه
 (وانما هما أخواك وأختاك) فقالت انما هي أسماء فمن الاخرى ؟ فقال (ان
 ذا بطن بنت خارجة أراها جارية) فكان كما قال . أقول وهذا من الالهامات
 الصحيحة التي أثبتناها وقد ورد في الصحيح انه كان في الامم قبلنا محدثون
 (بفتح الدال المشددة) أي ملهمون وان عمر بن الخطاب من المحدثين في هذه
 الامة . وأجدر بأبي بكر ان يكون محدثاً أيضاً !!

(٢) ثم ذكر حديث عبد الرحمن ولده (رضي الله عنهما) في الاطعام
 وفيه ان الطعام كثر في القصعة ببركة أبيه قال عبد الرحمن وأيم الله ما كنا

نأخذ لقمة الا ربا من أسفلها أكثر منها قال حتى شبعنا وصارت بعد ذلك
 أكثر مما كانت بثلاث مرار . أقول اذا ثبت هذا فهو الخارق الحقيقى لان
 زيادة الطعام حقيقة لا تكون الا بخلق جزء منه يوجد من الدم لان النمو
 بالاستمداد من الاجسام الاخرى كما في الحيوان والنبات لا يتأتى فيه . وقد
 حار المقلاء في سر الخلق وكيفية اليجاد من الدم حتى كاد هذا الامر ان
 يكون وراء ما يقدر البشر على تصوره . ومثله اعدام الموجود فاليجاد والاعدام
 من الاسرار الالهية التي لم يطلع الله عايبها أحداً من خلقه والحكماء متفقون على
 ان القوى البشرية عاجزة عن ايجاد نحو ذرة أو رملة وعن اعدام نحو نقطة
 ماء من الوجود وان بلغت من العلم ما بلغت . ولكن البراهين العقلية تثبت
 ان وجود هذا العالم ممكن لا واجب وان الممكن لا وجود له من ذاته لانه
 لا يكون الا حادثا وهذا هو الدليل على ان الله تعالى خالق كل شيء . أما الخبر
 فهو عند الشيخين وهو من اخبار الآحاد التي تفيد الظن لذاتها وليس الموضوع
 في نفسه من قضايا الدين فمن اطمن قلبه له وصدقه لثقتة بروايته فله ان
 يبقيه على ظاهره ويمدته من الخوارق وله ان يأوله ليطابق المعروف في العلم
 موافقاً لما في الدين من ان الله تعالى جعل لكل شيء يحدث في هذا الكون
 سبباً ولذلك سمي عالم الاسباب . فالله تعالى خلق مادة الكون بمحض ارادته
 المعبر عنها في الكتاب بلفظ (كن) ثم جعل بعد ذلك لكل شيء سبباً كما هو
 مشاهد وبعض أئمة الصوفية كالشيخ الأكبر يسمي ما وجد أولاً بمحض
 الارادة (عالم الامر) وما خلق بعد ذلك بالاسباب المعبر عنها في لسان
 الشرع بالسنن الالهية (عالم الخلق) والله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين .
 أما طريق التأويل فمن الممهود عند الناس ان يقولوا كأن هذا الطعام أو الماء

قد زاد وبورك فيه وكأن الاناء ينبوع اذا كنفهم من حيث يظنون انه لا يكفيهم واذا زاد مع ذلك عن الحاجة ببالغون في القول فيقولون انه قد زاد أو تضاعف أو صار أكثر مما كان وان الاناء لينبع نبعا كما يقولون ان الارض قد طويت اذا قطموا المسافة في مدة أقصر مما كانوا يتوقعون . وكل هذا من قبيل التشبيه البليغ المعهود في اللغة العربية بكثرة ولا تكاد تخلو منه لغة من اللغات . ولكن التعبير بقوله أكثر مما كان بثلاث مرار ينأى بالكلام عن التجوز ويدنيه من ارادة الحقيقة . وكثيراً ما كانوا يروون الاحاديث بالمعنى فلسنا على ثقة من نص عبارة عبد الرحمن رضي الله عنه . على ان هذه الكرامة ليست مسندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فالبحت فيها انما هو بحث في خبر تاريخي وانما سمينا الكلام حديثاً لان فيه ان الطمام حمل بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأكل منه الخلق الكثير

(٣) ماروي عن عمر الفاروق رضي الله عنه . وذكر السبكي في مقدمته قصة سارية بن رستم الجلحي وهي مشهورة وفيها كرامتان احدهما انه اطلع وهو على منبر حرم المدينة على حال جيش سارية مع العدو في نهاوند وان العدو أعد له كميناً في الجبل والثانية انه ناداه (ياسارية الجبل) فاسمعه . ونحن نقول ان هذه القصة مما تتوفر الدواعي على نقله بالتواتر لانها وقعت والمسلمون كلهم مجتمعون في المسجد يسمعون الخطبة وهي من الغرابة في نفسها وعظم الشأن في موضوعها بالمكانة التي نعرفها . ولو حدث بها الجمل الفقير من الصحابة لحدث بها أضعاف اضعافهم ممن بعدهم لانهم كانوا اسمع للفرائب . وأواع بالمعجائب . ومع ذلك مارواها البخاري ولا مسلم ولا اصحاب السنن الاربعة ولا اصحاب المسانيد من قبلهم وانما انفرد بها البيهقي من المحدثين وتناقلها كثير من

المؤرخين . الذين جمعوا بين الفث والسمين . وقد وطن قومنا نفوسهم على قبول
جميع ما يسند الى عظماء الامة على علاقته صح أو لم يصح ومن بحث في ذلك
ينسبونه الى التقصير في تعظيم السلف « وما تعظيم السلف الا بالاعتداء بهم »
حتى ان عالماً مثل التاج السبكي قال في بيان هذه الكرامة ان عمر رأي القوم
في نهاوند عياناً وكان كمن هو بين اظهرهم (او طويت له الارض وصار بين
اظهرهم حقيقة وغاب عن مجلسه بالمدينة) فكيف جوز انتقال عمر من المدينة
الى نهاوند وارشاده امير الجيش ورجوعه كلمح البصر ولو حصل هذا لملأ
خبره الخافقين مع انه لم يقل به احد قط . اللهم ان غرامنا بالتأويل قد اطفأ
فينا نور الفطرة والعقل وطمس معالم العلم والدين فانقذنا اللهم من الاحتمالات
والناويلات واتحفنا بعلم اليتيم انك على ما تشاء قدير

(٤) ومنها قصة الزلزلة - نقل السبكي عن الشامل لامام الحرمين ان
الارض زلزلت في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فحمد الله واثى عليه والارض
ترتجف وترتج ثم ضربها بالدرة وقال قري الم اعدل عليك ؟ فاستقرت من وقتها اه
اقول ان الزلزلة ليس لها زمن معين فيقال انها استقرت قبل انقضائه
كرامة لعمر رضي الله تعالى عنه . ولا اذكر اني رأيت لهذا الاثر رواية صحيحة
ولئن صحت الرواية فقد علمت ما فيها . وقد اطلال السبكي الكلام في هذه
المسئلة وزعم ان الفاروق كان يؤدب الجمادات كالارض كما يؤدب الناس لانه
خليفة في الظاهر والباطن وزعم ان الارض لا تزلزل الا لسببين جور الحكام
واليوم المعلوم المشار اليه بقوله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها) وتكلم في
تفسير السورة بما يخالف الجماهير . وقد بينا الحق في هذا كله وبيننا اسباب
الزلازل بحسب ما دل عليه العلم في كتابنا (الحكمة الشرعية) وانها لا علاقة

لها بالجور ولا بالمدل

(٥) ومنها قصة النيل - قال السبكي ان النيل كان في الجاهلية لا يجري حتى يلقي فيه جارية في كل عام فلما جاء الاسلام وجاء وقت جريان النيل أتى اهل مصر الى عمرو بن العاص فأخبروه ان لنيلهم سنة وهو انه لا يجري حتى يلقي فيه جارية بكر بن أبويها ويجعل عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون وان الاسلام يهدم ما قبله فأقاموا ثلاثة اشهر لا يجري قليلاً ولا كثيراً (لمله يريدانه لا يجري زيادة عن العادة) حتى هموا بالجللاء فكتب عمرو بذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر قد اصبحت ان الاسلام يهدم ما قبله وقد بعثت اليك بطاقة فالقها في النيل ففتح عمرو البطاقة فاذا فيها (من عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك نسأل الله الواحد القهار ان يجريك) فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب وقد تهيأ اهل مصر للجللاء والخروج منها فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعاً . قال السبكي فانظر الى عمر كيف يخاطب الماء ويكتبه ويحكم الارض ويؤدبها . اقول ان هذه الحكاية مبنية على التصديق بان النيل كان قبل الاسلام لا يفيض فيضانه الا بعد وضع الجارية العذراء فيه وانها لحرافة اذا جاز ان يصدقها اغبياء الوثنيين الذين يعتقدون ان النيل من الآلهة لا يفيض الا اذا أرضوه بمثل ذلك او ان الآلهة يجرونه بحسب اهوائهم وان لقاء الجارية من ذرائع استجدائهم - فلا يجوز ان يصدقها مسلم يعتقد ان الحكيم العليم اقام هذا الكون بنظام ثابت وسنن مطردة لا تتغير ولا تتبدل منها ان الانهار تجري من ينابيع كالعيون الصغيرة تنفجر من بطن الارض وتشتد في ايام الشتاء من الجداول

والوديان التي يجتمع ماؤها من المطر . وان ماء الينابيع من المطر على ما بيناه
 في المقالة الاولى من مقالات الكرامات . انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
 في الارض . . وقد علم ان النيل يجري من بحيرتين عظيمتين في الاقاليم
 الاستوائية . وانما يفيض على مصر فيضانه المعلوم في فصل الصيف لان
 صيف هذه البلاد شتاء في تلك البلاد ولا يكون الفيضان الا تدريجاً لان
 المطر يكون كذلك وانما يقل الفيضان ويكثر بقلة المطر وكثرته في تلك البلاد
 التي ينبع منها ويستمد مما دونها . ويجوز ان يقل الفيضان في اول عهده ثم
 يكثر في آخر المدة تبعاً لاحوال المطر ولكن لا يتأتى ان يجري في يوم واحد
 ستة عشر ذراعاً ولو حصل ذلك لكان ضرره اضعاف ثقله فان زيادة عظيمة
 كهذه في نهر عظيم كالنيل اذا جاءت دفعة واحدة لا يكون شأنها الا هائلا وعظيماً .
 وحاصل القول انه ان صح ان فيضان النيل كان يتوقف قبل الفتح
 الاسلامي على القاء البنت العذراء فيه وان هذا بطل بالاسلام فان الحارق
 للمادة والآتي على خلاف سنة الكون هو ما كان قبل الاسلام لا ما بعده
 وهذا قلب لقصد القائلين بالكرامة هنا . ولو بنيت هذه التمسمة على اصل
 معقول لكانت هكذا . كان قدماء المصريين يعتقدون ان النيل نهر مقدس
 كما يعتقد الهنود بنهر الكنج وكان من تقاليدهم انه متى جاء وقت الزيادة فيه
 يزيتون احدى بناتهم ويلقونها فيه معتقدين ان الزيادة لا تأتي اولا نفي
 بحاجة البلاد الا فعلوا هذا كما يلقي الهنود انفسهم في نهر الكنج اتباعاً
 لتقاليدهم الدينية . وان عادة المصريين هذه استمرت الى عهد الاسلام . وان
 الفاروق رضي الله عنه امر بابطالها لاعتقاده بطلانها ومخالفتها للاسلام . وانه
 اتفق ان الزيادة كانت قليلة في اول تلك السنة والفيضان بطيئاً . وان عمر لما

بلغه ذلك تضرع الى الله تعالى ان يغيث عباده ويزيد في النيل لئلا يمتقدوا
ان منعه من القاء البنت هو الذي منع فيضان النيل . وان الله تعالى رحم
تضرعه واستجاب دعاءه بان كثرت الامطار في تلك الاثناء في البلاد التي
ينبع النيل منها ويجري فيها . وانه كتابه ما وصل الى عمرو بن العاص الا والنيل
قد طفق يزيد زيادة صالحة حتى وصل في يوم عيد الصليب الى ستة عشر
ذراعا وهي الزيادة المعتدلة التي تكفي البلاد كما هو مقرر في كتب التواريخ
فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون . وان هذه الزيادة الكثيرة في أواخر
مدة الفيضان كانت من زيادة المطر قطعا فان كانت مما اقتضته طبيعة تلك
السنة كما يكون في بعض السنين في كل عصر فذلك توفيق من الله على يد
أمير المؤمنين حكمته ابطال تلك السنة السيئة وان كان حصل بدعاء عمر فهو
كرامة له لان استجابة الدعاء بما يخالف المادة المطردة في الخلق كرامة بلا
ريب . ولكل أحد ان يمتد من ذلك ما ارتاح اليه نفسه . وهذا وان الحكاية
لم ترد بطرق صحيحة موثوق بها فتستحق هذه العناية . ولكن العناية والرحمة
تجبان لأمة يصدق اكابر علمائها (كالتاج السبكي صاحب جمع الجوامع)
بان النيل كان لا يجري الا اذا ألقيت فيه فتاة صفتها كيت وكيت وان عمر
أدبه بكتابه له فرجع عن غيه . وقد ابتليت هذه الامة بتقديس الاموات
والتسليم لهم بكل ما قالوا . ولولا ان حالة العصر أثار بعض الأذهان
وأعدتها لقبول الحقائق ورفض الخرافات لما كان لنا ان نكتب ما كتبنا
والله الهادي الى سواء السبيل
(للكلام بقية)



باب في بيان ما جرى في

أميل القرن التاسع عشر

(١٢) من هيلانه الى اراسم في ٢٥ مارس سنة ١٨٥٠

كتابي اليك وقد استقرّ بي النوى الآن في انكثرا ا كاشفك فيه ما وجدته في هذه البلاد فأقول . استأجرت مساء يوم الاثنين الماضي عجلة اجرت بها ما بين القنطرة المسماة بقنطرة لوندريه . لندن بر يدج . والميدان المعروف بميدان أوستون وكأني بك سائلي عما شاهدته من عاصمة الجزائر البريطانية . اني لم أر منها شيئا او ان مارأيت لا يكاد يكون شيئا يذكر . كنت أحس احيانا باني أدور في الظلام مع العجلة اثناء جريها في الميادين الفسيحة المحتفة بالبساتين والبيوت التي كنت اخلها مهجورة وكنت ارى عقيب ذلك من كوّتي العجلة شوارع طويلة تمتد ذات اليمين وذات الشمال تحيط بها المخازن التجارية من الجانبين ويمتد في كل منها على جانبيه صفان من المصابيح الغازية فكنت تارة اجدني في ظلمات متكاثفة الحجب وأخرى كنت اراني بين طوائف من تلك المصابيح غير منتظمة . وقد كان منظر ضوءها المنعكس على رصف الشوارع المبللة وعلى وقائع (١) الطريق وجملة اهل المدينة الذين كانوا يغدون ويروحون وساعات الهم والاشتغال بادية على وجوههم وجملة الغوغاء (٢) التي كان يتعاورها السكوت فبجأة كل ذلك كان نريبا عندي غير محبب لدي . كانت السماء تمطر وكان لا مطر .

(١) الوقائع جمع وقعة وهي المساء المستقيم الذي يكون في الطين (٢) الغوغاء عامة

الناس وجانبهم انظروهم الغير المفهوم

ذلك أنها كانت ترهم أرهاماً أخفياً جداً (١) يقول رأيته أنه لا بد أن يستمر هكذا ألف سنة . قد حصل في ذهني من سفري هذا في سدف الظلام مجتازة مستنقعات الماء جائلة فيما أجعله من الأماكن صورة مدينة لا أول لها ولا آخر فيها كثير من ضروب العظمة والبذخ وكثير من أنواع الحقارة والمسكنة فهل هذه لوندرة ؟ .

تبوأَت النزل الذي كانت وصفته لي السيدة فألقيت كل ما فيه غاية في النظافة والهدوء والنظام . قدم لي العشاء في غرفة خاصة منه فيها كفايتها من الفرش وهي ملاصقة للغرفة التي أعدت لنومي . وقد راغني من خادمة المائدة جمالها البارع فبعثني ذلك على مراجعة ذاكرتي لأدكار القليل من الإنكليزية الذي كنت تعلمته في المدرسة لمخاطبتها بلذتها فكتبت أجوبتها لي في غاية الاختصار ولم أثبت أن فهمت من احتراسها في كلامها . وعهور سيبا الخيرة على وجهها أن الخادومات الإنكليزيات لا يحفلن بمخاطب المخدم أيها من خلافا للفرنساويات . أن الذي أدهشني كثيراً في هذا النزل أن أهله لم يسألوني عن اسمي ولا عن حقيقة أمري عجباً لهذه البلاد التي لا يظهر أن أهلها يعتقدون أني ما أتيت بلادهم إلا لقلب حكومتهم (تريد التعريض ببلادها الفرنسية) . أتباعاً لنصائحك قد اهتديت إلى محل الدكتور وارنجتون وذهبت إليه في ثاني يوم من وصولي وقدمت إليه مكتوبك فما كاد يأتي على آخره حتى تذكر اسمك وتلقاني تلوح عليه علامة الوقار الفطري

أنشأ هذا الدكتور مخاطبني بالفرنساوية وهو يحسن الكلام بها بعض الاحسان فقال . « لقد اصاب زوجك في إرسالك إلى بلاد اجنبية فسترتاح نفسك إلى المقام في إنكلترا بما تستجدينه فيها من اعتدال الصحة إلا أني

(١) أرهمت السماء جاءت بالرحمة وهي المطر الخفيف المتواصل

انصح لك بان تقيمي في الارياف فانها اجود مناخاً وأصفى هواءً فان
السكنى في الخواضر العظيمة لا تلائم النساء في الطور الذي انت فيه الآن
ولا تلائم الاطفال ايضاً. وقد انشأ الكبراء من تجارنا في لوندريه يفهمون مزايا
الاقامة في القرى ويقدرونها حق قدرها فترينهم لا يعبأون بالسفر مرتين كل
يوم في السكة الحديدية ولا بما يضيئه عليهم هذا السفر من الفوائد الكثيرة
التي منها الحضور في ناديهم مثلاً وذلك ليمتعوا اسرهم بقليل من نضارة
الخضرة ومنافع الشمس فهم يصرفون بذلك نساءهم عن التردد على معاهد
التمثيل ومواطن اللهو الليلي . لكل امرئ منهم نصيب من فائدة هذه
الاقامة وللاطفال الحظ الاوفر منها حيث ينشأون في كمال الصحة من هذه
المعيشة المطلقة في هواء الفضاء ولا يكاد يرغب عن ذلك الا الغنجات
المتورنات (١) اللاهيات بالتافه والمحقرات . ولكن ما الحيلة في ارضائهن
وللاؤمومة واجبات لا بد من اداها . تأمل في الاطفال الذين يتربون في المدن
الكبيرة ألا ترين معظمهم شاجبي الالوان سقيمي الاجسام كالنباتات الموشمة
(النابتة) في الظل المؤرومة من ضوء الشمس وحرارتها . انظنين انهم على هذا
الضعف يزدادون في عتولهم بقدر ما يخسرون من صحتهم ؟ كلا اني لا ارى
هذا صواباً لان جو المدن الذي افسده ما فيها من ضروب اللذائذ وصنوف
الاعمال لا يلائم بحال من الاحوال نمو العقل الخلقى وان الاطفال ليلغون سن
الرجولية قبل اتيانه بتأثير تلك الحرارة الصناعية التي في المدن الا انهم في
الغالب يكونون رجالاً ناقصين لا يبلغون في الكمال الدرجة المطلوبة .

فاه الدكتور بهذه الكلمات الاخيرة وابتسم ابتساماً انتهى بظهور

خطوط افقية على وجهه السكسوني المستدير الذي يشرف منه على خديه شعر
الصدغين القصير الذي قد وخطه الشيب ثم استأنف الخطاب فقال
دعيني اتولى امر سكنائك في الحلاء فان لي صديقا يملك في قرية مرازيمون
بيتا للنزهة فيه شيء من الجمال والنظام وموقعه تجاه خليج بنزانس وهو يبحث
عن مستاجر يؤجره له بجميع اثاثه ورياشه لانه على وشك الرحيل الى ايطاليا
للمقام بها لاسباب صحية . فانا ارغب اليك في الذهاب الى هذا البيت ورؤيته
وأحدثك على ذلك وأرى ان في هذا السفر تسلية لك وترويحاً واني لو كنت
طبيبك لكان من اول ما اصفه لك تبديل الهواء . كوني على ثقة بان آلام
النفس تزول بتغير المؤثرات فقلما يوجد من هذه الآلام ما يتعاضى على هذا
التغير كما ثبت لي بالتجارب . فان الانسان اذا رأى مشاهد خلوية جديدة
يحى حياة جديدة . وليس لي ان امدح لك اميرية (كونتية) كورنواي (١)
فانها مسقط رأسي . على ان الناس قد اجمعوا على القول بانها اكثر جهات
بريطانيا العظمى اعتدالا في الاقليم وانها هي التي يعيش في ارضها الريحان
والعطر والعود ممرضة لهوائها المطلق في جميع الفصول . ان كنت ممن يروقه
منظر الصخور فانك ستشاهد من هناك منها جميع الاشكال في اروع الاوضاع
واجدرها بالتصوير . انا لا اعرف حق المعرفة مقدار الاجرة التي يطلبها صديقي
في سكنى بيته لكي لا اشك في انه لا يخرج عن الاعتدال فيما يطلبه . ستجد من
في بنزانس زوجتي السيدة وارنجتون فانها هناك هي واسرتها حتى الآن
وستقبلنا باستقبالك . اما انا فاذهب لزيارتها واستنشاق هواء مولدي كلما تيسر
لي الخلاص من اشغالي في لوندرة فانا معشر الانكايين لا نقدر على اطالة الثواء

(١) الكونتية هي ارض الكونت وهو الشريف من اشرف فرنسا الغابرين

في مكان واحد فالحركة والفضاء من حاجتنا. ما كان اجدرنا باختراع الآلة البخارية وقد اخترعناها ولا عجب. واصبحنا بسبب هذا الاختراع اقل الام تغيراً فاننا مع سفرنا الدائم في اقامة مستمرة لانا في اوطاننا اينما كنا .
 افترقت انا والدكتور على احسن حال من الوفاق والمودة وقد خاطبني في شأنك بما شف لي عن كثرة اجلاله لك واعظامه لقدرك واتقد لمح لي مرة واحدة في مطاوي كلامه تلميحاً خفياً الى ما انا فيه من الفرقة الحاضرة فأبان لي به عن عطف على وميل الى ولم يسترسل استرسال الناس في عبارات التعزية والتسلية التي كثيراً ما اذلتني وهضمتني حق ادلالي بصفة الزوجية .
 تم الاتفاق بيننا على ان اسافر في الغد الى كورنواي وانما عجلت بالسفر لاستقر في مكان ما وقد رضيت هذه البلدة لي مقراً لان جميع الامكنة التي لا اراك فيها سواء عندي

لما وصلت الى بنزنس اثناء الليل ثلقتني السيدة وارنجتون عند نزولي من عجلة المسافرين وكانت في انتظاري لان زوجها كان كتب اليها بذلك .
 اذا اردت ان تتخيل صورة هذه السيدة فمثل لنفسك امرأة في نحو الخامسة والثلاثين من عمرها ليست حسنة الوجه ولا دميته ولكنها محبوبته سوداء العينين والشعر خنساء الانف عظيمة القم باسمته سمينة قصيرة على انها خفيفة نشيطة قد اوتيت حظاً وافراً من الحنان والرافة. لقد كثر ما لاحظت انه في بعض الاحوال يوجد بين شخصين مختلفين في الذكورة والانوثة والموطن تشابه كالذي يوجد بين افراد اسرة واحدة مع ان كلا منهما يكون اجنبيا من الآخر من كل الوجوه. اتدري من الذي حضرت صورته في ذهني لما وقع بصري على السيدة وارنجتون ؟ ذلك هو صديقك يعقوب نقولا خلتني اراه

بذاته في زي امرأة . حمل امتعتي خادم كان يصحب هذه السيدة فوضعها في عجلة ركبناها فاوصلتنا الى منزل الدكتور الريفى . لهذا المنزل منظر بهيج اذا شوهد ليلاً في ضوء السماء فانه لما كان مبنيًا بالصوان كعظم بيوت التنزه الخلوية والاكواخ التي في تلك الجهة كان لحجارتها صفائح من اليرمع (١) والمهو (٢) تلمع كأنها شهب تلاقط من القمر . وفي النهار ايضا له نوع آخر من جمال المنظر فانه قائم في وسط حديقة من الاشجار المجلوبة من البلاد الاجنبية ذات الالوان اللطيفة المختلفة وينبسط على طول مقدمه ايوان مسقوف تتسلقه شجيرات الغوشياء (٣) التي ترتفع ارتفاعا غير معهود فهو مزدان من داخله وخارجه بزينة بديعة من الازهار لم تر عيني مثلاً ابداً . ان لبيوت النبات الزجاجة المحل الاول في انتظام هذه الدار على ما ارى . لا جرم ان مثل هذه البساتين المسقوفة بالزجاج تزيد المعيشة الاهلية نضارة وحسناً . الغرفة التي تفضل على أهل هذا البيت الكريم باعدادها الى وأحلتها السيدة وارتجتون نفسها بما أوتيته من كامل اللطف وفاء الظرف يخالها الانسان جنة لو ان للارواح الوحيدة الجريحة أفقدتها من الحزن جنة في هذه الدنيا . . . من محاسن هذه النرفة اني عند ما أهب من نومي فيها أسمع تقريد القنبرة فيروقني لحناً .

السيدة وارتجتون هي والدة كاملة عاقلة فانها تقسم وقتها قسمين أحدهما لتربية أولادها والثاني للعناية بامرازها ولها من كل قسم منهما شيء من الفراغ

(١) اليرمع حجارة بيض تلمع في الشمس (٢) المهو حجر ابيض يقال له بمحاق القمر (٣) الغوشيا شجيرة افريقية معروفة بجمال شكلها وطول بقاء زهرها وتنوع ازهارها في اشكالها والوانها وسهولة نموسها وهي من اشجار الزينة

يكفيها للمطالعة وهي على بعدها عن الدعوى بالاحاطة بالعلوم في المنطوق
والمفهوم لها في طرق الاستدلال على مواضع شتى أحكام صائبة وآراء جديدة.
اسرة هذه السيدة يعجب بها من من يراها فبنتها الكبيرتان اللتان احداها
ربما كان عمرها سبعة عشر ربيعا - كما كانت يقال في تقدير السن سابقا -
لكل منهما وجنتان يذوب منهما الورد غيرة وحسداً . وبعد هاتين البنتين صف
من بنات أخريات وبنين يتكون فيه من اختلاف رؤسهم بالصغر والكبر
وتباينهم بالطول والقصر نظام يحوي أجمل الفروق وأبهاها . كثيرا ما كنت
أسمع ان النساء الانكاريات نثر (كثيرات الاولاد) ولكن الله اكبر
ما هذا الزخرف زخرف الشعور الشقاء والاكتاف المكشوفة والالوان
الزاهية الغضة التي ما كنت أسمع بها : اه

آثار علمية

(بدع رجب) اذا خذل الله أمة من الامم فانها تختار الفار وتبذل النافع وتأخذ
بالشر وتدع الخير وتستبدل الرذائل بالفضائل والسعادة بالشقاء وتترك لسان الدين
وتنهى بالفشور ويحسن لها علماءها القبيح بالتأويل . ويكون هديهم عين التضليل .
لا تحضر في هذا الشهر جمعة في مسجد الا وتسمع فيها الكذب على الرسول صلى الله
عليه وسلم على المنبر حتى منبر الازهر والعلماء ناكسو رؤسهم لا ينكرون على خطيب
وانما يقررون الخطباء اقرارا . وقد انفق علماء الحديث على ان كل ما روي في صيام
رجب موضوع او واد لا اصل له وانذكر بعض الاحاديث الموضوعة في رجب وصومه
لتحسين منها فنقول . قال المحدثون « حديث » رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان
شهر آدمي فمن صام في رجب يومين فله من الاجر ضعفان وزن كل ضعف مثل جبال
الدنيا الخ موضوع وفي اسناده أبو بكر بن الحسن النقاش وهو منهم والكسائي مجهول .

و «حديث» من صام ثلاثة أيام من رجب كتب الله له صيام شهر ومن صام سبعة أيام من رجب أغلق عنه سبعة ابواب من النار ومن صام ثمانية أيام من رجب فتح الله له ثمانية ابواب من الجنة ومن صام نصف رجب حاسبه الله حساباً يسيراً موضوع في إحدى رواياته عمر بن الأزهري وضاع وفي الأخرى ابن علوان وهو وضاع أيضاً وراويها أبان متروك . و «حديث» أن شهر رجب شهر عظيم من صام يوماً منه كتب له صوم ألف سنة الخ موضوع في إسناده هرون بن عنترة يروي المناكير . وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة . و «حديث» من أحيا ليلة من رجب وصام يوماً اطعمه الله من ثمار الجنة الخ موضوع آفته حصن بن مخارق . وفي رواية بمعنى هذه بعثه الله آمناً يوم القيامة . وكذا «حديث» رجب شهر الله الأصم الذي أفرد الله تعالى لنفسه من صام يوماً منه أماناً واجتساباً استوجب رضوان الله الأكبر الخ وفي إسناده متروك . و «حديث» خطب النبي صلى الله عليه وسلم قبل رجب بجمعة فقال يا أيها الناس قد أظلمكم شهر عظيم رجب شهر الله الأصم تضاعف فيه الحسنات وتستجاب الدعوات وتفرج الكربات وهو حديث منكر بمرّة وكان بعض العلماء ينهي عن صوم رجب

واقبح من هذه الأكاذيب الكذوبة (صلاة الرغائب) ويروون لها حديثاً طويلاً في فضائل رجب ومنها أن من يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي بين المغرب والعشاء (من ليلة الجمعة) اثنتي عشرة ركعة بكيفية مخصوصة استجيب دعاؤه وغفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وورق الأشجار ويشفع في سبع مائة من أهل بيته ممن استوجب النار (سبحانك هذا بهتان عظيم) وقد أقر السيوطي ابن الجوزي على وضعه وقال الإمام النووي صلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان وعبرة شرح الأحياء عنه (بدعتان موضوعتان منكرتان قبيحتان ولا تغتر بذكرهما في كتاب القوت والأحياء وليس لأحد أن يستدل على شرعيتها بقوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع فإن ذلك يخص بصلاة لا يخالف الشرع بوجه من الوجوه وقد صح النهي عن الصلاة في الأوقات المكرهة) اهـ

ومع هذا لا زال الناس في كثير من البلاد الإسلامية يحفلون بأول ليلة جمعة من رجب بقومون إليها وإحصاءهم من الخميس قبائلها . ويتصدقون فيها الصدقات التي كانوا يكرّمون بها ذلك أن أهل مصر يذهبون نساء ورجالاً وأطفالاً إلى المقابر فيبيتون في الخصور المنيعة عليها يأكلون ويشربون ويأهون ويأحبون والله يعلم ما يسرون وما يعلنون

المجلد

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٤ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ١٨ نوفمبر سنة ١٨٩٩

مناشير المهدي السوداني

ظفرنا الجزء الاول من كتاب اسمه (مناشير سيدنا الامام المهدي المنتظر محمد بن عبد الله عليه السلام) وهو ٢٩٠ صفحة ويشتمل على الكتب التي كان يكتبها القسام السوداني لاتباعه وخلفائه ومعظم ما فيها ترهيد في الدنيا ودعوة الى جهاد الترك (أي المصريين) وقد رأينا ان تنشر منها في المنار أغرب رسائله وكتبه لما فيها من العلم بحقيقة ما كان يدعيه ذلك الرجل فان الظنون متضاربة في شأنه . ويعلم كل عاقل يعرف التاريخ ان الاعتقاد بالمهدي المنتظر قد جرى على المسلمين شتاء طويلاً وأخذهم أخذاً وبيلاً وسفك منهم دماء غزيرة وقد نوهنا بهذا في المنار من قبل وسنصل القول فيه تفصيلاً في فرصة أخرى

ودونكم الآن بامعاشر القراء المنشور الاول من الكتاب وهو بنصه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الوالي الكريم * والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم * وبعد فمن العبد المفتقر الى الله * محمد المهدي بن عبد الله * الى أحبائه في الله المؤمنين بالله وبكتابه لا يخفى على عزيز علمكم فناء الدنيا وان من تجرد لله قصداً وصدق في دينه وامثل لامر الله لا يلاحظ جاهاً ولا مالاً لان من كان بالله ولله لا ينظر الى ذلك فاذا نظر الى ذلك حجب عن الله وطرده من حضرته وأوقعه الله في نار الهموم والاعاب والعذاب الآخرة

أشد ومن خرج عن الجهاد ولما كان الله عونه الله خيرا منه وكان مقربا عند الله والآن
 قال الله تعالى (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتوا لكفرتنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم
 جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والأنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأتوا من
 فوقهم ومن تحت أرجلهم) فلو كان من كان الله كان الله له وورد الله صلى الله عليه
 وسلم أنك لن تجد فقد شيء تركته الله أي لم تجد له ألما ولا شأ وقد فتح الله بالأنبياء
 باب الاقتداء فسيان عاين السلام لما شفاه الخيول عن الله أقبل يطلع سوتها ورقابها
 وتجرد منها لله فموضه الله الرج غدوها شهر ورواحها شهر ونينا محمد صلى الله عليه
 وسلم لما خرج من أهله وشاجر دياره عوضه الله ملايحي أو المسحابة كذلك وهم جريا
 الى غير ذلك من الانبياء والمصلحين فيأليها الاحباب ان هذا الرمان معار الحال والطباع
 يسرق بعضها بعضا ولا مخلص عنها الا بالمعجزة وفي ذلك ملايحي من الأدلة كتابا
 وسنة وقد أمرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بكتابة المسلمين ودعوتهم الى المهجوة
 معنا الى محل يكون فيه قوام الدين وادلاح أمر الدارين ومثلكم لازم ان يبحث على هذا
 الأمر ويكون من أول المقومين والتابعين ومعاذ الله ان أ كذب على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهذا الأمر لا شك فيه فمن صدق به واتبعه كان من المقربين ومن كذب
 وصد عنه فعليه آثم من اتبعه فان مات قبل ظهوره فبعاقبه الله على ترك الأمر
 وصد من يهاجر في سبيل الله ورسوله لتقويم السنة النبوية ومعلوم ان من لم يتبع هذا
 الأمر يخذل في الدارين وذلك باشارة أعلمني بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وعلى
 الحضرات التي أيدني بالمهدية فيها صلى الله عليه وسلم شهد جمع من الفقهاء الأتقياء الذين
 لا يبيعونهم ومقامهم عند الله ورسوله لا يخي ويوم أغبط الأولياء عند الله ورسوله صلى
 الله عليه وسلم وأحبهم الى الله ولو أقسم أحدهم على الله لا يره كما ورد وكذلك جمع
 من المشايخ ومعلوم ان الأمور تجري على علم الله وان الله يفسخ ما يشاء وعالم العباد
 لا يزن في علم الله نقطة بالنسبة الى بحار الدنيا وله المثل الأعلى كما قال - حضر لموسى عليه
 السلام ولا سيما وعلم المهدي كعلم الساعة والتي صلى الله عليه وسلم لم يوقت ولم يعين وقال
 صلى الله عليه وسلم كذب الوقانون وفيما ذكره محي الدين ابن العربي في تفسيره في هذا

المعنى كناية وقال الشيخ أحمد بن إدريس كذبت في المهدي أربع عشرة نسخة من نسخ أهل الله وقال سيخرج من جهة لا يعرفونها وعلى حالة ينكرونها وأنا لا أعلم بهذا الأمر حتى هجم علي من الله ورسوله من غير استحقاق لي بذلك فأمره مطاع وهو يفعل ما يشاء ويختار وحكم نبيه صلى الله عليه وسلم كحكمه ولما تكررت منه الأوامر والبشائر لي في هذا المعنى امتثلت قياماً بأمر الله وقد كنت قبل ذلك ساع في أحياء الدين وتقويم السنة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليكن معلوم عندكم اني من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبي حسني من أبيه وأمه وأمي كذلك من جهة أمها وأبوها عباسي ولي نسبة الى الحسين والله أعلم وقد حصلت لي بشائر من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بتأييد الملائكة الكرام العشرة وغيرهم وبتأييد آلاف من الأولياء وبضمانه أخصائي بعد تغسيلهم من الدرن واثم مائتان وأربعون ألفاً ومثلهم تكفيه الإشارة والتلويح فضلاً عن التصريح ومعلوم ان المهدي واجبة طاعته على كل مسلم وأشار لي بمكاتبة المسلمين ودعوتهم الى الهجرة معنا فهي مطلوبة جداً ومن الأوامر التي لا تجوز مخالفتها ولا يانفت في ذلك الى أحد فان اتبع الأهل فيها والا فالصحابة تركوا أهلهم للهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أمالي دينية - الدرس السادس ﴾

(١٩) تنزيه الباري - علمنا من الدرسين السابقين ان هذا العالم ممكن وان الممكن لا وجود له من ذاته لان معنى كونه ممكناً ان وجوده وعدمه سيان في نظر العقل ومن ثم احتاج هذا العالم في وجوده الى من رجح وجوده على عدمه وان هذا المرجح لا بد ان يكون واجب الوجود وهذا هو باري الكون المسمى بلسان الشرع الاسلامي (الله - جل جلاله) وحيث كان واجباً فهو مابين للممكنات لا يشبهها ولا تشبهه في شيء ما اذ لو شابه شيئاً

منها في نحو هيئة أولون أو مقدار أو تحيز أو صفة من الصفات لكان ممكناً مثلها ولم يكن واجباً وقد ثبت بالبرهان انه واجب فتعين ان يكون مباحياً للممكنات بأسرها (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

(٢٠) القدم والازلية - ما ذكرناه آنفاً كاف في اعتقاد التنزيه اجمالاً ولكن العلماء لا يكتفون في هذا المقام بالاجمال ومن التفصيل الذي جروا عليه ذكر القدم والبقاء والقيام بالنفس ومخالفة الحوادث والوحدانية ذكر السنوسي هذه الاشياء وسماها الصفات السالبة وتبسمه في هذا من جاء بعده . أما مخالفة الحوادث فقد بينها آنفاً وأما القدم بمعنى الازلية أي عدم ابتداء الوجود فهو من لوازم وجوب الوجود لان الواجب ما كان وجوده لذاته وما كان كذلك لا يعقل غير موجود ولذلك عرفه السنوسي بقوله (مالا يتصور في العقل عدمه) فالازلية داخلية في مفهومه فاذا قيل مع ذلك انه حادث لم يكن في الازل كان هذا القول بمعنى انه (واجب لا واجب) وهو تناقض محال بالضرورة

(٢١) البقاء والابدية - ان دخول معنى البقاء الابدی - أي عدم الانتهاء - في مفهوم لواجب أظهر من دخول معنى القدم لا اذا كان فرض عدم في الازل محالاً ففرض طروءه بعد الجزم بالوجود الواجب محال بالاولي . وتكليف العقل ان يتصور عدم ما يجزم بانه لا يتصور عدمه تكليف بما لا يطاق كتكليفه بان يتصور ان شيئاً ما موجود ومعدوم في حالة واحدة وهو محال بالبداهة بل ان العقل ليكاد يعجز عن تصور طروء عدم على الممكن

(٢٢) القيام بالنفس - فسرہ السنوسي بعد الاحتياج الى المخصص والمكان وهو تفسير باللازم ومعناه الاصلي الثبوت بالذات أي وجوب الوجود

لان القيام يطلق في اللغة بمعنى التحقق والثبوت وقد تقدم البرهان على وجود
الواجب واستغنائه بذاته عن المرجح وقد سمعتم اننا البرهان على قدمه . ومتى
كانت ذاته قديمة فجميع ما يجب لها من الصفات لا بد ان يكون قديماً
بقدمها لئلا يكون مالا يقبل الانتقاد (وهو الواجب) منتفياً في وقت ما
وهو محال فثبت بهذا انه مستغن عن المخصص والمرجح في ذاته كما هو
مستغن في ذاته . وأما عدم الاحتياج الى المكان فلأن المكان لا يكون الا
حادثاً والقديم يستغني بالضرورة عن الحادث وقد ثبت في الحديث « كان الله
ولا شيء معه وهو الآن على ما هو عليه كان » ولان المستقر في مكان يجب
ان يكون محدوداً بمقدار مخصوص وذو المقدار لا يكون الاحداثاً لان المقادير
لانهاية لها فيحتاج صاحبها الى مرجح يرجح له مقداره على سائر المقادير
الاخرى كما هو ظاهر . وأما الزمان فهو أمر وهمي كما يؤخذ من كلام الشيخ
الاشعري فلا حاجة لنفيه

(٢٣) الوحدة ونفي التركيب - قلنا ان واجب الوجود لا يحويه مكان
لان التحيز عليه محال ومن لوازم هذا ان لا يكون مركباً من أجزاء والبرهان
على هذا انه لو كان له أجزاء لكان كل جزء منها متقدماً في الوجود على
مجموع الذات لان الجزء مقدم على الكل طبعاً فيلزم ان يكون مجموع الذات
حادثاً لانه مسبوق بوجود الأجزاء والمسبوق بالوجود لا يكون الاحداثاً
وأيضاً يكون وجوده تابعاً لوجود أجزائه وتقدم ان الواجب ما كان له الوجود
لذاته وانه لا بد ان يكون قديماً . أما كون الواجب لا يكون الا واحداً فسيأتي
برهانه في درس آخر ان شاء الله تعالى

آثار علمية

(فائدة الانتقاد)

!! لا يخفى على عاقل ان الانتقاد ذريعة الكمال فان الانسان لا فراطه في حب نفسه يعنى عن كثير من عيوبها مما كانت معنينا بنهذيتها وتكميلها ولذلك يود العقلاء والفضلاء ان يثقدوا من أهل النظر الصحيح ليظهر لهم تقصيرهم فيجتنبوه بل عد بعضهم ان الاعداء فائدة لانهم يبحثون عن العيوب الخفية فيظهرونها فينزع عنها صاحبها فقال قائلهم

عدائي لهم فضل عليّ ومنة * فلا أذهب الرحمن عني الا عادي

هم يبحثوا عن زلاتي فاجتنبوها * وهم نافسوني فاكتسبت المماليا

والانتقاد نصيحة وذكرى وفي الحديث الصحيح « الدين انصيحة »

وقال عز وجل (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وليس من غرضنا ان

نذكر ههنا فوائد الانتقاد والانتفاع بالذكرى تفصيلا وانما نريد ان نجعل

هذه الكلمات مقدمة للشاء على حضرة الشاب الاديب الشيخ حسين الجمل

الازهري حيث أحل انتقادنا على قصيدته محل القبول وانتفع بالذكرى

وكتب الينا في ذلك ما نصه

حضرة الفاضل صاحب جريدة المنار الاغر

اني أشكر لحضرتكم ان شرقتم قصيدتي بالثنويه عنها في مناركم السامي

وعنايتكم بذكر اسمي وان سقط الاسم في الطبع كما أشكر لكم انتقادكم على

ما في القصيدة من ذكر النساء بالحالة التي يخرجن عليها فان انتقادكم ارفى مما

نفيه فكري من ان السامعين اذا طرق آذانهم وصف حالة النساء حين يخرجن
 بأنواع الحلي والزينة أخذتهم الغيرة من ذلك وهبوا الى منعهن عن الخروج
 وعلى الأقل عن التبرج بالزينة حين الخروج وفاني ان التحذير اغراء وان
 ذلك الوصف مشوق

فأقدم لحضرتكم أجل الشكر حيث جعلتموني موضع العناية بانتقادكم
 عليّ فان الانتقاد أصل من أصول الارشاد وأرجوكم ان تنشروا عني هذا ليعلم
 ان الانتقاد ان صادف المحز قبله المنتقد بالارتياح والشكر فلا زال مناركم
 الشامخ مشرقا لسطوع أنوار الرشاد من خلال ستور الانتقاد
 حسين محمد الجمل

وليس الشيخ حسين بأولى من حضرة الشيخ زكي الدين سند رئيس جمعية
 مكارم الاخلاق بقبول النصيحة والانتفاع بالذكرى فمسي ان يكون أقلم
 عن تلك الاوصاف والنعوت التي كان يتماهى فيها بذكر أوصاف الرافضات
 والمسافحات والله الموفق

الاستخبارات

﴿قائيل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني﴾
 (التعليم العالي)

مدارس التعليم العالي في أوروبا وهي المسماة بالمدارس الجامعة تشمل على خمسة
 اقسام في كل منها قسم للتعليم الاختياري وهذه الاقسام هي : قسم آداب اللغة وقسم
 العلوم الرياضية والطبيعية وقسم الطب وقسم الحقوق وقسم العلوم الالهية . اما المدرسة
 الجامعة بمعناها فليس فيها قسم لعلم الطب محتو على قسم آخر للتعليم الاختياري وذلك
 لوجود مدرسة طبية وافية بالحاجة التي نطلب من هذا الفرع من العلم ادارتها مستقلة

عن المدارس الاخرى وهي تابعة لنظارة الحرية . أما إيجاد مدرسة جامعة للاهيات وقسم فيها للتعليم الاختياري فقد حالت دونه صعوبات كثيرة فانه كان يستلزم بلا شك انشاء اقسام متعددة فيها بقدر عدد الطوائف المختلطة الديانات الموجودين في المملكة العثمانية وفوق ذلك فان مثل هذه الاقسام يكون انشاؤها من البعث لان كل طائفة من هذه الطوائف تقوم من نفسها بما يلزم لتعليم دينها تبعا لدرجة معارفها اذ انهم في ذلك لهم الحرية التامة . يبقى من الاقسام الخمسة قسم الحقوق وقسم آداب اللغة وقسم العلوم الرياضية والطبيعية وهذه الاقسام يقوم مقامها في تركيا مدرسة الحقوق ومدرسة الانشاء واللغة ومدرسة المهندسين »

« ١ » اما مدرسة الحقوق المبر عنها بمكتب الحقوق فقد تأسست في عهد جلوس جلالة السلطان عبد الحميد على اريكة الملك وذلك بجعل دروس الحقوق الابتدائية ومبادئ علم الاقتصاد السياسي التي كانت تلقي في كلية سراي غلطة عامة وفي سنة ١٨٨٢ جدد ترتيب هذه المدرسة باكماله ترتيباً جدياً على قواعد ثابتة فجعلت مدة الدراسة فيها اربع سنين ومواد التعليم فيها اصبحت تشتمل على القانون العثماني (المجلة) والفقه والقانون الروماني او القانون المدني والنظامات الرومانية من الوجهة التاريخية وقانون التجارة العثماني وقانون المرافعات في المواد المدنية والتجارية وقانون العقوبات والمرافعات الجنائية والقانون الاداري وعلم الاقتصاد السياسي

« ٢ » ومدرسة الانشاء واللغة المسماة بمكتب الادبيات العالية يعلم فيها هذه الدروس وهي انشاء اللغات العربية واليونانية واللاتينية والمنطق والحكمة وعلم الآثار القديمة والتاريخ العام وحكمة التاريخ

« ٣ » ومدرسة المهندسين المسماة بمكتب طرق المعابر التي كانت من قبل ماحقة بكلية سراي غلطة باسم مدرسة المهندسين الملكية (مكتب المهندسين الملكي) قد فصّلت من هذه الكلية في اول سنة جلوس جلالة السلطان على كرسي الخلافة وصارت على ما هي عليه الآن ومدة التعليم فيها اربع سنين كما في بقية الاقسام من المدارس الخصوصية يلزم ان تميز المدارس التي تتعلق بنظارة المعارف وتكون هي

والمدرسة الجامعة معاهد التعليم العالي للحكومة والمدارس الخصوصية في الحقيقة متعلقة
بالنظارات المختلفة

فالاولى منها عددها ستة

مدرسة الطب الملكية (مكتب الطب الملكي) في استامبول التي فصلت منذ سنة ١٨٨٢ من
مدرسة الطب الشاهانية وجعلت تابعة لنظارة المعارف العمومية . التلامذة الذين يتخرجون من
هذه المدرسة حازين لشهادة دكتور لهم الحق في نوال الرتبة الثالثة وفي التوظيف بوظيفة
طبيب في الدوائر البلدية

ثم اذا احتاجت نظارة البحرية والطب آخري غير المتخرجين من المدرسة التابعة
لها وجب عليها ان تأخذ من متخرجي هذه المدرسة بالاولوية

ثانيا وثالثا ورابعا مدارس المعلمين الثلاث وهي دار معلمي الصبيان ومنها يخرج
معلمو المدارس الابتدائية الدنيا ودار المعلمين الرشدية وفيها يتخرج معلمو المدارس
الابتدائية العليا ودار المعلميات التي يتخرج منها البنات المعدات لوظيفة التعليم

خامسا مدرسة الالسن التي أسست بارادة سنية أصدرتها جلالة السلطان عبد الحميد
في شهر اكتوبر سنة ١٨٨٣ لتخرج مأموري ومستخدمي الباب العالي ونظارة الخارجية
الذين لم يتجاوز سنهم الخامسة والعشرين ومدة التعليم فيها خمس سنين يتعلم الطالب فيها
نحو اللغة الفرنسية وفن التزام طبع الكتب والجرائد باللغة الفرنسية والترجمة من
التركية الى الفرنسية وبالعكس واللغات التركية والعربية والفرنساوية وتعليم هذه الثلاث
اجباري ثم اللغات اليونانية والارمنية والانكليزية والالمانية والروسية وتعليمها اختياري

مستخدموا مصالح الحكومة والادارة العمومية هم الذين لهم الحق دون غيرهم
في دخول هذه المدرسة بل ان لاطلبة من الاجانب ان يدخلوها أيضا اذا دفعوا خمسة
وعشرين جنيا مجيديا في السنة والشهادات التي تعطي من المدرسة المذكورة تخول
حاملها حق التوظيف في مصالح الحكومة المختلفة وفي أقلام الترجمة

سادسا مدرسة الفنون الجميلة التي أسسها جلالة السلطان عبد الحميد في سنة ١٨٨٣
في كاخانه (استامبول) بجانب المتحف المملوكي العثماني التابعة لادارته وهي تحتوي على

جهة أقسام احدها لتعليم فن التصوير اللوني والثاني لفن التصوير المسادي والثالث لفن
النقش على المعادن والاحجار والرابع لفن العمارة . وادارة هذه المدرسة هي على مثال
ادارة مدرسة الفنون الجميلة في باريس من الوجهة النظرية على الأقل

قد كانت المملكة العثمانية فيما سبق تزهو بفنونها لكنها وان كانت دائماً قادرة على
إبراز الغرب بأدائها وعلاوةها التي هي مساوية له فيها إلا أنها ليس حالها كذلك الآن
من حيث الفنون الجميلة فقد كانت العمارة والتصوير المسادي والتصوير اللوني سقطت
في هاوية التلاشي . أولئك المعامير الماهرة الذين ندين لهم برفعهم الفواعد من جامع
السامانية وجامع السلطان أحمد والجامع الجديد وغيرها التي تباهى بها تفاخر أعظم الأتية
والآثار في أوربا وأولئك المصورون المساديون الذين ابدعوا بمناحيهم تلك الأشكال
الغريبة التي صكأها اساور حجرية وأولئك المصورون بالألوان الذين زينوا الاواني
الصينية بالصور البديعة وحلوا السقوف بتلك الاشكال الجميلة التي يهتزلها الاجانب عجباً
واستحساناً جميعهم ذهبوا في بطون الارض ولم يتركوا أثراً من حياتهم فيمن خلفهم .
قد ابتدأت تركيا من اليوم الذي رقي فيه جلالة السلطان عبد الحميد عرش المملكة
ان تتحرك من خمودها الصناعي وتنفض عن نفسها غبار الكسل في تعاطي الفنون .
كانت جميع الآثار القديمة التي تكتشف في الارض العثمانية ترسل فيما سبق الى البلاد
الاجنبية لتكون زينة لمتاحف اوربا وبهذه الوسطة يتحلى الآن متحف برلين بالآثار
الجليل المسمى جيغاتوماخيا ويتحلى متحف لوندرد وباريس بآثار مدينة نينوي . اما
الآن فقد انكفت ايدي السارقين عن الحكومة العثمانية فلم يبق في وسعهم ان يسرقوا
ما هو ملك حلال لها واصبح متحف القسطنطينية جديراً باسمه يبعث زائريه على
الاعجاب بما يحويه من النفائس كقبر الاسكندر الاكبر الذي اكتشف في صيدا من
خمس سنين وهو قبر لا مثيل له لها بقية

شرف بهذا اليوم بالعز والاحلال الساعة اربعة بعد الظهر على الطائر الميمون امام صمة سمو
اميرنا العباس عائد آمن بور سعيد باليمن والاقبال والمهابة والكمال حيث شرف الاحتفال باقامته
تمثال دولسبس مؤسس القناة وقد كان الاحتفال بقدمه في محطة مصر وسائر المحطات التي مر
عليها جنابه السامي بالماحد للغاية ولما حصل ركابه الكريم في محطة مصر اطلق له واحد وعشرون
مدفعاً ثم سار بين صفوف الجنود والناس الى سراي عابدين العامرة حيث استراح غنيمة وعاد الى
سراي القبة العامرة محفوقاً بالهبة والجلال

نهار امس الواقع في ١٧ نوفمبر سنة ٩٩ تم الاحتفال ببور سعيد بكشف الستار عن تمثال فردينان دولسبس فاتح ترعة السويس برآسة سمو الخديوي العزيز وحضور آلاف من الناس ومعظمهم من مدعوي الفرنسيين والانكليز الذين حضروا من أوروبا على باخرة مخصوصة لاجل الاحتفال بذلك التمثال الذي اقامته الشركة على ضفاف الترعة ببورسعيد تذكراً لفاتحها العظيم في اول حياته الساقط من حلق مجده في شيخوخته بسبب اخفاق مسعاه في ترعة بناما وما اضاع فيها من الاموال العظيمة دون وصوله الى فتحها كما فتح ترعة السويس التي ساعدته فيها اموال مصر ورجالها وليست أميركا كمصر ولا يستوي القوي والضعيف

وكان شروعه في حفر هذه الترعة في ٢٥ ابريل سنة ١٨٥٩ بعد استحصاله على امتياز من المرحوم سعيد باشا خديوي مصر يومئذ مؤرخ في ٥ يناير سنة ١٨٥٦ وذلك ايضاً بعد تصديق الباب العالي عليه عب امور ومخابرات حصلت وقتئذ بين الباب العالي وحكومتى فرنسا وانكلترا وخديوي مصر وهي امور يطول شرحها وكفى بانها افقت الى ما كان يحذره يومئذ على مصر كثير من رجال الاستانة العلية من احتلال دولة اجنية في هذا قطر وقد حصل وسقط بيد الانكليز الذين كانوا من اشد المقاومين لحفر هذه الترعة المحذرين للدولة عاقبة الامر وما غني النذر

وقد نشرت جريدة الاهرام القراء بقلم سعادة صاحبها ملخصاً عن كيفية الاحتفال احيانا نقله لحضرات القراء وهو

برحنا القاهرة الساعة الحادية عشرة على قطار خاص اعدته شركة القنال لمدعويها فوصلنا هذه المدينة الساعة الخامسة مساء وقد شهدنا جميع المحطات مزدانة بالراياحين والرايات المصرية احتفالاً بمرور سمو الامير المحبوب ولو جعلت شركة القنال السفر من مصر الساعة التاسعة ومن بور سعيد الساعة الحادية عشرة غداً لكان رأيها اصبوب، وقمرأينا من النظام في محطة هذا الثغر وفي سائر المدينة ما دل على شدة اهتمام سمادة محافظها الانشيط الفاضل، أما الجناح الخديوي فقد شرف البلدة الساعة الثامنة مساء أمس وكان في خدمة سموه من الاسمعية حضرة المحافظ الذي نال من جنابه العالي كل رعاية وقد قوبل سموه بتظاهر الاحتفال والاحتفاء اللذين لا مزيد عليهما، وكان ينتظر تشريفه جميع أهل المدينة وفي مقدمتهم حضرات النظار ورؤساء شركة القنال

وكان حلوله الشريف في يخته المحروسة . وفي الساعة التاسعة من صباح هذا اليوم
 (السابع عشر) حضر المدعوون مئات والوفاء الى مدخل البوغاز حيث اقيم تمثال
 المرحوم دي اسبس وقد ذكرنا هذا الموقف احتفال صاحب التمثال بفتح البوغاز من
 ثلاثين سنة في مثل هذا اليوم كما ذكرنا الاحتفال الذي دعا اليه اسمعيل باشا ملوك
 أوربا وقيصرتها وأمرائها وعشرات الالوف من الاجانب والوطنيين اما اليوم
 فاصحاب الدعوة هم اصحاب اسهم القنال المتمولون وارباب الاموال ملوك هذا
 العصر . ومما اذكرنا اياه هذا اليوم ايضا ما كانت عليه مصر من استقلال ادارتها
 وسلامة حقوقها الاهلية حين ضافها ملوك أوربا وامراؤها وما وصلت اليه الآن
 حيث لا يضيفها الاجنبي بل يمتلك ناصيتها ادارة وسياسة ومالا . وقد كان في ساحة
 الاحتفال نحو خمسة آلاف نفس وبحواليه مثلها من سكان المدينة وفي مقدمة
 المدعوين حضرات مختار باشا والامراء والقناصل وكبار الموظفين والاعيان وعند
 الساعة التاسعة اطلقت المدافع تبشيراً بتشريف سمو الخديوي فقابلته اعضاء شركة
 القنال وفي مقدمتهم حضرة البرنس دارنبرغ الذي شكر لسموه لتنازله لتشريف
 الحفلة فصافحه سموه وسائر الاعضاء . ثم تلا خطاباً مختصراً ولكنه آية بالبلاغة وقال
 فيه ان صاحب هذا التمثال حقق ما عده غيره احلاماً ففتح البوغاز ووصل البحرين
 الابيض والاحمر ووسع نطاق الحضاره والتجاره وقرب بين الشرق والغرب وفتح
 باباً رحيباً للمصالح العامة العظيمة فاستحق ثناء الانسانية والمدنية ثم قال ايده الله .
 واني اشكر لحضرات رجال الشركة اقامة هذا التمثال كما اشكر لهم دعوتهم اياي لرفع
 الستار عنه فصفق الحضور تصفيقاً شديداً مكرراً ورفع الستارين الهليل وضجيج
 الاستحسان . فانبرى البرنس دارنبرج رئيس مجلس اداره التركة واثنى على سموه
 لتنازله وتشريفه الحفلة جرياً بذلك على خطة اجداده الكرام وتكميلاً لما لهم من

الا يادي البيضاء على اعظم مشروع قام به الناس في سبيل الحضارة والاقتصاد والعلم
 والمدنية وقال ان هذا القنال الحافظ لمصالح أوربا والشرق سيكون ابداً دولياً كثيرة
 اشتراك المرافق الاوربية فيه وان مصر هي الحارسة له وختم خطابه المرتجل بمدح
 سموه وتكرار الحمد لتشريته فقبول كلامه بالتصفيق والاستحسان . وعند ما انتهى
 من هذه الكلمات الموجزة استأنف الكلام وألقى في نحو ثلاثة ارباع الساعة خطبة
 شرح فيها تاريخ المشروع وابان ما كان للحدويين اجمع من الفضل فيه وعدد مناقب
 دي لسبس فقال انه كان ثابتاً في رأيه حازماً في اتقائه مجدداً في تحقيقه ووصف تقبله
 على جميع المصاعب التي قامت دونه في انكسارها وغير هاتئ اضطراب انكسار ان تكون
 معضده للقنال بعد انما تقدمت كانت تعارضه قبل ذلك وهذا توسع في ذكر
 الحوادث التي طرأت على صاحب التمثال في مسألة بناما وقال ان هذا القنال نفسه
 سيفتح يوماً وهذا اليوم قريب فتكون لدي لسبس عائدة الفضل في احداث القنالين
 وأثبت انه لم يخطئ بما فعله في بناما ولكن الحوادث غلبت عزيمته . ثم امتدح شارل
 دي لسبس لا شتر اكهم مع والده في المشروع وكان لهذه الخطبة أحسن وقع فصفق
 له كثيراً . ثم خطب الكونت دي فوكيه العضو في المجمع العلمي والفيلسوف الشهير
 خطاباً فلسفياً تاريخياً اظهر به مجد دي لسبس كمؤرخ وجغرافي وسياسي واقتصادي
 واستمر في خطابه نصف ساعة يتكلم ببلاغة وفصاحة تشهدان بعلمه وبفضله وكان
 آخر من تكلم في المجمع حضرة المسيو شارل دي لسبس فشكر سمو الحدوي لحضوره
 وقال ان والده لم يكن الا منفذ ارادة أجداده الذين مرجع الفضل اليهم في اعظم
 مشروع تم في القرن التاسع عشر ثم شكر لاعضاء مجلس الشركة قيامهم بهذا
 الاحتفال وأثنى على الحضور ثم نزل عن منبر الخطابة بين الاستحسان العام . وعند
 منتصف الساعة العاشرة انتهت الحفلة فودع الحدوي بالاجلالتعظيم

مساء الخميس الماضي ورد تليفراف من مرسايا يبشر بقيام صاحبة العفة والعسمة دوللو البرنس نضاله هانم كريمة المرحوم مصطفى فاضل باشا قادمة من البلاد المغربية حيث قابلت مولاي عبد العزيز حاكم المغرب الأقصى ولقيت منه كل حفاوة واكرام لاثنين بمقامها العالي

وقد توجه بهذا اليوم للاسكندرية عزتو عثمان بك عبد الحميد العبادي ونحبه رجال دائرة البرنس المشار اليها لاجل استقبال ذاتها الكريمة ولقد علمنا ان قد كان لتشريف الموما اليها لبلاد المغرب حسن الوقع عند الحاكم المشار اليه ورجال دولته وعموم سفراء الدول الفخيمة والحق يقال انها لاميرة يفتخر بها وهي اول اميرة مسلمة شرقية زارت تلك البلاد ولقد اتصل بنا ايضا ان دولتها لما وصلت الى البلاد الاسبانية وعانت ثمة آثار الاندلس العربية الاسلامية تحركت عندها عواطف الاسف على تلك الامة العظيمة فلم تمالك ان استرسلت في البكاء وانشدت أياتا ترثي بها تلك الاطلال وأهلها متى وقفنا على الايات نزين بهم صفحات المجلة ان شاء الله

نشرت جريدة اقدم التركية الغراء مقالة مسببة عن أحوال الافغان بازاء الروسية والانكليز وتكلمت عما وصلت اليه هذه الامارة من القوة والاستعداد لكل طارئ يطرأ عليها أو مهاجم يحاول مس استقلالها ومما قالته بهذا الصدد ان قوة الافغان العسكرية قد بلغت أقصى درجات الكمال بحيث ان المعامل التي أنشأها الامير عبد الرحمن لعمل السلاح هناك أصبحت تصنع أجود أنواع السلاح المستعمل عند الدول الاوربية كمدافع كروب ومكسيم من آخر طرز وبنادق موزر ومارتين كذلك وغير ذلك من الآلات النارية الحربية وان لدى هذا الامير جيشا عاملا على أحسن نظام وترتيب يبلغ عدده ٥٠٠ الف مقاتل يمكن ان يزداد وقت الحاجة الى مليون ونصف وان ذلك الامير الجليل دائب في تعزيز المعاقل والحصون وتشيد القلاع على حدود بلاده مما يلي تركستان والمهند

وبينما كنا نقر هذه الاسطر في تلك الجريدة اذ جاءنا في برقيات روتر

ان جريدة التيمس علمت من أخبار بطرسبرج ان الاستعداد الاخير في روسيا يراد به الزحف على هرات بحجة القلاقل والفتن التي تتوقع عند وفاة أمير أفغانستان . وان الحكومة الروسية أثمت السكة الحديدية بين مرو وكشك واقامت الحصون والمعقل المنيع في كشك وكبرلي وجعلت هناك عدة فرق من الجيش الروسي و ١٥ مدفعا وان في كشك الآن كل ما يلزم لايصال السكة الحديدية الى هرات حتى العربات اللازمة لنقل المدافع هذا - وظاهر ان روسيا تتقم فرصة اشتغال انكلترا بحرب الترنسفال في هذا الامر فانها هي تتنازع معها النفوذ في تلك البلاد بل ان غرض روسيا من الزحف على أفغانستان ما وراءها وهو الهند والبلاد الأفغانية مجنّ امام وجه الهند بالنسبة لروسيا فلا يتسنى لها اصابتها الا بعد سقوط المجنّ أو كسره . وما ساس امارة أفغانستان أحد كالا مير عبد الرحمن فانه بدهائه وحزمه أمكنه ان يحفظ استقلال بلاده وكرامتها بين روسيا وانكلترا وهما أقوى دول الارض وأدهاها . وان البلاد التي تحفظ برجل قد تذهب بذهابه ولقد اجتهد الامير عبد الرحمن بالقوة الحربية والسياسية ولكنه قصر بترقية المعارف ولم ينظم في بلاده حكومة شوروية ثامن بها بمده من الثورات والفتن التي هي من سجايا أهل تلك البلاد ومن لنا بمن ينادي بصوت جهودي بين ظهري تلك الامة ان أدنى مظهر من مظاهر الافتراق واختلاف الكلمة بعد وفاة أميرها الجليل يؤدي الى ضعف قوتها القائمة الآن باجتماع الكلمة ومتى ضعفت تلك القوة هان على الروس تدويخ بلادها وسلب استقلالها وربما أدى ذلك الى اقتسام المملكة الأفغانية بين الدولتين الروسية والانكلترية فنسأل الله تعالى السلامة لهذه المملكة الأفغانية واسائر الممالك الإسلامية آمين

أنبأتنا جرائد سورية عن وصول وفد علمي من الاستانة العلية الى
 دمشق مؤلف من تسعة أشخاص من العلماء بقصد ارسالهم الى لواء الكرك
 ومعان ليثوا بين العربان الضارين في تلك الانحاء مبادئ الدين ويرشدوهم
 الى سبيل السعادة وهي مأثرة جميلة من مآثر مولانا امير المؤمنين أيد الله
 دولته وأبد صولته وحبذا لو ان جلالاته أصدر ارادته السنية بانتخاب هؤلاء
 العلماء ممن يتكلمون بالعربية ليتمكنوا من ارشاد هؤلاء الاعراب بلسانهم
 ولغتهم اذ ان الفائدة المنتظرة من وراء هذا الفكر الجليل لا يمكن الحصول
 عليها الا بواسطة أناس يتكلمون باللغة العربية بل ويعرفون ولو قليلا من
 أحوال وأخلاق أولئك الاعراب ليطمئنوا اليهم ويسترشدوا بنصائحهم وانا
 لنعلم من أخلاق بعضهم النفور الشديد عن الاطمئنان الى أهل الحضر ولو
 كانوا من أهل لغتهم فكيف يكون حالهم مع من هو غريب عنها . على انه
 قد أدرك هذا الامر دولة ناظم باشا والي سورية الهام ورفع ملاحظته بشأنه
 الى المرجع الأعلى كما نقلت الينا ذلك جريدة الثمرات القراء فحسب ان محل ملاحظته
 محل القبول فلا تذهب الاموال التي ستصرف في هذا السبيل ادراج الرياح
 وأما ما يشيعه بعضهم بشأن هذا الوفد وانه أرسل ممن يتكلمون بالتركية
 بايعاز مخصوص من بعض المقربين الذين جعلوا دأبهم الايهام والتغريير لزيادة
 التقرب ونوال الزلفى من مولانا امير المؤمنين فلم نقف له على حقيقة ولم
 يأتنا شيء عنه من مكاتبتنا في دار السعادة وسواء صح هذا الخبر أو لم يصح
 فنحن نرفع الى الله اكف الضراعة والابتهال ان يمد مولانا امير المؤمنين
 بروح القوة في اصلاح حال الامة ويسدد اعمال رجاله الكرام ووزرائه
 العظام انه على ما يشاء قدير

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢١ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

يعلم القراء ان الحكومة عهدت الى فضيلة الاستاذ الكبير والعلم الشهير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بان يضع تقريراً فيما يراه من طريقة اصلاح المحاكم الشرعية لما تعهد في فضيلته من كمال العلم والدراية بالحكام الشرع الشريف وحسن الادارة والنظام وان الاستاذ ابتداءً باختبار المحاكم واكتناه شؤونها فطاف على محاكم الوجه البحري وفتشها بالتدقيق حتى احاط بها خبراً وزار المحكمة الشرعية الكبرى في العاصمة وعرف احوالها ثم وضع تقريره قبل الطواف على محاكم الوجه القبلي الذي هو عازم عليه لان وضع القواعد العامة للاصلاح لا يتوقف على الاستقرار التام . وقد جاء هذا التقرير كافياً بالغرض منه وافياً بما وضع لاجله لم يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا احصاها وهو مبتدأ بمقدمة في وظيفة المحاكم الشرعية واختصاصها وما لاعمالها من التأثير في الحياة الاجتماعية والتربية القومية وفي حالتها الآن وبعدها كلام مفصل احسن تفصيل عن الكتابة والقضاة والحجاب والدفاتر وسائر الاعمال مبين فيه طرق الحل مع بيان المخرج منها . ومن اهم ما جاء فيه واهم ما يان ان كمال الاصلاح يتوقف على عدم التقيد بمذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في سائر الجزئيات لان اختلاف الفقهاء لا يكون رحمة الا اذا اخذت الامة من مجموع اقوالهم ما يوافق مصلحتها العامة (وسنين هذا وما اشبه

منه على بعض الجرائد بالأدلة والبراهين) وبمثل هذا كان إصلاح التقرير اسلامياً عاماً لا مخصوصاً بالمحاكم . وانا ننشره تباعاً لما فيه من الحكم والفوائد ولما نعلم من شغف القراء بالوقوف عليه وهو

﴿ المقدمة ﴾

تدخل المحاكم الشرعية بين الرجل وزوجته والوالد وولده والأخ وأخيه والوصي ومحجوره وما من حق من حقوق القرابة القريبة والبعيدة الا ولها سلطان السيطرة عليه والقضاء فيه وانها لتنظر من ذلك في أدق الشؤون وأخفاها ويسمع قاضيها ما لا يسمع لاحد سواه ان يسمعه سوى ما يكون من الزوج لزوجته أو الزوجة لزوجها فكما انها هياكل عدل هي كذلك مستودع سر وأي سر فنزلتها من نظام الاسر (العائلات) تلي منزلة المحبة وروابط القرابة فاذا تراخت تلك الروابط ومرضت المروآت تعلق حفظ نظام البيوت بالمحاكم الشرعية . وللشرعية الاسلامية في ذلك دقائق لا يسهل الالتفات اليها الا على من أحاط علماً بكليات أحكامها ووقف بالبحث الصحيح على مقاصدها ووصل الى أدق معانيها وكان من العلم بلغتها في منزلة يعرفها له أربابها . ولن يكون الرجل كذلك حتي يأخذ الشرع من أهله وتكون تربيته على السنة الدينية الصحيحة ثم لا يكون القاضي حافظ نظام الاسر والبيوت بعد الاطاعة بأحكام الشرع حتي يكون للشرع وأحكامه سلطان أي سلطان على نفسه

تري أغلب أهل الطبقة الدنيا وعدداً غير قليل من أهل الطبقتين الوسطى والعليا قد ودعوا عواطف الصهر والقرابة ولجأوا في علائقهم البيئية الى المحاكم الشرعية فمن النفقة والسكنى وراحة الزوجة من منازعة أهل الزوج ومن مؤنة وقيام بشؤون الاولاد وتربيتهم الى سن معلوم . وما يلزم لذلك كله مرجعه الآن الى المحاكم الشرعية عند من ذكرنا ولا يخفى ان الشعب انما هو مؤلف من البيوت التي تسمى عائلات وأساس كل أمة عائلاتها لضرورة ان الكل انما يقوم بأجزائه . ولما تعلق مصالح البيوت في أدق روابطها بالمحاكم الشرعية كما هو الواقع اليوم تبين مقدار حاجة الامة في صلاحها الى صلاح هذه المحاكم وظهر ان منزلتها من بناء الحكومة المصرية منزلة الركن الذي لو

ضعف ظهر أثر ضعفه في البنية بتأثيرها

إذا ظهرت هذه المحاكم في مظهرها الديني وسارت سيرتها الشرعية القويمة أدخلت أصول النظام في أصغر البيوت فضلاً عن أعلاها وأعادت بالعدالة الأبوية ما فقدته الناس من نظام الألفة وقد رأينا أن الرجل يدخل المحاكم الأهلية مخاصماً فيخرج منها محامياً فأحرى بمن يقوم بين يدي قاض ينطق بالعدل الإلهي أن ينقلب وفي نفسه أثر من خشيته

للمحاكم الشرعية بعد ما تقدم نظر في حقوق الميراث وأصول الأوقاف والاستحقاق فيها وإليها وحدها الفصل في ذلك والمخاضات في هذه الطائفة من الشؤون ليس عددها بقليل وكم رأينا من قضايا أوقف النظر فيها أمام المحاكم الأهلية حتى يقضي الحاكم الشرعي فيما بيني عليه الحق المتنازع فيه . هذا إلى ما عهد إلى تلك المحاكم من تحرير العقود الرسمية في كل باب من أبواب المعاملات ولا تزال ثقة الناس بها اشد من تقمهم بالمحاكم المختلطة ويعدون التسجيل في أقلام كتاب المختلطة ضرباً من التساهل يأتيه من لا يريد بناء أمره على أساس متين

مهما هم قوم بتضييق دائرة اختصاص هذه المحاكم وجدوا عقبات في طريقهم وصعب عليهم المال ولئن نجحوا فلن يستطيعوا أن يضعفوا من حاجة الناس إليها . فمن الحق أن يشتكي الناس من الاعتلال الذي عرض لها ومن الحق أن ارتفعت أصواتهم بطلب الإصلاح ومن العدل بل من الواجب الذي لا تبرأ الذمة إلا بأدائه أن تسمع الحكومة شكوى الكافة وإن تهض لتخفيف آلام الشاكين وتدخل إلى الإصلاح من أبوابه وحزى الله من اهتم بشأن هذه المحاكم خيراً

وشكوى الناس تنحصر في صعوبة المعاملة مع الكتاب وطول الزمن على القضايا خصوصاً أن كانت مهمة وخفاء طرق المرافعات حتى على العارفين بأحكام الشريعة فضلاً عن سائر العامة وهوى القاضي أو ضعف يقظته . وشكوى القضاة تنحصر في رداءة مقامهم والتقتير عليهم في المرتبات وسائر النفقات التي لا بد منها . والنظام يشكو من التساهل في المحافظة عليه

إذا ذهبت إلى ديوان مديرية وأردت أن تعرف محل المحكمة الشرعية في ذلك

الديوان فابحث عن أردأ محل فيه تجده هو مكان المحكمة الشرعية فان كانت المحكمة منفصلة عن المديرية فقلما تجدها الا في محل لا يسع عمالها ودفاترها وذلك حرصاً على تخفيف الأجرة بقدر الامكان. ومن محاكم المراكز مآثره في بيت خرب ومحل القاضي والكتبة يشور التراب من ارضه فاذا رشوه بالماء انقلب وحلاً. وترى فيما ترى محكمة مديرية تهدم بعض بناياتها وتظهر وهن في سقف السلم والطريق الموصل الى بعض مرافقها يمر المذهب منه على جذع نخلة غير آمن خطر السقوط

وترى في اكبر محكمة في البلاد ان اربعة عشر كاتباً مع مكاتبهم من الحشب امامهم في محلين سعة كل منهما لا يزيد عن اربعة امتار في ستة فيكون الكاتب ومكتبه في اقل من متر مربع. ومما يروى من المهانة ان احد مأموري المراكز طرد قاضياً من محل محكمته أما الفرش والاثاث فقلما تدخل محكمة خصوصاً من محاكم المراكز ولا تشتمل نفسك لثلاثة الاثاث ووساخته والكراسي التي توجد في هذه المحاكم هي من الصنف المعروف بالاضر الذي لا يوجد له اثر في ما نعرف في دواوين الحكومة عالياً ودانها الا في هذه المحاكم الشرعية واذا وجدت عشرة كراسي مثلاً فسته منها لا تخلو من كسر واثاث فتل

وحدثنا بعد القضاة انه دخل محكمة مركز فوجد فيها كرسيّاً واحداً يجلس عليه القاضي ورأى الكتبة يجلسون على مقاعد من صناديق الغاز. وكيف لا تتألم النفس ويطول الأسف عند ما ترى حالة المحل الذي يستريح فيه ساحة قاضي محكمة مصر الكبرى من ترقق الفرش ورناته وكذلك حال بقية اماكن الكتبة والقضاة فيها. ثم يتبع هذا التقدير في جميع المواد حتى انك لترى بعض المضابط في محاكم المراكز قد طست سعالورها من رداءة الخبر فاذا سألت عن ذلك قيل لك ان الخبر يشتريه الكتبة من مالهم الخاص عند نفاذ الخبر الذي تصرفه لهم المديرية وابائها صرف غيره. ولا تنس عن المكاتب ورناتها وحالتها من القدم وقبح التركيب وماء عياها من طبقات الوسخ

اليس لعمال هذه المحاكم حق ان يسقطوا من نظر انفسهم وان يظنوا انهم ليسوا دواوين تحت نظر الحكومة والا لما سهل عليها تركهم على هذه الحالة. ولا شيء يضر

بعمل الانسان مثل اعتقاده في نفسه الهوان والضعف. اليس هذا يسقط مقام العدالة من
انفس المتقنين ويقلل من احترامهم لما تصدره هذه المحاكم من الاحكام كما هو جار
الآن. يجب علينا ان لا ننسى ان لحالة المكان أثراً في انفس الداخلين فيه وان الحكومات
المتمدنة نفسها تنال في اقامة هياكل العدل على قواعد المهابة والاجلال علماً منها ان
الملك ملك بعرشه وان العرش برباشه وفرشه

قالوا جب اذاً على الحكومة ان تدخل المحاكم الشرعية في كل رسم ترسمه لبناء
مسكن من مساكن الادارة وفي المديرية تفرض للمحاكم الشرعية موضعاً فيه من
الاماكن ما يكفي للجلسات وعمل القضاة منفردين بعد الجلسات وقبلها وللكتابة
والدفترخانة والمخازن ونحو ذلك مما يلزم للمحكمة وكذلك يكون الامر في المراكز
وما بني بدون ان يراعى فيه ذلك يجب ان يتم مع الاسراع بقدر الامكان. ثم ينظر في
ملك المحاكم جميعها وتوفى ما يليق بشأنها من حيث هي جزء من بنية حكومة عظيمة
جديرة بالاحترام في جميع شؤونها حتى يرتفع شأن الموظفين عند انفسهم وعند الناس
ويقتنع المتقاضون ان القضاء الشرعي ليس في نظر القوة المنفذة بأخط شأناً من غيره
فيخضعوا لاحكامه وفي ذلك كرامة الحكومة ونظامها

ويتبع الكلام في المساكن الكلام في الكتبة لانهم اظهر عضو في جسم المحكمة
وعلاقتهم بالمتخاضمين والمتعاقدين وطلاب الصور وغيرهم تتقدم على صلة الناس
بالقاضي كما هو معلوم

ليس من السهل ان يقف الانسان في زمن قليل على سيرة كل كاتب. وغاية ما يقال
ان الشاكين منهم اكثر من الراضين عنهم والذي يتبين للناظر في امرهم هو ان اكثرهم
لا يعرف كيف تعلم صناعة الكتابة ولا أين كانت تربيته وليس لاتباعهم قاعدة معروفة
وكثير منهم كانوا تلامذة عند سلفهم ثم عين في الوظيفة لانه تمرن على عملها ومنهم من
يكون السبب في تعيينه فقير لا غيره ومنهم من يكون له منزلة سوى الفقر ولكنها ليست
بما يزيد في معرفته ولا حسن سيرته. أما معرفتهم فناقصة وقليل بينهم الكفو لعمله
وانما يحفظون الفاظاً وعبارات رديئة التركيب مشوشة التأليف يظنون انها ملك موروث

ولا يمكن ان يقوم مقامها ما يؤدي معناها . والناظر في العقود والمرافعات يعرف مقدار ما عليه هؤلاء العمال من القصور على تفاوت بينهم . ويكفي في هذا الباب ان أحد كبراء الحكومة لم يستطع ان يفهم عقداً عقده لنفسه الا بواسطة احد مقتشي الحقاينة حيث فسر له وأوضح معناه فما ظنك بحال غير المتماقدين

ولكنك ترى في مرتباتهم ما يلتمس لهم معه العذر فالكتاب الذي يقيم ثمانى وعشرين سنة او اكثر يتردد بين مائتي قرش وثلثمائة وخمسين وهو كاتب اول المحكمة ولا يطلب لنفسه معيشة أرقى من هذه لا يمكن ان تكون معارفه أرقى مما هو عليه الا ان يكون زاهداً من الزهاد . نعم لا يوجد في مراتب الكثير من الكتبة ما ينتهى الى الف قرش الا في محكمتي مصر والاسكندرية وفي محكمة مصر مراتب أرقى من ذلك للكتبة ما بين العشرة والاربعين ولكن لا توجد قاعدة للترقي بحيث يتناوب هذه الوظائف ذات المرتبات العالية رؤساء الكتاب في المديرية والمحافظات بل حفظت الوظائف لاشخاص معينين متى دخلوها خلدوا فيها وكذلك حال الوظائف التي تربو على خمسمائة قرش في المديرية والمحافظات أما في المراكز فقليل ما يزيد مراتب الكتاب عن ثلثمائة وخمسين قرشا وأضف الى ذلك اختلاط ارباب الحاجات بالكتاب وما تجده من الفوضى في كثير من المحاكم فصغار الكتبة لا ينضمون لرؤسائهم وضعف القاضي في المعارف الكتابية يعين على ذلك وفي هذا من الحلل ما لا يخفى

أما عدد الكتبة فربما كان دون ما ينبغي بحاجات المحاكم في الجملة وان كان يوجد في بعض المحاكم ما يزيد عما يكفيها .

(البقية بعد)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أميل القرن التاسع عشر

(١٣) من هيلانه الى اراسم في ٢٨ مارس سنة ١٨٥

خرجت بالامس للتره أنا والسيدة وارنجتون راكتين غجلة مكشوفة

سكنت بنا المهيع الذي يتدنى من بنزاس ويلتف حول الخليج المسمى
بخليج الجبل على شكل نصف دائرة عظيمة كحذاء الفرس فما أبهج ما رأيته
وأجمله !! لا تحسبن ان أول شيء امال ذهني ونبه فكري هو البحر الزاخر أو
شواطئه المرصعة بالصخور أو حركة أمواجه المتلاطمة المتعاقبة في تلاشيها على
رمل الطريق . كلا ان الذي استوقف نظري هو قطعة من الصوان يعلوها
بناء كالدير أو القلعة الحصينة يسميها الانكليز بالجبل وهي بارزة على يسار
بطن الخليج ولذلك نسب اليها ف قيل له خليج الجبل . اخالي رأيت هذه
الصخرة بما فوقها من الابراج الصغيرة في منام لي أو في وقعة من وقعات
الكابوس علي .

سألت السيدة وارنجتون بصوت منقطع من الرعدة عن هذا الشبح
الحجري فأجابني مترددة لما رأيته من حالي بقولها هذا هو جبل القديس
ميكائيل عندنا فلما سمعت منها هذه الكلمة أحسست بان كل ما في جسي
من الدم قد جزر عائداً الى قلبي فلهجت ما صرت اليه من الاضطراب
وعرضت علي الرجوع الى المنزل فصحت كلاً انه لا بد لي من الذهاب اليه
وقد اضطررنا من أجل ذلك الى الطواف حول الخليج والذهاب الى مرازيون .
لما ان صرنا حذاء الجبل كان البحر في ابان جزره وكانت هذه الصخرة
الصوانية على شكل شبه جزيرة لانحسار الماء عن بعض جهاتها بعد ان
كانت جزيرة كاملة بعض ساعات من النهار . سلكنا للوصول اليها شعباً
رملياً موحلاً يكتنفه من الجانبين قطع من الصخور مغطاة بالطحلب والعلى (١)
المبللة وتيسر لنا به ان نجتاز البحر يبساً . فيما كان يعرض لنا من تلك القطع

(١) العلي نبت يكون واحداً وجما قضبانه دقاق عسر رضاء يتخذ منه المكاس

الصخرية كنا كأننا نعيش بين أطلال وكننت كلما جد بنا السير أزداد دهشة
وارتياحاً لتشابه ذينك الجبيلين المتحددي الاسم . فان هذه الصخرة بما فوقها من
البناء وما حولها من البحر تكاد تكون عين التي في بلادنا الا ان ذاك أسعد
حظاً من هذا فانه لم يدنس بالتخاذه سجناً في زمن من الأزمان

أفضى بنا المسير بعد حين الى سفح ذلك الجبل فاذا حوله لفيف من
مساكن حقيرة يتألف من مجموعها قرية للصيادين والملاحين فوقفنا تشرف
علينا الصخرة الصوانية من سموها المريع ثم اقتحمناها فاضطربنا في ذلك
الى الصمود على شعب بل سلم نحتت درجاته في الصخرة وقد انتهى الامر
بالسيدة وارتجتون الى ان ضاقت أنفاسها وطفقت تلهث من شدة التعب
فدعوتها الى الاستراحة على كتلة من كتل صخرية كانت تعترضنا في طريقنا
ويظهر انها خرجت من باطن الجبل بسبب انفجار ناري فما كان أسرع
مأجابت وجلسنا طائفة من الزمن لانبس بكلمة لما أدهشنا من مشهد
المظم والحراب فكان البحر محققاً بنا وذلك البناء القاتم الذي هو من آثار
القرون الوسطى فوقفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا اطلال من الصخر يغطي
جزأ من عريها بعض الاعشاب البرية . وقد رأيت على مافي هذا المكان
من المحول زهرة زرقاء نابتة في صدوع الصخر على طبقة خفيفة من بقايا
الاعشاب المتفنة فقطعتها على ذكراك لعلها تكون بشرى السعادة . كنت
الى هذه الساعة التي رأيت فيها جبل القديس ميكايل مترددة في اختيار
البقعة التي اتخذها متبواً وسكننا أما الآن فقد استقر لجرد مشاهدته رأيي
وزال تردددي . فكأنما يوجد شيء من السحر في أسماء الامكنة وأشكالها
تغلب على فكري فحملني على ترجيح الإقامة بهذا المحل . على انه لا بدع ولا

سحر. أليس هاتان الصخرتان اللتان تترآيان وتتناغيان مع فصل المحيط بينهما
سوها جبلا القديس ميكائيل في انكترا وفرنسا. أختين متشابهتين في جميع
الصفات والاضاع. ان أول هذين الحصنين وهو حصن الانكليز كان حظه
من كر السنين عليه الترك والاغفال أما ثانيهما وهو حصننا فان له صراخاً يصل
الى كبد السماء دالاً على استبشاع حالته وأمله في الخلاص منها.

ذهبنا في نفس ذلك اليوم لزيارة المنزل الذي أوصاني الدكتور وارنجتون
باستجاره وقد علمت بان مؤسسي قرية مرازبون التي هو فيها هم اليهود الذين
كانوا يتجرون فيها بالقصدير قبل ميلاد المسيح بزمان مديد واني لفي شك
من وجود كثير من ذريتهم الآن في هذه القرية فانه لم يبق من دلائل
وجودهم في هذه الجهات الا اسم واحد وهو (اميرسيون) قد ارتاحت نفسي
له لاني تذكرت به فرنسا. تتألف تلك القرية من جملة مساكن جديدة على
بعضها مساحة من طلاوة المدينة الانكليزية وهي قائمة من الخليج على شاطئه
المقابل لجبل القديس ميكائيل الذي يترآى معها على بعد فلهما في ذلك منظر
ذو بهاء وجلال محاسنه ان هذا الخليج وهو تلك القطعة الجميلة من الماء التي
تكتنفها الرمال المتقطعة بالصخور خصوصاً ما هو منها جهة الشاطئ المقابل
للمنازل تكثر فيه حركات الامواج المعتدلة التي تسكن آلام النفس
وتخفف من برحائها

بقي عليّ الآن ان أحدثك عن المنزل فأقول. انه لا ينقصه شيء من
المتانة والرصانة لانه كله مبني بالصوان الذي يكثر في هذه الجهة دون غيره
ولما كانت وادته شديدة الصلابة تعاضى على النقش اعتاد البناءون على
الاكتفاء في اعداده للبناء بترقيق قطعه ومن أجل ذلك كانت ظهور جدران

المساكن في الجملة خشنة وغير مستوية وطريقة البناء في الداخل تخالف كذلك طريقتنا فيه مخالفة عظيمة لأنهم لا يقتصرون هنا على فصل البيوت بعضها عن بعض بحيث لا تلاصق بل أنهم يفصلون بين الغرف أيضا بحيث تكون المعيشة عزلة تامة

ذلك البيت قائم على ربوة ومليحة قاحلة فلذلك أخشى أن يكون معرضاً لهبوب الرياح الشديدة الآتية من البحر. لكن الناس يؤكدون لي أن هذه الرياح التي تهب من هذه الجهة تكون فائرة صحية في جميع فصول السنة. أما الأثاث فهو في غاية البساطة والملائمة لحالتي. وأكثر ما دهشت له في هذا البيت هو أنني وجدت في الطبقة العليا منه غرفتين منفصلة أحدهما عن الأخرى تمام الانفصال ليس لهما في ذاتهما شيء يمتازان به امتيازاً ظاهراً لكنهما على هذه البساطة قد أحسن البناء وضمهما فكان لهما أجمل منظر وأحسن موقع تشرق عليه الشمس فالضوء يسبح فيهما بلا حجاب يعترضه لأن نوافذهما لما كانت تتلقاه بالكرام تكاد تكون مجردة من الستائر وهذا منها نوع من الأدب والترحيب بلسان الحال فكأنها تقول له. « تفضل فهذا محلك لا يمنحك منه مانع. نعم إن عليها من الخارج بعض قضبان من الحديد. انقبض قلبي لرؤيتها أول مرة إلا أن هذا الأفعال السيء قد زال عند ما علمت بأن هذا المحل هو حجرة الأولاد. وإن هذه القضبان لم توضع إلا لمنع ما عساه يقع من الحوادث التي تكثر عادة من الأطفال بما يلزم منهم من التهور والجهل بالخطر فهي أذن وسيلة من وسائل التحفظ لعلامة على الأسر. في إحدى هاتين الغرفتين ينام الأطفال وفي الأخرى يلعبون في النهار إذا كان الجو بارداً أو السماء ممطرة وقد أكد لي الناس هنا

ان هاتين الحجرتين يوجد لهما نظيرتان في كل بيت من بيوت الانكليز
التامة المنافع والمرافق

لا انكر عليك ان هذا الامر قد أثر في نفسي فان معظم الدور عندنا في
باريس تامة البيوت والغرف والمرافق اللازمة وهي غرفة الأكل وقاعة
الاستقبال وحجرة النوم والمكتب ومخدع الخلوة وغيرها مما يطابق عادات
الرجل الدنيوي واهواء المرأة المترية فلم ينس فيها الا ما يلزم لشخص واحد
ألا وهو الطفل

الطفل عندنا بسبب اضطراره الى ملازمة الكبار في معيشتهم ونقضيته
الايام والليالي في غرفة واحدة مع والدته المصيبة الرقيقة المزاج ووالده المثقل
بالاعمال لا بد ان يكون ضيقاً مقلماً لغيرد وأسيراً كاسف البال في نفسه .
فانه لا مندوحة من ان تمتد يده الى الاثاث فنقطعه وتتناول الكتب فتمزقها
والآنية الصينية فتكسرها ويجر عليه هذا الترق وما ينشأ عنه من الانلاف
الخفيف توييخا مستمرا . فيقرعه والداه ويعاقبانه على نشاطه وسروره ولغظه
اغني على كونه طفلا

وليس هذا كل ما يلاقيه عندنا فانه أحيانا قد يطرد من مسكن أبويه
لضيق المحل فلا يجد له مأوى سوى فناء المنزل وأنت تدري ماهي أفنية
البيوت في معظم المدن الكبيرة انها ليست الا جحور ضباب . قد فهم الانكليز
مقتضيات المعيشة المنزلية من حيث سكنى الاولاد أحسن مما فهمناها بكثير
فهم يعتبرون المولود عندهم شخصا مستقلا فيفردونه بحجرة قائمة بذاتها .
الى الآن لم أصف لك شيئا من بستان البيت على انه هو الذي أخذت بهجته
ونضارته بلي . ليس لهذا البستان سور من البناء وانما هو محاط بسياج من

الاجتماع النجدي

﴿ بضعة أيام . في خدمة جمعية شمس الاسلام ﴾

خرجت من القاهرة « في مساء يوم الثلاثاء ١٠ رجب » في صحبة رئيس هذه الجمعية . في عموم الاقطار المصرية . ميمم بن الصعيد الطيب هوأؤه . المستعدة لكل خيرأناؤه .
 فمرجنا أولاً على بادة (بني سويف) وكان قد جاءها من قبل داع من قبل الجمعية وفيها بعض الاخوان فمرّف لهم الجمعية بغير صفتها وصبغها بغير صبغتها اما عن سوء فهم واما عن سوء قصد (وقد طرد هذا الداعي بمذلك خيانة واعوجاج) فلم يتقبل الدعوة الا قايلاً وكان من دخل الجمعية في زلزلة واضطراب حتى اقنعناهم بان الجمعية دينية محضة لا غرض لها الا التعاهد على ترك المعاصي والمنكرات والتعاون على البر والتقوى ونشر العلوم والمعارف فانشرت الصدور بنور الحق وبتنايالتين في هذه البلدة دخل فيها طائفة في الجمعية وتأسست فيها شعبة . ثم سافرنا قاصدين بلدة ملوي فاما وافيناها ألفينا الحزم الغفير من اعضاء الجمعية فيها يتنظرون وتأتي المحطة وكان قد طير الحمر اليهم في البرق من بني سويف مضيفنا الاخ الفاضل محمد اقصدي خالد سكرتير المديرية فنزلنا في دار أقدم الاخوان دخولاً في الجمعية وهو الشهم الهمام الشيخ محمد مصطفى ثم في دار النسبائه الاكارم ابناء السيد الشريف المرحوم الشيخ احمد عبد الفتاح . وفي ذلك اليوم وهو يوم الجمعة رغب اليّ الاخ الفاضل الشيخ محمد صالح خطيب الجامع اليوسفي ان اخطب بالناس واصلي بهم ورأيت من رغبة الاخوان ما حثني على الاجابة وعند ما رقيت المنبر انطقني الله الذي انطق كل شيء بكلام في وصف حالة الاسلام والمسلمين وما يجب ان يأخذوا به الآن لم اكن روزنة في نفسي ولا ألم بفكري قبل تلك الساعة فصادف آذاناً واعية وقلوباً مستعدة فوجلت القلوب وذرفت العيون . وكان فصل الخطاب ان نجاة المسلمين مما هم فيه من فساد الاخلاق وسيّ الاعمال وتفرق القلوب لا تكون الا بالتعاون على البر والتقوى وان الله تعالى قد وثق طائفة من المسلمين لقيام بهذا التعاون والتخلق باخلاق الاسلام والتأديب بأدابه فعلى اصحاب الغيرة الملية ان يمدوا ايديهم لمصالحتهم ومعاهدتهم على ذلك . وقد فهم القوم الاشارة واتبعوا على الدخول في الجمعية افواجاً تائبين الى الله تعالى توبة نصوحاً

آثار الجمعية في ملوي

كان من آثار هذه الجمعية في ملوي ترك المنكرات حتى ان حانة من الحانات أقفلت وغادر صاحبها الرومي البلدة لكسا . الحمرة وفيها ان المساجد صارت تزدهم بالمصايين وكان لا يوجد فيها لاسيما في صلاة الفجر الا نفر قليل . وانه منذ انتشرت الجمعية هناك قل التمدي والسطو وأخبرنا الفاضل عزتو ابو زيد بك عمدة البندر انه منذ ثلاثة اشهر لم يشك احد من اعضاء الجمعية احداً ولم يشك منهم احد وهم يعدون بالمئين ومثل هذا لم يعهد من قبل فيها . ومن احسن آثارها ان المسلمين صاروا أقرب الى الالفه مع مجاورتهم من المخالفين لهم في الدين واكثر ميلا الى محاملهم وقد سرني وسر سعادة رئيس الجمعية هذا منهم ولما اجتمعت الجمعية العمومية خطبتهم فيها خطبة مطولة كان جزء كبير منها في الحث على مجاملة جيرانهم المخالفين لهم في الدين وبيان ان هذا من موضوع الجمعية لانها دينية تهذيبية والدين يحرم ايداء الذمي والمعاهد حتى ورد ان النبي نفسه (صلى الله عليه وسلم) يكون خصم من آذاه وسردت لهم بعض الآيات والاحاديث الواردة في ذلك كقوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم - الخ » وكقوله عليه الصلاة والسلام (اذا ظم اهل الذمة ادبل للعدو) أي ترجع له الدولة وكنقول الفقهاء يجب اطعام الذمي المضطر وتجهيزه ودفنه اذامات ولم يكن له مال ولا كافل الخ ويستحب في سائر الاوقات

وأفضل آثارها هناك الشروع في افتتاح مدرسة تعلم فيها جميع العلوم والفنون واللغة الانكليزية مع الترية علما وعملا على مبادئ الدين وقد حصل الاكتاب بحضور سعادة الرئيس فمن الاخوان من اكتب باربعين جنيهاً كالسيد الشريف الشيخ هاشم عبد الفتاح والسخي الجواد الشيخ محمد سليمان ومنهم من اكتب بخمسة وعشرين جنيهاً وهم كثيرون وفي مقدمتهم السري الامتل اسماعيل بك عبد الله ومنهم من اكتب بما دون ذلك بحسب درجتهم في الثروة والمرجو من هممة أولئك الكرام ان يكون افتتاح المدرسة قريبا

وفي مساء السبت ركبا الذهبية في ترعة الابراهيمية قاصدين ديروط لزيارة اخواتنا

وتأسيس لجنة ادارة لشعبة الجمعية فيها فمرجنا في الطريق على قرية صغيرة بتنا فيها عند
بعض اخواننا وجئنا ديروط مساء يوم الاحد فقلقنا اهلها بالخفاوة واجتمع علينا في الليل
وجهاء البلدة وكرامها من رجال الحكومة وغيرهم وطلبوا ان آيين لهم موضوع الجمعية
ووجه الحاجة اليها وشروط الانتظام فيها فخطاب مسهب ففعلت وأطلت في بيان عدم
تعرض الجمعية للسياسة بقسميها (الداخلية والخارجية) وعنايتها في بث روح الوفاق
والائتلاف بين ارباب الملل المختلفة في الوطن لان الشريعة التي هي اساس الجمعية تأمر
ببر المخالف في الدين ومعاملته بالعدل ما لم يكن محاربا ومقاتلا لنا في الدين ولان نجاح
الوطن لا يتم الا باتفاق جميع ابناءه على ترقية شأنه واعتقاد ان العدالة الالهية ساوت
بينهم في الحقوق وصرحت لهم بأن من دخل الجمعية تائبا من ذنوبه ثم علم انه يقترف
كبيرة من الكبائر كالسكر والربا وشهادة الزور والحيانة والتعدي على حقوق الناس فانه
يطرد من الجمعية طردا لا فرق بين كبير وصغير لان الحق أعلى من كل احد فسر القوم
بموضوع الجمعية وأقبلوا عليها أفرادا وأوزاعا واسس الرئيس العام لجنة الادارة واعطاها
الدقار واوراق الدعوة والطلب ثم قفلنا في يوم الثلاثاء الى ملوي وكان معنا جماعة من
اهلها فاقمنا فيها يوما وليلة وسافرنا منها ليلة الخميس فمرجنا على مدينة المتيا فبتنا ليلتنا
واقمنا نصف نهار اسسنا فيه شعبة صغيرة نرجو ان تكبر سريعا بهمة رئيسها العالم العامل
واعضاؤها الافاضل ثم قفلنا راجعين الى مصر وعجنا في الطريق على بني سويف فمكثنا
فيها نحو ساعتين اقتبس فيهما أعضاء الادارة من سعادة الرئيس العالم الادارية وجئنا مصر بسلام
فعلم من هذه الخلاصة الموجزة ان استعداد اهل الصعيد لقبول الخير والتمسك بالحق
أقوى من استعداد اهل مصر الذين أفسد مزاج الدهماء منهم التفرج والتوغل في الترف وان
المسلمين لا يرجي لهم خيرا الا من اخذ بآداب دينهم وفضائله فلو ان افصح الخطباء المتحدثين اقام
عدة سنين يحث المسلمين على مجاملة جيرانهم المخالفين لهم في الدين والائتلاف معهم باسم المدنية
وترك السكر والفحش محافظة على الصحة مثلا كما يمكن ان يكون له من الاثر بعض ما كان
لهذه الجمعية الشريفة في مدة قليلة

زرنا مدرسة زعزوع بك في بني سويف فرأينا فيها من النظام والاجتهاد وحسن التعليم

ما نطق السنتنا بالتشاء على حضرة ناظرها الفاضل وجميع معلمينا ونخص بالذكر العناية بتعليم الدين لاسيما تلقين التلامذة شياً من معاني القرآن الشريف بالاجمال والاختصار الذي تقتضيه درجة عقولهم ومعارفهم الا اننا اتفقنا على الناظر عدم الزامه ايهم بالصلاة لان العلم قلما يفيد بغير التربية العملية فاعتذر بضيق المحل ووعد بأنه سيبي الاسباب لذلك في اقرب وقت وبمثل هذا اعتذر ووعد الفاضل الهمام محمد افندي عارف مؤسس مدرسة ديروط ولنا الثقة بانهما يفيان بوعدهما لاسيما وقد توفقتا للدخول في الجمعية مع معلمي المدرستين . ولو لاضيق المقام لاسهينا في الكلام على هذه الرحلة المباركة

(انتهاء دولة المهدوية) زحف السر ونجبت باشا في ٢٢ نوفمبر الى (نقيسه) حيث علم ان احمد الفضيل احد قواد التعايشي معسكر فيها فالفاهما خالية فتقدم منها الى (ابو عادل) مسيرة اربعة اميال وهناك التقى الجمعان وابتدأ الحرب الفرسان المصرية بقيادة ماهون بك وأبلى الدراويش بلاء حسناً وكنانوا نحو ٢٥٠٠ وانتهت المعركة بفرار الدراويش وقتل اربعمائة منهم

وفي هذا النهار وردت اخبار البرقية من سعادة السردار الى جناب الاورد كرومر ملخصها ان ونجبت باشا التقى بالتعايشي في (ام ديريكات) فحمت الزحوف المصرية حماة واحدة فثبت التعايشي وأمرأؤه حتى قتل هو ومعظمهم وأسر الباقون وفر عثمان دقنه الشهير الروغان

(اصلاح غلط) ارسلت من الصعيد اصول المنار الى المطبعة ولما جاء يوم الجمعة ولم ترسل الي لاصلاحها خشيت ان يتأخر المنار فكتبت الى صديقي الفاضل صاحب المؤيد ان يعتذر عن تأخير العدد عن لساني ففعل ولكن المدير كان تدارك الامر واصدر المنار ولكنه غير معني بتصحيحه ومما لا بد من التبيه عليه اغلاط جاءت في درس التوحيد وهي . في السطر الثاني من الجملة ٢١ الواقعة في صفحة ٥٦٤ كلمة (لانه) سقطت منها (نه) وبقيت (لا) والعبارة هكذا (لانه اذا كان) الخ . وفي النبذة ٢٢ من هذه الصفحة ايضا كلمة (بعدم) سقطت منها الميم والخطأ فيها واضح . وفي السطر الرابع من صفحة ٥٦٥ كلمة (الاتقاد) وصوابها (الاتقاء)

نقدم التعزية الى امير الامراء وسيد النبلاء سيدي محمد الحلولي وزير القلم والاستشارة في حاضرة تونس بوفاته نجاة الاصيل النبيل السيد المختار تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان وألهم والده الصبر الجميل على هذا الرزء العظيم والله مع الصابرين

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٨ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ٢ ديسمبر سنة ١٨٩٩

تقرير منتي الديار المصرية (في اصلاح المحاكم الشرعية) (الكتبة)

أرى أولاً أنه يجب وضع قاعدة لانتخاب الكتاب وتعيينهم وأن يشترط في تعيينهم معرفة اللغة العربية علماً وعملاً وشيء من فقه الشريعة الإسلامية فليس من المعقول أن محكمة تحافظ على لفظ (هذا) و (هذه) و (هؤلاء) ولا تحافظ على جودة أساليب الكلام التي يتوقف عليها فهم المعاني. وهذا الشرط ان لم يمكن تحقيقه الآن في كثير من الناس لكن يمكن تحديد أجل له وتوضع قاعدة الامتحان من اليوم وينتخب الاعرف فالاعرف وبعد الاجل الذي يضرب وغايته اربع سنوات لا يقبل في وظيفة الكتابة بالمحاكم الشرعية الا من نظر بالامتحان معرفته للغة العربية خصوصاً في التحرير الصحيح والحساب وشيء من نظام المحاكم الشرعية وطرق التحرير فيها ويمكن ان يزاد على ما اعتبر في شهادة الاهلية على حسب نظام الجامع الازهر ان يمتحن الطالب في الانشاء والكتابة وحسن الخط والحساب و آداب الدين ونظام المحاكم الشرعية وبذلك تكون شهادة الامانة كافية وحدها لانتخاب حامليها كاتباً في المحاكم الشرعية بدون امتحان ويكون الجامع الذي يرفع أو يلائم به منبأاً لخدمة الشريعة كتبة وقضاة وهو أفضل ما يرجى من هذا الشأن الشريف

ثم توضع قاعدة لترقيتهم ينتقل الاكفاء خلف الاكفاء لا يشب أدناهم فوق رؤوس
أعلاهم ويرتبون على حسب كفاءتهم على وجه لا ينقض الا بأسباب معروفة ثم يوضع
لهم نظام كالمعروف (بالكادر) ويغرض لهم زيادة في المرتبات وتحدد لهم درجات لها
مبدأ ووسط ونهاية كما هو الحارفي في جميع وظائف الحكومة من هذا القبيل وهو أمر
يستدعي ان تسخو نظارة المالية بشيء من ايراد هذه المحاكم لها فان كان ذلك لا يمكن
في العام القابل فلتوضع القاعدة وليكن تنفيذها بالتدريج حسبما يستطيع الى ان يتم الأمر
على وجهه ثم تصنع في محل الكتاب نافذة يخاطبهم منها طالب الصورة أو الاعلان أو
الاعلام الشرعي ويناوله الكاتب منها ما يريد على ما هو معروف في قلم محضري المحاكم
الاهلية حتى يقل الاختلاط بين الناس وبين الكتاب . أما العقود والشهادات فيحضر
المتعاقدان فيها امام القاضي ويأخذ الكاتب منهما جميع ما يحتاج اليه من أسماء وألقاب
ومحال إقامة وحدود وشهود ونحو ذلك ثم ينصرف الكاتب ويحرر العقد ويقيده في
مضبطته بدون حضور المتعاقدين ثم يأتي المتعاقدون ويتلى العقد عليهم امام القاضي
فيوقعون عليه ثم يضرب لهم اجل لاخذ الصورة وهذا لا عسر فيه ولا مانع منه الا
كسل القاضي وتحكم الكاتب

وعلى النظارة ايضاً ان تحدد علاقة الكتاب برئيسهم وهو الباشكاتب او الكاتب
الاول وان تحدد وظيفة رئيس الكتاب وما يناط به من العمل وما يدخل في مهنته
من المواد حتى يعرف كل عمله فيسأل عنه . أما تخصيص افراد الكتاب بأنواع الاعمال
فذلك يكون الى الباشكاتب باتحاده مع القاضي ثم ينظر فيه كل سنة وينقل الكاتب من
عمل الى عمل حسب استعداده حتى لا يشتر كاتب بين الناس بانه صاحب عمل كذا
دون سواه

وهنا اذكر أمراً لاحتضنه في توطن الكتبة وهو انه في بعض محاكم المراكرة يتفق
ان الكاتب يسكن في بلده التي فيها زراعته وربما يغيب عن المحكمة في اوقات العمل
او يغيب اليوم كله كما وجدناه في محكمتي زفتى وميت غمر فيجب ان يراعى ذلك

(القضاة)

قبل ان اقول كلمة في ماعليه الاغلب من هؤلاء القضاة اقول ليست المحاكم الشرعية

وحدها هي التي ابتليت بضم الضعفاء وغير الاكفاء في جوانبها فكثر من القضاة في المحاكم الاهلية لايزيدون في معارفهم عن من كثر الكلام فيهم من قضاة المحاكم الشرعية وما يتحدث به من الاحكام المخالفة للشرعية صادراً عن هذه المحاكم يتحدث به مخالفاً للقانون والعقل صادراً من محكمة أهلية أو مختلطة وقد رأينا ذلك وشاهدناه والحكومة تعرف كثيراً منه والكمال غاية يسار اليها ولكن يحول دونها ضعف الانسان وعجزه

وجدت كثيراً من قضاة المحاكم الشرعية خصوصاً في المراكز لا تسر معارفهم الشرعية والنظامية ولا يرضى العدل سيرهم في أعمالهم ولذلك وجدت الحاذق منهم يحول جميع القضايا تقريباً الى محاضر صلح تجنباً للحكم ولا يلبث المتصالحان بين يديه ان يختلفا لان الصالح غير حقيقي ووجدت فيما يوجد من الاحكام خطأ كثيراً واكثر ما يعولون في تطبيق اللوائح على الكتبة ومرتباتهم من العلم ما وصفنا في الباب السابق

تكرر من نظارة الحقانية وضع قواعد لانتخاب القضاة وكان فيها ان يتمتن الطالبون في النظارة ثم اكتفي بما وضع في اللائحة الجديدة. ولجنة الانتخاب التي ينط بها تعيين القضاة وترقيهم ليس لها الاخير الاشخاص من بين حاملي شهادة العالمية او القضاة او المفتين ولا بحث لها في سيرهم الشخصية وقت الانتخاب كما عرفته من رواية الاجلاء من اعضائها

وأرى من الواجب ان تبقى شهادة العالمية معتبرة كما هي في اللائحة لكن يجب ان يزداد على ما تقر في نيل هذه الشهادة ان يتلقى الطالب كتاباً من كتب الفقه على الطريقة العملية في ابواب القضاء والمعاملات وان يتمتن في الفقه بهذا الاعتبار وان تكون له معرفة بالحساب وبالكتابة والتحرير ونظام المحاكم الشرعية وعلم كاف بالآداب الدينية وشيء من التاريخ وتقويم البلدان مما يزيد الرجل بصيرة في الناس وأحوالهم وان يكون من حسن الخط بحيث يمكن قراءة ما يكتبه وهذا أمر ميسور متى فرض ذلك على كل من يطلب وظائف القضاء والافتاء من طلبة الجامع الازهر وما ألحق به فان لم يمكن في هذا اليوم فليضرب له اجل أربع سنوات لا يقبل بمده في هذه

الوظائف الا من عرف تحصيله لهذه المعارف ثم يبحث من مشيخة الازهر ومجلس
ادارته ان كان لم يوظف في جهة اخرى ويسأل من شيخ علماء جهته ان كان من طلبة
غير الجامع الازهر ولكنه داخل تحت نظامه وبعد هذا وذلك يعين ويرجي منه الخير
لعمله ان شاء الله أما اليوم فيقدم من هو على شيء من هذه المعارف على غيره

والا فالعمل جار على ان يعين احد المشايخ وقد كان على بعد تام من العالم وشؤنه
ايام اقامته في الجامع او المدرسة ولا يعرف من القضاء الا ما قرأه في عبارات كتب
الفقه ولم يشهد مجلساً من مجالسه ولم يعرف شيئاً من نظامه الشرعي المعمول به في بلده
ولا يمكنه تحرير رقيم حسن الاسلوب مفهوم المضمون في أدنى شؤونه وربما لا يعرف
ارقام الاعداد الحسابية ثم يفرض اليه الحكم وهو على هذه الحالة فيلتجئ الى الكاتب
الذي يجده في المحكمة فان كان ذكياً امكنه ان يتعلم في سنة او ما يزيد عليها وان كان دون
ذلك بقي تلميذاً للكاتب الى ما شاء الله فمن كانت بدايته ان يكون تلميذاً للكاتب فكيف
تكون نهايته واني لا انكر ان بعض القضاة صار بعد التمرن من احسن رجال القضاء
ولكن لا يصح ان تكون الآحاد قواعد دينية عاينها العمل لمن يريد احكامه

واني احب ان اصرح بامر ربما يغضب له بعض اهل الآخرة من اهل العلم الخفية
وهو اتا مسلمون وهيات ان يتيسر لنا بعد فشو ما فشا من البدع في الدين ان نحافظ
على قوام الاسلام من حيث هو وليس الزمن زمن تعصب لمذهب دون مذهب ومن
درس فقه الشافعية او المالكية لا يعسر عليه فهم فقه أبي حنيفة فان الاصول متقاربة
والاختلاف في الفروع مذكور في أغلب كتب الفريقين وحصر التعيين في الخفية
يضيق دائرة الانتخاب ويأجبي الى تعيين الضملاء في العلم والمزجفة فلم لا يطلق الانتخاب
من هذا القيد فتسع دائرة ويتفهم من أهل الاستقامة والدراية عدد ليس بقليل ممن
قضى في تحصيل فقه الشافعي أو مالك أو ابن حنبل اثنتي عشرة سنة فاكثرا الى عشرين
أو ثلاثين وحل ما حصله انما هو في الامامات . أرجو أن يصادف ما اتماه قبوله لدى
العلماء والحكومة فتجد العدد الكافي من الاكفاء لكن اذا توفرت هذه الشرائط في
القاضي وكان من المعارف على ما ذكرنا أفلا يمكنه ان يحصل مدينته بأسعد مما يناله في

خدمة المحاكم الشرعية وهل نجد عدداً كثيراً يقضي حياته بمرتبة ستمائة قرش وإذا
 رقى فإن يصل الى ألفي قرش الا بعد ان يفوق الاقران ويجوز كثيراً من العقبات أما
 ما زاد من المرتبات على ذلك فهو وظيفة واحدة بثلاثة آلاف قرش واخرى بأربعة
 آلاف قرش في محكمة ~~ال~~مكدرية ثم تأتي وظائف المحكمة العليا والواصلون الى هذه
 المراكز قليلون جداً كما لا يخفى

فاري ان الحكومة التي تسي الى تكميل المحاكم الشرعية وتقويم حالها لا بد ان
 تزيد في المرتبات ما يفي بحاجة النماء على حسب درجاتهم وان تضع نظاماً لترقيهم في
 الدرجات يكفل نيل كل منهم حقه على نحو ما هو معروف في القضاء الاهلي ولا أسأل
 الحكومة ان تجعل المقادير كالمقادير ولكن ألح في مراعاة النسبة بين العمل ومكانة
 الشخص وبين مرتبه وبهذا يضمن النجاح ان شاء الله وارجو ان يكون ذلك من بدايات
 أعمال لجنة الاصلاح فانه من الغريب في حكومة ~~يكون~~ رئيس حجاب محكمة فيها
 بمرتبة أحد عشر جنياً ووكيله ثمانية وأفراد الحجاب بستة وقراتوا المحكمة بما بين
 ثلاثة ونصف الى ثمانية ان يكون المفتي وهو أحد أعضاء المحكمة بسبعة أي أقل من
 رئيس القرائين في محكمة من المحاكم في القطر المصري ثم تطالبه بالمعارف الواسعة
 والاستقامة الكاملة وجمهور القضاة فيها يترددون بين ثلثة وثمانية . وليلاحظ اني
 اطلب التدرج في تنفيذ ما يتقرر بحسب ما تسمح به ميزانية الحكومة ولا اكلف الامة
 بغير المستطاع

أما عدد القضاة والمفتين فراه زائداً عن قدر الكفاية في كثير من المحاكم وأرى
 تقليل عددهم واحالة من يستغنى عنه على من يبقى وان يزداد في مرتبات الباقيين ما يتوفر
 من الاستغناء عن لاعمل لهم ولا يرجي منهم ان يعملوا وبعد الاطلاع على جميع أعمال
 المحاكم في الوجه القبلي والبحري بما يرد منها من جداول الاعمال يمكنني ان اضع
 لذلك مشروعا واقيا ان شاء الله

بقيت أمور لا بد من التنبيه عليها منها عدم الاستئلال في الرأي عند القضاة وأهم
 سبب قريب له هو اشتداد علاقتهم بالنظرية في الشؤون القضائية فتراهم يحسون انهم

مقيدون برأي النظارة في أدنى الشؤون فضلا عن أعلاها ويكفي أن اذكر أن محكمة رأيت
عدم اختصاصها بالنظر في قضية هي من أولى ماتنظر فيه قياسا على رأي النظارة في
مسألة أخرى تشبهها ومن غرائب التضييق على القاضي في غير الأمور القضائية أن
لا يؤذن له بصرف قرش في ثمن مكنسة إلا بعد استئذان النظارة وإذا اتقى لا يصرف
له مصاريف انتقاله إلا بعد ورود إذن من النظارة وهذا التشديد وإن كان في أمر غير
قضائي إلا أنه يوجد في النفس شعور الذلة والعبودية وضعف الثقة وهو أخبث شعور
يظهر أثره في عمل الموظف

وأرى أن تكون علاقة القضاة بواسطة قلم التفتيش الذي يرأسه المفتي على ماسنيته
ومنها أن كثيرا من القضاة يتحاشى سؤال الخصم في ما يهم السؤال عنه خشية التهمة
ولكنه يستريح لنفسه أن ينصح أحد الخصوم بأن يطلب شطب القضية والاحكام
بطلانها أو أن يقدم القضية بطريقة أخرى غير التي عرضها أو بأن يستأف قرارا
صادرا من قاض لأن محكمة الدفع التي هو عضو منها تحكم ببطلانها ونحو ذلك مع أن
هذا ممنوع شرعا ونظاما لأنه إعانة لأحد الخصمين على الآخر فإرى أن يشدد على أمثال
هؤلاء القضاة في حظر أمثال هذه المعونات وتقوية المحاكم ممن لا ينجح فيه الإنذار والاعذار
ثم لا يخفى أن أقوى ما يحفظ على القاضي استقامته واستقلاله في الرأي هو أمانه على
وظيفته ولهذا أرى أن توضع قاعدة لعزل القضاة بحيث لا يعزل القاضي إلا بعجز عن
العمل يظهر ظهورا بينا أو تعمد مخالفة العدل والشرع أو النظام لغاية غير محمودة ثبتت
عليه ثبوتا كافيا في إيقاع العقوبة به اللهم إلا إذا استغنى عنه بأفضل منه عند تقيص العدد
إذا استقر الرأي عليه

(تابع وشبع)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٤) من أراسم الى هيلانه في ٨ ابريل سنة ١٨٥٥

تلقيت مکتوبک أيتها العزيزة هيلانه فذهب به روعي وثابت الي

سكنتي واطمأن به قلبي عليك كثيراً لشقيقه لي عما فيك من الاقدام
والسلطان على نفسك فانت حقاً أشرف صاحبة عرقها في حياتي . قدر عليّ
السجن وعليك النفي فاحتملت نصيبك من المقدور شريفة النفس مالية الهمة
ان نصيحة صديقنا الدكتور وارنجتون اليك بسكنى القرى صادرة عن
حكمة وسداد فان الإقامة بالارياف أولى لك الآن من السكنى في المدن
لكثرة ما في هذه من الصخب والشغب لان الاعتكاف والرجوع الى
المعيشة القطرية هما اللذان يتيسر لك بهما ولا شك استجماع قوالك بعد
ملاقاته من تلك الصدمات النفسية التي أخشى ان تكون زعزعت
صحتك فأوهنتها

اعلمي ان من المفروض عليك ان تكوني صحيحة الجسم سليمة من
الادواء لانك مسئولة من الآن عن الوديعة التي استودعك الله اياها ولا
تستغربي مني مخاطبتي اياك باصطلاح العلماء بوظائف الاعضاء فاني ما تعلمت
الطب عبثاً بل تعلمته للانتفاع به

كل كائن دخل في بداية الحياة عرضة للمرض والمهلك ولذلك كان
للجنين امراض حقيقية فما هي أسباب هذه الامراض والعلل الخفية ؟ لا شك
ان بعضها يعجز العلم عن ادراك كنهه ولكن لنا كل الحق في ان نعتقد ان
للمرأة دخلاً في بعض ما يولد به الطفل من التشوه . لا اخالك نسيت تلك
السيدة د... التي قتلت القلوب بيديع حسناتها لما أصابها هوس المرقص
وبدأها على ان تقضي فصل الشتاء كله رقصاً في قاعات باريس بل أداها الى
الاستمرار على ذلك حتى في ساعة الوضع قد وضعت بنتاً فيها شيء من
الجمال الا انها حذباء

إذا كان لأعمال المرأة تأثير في الجنين بما وصفنا فهل يمكننا من جهة أخرى ان نقف على علاقة بين انفعالاتها الانسية وبين أخلاق ذلك الجنين الذي يحى بحياتها ويشمله شخصها وتضمه أحشاؤها ؟ نعم فقد كان الحكيم هوب (١) يعالج مافيه من خالق الخمر بما لاقته أمه من ألهوال أثناء حملها به حينما كانت العمارة الأسبانية المسماة ارماذ الشهيرة تهدد انكثرا وتطوف حول سواحلها وكان ما يتخيله أهلها من صورة اغارة الأعداء عليهم يلقي الرعب في قلوبهم

انك قد طالعت وقائع ينجل فما أشد ما تجدينه فيها من مسكنة الملك يعقوب الثاني المذكور فيها فلشدها كانت ترتعد فرائضه ويصفر لونه عند رؤيته السيف مجردا من قرابه الا ان جبن ذلك الملك يضحك الشكلى . على انه قد يجب ان يحرك في الانسان عاطفة أخرى اذا صح ان ضعفه هذا ناتج من مشاهد المصائب والرزايا التي كانت تحيط بأمه مريم استوارت في أثناء حملها به الى أي درجة يتأثر الجنين بترزع الشجرة العصبية التي تظله في بطن أمه ؟ هذا أمر يصعب الحكم به قطعا في حالة العلم الحاضرة ويكفي وجود الشك في تأثيره من أجل الزام أمه باتقاء أسباب الانفعالات الشديدة والنظر الى الاماكن المشؤمة والابتعاد عن المتاعب وعما يجره الاخلاص في الولاء من الشدائد والهن

المرأة هي قالب للنوع الانساني يفرغ فيه فيتشكل بشكله الى حد محدود فيجب عليها لهذه الصفة رعاية صحتها والحفاظة عليها فيلزمها في الحمل

(١) هو توماس هوب الحكيم الانكليزي الشهير المولود في سنة ١٥٨٨ لتوفي

في سنة ١٨٧٩ وهو من أنصار نزع الاستبداد في السياسة ومذهب الساديين في الحكمة

ان تكون مستريحة الجسم والفكر مستجمعة القوى ولكن يندر ان يوجد بين ربوات الجمال من النساء من تصبر فيما جرى العرف بتسميته الدنيا الكبرى على ترك اللذائذ ومجامع الافراح ومراسح التمثيل لتتال شرف الاتيان باولاد حسان . بل ان من خسارة الصفة لديهن ان يجدن أنفسهن عاجزات عن استئجار غيرهن لتأدية وظائف الحبل كما يستأجرهن للرضاعة فانهن لو وجدن لذلك سبيلا لاستأجرت المثریات منهن من عهد بعيد بطون نساء الطبقة السفلى لحمل أجنتهن

أما هؤلاء فانهن لكدهن في وسائل المعيشة لا يجدن لهن من الزمن ما يهتمن فيه كثيرا بامر ذريتهن فقد رأيت بمضهن وقد أثقلن حتى كدن يشارفن الوضع تلجئن ضرورات المعيشة الى غسل الملابس في نهر السين زمن الشتاء فكان يغمسن أذرعتهم في ماء المثلوج أو تضطرن الى دفع عجلات محملة لتمشيتها أو الى حمل أثقال باهظة يرتاع لها الاشداء من جمالي الاسواق . بهذا تعلمين ماجر علينا مافي أخلاقنا من الاثرة وحب الاختصاص من رداءة النسل . كل ما يضعف المرأة التي هي قرينة الرجل وصاحبه يضعف الذرية ويحط من شرف الجنس فاذا أراد المجتمع الانساني ان يضمن لنفسه الحصول على اولاد حسان الخلق يكونون في المستقبل رجالا أشداء فلا يتسنى له ذلك الا بتحري العدل في تقسيم ثمرات العمل وبان يعرف للمرأة ما تستحقه من الاحترام والاحلال . اه

(١٥) من اراسم الى هيلانه في ١٠ ابريل سنة - ١٨٥

ليست مكاتبي اليك كغيرها مما يكتب الناس بعضهم الى بعض وانما هي احاديث مسجون يناجي بها في عزلة أعظم شقيقة لنفسه وأحسن

قسمة لروحه

لا بد ان يكون قد سبق الى ذهنك ما أقصده منها فقطنت اليه اني
أريد ان أعمل بقدر استطاعتي وأنا في مطارح النوى لتحصيل السعادة لذلك
الذي بشرنا الله به . فانه ليعرض لفكري ان هذا الطفل قد لا يعرفني ولا
يراني أبدا وقد يهمني يوما ما بأنني أهملت ما فرضه الله عليّ من الواجبات
التي تحفظ حقوقه بالقيام بها فيخرج لذلك صدى وينقبض قلبي ولكن هل
أكون مستحقا لهذا اللوم اذا كنت على ما أنا فيه من العجز عن حياطته
بضروب الرعاية وصنوف الملاحظة أدفع له دين الابوية من نقد آخر؟

اني بمكاتبي اتيك - أودي على بعدي من ولدي ما فرض له عليّ من
حقوق التربية لا عواز غيرها من الطرق المثل لاداء هذا الفرض . فقد درست
شياً من أحوال الانسان في تطوافي حول الارض بوظيفة طبيب بحري
ورأيت في أقاليمها المختلفة وفي أعمار مجتمعاته المتباينة ولذلك أرى ان في قدرتي
ان أستنتج من أفكاري ومما تحفظه ذاكرتي من احداث طريقة للتربية
مؤسسة على نواميس الكون وتاريخ دقائقه . فملينا الآن ان نتبادل الافكار
في ذلك فساكتب اليك بما يدولي وتكتبين اليّ بما يعين لك حتى تتجه
روحي وروحك في السهر على مهد هذا الولد العزيز رعاية له وعناية بشأنه .
سأراه في منامي يشب وينمو وأنت ستحدثيني عنه في مكاتيبك وستخبرينه
بوجودي ولا موجب لاهتمامك بمستقبله فان تربية الطفل الاولى هي من
خصائص والدته وأنت أهل للقيام بها وحدك بما فيك من يقظة القلب وتوقد
الذكاء وستنظر بعد فيما يلزم من أمور التربية المستقبلية

لكننا يجب علينا ان نعين الغاية التي يلزمنا ان نرمي اليها في مساعينا .

اني لا أعلم مطلقاً بوجود قالب يفرغ فيه الناس فيخرجون من النابغين ولئن كان فليس هو للتربية قطعاً بل انه يكون بين يدي الخالق سبحانه يهيئ به من يشاء لما يشاء . فاذا كان ولدنا ذكراً كان غرضي من تربيته ان يكون رجلاً حراً ولا أقصد بحال من الاحوال ان يكون من كبار الرجال وعظمائهم . اهـ

(١٦) من ارسم الى هيلانه في ١١ ابريل سنة - ١٨٥

أراك متطلعة الى اخباري راغبة اليّ في ان أوافيك بشيء منها فما أناذا أخبرك بان السجن واحد في جميع البلاد فليس بين المكان الذي تركته وبين هذا الذي أسكنه الآن على رغمي كبير فرق واني من عهد وصولي اليه قد لجئت الى المطالعة فاني وجدت الكتاب في غيبتك عني أحسن قرين لي يؤنسني ويسرّي عني الهم . ماذا أقول بعد ذلك ؟ غاية ما أقول لك اني عائش راج الفرج ثابت على حبك والسلام . اهـ

﴿ أمالى دينية - الدرس السابع ﴾

٢٤٥ . المحكم والمتشابه - وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب .

الكلام في أي لغة من اللغات منه نصوص واضحة المعنى لا اجمال فيها ولا ابهام يعرف مراد المتكلم منها بمجرد اطلاقها ومنه ما يجي في لباس الاجمال أو الابهام أو في طريق من طرق المجاز أو الكناية بحيث يخفى المعنى المراد منه لاشتباهاه بغيره الا على الراسخ في العلم الذي جاء الكلام المشبه او المتشابه فيه وفي لغة ذلك الكلام مفرداتها وتراكيبها وأساليبها وما عساه يكون

لله موضوع من الاصطلاحات الخاصة ليتسنى لذهنه رد الفروع الى اصولها
والحاق الابناء بامهاتها التي تولدت منها . أضرب لكم مثل النحاة فان معنى
لفظ (الفعل) عندهم (اللفظ الذي يدل على معنى مستقل بالفهم مقترن باحد
الازمنة الثلاثة) وقد يجيء في كلامهم بمعنى اللغوي وهو الحدث فمن
لا يكون عارفا باصطلاحاتهم وباللغة يضل في فهم المراد من هذا اللفظ في
هذه الحالة والراسخ يصرف الكلام الى ما ينطبق على قواعد الفن العامة
فلا يضل ولا يجهل . نطقت الآية التي صدرنا بها الكلام بان في القرآن آيات
محكمات لا يشتبه العقل في فهمهن هن أم الكتاب وأصل الدين ترجع اليهن
وتحمل عليهن سائر الآيات التي سماها متشابهات . ومن هذه المحكمات قوله
تعالى في نزيه ذاته العلية « ليس كمثله شيء » وقوله عز من قائل (سبحان ربك
رب العزة عما يصفون) ومن الآيات التي جمعت بين المحكم والمتشابه قوله
تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسدوات
مطويات يمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) . ومن المتشابهات قوله تعالى
(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى (بل
يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) وقوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله
تعالى جده (وهو القاهر فوق عباده) وقوله جل ثناؤه (الرحمن على العرش
استوى) فأمثال هذه الآيات كانت مضلة لاهل الزيغ والتأويل الذين
يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ويضلون الناس باهوائهم بغير علم
فذهب منهم قوم الى التجسيم وقوم الى الحلول (افتراء على الله قد ضلوا وما
كانوا مهتدين) ومن المتشابهة بعض ما أخبر الله تعالى به من علم الغيب كقوله
تعالى في جهنم (عليها تسعة عشر) وقوله تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم

كامله يلقى في البطون) ومن العلماء من يقول ان جميع ما جاء في القرآن عن عالم الغيب من التشابه كالجنة وما فيها والنار وما فيها وسائر أمور القيامة وكالملائكة والجن والشياطين وكون السموات سبعاً والعرش والكرسى فان هذه الاشياء وأمثالها لا يعلم حقيقتها الا الله تعالى وربما يعلم تأويلها الراسخون في العلم ولقد افتن بها خلق كثير وفتنوا الناس بتأويلها حتى يكاد يكون الضالون في فهمها اكثر من الضالين بآيات الصفات . ومن وقف على تاريخ الباطنية لاسيما دعاة العبيدين في مصر ودعاة الباسين والبهاثيين في هذا العصر يتبين له تفصيل ما اجملنا

(٢٥) مذهب السلف والخلف في التشابه - علم مما ذكرنا اننا ان التشابه على ضربين أحدهما ما أطلق على الله تعالى من الصفات التي أطلقت على البشر وما عزي اليه من الاشياء والشؤون التي تعزى اليهم . وثانيهما ما ذكر من أحوال عالم الغيب المخلوق له تعالى مما له نظير في عالم الشهادة ومما لا نظير له . والأيمان بمثل هذه الاشياء هو الايمان بالغيب وهو دعامة كل دين وأساسه . ومعيار اليقين فيه وقسطاسه . ويشترط في الديانة الاسلامية ان يكون الايمان خاضعاً لحكم العقل فلا يكلف أحد ان يؤمن بما يحكم العقل باستحالته بل تأويل ما عساه يوجد مخالفاً للعقل من ظواهر الشريعة وتطبيقه عليه واجب وأجمع المسلمون الذين يعتد بسلامتهم على ان أصول الدين واسسه مؤيدة بالبراهين العقلية واليه يرد سائر ما جاء فيه .

أما التشابه من آيات الصفات وأحاديثها فقد اشتهر على ألسنة أهل التوحيد وفي كتبهم ان للمسلمين فيها مذهبين - مذهب السلف وهو الايمان بها على ظاهرها مع تنزيه الله تعالى عما يوهمه الظاهر من التشبيه المحال عقلاً ويقولون

الله أعلم بمراده باليد واليمين والاستواء على العرش وما مائل هذا ويسمون هذا المذهب مذهب التفويض ويقولون انه أسلم . ومذهب الخلف وهو تأويل هذه الكلمات وتخريجها على وجه ينطبق على قواعد التنزيه بما تقتضيه أساليب اللغة من ضروب التجوز والكناية ويسمونه مذهب التأويل ويقولون انه أعلم وأحكم . والصواب ان الاقوال فى هذا المقام ستة استوفينا الكلام عليها فى كتابنا (الحكمة الشرعية)

والذي يجب ان لا يختلف فيه هو ان هذه الآيات ما أنزلت عبثا وانها ليست فوق عقول البشر بل جاءت على أساليب كلام العرب وحسبكم من فائتها انها تفيض على الارواح من خشية الله وقوة الايمان بعظمته وسلطانه ما يطررها من الرجز ويجذبها الى عالم القدس ويفيض اليها الرذائل ويحبب اليها الفضائل تقربا الى الله تعالى وطلبا لما عنده . ومن كان ذا سليقة عربية وعقيدة صحيحة مرضية . ولا أو تلي عليه قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة) الآية . يشعر بان الهيبة والجلال قد ملأ أركان قلبه وملكا عليه أمر وجدانه سواء كان يعتقد بان لله يدا لا كالأيدى ويمينا لا كالأيمان وان القبض على الارض وطى السموات هو من وظيفة اليد واليمين الالهية من غير تشبيه ولا تمثيل أو يعتقد ان الكلام تمثيل لعظمة سلطان الله تعالى وانفراده في ذلك اليوم بشؤون العوالم العلوية والسفلية بحيث لا يكون لغيره فعل ولا كسب ولا أمر ولا نهى ولا ضر ولا نفع . وهذه الآية هي بمعنى قوله تعالى في الآية المحكمة (مالك يوم الدين) . ولا ينكر أحد من نفسه ان المعنى الواحد يختلف آثاره في الوجدان باختلاف العبارات التي يتجلى بلباسها وان التمثيل أبلغ ضروب الكلام تأثيرا وأكثرها ضياء

ونورا. وأي ذوق عربي يطوف به من قراءة هذه الآيات تشبيه الله تعالى بخلقه وهو يعهد
 مثل هذا التعبير في اللغة حتى من الصبيان. يقولون ان هذه البلاد أو تلك القبيلة في
 قبضة فلان وان زيدا في أصبع عمرو كالحاتم. على ان الآية يحيط بها التنزيه من
 طرفيها كما ترى. من علم ان جميع ما جاء في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة من هذا
 النوع من التشابه يراد به تقرير المقائد الثابتة بالعقل والنصوص المحكمة
 وكبح النفوس بذكر صفات الجلال والمظمة عن الشرور وجذبها بصفات
 الجمال الى معاهد الضياء والنور. ليكون المؤمن بالاولى من الذين اذا ذكر الله وجلت
 قلوبهم وبالاخرى من الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن
 القلوب. من علم هذا ولا حظه لا يشتبه عليه متشابه سواء فوض أو أول. وصرح
 غير واحد من المحققين بان جميع ما أطلق على الله تعالى من الصفات الثبوتية من
 التشابه لانه مخصوص بما لا يعرف الا بالسمع. وصرح الامام الغزالي بان لفظ القدرة
 مستعار للصفة الالهية التي يوجد بها ويعدم وان معنى هذه الصفة هو أجل وأرفع من
 ان يلمحها عين واضعي اللغات فيضمون له لفظا يدل عليه حقيقة. وحقا قال فان هذا
 اللفظ وضع لمعنى في الانسان لا يصدر عنه ايجاد ولا اعدام والحكام والعقلاء متفقون
 على ان قدر البشر انما تصرف في الموجود فحسب

وأما التشابه بالمعنى الآخر فقد كلفنا بالايمان به على ظاهره اذ لم يكن مخالفا
 لاحكام العقل والاصول المقررة بالشرع وكانت النصوص به قطعية وسيأتي
 تفصيل القول به في السمعيات ان شاء الله تعالى

﴿ الاخبار التاريخية ﴾

(الدولة العلية في أفريقيا) - قال مكاتب جريدة فرنكفورت الالمانية من الاستانة انهم أبرم اتفاق
 السودان بين فرنسا وانكلترا في شهر ماي الماضي اجتمع مجلس الوكلاء صرار آفي بلديز وافر

على ارسال الجنود والمدافع الى خلف طرابلس الغرب في طرق القوافل المؤدية الى بحيرة تشاد والى تيديستي لبقاء تلك الجهات في منطقة نفوذ الدولة العلية وحفظ سيادتها عليها . وصادق جلالة السلطان على هذا القرار ولكنه بقي حبراً على ورق ولم يخرج من القوة الى الفعل الا منذ اسبوعين . فان الدولة العثمانية ارسلت سبع اورط من مشاتها والاياء من فرسانها وست بطريات من مدافعها الى الحسد الجنوبي من فزان فسارت حتى نزلت على بعد ٩٠ كيلو متر جنوبي الاماكن القصوى التي كانت الجنود العثمانية نازلة فيها قبلا ولكنها لا تزال تبعد ١٥٠٠ كيلو متر عن وداي . وقد صدر الامر بزيادة عدد الجنود والعثمانية في طرابلس الغرب زيادة دائمة

وارسل مكاتب روتر من الاستانة يقول انه سمع من بعض الاتراك ان والي طرابلس الغرب اوفد وفداً الى وداي ومعه بعض العساكر العثمانية فرفعوا الراية العثمانية عليها . والغرض من ارسال هذا الوفد توطيد سلطة السلطان على الجهات الواقعة خلف طرابلس الغرب الى حد بحيرة تشاد لتؤمن القوافل التي تسير من داخل افريقية الى ساحل البحر ولكنني علمت من جهات اخرى ان ماسمعه من بعض الاتراك سابق لاوانه وان يكن السلطان يروم مد ساطته الى داخل افريقية . لانه اذا فعل الباب العالي ذلك وقعت المشاكل بينه وبين فرنسا اذ وداي وبحيرة تشاد واقعتان ضمن منطقة نفوذها حسب الاتفاق الذي عقد بين انكلترا وبينها

المقطم

رأيتنا في سياحتنا في الصعيد كثيرا من المساجد متداعية الجدران مدعثرة الاعضاء يريد بعضها ان ينقض وبعضها قد انقض بعض جدرانها فعلا . وديوان الاوقاف غني يوجد في خزينته قريب من مائتي ألف جنيه فلما ذا لا يصلح هذه المساجد ؟ هل الاولى له ان يتمتع بلذة وجود المال في الصندوق وان كانت اللذة مشوبة بآلم الخوف عليه من المسالية ومن البنك الاهلي ؟ هل من العدل والاصلاح ان ينفق بسعة وكرم حاتمي على زخرفة بعض المساجد في القاهرة فيحلبها بالذهب ويفرشها بالزرايب الفاخرة لتملاء عيون السياح من الافرنج ويخل على سائر المساجد باقامة جدرانها واصلاح بنائها وفرشها بالحصير ؟ اما يكفي تقديره على الائمة والخطباء والخدمة الموجب لعدم قيامهم بوظائفهم ؟ تقول هذا عن تألم واخلاص ونحو ان يكون للديوان بعض العذر في بعض ذلك وعسى ان يلتفت الديوان الى هذا فيادر بتدارك ما يمكنه تداركه فان الشكوى منه كادت تكون عامة . وتنبه أصحاب البلاد والجهات الذين اهتمت شؤون مساجدهم ان يطالبوا اصلاحها من جناب الخديو المعظم وسموه يلبي طلبهم ان شاء الله تعالى

(تليه) ان منشيء هذه المجلة ما ارسل ولا يرسل الى احد كتباً يتقاضى منه ثمنها ولا من يطلب باسمه شيئاً غير الوكيل الذي يطلب من الجريدة فهو كاذب

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٦ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٢٩ ديسمبر سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(الحجاب)

ينبغي ان يعين للمحاكم الشرعية حجاب يقرؤون ويكتبون ويستطيعون ان يحفظوا النظام اذا دعت الحاجة الى ذلك في الجلسات على ما هو معروف في الدوائر القضائية الاخرى وهذا مما يطلبه القضاة ويأجرون فيه

(الاعمال الكتابية)

نبتدي منها بالعقود والاشهادات وما يتبعها لان الكلام عليها لا يطول على انها من أهم أعمال هذه المحاكم خصوصاً اذا رأت الحكومة فيما بعد ان تضم في قوانينها انه لا يقبل سند على من لا يعرف القراءة والكتابة الا اذا كان ذلك السند محرراً بحضور مأمور قضائي والمحاكم الشرعية هي الاقرب والاثق عند الناس في مثل هذه الشهادات على ان هذا النوع ليس بقايل الآن في دوائرها

حفظ كتاب هذه المحاكم ألفاظاً معينة يضعونها في أساليب معتقة مع تكرار بارد يعسر معه الفهم ويسأم منه الذهن وقد عمت شكوى جميع القضاة من ذلك حتى ان رباحة قاضي مصر ذكر فيها طلب ادخاله من الاصلاح وتفضل بارساله الي «الاختصار

في الشهادات والمرافعات الى الحد الذي لا يحل بالمطلوب شرعا. فان ذلك امر يحتاج الى وضع قانون وذلك ناشئ من جهل الكتبة وظنهم ان تلك الالفاظ في تلك الاساليب السمجة لا بد منها شرعا ولا يصح العقد بدونها وكان يوافقهم على هذا الزعم بعض القضاة وربما لانعدم من بقاياهم اليوم من يكون على رأيهم

لهؤلاء الكتاب عناية بتعريف الأشخاص من متعاقدين وشهود وحيران في الحدود يضيق لها الصدر ويضل فيها الفهم ويحملون المشقة على ذكر جد جاره وقد يكون ذلك الجار ممن لا يعرف أباه فضلا عن جده ويضطرونه الى الكذب مع ان المتصد من تعريف الشخص تميزه ويكفي فيه ذكر اللقب المشتهر به المعروف به في بلده أو محله بحيث لا يشركه غيره في مجموع الاسم واللقب والصناعة ومحل الإقامة ومع ان الشهرة تنفي عن ذكر النسب فانهم يعرفون الجنب الخديوي بذكر نسب الى جده ويعرفون مدير الجهة أو محافظها بأبيه وجده مع انه سبق من المديريين من ربما لا يكون جده معروفا لاحد من الناس في هذه البلاد ولا له نفسه وعندنا كثير من أبناء الجراكسة والاحباش الذين جيء بهم وهم صغار لا يعرفون آباءهم فضلا عن أجدادهم فذلك الجد أو الاب المجهول كيف يكون مميزا لهذا الرجل المعروف على ان الناس يضطرون في كثير من الاحيان الى ان يترعوا أسماء غير ضوا جهل الكتاب ويتخلصوا من حقه

يستشهدون على وكالة ناظر المالية عن الجنب الخديوي ووكالة المدير عن ناظر المالية في بيع أعيان الميري الحرة بشاهدين أحدهما معاون في مديريةه والآخر كاتب فيها كأن هذين الشاهدين حضرا عقدي الوكالتين ولا يكتفون بالأوامر الصادرة في ذلك ويسدون منها من المؤكدات فقط وقد يتكرر عقدان في صحيفة واحدة أو صحيفتين متواليتين ويذكر في كل منهما تفصيل التعريف والشهادة على هذا التوكيل ونحو ذلك

في بيع العقار وفي الوقف يأتون في تفصيل المساحات والحدود بما لا يمكن معه فهم العقد ويأتون في شرائط الوقف وفي صيغته بأموال ألفوها يربك في فهمها كل من قراها ومن هذا الهديان يتولد اغاب المشاكل التي تحدث في الاوقاف ودعاوي الاستحقاق من السخافات التي ألفوها ان يذكر وا في حجج انشاء العمارات قولهم (بعد ان ملك فلان

أرض كذا عن له فعل ما يأتي ذكره وهو انه احضر المون المتقنة والآلات المحكمة من طين وجير وجبس وأخشاب وما يلزم لذلك من البنائين والفعلة والتجارين وغير ذلك مما يحتاج اليه ويتوقف أمر العمارة وتمامها عليه مع ان المنشئ ربما لا يكون أتي بشيء من ذلك وقد يكون هو الباني بيده ان كان بناء وجاء من لوازم البناء بغير الجبس والحير مثلاً وبنى بالطين والرمل فلو نازعه منازع بان هذا البناء ليس هو المذكور في الحجة واستدل بان موته ليست متقنة وليس فيها جبس ولا حير لرجح عليه في الخاصمة وضاعت العمارة من يده بحماقة الكاتب

وقد رأيت اشهاداً باقامة الجنب الحديوي ناظراً على وقف في دمياط استغرق سبع صفحات بالخط الدقيق لو كتب بالخطوط المعتادة استغرق عشرين صفحة أو ما يزيد على ذلك ومعظمه من اللغو الذي لا فائدة فيه ويضر بفهم الكلام

جاءني رقيم بطريق البوسنة من أحد الادباء يستغيث بي من تكرار لفظ (المذكور) و (المذكورة) في عقود المحاكم ومرافعاتها وعرض لي ان عدت هذين اللفظين في شهادتين صغيرتين فوجدتهما تكررا سبعاً وعشرين مرة ربما يحتاج الكلام الى أربع مرات منها والباقي لغو لا معنى له

وأرى ان اصدار الاوامر بالاختصار لا يزيد في تطهير المحاكم من هذه السخافة التي يتبرأ منها الشرع ولغته بل لا بد من تشكيل لجنة من اهل الشرع العارفين بطريق التوثيق واذكاء الكتاب لتنظر في هذا النوع من التحرير وتضع رسماً لكل نوع من انواع العقود وتوزعه النظارة على المحاكم ليحذو الكتاب عليه وتوعد من خالفه بالتأديب الى ان يوجد في المحاكم اناس يعرفون اللغة العربية وما تدل عليه اساليبها الصحيحة مع الامساك بالشرعية

(ما يكفل السرعة في العمل)

وضعت النظارة قواعد وأنشأت لها قسائم لو اتبعت لم يشك شك من تأخر العمل فيما يطلبه من المحاكم الشرعية ولكن كثيراً من المحاكم يغفلها بقسمة الشكوى وذلك اما لجهل الكتاب بفائدتها او لعدم اغفالها لسبب من الاسباب ولا تحتاج في الالتزام بها

الا الى تشديد المراقبة ومداومة التفتيش

(الدفاتر)

دفاتر المحاكم كثيرة جداً ورأيت ان بعضها لا يحتاج اليه كيومية الماخص مع وجود دفتر الفهرست وكدفتر مواعيد القضايا ان لم يجعل بمنزلة الرول الذي يوضع امام القاضي في الجلسة وأرى ان يعاد النظر في هذه الدفاتر لتقرير ما يبقى والغناء ما يلغى تخفيفاً للعمل واقتصاداً في الورق والجهد والزمن واثبت اخص بالذكر هنا دفتراً اطالب بحوده في اقرب وقت وهو دفتر مضابط القضايا الذي ثبت فيه محاضر الجلسات ويجب ان يستبدل بمحاضر وملفات على نحو ما هو جار في الدوائر القضائية الاخرى وذلك ان هذا الدفتر يحتوي على الدعاوي وما يحصل فيها من تأجيل أو شطب أو مرافعة وشهادات وحكم ولكن على ضرب من التشويش لا استطاع احتماله

يأتي المدعي مثلاً فيذكر في اول صفحة من الدفتر انه جاء وأجلت الدعوى لاعذار خصمه ثم يتلو هذه الدعوى دعاو اخر وفي الصفحة الخامسة يذكر ان الخصمين حشرا ولم يكن معهما شهود معرفة فأجلت القضية وبعد عشر صفحات يذكر شيء من المرافعة وبعد خمس اخرى يذكر بقيتها وبعد ست او سبع تذكر الشهادات وهكذا وربما تفرقت اجزاء القضية في اربعة دفاتر او اكثر وبقي النظر فيها من سنة الى سنة اخرى فاذا صدر فيها حكم ابتدائي ودفع المحكوم عليه احتيج الى نسخ هذه الاجزاء وجمعها من صفحات الدفاتر لترسل الى محكمة الدفع واذا احتاج احد الخصمين لاختد صورة المرافعة تجشم الكاتب مشقة التقاط هذه الابعاض من وجوه الصحائف في جميع تلك الدفاتر خصوصاً ولا فهرست للقضايا حتى يسهل الاهتداء اليها واذا اريد التفتيش والبحث في قضية ضاع الوقت في قلب الاوراق

وما رأيت قاضياً من قضاة المديريات والمراكز الا وهو يشكو من تحرير المحاضر بهذه الطريقة فأعيد طابى نحو مضبطة الدعاوي وابدالها بملفات تحتوي على جميع المحاضر والاوراق جملة لكل قضية على حدة ملف فاذا انتهت القضية حفظت مع امثالها من قضايا السنة في محافظ او دعت الدخلة على ما هو معروف فاذا استوفت القضية ارسل ملف الدعوى بجميع ما فيه من الاوراق الى محكمة الدفع ولا بد ان يكون للمحكم الدفع محاضر على هذا النحو

ثم ان دفتر السجل يوجد فيه نوع من تقسيم الانواع وتمييزها وان كانت محتاج الى فصل تميز امام مضابط الشهادات فتثبت فيها الانواع المختلفة كأنها كشكول ومن اللازم تميز الانواع فيها على نحو ما في السجل ثم يوضع فهرست في اوان كل دفتر يحتوي على بيان ما فيه

باب السير في العلم

✽ أميل القرن التاسع عشر ✽

(١٧) من هيلانه الى اراسم في ١٥ ابريل سنة ١٨٥٠

قد تم لي القرار في المنزل الذي استأجرته . وفي صباح اليوم قدم على احدي السفن التجارية خادمانا الزنيجيان قويدون وزوجته جورجيه آتين من فرنسا حيث كانا تخلقنا غني لحزم أمتعتنا فأسكنتهما رواقاً ملاصقاً للمنزل من ناحية البستان وأنا الآن أساعدهما في تقضي كتبك وترتيب مجموعتك لم يكده يستقر هذا الزنجي البار حتى وجهه عزيمته الى أعمال شتى فصرح لي ان في نيته قلب أرض البستان وبذر الحبوب وغرس أنواع من النباتات فيها الى غير ذلك من الاعمال وقال لي انه لالوم عليه اذا أنتج بستاناً عما قليل أطيب فواكه البلد وأجود بقوله وهو يذكر سابق اشتغاله بزراعة الارض أيام رقه وهو فرح فخور انه ينبعث الى العمل بسائق الشكر والاقرار بالنعمة بعد ان كان لا يلجئه اليه الا خوفه من اليم الضرب بالسوط ويقول ماأشد ائقان ماسيصير اليه شغلي فقد أصبحت مالكا لنفسي منفلاً من ربة الاستعباد

لأخفي عنك ان المقارنة بين اسمه والمسمى كانت مدعاة الضحك وشار الاستغراب وان سكان مرازبون يضحكون منه لانهم يستصعبون التوفيق بين معنى العشق (الذي يدل اسمه) قويدون) عليه فانه في أساطير اليونان اسم للعشق الذي هو ابن الزهراء الالهة الحسن) وبين مشفري ذلك الزنجي الغليظين وأنفه الافطس وجلده الاسود واني لاخشى ان يكون هذا الاسم

لم يطلق عليه من مواليه السالفين الاتهاماً وسخرية ولكني على رأيي هذا لم أجسر ان أكلمه في تغييره فاني لو فعلت لكان هذا اعترافاً مني له بأنه دميم أو تصريحاً بأن البيض لا ينصفون الأفريقي مثله

أنا في هذا البلد أعيش بمعزل تام عن الناس فلا أتردد الا الى دار السيدة وارنجتون حيث أصادف أحياناً بعض سيدات من بنزاس أو من ضواحي مدينة لوندري والذي يشغلني في اختلاطي بهؤلاء السيدات هو الطريقة التي تجري عليها الإنكليزيات في تربية أولادهن واني مجتهدة بملاحظتي اياهن في تعلم أخلاق وأعمال الامومة

ان سكان كورنواي وان صح انهم ليسوا من نسل الإنكليز السكسونيين لما يقال من انسابهم الى فصيلة من الصقالبة ولما أراه بينهم وبين البريتونيين (١) من المشابهة الكبرى في لون الشعر وملامح الوجه الا ان بين هؤلاء السكان عدة من الأسر العائلات الإنكليزية ومن كان من الباقين غير إنكليزي الاصل فقد تخلقوا بأخلاق تلك الامة التي ألحقهم بها الفتح وسرت فيهم عاداتها على تفاوت في ذلك قلة وكثرة

انظر كيف يستقبح النساء في انكلترا طريقة تقطيع الاطفال ويستهنجنها ويقول الوالدات منهن استهزاء بنا اننا ندخل أطفالنا في أكياس رثاء الناس حتى اذا سنحت لنا الفرصة علقناهم على مسامير في الحائط واكتفينا بذلك مؤنة ماتستلزمه حالتهم من العناية والرعاية اذا كانوا غير مقمطين . وانما ساع لمن ان يقان ذلك لان أطفالهن يتمتعون بتمام الحرية في حركاتهم لانهم يلبسهم ثوباً طويلاً من الصوف اللين (فانيلاً) فيكونون فيه مالكي

أنفسهم على قدر ما لهم من القوى الصغيرة في ذلك السن واني والحق أقول
معجبة بهذه المادة لاني كثيرا ماسائتي رؤية الاطفال يربطون وتحتصر
أجسامهم في ثنائف تضم أطرافها بالدبابيس فيكونون كجثث محنطة لفت
بشرائط من الكولان ١٥

الاطباء الانكليز كافة يمتقنون مايجمل في أثواب الاطفال من الحبال
التي يعتمدون عليها في ديبهم وما يتخذ لهم من الدراجات الخيورية (٢)
والآلات المتدحرجة لاجل مساعدتهم على الدرجان ويؤكدون أن
استعمالها مما يؤدي الى تشوه صدر الطفل واعوجاج ساقيه بما يستلزمه ذلك
الاستعمال من وقوع ثقل الجسم كله على العقبين

بل ان الدكتور وارنجتون قد بالغ في الامر حتى قال بوجوب تعويد
الطفل من نعومة أظفاره على ان تكون أعماله كلها عن قصد وعزيمة ولهذا
يجب ترك اقامته وتمشيته بالآلات الصناعية حال عجزه عن ذلك بنفسه
لأن فيه تضليلا له في فهم مقدار قواه فانه حينئذ يتوهم انه يدرج بنفسه
والدارج في الحقيقة هي تلك الآلات التي يتمد عليها وهو وهم يصحبه طول
حياته ويظهر أثره في عامة شؤونه

يتعلم الاطفال هنا الحركة والانتقال بأنفسهم فانهم يتركون وشأنهم في
التحرك فيتدحرجون ويحبون على بساط يفرش لهم وينالون من القوة
تدرجيا مايمكنهم من الوقوف ثم يخاطرون بأنفسهم فيخطون خطوات
مستعنين فيها بالاعتماد على ما يكون قريبا منهم من أثاث المكان فاذا
اضطربوا لضعفهم تلقىهم أذرة أمهاتهم فمنعهم من الوقوع

هذه الطريقة التي هي سنة الله في خلقه وليست سوى التخليّة بين
الطفل وعمه هي أيضاً أكثر انتشاراً في أمريكا منها هنا فقد سمعت بمناسبة
الكلام فيها أن سائداً إنكليزياً صادف يوماً وهو في الولايات المتحدة
بأمريكا عبياً في الثانية أو الثالثة من عمره يزحف بيديه ورجليه على حرف
قطرة مدعرة يتدفق من تحتها سيل صخب فارتاع لقحوم هذا الحدث
التهور في الخطر فأسرع في التماس والدته فاصابها جالسة مطمئنة على حافة
مجرى هذا السيل نفسه تغسل ثياباً فمشل لها مارآه من حالة ولدها وهو فرع
متخوف عليه الهلاك فما كان جوابها إلا أن قالت غير مدهوشة ولا منزعجة
إن الصبي معتاد على العناية بنفسه ووقايتها واني إذا عدوت اليه لا إبعاده عن
مظنة التهلكة مظهره له الجزع والهلع كان ذلك ولا شك مذهبا لرشاده
مضيقا لسداده فلما سمع السائح الاجنبي منها هذا القول اقتصر على مراقبة
الطفل لينظر ماذا يكون من أمره فرآه قد مكنه ما بذله من قواه من تنكب
طريق الهلاك .

انا ان سيقنت لي الدنيا بحذافيرها على ان أرى صبياً لي في هذه الحالة
مارضيت ولكن تلك المرأة لم تخطئ خطأ بينا في تعريضها ولدها للخطر على
مارأيت كما قد يسبق الى الذهن بل انها فهمت فروض الامومة الحققة أحسن
تفهما فهمناها فان هذا الطريق في سياسة الاحداث من بداية نشأتهم هي
سبب ما نراه في سكان أمريكا الشمالية من ميلهم الى المخاطرة وشغفهم بالاستقلال
الوالدات الانكليزيات كافة يتنمنن من تعظية رؤوس أطفالهن ولا
يقبلن أن يضعن عليهن التبعات المحشوة بالوبر التي هي تيجان الضمف . نعم
انه قد يمرض عليهن بما في ذلك من تعريض الاطفال للخطر لما يتوقع من

سقوطهم ولكنهم يدفعون هذا الاعتراض أولاً بأن رعايتهم لهم واهتمامهم
بأمرهم يقومون مقام الوسائل التي تتخذ عادة لوقايتهم وثانياً بأن الطفل كلما
شعر بقلة أسباب الوقاية من جانب الغير زاد احتراسه وتوقيه فيلزم أن يربي
فيه من صغره خلق الاستقلال بحماية نفسه والدفاع عنها لأن يعمل في
حفظه على بعض طرق احتياطية لا تغني عنه شيئاً وهي دائماً مبنية على الوهم
والخطأ قل ذلك أو أكثر . إذا شاهدت الطفل الانكليزي وهو مكشوف
الرأس والذراعين والساقين خلته هرقل (١) صغيراً وإن كان لا يخفق الأفاعي
- لا تقطع دابرها من جزيرته - ولكن قد بدت عليه مخايل الجسارة وسمات
الجراءة والأقدام . أتى يوجد دم اغزر مادة من الدم الانكليزي وأي نسل
أقوى من نسل الانكليز؟ إن معائب الجسم وأنواع تشوّهه هي في غاية الندرة
هنا ولا أخالك تصدقي إذا قلت أنني إلى الآن لم يقع بصري على أحد يب
أليس جمال النسل حجة قائمة تنطق بأفصح لسان مؤيدة مذهب الحرية
الذي جرى عليه جيراننا في طريقة تربية أولادهم؛ المهد المذبذب الذي هو من لوازم
الأطفال عندنا قليل الاستعمال جداً فيما وراء بوغاز المانش (أي بلاد الانكليز)
وإنما يوجد للأطفال سرر كثيرة ليست من الأراجيح التي تهز باليد كالتى عندنا
فالانكليز عموماً يستردلون عادة هز الأطفال ويقولون إنها ذريعة إلى تعويدهم
على أن لا يناموا إلا بوسائل صناعية . تعلمهم هذه العادة أن يناموا راحة
أبدانهم عند غيرهم على حين أنه يلزمهم أن لا يطلبوها إلا من أنفسهم ومن
الفطرة التي فطرهم الله عليها . نحن لانهم بما ينشأ عن اتخاذ تلك الوسائل
الباطلة الموافقة لرغائب أطفالنا من الآثار السيئة في طباعهم ولا نطيل النظر

(١) هرقل هو ابن المشتري على مافي أساطير اليونان وهو من أشهر الشجعان طار
صيته أعماله التي منها حقق الأفاعي

في ذلك . ان الطفل قبل تمييزه وتمايز أنواع الوجدان فيه يكون في فطرته من الاحتيال ما يمكنه من الاتقاء بضمفه مع مراعاة من يكتفونه له . فكم من أناس انقضى دور طفوليتهم وهم لا يزالون في حاجة الى الاهتزاز طول حياتهم فلا تعرف لهم نوما ولا يقظة بل تراهم في غفلة عن أنفسهم تحركهم عوامل العالم الخارجي فيرون في أحلامهم وخيالاتهم انهم يهتزون وكان الاولى ان تصيح بهم الشهامة ليهبوا من رقادهم ويشمروا عن ساعد الجد للعمل والمغالبة في ميدان الحياة

أخشى ان يكون كل كلامي هذا قريب الشبه بالوعظ الديني على اني لم آت به من تلقاء نفسي بل اني سمعته بما يقرب من عبارتي من قابلة وقور صديقة للسيدة وارنجتون مشهورة هنا بان قولها حجة في فن التربية . فان التربية في انكلترا هي أول علم يتلقاه النساء .

اني اخال الولدان في انكلترا أقل بكاء منهم عندنا فهل أنا واهمة في ذلك ؟ كلا لا وهم ولا خطأ فان بكاء الطفل انما يكون لتألمه من عارض يلـم به وان مامنحه هنا من الحرية وما حيط به من ضروب العناية الصحية وما سن له من قانون الغذاء كل ذلك يساعد على حفظ صحته ونموها . اذا كان الانكليز عناية كبرى بترقية نسل العجاوات حتى لا تجد أجمل من خيلهم ولا أحسن من كلابهم فكيف مع هذا يظن انهم يقولون تربية الآدمي الجسمانية الوالدات الانكليزيات يرضعن أولادهن بأنفسهن متأسيات في ذلك بملكتهن ومن هنا كان لفظ المرضعة عندهن لا يؤدي معنى هذا اللفظ عندنا فلا يراد به الا المرأة التي تقوم على الولد في تربيته وحينئذ فالمراضع عند جيراننا ينقسمن الى قسمين متميزين كل التمايز . أولهما الخاضعات ويسمين

عندهم بالمراضع الجافات ثانيهما المراضع الحقيقية ويوصفن بذوات البلال (١) إلا أن هؤلاء أقل عدداً ممن عندنا ولا يرجع اليهن إلا عند الضرورة المماثلة حيث تكون الأم في غاية العجز عن ارضاع ولدها بل أن كثيراً من الإنكليزيات يفضلن القيام ولدانهم زجاجات اللبن على القيام إثناء المراضع المستأجرات وأنهن ليوسعننا لو ما على تقيطنا في هذا الأمر ولا أخالهن إلا محقات في ذلك فكم من الفرنسيات المترفات من يتركن ولدانهم الذين كان يجب أن يكونوا أعز شيء عليهن في هذا العالم ويكلن ارضاعهن إلى نساء من أهل القرى جافيات الطباع قذرات لا يرضينهن مساعدات لهن في التزين والتخلي

النظافة عند الإنكليز هي في حق الأطفال أساس تدبير الصحة وهي عامة كل الطبقات حتى الفقراء فانهم يغسلون أولادهم في كل صباح يشدد الأطباء هنا التكبر كما يفعلوه رصفاءهم في البلاد الأخرى على لبس النساء الغلائل المحزوقة (الضيقة الضاغطة) فلا يصغي لهم أحد فالصينيات يتلفن أقداً منهن بالنعال الضيقة ونحن نتلف قدودنا بهذه الغلائل المحزوقة جرياً على ما حكمت به المادة فراراً من السمن وبروز البطن عند الحبل على أنه يجب الاعتراف بأن الإنكليزيات أقل منا عناية في إخفاء حبلهن بل أنهن يفتخرن به فقد شبهت أحدهن المرأة الحبل بالشجرة المثمرة فقالت مثل المرأة في سبيل إنشاء الأسرة كمثل الشجرة تحمل ثمرتها

الآن ذكر أننا في أيام الهناء الخالية لما كنا نتمشي في منتزه التويلير يا أوفى حديقة لو كسمبورج كثيراً ما تأملنا رؤية أولئك الأحداث شهداء

(١) البلال بكسر الباء ما يبل به الحلق من الماء أو اللبن

البدعة الذين يخرجهم أهلهم متبرجين بالزينة فلبسهم حاضناتهم ثيابهم وزيتهم من القدمين إلى الرأس قبل خروجهم ويكون من وراء ذلك أن الطفل الحسن البزة لا يعتبر طفلاً ولا يكون المقصود من إخراجهم تسليته وترويح نفسه بل تحصيل اللذة لغيره فإذا أوع بالبحث في الأرض بيديه أو جرى في مهب الريح فعبثت بتناسق ذوائب شعره الجعد الجميل وبخ وعنف على أنه وسخ نفسه ولم يمثل ما أمر به من السكون فكان ذوبه لا يرومون تزيينه وإنما يريدون عرضه على الأنظار . ليس الذي يقصد أولاً وبالذات من تلك البزة هو امتناع الطفل بحرارة الشمس وهواء القضاء اللذين يقويان صحته وينميان أعضاءه ، بما يكون معها من الرياضة والحركة بل أن المقصود منها هو اتخاذ العوبة أتيقة يطمأن بهاؤها ورونقها من نخوة الأمهات الأخريات ويكسر من زهوهن فإذا رأت الأم بنيتها رفل في ثوب من الخز مزين بالطرارز المثقب (التاتلا) قالت في نفسها آه لو رأيتها السيدة فلانة أو السيدة فلانة لأنشقت مرارتها غيرة وكمداء . إلى هنا أسكت عنان القلم عن الاسترسال في هذا الموضوع فاني قد أوغلت في الشرح على ما يظهر لي

النساء الإنكيزيات يحملن أولادهن أيضاً بفاخر الثياب ويخرجن بهم إلى المنزهات بل أنهن يبالغن في ذلك أحياناً فيصلن إلى حد الإفراط غير أن هذا يكون لا في أيام الآحاد . أما الأطفال الذين ينشأون في القرى فيندر أن يأنسوا من أنفسهم الحاجة إلى الخروج طول الأسبوع لأن التائمين عليهم يخلون بينهم وبين اللعب في حديقة البيت والرح في حر الشمس وعلى النبات منهم دروع قصيرة وعلى البنين قمصان خفيفة من الصوف ولا يديحون لأنفسهم التعرض للشمس في الأعيام . أما نحن فيحتملنا هوسنا بتدبير كل شيء وإدارته إلى التداخل في تنزه الأطفال واستراحتهم بسياساتهم في ذلك وضبطهم بقواعد لا يمتدونها .

لم يغب عن ذاكرتك اننا كنا يوما في قاعة السيدس . . . جالسين معها فدخل
عائنا ولدها الكبير وهو صبي كان وقتئذ في الرابعة أو الخامسة من عمره تلوح عليه
سمات السباحة والتفت الى والدته فسأها قائلا : أماء ماذا ينبغي أن أفعل لتسلي وأروح
نفسي ؟ أنا لا أنزال أتذكر أندهاشك لهذا السؤال وما جرى من المزاح والضحك بيننا
بسببه . على ان هذا الصبي المسكين كان له حاضنة تقدر أجرة كبيرة جدا ولذلك أحيل
عليها لتسليه وكان يظهر من حالها انها في غاية الضجر من وظيفتها .

ان في بعض الاسر الانكليزية أيضا حاضنات الا ان الذي عرفته بالمشاهدة من
أمرهن انهن يسن رغبتين الصغرى كما تسوس ملكة انكلترا رعاياها أعنى بذلك انه
لا يكاد يكون لمن سلطان عليها خصوصا فيما يتعلق بأنواع اللعب وضروب التسلي . يستدل
جيراننا على وجوب اطلاق الحرية للأطفال في الأعيام بادلة سديدة على ما اعتقد
فيقولون ان الكبار في اشتراكهم مع جماعة الاحداث الفرحين المرحين في تلك الاعياد
يرجعون دائما الى أذواق أنفسهم أكثر من رجوعهم الى أذواق أولئك الاحداث
فينفلون بذلك اعتبار رأيهم في مسألة لاصرية في ان موضوعها القيام لهم بحقوقهم وهذه
الحقوق ليست من الكثرة بحيث يسلم الطالب بها من وخز وجدانه اذا هضم منها شيئا .
ولهم حجة اقوى من هذه وهي ان حرمان الاطفال من الاختيار يمت فيهم روح
الاقطار (الابتدع والانشاء) والانبعاث النفسي الى المممل فاقا به نمحو آثار أنواع
مياههم الفطري وتقيم ميلنا مقامه فهل هذا هو الوسيلة الى تربية طباعهم ؟ الطفل اذا كان
نشيطا صحيح الجسم سهل عليه ان يستقل بنفسه في التزه والتروح فاذا جرى على
ذلك اعتاد ان لا يكون تابعا لغيره في لعبه ومرحه . ألم تكن عادة عدم الاستقلال عند
الاطفال فيما ذكر هي سبب ما كان يعتور أولئك الملوك الغايرين من الكدر والضجر
فيضطرهم الى ان يجعلوا في حاشيتهم من المجانين من يصحكهم .

يبدو لمن يدخل بيتا انكليزيا لأول وهلة خصوصا اذا كان متلي لا يزال متأثرا
بالافكار الفرنسية ان ما بين أهله من العلائق والمعاملات عليه سمة الفتور والاحتشام
فيرى الوالدين فيه أقل تملقا لأولادهم وأرغب عن ملاطفهم منهما عندنا وكذلك يرى
الأولاد أقل أنسا بالاجانب ومباينة لهم . ولعل ان كلامي هذا إنما هو على جهلهم
فلا يتاني ان يصحكون منهم من هو على غير هذه الصفة . فهل هذا الظاهر من فتور
العلائق وتراخيها منشأ طبع الأمة الغريزي او انه مقسود جريا على مقتضى مذهب
او قاعدة في التربية ؟ اليك رجع صدى حديثي في هذا الموضوع وحديث القابله الحلياة

صاحبة الفضل علي خصوصاً في الارشاد والتعليم . قالت ان الانكليز يجتنبون اظهار كثير من الملاطفة والمراعاة لاولادهم حتى لا يكون عليهم للمزاعم السخيفة سبيل . اما نحن فان الطفل عندنا يعامل مع الارتياح معاملة المرأة فكلاهما يعود على ان يحب اكثر مما يحب . هذا النوع من المعاملة ينتج الفججات من النساء والمارمين والعوالم (١) من الاطفال . المحبة تدعوا الى المحبة اما انواع التعاق والمخادعة فانها تسمى جرائم الاثرة والزهو . فالطفل الذي يتزلف اليه والداه كما يتزلف الناس الى العظماء لنوال الحظوة لديهم وهذا هو شأنهما معه في الغالب - لا يلبث ان ينتهي به الامر الى اعتقاد ان الناس مدينون له بكل شيء وانه هو ليس مدينا لاحد منهم بشيء .

هذا ما بدا لي من الملاحظات نصصته لك على غيره موقفة بانه سينال حظاً من اطلاعك وما ذا ازيدك عليه ؟ حقاً لم يبق عندي ما احنفك به سوى ان مثالك العزيز لا يفارق خيالي وحبك الراسخ لا يزال قلبي . قد ربت بيتي فجعلته لسكنى اثنين كما كنت ستحل به غدا ونظمت مكتبك ايضا فجعلت مافيه من الكتب والاوراق كلاً في موضعه وهو الآن مشوق اليك فعسى ان لا يطول عهد خلوة منك . هذا امل ارجوه ان لا احرم منه فانه لولاه لقضى علي الفراق . قد علقتم رسمك في مطعمنا الصغير ففي ساعات الاكل اجلس للمائدة مواجهة له فاري لصورتك فيه نوعاً من الحياة ويحيي لي حينئذ اني اتغذى معك وجهها لوجه كما كنا ايام القرب والافتاء . ما اولعني بالنظر الى هذه الصورة فلا بد ان وئدنا سيأتي مشابها لك والسلام في الختام
حاشية - اسالك على ذكر هذا الوالد ماذا تريد ان تسميه ؟

الاحتجاج النجاشي

الاسطول الفرنسي - لما علمنا بطواف هذا الاسطول بسواحل سوريا خطر لنا ان ذلك لغرض سياسي ثم جاءتنا الانباء بزيارة اميره (الاميرال فونيه) للبترك الماروني في جونييه عظمى حواضر البحر في لبنان وما كان له من الحفاوة والاجلال من اللبنانيين وانه لما الم الاسطول بحاضرة طرابلس الشام انحدر اهالي زغرتا نساء ورجالاً اليها وزاروا الاسطول جميعاً ورحبوا بمن فيه اعجب ترحيب . ولا بد ان يكون هذا عن تواطؤ ومداولات فقد مر على اللبنانيين حين من الدهر وهم الى العثمانية اقرب منهم

(١) العوالم جمع عارمة والعارم الفاسد الشرس

الى فرنساوية ببركة سياسة طيب الذكر رستم باشا ثم واصه باشا فاعتزازهم الآن
واحتفالهم بالاسطول الحربي له شأن نستلفت اليه دولة نعوم باشا ولا بد ان يهتم له بقدر
صدقه في خدمة دولته وساطاته

اول ما تبادر الى الذهن في تعيين غرض فرنسا من هذه الحركة هو إيقاع الدولة
العلية في الوهم لتمنع الحملة العسكرية التي ارسلتها من طرابلس الغرب الى قرآن فوداي
لتؤيد نفوذ الدولة في تلك البلاد حتى بحيرة شاد مما وقع في نفوذ فرنسا بمقتضى
معاهدتها الاخيرة مع انكلترا . ثم جاء نابريد اوربا ببيان آخر وهو ان فرنسا وروسيا
تريدان فتح باب المسألة المصرية واخراج الانكليز من مصر مقتضين فرصة اشتغال
انكلترا بالحرب في افريقيا وان فتح الباب ربما يكون باحتلال الفرنسيين احدي
المواني السورية . ونحن نعلم ان فرنسا مامنعهها ولا يمتنعها من التعدي على سوريا الا
الخوف من معارضة انكلترا ومع هذا تقول ان التعدي على سوريا هو فتح لباب المسألة
الشرقية الكبرى لا المصرية فقط والا فان كان المراد اخراج الانكليز من مصر كما قيل
فليكن العمل في مصر اما معنويا واما حسيا وبموافقة السلطان صاحب مصر - هذا
واعمل ما باحت به الجرائد من اظهار مولانا السلطان الاعظم الميل الى الانكليز في الحرب
الابدية من دون سائر ملوك أوربا هو مبني على تنسم الغدر من فرنسا وروسيا . ولقد
كان منع مولانا (أيده الله) الاسطول من الدخول في مضيق الدردنيل من السياسة
الملي . ومن الناس من يظن ان فرنسا وروسيا محبان الاتفاق مع الدولة العلية في شأن
مصر وان اجتماع الاميرال فورنيه بجلالة السلطان ثم سفره في باخرة السفير الى روسيا
انما هو لهذه المهمة . وكل هذا من التصورات التي يكشف حقيقتها المستقبل والله بكل شيء عليم

صدرت ارادة مولانا السلطان الاعظم بايضاء معمل كروب في المانيا بان يعمل
له مائة وثمانية من المدافع السريعة الرمي كالذي اهداه اليه امبراطور المانيا في العام
الماضي وايضاء معمل كروب في فيلادلفيا من الولايات المتحدة بسفينة حربية من نوع
الطراد ثمنها ستمائة الف جنيه

اقر مجلس الوكلاء على اعطاء امتياز سكة حديد بغداد لشركة سكة حديد الاناضول
الالمانية وصدرت الارادة السلطانية باعطائها حق انشاء خط من قوته الى البصرة مارا في
بغداد وتكفلت الشركة بمده في ثمان سنين واشترطت عليها الدولة ان تبتاعه منها متى شاءت
التمس حضرة الفاضل الشيخ زكي الدين سند من فضيلة شيخ الجامع الازهر ان
يختار أربعة من افاضل العلماء لاوعظ والارشاد في اربعة مساجد متفرقة من مساجد

القاهرة على ان الجمعية تدفع لكل منهم ثمانين قرشا في الشهر من صندوقها فاجاب ملتزمه مع التناء والشكر وعهد الى اربعة من اكابر الشيوخ بذلك . ففتني على جمعية مكارم الاخلاق احسن التناء على هذا السبي الحميد . وهنا تذكر اننا كنا قد التمسنا في المنار من شيوخ الازهر ان يشغلوا بنيل هذا العمل كل جوامع المدينة لانه اهم وأفضل ما يطالب منهم في هذا الزمان الذي فشا فيه الجهل فلم يجب طلبنا أحد . ولما علمنا انهم اجابوا الدعوة المقرونة بقايل من المال تذكرنا ماقاله لنا فيهم كثير من عقلاء المصريين غير صرة مما لاندكره رعاية لحرمتهم ونعذر من يأخذ على عمله أجراً من جمعية خيرية اذا كان محتاجا اليه ومع ذلك نقول ايضا ان فيهم من يريد الآخرة كما ان فيهم من يريد الدنيا وان الداء الاول ربما لم يباغ صريدي الآخرة وربما يكون قد لبي الداء بعضهم من حيث لا يدري وعسى ان ينبري من عساء يوجد فيهم من المحاصنين المتهيين غيرة على الائمة والذين فيزبنون سائر المساجد بعظهم وهديم مراعين ما تمس اليه الحاجة مقدمين الاهم على المهم والله الموفق

(كنيسة الامام) احتفل العلماء في يوم الثلاثاء الاسبق بكنس ضريح الامام الشافعي رحمه الله تعالى وسيحتفلون قريبا بمولده وقد كتبنا في العام الماضي بهذه المناسبة تند بما في هذه الاحتفالات والموالد من البدع وذكرنا ترجمة الامام عليه الرضوان وما كان عليه من نصر السنة وخذل البدعة . وقد بلغنا بمزيد السرور ان فضيلة مفتي الديار المصرية تواطأ مع فضيلة شيخ الجامع على ازالة هذه البدع تدريجيا فازالا في هذه السنة بدعة توزيع الكناسة على العلماء التي كانت تؤخذ للتبرك وبدعة نقل العمامة التي توضع على القبر من رأس عالم لرأس آخر لان هذين العملين من عبادات الوثنيين في الهند (راجع صفحة ٤٢٥ من منار هذه السنة) فحمدنا للاشيخين وشكرا ونسأل الله ان يوفق معهما سائر الشيوخ لامانة البدعة واحياء السنة

رزة وطني عظيم

رزيء السادة آل بيرم الكرام بل القطر المصري بوفاة الشاب الذي برز على الشيوخ علما وعملا وسياسة وعملا السيد محمد بك بيرم كبير انجال المرحوم الشيخ محمد بيرم الخامس العلامة المصالح الشهير . احتلقت المنيعة في ٣٢ من عمره في اثر ارتقائه الي وكالة محافظة مصر فكان لتعاه رنة أسف وشيع بمشهد يليق بمقامه . فحق لمصر ان تبكي ما حرمته من حرمة واجياده . فتمزي شقيقه القاضين على فقده . ونسأل الله له واسع الرحمة . ولهما طول البقاء ودوام الارتقاء

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٢ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ١٦ ديسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(ما يتعلق بالعقود الواردة من المحاكم المختلطة الى المحاكم الشرعية)

من دقار المحاكم الشرعية ما هو مختص بتسجيل العقود التي ترد اليها من المحاكم المختلطة ومنها ما هو معد لذكر ملخصات تلك العقود وهو عمل من الاعمال الشاقة التي تستغرق زمناً طويلاً لعدد من الكتاب في محاكم مصر والاسكندرية والمنصورة وقد خصص له في محكمة مصر ستة منهم وهو يفسد على كتاب المراكز وسائر المديريات أوقاتهم التي يجب ان ينحصرها لاعمال نافعة وما من محكمة من المحاكم الا تشكومه

ألزمت الحكومة نفسها بهذا العمل الشاق بما فرضته في لائحة المحاكم الشرعية الصادرة في سنة ١٨٨٠ في المواد ٩٠ و ٩١ و ٩٢ وربما كانت له فائدة فيما مضى حيث كان يجوز ان تؤخذ صور تلك العقود من سجلات المحاكم الشرعية أو كان يتوقف نقل التكليف على ما يرد من هذه المحاكم الى المديريات في شأنها فكان في تسجيل تلك العقود تيسير على الناس في أخذ الصور والشهادات لكن صدرت بعد ذلك منشورات تمنع إعطاء الصور والشهادات الا من المحكمة المختلطة التي سجل فيها العقد وأذن نقل التكليف بناء على ما تبعت به المحاكم المختلطة نفسها بدون حاجة الى توسيط المحاكم الشرعية فقامت في بناء هذا العمل الآراء والحكمه متميل الى الاقتصاد في الاشخاص والمواد

ظن كثير من الناس ان القانون المختلط يحتم ذلك فحسبت ذلك شيئاً وعولت على ان أسأل عرض الامر على نواب الدول في ما يعرض عليهم لمحوه من القانون ليسكن بعد مراجعة القانون ثم اجد فيه ما يحدد العدالة بين المحاكم الشرعية والاداريه كتاب المحاكم المختلطة الا ما ورد في مادتي ٢٢ و ٢١ من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة ونصهما (٢١) يبين لكل محكمة من المحاكم الابتدائية مأمور من طرف الشرع الشريف يشترك مع رئيس كتاب المحكمة في تحرير العقود الناقطة بملكية العقار والعقود الموجهة لحق امتياز على العقار ويكتب المأمور بذلك كتابة يرسلها الى محكمة الشرع الشريف (٢٢) يترتب بمحاكم الشرع الشريف كتابة متدوين من طرف رؤساء كتاب المحاكم الابتدائية يرسلوا اليهم صورة ما يقع بالمحاكم الشرعية من العقود الناقطة على امتلاك ملكية العقار أو رهنه تسجيلها بدفتر الرهونات بالمحاكم الابتدائية بشون توقف على طلب ذلك من أحد فان لم ترسل الصورة المذكورة وجبت ان يكتبات اللازمة على ذلك فضلاً عن الجزاء التأديبي المختلص بترتيب على عدم ارسالها بسلامة العقود)

فهناك المادتان كما لا يخفى على النسي واذكي انما أوجبنا على المأمور الشرعي لدى المحاكم المختلطة ان يبعث بكتابة للمحاكم الشرعية بما يحصل من العقود فيها وذلك ليحفظ في مجلد خاص بالضرورة لتعرف المحكمة الشرعية ما حصل من التصرف في العقار لتلا حظه لو جاءها من يريد التصرف فيه اما انها تسجله فهذا لا دليل عليه وان ما جاء في المادة ٣٢ يوجب على قلم الرهونات في المحاكم المختلطة ان يسجل ما يرد اليه من المحاكم الشرعية ويبين العقوبة والعواقب التي تعقب الاعمال في ارسال الصور من المحاكم الشرعية الى المحاكم المختلطة فعدم ذكر ذلك في المادة السابقة دليل على ان واضع القانون قصد ان لا يسجل شيء مما يرد من المحاكم المختلطة الى المحاكم الشرعية في سجلاتها ونافية ما يمكن ان يحتمل انما هو المتألف على هذه العقود في تمر مملكة مع فورية يمكن من الرجوع اليها عند الحاجة ويمكن للمحاكم الشرعية ان ترفع ذلك وتضعها في محافظتها في آخر السنة الى ان تكون مجلدات تودع الدفتر سنة مع السجلات وما كان لواضع القانون المختلط ان يريد غير ذلك فلن التسجيل انما وجب لما

يلحقه من الاحكام المفصلة في القانون المدني فالذي يرد الى المحاكم المختلطة هو الذي يجب ان يسجل فيها ليتمكن الاحتجاج به على غير المتعاقدين عندها بل ذهب بعض مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية الى ان ذلك شرط مطلقاً وان العقود لا يتسند بها بالنسبة الى غير المتعاقدين الا اذا سجلت في قلم كتاب المحكمة المختلطة حتى بين الوطنيين وصدر حكم على هذا المذهب بالاغلبية بعدم اعتبار حجة صدرت من المحكمة الشرعية وسها بالمأمور عن ارسالها الى قلم كتاب المحكمة المختلطة أو إرسالها ولم تسجل فيه وهو حكم غير صحيح ولكنه مبني على هذا الاعتبار ثم انني راجعت ما كتبه بورلي بك في القوانين المصرية فلم أجد أثراً لهذا الالتزام فلم يبق الا ما ألزمت به الحكومة نفسها ومن السهل عاينها ان تختص منه بالناء المواد المتعلقة بذلك من اللائحة الشرعية القديمة

واذكر لبيان ثقل هذا العمل الذي يعد الآن من قبيل اللغو ما ورد على محكمة متبر الكبرى وحدها في سنة ٩٨ وهو خمسة وأربعون ألف عقد أخذ ما خصها ثم أرسل ما يختص بالعقارات التي في دوائر المحاكم التابعة لها في التوزيع اليها لتلخص منه ما يرسل الى المراكز وتسجل ما يكون من العقار في دائرتها نفسها وما سجل من ذلك بالحرف الواحد في محكمة مصر آلاف من هذا وما ورد عليها من أول هذه السنة الى آخر شهر مايو اثنان وعشرون ألفاً وثلاثمائة وسبعة وتسعون وربما الآن على ثلاثة وثلاثين ألفاً وورد على محكمة الاسكندرية من أول يناير هذه السنة لفاية يونيو اثنا عشر ألفاً ومائتان وأربعة وستون عقداً

ولا حاجة لان أطيل الكلام في بيان الاعداد واكتفي بان أقول ان بعض محاكم المراكز وليس فيها الا كاتبان الاول والثاني يسجل بالحرف الواحد نحو ألفين وثلاثمائة عقد في السنة ويسهل على النظارة علم ذلك فكيف يمكن القيام بهذا العمل من هذه الايدي القليلة مع بقية أعمال المحكمة ثم اذا لم تفصل الحكومة قلم التسجيل وتجعله مصلحة قائمة بنفسها فليها ان تعجل بإباحة تسجيل العقود العرفية في المحاكم الشرعية على نحو ما هو جار في المحاكم المختلطة والقانون المختلط لا يمنع ذلك وانما على قلم الرهونات ان يسجل ما يرد اليه من المحاكم الشرعية ولذلك يكون العقد حجة على غير

المساقدين لديها ولدى المحاكم الأهلية كما نصت عليه المادة «٣٢» من لائحة ترتيب
المحاكم المختلطة التي سبق نصها ولو أصبح ذلك لكان فيه تبسیر على الناس عظیم سواء
في التسجيل لقرب المحاكم الشرعية منهم لانتشارها في جميع المراكز ولسهولة أخذ
الصور والشهادات ولو فرض فصل قلم التسجيل واستقلاله عن المحاكم فأرى أن
تكون المحاكم الشرعية من فروعها في المراكز لتسبب الذي ذكرته والا احتیاج الى
نفقات كثيرة لا داعي اليها أو بقيت المشقة على الناس كما هي الآن
(الدفترخانات)

وجدت في أغلب دفترخانات محاكم المديريات التي مررت عليها خلافا عظيما وكثير
منها لا يوجد فيه دفتر حاصر لما هو فيها فلو ضاع شيء منها لا تعلم على من تلقي المسؤولية
ويصعب الوصول الى معرفة الضائع ومنها ما هو دشت لا يعرف لأي السنين هو . وان
ما أنكره جناب المستشار القضائي في دفترخانة محكمة مصر يوجد مثله أو ما يقرب منه في
غيرها فقد رأيت في بعض المحاكم أن دفاترها مدشنة في صناديق يملوها التراب وبعضها
على الأرض والغبار من فوقها ورطوبة التربة من تحتها

وقد اهتمت النظارة باصلاح الدفترخانات ووضعها على حالة تمكن من حفظ ما فيها
وتسهيل طرق مراجعتها وكلفت المحاكم بالعمل في ذلك لكن لم يلبث الامر ان حصل
فيه قور وتباطؤ لظهور الحاجة الى أماكن وخزائن وعمال واقتضاء ذلك لنفقات لم
يكن في ميزانية النظارة ما يفي بها ولكنها حاجة من حاجات الحكومة يجب سدها بما
يمكن من السرعة فالى تلك الدفاتر والاوراق مرجع الناس في تحقيق الملكية والانساب
والعصم ونحو ذلك وهي مصالحة من مصالح العامة لا تقص في درجتها عن أهم المصالح العليا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٨) من اراسم الى هيلانه في ٢١ ابريل سنة ١٨٥٠

قد أصبت أيتها العزة هيلانه في انتادك طريقتنا في سياسة الاطفال

فإنها جذيرة بالاستهزاء والسخرية وليكن يالها من طريقة تلام أخلاقنا
وأورنا السياسية ملائمة عجيبة . فلا افراط في التضيق على الطفل وحصره
في لقائفه إذا كان حظه في مستقبله ان يقط ويشد بجميع أنواع القوانين
والاوامر . أما حبال الملابس التي نملك بها عند المشي فلا تعوزنا وعندنا
منها ما يناسب جميع الاعمار لانه قد يجوز ان لانحسن المشية فتلزمنا تلك
الحبال ان نمشي على صراط مستقيم وان نمضي الى حيث يريد من يقودنا .
حقاً ان القائمين علينا في تربيتنا ليسلبوننا من أول نشأتنا كل ما أودع فينا من
حسن الظن بانفسنا وثقتنا بها فما أعقلهم وأبدهم نظراً في العواقب !! ان هذا
يعلمنا ان نكون في جميع أمورنا تابعين لغيرنا معتمدين عليه في حفظنا ووقايتنا .
فاننا بتعويد الناشئين على ان يقادوا في درجاتهم ويهزوا في مهودهم ويساسوا
ويراقبوا في جميع حركاتهم وسكناتهم تؤهلهم لان يعيشوا في مستقبل حياتهم
باعتين الشرطة وتحت سيطرتها فما أجملها طريقة تتسلسل أجزاؤها !! التسلسل
هو أحسن لفظ وجدته للتعبير عن اتصال غاياتها بمبادئها

ان ما ذكرته لي من الطريقة التي يجري عليها الانكيز في تربية أولادهم
قد أسفر لي عن وجه الحكمة في حسن أحوال انكلترا وأبان لي انه لا سبب
لوجود مالها من الاوضاع والقوانين الحرة الا ما تتخذ من الطرق في تربية
أبنائها على مبادئ الحرية والاختيار . نحن في فرنسا نفرط في تعليق آمالنا
بالحوادث ونفرط في الاعتماد على ما أوتيناه من القوى فماذا أقول في وصفنا غير
اننا لسنا فرنساويين وانما نحن يهود لاننا دائماً على رجاء من نزول المسيح في
صرة حاكم يرفع قواعد السند ويخلص الناس من عواصي الجور

لا أقصد بهذا الكلام ان أنكر قيمة ما تناوب حكومتنا من التغيير في

صورها وما ينتج من ذلك من المزايا فإن هذا بعيد عن فكري لاني لو كنت ممن لا يعبأون بالشؤون السياسية لما وجدت حيث أنا الآن . على انى قد وصلت بعد طول النظر ومخض الرأي في ذلك التغير الى اعتقاد ان ملك الاختيار لا قرار له الا في قهوسنا واننا اذا أردنا تمكين وتوطيد دعائمه في الامة وجب علينا أولا ان نؤسس أصوله في قلوبنا . اهـ

﴿ أمالى دينية - الدرس الثامن ﴾

(٢٦) الوجدانية - قلنا فيما سبق ان أكثر البشر متفقون على ان لهذا العالم الها هو خالقه ومدبره . ونقول الآن انهم متفقون أيضا على ان هذا الخالق واحد لا شريك له في الخلق والايجاد ولا فرق في هذا الاعتقاد بين الفلاسفة الالهيين والمليين - كتابيين ووثنيين . وانما شذت طائفة من قدماء الفرس زعمت ان للعالم الهين أحدهما خالق النور أو الخير والثاني خالق الظلمة أو الشر والآله الحقيقي عندهم هو الاول وقد انقرضت هذه الطائفة وأراح الله الوجود من جهلها . وسائر من أشرك بالله تعالى من الوثنيين ومن تلاوهم من الكتابيين فانما أشركوا بعبادة ربهم غيره لشبهه عذت لهم فاخرقت قلوبهم وامترجت بمقائدهم منشؤها ان صانع الكون وبارئه هو غيب مطلق وان النفوس لا توجه الا الى معروف مشهود فينبني ان تكون وجهتها في عبادة الخالق العظيم بعض مظاهر قدرته الكبرى كالشمس والكواكب أو النار أو بعض عبادة المقرئين عنده القادرين على تقريب من شاؤوا من جنابه واتحافهم بمرضاته وقضاء حاجتهم أو تماثيلهم وصورهم عند قدمهم (راجع المقالة الاولى من عدد ٢٦ من منار هذه السنة) . وأكبر شبهة تولدت من هذه الشبهة ما ذهب اليه بعضهم من ان المذنب العاصي لا يليق به ان يرجع الى الله تعالى وينيب

اليه بنفسه طالبا العفو والمغفرة من كرمه ورحمته لانه ملوث فلا بد له من واسطة من المقربين المقدسين يقربه الى الله زلفى ويشفع له عند الله سائلا منه ان يعفو عنه ويمحجه ما يطلب ويريد . تشهد لهذا آيات القرآن الكثيرة اقرأ ان شئت قوله تعالى في مشركي العرب (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) وقوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والا بصار ومن يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) وفي هذا المعنى آيات كثيرة منها الآيات المتصلة في سورة المؤمنين التي منها (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون . سيقولون الله « وقرأ غير أبي عمرو ويعتوب لله » قل فأنى تسحرون) . ثم اقرأ مع هذه الآيات قوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أننبؤن الله بما لا يعلم ما في السموات والارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقوله عز وجل (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص . والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) فالشرك بالعبادة هو الذي كان فاشياً في الامم بالوان مختلفة وأسماء متعددة وصور متنوعة فجاء القرآن ينبي عليهم هذا ويحاجهم فيه ويمحو شبههم عليه في آيات تعد بالمئات وكان هذا أهم أصول الدين وأركانه ولأن كانت علامة الدخول فيه كلمة لا اله الا الله والاله هو المعبود ولاجل هذا سمي علم التوحيد وان كانت الكتب التي بين أيدينا قلما تبحث في هذا النوع من التوحيد وما أزاله من الشرك

(٢٧) ماهي العبادة : القول المشهور في تفسير لغة العبادة انها أقصى غاية الخضوع والتذلل ولكن قال أستاذنا الأكبر مفتي الديار المصرية لهذا العهد ان من تابع استعمال العرب في كلامهم يجد انهم لا يذللون لفظ العبادة على الخضوع والتذلل للملوك والأمراء مهما بولغ فيها ولا يسمون تذلل العاشق المستهتر لمن يشقه عبادة وان خلا فيه أشد الغلو وانما يخصون لفظ العبادة بالتعظيم الناشئ عن الشعور بان للمعظم سلطة غيبية وأسراراً معنوية وراء الأسباب الظاهرة وخلاف ما يعهد من سائر الخلق . وللعبادات صور كثيرة أشهرها وأعمها الدعاء وطلب قضاء الحاجات التي تتعاضى على الأسباب المكتسبة فيتميز أو يتمسر الوصول اليها ولذلك اجتمع المفسرون على تفسير ألفاظ الدعاء بالعبادة في مثل قوله تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) وقوله (قل أئندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا) وقوله (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وفي الحديث المشهور (الدعاء مخ العبادة) . وأصل الدعاء النداء والطلب مطلقاً أو مع ملاحظة استعمال المنادي المطالب منه واذا لوحظ معه تعظيم المدعو واعتقاد ان له سلطة غيبية وراء الأسباب الظاهرة أو طلب منه مالا يتال بالكسب كان عبادة سواء كان اعتقاد السلطة له لذاته أو لانه واسطة بين الداعي وبين الله تعالى يقربه اليه زانق . ولا يخرج عن معنى العبادة تسميته باسم آخر كالتوسل والاستشفاع كما هو المتبادر من القرآن الكريم واللغة والمبررة بالسلف لا بالاسماء والاصطلاحات ولا بالوساوس والخيالات .

هذا النوع من الشرك لا يكون الا مع الدعاء بالله تعالى كما قال
(وما يرمونك الا كثرتم بالله) وهم مشركون (فيل ان لا يهزلت في التذلل

الكتاب وقيل في غيرهم ولا شك ان أهل الكتاب قد دبت اليهم هذه العقيدة من الوثنيين الذين مازجواهم وخالطوهم ولكنهم أولوها وطبقوها على ظواهر دينهم ولن يعدموا من الكتاب آية أو أكثر من التشابهات يستدلون بها على صحة ما ذهبوا اليه . (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) بمعنى أنهم اعتقدوا أنهم وسطاء بينهم وبين الله تعالى يقربونهم اليه ويستمطرون لهم رحمته وفضله على ما فيهم من عوج وأنه تعالى يدفع بهم عنهم النقم ويغفر لهم عليهم النعم وان لم يأخذوا بأسبابها الشرعية ان كانت دينية وأسبابها الطبيعية ان كانت معاشية . وليس للمعنى أنهم سموهم أرباباً وآلهة أو أنهم كانوا يصلون لهم أو يعتقدون أنهم يخلقون ويرزقون . كلا ان هذا ما كان ولم يعهد في تاريخهم الى الآن . وكيف يسمون هذا النوع من تعظيم الرؤساء الروحانيين واعتقاد الامتياز لهم عبادة وهم يقولون لا يعبد الا الله ؟ أم كيف يسمونهم أرباباً وآلهة وهم يقولون لا اله الا الله ؟ خصوصاً اليهود منهم ولكن العبرة بالعمل والاعتقاد لا بالقول والتسمية كما علمتم آنفاً ولذلك قال الله (اتخذوا) ولم يقل (قالوا) بل كانوا يتصلون من الأقوال التي تخالف نصوص الكتاب أشد التنصل ويطبثون ما هم فيه عليها ولو بتحريف الكلم عن مواضعه وحمله على غير المراد منه . وقد جاء في حديث البخاري وغيره (لتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ؟) وقد صدقت أعلام النبوة وفشا في أمتنا هذا النوع من الشرك والوثنية الذي كان فيهم حتى ان بعض الفرق منا زادت على ما كان منهم بل ومن بعض الوثنيين أيضاً . اتخذوا من دون الله أولياء وبنوا لهم هياكل في مساجدهم يدعونهم مع التعظيم والتدليل والخشوع الذي لا يلاحظون مثله في الصلاة

ويزعمون انهم يقربونهم الى الله زلفى ويقولون انهم شفعاؤهم عند الله يقضون
 لهم الخوائج باذنه أو يقضيها هو بواسطتهم ويقولون اننا لا نقصد بذلك العبادة
 يعنون انهم لا يسمونه عبادة بل انتحل له المؤلون أسماء أخرى كالتموسل
 والاستشفاع وهذه جناية على اللغة تضم الى الجناية على الدين . وستكلم على
 التوسل الآن وارجى بحث الشفاعة الى الكلام في الآخرة لانه ورد انها انما تكون فيها
 التسمية لا نقاب الحقائق (ان هي الا أسماء سميتوها انتم وآباؤكم
 ما أنزل الله بها من سلطان) ولو كانت التسمية تغير حقيقة المسمى لا يمكن
 للفقير ان يكون غنياً وللضعيف ان يصير قويا بل وللصعلوك ان يرتقي الى
 مصاف الملوك بكلمة يرمي بها اللسان ويكيفها الصوت .

حدثني رجل من ظرفاء النصارى في لبنان ان مسلماً اسمه محمد تنصر ودخل في
 رهبان دير قزحيا وسمى حنا فاجاء صوم التنحس اي الذي لا يأكلون فيه من اللحوم
 غير السمك ولا سمك هناك فشق عليه أكل العدس في كل يوم فأخذ ذات
 ليلة دجاجة من دجاج الدير ولما جنّ عليه الليل جعل يطبخها فأحس به من
 كان يمر عليه من الرهبان فكانوا يسألونه وهو يوارب في الجواب فنقدم
 واحد منهم وكشف الغطاء عن القدر وقال ماهذا (يا أخ حنا) فقال سمكة
 فقال الراهب انها دجاجة فقال حنا كلا انها سمكة وبعد تكرار المراجعة قال
 حنا للراهب وماذا يضرك لو سميتها سمكة وان كان اسمها في الاصل دجاجة
 فقال الراهب هذا لا يصح أبداً . عند هذا قال له حنا ما هو اسمي الآن ؟
 فقال اسمك حنا فقال وماذا كان اسمي من قبل ؟ قال محمد قال اذن تغيير
 الاسم لا يغير الحقيقة وأنا مسلم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمداً رسول
 الله وأكل الدجاجة وانصرف من الدير في صبيحة تلك الليلة

(٢٨) بطلان هذا الشرك - يعرف بطلانه بالمقل والنقل أما العقل فانه لما نظري هذه الاكوان البديعة النظام ولم ير منها شيئاً يمكن ان يضاف اليه الايجاد والاحكام ولا يمكن ان يكون من قذفات المصادفة والاتفاق - علم ان مصدر الابداع والاتقان قوة غيبية فمن ذلك المصدر كل شيء * قل كل من عند الله * (صنع الله الذي أثقن كل شيء) وهو المنفرد بالايجاد والامداد وانه هو (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) ثم حكم بانه حيث كانت القوة الغيبية التي هي وراء الاسباب الظاهرية له وحده والسنن الطبيعية والقوى الكسبية منه فلا يتأتى وجود شيء من غير سببه الا منه ولا يجوز ان يخضع احد لاحد خضوعاً عن شعور بسلطة غيبية (وهو العبادة) الا له وحده فيجب ان يخص بهذه العبادة وان يشكر على نعم الايجاد والامداد بعبادات أخرى * هذا ما يحكم به العقل السليم وقد نطق به بعض الحكماء وعقل عنه اكثر البشر ولذلك احتيج في بيانه الى الدين * وأما النقل فقد أوضح هذا اكمل الايضاح فان القرآن ينادي بلسان عربي مبين بان هذا دين جميع النبيين * وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين * وقال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا ألهاً واحداً لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يشركون) وهذا تمة آية (اتخذوا أحبارهم ...) المتقدمة والآيات في هذا المعنى كثيرة وهي مصرحة بان جميع الذين كانوا يدعون وتطلب منهم الحوائج - ومنهم الانبياء والملائكة - لا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعا فضلاً عن غيرهم اقرأوا (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم * والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وقد أمر سيد الانبياء بهذا

البيان (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله) (١) ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) فحصر الله وظيفته بالانذار والتبشير ومثل هذه الآية قوله تعالى (قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشداً) (٢) قل اني لن يجرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً (٣) الا بلاغا من الله ورسالاته) واذا كان لا يملك للناس الرشد والهداية التي هي أثر وظيفته - التبليغ - فكيف يملك لهم الضر والنفع والمطاء والمنع ؟ وانك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء * ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء (٤) وكما أنزل عليه هذا وما في معناه كقوله (وما أرسلناك الا مبشراً ونذيراً . ان عليك الا البلاغ) أنزل عليه في شأن المرسلين عامة (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) قال البيضاوي في تفسيرها وما نرسلهم ليقرح عليهم ويتلوا بهم (فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

فهذه الايات المحكمة التي جاءت بصيغة الحصر نصوص قاطمة على ان وظيفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام التبليغ عن الله تعالى فقط ولم ترد آية واحدة تصرح بانهم وسطاء بين الله تعالى وبين خلقه فيما عدا هذا كدفع الضر وجلب النفع وتوسيع الرزق والتأثير في قلوب الخلق ونحو هذا مما يطلبه

(١) قوله الا ما شاء الله معناه تأييد النبي ومثله قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله . وقوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك . وقوله (قال النار . ثوبكم خالدين فيها الا ما شاء الله)

(٢) في الآية احببك أي لا أملك لكم ضرا ولا نفعا ولا رشداً ولا غواية او ضلالة فحذف من كل ما أثبت مقابله في الآخر (٣) أي ملتجأ (٤) الهداية هنا بمعنى جمال الانسان مودياً بالعمل واتفاقاً بمعنى الدلالة ومنه (وانك تهدي الى صراط مستقيم)

المنحرفون ممن دونهم كالاولياء بل الآيات تفت هذا صريحا كما ذكرنا تفاو عليه كان
 الصحابة والسلف الصالح لا سيما بالنسبة للاموات الذين ينقطع كسبهم بالموت . ولو
 فرضنا انه ورد في الكتاب أو السنة شيء ينافي ظاهره هذه النصوص القطعية
 التي هي روح الدين لكان يجب علينا ان نمدد من المتشابه وقد علمتم حكم
 المتشابه في الدرس الماضي . على اننا - مع عدم ورود هذا - قد بلينا بقوم
 يحرفون الكلم ويفسرون القرآن برأيهم فروجوا على الناس هذا الشرك
 بتسميته توسلا وتسمية الاولياء وسيلة والوسيلة مطلوبة بقوله تعالى (وابتغوا
 اليه الوسيلة) وانما فسر أئمة الدين الوسيلة بالايمان والعمل الصالح وهو تفسير
 يشهد له القرآن كله وهذه الوسيلة مطلوبة من الاولياء والانبياء كغيرهم وأنا
 أتلو عليكم في هذا آيتان كريمتان مع تفسير البيضاوي لهما وهما (قل ادعوا
 الذين زعمتم) انهم آلهة (من دونه) كالملائكة والمسيح وعزير (فلا يملكون)
 فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) كالمرض والفقر والقحط (ولا تحويلا) ولا
 تحويل ذلك منكم الى غيركم (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة)
 هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة (أيهم أقرب) بدل من واو يبتغون
 أي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب (ويرجون
 رحمته ويخافون عذابه) كسائر العباد فكيف تزعمون انهم آلهة (ان عذاب
 ربك كان محذورا) حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة اه
 حدد الله وظيفة رسله فليس لنا ان نعطيهم زيادة عما أعطاهم الله وقد
 أخبرونا عنه بانه اقرب الينا من حبل الوريد فليس لنا ان نجعل بيننا وبينه
 واسطة في غير تعليم دينه فلا ندعوا غيره لانه قال (فلا تدعوا مع الله أحدا)
 ولا نستعين الا به لاننا نناجيه كل يوم بقواه (اياك نعبد واياك نستعين) .

اما تعظيم أولئك المرشدين من الانبياء ووراثهم فانما يكون بما اذن الله تعالى به من الاقتداء بهم والصلاة عليهم والدعاء لهم وأما زيارة القبور فانما اذن بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد المنع منها للاعتبار بالموت وتذكير الآخرة كما هو مصرح به في الحديث الشريف هذا هو دين الله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)

الاجابة على المجلة

المنار والمناظر

جاءتنا جريدة المناظر الغراء من أشهر مكثوبا على غلافها كلمات يطلب بها كاتبها الفاضل منا العود الى تلك المقالات الوطنية الضافية لاسيما التي تولف بين قلوب العناصر المختلفة في الوطن وتحثهم على التضافر والاتفاق على خدمته واعلاء مناره . فعزونا على المجاوبة ثم نسيناها لأن الورقة فقدت من بين أيدينا ثم جاءنا في هذه الايام العدد ٣٩ من هذه الجريدة ينتقد علينا بان مواضيع الجريدة كلها دينية وانه ينبغي ان نكتب (جريدة دينية) بدلا من (علمية أدبية تهذيبية اخبارية)

ونقول في جواب رصيفنا الفاضل أولا اتا كنا نكتب تلك المقالات نغمد ما كان المنار منتشرا في سوريا يقرأه المسلمون والنصارى واليهود فلما طال امدمنعه من ولايات الدولة العلية وانحصر قراؤه في مسلمي مصر وتونس والجزائر ومراكش والهند والجاوه وفي نفر قليل من بني وطننا السوري في أميركا وغيرها اضطررنا الى جعل اكثر ارشاداته اسلامية ووجدنا الرغبة من القراء قوية جدا في المواضيع الاسلامية الاصلاحية التي نكتبها حتى اننا لم نكد نكتب في موضوع منها الا عن اقتراح من أحد الفضلاء أو من غير واحد منهم . على ان من رأينا الذي يوافقنا عليه كثير من العقلاء المسلمين والمسيحيين ان فهم الدين على وجهه الحقيقي الذي نشرحه في المنار هو الذي يطفئ من النفوس نائرة الغلو في التعصب ويقف بها عند حدود الاعتدال في المعاملة مع البعيد

والقريب والموافق والمخالف . و (ثانيا) ان كثيرا من المواضيع الدينية التي كتبناها ونكتبها يمكن ان يستفيد منها غير المسلم ونخص بالذكر (الامالي الدينية) فان جميع ما كتب فيها متعلق بالايمان بالله تعالى وان الدين جاء لجمع البشر وتوحيدهم لا لتفريق كلمتهم والقاء العداوة والبغضاء بينهم والاثيان بآيات القرآن في هذه الدروس لا ينبغي ان يصد غير المسلم عن الانتفاع بها اذ ليس كل ما في القرآن مخالفا لاعتقاده . ولقد اطلع بعض علماء التصاري الفضلاء المدرسين في احدى المدارس العالية في سوريا على درس من دروس الامالي فكتب الينا يطالب اعداد المنار التي فيها سائر الدروس ويقول انه اقع ناظر المدرسة بان يشترك في المنار باسم المدرسة و يضع أعدداده في مكتبتها لينفع به المعلمون والتلامذة و (ثالثا) اتنا نعتقد ان اشرف العلوم علوم الدين وأحسن الآداب آدابه وأفضل التهذيب تهذيبه فاذا لم يكن في المجلة غير المباحث الدينية لم تكن مخطئين في تسميتها علمية أدبية تهذيبية . و (رابعا) انه لا يكاد يخلو عدد منها من مباحث التربية التي هي أهم ما يحتاج اليه الوطن وحسبه كتاب أميل القرن التاسع عشر الذي هو أمثل كتاب ألفه الاوربيون في التربية العملية . كما لا يكاد يخلو عدد من جمل في أهم الاخبار لاسيما تاريخ دولتنا العلية الذي تنشره تباعا باسم (قابل من الحقائق) الخ و (خامسا) نعتز بان الاولى ان تكون مواضيع كل عدد متنوعة ليأخذ كل قارئ حظه ولكن الكراسين لايمان كل ما نريد ان يسمع كل عدد وقد اقترح علينا أحد القراء الفضلاء ان نجعل المنار اربعة كراسيس ونصدره في كل نصف شهر كالمجلدات والموسوعات وسنجيب هذا العالاب اذا وافق عليه كثير من القراء والله الموفق

السيول الجارفة - جاءنا في صبيحة يوم الخميس الماضي بريد سور ياوتونس ينطق بوقوع الامطار الغزيرة والسيول الجارفة في القطرين . وفي جريدة طرابلس الشام والاجوبة الواردة منها ان مصابها بالسيول كان عظيما فقد طفي نهراي على طغيانا كبير فارتفع عن سطحه المعتاد نحو تسعة أذرع فعلا الجسر وطاف على المدينة من الجانبين فدمر بيوتا وأتلف في الاسواق والدور متاعا وأثانا ورياشا وأغرق كثيرا من الناس والدواب وأبطل حركة العواحين وجرف ما فيها من البر والدقيق واقلع في البساتين ما لا يحصى من الاشجار . وكان الناس يفتدون العرقى بادلاء الجبال اليهم من نوافذ الغرف وسطوحها . وقد أثنى كل من كتب في هذا على رفعتلو حسن افندي الانجار رئيس الشرطة فانه اظهر من الهمة والشهامة في انجاء العرقى من حوائيتهم ما محمد عليه وساعده على هذا العمل الشريف كثيرون . ويقدر ان الخسائر بنحو ٥٠ او ١٠٠ الف جنيه

وذكرت جريدة بيروت انه وقع في بيروت من السيول والانهيار نحو ما وقع في
طرابلس برا وبحرا حتي دخول السيل للبيوت والخوانيت ولكن بيروت لا يخرقها النهر
كطرابلس ولذلك كانت الخسائر فيها اقل . وذكرت في خبر طغيان الانهار ان نهر
بيروت كاد يلتقي بنهر الموت ونهر انطلياس وانه قد سقط ثلاث قناطر من جسر نهر
الكاب على متانتها وضخامتها . وقد حصل في لبنان خسائر كثيرة لم تعلم وكذلك في جهة
حمص ولا نعلم ما ياتينا به البريد الآتي

واما في تونس فقد كان البلاء اخف وغاية ما ذكرته جريدة الحاضرة ان السيل
(عطل سير الارقال فيما بين سوسة والقيروان والحاضرة التونسية ففسد انهر وادي
مرق الليل حتي خيف الغرق على الجهة القبلية من مدينة القيروان وانهارت قطعة من
طريق سكة الحديد تباع الاثنى عشر كيلو متر وانقض سقف بمكتب العلا على ام راس
ولدين فماتا وتداعت عدة ديار للسقوط فاضطر ساكنوها لاخلائها وغرق صبي في بركة
من ماء المطر) فنسأل الله اللطف بعباده

الجغرافيا والحرب - ذكر المقطم في مقالة له في الحرب الحاضرة سببين لخذلان الانكليز
وانكسارهم فيها أحدهما تقصيرهم في معرفة قوة عدوهم وثانيهما تقصيرهم في معرفة جغرافية
مستعمراتهم في جنوب افريقيا كبلاد ناتال ومستعمرة الراس وغيرها قال (فاصابهم
ما اصابهم من جهلهم لها . وكان الواجب ان يكون عندهم خرائط عسكرية حربية يرسم
فيها محل كل نجد وغور ومسيل ونهر وسهل ووعر وشعب وطريق ومنفرج ومضيق واجهة
وعراء وائمة وبطحاء ليأمنوا فيها مفاجأة العدو وغدر الادلاء . اما الآن فقد تبين مما
اصابهم بعد معركة جلنكوي وقرب لادي سميث وبعد معركة بلمونت سترومبرج انهم
يجهلون تلك الاراضي فيضلون فيها او يضلهم ادلاؤهم حتي يحدق البوير بهم في اماكن
لا تسلك ويشرفون عليهم من معاقل لا تؤخذ فيكسروهم ويأسروهم) اهـ

فليعتبر بهذا الشيوخ الذين يقولون انه ليس لهذا العلم فائدة ما مع اعتقادهم بان فن
الحرب واجب في الملة وان ما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب . فاذا كان انكسار
الانكليز في عدة مواقع واسر ٦٠٠ منهم في سرية واحدة اضلهم فيها الادلاء انما كان
لانهم لا يعرفون تلك البلاد كما يعرفون بيوتهم فكيف يكون حالهم لو كانوا لا يعرفون
الجغرافيا بالكلية . الا ان الذين يهون طلاب العلم في الازهر عن هذا العلم غاشون لهم
بجهلهم فان من جهل شيئا عاداه وان الذين يقولون لافائدة في هذا العلم وجودهم عار على
الاسلام بل على الانسانية نفسها والسلام

المسحاة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٠ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٢٣ ديسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٩

﴿الشريعة والطبيعة* والحق والباطل﴾

(أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا .
ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله . كذلك يضرب الله
الحق والباطل . فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض . كذلك يضرب الله الامثال)

ان لله تعالى خلقه منها جميع ما نعرفه من هذه الاكوان . وشريعة
اختلفت احكامها باختلاف احوال الاجتماع لنوع الانسان . ثم ثبتت
اصولها وقواعدها العامة بالسنة الصحيحة والقرآن . على وجه ينطبق على
مصالح البشر في كل آن . ولولا هذا لم يصح ان تكون شريعة عامة لكل
زمان ومكان . فالخلق أو الطبيعة من الله كما ان الديانة والشريعة من عند
الله . فذلكم الله ربكم الحق وكل ما كان من الحق فهو حق فمن قال ان
الطبيعة أو علمها باطل كمن قال ان الشريعة أو العلم بها باطل كلاهما متجري
على مقام الربوبية بنسبة الباطل الى الحق تعالى عن ذلك علوا كبيرا . وربما
يستبعد بعض الناس هذا القول بالنسبة للطبيعة دون الشريعة ولكن الذين

يتلون القرآن حق تلاوته أولئك يؤمنون به . وائل عليهم قوله عز وجل (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاؤلى الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار) فاذا كانت آيات الله تعالى في خلق العوالم العلوية والسفلية وحوادثها الطبيعية - كاختلاف الليل والنهار - انما يعرفها العقلاء باستمرارهم على التفكير فيها فلا جرم ان اكثرهم تفكرا اكثرهم علما واجدرهم بمعرفة الله تعالى وتعظيمه والايمان بقدرته وكمال علمه وحكمته . وما شذوذ بعض الناظرين في علوم الطبيعيات والهيئة اشتغالا بالصنعة الا كشذوذ الناظرين في علوم الشريعة المتوسمين فيها عن العدالة في الاحكام والعفة في المعاملة وهما روح الشريعة فاننا نسمع الناس يرمون رجالا من اوسع العلماء والقضاة الشرعيين علما بالاحكام بما لا يرمون به سائرهم . وما كان الزيف والانحراف من هؤلاء وأولئك من علمي الطبيعة والشريعة فيكونا باطلين وانما هو فساد في التربية زاد بالعلم فسادا (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) ومثل العلم يشقى به قوم ويسعد آخرون مثل الخنظل والبطيخ يسقيان بماء واحد فيزيد الاول مرارة والثاني حلاوة (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين)

من حقيقة الشريعة ان جميع ما جاءت به من العقائد والآداب والاحكام موافق لمصالح الناس ومساعد لهم في معاشهم ومعادهم ولذلك كانت كلياتها حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال فاذا نسب اليها شيء فيه مفسدة أو منافاة لمصلحة فهو ليس منها وان أسند الى علمائها ودون في كتبها لأن هذا من الباطل . ومن حقيقة الطبيعة انها قامت بقوانين ثابتة

وسنن مطردة (يسمونها نواميس) بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها كلما زادوا علما بسننها وقوانينها . ولو كانت مختلفة النظام تجري فيها الحوادث بغير احكام لما اهتدى الناس للانتفاع بها ولما صح الاستدلال بها على علم مبدعها وحكمته وكمال قدرته ونفوذه مشيئته . فمن يرى في الطبيعة خلاا أو فسادا فانما يريه اياه ضعف نظره أو ظلمة بصيرته قليل عليه قوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)

لولا الخليفة والطبيعة لم توجد الديانة والشرية فان الله تعالى خلق الانسان في هذا العالم كثير الحاجات والضرورات ميالا بفطرته الى الكمالات وبلوغ الغايات وجعل له الوجدان والمشاعر والعقل ليهتدي بها الى ما يطلبه فطرته وتقتضيه خلقه ولكنه جعل بين أفراده تباينا في هذه المدركات لتباين بها مقاصدهم وأعمالهم . والمباينة والتفرق في هذا هما منشا اختلال المصالح الاجتماعية فمن ثم كان في أشد الحاجة الى هداية رابعة تقرب المتباين وتجمع المتفرق وقد منح الله الانسان هذه الحاجة بالشرية . ومقاصد الشريعة وأسسها (١) الاستدلال بالطبيعة عامة على موجدتها ومبدعها وما اتصف به من صفات الكمال و (٢) تقويم الطبيعة الانسانية بهذيب أخلاقها وترويضها بضروب من العبادات ليسهل على الانسان الوقوف في تصرفه بالطبيعة العامة على صراط الاعتدال و (٣) تحديد الحقوق والواجبات وبيان أحكام العمل بها و (٤) تبشير من وقف من الامم عند الحدود بالسعادة في الدنيا ووعدده بالمشوبة في الآخرة وانذار من تعداها بالشقاء العاجل ووعيده بالانتقام الآجل . فالعلم بالطبيعة مرتبط بالعلم بالشرية يكمل بكماله وينقص

بنقصه . فمن لا يعرف الكون ونظامه وطباع البشر وقواهم العقلية والجسدية
وارتباط بعضهم ببعض وما وصلوا اليه من العلم بطبيعة الكون وكيفية
تصرفهم فيه على وفق مصالحهم ومنافعهم لا يمكنه ان يعرف مقاصد الشريعة
وكيف يؤخذ الناس أو يأخذون بها وهذا الامر واضح بنفسه وان ضل عنه
كثير من المتتمين الى علم الدين . المتوهمين ان شرع الله يعرف بالاستنباط
من الفاظ المؤلفين . وكمال العلم به يكون بالجهل بالخلقة وأحوال الخلق أجمعين !!
نتيجة هذا كله انه يجب ان لا يكون في الدين والشرعية شيء مخالف
لما في الخلق والطبيعة لأن كلا من عند الله وحاشا ان يصدر عن تلك الذات
العلية التناقض والاختلال وأي أمر ينافي الكمال . وما عساه يوجد في الكتب
الدينية أو يجري على ألسنة رجال الدين من قول يذم علوم الخلية أو يرمي
الى بطلانها أو ينهى عن تعلمها فهو من الناس لا من الله الصقود بالدين لشبه
عرضت لهم أكثرها لفظية أو لمحض الجهل . على انه يوجد في كتب العلوم
الطبيعية مثلاً يوجد في كتب العلوم الشرعية من الأقوال والآراء المبنيّة
على الظن والحرص واليقيني من مسائل العلوم الطبيعية وما يلحق بها هو
ما ثبت بالمشاهدة والاختبار أو البراهين القطعية كالبراهين الرياضية على
الكسوف والخسوف وكثير من مسائل الهيئة الفلكية وغيرها ولا يطلقون
اسم العلم في هذا العصر الا على ما ثبت بالتجربة والاختبار العملي . واليقيني
من مسائل الدين هو ما ثبت بنصوص القرآن والسنة المتواترة كأصول
الاعتقاد والاركان الخمسة وسائر المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة .
فهذه المسائل اليتيمية لا ينفي شرعها طبيعياً أبداً ومتى نافي قطعي من قسم
منها خنيا من القسم الآخر يترك الظني للقطعي الا اذا أمكن الجمع بينهما .

وإذا تعارضت الظنيات ترجح الشرعي على غيره
علمنا ان الشريعة والطبيعة كليهما حق من الله تعالى والحق لا تكون
آثاره وتنتائجها الا صالحة وثابتة بثباته والباطل لا يكون الا مضطربا ومتزعزعا
وآثاره تقضى بفنائه وتزول بزواله فاذا تصارع الحق والباطل لا يلبث الحق ان
يصرع الباطل (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) وفي
الزبور الذي في أيدي أهل الكتاب مأمثاله . ان الذي تكون مسرته وغبطته
في الناموس الالهي ينجح في عامة أعماله ويكون كالشجرة عند مجاري المياه
تثمر في أوائها ولا يذبل ورقها وأما الأشرار فهم ككهشيم تذروه الرياح
لا يثبت لهم في طريق الدين قدم (لان الرب يعلم طريق الأبرار أما طريق
الأشرار فتهلك) والامثال على هذا في القرآن كثيرة ومن أبلغها وأظهرها
الآيات التي افتحنا بها هذه المقالة . ثبات الحق وزهوق الباطل ثابت في
الطبيعة كما هو ثابت في الشريعة ويسميه الحكماء الذين اهتموا اليه (الانتخاب
الطبيعي) يعنون ان طبيعة الوجود تقضي بقاء الاصلح الاتفع في الكون
وتلاشي ما سواه . والاصلاح في الطبيعة ما كان جاريا على سننها وبتدرجها تحت
نواميسها والاصلاح في الامور الشرعية ما كان موافقا لاصول الدين وقواعده
وأحكامه . من حيث انها هادية للارواح في شؤونها الروحية ومصالحها
الاجتماعية . فيمكننا على هذا ان نستدل من الشريعة والطبيعة معا على ان
الامة المخدولة المهضومة الحقوق المغلوبة على أمرها لا بد ان تكون على الباطل
أي زائفة عن صراط الشريعة متنكبة سنن الطبيعة (ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً)

كأنني بأكثر القراء من اخواني المسلمين وقد انتهوا الى هذه المسئلة

فاضطربت أفكارهم وانفعلت أرواحهم وسبق الوسواس الى أذهان بعضهم بان قصارى هذا القول طعن الاسلام لان أهله مخدولون في هذا الزمان في كل قطر ومكان واعتراف بأحقية أديان أخرى ثبتت سلطتها أهلها واستقام أمرهم ونجحوا في أعمالهم وعلت كلمتهم على المسلمين . ومنهم الوثني ومن لا يدين بدين . مهلا مهلا . استوقف أيها المنتقد سربك . واستغفر ربك . ولا تقف مالميس لك به علم . فان بعض الظن اثم . واعلم ان ما آراه من الباطل ثابتا قويا فانما ثباته بالتوكؤ على أركان من الحق كالنظام ومراعاة سنن الله في الخلق والاخلاق والسجاياء الفاضلة كالصدق والامانة فالحق ثابت في نفسه والباطل ثابت به أو شبيهه بالثابت فلو تداعت أركان الحق عند هؤلاء لسقط الباطل بل لتبين زهوقه وبطلانه ولما ثبت بنفسه قط وما آراه من خذلان المسلمين واضمحلال سلطتهم مع حقية دينهم فسببه عدم السير على منهاج دينهم وهذا كتابهم ينطق عليهم بالحق (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) . وقد كتبنا في منار السنة الاولى مقالة تحت عنوان قوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) أتينا فيها بالقول الفصل في دعوى المسلمين ان نجاحهم وارتقاءهم بدينهم ودعوى الباحثين في طبائع المنزل وعلوم الاجتماع والعمران ان شقاء المسلمين وضعفهم العام انما جاءا من قبل دينهم لانه لاشي . آخر يناط به تأخرهم في جميع الاقطار . وان ترقيتهم انما يكون باحتذاء أوربا وتقاليدها . وخلاصة ما هنالك ان كل واحد من القولين له وجه وفيه قصور والصواب ان الاسلام جامع لاسباب السعادة الدنيوية التي زالها الغربيون ومن تلا تلوه كاليابانيين على اكمل الوجوه وزاد على ذلك بيان

أسباب سعادة الآخرة ولكن المسلمين انسلوا مما أرشد اليه الدين من أسباب السعادة كاستقلال الارادة والرأي وتطهير النفس من أدران الخرافات وصدأ الاوهام وصقلها بصقال الحجة والبرهان في جميع ما تأخذ به واطلاق العقل من قيوده وتسريحه في عوالم الطبيعة علويها وسفليها ليجت عن حقائقها وينتفع بها فان الله ما قال (وخلق لكم مافي السموات وما في الارض جميعا منه) الا يرشدنا الى هذا انسلوا من هذه الارشادات كلها باسم الدين وتبع هذا فساد الاخلاق والاعمال فلا غرو اذا قال القائلون ان الدين هو الذي حال بينهم وبين الترقى فانهم يرون ان دين الناس ما هم عليه . وبيّننا هناك أيضا ان دين الاسلام هو دين الفطرة « أي الخليقة والطبيعة » وانه بيّن في القرآن سنته في هلاك الامم بمثل قوله « ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا » وقوله (واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) وبيّن سنته في نجاة الامم وحفظها من الهلاك بمثل قوله (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) والمراد بالظلم هنا الشرك خاصة فان من أشرك ظلم نفسه وفي الآية الاولى ما يعم الجور في الاحكام والاعمال نص على ذلك المفسرون وبه يرتفع التناقض . فقد بيّن ان المصلح لا يهلك وان كان مشركا وبيّن في آيات أخرى ان الصلاح والاصلاح سبب ازث الارض وان الله لا يصلح عمل المفسدين . وكل شيء فصلناه تفصيلا

فالقرآن بجملة وتفصيله حجة على المنتسبين للاسلام بانهم على غير الحق الذي جاءهم به بل ان تعريف الدين عندهم بانه سائق الى النجاح في الحال والفلاح في المال حجة عليهم فانهم غير ناجحين . وأما الامم الناجحة

المرتقية فانها اخذت باسباب الترقى الديوي التي ارشد اليها القرآت من طبيعية وشرعية ولكن لا على انها من القرآن بل على انها نافعة في ذاتها معقولة بنفسها والنتيجة في الدنيا واحدة . وابتغاء مرضاة الله تعالى بالاعمال النافعة يجعلها نافعة لدويها في الآخرة ايضا . فاذا كانوا قد ربحوا بهذا سلطنة الدنيا وسعادتها فنحن قد خسرنا بتركه الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين . ولا ينكرن علي هذا أحد ثم رائحة الاسلام اذ لا يجهل أحد انه قرن مصالح الدنيا والآخرة بعضها ببعض وجعل غايته سعادة الدارين ففقد احدهما من مجموع الامة دليل على فقد الاخرى ولا التفات ، الا حاد فانما كلامنا في الامم . فتدبروا وتدكروا أيها المسلمون . ولا يخدعنكم المأولون الغاشون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون .

❦ تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية ❦

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(الاعمال الحسابية)

يوجد في تعريفه الرسوم بعض الالتباس وظهر ذلك في العمل والكثير من القضاة عليها انتقادات تحتاج الى النظر كما جاء في المادة (٢٣) من تلك التعريفة من ان البراء من الدين أو من الدعوى بمعلوم يؤخذ عليه الرسم في المائة واحد ثم صدر منشور النظارة بان البراء من مؤخر الصداق يؤخذ عليه خمسة قروش ثم تلاه منشور آخر بان الخمسة قروش تؤخذ فيما اذا زاد المبالغ الذي حصل فيه البراء عن الف قرش والا فيؤخذ ثلث الخمسة قروش ثم صدر منشور ثالث يقضي بانه اذا حصل خلع أخذ رسم الخلع خمسة قروش ولم يؤخذ على البراء شيء

ومما لاحظته القضاة ان المادة (٦) قضت باخذ رسم الايلولة فلو جاءت الايلولة غير مقصودة كما لو حصلت في ضمن عقد بيع مثلا لعقارات موروثة فانه يؤخذ رسم الايلولة

ورسم البيع معا وهو خلاف ما عليه العمل في المحاكم المختلطة
وفي المادة الرابعة ما يفيد ان الرسم يؤخذ على كل حجة أو سند يطلب تحريره
فمقتضاه انه ان لم يطلب لا يؤخذ عليه رسم مع ان أوامر النظارة تقضي بان يؤخذ الرسم
في مبدأ الامر حتى رسم التحرير

ومما لوحظ ان جميع المواد التي ذكر فيها للرسم بداية ونهاية ووكل تحديد ذلك
للكتاب يفتح بالضرورة باباً للفساد يجب سده وعلى كل حال فيجب النظر في التعريفة
والمشورات ووضع اللائحة على وجه يكفل العدل من جهة ويرفع الالتباس ويسد
أبواب الفساد من جهة أخرى ولن تعدم النظارة وسيلة للتعميل في أقرب وقت ممكن

﴿ تقييد القاضي في كل ما يرد اليه ﴾

رأيت في بعض المحاكم ان القاضي يرد اليه طلب أو تقدم اليه شكوى وربما كان
من خصائصه ان ينظر فيها ولكنه يجد في ذلك مشقة عليه فيدفع الطالب أو المشتكى
بقوله (اذهب الى جهة كذا) أو (ان هذا لا يعني) ويكثر تردد صاحب الحاجة لان
الامر مما يعني القاضي فالذي أراه ان كل ورقة تقدم الى القاضي في أي شأن من الشؤون
يقيد ملخصها في دفتر ينشأ لذلك ويكتب فيه ما رآه القاضي حتى لو اشتكى الطالب الى
مقام أعلى أمكن ان يعرف خطأ القاضي من صوابه

﴿ تشكيل المحكمة ﴾

بعد ما شرط في القاضي ان يكون كفواً لعمله لم يكن من معنى لبقاء لقب المفتي ثم
اذا رأينا ان القاضي لا بد له من مستشار يرجع اليه في المشكلات وجب ان يكون ذلك
المستشار أرقى علماً ومكانة ومرتباً من القاضي فيكون مفتي المديرية أسمى موظف
شرعي فيها ثم ان كان هذا شأنه وأطلق له ابداء الرأي في ما يرفع اليه من الاسئلة وجب
ان لا يفوض اليه النظر في القضايا التي سبق له ابداء الرأي فيها لكن لاشيء من ذلك
بواقع فان المفتي قد يكون أنزل درجة في العلم من قاضي المديرية أو المحافظة ثم ان كان
يفوقه في العلم فهو أقل منه رتبة لا محالة ثم ان اللائحة الجديدة قد جعلت له حق الحكم
ولم تمنعه الا من الاقتاء في ما هو منظور امام المحاكم بالفعل ولم تنص على ما أفتى فيه

قبل نظره ثم هو عضو من أعضاء المحكمة الكلية في المديرية أو المحافظات فان كانت صفة الافتاء تجعل لرأيه امتيازاً على رأي غيره عدّ وجود غيره معه لغواً والا فما بقاء هذه الصفة. ثم اذا حكم مفرداً في قضية كيف يصح استئنافها والمحاكم هو صاحب الرأي الاعلى في بيان الاحكام الشرعية

أما في ما يتعلق بغير المتقاضين امام المحاكم الشرعية اذا احتاجوا الى فهم حكم شرعي في نازلة فهم لا يرضون بما دون افتاء مفتي الديار المصرية كما هو مشاهد فلم يبق من وظيفة المفتي في المديرية أو المحافظة الا ابداء رأيه في القضايا الجنائية عند ما يريد ان تحكم بالاعدام وهي وقائع قليلة يصح ان تعدل لها مادة في قانون تحقيق الجنايات بان يقال (بعد اخذ رأي اكبر موظف شرعي في المديرية أو المحافظة او يحول ذلك على افتاء الديار المصرية) وغاية ما يلاحظ فيه ان ارسال القضايا من محكمة قنا ووردها يحتاج الى ان يراى في الزمن المحدد للحكم بالاعدام اسبوع وابقاء الجاني اسبوعاً في عالم الاحياء ولا ينشأ عنه ضرر ما

قالذي اراه حذف هذا اللقب من المديرية والمحافظات وعدد الجميع قضاة واعضاء محكمة فان كان لابد من بقاء وظيفة الافتاء في الاطراف فليقل العدد ولكن للاسكندرية والبحيرة مفت يقيم بالاسكندرية وآخر للمنوفية والغربية يقيم بطنطا وثالث للدقهلية والشرقية والقايوية يقيم بالقازيق ورابع للجيزة والفيوم وبني سويف يقيم بالفيوم وخامس للمنيا وأسيوط يقيم بها وسادس لما بقي من الوجه القبلي يقيم بقنا ولينط هؤلاء المفتين ابداء الرأي في ما يرفع اليهم عند ارادة الصلح وعدم التخاصم امام المحاكم وما تستفتيهم فيه الحكومة والقضاة ان يستشيروهم في ما يشكل من الاحكام وعلى هذا يجب ان يكونوا من مشاهير العلماء ومنهم ينتخب قضاة المديرية والمحافظات الذين يسمون رؤساء المحاكم اذا ارادوا الدخول في سلك القضاة

ثم ألاحظ ما لاحظته سماحة قاضي مصر من انه اذا غاب عضو من أعضاء المحكمة العليا فلرئيس المحكمة او من يقوم مقامه ان يتدب من يتم به عددهم من أعضاء محكمة مصر الكبرى ممن لم يسبق له نظر في القضية فان لم يتيسر ذلك اتدبه نظارة الحفانية بعد

اخذ رأي القاضي الى آخر مانص عليه في المادة التاسعة من اللائحة ولا حاجة لجعل
الانتداب لسماعة ناظر الحقاية من اول الامر تسهيلا للعمل فقد يحتاج للانتداب يوم
الجلسة والخصوص حضور والتأخير يضر بمصلحتهم فمن الواجب ان لا يلجأ لرأي النظارة
الا عند الضرورة وحيث يقتضي الانتداب انتقالاً من محكمة اخرى

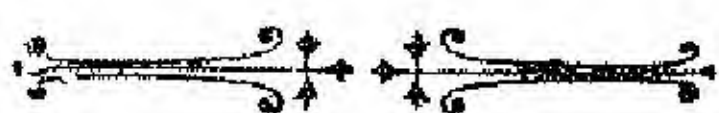
ثم لا بد ان يباح لرئيس المجلس اذا حصل له مانع من الحضور ان ينتدب احد العضوين
بدون اذن الحقاية للسبب الذي ذكرناه وكذلك يجب ان يباح له ان ينتدب احد
العضوين للقيام بعمل احد قضاة المراكز عند تغيبه اذا دعت الحاجة الى ذلك لجواز
ان لا يتيسر انتداب احد قضاة المراكز للقيام بعمل مركز آخر ويتيسر انتداب عضو
من اعضاء المحكمة

هذا ما ألاحظه الآن على طريقة تشكيل المحكمة الى ان ينظر في عدد القضاة
والاعضاء ويستقر الرأي على توزيع الاعمال فتغير طريقة التشكيل في المديرية على
وجه يوافق ذلك التعديل (تابع ويتبع)

الاحتفال بالعيد

﴿ عيد المولد الهمايوني ﴾

في مثل يوم الثلاثاء الماضي (١٦ شعبان) من سنة ١٢٥٨ للهجرة الشريفة ولد
سيدنا ومولانا أمير المؤمنين . ومحط رحال آمال شعوب المسلمين . والسلطان الأكبر
لجميع العثمانيين . خليفةتنا عبد الحميد الثاني . أيده الله تعالى بالقرآن العظيم والسبع المثاني .
فياله من موسم حميدي حميد . وعيد وطني سعيد . احتفل به العثمانيون في جميع الممالك
الشاهانية . وابتهج به المسلمون في جميع البقاع الارضية . رافعين أكف الابهال . الى ذي
العزة والجلال . بان يؤيد بشوكته عرش الخلافة والسلطنة . ويعيد لهم السرور بمثله في
كل سنة . اللهم آمين



﴿ العالم الاسلامي ﴾

جاءتنا الرسالة الآتية من كاتب فاضل في سنة فوره مؤرخة في ٢٧ رجب قال فيها بعد الحمد لله والصلوة على نبيه ورسوم المحاطبة ماملخصه

سيدي تشرفت بلثم كتابكم رقيم ١٨ الماضي ونزهت طرفي في وشي أقلامكم وقد كان وصول ذلك الكتاب اليّ وأنا متأثر بانحراف مزاج فكان كتابكم الترياق النافع وقد وصل اليّ النار متابعا في ميعاده يهدي الى الصواب وينبه ذوي الالباب والذكرى تنفع المؤمنين وما ترشح به صفحاته من النصائح المفيدة والحكم الثمينه قد اجتذب قلوب الكثير ممن له المصامع بمعنى الاسلام على ان سواد قراء جهتنا لا تقوى معد عقولهم على هضم ما تهذونه اليهم لبعده العهد بالحقائق والاخلاد الى التقليد الا ان الحق اذا أشر به القلوب لم تستطع رفضه .

أما ما تفضلتم بأبدائه من سديد الرأي والنصح البالغ مما يجعل أهل هذه الجهة على قاب قوسين من أمنيته فقد بادر المملوك بالبحث في اتباع الرأي الاول وان كنت قد علمتني التجارب ان قومي بطاء اذا دعوا الى مثل هذا سيما من كثرت أمواله ولكن اليأس عين الشقا فلذلك أومل على بعد ان يكون لهذا الرأي أثر ما . وقد كتبت الى بعض الاصدقاء ببلاد الدكهن من الهند ان يفكر في جمع بعض ذوي الكلمة النافذة عند الانكليز من العرب الحضارمة ليطلبوا من الانكليز مساعدة من بجاوه ولا أتأخر عن رفع ما سيحدث اليكم (ان كان)

أما الرأي الثاني فما اليه من سبيل لان قومنا قد اتفقوا على ان لا يتفقوا وهذه حقيقة لا يتارى فيها اثنان . وما استفهمتم عنه من أخبار الجمعيات الاسلاميه التي عرفتها فعلى وجه الاجمال أقول . الجهات التي تطوقت بها هي سواحل يابان و بلادها وما فيها من المسلمين الا أناس يعدون بالانامل في ثلاث من الموانئ لا يعرفون من الاسلام الا اسمه ولهم في بلاد كوني بيت (كناوب) لاعب البليرد وغيره وفيه بعض كتب انكليزية هزلية لاغيره . وأما جزائر فليين ففيها كثير من المسلمين منهم حكام ولهم بها بعض شوكة (كريشة في مهب الريح النخ) والجهل بينهم سائد من كل وجه . وأما الشين فلم أتمكن من التوغل فيهم لهجوم الشتاء وهزال الكيس وعلى كل حال أقول ان أنفس

الصينيين لم تزل حية وعندهم نشاط وجدولهم حمية وعصية في الجملة ولكن تماليهم كلها فاسدة ولا يوجد بينهم فيما أعلم من يطلق عليه طالب علم ولو اوفدت اليهم ثلة من العلماء مستغنين عن اصطياذ الدراهم والتشوف الى ما في أيدي الناس يصير تأثير منهم كبير يقل كل تقدير عنه واللغة العربية الفاسدة والفارسية المحرفة تروج بتلك الاصقاع ويوجد بها جحافل من شحاذي العرب والهنود يأوون الى المساجد والمدارس ولهم اعتقاد في القبور وبدع كثيرة روجها عليهم الجهل والجهال .

واما اقليم سيام ففيه بعض دول من المسلمين لم يزل معهم بعض استقلال لوقوعهم بين الامم المتزاحمة وعدد المسلمين بها غير قليل وعندهم المام باحكام الصلاة و(العشرين صفة) ويعتون بحفظ المتون من النحو ولا يعتمدون اعراب الامثلة وليس بهذه النواحي مدرسة منظمة البتة ولا شعبذة والطلاسم وخرافات جابر ودعوى الكرامات رواج سيما بين الكبراء والامراء

فواما جهات ملاكه وأرض الملايو فبعضها يحكمها الانكليز اصالة وقسم كبير منها تحت حمايتهم وقسم منها ينب لسيام وهو تحت مطامعهم وحالة المسلمين بهذه الجهات احسن حالة من سواهم لحصولهم على الحرية فيما يتعلق بالدين او بالتعليم والاجتماع وللمساواة المزعومة في حكومة الانكليز ولكن اخواننا الى الآن لم يوفقوا الى اقامة جمعية او تنظيم مدرسة او مشروع من نحو هذا ولا مانع منه من جهة الحكومة البتة . نعم قد اقيمت بستغافوره منذ نحو سنتين جمعية عربية لم يتجاوز عدد اعضاءها ثلاثين وعلى اثر ذلك هزت الحمية أحد المثزين فالتزم بيت فسيح يكون محلا لتلك الجمعية والتزم أيضاً بشفقة أستاذ يقوم بتعليم أولاد العرب حروف الهجاء وطرفاً من الحساب ونزراً من العربية العامية والتزم أعضاء الجمعية بمرتب لآحد طلبة العلم يتولى عقوداً نكحة العرب ويعلم أولادهم العربية وطرفاً من العقائد الاسلامية على الطرز القديم وقد استمر ذلك الى الآن وآثار الانحلال على تلك الجمعية يادية والله لطيف بالعباد ويحيدر آباد جمعية عربية لم تسق تمام الاتساق

وأما مستعمرة هولاندا فقد تطوقت في اكثرها وكاترون في بعض كتاباتي اخبارها

وهنا لا غناء لي عن الامناع الى التعريف بالعرب الموجودين بهذه المستعمرة وهم قسمان اولهما اناس قدموا من الغرب على ما هو المشهور وقد اختلطوا بالاهالي وتبعوهم في كل العوائد والصفات وبقي لبعضهم اسم (رادين) ومنهم حاكم جاوه المأسور في (سورا كرتا) والقسم الثاني هم العرب الحضارم وصلوا الى هذه الجهات منذ ثلاثة قرون تقريبا يتغنون الرزق قد رفضتهم بلادهم لما حل بها من المصائب والدمار وكان اولهم دخولا الى هذه النواحي عدد من السادات اهل الفضل والعلم فنشروا الدعوة وبهم ضرب الاسلام في هذه الجهة بجمرانه وقد صار من اولادهم عدة اصراء على كثير من هذه النواحي من غينيا الجديدة الى فليبين ولم يزل عدد كثير موجود منهم الى الآن وبوصول اخبار من ذكر الي اوطانهم نهض الجمل الغفير من البوادي والرعاع ويمموا هذه البقاع وصار لهم فيها رواج عظيم لتعظيم الاهالي لاجنس العربي واقتخارهم بمصاهرتهم ولم يزل اكثر هؤلاء العرب متميزين عن الاهالي في الهيئة والالقب وان ساووهم في الجهل والغباوة والكسل وبهذه الاطراف جم غفير ممن يدعى العلم وعدد قليل من العلماء وليس بها مدرسة للمسلمين والتعليم عندهم على الطرز القديم في المساجد ونحوها في الشروح والحواشي وحظ الآفق من علمائهم ايراد الاعتراضات على العبارات والرد عنها وليس لهم العلم الحديث ولا للعلوم العقلية ذكر البتة ولتشديد الحكومة عليهم ساءت ظنونهم بأنفسهم فقل ان تجد بينهم من يثق بانه وعمره فضلا عن ان يتجاسر بأن يدعو الى الاجتماع ابناء جنسه . وتظاهر الهولنديين الآن بالشماته بالانكليز بالغ فوق الحد .

وأما بلاد الهند فقد طفت بمض جهاتها واتصلت ببعض جهابذتها وفيها مدارس يؤمل نجاحها كما لا يخفاكم واشهر جمعياتها ندوة العلماء ولها في اكثر بلاد الهند محلات معلومة ولهم مجالس اخرى مثل محمدن (كلوب) وانجمن اسلام في بمبي والجمعية الاسلامية في مدراس وغيرها مما له بعض فائدة وللعلوم العقلية والفنون الحديثة المقام الرفيع والله الحمد . وبذكر الحضارم اسم حوالى باستفسارك عما لهجت به الجرائد في اعدادها الاخيره من ذكر صدور الارادة بتنظيم حضرموت مع ذكر تنظيم ولاية اليمن وحيث انها (بلاد بها نيطت على تمامي * وأول أرض مس جلدي ترابها) احب

استطلاع كنه الخبر ان لم يكن عايكم في ذلك مشقة وقد سبق المرحوم اجتهاد في
لم شعت قبائل حضر موت للخضوع للدولة بطلب من حضرة دوللو المشير السيد احمد
مختار باشا المعتمد السلطاني بمصر غير ان تلك المساعي وبالأأسف ضاعت سدى وقد
قام بعد ذلك احد اخواننا اهل الفضل والتحقيق بخدمة جليلة تسهل امر تنظيم تلك
الاصقاع بلا كلفة تذكر مع اقامة الحججة على ما تدعيه انكثرا من حماية تلك الشطوط
فان كان في السماء مطبرا وفي من تؤمل خير فسنلبي اشارتكم والا فلتوضع هذه الجملة في
زاوية النسيان لئلا نبحت عن حقتنا بظلفنا والله ولي التوفيق

ويعن لي ان اطلب بلسان المنار او المؤيد اصلاح الخطب الجمعية في عمالك الدولة بل وسائر
الشرق بحيث تكون سالحة لنفع الناشئة الحالية مع حذف لعن الارفاض ومساواتهم بالكفار
مما كان سببا في تفريق ربيع المسلمين منذ اكثر من اتنى عشر قرنا

وقد جاء نار سالتان اخريان من ستغابور احدهما مذيلة باسم (عبدالمعين) يثني فيها على المنار
وما على شاكلته من الجرائد العربية كالثمرات والسلام بالصدق في خدمة الملة والدولة والجامعة
العثمانية والحث على الاتحاد والقيام بالمشروعات النافعة ثم اظهر الكاتب اسفه من عدم تلبية
ندائنا والقيام بما نحث عليه وذهب الى ان السبب في هذا (عدم الثقة بولاة الامور الموظفين في خدمة
الدولة فحينئذ يجب التدبير باعمالهم ولا ينبغي السكوت عنهم فان ذلك يزيدهم جرأة وتماديا فانا
راينا في جريدة المؤيد الغراء عدد ٢٩٠٠ نقلا عن مكاتبه بمكة المشرفة اخبارا لا اصل لها والحقيقة
ان المخاوف وعدم الراحة والامن لا تزال كما كانت سابقا مع الاستبداد وتهاون ولاة الامور مما
يضيق المقام عن شرحه الخ

والرسالة الثانية جواب لنا عن كتابة خصوصية في شكوى اخواننا الجاويين من ظلم هولندا
وما يجب الاخذ به لتلافيه وفيها كلام عن تعدي هولندا على الاجينيين وظلمها لهم مع انهم تابعون
للدولة العلية رسميا وهي لا تسأل عنهم وربما تسلكهم عنهم في العدد التالي

وجاءت رسالة من بناوي (الجاوه) يقول صاحبها الفاضل انه كان لما كتبناه في المنار ٣٢
بشأن المسألة الجاوية أحسن وقع وأذعن الجميع لالقاءنا التبعة على قناصل الدولة العلية وبشرنا
الكاتب بان جميع المسلمين هناك يتداولون المنار فرحابه وأتني على سعادتلو محمد كامل بك
شهيد الدولة العلية غدرهم سابقا وذكرا ان صدقه واخلاصه هما السبب في سمي هولندا بالوشاية
عليه حتى استبدلت الدولة به احدا من بك الحالي المذموم بكل لسان وذكرا ان هولندا صارت
تعاقب من يذكرا اسم كامل بك او الدولة العلية فعسى ان يصل هذا الخبر الى مسامع مولانا الخليفة
فيتدارك الامر

(الحرب الحاضرة) تواترت البرقيات بتوالي انكسار الانكليز وخذلانهم في جميع المواقع وكان اشدها وقعا واكثرها ايلاما انهزام الجنرال السير بولار القائد العام بجيشه بحسارة عظيمة جدا ولهذا استبدلت الحكومة الانكليزية به اللورد روبرتس قائد جيوش الهند وجعل لورد الخرطوم كتشير (باشا) رئيس اركان حرب به بدلا من هنتر (باشا) المحصور في مدينة لاديسميث . وقد ذكرنا في المنار الماضي ان لانكسار الانكليز سببين احدهما الجهل بجغرافية البلاد التي يحاربون فيها وثانيهما الجهل بقوة عدوهم . وههنا نذكر كلمات لاحد العارفين بالسياسة من رجال الانكليز الذين جاؤا مصر في هذه الايام قال

ان البويرس شعروا منذ سنين بان انكلترا ستلجئهم الى الحرب في يوم من الايام فطلقوا يستعدون لذلك بكل ما في طاقهم فخصصوا جزءا كبيرا من المال له وبالفعل في اخفاء عملهم حتى عن قومهم فانشأوا معامل السلاح (الترسانات) في الغابات البعيدة عن العمران في قلال الجبال وكانوا اذا جاءهم سياح الانكليز يطالعونهم على المعامل المتيقة وما فيها من البواريد القديمة من الطراز المعروف عند همج افريقيا وما يقرب منه وكنا قد اخترعنا مدفعا اسرع المدافع المستعملة وابعدها مرمى وكان مخترعه يحاول ان يزيده اتقاننا ولذلك لم يعمل منه شيء ما عدا النموذج ولما زار امبراطور المانيا بلادنا الزيارة التي قبل هذه الاخيرة رأي نموذج هذا المدفع فاعجب به فطلب صورته فقبل له انه لم يتم اتقانه فقال انه ليعجبني على ما هو الآن . فاجيب طلبه وعند ما عاد الى بلاده امر بالاكثار من هذا المدفع واشترى البويرس منه عددا صالحا من المانيا ولذلك ظهر ان مدافعهم ابعد من مدافعنا مرمى واسرع من حيث يظن قومنا انه لا يوجد عندهم الا المدافع القديمة التي لا تقارب مما عندنا (فانا هم العذاب من حيث لا يشعرون) بل صدق علينا اتنا قتنا بسلاحنا . واما التعليم العسكري فقد عموه تعميما حتى في النساء مستعينين عليه بضباط الالمان فان اكثر من خرج من الجيش الالمانى من هؤلاء تيمم الترانسفال . واشتدل بتعليم اهلها فنون المكافحة والنزال

قال الانكليزي لمحدثه فقد جمع البويرس بهذا بين النظام وبين القوة الطبيعية والشجاعة والجلد والصبر على التعب والسغب . وهذا الجلد والصبر لا يوجد عندنا الا في الضباط فانهم تربوا احسن تربية وباقي الجيش من غوغاء الناس اذا مشى يضع ساعات يديه الوحى والكلال ولا يصبر عن الاحم والحمل الا قليلا . وقد اغتر تشمبرلن باظهاره وجر حكومته حيث كان يعتقد ان ثلاثين الفا كافية لتدوين الترانسفال بل لتدميرها لما تافاني اعتقد ان العاقبة سواءى اذا لم تجهز الجيش الكافي واقامه في اعتقادي مائة وخمسون الفا وان هذا علينا السير اه

المجلد

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٧ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٣٠ ديسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٩

﴿ بقية الكرامات الماثورة ﴾

(وهي السادسة من مقالات الكرامات)

خلاصة مامر في مقالات الكرامات السابقة جائرة وفاقا لأهل السنة ولا ينبغي ان ينزع في هذا عاقل سوان الوقوع بالفعل لا يثبت الا بالنقل الصحيح عن المعصوم أو المشاهدة فان تواتر كان الثبوت قطعيا لا يمكن للعارف به جحوده والا كان ظنيا . وان مثبت الوقوع احتجاجوا بالقرآن العزيز وقصارى ماسلم لهم من احتجاجهم هو وقوع الالهام الالهي الصحيح وبما يؤثر عن الصحابة عليهم الرضوان وقد بحثنا في خمس مما أحصاه السبكي وأرجأنا البحث في الباقيات خشية السآمة من تكرار الكلام في موضوع واحد كما قلنا في المنار ٣٥ وليس في هذا القسم متواتر وانما هي آحاد منها ما اسناده صحيح ومنها الواهي والمنكر ودونكم الآن سائر تلك الآثار

(٦) وبما وقع على يد الفاروق قصة النار الخارجة من الجبل . قال السبكي كانت تخرج من كهف في جبل فتحرق مامرت به فخرجت في زمن عمر رضى الله تعالى عنه فامر أبا موسى الأشعري أو تميم الداري (عليهما الرضوان) ان يدخلها الكهف فجعل يجلسها بردائه حتي أدخلها فلم تخرج بعد قال ولعله قصد بذلك منع أذاها

أقول لأعرف لهذا الأثر سنداً قويا ولا ضعيفا ولا يخلو خروج هذه النار من ان يكون بسبب أو بغير سبب فان كان الثاني فهو خارقة من الخوارق فكيف وقعت تلك الخارقة وهل كانت كرامة لصحابي أو ولي آخر غير معروف ثم زالت بكرامة آخر أم

تقع الحوارق بنفسها ؟ وان كانت بسبب فما هو ذلك السبب وأين ذلك الكهف وهل
لذلك النار من أثر فيه ؟ اذا وقفنا على أجوبة صحيحة لهذه الاسئلة نستكمل عليها زمن
الحفاقة أضاعة الوقت في ايراد الاحتمالات الخيالية والحوض فيها مع الخاضعين

(٧) ومنها انه عرض حبشا يبعثه الى الشام فعرضت له طائفة فاعرض عنهم أولا وثانيا
وثالثا فبين بالآخرة انه كان فيهم قتال عثمان أو قتال علي (رض) وهذا من الاطام

(٨) علي يد عثمان ذي النورين رضي الله تعالى عنه . قال السبكي دخل عليه
رجل كان قد لقي امرأة في الطريق فتأماها فقال له عثمان (يدخل أحدكم وفي عينيه
أثر الزنا فقال الرجل أوحى بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ولكنها فراسة
المؤمن) أقول ان هذه الفراسة من قبيل الاطام الذي ثبتناه ولكن يتفق مثله لأحد
الناس . أذكر ان شابا جاءني وأنا في مائدة جامع القامون (بلدي التي ولدت فيها وهي
بحوارطراباس الشام) حاسرا عن ذراعي أريد الرضوء ففاجأته بحكاية هذا الأثر فقال
انها لمكاشفة وأنا كنت في الطريق أغازل امرأة وأمتع نظري بمحاسنها فقاتت كلا
لأمكاشفة وانما هو شيء وقع في قايي عندما رأيتك وما أنا مما كان معك على يمين .
وستكمل على المكاشفة والفراسة في مقالة أو مقالات في وقت ما

(٩) علي يد علي المرتضى أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه . قال روي ان عليا
وولديه الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم سمعوا قائلا يقول

يا كاشف الضر والبلوي مع السقم	يا من يحيب دعا المضطر في الظلم
وأنت يا حي يا قيوم لم تنم	قد نام وفدك حول البيت واتهموا
يا من اليه رجاء الخلق في الحرم	هب لي بجودك فضل العفو عن زلمي
فمن يجود على العصاة بالنعم	ان كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ

فقال علي تولد له احباب هذا القائل فاتاه فقال له أجب أمير المؤمنين فاقبل بحرق شقة
حتى وقف بين يديه فقال قد سمعت خطابك فما قصتك فقال اني كنت رجلا مشغولا
بالطرب والمصايبان وكان والدي يعفاني ويقول ان الله سطوات ونعمات وما هي من
الظالمين بعيد فلما ألح علي في المعصية ضربته فحالف ليدعون علي ويأتي مكة مستغيثا
الى الله ففعل ودعا فلم يتم دعاء حتى تكثف شقي الايمن (كذا) فدمت على ما كان في وداريته
فارضيته الى ان ضمن لي ان يدعو لي حيث دعا علي فقدمت له ناقة وأركبته فنصرت

ورمت به بين صخرتين فمات هناك فقال له علي رضي الله عنه آله عليك ان كان أبوك رضي عنك فقال آله كذلك فقام علي كرم الله وجهه وصلى ركعات ودعا بدعوات أسرها الله عز وجل فقال له يا مبارك قم فقام ومشى وعاد الى الصيحة كما كان ثم قال لولا انك حلفت ان أباك رضي عنك مادعوت لك . قال البكي . قلت أما الدعاء فلا إشكال فيه اذ ليس فيه اظهار كرامة ولكننا نبحث في هذا الاثر في موضعين أحدهما فيما نحن بصدده من السر في اظهار كرم الله وجهه الكرامة في قوله قم فنقول لعله لما دعاذن له ان يقول ذلك أو رأى ان قيامه موقوف باذن الله تعالى على هذا المقال فلم يكن من ذكره بد والثاني كونه صلى ركعات ولم يقتصر على ركعتين فنقول ينبغي للداعي ان يبدأ بعمل صالح يتور به قلبه ليعضد الدعاء ولذلك كان الدعاء عقيب المكتوبات أقرب الى الاجابة . وأقل الصلاة ركعتان فان حصل بهما نور وأشرقت علام القبول فالاولى الدعاء عقيبهما والا فليصل الى ان تلوح له امارات القبول فيعرض اذ ذاك عن الصلاة ويفتح الدعاء فانه أقرب الى الاجابة اه ملخصاً

أقول لأعرف راوي هذا الاثر ولا درجة اسناده في القوة والضعف ولا أنكر انه يجوز ان يستجيب الله تعالى دعاء بعض عباده بمحض قدرته أو بان يجعل سبب الامر الذي يطلبه قارنا للدعاء أو عقيبها فيحصل المطلوب . والامر المحبوب اذا حصل بسبب خفي أو جلي عند طلبه من الله تعالى يسمى حصوله استجابة اذ لم يشترط أحد في الاستجابة ان تكون بوجه مخالف لسنة الله تعالى في الخلق . وقد يكون سبب شفاء المرض تأثيراً أو تأثراً روحانياً والتأثر قد يكون بسبب الاعتقاد سواء كان حقاً أم باطلاً واما تأثير

نفس في أخرى فأنا أعنقد أنه سنة الهيبة في الناس وإن أنكره كثير من الحكماء والعلماء وقد يكون بأعمال تعين عليه كالصلوات والاذكار مع الخشوع والاستحضار فإن ذلك يجمع الهمة ويقوي المزيمة والارادة على ما توجه اليه النفس وصاحبه يشعر من نفسه بأن له هذا الأثر ولذلك يأتي بما يدل عليه قليل حصوله ومنه الاصابة بالعين . وهذا النوع مما نقل عن جميع الملل . ورأيت الشمراني وغيره من المتصوفة يثبتونه حتى لو شئ الهنود وهو بحث فلسفي دقيق سنوفيه حقه من البحث في وقت آخر إن شاء الله تعالى

(١٠) على يد العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر السبكي قصة الاستسقاء به عام الرمادة في زمن عمر (رض) وكيف أن الله أغاثهم بالمطر سريعا . أقول عام الرمادة هو عام ثمان عشرة وسمي بذلك لأن الأرض اغبرت أشدة الجذب . والأثر في هذا عند البخاري وغيره قال القسطلاني في الشرح كان من دعاء العباس ذلك اليوم اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الحبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس . ولينأمل أهل القهم قول العباس عليه الرضوان فهو عبرة لمن يعقل . وذكر السبكي بمناسبة استجابة الدعاء بالاستسقاء ما كان مشهورا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من استجابة دعائه

(١١) على يد ابن عمر رضي الله عنه . وذكر أنه قال الأسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وتنحي وذهب . أتول ينقل مثل هذا الأثر عن أهل البوادي والضاربين في القفار ويقولون إن من شئشنة الأسد وعاده أن يعف عمن يقابله بالسكينة والوقار ويلقاه بالملق والاعتبار ولهم في

هذا حكايات يتراءى لمن نظر في مصادرها المختلفة انه لا بد ان يكون لها أصل . ولا شك ان أحدا من المصدقين بتلك الحكايات لا يعدها خوارق عادات . على اني اذا ثبت عندي أثر ابن عمر رضي الله عنهما « بسند صحيح فاني أعنده كرامة أكرمه الله تعالى بهما » بالهام الاسد التنحي عن الطريق ولكن لا أقول ان فيه مخالفة لآفته تعالى في الخلق فان مثل هذه الالهامات بخلاف ما تقتضيه العادات الطبيعية الغالبة معهود في العجاوات وفي الانسان أيضا ويمر على الحكيم ادراج الكثير منها تحت ناموس طبيعي غير الالهام (١٢) (على يد الملاء الحضرمي وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة بجيش فجال بينهم وبين الموضع البحر فدعا الله تعالى ومشوا على الماء) . هذه عبارة السبكي وهي صريحة في ان الكرامة حصاة لكل واحد من الجيش ولو كانت هذه القصة واقعة انقلت بالتواتر ولرواها أصحاب الصحاح جميعهم . ثم أين ذلك الموضع وما هو البحر الذي يحول بينه وبين المدينة ؟

(١٣) ما جاء انه كان بين يدي سلمان وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما صحيفة طعام فسبحت حتى سمعا التسبيح . أقول تسبيح الله تعالى تنزيهه عن كل مالا يليق بكماله وقد نطقت به العوالم العلوية والسفلية أي دلت عليه بذواتها وأصواتها « تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » . وذهب بعض الناس الى ان كل شيء يسبح لله بلسان المقال ولو كان هذا هو الواقع لقال تعالى ولكن لا تسمعون تسبيحهم ولم يقل (لا تفقهون) . ثم ان الله تعالى لا يبطل سنة من سنن الكون الا لحكمة بالغة كاعذار الامم بآية على يد نبيهم ليؤمنوا فينجوا أو يصروا على العناد فيهلكوا بنزول العذاب فما الحكمة بوقوع هذه

الخارقة لرجلين من أقوى الصحابة إيماناً وآية القرآن الذي يتلونه تملو عندهما على جميع الخوارق والكناز يلحون بطاب الآيات الكونية من النبي صلى الله عليه وسلم والله يأمره بأن يتلو في جوابهم) أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون . ثم من الذي حدث منهما بهذه الكرامة مع أن الأصل الذي عليه السبكي وغيره أنه يجب إخفاء الكرامات ؟ وإذا قيل أنهما حدثا بها لثقوية إيمان بعض الناس نقول وهل يقوى إلا إيمان من سمع بأذنه ؟ إذا كان لهذا الأثر أصل فهو أنهما كانا يتكلمان في دلالة الكائنات على تنزيه مبدعها وغفلة القلوب الضالة عن هذا فتالاً ما مثاله أن هذا الطعام يسبح لله أو أننا نسمعه يسبح الله ومثل هذا التعبير من المجازات الشائعة في اللغة يسندون النطق إلى الديار والآثار . وينظمون ذلك بالأشعار . أو أنهما تمكن هذا المعنى من تفسيرهما كان يتجلى لهما في كل شيء . وقد وقع مثل هذا لكثير من العشاق « والذين آمنوا أشد حبا لله »

(١٣) ماشتهر أن عمران بن حصين رضي الله عنه كان يسمع تسبيح الملائكة حتى اكتبوى فأنحبس عنه ذلك ثم أعاده الله عليه . أقول تقدم في الكلام على كرامة مريم العذراء عليها السلام أن سماع كلام الملائكة بالالهامات الصحيحة والمعارف الإلهية قد يكون كرامة لأصحاب النفوس الزكية والأرواح القدسية وهو من سنن الله في الخلق لأمن مبطالاتها أو مبدلاتها . ولا مانع من ثبوته لهذا الصحابي الجليل

(١٤) ماشتهر من قصة خالد بن الوليد في شرب السم وعدم إضراره به . أقول أن مقدارا من السم يقتل رجلا ضعيفا المزاج أو معتداه ربما لا يقتل قوي المزاج وأعرف رجلا قسم دمه بالصيد ونجا منه وقال له الأطباء

لا نعرف النيرك وأعرف رجلا آخر كانت نلسه الافاعي قتموت هي ولا يصيبه
منها أذى وقع له هذا غير مرة فادأ ثبت ان ما شر به خالد رضي الله تعالى عنه
من السم كان كافيا لاهلاكه ولم يهلك فلا شك انه يكون من الخوارق
الخارجة عن سنن الله تعالى المطردة في الخلق . ويعلم الله ان غرضي من فتح
باب التأويل المحافظة على دين الله تعالى وإرشاد عباده الى التمييز بين الحقائق
والأوهام . فان القرآن العزيز أيد العقل والاختبار بل لهذا الكون سننا
لا تبدل لها ولا تحويل . وما كان لمؤمن ان يهدم هذه الأركان الثابتة
بمحكيات أكثرها لم ينقل بسند معروف صحيح يوجب الظن بوقوع
مضمونه . ولو لا ان المحدثين (جزاهم الله أفضل الجزاء) اعتنوا بضبط أخبار
السلف والبحث في أسانيدهم لرأينا في الكتب ألوفاً من هذه الآثار التي لم
نراها الآن إلا بضعة عشر أكثرها لا يعرف له اسناد يحتج به . وسنتكلم على
ما أجابوا به عن قلة كرامات الصحابة عليهم الرضوان وكثرة كرامات من
بعدهم في مقالة أخرى ان شاء الله تعالى

✽ تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية ✽

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

✽ اختصاص المحاكم الشرعية مادة ومكاناً ✽

رأيت ان بعض القضاة يلتبس عليهم الامر عند الاختصاص فيحكمون
بعدم الاختصاص فيما هو متعلق بالمواد الشرعية كما وقع ان رجلاً ادعى نشوز
زوجته ليستقط نفقتها وأجرة سكنها وطلب الزامها بأجرة السكن الذي كان
أعده لها بمقتضى حكم سابق مدة شهرين فحكم القاضي بعدم اختصاصه
بالنظر في الأيجار ظناً منه انه حق مدني محض مع انه مرتبط بالنشوز وسقوط

النفقة وكما وقع لآخر في دعوى زوجته على أبيها بجهازها وأنه أخذ منها بعد
ان استلمته فإنه حكم بعدم الاختصاص مع أنه كان يمكنه النظر في الأولى
والمحكم في الدعوى بعد ما حضر لديه الخصماء . وهما والد وبنته وأفضل حكم
بين مثلها هو القاضي الشرعي الذي يتولى النظر في حقوق القرابة أيا كانت
وهو أيسر ما كان على المتقاضين

فأرى ان يطلق النظر للتضاء في الامور المذكورة في المادة ١٦ من
اللائحة وفيما لا يتجاوز مبلغه خمسة وعشرين جنيتها في أي مادة شرعية ثم
ألاحظ ملاحظته سماحة قاضي محكمة مصر الكبرى من أنه يجب ان يضاف
على الامور المذكورة في المادة ١٦ بعد التوكيل بين الزوجين الفاظ (وغيرها
فيما يتعلق بما ذكر) وفي مقام الاهتمام باصلاح هذه المحاكم لا ينبغي توجه
الفكر الى تضيق اختصاصها بل يجب ان يفسح الأمل في توسيعه حتى تقني
الحكومة عن كثير من الوسائل التي تحاولها من زمن بعيد في تيسير التقاضي
على الناس وتخفيف الحمل عن قضاة المواد الجزئية في المحاكم الاهلية وفلا
تصادف فيها نجاحا حقيقيا ثم يجب أن يترك أمر الاختصاص على ما هو عليه
في القوانين المصرية بدون تعرض لتفصيله مع اصلاح ما جاء في مواد التنفيذ
من اللائحة الجديدة مما يوهم ان بعض أحكام المحاكم الشرعية فيما هو مختص
بها بمقتضى الشريعة لا ينفذ فان أمر الاختصاص بين الناس معه عارفون
ومنة نعمون بأن مامنت المحاكم الاهلية من النظر فيه بمقتضى المادة ١٦ من
لائحة ترتيب المحاكم الاهلية يختص النظر فيه بالمحاكم الشرعية ويصعب
جدا تحديده بغير ما حددته لائحة ترتيب المحاكم الاهلية والشرعية والالتيان
بهذه الاشارات في اللائحة مما يوجب الارتباك في العمل ويضر به

والفرض أن رجلا مات وترك ديناً على آخر ويريد وارثه أن يثبت وراثته له بحكم شرعي وقد حتمت اللائحة أن لأتقام الدعوى إلا على خصم حقيقي كما هو الواجب شرعاً وليس للتركة خصم حقيقي إلا هذا المدين أفلا يضطر الوارث لأقامة الدعوى على المدين ايصدر الحكم بالدين وفي ضمنه الحكم بالوراثة حسبما تقتضيه القواعد الشرعية فإذا صدر هذا الحكم وهو من محكمة مختصة بحكم الضرورة التي لا مندوحة عنها فكيف لا ينفذ لأنه ليس حكماً في أحوال شخصية مع أنه مرتبط بالأحوال الشخصية غاية الارتباط . وكيف يلزم من حكم له بالدين أن يرفع دعوى جديدة بدينه هذا أمام المحكمة الأهلية ليتمكن التنفيذ فإن ضعفت الثقة بحكم القاضي في هذا الدين فكيف نقوي في حكمه بما هو أهم منه وهو النسب الذي تتبعه حقوق الوراثة في الدين وفي غيره من التركة التي قد تبلغ قيمتها آلافاً من الجنيهات

فالرأي عندي ابقاء الاختصاص على ما كان عليه واعتبار احكام المحاكم الشرعية في جميع ما يبيع لها ان تنظر فيه من المواد بمقتضى الشريعة الاسلامية وانما يجوز للحكومة ان تقيّد الحكم في بعض المسائل التي تحتاج الى التوثيق بالكتابة بان يكون للدعوى مستند مكتوب مثلاً على الصفة التي تحددها كما صنعت مثل ذلك في الوقف والزواج ونحوهما وبهذا تنفي كل المضاعف التي تحس بها الحكومة والناس مما واما الاختصاص من جهة المكان فقد حددته المواد ٢١ و ٢٢ و ٢٣ من اللائحة الجديدة وذكر فيها لفظ (توطين) المدعي عليه مثلاً وقد اظهر العمل ان من المتخصصين من لا وطن له كالحالة من العربان وغيرهم وكالمسجونين والمحكوم عليهم بالاشغال الشاقة فانهم ليسوا متوطنين شرعاً حيث هم ويصعب جبايتهم من سجونهم ومشاكلهم الى المحاكم المختصة بالنظر في الدعوى عليهم باعتبارهم متوطنين في دائرتها وكذلك الموظفون اذا لم يسكنوا بمائلاتهم حيث يعملون في وظائفهم وفي ازمان الانتداب امدد طويلاً ونحو ذلك مما يطول شرحه

ثم اختلف النظر في الزوجة يعقد عليها زوجها في بلادها ثم تقيم معه مدة طويلة في بلد آخر ثم ترجع الى بلد العقد هل تقام الدعوى على زوجها في محل العقد او في بلد الزوج فاذا كان العقد في بلد الزوج ولم يدخل بها واقامت الزوجة في بلد آخر هو

بلد أهلها وأراد الزوج أن يدعوها إلى الدخول في طاعته والبناء بها فهل يدعي عايلها في بلده حيث كان العقد أو في بلدها

والذي أراه وطلبه جميع القضاة أن يبدل لفظ (توطن) في مادتي ٢١ و ٢٣ بأقامته وأن يبقى في مادة ٢٢ على حاله وقد كان لفظ الإقامة بدل التوطن في اللائحة القديمة . وهنا أعجل بذكر مسألة كان العمل فيها قبل اللائحة أيسر منه بعدها وهي دعوى زوجة على زوجها بأنه تركها بالاتفاق وهي في أصوان وهو في الإسكندرية مثلاً معروف المقام فكان ينظر فيها على مذهب زفر في المحكمة التي تقيم الزوجة في دائرتها ويصدر لها الحكم بدون إعلان الزوج ولا اعتذاره متى استوفيت الشروط المسوغة للحكم ويبقى حق المعارضة للزوج عند التنفيذ لا محالة وكان في ذلك تسير على الزوجات الفقيرات ولكن حظر هذا النوع من التسير بعد اللائحة وأرى أن يبقى الأمر على ما كان عليه قبلها .

باب التسير والتعجيل

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٩) من أراهم إلى هيلانه في أول مايو سنة ١٨٥٠

تسألني في خاتمة مکتوبك عما نسمي به ولدنا . نسميه أميل إذا كان ذكراً أحياء لذكر ذلك الكتاب (١) الذي كنت أقرأه لك في مطالعاتنا الليلية فكان في نفسك مبعث الطرب والاعجاب حتى أني كنت أكف عن القراءة حيناً بعد حين لأشاهد وجهك في ضوء المصباح فأبتين فيه ذلك . ياله من عهد تحفظه ذا كرتي لتلك الأيام السعيدة

من البدع التي جرت بها ألسنة الأكياس (٢) من الناس منذ حين سبههم جان جاك روسو واحتقارهم آياه فويل لهم مما يرمون به قبر ذلك الكاتب العظيم من نبال اللعن والقدح وأنهم لجديرون بالرتاء لعقوبهم . لم يكن ذنب ذلك الرجل الكبير سوى أنه خالف سنة أهل النظر في عصره وهي اعتمادهم في إصلاح المجتمع الإنساني على الرجال ومخاطبتهم

(١) كتاب جان جاك روسو المسمى أميل القرن الثامن عشر

(٢) الأكياس جمع كدس وهو الظريف حسن الفعل

اياهم فيه بان وجه خطابه الى الوالدات والاطفال وهو أمر هداه اليه ما فطر عليه من جودة الطبع وذكاء القريحة على اننا لو جردنا كتاب أميل عما فيه من العبارات الفصيحة التي امتلأت بها صحفه والشتائم الشديدة المنبئة عن وجدان كبر عليه احتمال الضيم والهوان والحماسة في نصرة الفضيلة والانفعالات الشريفة التي كانت تعرو مؤلفه المؤمن بالله دون وجهه لانيائه عند نظره في بدائع الصنع ومحاسن الكون - لو جردنا الكتاب من كل ذلك فما الذي يبقى لنا فيه ؟ يرجع كل ما قاله المؤلف في الطريقة التي أراد وضعها للتربية الى هذه القاعدة وهي السير على مقتضى الفطرة ومعاملة الاطفال معاملة العقلاء . نسلم له ما يقول ونحن نرى ان اتباع الفطرة في كل ما تدعو اليه يفضي بالطفل الى حالة التوحش والهمجية لكن ذلك الحكيم على عدم ايمانه بالوحي كان يعتقد ان أصل الكمال في الفطرة والنقص انما يعرض لها من فساد التربية أما كلامه في خطاب العقل فلا شك انه جدير بان تصاغ له من أجله أجمل عبارات المدح تنويها بفضله ولا بدع في ان عرف له القرن الثامن عشر قدره بعد انكاره فاقام له من الآثار ما خلد ذكره وأحيا اسمه . لكن العقل من دون جميع قوى الانسان هو الذي يكون في طور الطفولية أقلها نمواً فكيف اذن يعتمد على هذه القوة الكامنة في ائصال معنى الخير الى نفس الطفل لروسو فوق ذلك أغاليطاً أخرى كان يعتقد صحتها وكان من شأنها ان تعوقنا عن التقدم في أخلاقنا واوضاعنا . من هذه الاغاليط اعتقاده بوجوب الرضوخ لما للجمهور الاغلب من الساطة المطلقة فانا نجد في كتابه المسمى بالعقد الاجتماعي قد انتصر للحكومة فيما تدعيه لنفسها من حق تربية الامة بما اقامه عليه من البراهين

ألا أين لك كيف كان تقع روسو للاطفال خاصة بما نشره في كتبه من الانتصار لهم والدفاع عن حقوقهم . كان ذلك بما ألقته تلك الكتب في نفوس الفرنسيين من بذور الثورة وهياتها به لها .

لم يقدر الناس ما نشأ عن هذه الحادثة الكبرى في نظام الاسرة (العائلة) من ضروب التغير حق قدره فانها قد خففت من ثقل الولاية الابوية تخفيفاً عجيباً على غير علم من الناس جميعاً لان المؤرخين قلما يلتفتون الى ما يحصل في البيوت من تهذيب الاخلاق

وصلاح العادات فلم يكدر جان الثورتين اللتين حدثتا في سنتي ١٧٨٩ و ١٧٩٢ يدركون ما كان يفتور تلك الاخلاق والعادات البيتية من الاستحالة على قربها منهم وسهولة ملاحظتها عليهم . ذلك لانه ليس في وسع أحد ان يلاحظ أعمال جميع الناس فاذا أريد الوقوف على أثر انواع هذه الاستحالة وضوف ذلك التغير وجب الرجوع الى ما كتب من السير في اواخر القرن السابع عشر او في اوائل القرن الثامن عشر . هنالك يرى ما كان بين الزوج وزوجته والوالدة وأولادها من التكلف في المعشرة والمقاسحة (*) والحفاقة في المعاملة . نعم ان قولي هذا خاص باهل البيوتات لاننا لانعلم شيئاً من أحوال الطبقات الاخرى لكن هؤلاء لابد انهم كانوا يحتذون مثال سرة الامة وزعماء الدولة

كان البيت في ذلك العهد مؤسساً على احدى الوصايا العشر التي وصى الله سبحانه بها موسى (عليه السلام) وهي (اكرم اباك وامك) فلم يوص موسى ابداً بجهما

كانت الزوجة في الغالب تدعو زوجها سيداً وهو يدعوها سيده فكان تخاطبهما باسميهما مع كونه هو لذة العشرة والاختلاط لا يكاد يقع منهما في حضرة الاجانب . فالثورة هي التي ادخلت في البيوت عادة التخاطب بضمير المفرد وسوت بين الولد البكر ومن يتلونه من اخوته في الحقوق فاجتث بذلك اصول التباين والاختلاف وأعلت من شأن المرأة ورفعت من قدرها كما وثقت ما يربطها بالرجل من عقدة التكاح . اصبحت البيت بحكم الشؤون ومجري الحوادث مرجعاً لاصداء المحاورات والمناقشات في المصالح العامة وصار صوت الرجل وزوجته في محادثتهما اخلص واشد مما كان قبل . كان للكنيسة في الطفل من الحقوق الى وقت قيام الثورة في سنة ١٧٨٩ اكثر مما كان لاهله فيه فان البيت كان قد استمار من الدير مافيه من صلابة المعاملة الباردة بسبب ان الوالدة في الغالب كانت تربي فيه . لا اعني بذلك ان الأم ما كانت تحب اولادها قبل الثورة واعوذ بالله ان يخطر هذا بذكري ولكني مع اعتقادي حبها اياهم اعتقد اعتقاداً ثابتاً ان الثورة قد ساعدت على تخليص محبات القلوب من قيود التكلف فكما ان منشأ جميع الحركات العظيمة للارض هو مافي باطنها من النار كذلك منشأ حوادث الانسان الكبرى هو مافي قلبه من الحب

(*) المقاسحة الميابة أي المعاملة بالشدّة

ذلك شأن الانسان في جميع الازمان فمن حياته في الهند حيث كان الطفل لا يعتبر الا برعوماً (١) من نبات قبيلته وفي رومة التي كان الوالد فيها يملك على ولده حق حياته وموته الى ان صار الى هذه المجتمعات الحديثة التي كاد يكون للطفل فيها وجود مستقل قدرقت الاسرة في اطوار وجودها الاصلية جميع معارج الحرية . فلا بد في تغيير شكل الحكومة واصلاحها من تغيير معنى الابوة ايضاً وورده الى حده

اطول جميع الثورات بقاء واخذها اثرأ هي التي كان لها من الزمن ما استحوذت فيه على عقول الناشئين فالاصلاح الديني مثلاً وهو مذهب البروتستانت لا يزال حياً في المانيا وسويسره وهولانده وانكلترا لان رجاله في هذه البلدان وفي غيرها اسعدهم الحظ بتأسيس مدارس فيها لتربية الاحداث على اصولهم وعقائدهم . أما الثورة الفرنسية فانها على العكس من ذلك قد أعوز رجالها الزمن لتنفيذ مقاصدهم لانهم كانوا قد اختطوا على عجل وهم في مهب رياح الفتنة خطة مثلى للتعليم العام لكن أعاصير الحوادث قد دافعتهم فحبل بينهم وبين ما كانوا يقصدون

لما وضعت الطريقة التي نتجري عليها الآن في التربية كانت نيران الفتنة قد خمدت ومراجل أفكار العصيان قد سكنت فمهد الى رجال الحكومة النيابية الذين حكموا على الثائرين من رصفائهم بالقتل حكم سيسرون على كاتيلينا وأشياعه (٢) بتجديد ما اندثر من التعاليم القديمة فالبثت هذه التعاليم ان قاضت منها على الناس اصول الحكومة الفردية أي حكومة الاستبداد وأصبحت القوة الحاكمة هي مدير المدرسة والاستاذ الاكبر لتعليم الدين ورئيس الجند الاكبر والشارع الاكبر بل الكل الاكبر الذي انحصرت فيه جميع الوظائف . ورجا الناس من هذا الاله الذي هو من صنعهم ان يضيء عقول الامة وان يصنع لهم علماء وانصاف علماء فصار التعاليم الابتدائي والثانوي بل صارت جميع درجات التعاليم محوطة بسياج حصين من

(١) هو الزهر قبل تفتحه (٢) سيسرون هو مرقوس توليوس سيسرون أشهر

خطباء الرومان ولد في سنة ١٠٧ وتوفي سنة ٤٣ قبل المسيح وعين حاكماً في سنة ٦٣ وأخذ ثورة كاتيلينا والحرب التي قامت بين بومبيه وقيصر وكاتيلينا شريف من أشرف روما كان جميع حزباً وثاربه على مجلس الشيوخ ورومة فقهره سيسرون

القوانين . معاذ الله أن أكون آسفا على ما أراه من انتشار العلوم وعموم المعارف ولكني
ضعيف اليقين بتأثير عمل الحكومة اذا كان الغرض من التعليم هو تربية رجال أحرار
فانها ما وضعت لذلك وان لاعضاء المجتمع الانساني وظائف كما لاعضاء الاجسام لا يمكن
تغييرها بمجرد توجيه العزيمة الى ذلك . سمعت غير مرة ان الجهل كان العقبة الكبرى
في طريق كمال الحرية وأنا موقن بصحة هذه القضية وسمعت ايضا ممن قالوها ان
الحكومة قد قررت ان يكون التعليم مجانيا والزاميا وستكون الاحوال حيثئذ على ما يرام .
انا لا اصدق هذا واضرب الصين مثلا لاؤلئك الذين يرون في دواليب التعليم التي تديرها
يد الحكومة وسيلة لتحرير العقول . يكاد كل رجل في تلك المملكة يعرف القراءة
والكتابة ففيها من المدارس الابتدائية والثانوية وطرق الامتحان ما يفوق الحصر
والصينيون هم الذين اخترعوا فن الطباعة وهو اكثر الفنون اليدوية اثرا في قلب شؤون
العالم وذلك قبل ان يعرف في اوربا بمخترعها عام فماذا كانت النتيجة؟ انا لا ازيد عندك
علما بها . لم يكن من التعليم الذي كانت الاساتذة تفيضه على الناس الا ان اتقن
تحمير الاوضاع الاجتماعية وجعلها اصلب مما كانت كذلك يكون الشأن عند جميع الامم
التي يكون الغرض من التربية فيها ايجاد رعايا للحكومة في القالب الذي تريده . ولو شئت
لذكرت امة اوربية ليس بينها وبين الصين من هذه الجهة كير فرق فان التعليم الابتدائي
فيها يثبت كل يوم في نفوس الاطفال خلق الانقياد الاعمى بسبب تداخل السلطتين
الدينية والسياسية فيه . المعلم في هذه الحالة هو نائب الحاكم الجائر . لم تري ان دينيس
(١) لما خاع من الملك اشتغل بوظيفة مدير مدرسة .

الاخبار السخية

أشرنا في المنار الماضي الى رسالة جاءتنا من سنغابور يذكر فيها صاحبها

(١) هو حاكم جأر غانم كان في سيرا كوزا فطرده منه اديون ثم تميلون ومات وهو مدير

تعدي هولندا على الاجينيين وعدم مبالاة الدولة العلية بهم وهم من اتباعها .
 وقد استغاثوا بانكثرتا فلم تلتفت اليهم على قربها منهم فان بلدة فلان لا جي
 التابعة لها على مسيرة يومين ونصف منهم وجميع معاملتها تجارها معهم وقد
 تلتفت أموالهم بواسطة محاصرة هولندا للاجينيين . وقال صاحب الرسالة (ان
 آجي جميعها في حماية الدولة العلية من عهد ساكن الجنان السلطان سليم خان
 الثاني وفيها مدافع صفر عليها طغراء السلطان المومي اليه نظرتها بعيني وقد
 نقلتها دولة هولندا الى بتاوي في مبدأ الحصار وعندهم فرمان من ساكن
 الجنان السلطان عبد المجيد خان بانهم في حمايته مؤرخ في جمادي الاولى
 سنة ١٢٦٧) ويشكو صاحب هذه الرسالة من رجل يسمى السيد عثمان بن
 عقيل ويقول ان هولندا اتخذته صنيعة لها وعونا على تذليل المسلمين . وقد
 جاءنا في البريد الاخير رسالة من جاوه فيها تفصيل عن سياسته الهولندية
 هناك وشكوى من هذا الرجل نشرها في العدد التالي ان شاء الله تعالى
 (الاسنانة ومصر) كلما سعي أعداء الملة والدولة بحل الرابطة الوثيقة بين
 بلدز وعابدين تفصل مصر من جسم الدولة العلية يحبط الله سمهم ويذهب
 بسعائهم وقد انتهت آخر سعاية بنعطف مولانا السلطان الاعظم بارسال
 عطوفناو محمود بك عزيز قيو كنخدا الحضرة الخديوية في دار السلطنة لتبليغ
 مولانا العباس عزيز مصر سلامه ورضوانه فليخسأ السعاة والمحالون
 ومن عناية مولانا الخليفة بالمصريين ان حضرة الفاضل عثمان بك بكر العبادي
 أحد أعضاء مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام رفع عريضة تلمغرافية الى أفق
 بلدزيهني بها مقام الخلافة بالمولد الهمايوني الميمون فورد له الجواب من
 باشكاتب الماين الهمايوني يبشره بصدور الارادة السنية بتبلغه ارتياح الحضرة

السلطانية تهنته

من أخبار مرا كش بتاريخ ٥ الجاري ان معتمد ايطاليا لما قابل حضرة مولاي عبد العزيز قدم له الهدايا الثمينة التي أتى بها من قبل مخدومه ملك ايطاليا وهي عبارة عن أسلحة جميلة من الصنع الجديد خصوصا مدفعان خفيفان سربا الطلق بكرسهما ومدفع ثالث من طرز آخر وبنادق وخاتم رصعت به يا قوّة عظيمة أخذت من حلي ملكة ايطاليا وفي رواية ان السنيور ملموزي معتمد ايطاليا المشار اليه أنجز مع حكومه المخزن مسألة شراء الدارعة البشير وسعي جهده في إعادة تشغيل معمل الاسلحة المغربية الذي لا إدارة ضباط من الايطاليان بفاس ووضع لرجال المخزن ما هناك من المصلحة في تخصيص جزيرة مفادر واحالتها لنواب الدول بطنجه لتقيم بها إدارة الصحة محجرا صحيااه ملخصا من الحاضرة

انتهجت الجرائد الوطنية بكلمة قالها مجلس شوري القوانين بالاجماع عند التصديق على ميزانية سنة ١٩٠٠ الآتية مضمونه ان المجلس يقر الحكومة على المبلغ المخصص للسودان بناء على انه جزء متم للبلاد المصرية وداخل في ماهيتها . وعدت الجرائد هذا القول معارضة لوافق السودان . ولا صحة لما أشاعته احداها من ان عطوفتو رئيس النظار تكلم مع رئيس المجلس بان لا تكتب هذه الكلمة في محضر الجلسة مجاملة للانكليز في وقت الضراء

(اصلاح غلط) في السطر الخامس من الصفحة ٦٤٧ من المنار الماضي

آية قرآنية أولها (وسخر) كتب (وخلق) غلطا فليصحح

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٥ رمضان سنة ١٣١٧ - ٦ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

الصيام والتمدد

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون

أكتب هذه المقالة لطائفتين من المسلمين - طائفة تصوم ذاهلة عن معنى الصوم محرومة من فوائده ومزاياه فصومها أقرب الى العادة منه الى العبادة وطائفة أفرطت في الترف والنعيم واسترسلت في الشهوات استرسالا فشق عليها الصوم فتركته غير مبالية بالامر الالهي ولا ملتفتة الى ما في هذه العبادة من المنافع الروحية والجسدية. هذه الطائفة هي التي نشأت في مهد التمدن المصري الشرقي وأعني بهذا التمدن ماضم ذروه الى مفاصد التربية الشرقية كثيرا من مفاصد التربية الغربية فنسوا حظا مما ذكروا به على لسان الشرع ولم يستبدلوا بما تركوه من أعمال الدين وآدابه وفضائله ما يقوم مقامه في قوام السعادة الدنيوية مما أفادهم العلم والاختيار فضلا عن السعادة الاخرية فانه ليس لها في التربية الغربية - على ما نعتقد - نصيب . ولا نشارك مع هؤلاء من يترك الصوم من الفوغاء والتحوت فانهم لا يقرأون واذا قرأوا أو قرئ عليهم لا يفهمون واذا فهموا لا يبالون أنهم مخطئون أو فاسقون لانهم مستهترون

ومستولفون (لا يبالون ذماً ولا عاراً) أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون

أيها المتمددن الشرقي أقسم عليك بشرفك الذي تقسم به وترعاه . وهو
عوني عليك من تمدنك دون سواه . ولولاه لكنت مستولفاً لا تبالي بالعار .
ولا ينجم فيك الانذار . ان تقرأ مقالي هذه وتدبرها حق التدبر لعلها
تذكرك بامر هو مركز في فطرتك الزكية ولكن أذهلتك عنه النشأة
المصرية . وهو ان الصوم ركن من أركان (الشرف) الذي تحرص على الاتصاف
به لا يثبت لك الشرف الصحيح ان كنت موقفاً بالدين الذي تنتسب اليه
بدونه ولا يتم لك الشرف العرفي ان كنت غير مؤمن الا به أو بمثله .
أكشف حجاب حال بينك وبين الشعور بفقد الشرف بفقد الصوم ونحوه
هو وجود كثير ممن على شاكلة من خلطانك وخلصانك الذين تعيش
معهم وهم من أهل المال والسلطة مع ملاحظة ان الشرف هو ما يمدده جمهور
الناس شرفاً ويحترمونه صاحبه ويحلمونه ولو في الظاهر دون الباطن . وهذا
هو معنى الشرف عند عامة الناس ودهماتهم في جميع الأمم وهو يقتضي ان
يكون الشرف أمراً اعتبارياً لا حقيقة له في نفسه فقد يعتبر قوم شيئاً من
الاشياء شرفاً يتباهون به ويتنافسون فيه وهو عند غيرهم ضعة وخسة يتقذّر
منه ويتباعد عنه . وما من طائفة من الطوائف تقيم على عمل من الاعمال الا
وهو في عرفها شرف وله أسماء ونعوت يتمدح بها فاصحاب السلب والنهب
يرون ان عملهم من آثار الشجاعة والشهامة وانه أفضل أنواع الكسب
وأشرفها وعلى هذا فقس . وأما الحكماء المحققون والعلماء الراسخون من جميع
الأمم فانهم يرون ان الشرف أمر حقيق وانه هو الكمال الانساني ويمكنني

ان أعرفه بكل عمل مجلّ صاحبه ظاهرا وباطنا ويحترم بحق من العقلاء والفضلاء فمن دونهم وهؤلاء لا يجلون أحدا ويحترمونه على عمل الا اذا كان له أثر في نفع أمته وحفظ مصالحها والذود عن حقوقها . فتيام الانسان بالواجب عليه لتهديب نفسه ومصلحتها لا يسمى بنفسه شرفا وانما هو من الوسائل المعدة والمهيأة له لنوال الشرف والصيام من جملة هذه الوسائل ولذلك قال تعالى في بيان حكمة ايجابه علينا (لعلكم تتقون) فان معنى امل في القرآن الاعداد والتهيئة لما تدخل عليه على ما اختاره استاذنا مفتي الديار المصرية لهذا العهد . واليك بيان هذاني شأن الصيام

لا خلاف بين علماء الاجتماع في ان سعادة الامة منوطة بحسن تربية أفرادها فالسابقات الى السعادة في هذه الحياة الدنيا من الامم هن السابقات في العناية بالتربية كانكلترا والولايات المتحدة وفرنسا والمانيا . رأت هذه الامم العزيزة ان الامة الانكليزية قد سبقتهن جمعاء في ميدان السيادة والسعادة حتى انها استولت على قريب من ثلث العالم الانساني (٤٠٠ مليون) وأخذت أهم مغالقي البحار وقبضت على أكثر الأعصاب المعنوية للعالم المتمدن وهي الاسلاك البرقية وامتلكت معظم ينابيع الثروة وانها نالت هذا بسلاح الحكمة والتدبير لا بسلاح الابداء والتدمير لانها أقلهن حربا وأبعدهن عن الاستعداد له بالنسبة لما استعمرته من الارض - رأين هذا فحاروا أكثر من في تعليله غفلة منهم عن الاستدلال بالأثر على المؤثر وبالمعلول على العلة واهتدى اليه بعض المحققين في علم الاجتماع وطبائع الامم فقالوا ان هذا سبق معلول لحسن التربية ثم بحثوا في طرق التربية الانكليزية وقارنوها بالطرق المعروفة عند سائر الامم المتقدمة فظهر لهم صحة استدلالهم وفصل

المجمل تفصيلا . وفي هذه التربية ألف الموسيوا دموند دي مولان كتابه "سرتقدم
الانكايز السكونيين" ، ومنه علم ان مدار هذه التربية على ان يكون المرتب
مستقلا بنفسه في أمر معيشته قادرا على ان يعيش في كل أرض ويزاحم في
شؤون الحياة كل شعب ويقاوي من فواعل الطبيعة كل عارض ويصابر من
حوادث الزمان كل طارئ ليتمكن من بسط جناح سلطنة أمته على كل أمة
ومن اعلاء مجد قومه على جميع الاقوام . هذه هي التربية المثلى التي سبق
الشعب السكسوني بها سائر الشعوب ولا شك انها لم تبلغ كمالها ولم تعم الشعب
كله وهي على أحسنها في الطبقات العليا من الأمة . ألم تقرأ ما نقلناه في المنار
٤١ السابق عن السياسي الانكايزي من قوله (هذا الجلد والصبر لا يوجد
عندنا الا في الضباط فانهم تربوا أحسن تربية وباقي الجيش من غوغاء الناس
إذا مشى بضع ساعات يعييه الوجى والكلال ولا يصبر عن اللحم والخدر الا
قليل) . وهذا لا يكون الا بتعريض المرء نفسه على الجوع وترك الشهوات أحيانا
لكيلا يتألم إذا أصابته مجاعة ويخور عزمه وهذا هو معنى الصوم واحدى فوائده
المهمة . يقول المتمدون ان هذا النوع من ترويض الجسم وتأديب الشهوة
لا تنكر فائدته ولكنه يمكن ان يحصل بغير الصوم المشروع في الاسلام ولا
ريب ان هؤلاء الانكايز ومن على شاكلتهم في التربية لا يصومون هذا
الصوم . ونقول في جوابهم اذا فرضنا ان هذا الغرض يحصل بالصوم وبطريق
آخر من الرياضة فحسبنا في ترجيح الصوم ان فيه مرضاة الله تعالى والثبوت
الحسنة في الآخرة مع الفائدة في الدنيا على ان حكمة الخالق لا تقاس بحكمة
المخلوقين . ووضع البشر لا يداني وضع أحكم الحاكمين
وها أنا ذا أسرد ما أستحضره من فوائد الصوم ليتبين للقارى انه لا يرغب

عنه الا من سفه نفسه وقد ذكرت فائدتين منها في طأوي الكلام وأعيدها مع اخواتها بلون آخر من البيان

(الفائدة الاولى) الصحة لانه رياضة تجفف الرطوبات البدنية وتقني المواد الرسوبية. فقد قال ابن سينا الحكيم الاسلامي ان هذه المواد تتولد من الطعام وتكثر حتى تتولد منها أمراض يخفى سببها وقد اكتشف بعض علماء أوربا هذه المواد من سنين قليلة (وقد كان سبقهم حكيمنا اليها ببضعة قرون). يقول الآخذون بالظواهر اننا نعرف من أنفسنا الضعف والذبول بالصوم فكيف نسمي الضعف صحة ومن لوازم الصحة القوة ونجيهم بان عاقبة هذا الضعف والذبول القوة والنمو. ألم تروا كيف ينم النبات الماء زمانا حتى يذبل ويذوى ثم يفاض عليه فيكون أسرع نموًا مما لو عوهد بالسقي دائما بل هو في هذه الحال معرض لليبس لانه يرد عليه من الغذاء أكثر مما تطلبه طبيعته ويندرج هذا تحت قاعدة (رد الفعل) المعروفة. الشجرة البرية كما قال الامام علي - اصاب عودا وابطأ خمودا. والاجسام الحية يشبه بعضها بعضها في الشؤون الحيوية. وقد ثبت في الطب ان السنين اذا أخذت قوما فان فعل الجذب والقحط يكون على أشده في المترفين المنعمين الذين اعتادت معدتهم ان لا تخلو من الماء كل الرطوبة الدسمة فيكثر فيهم الموائن ويسرع فيهم الفناء وتكون السلامة أغلب في أهل الشظف والقشف. فما أحوج هؤلاء المنعمين في النعيم الى رياضة الصوم لتقوية أبدانهم !!

(الفائدة الثانية) كسر سورة الشهوة وجزر مدتها فان طغيان الشهوة يفضي بصاحبها الى الافراط في تناولها فينطفئ في نفسه نور العفة وهي إحدى أركان الفضائل الاربع ومتى تقوض هذا الركن ينهدم معه ما بني عليه من

الفضائل كالحياء والدعة والصبر والسخاء والحرية الحقة والقناعة والدمائة
والانتظام والمسالمة والوقار والورع واختل مزاج النفس وتبمه اختلال مزاج
البدن لان الافراط في الشهوات منبع الامراض والادواء باجماع من الاطباء
ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان (اذا دخل شهر
رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين) زاده
الترمذي وابن ماجه والحاكم (ونادى مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر
اقصر) فابواب الجنة الفضائل والطاعات وأثرها في الصوم أعم وأظهر وأبواب
النار الرذائل والمعاصي وانطاس أثرها في الصوم الحقيقي لا ينكره وبهذا يبطل
تأثير الارواح الشريرة التي تلبس النفوس فيقوى فيها الميل الى الشرور
المعبر عنه بتصفيد الشياطين . يقول المعترض اذا ضعفت الشهوة في وقت
الصوم فانها تثوب بعده كما تثوب الفضاضة والقوة بعد الذبول والضعف
بمقتضى قاعدة (رد الفعل) التي ذكرتها في بيان الفائدة الاولى فيكون الصوم
مضراً . ونقول في جوابه ان موت الشهوة او دوام ضعفها مضر بالانسان
وانما شرع الصوم وغيره لمنفعته والمطلوب في الصيام تضمير النفس كما تضر
الحيل حتى يملك صاحبها عليها أمرها ويأمن جاحها الى ما يحرمه الشرع ويورث
صاحبه الهوان والضعمة من اتباع الشهوات وانما يكون هذا بامتناعه في اوقات
مخصوصة عن تناول الشهوات كلها حرامها وحلالها لتنطبع في النفس ملكة القدرة على
الترك وهذا هو التهذيب المفروض على كل مكلف في جميع الشرائع . جعلت العرب
مدة تضمير الفرس اربعين يوماً وجعل الشارع مدة تضمير الانسان نفسه
ثلاثين يوماً في كل سنة ويستحب الزيادة عليها لاسيما بالنسبة لمن يعرف من
نفسه الجموح وعدم السلاسة لحكم الشرع « لها بقية »

السير في التعليم

﴿أميل القرن التاسع عشر - تابع لمكتوب ١٩﴾

من الخطأ ان يعتقد معتقد ان الحكومات المطلقة تكره تقدم سير التعليم العام وتعاديه عن قصد . فما الذي نخشاه منه وليس هو الا جملة أنواع من العرقان هي تحررها وتصورها كيفما شئت ؟ أليس يدها مقاليد هذه الجملة ؟ أليست طرق التعليم التي تقر عليها وهي المتبعة دون غيرها هي أحسن ما وجدته لتمكين أصل الرضوخ للقوة الحاكمة في نفوس المتعلمين ؟ ان أخوف ما أخافه على الأمة من الخاوي المهيئة التي تشين شرفها هي العبودية في الاختيار . فان الاصفاد التي تقيد الرقيق قد تسقط بمقاومة قليلة (وروى لنا التاريخ في ذلك أكثر من مثل) وأما ما يزيأ به حواشي الاصراء وخدمهم من الملابس الرسمية فما أطول بقاءه على أبدانهم !! اذا تعلمت الأمة بالتربية الفاسدة الطاعة والالتقياد وكان الباعث لها عاينها المنفعة أو الأثرة أو الوجدان كان ذلك كل ما يطلبه منها مربوها . ان مذهب القائلين بوجوب توسط الحكومة في التعليم مؤسس كله على أمور الاعتقاد التقايدى وعلى ان السالف كانوا يأمرون بأوامر مدير المدرسة أو رئيس القرية كما نقل الينا ذلك في آثارهم فلا يطالب أصحاب هذا المذهب من يعلمونهم بالاستقلال في الفكر والعمل وانما يحملونهم على العمل بما يقال لهم فتكون قلوب الاطفال بأيدي معلمهم مادة لينة يتخذون منها للحكومة رعية نافعة مطيعة . واذا كانت هذه هي غايتهم التي يرمون اليها فهم لا يبالون بما عداها بل ان أحب شيء اليهم أن تصير المدرسة بهذه الطريقة مربى يخرج منه أوساط الناس فان الأمة تصير بذلك أسلس للوازع قيادا وأخفص جناحا . لا يشك أحد في ان معاهد التعليم عندنا يرأسها كثير من الرجال العارفين الاحرار وللمدرسة العامة فوق ذلك منزلة نادرة الوجود في رأي اهل النظر وهي انه لما كانت الثورة الفرنسية هي الأصل في وجود القسم الأكبر منها كان من المتعسر ان تتحول عن مبادئها وأصولها مهما تغيرت عليها الاحوال وتبدلت الشؤون فاي معقل رفيع غيرها يحمي الافكار والآراء الحديثة من اغارات مذاهب الكهنوت

عليها؛ كل يوم تتخرج من مدارسنا الاختيارية وكلياتنا عقول سامية بل عقول حرة أيضا . ان في استطاعة الحكومات ان تسن ما شاءت من قوانين التعليم وليس في وسعها ان تبطل تأثير علم الحكمة والافكار التي ولدتها ثورة سنة ١٧٨٩ وغيرها من المؤثرات التي تعمل في نفوس الاحداث رغما عن كل قانون ونظام . من اجل هذا انا لا اعيب المدارس لذاتها وانما اعيب فيها مجموع طرق التعليم من حيث هو مؤسس على اوهامنا واخلقنا وعوائدنا .

التربية الخاصة عندنا هي ايضا اقل قيمة من التربية العامة فان الوليد عندنا يسلك سبيل الحياة لا يتوجه قصدنا الا الي الزامه الجري على مألوف العادة وما يلقي في ذهنه من المعارف كانه تجريبي فمن ذا الذي فكر الى الآن في جعله مساوقا لنظرة الانسان ومناسبا لها؟ انا منذ نصف قرن قد جددنا طرق تناول العلوم الرياضية والطبيعية وقانون الاقتصاد السياسي والتاريخ والحكمة والادب والانتقاد وكل شيء الا ما يختص بتربية الاطفال على انها هي التي كان يجب البداءة بها في التغيير .

أود قبل كل شيء ان يحترم وجود الانسان حتي في ذات الطفل
اني لو أتاح لي الحظ سماع خطب علماء الاخلاق ورجال الحكومة في مذهب الاستراكين لما خامرني شك في ان هذا المذهب فاسد ممقوت مغاير للدين بما لهم على ذلك من الحجج القوية والبراهين الصحيحة وانا منحاز منهم الى فريق ذوي الاستقامة والصلاح . فاسمي ما يقولونه في شأن التربية والتعليم عندنا ؛ يقول قائدهم اني اذا دخلت مدارسنا الابتدائية الثانوية لا يسعني الا ان أعترف على الفور بان ما فيها من الابنية وأنواع التأديب وتوحيد طرق التعليم واختلاط الدروس كل ذلك لم يوضع الا لحبس الجسم والعقل والتضييق عليهما فالمصريون علي ما يروى عنهم قد اخترعوا أفرانا لطبخ الدجاج ونحن قد اكتشفنا أفران طبخ التلامذة . ان القوتين اللتين يعتنى بانضاجهما في بلادنا أشد العناية على هذه الحرارة الصناعية وهما قوتنا التقليد والذاكرة هما ولا شك من أقوى القوى الانسانية كشفا عن حقيقة الدال واطهار الملكات الصحيحة فكأنهم يهتمون بالتربية والتعليم قصدوا أولا وبالذات ان يجعلوا كل رجل من اول نشأته شيئا بجميع الناس ولست أعدم قائلاً يقول ان ذلك هو احدى النتائج الضرورية لتطاولنا

الى الحكومة الجمهورية وتحققا باصواته فاجبه ان هذا القول من الحبط والحلطة الغريب فكيف يشبه توحيد المعارف والملكات بالمساواة في الحقوق . الا يرى ان سكان الولايات المتحدة على ايغالهم اكثر منا في الاخذ بسنة النظام الجمهوري هم على العكس منا يزداد فيهم شعور الاستقلال بالوجود الشخصي الذي هو أصل الحرية حياة وقوة فتظهر آثاره في أعمالهم ظهورا جليا .

ان الشاب ليتمكن ان يتعلم من جديد مستقلا بنفسه ان أراد ما لم يكن أحسن تعلمه أثناء دراسته وهذا ما وقع لجيغنا بعد الخروج من المدرسة ولكن من ذا الذي يفكر من اغلال العوائد التي تخلق بها في صغره ؟ كيف يتيسر لهذا المنفلت من المدرسة ان يهتدي في مستقبله بمجرد ما اكتسبه من المعارف مع انه الى وقت خروجه منها كان لا يستقل بعمل من أعماله بل كان يعملها جميعها باعين معلميه ؟ ما الحياة في احياء قوة نفسه بعد ان أنهكها التأديب المؤدي الى درجة البهيمية ؟ ما معنى الكلام على الزاجر النفسي اذا كان وجدان الياقع يسلب منه ويوضع بايدي من يديرون شؤونهم ؟ ذلك هو أخص ما أخشاه من أنواع الخطر ومن العبث ان يتمثل هنا ببعض مشاهير الرجال الذين كانوا في زمن طفوليتهم في أشد المراقبة والحصر ولكن لم يؤثر هذا في مستقبلهم شيئا فيقال ان فولتير (١) مثلا تربى في حجر اليسوعيين ونخرج التيتانيون (٢) الذين اشتهروا في ثورة سنة ١٧٨٩ على رجال الكهنوت فاني لا أتكلم هنا عن الافراد من الرجال الشذوذ وانما أقصد بكلامي جملة الامة وعامتها وأسائل نفسي عما يحدثه مثل هذا النظام من الاثر في طباع أوساطها . كوني على يقين انه ليس من الميسور لكل واحد ان يجد ما يكفي من القوة لاسترجاع ما فقد من سلطانه على نفسه بعد ان ألقي لغيره زمام عزمته .

انك قد لاقيت في الناس من جرى الاصطلاح بتسميتهم الشبان العارفين فهل رأيت منهم كثيرا يمتازون بجرأة الجنان الحقيقية . الم تربهم يتأهونون في الغالب من وسائل الترقى وطرق الاصلاح ما عساه ان يذهب ببعض آمالهم ويخسرون به ميلا مع الأثرة وحب الانتماس . ألا تجد بينهم أشد عداوة من جهتها العامة لبعض العلوم . انهم ليؤمنون

(١) هو ارونيت وفولتير الشاعر الحكيم الفرنسي المولود في سنة ١٦٩٤ المتوفى سنة ١٧٧٨

(٢) مرادة الشياطين الذين حاولوا صعود اسماء الخلق المشتري كبير الآلهة كما في شرافات اليونان

على السواء بكل ما قدسه سرور الزمن عليه و آراء الناس فيه غير مرتين بالتمييز بين
صحيحه وفاسده وحقه وباطله وما لهم ولهذا التمييز اذا كانت مهارتهم توصلهم الى
مقاصدهم . هل هم في هذا العالم حتى يشتغلوا بمصالح غيرهم ؟ كلا انهم لينتمون
بنقصهم الذي يظهر وانه للناس في مظهر الكمال ويبرأون بما كان من جسد الخائين
واخلاص المحامين وصدق نفوس الصادقين . وهم لما فيهم من خفة الاحلام وكثرة
المجون والغرور والترف ياتسون في كل امر وسيلة الاتقاء بحاضرهم ومع قلة ماظم
من المعارف الحقية يظهرون في مظهر العارفين بكل شيء . المجتمع الانساني هو حلبة
سباق كبرى فهم فيها يعملون لمزاحمة غيرهم في الحصول على سبقها (١) أو على
اللقاب التي تعطي في العادة لمن يقاربون هذا السبق . ففضل الشخص الذاتي هو
أيضا في هذا الميدان الجديد لا يلتفت اليهم كثيرا لان الذي يمنح الجوائز هي الخبايا
والذين يناوئونها هم أهل الدسائس والخدع فلا جرم ان ان كدح المتعلمون من الشبان
بعد خروجهم من رتبة النظام المدرسي في دخولهم تحت ولاية الحكومة . ان سمعت
كلامي وصدقت قولي فلا تربي ولدنا على الطرق المتبعة وربما كان عملنا في ذلك أحسن
من عمل غيرنا أو اسوأ منه الا انا على كل حال نكون قد افقنا حقاً مقدساً فان تربية
الطفل منوطة بالبيت والاهل والعشيرة قبل ان تراط بالمجتمع الانساني . ماهذه الكلمات
التي قد جج لها قلبي . قلت ان التربية منوطة بالبيت ولكن والأسفي على بيتنا فقد هدم
نعم ان عشتنا الذي كنا لابد ان نتاجي فيه باحسن امانينا وتسكنه اعز آمالنا قد ثارت
عاليه عواصف المحن فدمرته تدميرا . لا بأس عاينا من ذلك فسنعيد بناءه بروابط الحب
فوق جو الفتن فاكون معك في هذا العمل بقلبي وأنت تسهرين وتووين عني في
السهر على حراسة ذخرننا فاني قد استودعتك آياه والسلام

الاستغفار

ثبت شهر الصوم الشريف بالرؤية الشرعية واصبح اهل التطرف في يوم الثلاثاء الماضي صائمين
فنهني قراء جريدتنا الكرام وسائر المساكين بهذا اليوم المبارك ونسأل الله تعالى ان يوفقهم
لاكمال العدة بخير وعافية وهم ضافية

(١) السبق محركة الخطر الذي يتراهن عليه اهل السباق وبالضم جمع سبقة بمعناه

من جاوا في ٢٤ رجب الاصب سنة ١٣١٧

احيت ان اين لكم السياسة الهولندية في مستعمراتها الشرقية - جزيرة جاوا ونواحيها ومعاملاتها الاهالي والزلاء مثل العرب والصينيين والهنود والاوربيين - فأما الاهالي فقد جعلت الحكومة امرهم الي كل من ترفعه منهم وتجعله رئيسا عليهم من شيخ المحلة الي (تمتوم) وكل واحد منهم يخضع لمن هو اعلى منه درجة وسماه ويحترمه اكثر من الحاكم الهولندي فهذه السياسة استراح رجال الحكومة الهولنديون لأن الجاويين كفوهم المؤنة في الحراسة وجباية الاموال وتدير داخلية البلاد وطلاب الآبق والهارب والسارق وغير ذلك فمنهم الكناسون والرشاشون والمحافظون على الخزائن وحراس المخافر ليلا ونهارا ومع هذا كله ليس لهم تنفيذ امر ما بل هم بمثابة خدام للهولنديين فقط . كل منهم باذل جهده بحسب طاقته فيما يفتخر به عند الهولنديين بل يخافون الابن اباه من اجلهم والحاصل انهم اي الجاويين اراحوا الهولنديين من الاشغال المهمة الداخلية يسمعون فيها بكل نشاط واخلاص وهم على جانب عظيم من الجهل بامور دينهم وليس لهم مدارس ولا معامون مهرة يبصرونهم بامور دينهم ودنياهم والحكومة الهولندية لهم بالمرصاد تصدهم عن التعاليم والتعلم لانها تري مصلحتها في بقاء القوم على جهلهم فكم من عالم صدوء واذوء . ومتى علمت الحكومة بورود عالم رقبته في حركاته وسكناته ولا تأذن له بالسفر الى البلدان والقري في داخلية البلاد وانما تلزمه بالاقامة في حواضر البحر فقط . هذا حال الاهالي مع الهولنديين في جاوا ونواحيها وأما الزلاء فاكثري بما أشاهده في العرب فان الحكومة الهولندية تجعل للعرب في كل بلدة محلا مخصوصا لا يتجاوزونه الى سواه وتجعل عليهم رئيسا منهم ورتبته تكون على حسب كثرة العرب وقتلهم في المدائن الكبيرة مثل بتاويا وسورايا رتبة (كاتبين) وفي البلدان الصغيرة (ليفنتنت) الى شيخ المحلة (ويكمستر) وعند تواية كل منهم يحلف في الديوان انه لا يخون الحكومة ولا يظلم أبناء جنسه وبهذه اليمين يصير مصدقا لدى الحكومة في كل مايقوله ولا تسمع فيه طعن الطاعنين ولا شكاية الشاكين ما لم تكن للحكومة فهذه الحرية يفعلون بابناء جلدتهم ما يشاؤون من العنف والجور والظلم والويل على أخذ أموالهم اذ لا تثبت عليهم حجة عند الحكومة وقد جرى عندنا في بتاوي في هذه الايام منع التذاكر السنوية (باسابورت) التي تجعل في ورق مالية قيمة الورقة روييه وانصف

(زيفيل) وكان فيها بعض تسهيل على المسافرين ولكن زعيم العرب هنا لم يربح منها فابطالها حيلة منه على جذب الاموال لثأفه الخصوصية مما يضر بابناء جنسه ويضعف كيه بان التمس من الحاكم ابطال هذه التذاكر فاجابه حاكم بتاويا الى مطلوبه بدون تأخير وأوهمهم قومه انه لم يتدخل في هذه المسئلة وانما الحكومة ابطالت تلك التذاكر من تلقاء نفسها ولا تخفي مكيدته هذه الا على غبي فانه لو كان ابطالها من الحكومة لكان تساوى فيه العربي والصيني واتا نرى الصيني متمتعاً بهذه التذكرة لم يمنعه مامنع العربي منها وبهذا اتضح ان زعيم العرب في بتاويا لم يسع في ابطال هذه التذاكر الا ليجذب بها الدراهم فن اعطاه مراده أسغفه بالتذكرة والحكومة تغض نظرها عنه في هذه الامور لانه يخدمها بغير اجر الا ما يختلصه من أبناء جنسه بأنواع الحيل التي تقوده اليها المطامع الاشعية وظهرت منه أشياء كثيرة تدل على طمعه وامتداده لقومه وجلب الاذى لهم ومثله زعيم العرب في سورابايا فحدث عنه ولا حرج فانه يفعل أشعاف ما يفعله صاحب بتاويا وزاد عليه بالكبر والتحقير لهم وأخذ أموالهم بالغدر والماكر والحيل مما لو شرحته لاحتجت الى كراريس وقس عليهم ما سواهما في الاماكن الاخرى الا النادر مع ان أولئك الزعماء لو ساروا على النهج القويم وأعطوا كل ذي حق حقه كما هو المطلوب منهم لصار لهم القبول التام عند الخاص والعام ولكنهم عكسوا القضية وكانوا مع الزمان على اخوانهم ومن نصحتهم أو وعظهم أو خالفهم في سيرتهم سعوا في تنكيه وسجنه بلا سبب ليرهبوا غيره وليس لهم غناية بأمر اخوانهم بل كل ما تفعله الحكومة بابناء جنسهم هو بمساعدتهم ووساطتهم ومن حيلهم تقربهم الى الحكومة ببذل كل ما في وسعهم فتى نائبها نائبة قاموا فيها بمجد واجتهاد كما وقع في هذه الايام من جمع اعانة للمنكوبين بالزلزال في الجزر الشرقية التابعة للهولنديين فان زعيم العرب قام بجمع أصحابه في كل حين وكلفهم جمع اعانة منهم لهذه النائبة والعرب يرتاحون لفعل الخيرات كهذه الاعانة ولكنهم يتأسفون منهم من مطالبهم وعدم مساعدة هذا الزعيم لهم في أمورهم وهو يرى أشياء مضرة بهم ولو نصح لازالها ولكنه لا يراعي الا صوالحه الذاتية ولا يهتم أمرهم وفي ظنه انه لو سعى في صلاح لابناء جنده في فك معضلة أو شفاة حسنة أو جلب نفع مما

لا يضر الحكومة يسقط اعتباره عند الحكومة أو تظن به سوء وظنه هذا خطأ محض
فانه لو عدل وقام بالواجب الذي كلف اليمين من اجابه لشكره الخاص والعام ولا يصله
عتاب من الحكام ولكن الذي قاده الى مقاصده الخبيسة الطمع أبو المهالك . فهذه
حالة العرب في جاوا ونواحيها وكل ما يجري علينا معاشر العرب بهذا الطرف هو لعدم
جمع الكلمة وسكوتنا وعدم مساعدة بعضنا بعضا فلو اجتمع رأينا وقد منا عريضة
للحاكم العمومي واخبرناه بما تقاسيه من رؤسائنا بمساعدة رجال الحكومة لهم وصرنا
يداً واحدة لوقع لكلامنا تأثير ولكننا صرنا مهملين كل منا يسمي في حاجته الخصوصية
لا يبالى بغيره من اخوانه وابناء جنسه . ومثل هذا الزعيم لا يرجا نفعه لاصحابه ومثله
حضرة السيد عثمان بن عقيل الذي حصل منه الايذاء لابناء جنسه وسمي في سجن ٣
من السادة في العام الماضي وفي الشهر الماضي استدعي اعيان العرب في بتاويا الى منزله
فاما اجتمعوا لديه التمس منهم موافقته على غرض له خفي يحجف بمصالحهم فلم يوافقوه
عليه فاخذ يسبهم ويشتمهم ورماهم بالعظائم مما تتحاشا ان تذكره في هذه السطور
فخرجوا من بيته قارئين (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا) الآية .

واما الاوريون فهم متمتعون بالحرية لا يعاملون بقانون المعوج الذي تعاملنا به
حكومة هولاندا بل هم مطلقوا العنان في كل تصرفاتهم . وهاك ما فعله حاكم مدينة
باندونغ عاصمة ولاية فريابن في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٩ من هذا الحاكم في عربته
فرآى اثنين من العرب واقفين على قارعة الطريق فوقف عربته وسبها لكونها لم
يحترماه كغيرها وساقها للمحاكمة والزمها غرامة خمسين ربية على كل واحد منهما ثم
انه أمر أعوانه وشرطته بالتفتيش على العرب في بيوتهم فالتقى القبض على ثمانية نفر
قادمين من محل الحريم ولم يكتف بذلك بل أخذ نساءهم واطفالهم وساقهم الى المحكمة
فاما الرجال فغرمهم خمسين ربية او سجن ١٥ يوما ثم طردهم بعد امضاء الحكم عليهم
بما ذكر واما النساء فردهن الي مساكنهن بعدما وبخهن واكد عليهن ان يخبرن البوليس
اذا عاد ازواجهن الي باندونغ مرة اخري ومن اخفت زوجها تساق للمحاكمة بل تصير
مجرمة اذا لم تخبر شيخ الحارة فهكذا يفعل حكام هولاندا بالعرب لا يراعون قانونا ولا

انسانية بل يحكمون بما تهوى انفسهم مع ان قانون البلاد هنا سوى بين العربي والصيني في
مواده ولكنهم تركوا العمل به بالنسبة للعربي فقط واما الذي على العربي فانه مطالب به
بحسابونه على التقير فمن هنا تعلم ان الهولانديين متعصبون على العرب ويسئون بهم الفنون
ومن ادلة هذا ان بعض العرب قدّم عريضة لحاكم باندونغ طلب منه العمل بمقتضى القانون
الذي اباح للصينيين والهنود والعرب الدخول الى باندونغ ولم يعز بين احدهم منهم فرد حاكم
باندونغ تلك العريضة الى بتاوياس ثم ان حاكم بتاوياس دعا ذلك العربي وسأله أنت الذي قدّم
عريضة لحاكم باندونغ طلبت منه المساواة بالصينيين وغيرهم فاجابه بنعم فقال له اذا كنت تريد
ذلك فابدل لباسك وزيك واجعل بدل العمامة قلنسوة كالجاويين والتزم خدمة للحكومة يوما
في الاسبوع فاجابه العربي اني اريد العمل بما تضمنته المادة التي تساوي بين العرب والصينيين
والهنود من القانون الذي تقر به العمل في سائر المستعمرات الهولانديه ثم الفرق بين العربي
والصيني والقانون مصرح بالمساواة فعند ذلك غضب الهولاندي وقال للعربي لا تخض في هذه
المسئلة فانها سرية واعاد عليه القول في تبديل اللباس والشكل كما تقدم وطال بينهما
الكلام وقال للعربي اخرج الآن وعد اليّ في اليوم التالي للبحث في هذه المسئلة
مرة اخري وسأخبركم بما يكون

وسأخبركم بعد ذلك ايضا بحال السيد عثمان بن عقيل المار ذكره وما وقع بينه وبين اخوانه
وابناء جنسه وكيف قربته حكومة هولاندا واكرمه بنيشان الافتخار وغير ذلك لكي تطلعوا
على اخلاق هذا الرجل وسيرته في رسالة مخصوصة ان شاء الله تعالى اه

(المنار) اتنا نعجب كيف يشكو اهل جاوه ووزلاؤها من ظلم هولاندا وهم الذين يخربون
يوهم بايديهم وايدي الظالمين . ومن ظلم نفسه كان جسديرا بأن يظلمه غيره وهيئات ان يباغ
الاعداء من الجاهل الاحق ما يباغه من نفسه . وهذا ما اول رسالة نشرت في المنار تنطق بالتنديد
باشخاص معينين يغفون في الارض بغير الحق . واتنا نعجب اشد العجب مما كتب اليانمارا
من غير واحد عن عثمان بن عقيل . واتنا نعرف بيت آل عقيل يتناظر اشرافا هدا الشدوذ
من عثمان . أليس هو من اوائك الكرام الذين منهم السيد محمد بن عقيل المقيم في سنغابور ! وعسى
ان يكون في نشر هذه الرسالة زجر للباغين ويتوب الله على التائبين

ان رئيس طائفة الشيعة المحقة شاه العجم ورئيس الطائفة الاخرى المسماة بالسنية السلطان عبد الحميد ولا شك ان هؤلاء العرب ان يكونون عوناً لرئيس مذهبهم اذا وقع خلاف ونزاع (لا قدر الله) بينه وبين رئيس المذهب الآخر وان كانوا في بلاد الآخر ويمكن للدولة العلية ان تتدارك الامر بعض التدارك اذا كان الذين تختارهم للارشاد والتعليم اهل حكمة وغيره حقيقية يهتمهم الاصلاح والارشاد بحيث يقدمونه على منافعهم الشخصية . على أن الذي يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة لا يحرم من أجر الدنيا بل ربما كان نجاحه أتم وقد استغنى جميع دعاة الشيعة في تلك القبايل مع حصولهم على غرضهم في نشر المذهب وليبدأ دعاة الدولة العلية بمن على شط النرات فان فيهم عددا كبيرا لم يزل على مذهب أهل السنة والله الموفق

(المؤيد) كبرى الجرائد العربية قد دخلت في السنة الحادية عشرة وهي ثابتة على منهاجها في خدمة الدولة العلية في مصر على ماتحب وترضى والمدافعة عن حقوق مصر والمصريين التي هضمها الدولة المحتلة على وجه نالت به ثقة السواد الأعظم من الأمة ولقد لقي صاحبها الفاضل من الا لاقى في بدايته ما يندر ان يثبت معه شرقي على عمل وكانت له العاقبة فصدق عليه قول صاحب الحكم (من لا تكون له بداية محرقة لا تكون له نهاية مشرقة) . وقد سمي العشر الاول من عمر جريده طور الطفولية وفي هذا من الهضم لنفسه ولعمله الناجح ما كان ينبغي ان يكون اسوة للذين بوءوا جرائدهم وهي أجنة مقاعد الشيخوخة « لقد تربيت لكن فأتاك العنب » . فهنئ صديقنا الاستاذ الشيخ علي يوسف بهذا الثبات والنجاح ونرجو لجريده من الارتقاء في مستقبلها ما يكون به ماضيها كطور الطفولية حقيقة فان الكامل يقبأ زيادة الكمال

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٢ رمضان سنة ١٣١٧ - ١٣ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

اقترح على السادة العلماء

(في تقويم اعوجاج الوعاظ والخطباء)

لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء

ما أصيب الاسلام بأفة كآفة الخطباء وما أضر بالمسلمين كوعاظهم
الجهلاء الذين كانوا ولم يزالوا سببا لحيرة العقول في ادواء هذه الامة وهم
مصدر البلاء وسبب الشقاء بما يتلونه على مسامع العامة من السجعات المقلوبة
والاحاديث المكذوبة الداعية الى استدراج العامة في الشرور اعتمادا منهم على
ما يسمونه من أولئك الوعاظ والخطباء من الاكاذيب المضلة كقولهم من قرأ
كذا فله من الثواب كذا وكذا ومن صام اليوم الفلاني مثلا فله من الحسنات
كذا ومن فعل كذا غفر الله له ما تقدم وما تأخر من ذنبه فانتزعوا بهذا (الاطلاق
المجمل) وأشباهه باعث الرهبة من أعماق القلوب ونزعوا وازع الضمير من
نفوس العامة فبات أحدهم يقدم على جريمة الكذب والتزوير أو السرقة أو
الفحش ونحو هذا في الظاهر ثقة بما سيناله من الثواب والغفران بتلاوة بعض
كلمات في العصر فينام ليله مطمئن القلب الى الثواب غير مرتاع الفؤاد من

سوء المآب. وهذا ما أوصل الأمة الى ما تراها فيه من فساد الاخلاق والضمائر
 واجتراح الآثام والجرائر. حتى كادت تكرر أخطا الأمم في الاخلاق وأبعدها
 عن مراعاة حاكم الضمير بما فشا في كثير من طبقاتها من القول الزور
 والكذب وعدم المبالاة باكبر الكبار بعد ان كانت أعلى الأمم وأعرقها في
 طيب الاخلاق وأدناها من الانتياد لحكم الضمير ومراقبة الله تبارك وتعالى
 في سائر الاعمال وكل الاحوال. ولعمري لو قيل للناس ان التناون السلطاني
 يرتب على السارق جزاء كذا وكذا مدة في الحبس لكن من تقرب الى السلطان
 بهدية لطيفة أو تراف اليه بدعاء بسيط يدعو به له بين يديه يعفو عنه ويفتقر
 له جريمته لا يصبح الناس كلهم لصوصا

فحتام يترك هذا الجبل على الغارب ومتى نستيقظ لما فعلته في النفوس
 سموم الخطباء والوعاظ واوضاع الوضائع وفتن المبتدعين فقد والله تكاد تنفطر
 من عقلاء هذه الأمة القلوب وتتصاعد ارواحهم مع الانفاس لما يرونه من
 آثار هذه البدع التي عفت دونها آثار الاسلام وتلاشت قوى الصادعين بالحق
 ولم يكف أولئك الاغرار المضلين هذا الوهن الذي يدخلونه بامثال تلك
 المواعظ والخطب على النفوس حتى زادوا في طين البلاء بلة بما يبدوون به
 العامة عند كل دعاء لهم ويتلون عليهم في رأس كل خطبة من الحث على الزهد
 وترك الاهتمام بامر الدنيا بجمل مسجعة لا تفيد معنى الزهد الحقيقي المنصوص
 عليه في الشريعة الفراء بل تفيد التحاق الانسان بالبهيمة العجاء وقد فات
 أولئك الاغرار ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الانسان وميزه بالعقل والارادة
 على سائر الحيوان وجعله خليفة في الارض بما منحه من حق السلطان المطلق
 على هذا الوجود الحسي فقال تعالى (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك

فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وسخر لكم ما في السموات
وما في الأرض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (لم يكن يريد
به ما يريد له أولئك الوضع والخطباء وأصدقاء الاسلام الجهلاء من التجرد
عن كل عمل دنيوي والقعود عن السعي والانقطاع للعبادة للاتحاق بعالم
الملائكة الأبرار ولو أراد الله به هذا لخلقهم معهم وكفاه مؤنة جهاد الطبيعة
والعمل لحفظ الحياة فلا يابس ولا يأكل ولا يشرب ولا يشقى ولا يتم
ولكن قضت ارادة الله تعالى في خلق هذه العوالم وترتيبها على نمطها البديع
ان يكون كل عالم منها ذا حياة خاصة وحيز مخصوص وعمل محدود ووظائف
خاصة فللملائكة من هذه الخصوصيات غير ما للانسان وللانسان غير
ما للحيوان ولهذا غير ما للمجدد وهكذا سائر العوالم . واذا تتبعنا نصوص الكتاب
الكريم واستقرينا أحوال المخلوقات نجد ان الله سبحانه وتعالى ميز الانسان
عن سائر مخلوقاته بما وهبه من المواهب التي لم يهبها لسواه فقال تعالى (خلقنا
الانسان علمه البيان) وقال تعالى (علم الانسان ما لم يعلم) وقال تعالى (ولقد
خلقنا الانسان في أحسن تقويم) وقال تعالى « وهديناه النجدين » وقال تعالى
(وعلم آدم الاسماء كلها) فاذا كان الله سبحانه وتعالى وهب الانسان كل هذه
المواهب الدالة على تكليفه بالعمل بما يقتضيه وجودها فيه ثم جعله خليفة في
الأرض وأشار الى انه أوجده فيها ليعمرها فقال تعالى (واستمركم فيها)
وذلك لتكون مناط الأمل في الاعتياش بالعمل فيها والضرب في أكثافها
كما قال تعالى (فامشوا فينا كبا وكلاوا من رزقنا واليه النشور) وكما قال
تعالى « الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون » وكما قال تعالى (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)

فهل في طاقة البشر الانسلاخ عن هذه المواهب والصفات الانسانية والتخلف عن تلك السنن الالهية زهداً في الدنيا وتعطيلاً لوظائف الحياة البشرية ؟ واذا كان في طاقتهم تعطيل هذه الوظائف وعطاؤها أفلا يكون ذلك كفراً منهم بنعم الخالق تعالى التي أنعم عليهم بها وخصهم بمواهبها ؟ بلى وأبيك ذلك هو الكفر ان المبين ولكن أكثرهم لا يعلمون

نعم قد ذم الله تعالى الغرور بالدنيا والطمع فيها والاكثار من المال أو التكاثر به وما جاء من النصوص في الكتاب والسنة من هذا القبيل إنما جاء لا لاجل ترهيد المسلمين في الدنيا وتركهم الاهتمام بشؤون الرزق والسعي في مناكب الارض بل جاء لأمرين الأول تنبيه المسلمين الى ان العمل في الدنيا لا ينبغي ان يشغل المؤمن عن طاعة الله وإداء ما أوجبه من العبادة عليه والامر الثاني تنبيه فئة مخصوصة من الناس وهي فئة الاغنياء وذوي السلطة الى ان متاع الدنيا أحق وأدنى مما أعد للمؤمنين الصالحين في الآخرة وان الامر الأول يزول ويفنى والثاني يدوم ويبقى ترغيباً لهم في انفاق المال في وجوه البر ومواساة من دونهم من الناس حتى لا يكثروا من المال ويجملوه دولة بينهم يتكاثرون به ويتداولونه دون الفقراء فتقف حركة الاعمال بوقوف حركة المال وفقده من أيدي الكثير من الناس فحكمة الشارع في هذا أجل وأعظم مما يذهب اليه فريق الوضع والكذابين في أمر الزهد وما يخاطبون به العامة ويثبثونه في عقولهم من فاسد الاعتقاد المشبوط لهم القاتل لقوة النشاط والعمل الجالب للبلادة والكسل . لهذا كان من الظلم الفاحش والجهل العظيم مخاطبة أولئك الخطباء عامة الناس بالزهد في الدنيا والترهيد بالعمل الذي هو وسيلة الكسب ومناجاة الرزاق وإنما يجوز مخاطبة العلية من الناس والاغنياء

منهم بهذا أولا لما فيه من الترغيب بمواساة الفقراء والتحذير من عاقبة الانهماك
بالمال والاشتغال به عن اداء الطاعة وثانيا لان الزهد انما يكون بشيء موجود
لا بشيء مفقود فالغني اذا زهد قائما يزهد بدنيا مقبلة عليه فيواسي بماله من
هم في دنيا مدبرة عنهم فينال الثواب ويأمن من العقاب . وأما الفقير فزهده
ليس فيه شيء من ذلك بل فيه مضرة عليه فيحرم عليه قطعا لان الفقير
المعدم زاهد بالضرورة لقلة ما بين يديه فاذا زهد بلسان الشرع ازداد يقينا
بفضل الزهد والراحة من عناء الكد بالانقطاع الى العبادة (اللهم اذا كان
يعرف شيئا منها) فنعدم منه الرغبة بالعمل وينطبع على البلادة والكسل
فينقلب الزهد والعبادة وبالا عليه وظلما لمن يعمل من الاهل والولد عليه
وهو لا يعلم ان السعي في اعالة من يعمل ولو نفسه وحدها هو أفضل عند
الله ورسوله من الانقطاع للعبادة باتفاق النصوص واجماع هداة الامة من
علمائها الاعلام

الزهد من شعار الانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام ومع ما كان ممر وفا
به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا بخذافيرها فقد كان من
صحابته الكرام الغني ذو الثروة والجاه كطلحة والزبير والتاجر المشتغل كعثمان
رضي الله تعالى عنهم أجمعين فلم يأمرهم بترك الدنيا والانقطاع للآخرة بل
أمرهم بالرفق في الطلب والآن كان الصحابة كلهم عبادا بالجوامع والصوامع
ومعاذ الله ان يكونوا كذلك والاسلام دين العمل للدنيا والآخرة ودين الجهد
والنشاط لادين الرهبانية والزهد وانما تبع قدم الرسول في أمر الزهد أفراد
منهم مثل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومع هذا فقد كان يقول
(لا يقعد أحدكم عن طاب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء

لا تمطر ذهباً ولا فضة ، فاذا كان مثل عمر بن الخطاب علي ورعه وزهده
يخاطب الناس بمثل هذا الخطاب وهو في عصر النبوة وأدري بمن يخاطب
ولماذا يخاطب فليت شعري كيف يجرا خطباء السوء في هذا العصر على
مخاطبة العامة بالزهد والتزهيد في الكسب ونحن في عصر أصبح فيه السابقون
هم الفائزين وفي زمن من نام فيه فقد مات

أفلم يأن لعلماء المسلمين الاعلام وفضلائهم الكرام ذوي العقول والافهام
الاقتداء بمثل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في حث الناس على العمل
والسعي ونهى خطباء السوء عن التشديق على المنابر بما لا يزيد المسلمين في
هذا العصر الا خبالاً . نعم قد آن والله أوان نهوض العلماء الى تلافي خطب
الخطباء ونزع وظيفة الخطابة والوعظ من الجبناء ووضعها في أناس جموا بين
المنقول الصحيح والمعقول الصريح وعرفوا حاجات الزمان ووقفوا على أدواء
الامة وان لم يتيسر هذا فتتقبح كتب الوعظ ودواوين الخطب المحشوة
بالكذب على الله والرسول الموضوعة على نطاروعي فيه السجع أكثر من
مراعاة الشرع وامتزج بالخيالات والاهام أكثر مما أبان من مقاصد الاسلام
يحسدنا الامم والشعوب على مشروعية الخطابة في الاسلام ويعجبون
من أمة تتلى على منابرها في كل جمعة آلاف من الخطب في سائر أنحاء الديار
الاسلامية وهي لا تنتفع بها فتخطو خطوة الى الامام واذا تيسر لفرد من
أفراد أي أمة من تلك الامم والشعوب ان ينهز في العمر فرصة يخاطب فيها
خطبة على جمهور من الناس في محفل من المحافل يرن صداها في الآفاق
وربما أحدثت في الافكار مالا تحده الجيوش الفاتحة في الامصار
ويتسائلون . هل سالت مشروعية الخطابة في الاسلام عن أفهام المسلمين ؟

أهم تدبر عن مقامها العلي المتين؟ وحقهم ان يتسألوا فانا لله وانا اليه راجعون اه
رفيق العظم

﴿ الصيام والتمدن ﴾

٢

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لعلكم تتقون ﴾

ذكرنا في المقالة الاولى من فوائد الصيام صحة البدن بترويضه وصحة النفس بتأديب الشهوة وامتناع زمامها بحيث يصير الانسان حاكما على شهواته يسيرها في منهاج الادب والشرف الذي يحدده الشرع والمقل لا يحكموا بها كالهمم والدواب . بل الانسان يكون شرا من البهائم اذا هو لم يؤدب شهوته ويملك على نفسه امرها لان باري الكون قد اودع في فطرة البهائم الوقوف عند حدود الاعتدال في تناول شهواتها فلا تأكل ولا تشرب ولا تسافد الا عن داعية الطبيعة ومتى استوفت طبيعتها حقها من ذلك تكف عنه من طبعها ولا تحمل نفسها بالافراط مالا تطيق ولا تتخذ الوسائل والحيل لاذكاء نار الشهوة فتمتع باكثر مما يقتضيه المزاج المعتدل فيقضي عليها قانون (رد الفعل) بعد ذلك بالاضعف أو الخمود . وخلق الله الانسان ذا فكر يجاهد به الطبيعة ويقاومها تارة بما ينفعه وتارة بما يضره تختلف أحواله في هذا بحسب صحة الفكر وسقمه وسعة المعارف وضيقها . ألم تر ان اكثر ما يصاب الانسان من الامراض والاسقام والادواء التي تنتهي بالموت قبل بلوغ العمر الطبيعي هو من الافراط في الطعام او الشراب او الوقاع الذي يستعين عليه بما يعطيه الفكر من الوسائل والحيل . بالامس اختطفت النية شابا في ريعان الصبا وعنفوان الشباب فبقر الاطباء بطنه واستلوا امعائه فبين لهم انه مات مسموما بالاكثر من علاج تناوله لتقوية الباه - مسلم فعل هذا في شهر الصيام وزمن تأديب الشهوة فانا لله . والبهائم تستوفي آجالها الطبيعية في الغالب متمعة بالصحة واعتدال المزاج واذا عرض ايضها المرض أو الموت قبل الاجل الذي خلقها الله تعالى مستعدة لبوئه فانما يكون ذلك في الغالب لامر خارجي كفقد الغذاء أو شدة البرد . لهذا كانت سعادة الانسان متوقفة على تربية صحيحة وتعاليم قويم ولا يوجد هذان على

وجه الكمال الا في الدين والا كان الانسان أشقى في حياته من جميع أنواع الحيوان
 اقرأ ان شئت قوله تعالى في الجهلاء الذين لا يشكرون الله تعالى باستعمال مواهبه فيما
 خلقت له من التعلم والتبصر والاعتبار (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم
 تلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام
 بل هم اضل أولئك هم الغافلون) وقوله تعالى (أرأيت من اتخذ الهه هواه أفانت
 تكون عليه وكيلاً . ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل
 هم اضل سبيلاً) صرح القرآن بان الله تعالى خلق هؤلاء السفهاء الاحلام لجهنم وهذا
 من جملة الآيات على ما قلناه ولا نزال نقوله من ان غاية الدين الاسلامي سعادة الدارين
 وان الشقاء في الدنيا مؤذن بالشقاء في الآخرة ولكن السعادة في الدنيا ليست آية على
 السعادة في الآخرة لأنها تحصل بدون الاخذ بجميع اركان الاسلام وتعاليمه على
 الوجه الذي حدّته الشريعة

(الفائدة الثالثة) معرفة قيمة النعمة بفقدها ولو اختيارا فان الاشياء تعرف
 بأضدادها فمن لم يهتبه الزمان بالحرمان من النعم والحيولة بينه وبين ما يشتهي ينبغي له
 ان يتمثل هذا الحرمان بالتعمّل والتكلف لتعظم في عينه النعمة فيحفظها وفي هذا
 الضرب من التهذيب تركية النفس من رذيلة البطر الممقوت صاحبها من جميع البشر
 (الفائدة الرابعة) توطين النفس على الصبر والاحتمال فكم من ذى نعمة فاجأته نقمة
 فلبلت باله واذهبت رشده واوقعه الجزع والهلح منها بما هو اشد منها . اعرف رجلا
 من المترفين كان عنده طائر من نوع (الكنار) وكان مولعا به فترك قفصه ذات ليلة بجانب
 بركة الماء فجاءت الهرة تعالج القفص لاصطياده فوقع في الماء ولما اصبح المترف ورأى
 الكنار ميتا في البركة صفق يديه على ركبتيه فاصابه من ساعته فيها مرض عصبي اقعده
 عدة سنين يشتغل بالمعالجة حتى صار يقدر على المشي متوكأ ولم يبل ابلا . يقول قائل
 اننا نرى هذا الجزع والهلح وقلة الاحتمال من الذين اعتادوا الصيام وربما كان المترف
 الذي تحدث عنه ممن يصوم رمضان . واقول في جوابه ان فوائد الصيام لا تبلغ درجة
 الكمال الا لمن فقه سر الصوم وحكمة الله تعالى فيه المعبر عنها في القرآن بالتقوى

تتقون) وصام على ذلك فادرك ما هنالك . والصوم عند المترفين إنما هو تغيير مواقيت
 الأكل بجعلها في الليل مع زيادة مبالغ في الترف والتطرف والتوق في النعيم . وسائر
 الناس يحذون حذو المترفين كل بحسب استطاعته . والصوم الحقيقي هو ما عرفه النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم بقوله (الصوم نصف الصبر) رواه الترمذي وحسنه وغيره وفي رواية
 البيهقي زيادة (وعلى كل شيء زكاة وزكاة الجسد الصيام) . وإنما كان الصوم نصف
 الصبر لأن الصبر إما أن يكون عن الشيء الذي يؤلم النفس ففقدته وإما أن يكون على الشيء
 الذي يؤلمها وجوده وحصوله . والذي يؤلم فقدته هو الشهوات واللذات . ولما كانت
 شهوات البطن والفرج أقوى الشهوات والصبر عنهما أصعب واشق على النفس منه على غيرها
 جعلت الشريعة تركهما والصبر عنهما عزيمة لا بد منها لأن من ربي نفسه عليه فقيها بالمقصود
 منه طالبا لحكمته وفائدته كان الصبر عن غيرها من سائر الشهوات أسهل عليه وهو
 ما جعلت الشريعة الصبر عنه من المندوبات المنكدة في الصوم وقالوا إن كمال الصوم في كف جميع
 الجوارح عن شهواتها . روى البخاري ومسلم وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 (إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شتمه فليقل
 أنا صائم أنا صائم) فجعل الصبر عن مجاوبة الشتم والصائل من الصوم وفي حديث
 البخاري مرفوعا (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه
 وشرابه) والاحاديث في هذا المعنى كثيرة . ومن العجيب أن الفقهاء لا يحفلون بهذه
 المباحث بل لا يكادون يذكرونها ويملاؤون الصحائف بالدقائق النادرة التي لا علاقة لها
 بحكمة مشروعية الصيام كما بحث في القبار الذي يدخل الاتق في الطريق وفي وضع الحلال
 في الذن وفي الاحتراز وقت الاستعجال من دخول الرطوبة إلى الجوف مع المقعدة ونحو
 هذا فكيف يحصل فائدة الصوم من يجعل همه في هذه المباحث دون البحث في حكمة هذه
 العبادة وكيفية إيصالها إلى التموي المقصودة للشارع منها ؟؟

(الفائدة الخامسة) مساواة الأغنياء للفقراء والمترفين للبائسين في فقد دواعي اللذة
 وأسباب النعمة . والمساواة من الفضائل المطلوبة في الأمم وهي من غايات الإنسانية التي
 يطمع الحكاء أن تعم البشر بعموم التمدن ويشارك الصوم في هذه الفائدة الصلاة والحج

بل ان الشريعة الاسلامية تساوي بين جميع المحكومين بها في الحقوق سواء من اتخذها دينا ومن كان يدين بغيرها وجعلت في عبادتها ألوانا من المساواة لتكون للغني عبرة وتركبة وللفقير عزاء وتسلية وللهي، الامة للمساواة في عامة الشؤون التي يمكن فيها المساواة (الفائدة السادسة) رقة القلب والعطف من ذوي الوجد واليسار على أهل العدم والاعسار بحيث يحملهم ذلك على مواساتهم والافاضة عليهم مما رزقهم الله تعالى فان من يذوق طعم البلاء يكون على أهله أعطف . وبهم أرفق . فمن ذاق عرف . ومن المأثور عن سلف الامة الصالح كثرة الصدقات والصلات في شهر الصوم وقد بقي للخلف من هذه المزية بقية تشكر وان كانت لا تشابه ما كان عليه السلف من كل وجه . ووصف النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في رمضان أجود من الريح المرسلة

يحكي انه وقع قحط في عهد أحد الملوك فذكر أمام زوجته ما يقاسيه الفقراء من البؤس والعناء لقلة القوت فقالت ماضرهم لو استغنوا عن الخبز بالفالودج واللو زنج وها أنفس الحلوى المعروقة عند المترفين لذلك العهد وما كان الفقراء يطعمونهما في حال الرخاء (الفائدة السابعة) تعظيم أمر الله تعالى في النفس بإداء هذه العبادة الشريفة على الوجه الذي شرعه الله ابتغاء مرضاته . وهذه الفائدة روحية محضة ودينية خالصة . والصوم هو العبادة التي لاحظ لشهوة النفس فيها ولا ياتي فيها الرياء لانها ترك لأفصل ولذلك جاء في الحديث المتفق عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به) وفي رواية (كل عمل ابن آدم تضاعف له الحسنه بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي) ربما يفهم بعض الناس من الحديث ان الصوم من الامور التعبدية التي لا يعقل لها معنى ولا تعرف لها فائدة للانسان في حياته الا محض الامتثال لأمر الله ابتغاء ثوابه ورضوانه في الآخرة ونحن نقول انه ما من عبادة معقولة المعنى ظاهرة الفائدة للعامل بها الا وفيها معنى تعبدية يجب ان يتحراه الانسان ويحافظ عليه لمجرد الامتثال . وأضرب لهذا مثل الصلاة فان فائدتها للمصابين من الهي عن النحشاء والمنكر والتطهير من الجزع والهلع والبخل والتحلي باضدادها معقولة المعنى فان من يقيم الصلاة على الوجه الذي اراده الله تعالى من الخشوع وحضور القلب واشعاره عظمة الله وكبر سلطانه تحصل له ملكة مراقبة الله تعالى

عند كل عمل وتذكر هيمته واحاطة علمه بما يعمله فيكون هذا زاجرا له عن الفواحش
 والتكرات ونازعا من قلبه الهلع والجزع عند حدوث الخطوب وباسطا يديه بالاتفاق
 والبذل مما يمس من الخير في وجوه البر والخير . ولكن تحديد ركعات الصلاة بما هي
 عليه ككون الصبح ركعتين والمغرب ثلاثا والباقيات اربعا ليس معقول المعنى وانما
 محافظا عليه للوجه الديني الخالص والاتباع المحض وتعلم ان لله فيه حكما لا يتوقف انتفاعنا
 بالعبادة على معرفتها كما اذا عرفنا العلاج وقائده في شفاء المرض ولم نعرف الحكمة
 في مقادير اجزائه ونسبة بعضها الى بعض وكون الذي يتناول يجب ان يكون مقداره كذا
 ووقته كذا ولو لم يكن هذا المعنى التعبدى في هذه الاعمال النافعة المقومة للسعادة الدنيوية
 لم تكن عبادة تسعد فاعلها في الآخرة ولكن العقلاء يعملونها لفائدتها من غير تقيّد
 بما حدّه الدين فتبطل منها فائدة المساواة بين افراد الامة والمساواة في العمل من
 الكمالات الاجتماعية كما علمت . فتبا لقوم يرغبون عن هذه العبادات وما فيها من الفوائد
 والمنافع (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه)

(الفائدة الثامنة) صفاء القلب واستتارة الروح واستعدادها بذلك لنفحات الله
 المعنوية فقد ورد (ان لربكم في أيام دهركم نفحات الا فتمرضوا لنفحات ربكم)
 ولادراك شيء من عالم الملكوت في ليلة القدر فقد قال الامام الغزالي انها عبارة عن
 ليلة ينكشف فيها شيء من الملكوت لدى الاستعداد وهذه الفائدة للخواص وبحاج
 يانها الى شرح طويل لا محصل له الآن وكل منا يعلم من نفسه ان قلة الشواغل والبعد
 عن الشهوات والرياضة المعتدلة تعطى صاحبها قوة في عقله وادراكه فاذا كان مستعدا
 بفطرته لادراك شيء مما وراء الحس فاي مانع من كون الصيام معينا عليه ؟
 هذا مانع لنا من فوائد الصيام وكونه من أسباب السعادة في الدنيا ومقومات المدينة
 كما هو من أسباب السعادة في الآخرة فعلى المتعبد العاقل ان يعتبر به ويصوم مراعى
 هذه الفوائد ومتحريا لها وعلى الصائم الذي لا يعرف من الصيام الا ترك الاكل والشرب
 والجماع ان يطالب نفسه بسر الصيام وفوائده وحكمته لئلا يتناوله حديث (كم من
 صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش) رواه النسائي وابن ماجه . وليكون الصوم
 له جنة ووقاية كما في الحديث الذي تقدم (وما يتذكر الا اولوا الالباب)

آثار علمية

التقريظ والانتقاد

جاءنا في هذه المدة كتب وجرائد كثيرة منعنا كثرة المواد عن ذكرها وتقريظها
نذكر الآن بعضها ونرجي باقيا لفرصة أخرى

(سيرة صلاح الدين) طبعت شركة طبع الكتب العربية هذه السيرة في سفر جليل
وأهدتنا نسخة منها فأرجأنا تقريظها الى ما بعد قراءتها ثم أضللتنا قبل القراءة ومن حق
شركة الكتب علينا ان نتوء بها جزاء هديتها فقول ان الملك العادل الحازم صلاح الدين
الايوبي رحمه الله تعالى له منة عظيمة جد على الاسلام وان الحرب الصليبية التي كان يظاها
المغوار هي - بعد حرب الصحابة - أهم حرب في تاريخ الاسلام وأجدرها بالمعرفة بل هي
أهم حرب حدثت في العالم لأنها أحدثت انقلابا عظيما في العالم الانساني وكانت مقدمة
هذا التمدن الاوربي ونافخة روحه . ومن العار العظيم على الامة العربية عامة وعلى
المسلمين كافة ان لا يكون بين أيديهم كتب يتدارسونها في هذه الحرب وفي سيرة بطلها
العظيم ناصر الاسلام السلطان صلاح الدين . ويوشك ان يكون هذا الكتاب الذي طبعت
شركة طبع الكتب العربية من أحسن هذه الكتب لان صاحبه كتب عن اختبار بنفسه
فبحث القراء على مطالعته

(مفتاح العلوم) هذا الكتاب للعلامة السكاكي أشهر عند علماء العربية ذكرا من
ان يذكروا به وليكنه على حسنه لا يقرأ ولم يطبع الا في هذه الايام . ويمتاز هذا الكتاب
على الكتب المتداولة بحسن الترتيب فانه قدم الصرف على النحو وأخرعنها البلاغة .
وعبارته أقرب الى الأسلوب العربي وأبلغ من كتب السعد وغيره ولولا ان فيها بعض
التكلف لكانت مساوية لكتب امام الفن عبد القاهر الجرجاني فنبحث أفاضل العلماء على
قراءته وطلاب العلم على حضوره

(رواية ابن زيدون مع ولادة بنت المستكفي) أهديت لنا هذه الرواية من حضرة الفاضل

الشيخ محمد اليرافعي صاحب المكتبة الازهرية الذي طبعها على نفقته . الرواية اثرية شعرية
تمثيلية مؤلفها علامة فنون الادب في سوريا المرحوم الشيخ ابراهيم الاحدب ووقائعها
جيدة وتتميز على جميع مکتوب العصر بتحري المحسنات اللفظية والتعمل في الاكثار
من أنواع البديع كالجناس بانواعه والتوجيه والمقابلة والطباق وغيرها حتى لا تكاد تخلو
السجعة أو السجعتان من نوع بدعي فيجدر بالمغرمين بهذا النوع من الكتابة والذين
يتقنون ان يقرأوا هذه الرواية جميعاً

(رواية قلب الاسد) لخصها معربها العالم المتفنن الدكتور يعقوب اقصي صروف
محرر مجلة المقتطف الغراء من رواية انكليزية اسمها الطلسم (تلمسن) وهي تاريخية
فكاهية حوادثها من الحروب الصليبية . وقد تصرف فيها المعرب تصرفاً حسناً بحيث ان
ما تحكيه عن عادات المسلمين والمسيحيين في ذلك العهد يرضي أبناء الملتين بما فيه من
النزاهة والادب وعدم التحامل على ما كان عليه الامتان يومئذ من الاضغان والاحقاد
والغلو في التعصب . نعم ان فيها بعض هفوات نسبت للسلطان صلاح الدين وهي على غير
منهاج الاسلام كقول المؤلف في الرسالة التي قال ان صلاح الدين ارسلها الى ريكارد
ملك الانكلتار (الانكلين) في صفحة ١٦٢ (فسينصرنا الله وندينه عليك) وما كان
لمسلم يعرف الاسلام كصلاح الدين ان يقول هذا وهو يعلم ان الله يقول في كتابه (وما
النصر الا من عند الله) بل لم تجر عادة جهلاء المسلمين بطلب النصر أو اسناده لغير
الله عز وجل . ومن دون هذه قوله ان صلاح الدين سقى ضيوفه الخمر ولعل هذا من
هفوات الاصل التي سها عن التصرف فيها الدكتور صروف . والرواية عذبة قرأتها في
سهرة واحدة على اني لست من المغرمين بقراءة القصص والروايات

(البراس) صحيفة اصلاحية سياسية أدبية لمنشئها الكاتب الاديب نجيب اقصي
جاويز وكان صدر منها أعداد ثم حجبت لكساد هذه البضاعة واكتفاء الناس بجرائد
مخصوصة وانما عادت الآن بمساعدة احد انصار العلم والادب وهو القانوني البارع نقولا
اقصي توما . وقد صدر اول عدد برز من الحجاب بمقالة عنوانها « كن كيف شئت
ولا تكن صحافياً في الشرق » والمقالة حجة على كاتبها الا ان كان مراده بالصحافي المستقل

الذي يحاول النجاح بعمله دون مساعدة أخرى ويحتوي كل عدد منها مقالات ونبذاً حقيقة بالمطالعة فمسي ان تلاقى في هذه الكرة ما تستحق من الاقبال

(اللواء) جريدة يومية سياسية صاحبها سعادتلو مصطفى كامل بك ظهرت في غرة رمضان المبارك أصغر أو ألطف من سائر الجرائد اليومية حجتها وأقل ثمنها فان قيمة الاشتراك فيها ١٠٠ قرش اميري في السنة لكن يشترط ان يدفع سلفاً وقد اكدت هذه الجريدة هذا الشرط وصرحت غير مرة بأنها تحجب عن لا يرسل الثمن بعد الاسبوع الذي ترسل فيه الجريدة مجاناً وما من جريدة الا واشترطت هذا الشرط بدون تأكيد لمعلمها بأنها لا بد ان تضطر لفسخه ولا نعلم ماذا يكون من أمر هذه الجريدة ولكن نظن انها اما ان تتلو تلو غيرها واما ان لا تروج . اما مواضيعها فهي فائضة عن ذلك الرجل الكثير اللهج بالوطنية وحب الوطن وخدمة الوطن وقد ضم الى هذه الكلمات اخيراً ذكر الاسلام والدين فاما الوطنية والوطن فسين رأينا فيهما بالنسبة للاسلام ولسائر الامم في مقالة مخصوصة واما الاسلام والدين فلا ينتظر من هذه الجريدة كلام فيهما يفيد الأمة الا تتبع ما يذكر فيهما في الجرائد الافرنجية وتعريبه فاذا وفيت هذا المقام حقاً بالاحصاء يكون لها امتياز على سائر الجرائد العربية الاسلامية التي تختار ولا تحصى فتحها على هذا

وقد اتقدنا عليها أمراً ذا بال وهو الارجاف بان بعض الناس في مصر يسمون في اقامة خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهيئات تنال بسبي جماعة أو جماعات . ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الا على باكثر من هذا الارجاف . مقام الخلافة أسمى من ان يتناول اليه أحد وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين زمامه لبني عثمان تسليماً . والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال بك الكاتب الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو الله تعالى وحده وان كان أحد يفكر في ذلك فهو الشيطان . ويعلم كل خير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة فيه الا رجلاً رجلاً اتخذ الارجاف حرفة للتميش وأكل السحت أو التحلي بالوسامات والالقاب الضخمة ورجل اتخذه الاجانب آلة لخداع بسطاء المسلمين بايهامهم ان منصب الخلافة

ضعيف مترعرع يمكن لأي أمير أن يناله ولائية جمعية أن ترحله عن مكانه ليزيلوا هيئته من التراب ويقنعوا نفوس العامة الاغرار بإمكان تحويله في وقت من الاوقات وبان المسلمين ايسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعا . كان مصطفى كامل أقدى يوم ألف كتاب المسألة الشرقية ينسب هذا الطمع الاشعي للانكليز واليوم نرى مصطفى كامل بك يلقي القول فيه على عواهنه في خطبته وجريدته ويدع نفوس البسطاء تذهب فيه كل مذهب واذا سئل عن الافصاح وبيان المجهل يجمع ويغمم فان كان على رأيه الاول فليصرح به ليرجع العامة عن أوهامهم والخاصة عن ظن السوء به وانه أحد الرجلين اللذين ذكرناها آنفا ولا نظره الا على مذهبه الاول وعلى اللواء في البيان المعول

مأثرة الجمعية شمس الاسلام

عامت هذه الجمعية الشريفة ان شركة معرض باريس المصرية التي يرأسها الخواجه بولاد قد استأجرت جماعة من أهل الطرق للغرض الذي يذكر في العريضة الآتي ذكرها فأخذتها الغيرة الدينية والحمية المالية وقامت بما عاهدت الله عليه من القيام بأمر الدين والمحافظة على شرف الاسلام وأهله بقدر الامكان وذلك بالسعي في ازالة هذا المنكر باتيان السيوت من أبوابها فرفعت عريضة للجناب العالي الخديوي تسترحم من عاطفته المالية الشريفة تلافي هذا الامر وتوجيه ارادته العاية لازالة هذا المنكر . وكتبت عرائض أخرى بذلك قدّمت احداما لصاحب العطوفة مصطفى فهمي باشا رئيس مجلس النظار والاخرى لصاحب الدولة الغازي مختار باشا المندوب العالي السلطاني في مصر ولصاحب السباحة قاضي مصر والسيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق ولشيخ الاسلام صاحبي الفضيلة شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية تطلب منهم مساعدتها بالسعي لدى سمو الخديو المعظم وحكومته السنية بمنع هذا المنكر القبيح ونكتفي بنشر صورة العريضة التي رفعت الى مقام الجناب العالي الخديو المعظم وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

مولانا عزيز مصر المعظم

ترفع هذه العريضة الى أفق سموكم جمعية شمس الاسلام تستصرخكم
لاغاثة الدين الاسلامي الشريف من قوم يعرضونه للسخرية والازدراء فقد
علمت الجمعية ان شركة معرض باريس المصرية استأجرت عشرة نفر من
تكية المولوية وزعانف آخرين من أهل الطريقة البيومية والرفاعية والقدرية
والدلائلية والشاذلية لتأخذهم لمعرض باريس ليمثلوا باسم الاسلام هيئة
الذكر راقصين عازفين بالناي وغيره من آلات الطرب ولاعبين بالثعابين
والسلاح وآكاين للنار والزجاج ونحو هذه الخزعبلات التي أهين الاسلام
بانتسابها اليه . ولما للجمعية من الثقة التامة بغيره سموكم الكاملة على الدين
وأهله وعنايتكم الكبرى في حفظ شرفه تجاسرت برفع هذه العريضة لسموكم
مسترحمة توجيه عاطفتكم الشريفة لهذا الامر وتعلق ارادتك العلية بتلافيه
والله لا يضيع أجر المحسنين (ختم الجمعية)



قرر مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام في مصر اجابة اقتراح الكثيرين
من أعضاء الجمعية وغيرهم بان يكون للجمعية اجتماع عام يترأسه لكل أحد
بحضوره لسماع المواعظ والخطب وعين المجلس لذلك ليلة الاثنين من كل
أسبوع فمن شاء الحضور من الادباء والراغبين في الافادة والاستفادة
فليحضر وما عليه الا التمسك بأداب الاجتماع المطلوبة ومراعاة قانون
الجمعية في ادابه الموافقة للشرع

المجلة

١٣١٥

١٩ رمضان سنة ١٣١٧ * ٢٠ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

﴿ الزكاة والنسك . والإيمان والانسانية ﴾

(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة * والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيبشرهم بعذاب أليم)

للإيمان اطلاقان أحدهما التصديق الجازم بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاذعان . وآية الصدق في هذا التصديق وكونه جازماً لا زال فيه ولا اضطراب العمل بموجبه من الكف والانهاء عن المنهيات مطلقاً والالتيان بالمأمورات بحسب الاستطاعة المعبر عنه بالنقوى (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) . ذلك بان من كان جازماً بان عمل كذا نافع له في العاجل أو الآجل فإنه ينبعث اللاتيان به من طبعه ومن كان جازماً بان فعل كذا ضار له في دنياه أو آخرته يكف عنه ويتقيه بوازع الفطرة يشهد لهذا كل ما يصدر عن الانسان من فعل وترك في عامة أوقاته وأحواله ويستحيل ان ينبعث الانسان لعمل ما وهو جازم بان فيه مضرة له ومتذكر لذلك الا ان يكون جازماً أيضاً بان فيه منفعة تربي على المضرة وترجح عليها ومن جهل هذا كان جاهلاً لنفسه ومن جهل نفسه كان بدينه

أجهل . ومن مناجاة الاخلاق الثاني الايمان وهو كما في الاخبار والآثار
الصحيحة (قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان) فالاعتقاد هو
الاصل والقول والعمل فريتان لازمان له ويميزها بالإسلام
(بسم الله الرحمن الرحيم . ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون . واتخذ فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين .)

نعم ان الله تعالى يفتن الذين يدعون الايمان بالسنتهم أو توسوس لهم
به أنفسهم أي يختبرهم ليعلم علم شهادة - وهو عالم الغيب والشهادة - صدقهم
في دعوى الايمان أو كذبهم فيها ويظهر ذلك الصدق أو الكذب بالعمل
ظهورا يترتب عليه الجزاء في الدنيا والآخرة لاسيما بالنسبة لجموع الامة .
ابتلانا بالشهوات التي تسوق الى ما ينافي المصلحة والمنفعة وأتسرع لنا الطريق
الذي يجب ان نسير فيه شهواتنا وحدنا حدودا موافقة لمصالحنا العامة
والخاصة ولكنها تخالف الشهوة أحيانا وأمرنا ان لا نتعدها . فكل ماله نفس
فيه شهوة قد تسوق الى عمل ينافي المصالح العامة أو الخاصة فهو فتنة وابتلاء
من الله تعالى يمتحن به عباده ليزيل بين الصادق والكاذب في دعوى الايمان
ويميز بين الخبيث والطيب من الالبيين لبياس المؤمنين (ما كان الله ليدر
المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) وقد نهينا تعالى على
هذه الفتن لعلنا نحذر ونتبصر فقال « إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده
أجر عظيم » وقال جل شأنه « أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنباوهم أيهم
أحسن عملا » وأما حسن العمل بالتوفيق بين منفعة العامل ومصلحة أمة
على ما أرشد اليه الشرع دون اتباع شهوة التي تخل باحد الأمرين أو بهما

معاً وإنما نرين في هذه الفتنة وجه الفتنة بالمال من حيث فائدة الزكاة
فحسب فوجوه الفتنة في جمعه وانفاقه كثيرة فنقول

المال محبوب لانه وسيلة الى كل محبوب . ومن الناس من يعظم شغفه
بالوسائل فيجعلها مقصودة لذاتها ولا يستعملها فيما خلقت له وهذا كفر بالنعمة
وابطال للحكمة ولذلك ورد في الصحيح (تعس عبد الدينار والدرهم) وإنما
عبد من يجمعه ولو بغير حق ويكفره فيمنع منه كل حق وورد أيضاً (نعم
المال الصالح للرجل الصالح) وقد فرض الله تعالى على المؤمنين ان يجعل
أغنياءهم جزءاً من أموالهم لمواساة الفقير والمسكين العاجزين عن كسب يقوم
بكتايتهم ولتأليف القلوب التي لم تطمئن بالايمان كمال الاطمئنان لاسيما من
يتبعه في الهداية غيره وفي فك الرقاب من ذل الرق واطلاق الاسارى من
قيود الاعداء بالفداء ولمساعدة الغارمين بتحمل الديون للنفقة الشرعية على
أنفسهم وأهلهم أولاً صلاح ذات البين ولاعانة المجاهدين الذين يتطوعون ببذل
أرواحهم لحفظ الامة واعلاء كلمة الله ولمواساة أبناء السبيل الذين ينقطعون
في الاسفار عن أوطانهم ويحال بينهم وبين أموالهم . ولئن نصبه الامام لجباية
هذه الاموال ووضعها في مواضعها

مساعدة هذه الاصناف بالمال من مقومات المدنية . واهمال شأنهم
خروج عن الانسانية . وفي القيام بهذا العمل (ايتاء الزكاة) من المنافع للامة
التي يعز المزكي بعزها وبذل بذلها ويسعد بسعادتها ويشقى بشقتها ما يبعث
العقل الناضل عليه لاجل منافعه وفوائده ولو لم يكن مكانا به ممن خلقه
وأغاض عليه نعمة المال من غنائه وكرمه إلا انها الشهوات ترجع عند سفهاء
الأحلام على ما يطالبه العقل ويبعث عليه حب الشرف والفضيلة فاحتاج

الانسان لسائق آخر يسوقه الى هذا العمل الشريف النافع وهو سائق الدين الذي يعبده على فعله بنعيم أعلى ورضوان من الله أكبر ويوعده على تركه بالعذاب الاليم (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب اليم . يوم يحصى عليهم في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لا أنفسكم فذوقوا ما كنتم تكثرون) وان من لا يبالي بالمنافع القومية والمصالح المالية . ولا يكثرث بالشرف والفضائل الانسانية . ولا يجب داعي الحضرة الالهية . ويخل بجزء من ماله على سماته الدنيوية والاخروية . لجدير بالعذاب المهين . ولعنة الله والملائكة والناس اجمعين . ومن يقرأ أو تقرأ عليه الآيات الناطقة بان الله جعل له المال فتنة ليظهر به صدقه في دعوى الايمان من كذبه وبأن الله اشترى منه ماله ونفسه بان له الجنة اذا هو بذلها في سبيل الحق وبأن من يمنع الحق المفروض في ماله له العذاب الاليم المشروح في الآية الكريمة ويلاحظ مع هذا ان اعمال الانسان تنبعث عن اعتقاداته الجازمة بمنفعتها أو مضره تركها ثم يخل بالزكاة وما هي الا العشر أو ربع العشر مما أنعم الله تعالى به عليه ثم يدعي مع هذا كله انه مؤمن جازم بوعده الله تعالى ووعيده فهو مكابر لا وجدان معتقد ان الايمان كلمات تدور على أطراف اللسان .

استفت قلبك أيها المغرور المخدوع حاسب نفسك على أعمالك التي نأتها كل يوم تجد انك تبذل المال لجلب المنافع أو درء المضار المظنونة التي لا توقن بوقوعها اذا أنت لم تبذل فكيف يسلم العقل ان الظن يبعث على العمل ولا يبعث عليه اليقين وهو ما تدعيه في ايمانك . ذلك شأنك في كسبك من زراعة أو تجارة أو صناعة وفي دفع الاذى عن نفسك وهذا شأنك في دينك

وإيمانك . فهل بلغت شهوة أمساك المال معك الى حد انطفأ به نور الفطرة
وخزيت الانسانية وذهبت حرمة الدين وما جاء به من الوعد والوعيد

استفت قلبك وراجع وجدانك وحاسب نفسك . اذا قال لك فاسق
لا ثقة بشهادته ان هذا الطعام أو الشراب الذي تريد ان تتناوله مسموم وان
هذه المرأة التي ترغب موافقتها مصابة بالزهري أرايتك تترك شهوتك لقوله
أم لا ؟ انك لتتركها ولو على سبيل الاحتياط ولا تقدم عليها الا اذا كنت
جازماً بكذبه وانه لا يصيبك أذى لان تقديم دره المفسد على جلب المنافع
من الامور الطبيعية كما هو من الاصول الشرعية فكيف تجعل وعد الله
ووعده دون خبر ذلك الفاسق فلا تحتاط له ؟ وتدعي انك موقن بهما
لا شك عندك ولا ارتياب

استفت قلبك وراجع وجدانك ولا يحملنك ثقل وقع الحق على نفسك
ان تضع أصبعيك على أذنيك وتسدل الستار على عينيكَ فتكون ممن قال
الله تعالى فيهم (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) بل ارجع عن شحك (ومن
يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ولا تسل نفسك بان في هذا الكلام
تكفيراً للمسلمين وان من كفر مؤمناً كفر ففتوهم ان هذه النصيحة
المقتبسة من نور كتاب الله تعالى عادت على من قدمها اليك بالتكفير أو
التفسيق فينعم بالك ويهنأ عيشك ويسلم لك مالك كله لا ينال فقير منه درهما
ولا ديناراً . فان بحثنا هذا بحث في روح الدين وجسمه معاً ومن أظهر
الاذعان للاسلام لا يحكم عليه بالكفر وان كان شاكاً في قلبه ومرتاباً أو
تلقى بعض العادات التي يعملها المسلمون باسم الدين ولم يمس الايمان به سواد
قلبه (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل

الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ان الله
 غفور رحيم . انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
 بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون . قل أتعلمون الله يدينكم
 والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم (فهذا القرآن)
 يعرف المؤمنين بصيغة الحصر بما لا ينطبق عليك . ذكر في تعريفهم الجهاد
 بالمال وقال في ضد هم (فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) وأما حديث
 (من كفر مؤمنا فقد كفر) فمعناه ان من سمى ما هو عليه من الايمان أو
 أعماله كفرا فقد كفر لانه سمى دين الله كفرا . وقد نص العلماء على ان
 من حكم بكفر انسان لدليل قام عنده عليه فهو متأول لا يكفر وان كان مخطئا
 في حكمه . على اني لأقصد بكلامي تكفير مانع الزكاة وإخراجها من عداد
 المسلمين . وانما أبذل النصيحة لئلا تتروا بالاسلام وارثوه دينا
 ولكنهم أخذوه على غير وجهه لفساد التعليم القويم ثم أهملوه فظنوا ان الله
 تعالى تعبدهم بالقفاظ ورسوم لا معنى لها ولا فائدة فيها الا مجرد الاصوات
 والحركات . ورزوا بقوم ولعوا بالتأويل وأخذ الدين من القفاظ المصنفين
 وان كانوا من قبيل الذين قال الله فيهم (وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم
 بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند
 الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) فهو لاء
 المحرفون هم الذين أفسدوا على العامة دينهم وعلمهم الاحتيال على الله تعالى
 فصاروا (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون)
 استفت قلبك أيها المحتال في منع الزكاة وان أفناك المفتون . استفت
 قلبك وحكم كتاب الله تعالى في نفسك وزن به ايمانك وعملك فاذا رجح

به فانت السعيد وإذا ظهر لك الخسران فاعلم ان هؤلاء المفتين الذين يعلمونك الحيل لا ينعمونك وتأمل قوله تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . أنهم إن يغفوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله وليّ المؤمنين)

استفت قلبك وراجع وجدانك يتجلى لك ان قصارى الحيلة في منع الزكاة هدم ركن من أركان الإسلام وأعمال من أصول المدنية التي تبنى عليها السعادة الانسانية ونسخ آيات كثيرة من كتاب الله تعالى تعدّ بالعشرات وإبطال لمثلها أو ما يزيد عليها عدداً من الأحاديث النبوية الصحيحة وأعراض عن سيرة سلف الأمة الصالح الذين قاتلوا مانعي الزكاة كما قاتلوا المرتدين عن الدين - كل ذلك لقول رجل يجوز عليه الخطأ عمداً وسهواً زعم ان الحيلة في منع الزكاة جائزة قياساً على الحيلة في الربا وقياسه هذا باطل يضرب به وجهه - لا يثبت في الشرع التطعية المتواترة ولا يقول مسلم بل ولا عاقل ما يجوز مثل هذا قياس الذي هو من الاجتهاد المفيد للظن . ولا أصدق ما يروى في الإمام أبي يوسف في ذلك وان نقله عنه حجة الاسلام الزراري وقال فيه (وهذا هو العلم الضار) لان هذه الحيلة لا تنطبق على قواعد علم أصول الأحكام التي يسمونها فقهاً وان كان لا يراعى فيها الا مآلها ظواهر الالفاظ من غير ملاحظة الحكمة في التشريع وما يرضي الله تعالى وما يفضله

أم مالك والامام أحمد منعا الحيلة مطلقاً واستدل الحنفية والشافعية على حل الحيلة في الربا بما صح من أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عامل خيبر عن بيع صاع التمر الجيد بصاعين من الرديء لانه من الربا وأمر بان

يباع الرديء بدراهم ويشتري بها الجيد وجعلوا هذا دليلا على مشروعية الحيلة مع انه في الحقيقة ليس من الحيلة اذ مقصود الشارع من منع بيع الاطعمة والاقوات بمثلها مع النفاضل أو النسيئة ان لا يخرج جبرها عن الحكمة التي خلقت لاجلها وهي التغذية (وفي معناها التداوي) بجعلها أثمانا يتعامل بها لما في ذلك من تقييدها في الأيدي ومنعها عن محتاجيها للأكل ولهذا نهى عن الاحتكار وشدد فيه أيضا والحديث مرشد الى التعامل الذي لا يخل بهذه الحكمة بل يحفظها. وأما الحيلة في منع الزكاة فهي مبطلة للحكمة في مشروعيها وهادمة لركنها بالمرّة فلو فرضنا ان ما أرشد اليه حديث بيع التمر يسمى حيلة ويدل على مشروعية الحيلة فيجب ان يقيد بما لا يهدم ركنا اسلاميا ولا يخل بحكمة من حكم التشريع التي فيها صلاح العباد في المماش والمعاد . والزكاة من أعظمها أو أعظمها فان فيها قوام ثمانية طوائف من المسلمين لا يصلح مجتمع الامة بدونها. على ان هذا قياس في مورد النص وهو ممنوع كما ألمعنا آنفا

ثم انني أرجع بك أيها الشحيح المسك الى الفطرة الانسانية لتعلم انك بمنع الزكاة منحرف عن صراط الدين وعن كمال الانسانية معا فان نوع الانسان بمقتضى الفطرة على أربع طبقات - (الطبقة الاولى) التي يبذل أفرادها المال في منافع قومهم وأمتهم ومواساة محتاجيهم لان ذلك من الفضائل الانسانية وموجبات الشرف والجاه الصحيح ونهايك بما حفظه التاريخ للاسخياء والاجواد من الذكر المجيد وما ورد في حاتم الطائي من الحديث الشريف (الطبقة الثانية) التي لا يبذل أفرادها المال الا في لذاتهم وشهواتهم البدنية وأفراد هذه الطبقة الى البهيمة أقرب منهم الى الانسانية (الطبقة الثالثة) التي خرجت بالمال عن وضعه الأصلي وهو وسيلة الحاجات وميزان

المعاملات فأحبته لذاته وأمسكه أفرادها عن المنافع والشهوات جميعاً إلا
مالا مندوحة عنه وهو لاء إلى الجنون أقرب منهم إلى العقل . وغرض الدين
بشروعية الزكاة اعانة الانسان على تقوية داعية الفضيلة التي تقتضيها الفطرة
الانسانية على داعية الشهوة وفساد الرأي التي عليها أهل الطبقتين الآخرين
لان الرغبة في منفعة الامة وحب الشرف قد يعجزان عن مقاومة الشهوة
واصلاح الرأي الا فين فجعل للبذل في الطرق الشريفة النافعة جنة الله
ورضوانه وتوعد على البخل والامساك عن ذلك بنار الله وسخطه فمن غلبت
شهوته أو حملة فساد رأيه على منع الزكاة مع هذا كله فهو بعيد عن هدي
الديانة الاسلامية وسلامة الفطرة الانسانية والسلام على من اتبع الهدى

باب التيسير والتعظيم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٩) من هيلانة الى اراسم في ٨ مايو سنة ١٨٥٠

أندري أيها العزيز اراسم اني فكرت كثيراً فيما ختمت به مكتوبك الاخير وورد
على ذهني منه خاطر يحجب عليّ قبل الافضاء اليك به ان أبين لك كيف ورد .

جاء الدكتور وارنجتون واسرته الى هنا وأمضوا يومين فسن لي شبه قانون أجري
عليه في معيشتي بل هو الذي يتبعه معظم الانكليزيات الحوامل اللاتي يوصفن عادة
بانهن في حالة شاغلة . نصح لي بادامة الرياضة البدنية والتزم ثم قال مانصه (اياك والاقتراب

ما أتت من ... التي ... من قراءتها الاتقناذات السيه سيديده . كان

اليونان أعقل منا لانهم كانوا يحيطون نساءهم في مدة الحمل بالتأني . الصور الجميلة
المنسوبة لمشاهير الاساتذة في فن التصوير واني لست أجزم بان هذا كان سببا في اتيان
أولادهم حسان الحلقة ولكني على كل حال أقول اذا كان مثل هذه التمايل والصور

وغيرها من الأشياء البديعة الصنع يحدث في نفوس ذوي الفطر السليمة من الناس شعور الارتياح والانبطاط ويكون فيها مدعاة اعتدال الامزجة وتوافق الطباع فلم لا يكون من موجبات حفظ الصحة، كثير من السيدات عندنا يغلب عليهن في طور الحمل الخمود وقصور القوى بسبب البطالة التي هي منشأ الامراض العصبية فلهن لاشغل لهن فيه سوى مساورة الاوهام ومطاردة الخيالات. أما انت فلما اعهدك فيك من الشغف بمنظر الخاوية أوصيك بالسعي وراء اجتلاء مافي الخليقة من رائع الجمال ورائق الحسن وإن تتخذني لنفسك أعمالاً مرتبة تشتغل بها يدك وعقلك.

ولقد رأيت ان هذه النصائح كلها حكمة وعلم فاخذت نفسي بها وخرجت للتنزه من اليوم التالي لتلقيها بعد تدبير بعض الشؤون البيتية فلما رأيتي نساء القرية مبكرة على الطريق بهن كرم أخلاقهن على ان يتدرنني بالتحية قائلات «صباح بهي وبكرة سنية» ولم يكن الصباح كما قلن ولكنها عادة الناس هنا اذا تبادوا التحية باوقت فهم دائماً يميلون الى امتداحه قليلاً فشكرت لهن حسن قصدهن.

لم أسرف في تنزهي على الخايج بل اعتسفت الطريق في ريف يتسع فيه الفضاء للماشي كلما جد به السير ومما لاحظته ان نساء كورنواي يضعن على رؤسهن كرات (١) من القش وقد اخترت ان أحذو مثلهن في ذلك فوضعت واحدة منها اتقاء لحر الشمس وحباً لما فيها من البساطة الكلية واخاني أروق في نظرك لو رأيتني بها. كنت اتقدم في هذا الريف على جهل من قراء ولكني كنت آمنة من الضلال لاني ما كنت قاصدة جهة معينة وكان ذلك اليوم من الايام التي كثيراً ما ترى في غرب انكلترا فكانت سماءه محتجة بالجهام (٢) وكانت تأتي من البحر ريح بليل (٣) مسففة (٤) فتجري بين اشجار العليق فتولد فيها رعدة طويلة وكانت الطيور تغرد حول عشاشها. قد أتني على حين من الدهر كنت فيه أوجد على الخليقة اذا بدت عايتها سمات الاغتياب والسرور وأنا حزينة الفؤاد متبدلة الافكار فما زلت بي حتى أثبت لي ان هذا الوجد والانفعال باطلان بميدان

(١) الكمة بالضم القانسوة المدورة (٢) الجهام سحاب لاماء فيه (٣) الريح البليل هي

الباردة النادية (٤) المسففة هي التي تجري فوق الارض

من الانصاف وناشئان من الاثره وحب الاختصاص فاصبحت الآن بفضل نصحتك لي
أسر بما أجده في سائر المخلوقات من آثار الفرح والابتهاج وقد تبين لي في ذلك اليوم
بما انبعث في قلبي من وجدان الحنان والرحمة وبما عاينته في المخلوقات من شواهد
الفضل والنعمة ان الله سبحانه لم يامن الارض ولم يغضب عليها .

كانت بكرتي هذه من البكر التي أنت تعرفها يدور في هوائها على سكونه مادة غزيرة
مختلفة العناصر للتوليد والخصب فكان ينبعث من أشجار الموسج وحقول القمح
والمخارف « ١ » الموطاة نسيمات فاترة مقوية كانت تسري بسببها الحرارة في جسمي فتصل
الى وجهي فكان الارض كانت مصابة بحمى الربيع . ولقد ذكرت في تسياري بين هذه
المزارع وفكرت فيما سأناله عما قليل من شرف الامومة ان لم يحدث من الطوارئ
ما يقطع موصول آمالنا . وفي هذا الوقت أحس قلبي بما انطوى عليه مكتوبك فتساقطت
الى ذهني منه هذه الكلمات وهي « فاني قد استودعتك اياه »

عند ذلك صحت قائلة لماذا لا كون أنا في الحقيقة معلمة ولدي ؟ اليس من المعروف
عن نساء الولايات المتحدة ان معظم تعاليم الاطفال ذكورا كانوا او اناثا موكول اليهن ؟
بل ان مما يؤكده العارفون انهن يفضلن الرجال في القيام بهذه الوظيفة الصعبة واني
سأجرب نفسي في الاقتداء بهن على ان هذا هو ما يراه زوجي فمن حيث انه قد عول على
ترك المزاي التي لمدارسنا وغيرها من معاهد التعليم لاعتبارات أقدرها حتى قدرها فلا بد
ان احل محله ولو حيناً من الزمن في القيام على تلميذنا الآتي وتربيته وسيكون هذا
أكد فرض على واخص ما افتخر به وازهو أشهد الله سبحانه على ما أقول واشهد
عليه ايضاً امومة الفطرة الكبرى التي تدعوني بما فيها من القدوة الى العمل
وانماء جميع قواي

ربما اضحتك هي هذه المزاعم واني لعلى علم بكل ما يعوزني لاداء هذا الواجب
الصعب المعضل لاني ينقصني كثير من المعارف وان كان والداي لم يغفلا تربيته الاولى
ولكن ما الذي يمنعني من الاستمرار على التعلم بنفسي اذا كنت لازال في السن الملائم له

« ١ » المخاريف جمع مخرف وهو الطريق في الاشجار

فسأعلم ولدنا في الزمن الذي يشب فيه وينمو وتعلم انا ايضاً بتعاليمه وان اعتقد اني امه
حقاً الا اذا نقت في روعه افكارك وزرعت في نفسه اصولك

سنتعاون بقلينا على هذا الامر الخطير فمليك الارشاد وعليّ العمل وقد وعدتك بان
اكون قوية وهذا هو قصدي وسأبلغه ملتزمة من الرياضة البدنية والمطالعة مايلزمي
من الصحة والعافية في جسمي وعقلي لاداء هذا الفرض العظيم ومعاذ الله ان يكون من
قصدي ان اصير الى احسن مما انا عليه الآن . نعم اني لست من الوايات ولا من الناسك
فقد اتى عليّ زمن كانت تجذبني فيه جواذب اللذات الدنيوية وليس هذا الزمن عني
بعيد فاني لم اُتجاوز الثالثة والعشرين من عمري ولم يكن تركي معاهد التمثيل وملاهي
الفناء واندية الظرفاء التي كنت افتخر فيها بمصاحبتك مبدياً على رغبتني عنها وميلتي الى
غيرها وانما كان ذلك لما اصابنا من صروف الدهر ونوائبه التي سيطر ما جرت له من
الكآبة والحزن مخيماً عليّ طول حياتي . على اني لست آسى على شيء مما فات فأرجو
ان لا تظن بي ذلك واعتقد اني لو كنت مطلقة من قيود هذه المصائب لما انفككت عن
اختيارك لي خلاً وقرينا واعلم ان الفراق لم يزدني فيك الا حبا وانما أنا أشكو من ألم
في نفسي . . . ولكن كما توجد طرق مادية لحفظ صحة البدن توجد أيضاً طريقة معنوية
لحفظ النفس وسلامتها من الامراض وهي رفعها الى معالي الامور وسأجرها فان ذلك
على ما يقال يسكن من آلامها واذا صح هذا فاي غاية تسمو اليها افكاري وتعلو بها
نفسي أشرف من رعاية ولد أريه على أصولك وأخلاقك . ان هذا هو أكمل قصد
وقفت نفسي على ادراكه

أنا مع انتظاري لهذا العمل الجليل أشتغل الآن بشؤون بيتية محضة أما قويدون
فانه قد صمم على ان يعمل عمل المزارعين فانه قد جلب الى مسرح الدواجن في بيتنا
دجاجاً وبطاً وماعزة وغيرها وكان في البيت برج عتيق مهجور فعمره بالحمام . واني
مهممة غاية الاهتمام بكل هذا العالم الصغير وكنت قبلاً اعتقد في نفسي اني على شيء من
علم الحيوانات لما قرأته من الكتب المختلفة في التاريخ الطبيعي أما الآن فقد تبين لي
مقدار خطائي في هذا الاعتقاد فاني كل يوم أشاهد من عجائب الحيوانات ما لم يقل عنه

العلماء شيئا. وأنا وجورجية نوزع الحبوب على جميع هذه الدواجن التي يظهر من حالها انها تدرك محبتنا اياها لانها تأتس بنا وتفرح لرؤيتنا. اهـ

الاجنباء النجاة

﴿ من بتاوى - لاحد الافاضل ﴾

حضرة اللوذعي البارع صاحب المنار الساطع

ان ما نشرته جريدة المعلومات وثمرات الفنون وجريدتكم الغراء فيما يتعلق بالحكومة الهولندية ومعاملتها للعرب من الظلم والجور والاحتقار والغمط والغمص الى ما لا يتأها لامر واضح ولا وضوح الشمس في رابعة النهار ومعلوم عند الحكومة المذكورة ونحن تعجب أيضا غاية العجب من تحملها على من يكاتب الجرائد وفحصها وبذل الجهود في معرفته والاعلان بانها ستدينه كاس عقابها فنحن مهما كاتبنا الجرائد فلا نقول الا الحق الصراح ومع ذلك نذكر الواقع والوقية والشخص والمحل فلو كانت غير عالمة بذلك لاحضرت الاشخاص الذين سميناهم وسأتهم عما جرى عليهم ولو اردنا سرد جميع الوقائع لاستدعى ذلك نشره في كل طبعة من الجرائد واستغراقه الستة اعمدة فيها ولكن أوردنا انموذجا من تلك القبائح ودونك قطرة من بحر قاوله رجل يسمى الشيخ بلوعل ضربه اثنان من الهولاندين اعتباطا فرفع امرهما الى الحكومة فاحضرا في غير مجلس الحكم فقبل للشيخ بلوعل انهما لن يعودا الى مثل ذلك وكذا الشيخ عبد الله حسّان سبّه بعض المستخدمين في محل التفراف سبّا فاحشا فقبل له مثل ما قبل للشيخ بلوعل وكذا الشيخ علي مرصد في اثناء الطريق بدد مامعه من الاقمشة وسب وضرب فعمول كالاولين وكذا الشيخ محمد بن علي مكارم دفعه بعضهم دفعا عنيفا حتى سقط مغشيا عليه بدون سبب وكان المومي اليه شيخا جليلا فعمول بمثل أولئك فلم يقبل وابي الا القصاص فطرد ولم تقبل له الحكومة كلاما فلم يسمعه الا ان قوض خيامه ورحل وهيئات التعداد ولو اردنا تفصيل الحوادث حادثة حادثة لازم الحال الى سفر بل الى

اسفار واماعثمان بن عقيل فايته كان كفافا لانا ولا علينا وكيف وهو باذل جهده في ان تشد
وطاؤها الحكومة على العرب ابناء جنسه باشد مما هي عليه بل لم يزل يواعد العرب
بالشر في المستقبل فلا حول ولا قوة الا بالله وجزى الله الشيخ احمد الخطيب
المسكابوي فيما قاله فيه خير الجزاء واقسم بالله انا لم نعرف محملا للخير نحمل عثمان عليه
لانه صرح على رؤوس الاشهاد بمحضرة الحزم الغدير بأن سيدنا ومولانا الخليفة الاعظم
سلطان الاسلام والمسلمين لا يسمن ولا يفني من جوع - انها لاحدى الكبر ومن امهات
العبر ماسمنا بهذا في الملة الاسلامية هذا بعض ماجرى الآن نستعطف مراحمكم ان
تنشروه في جريدتكم المنار الاغر كما هو شأن غيرتكم في الذب عن الملة والوطن انا بكم الله

﴿ سنغابور في ١٢ دسمبر سنة ١٨٩٩ ﴾

يا صاحب جريدة المنار . التي لها بين رصفيتها الفضل والاشتهار . « كأنها علم في
رأسه نار » لقد جبرت القلوب المكسرة بما نشرت من الاخبار . فيما نال العرب بحزيرة
الجأوى من الظلم والاحتقار . وما تأتته حكومة هولندا في ذلك من العار . فلم يبق الا لك
المؤمل . وعليه في الصدع بالحق المعول . فاين ما يزعجه الزاعمون . ويتمشدين به الجاهلون .
من المدنية العربية . ومحبتها بني الانسان بالسوية . اهو ما تعاملنا به معاشر العرب تلك
الحكومة الهولندية . من الظلم الواضح وضوح الشمس المضيئة . وفي هذه الايام قد شدت
وطاها بمجور الاحكام . وبالحصوص على كل من له بجرائد الاخبار الاسلامية الماسم . او
له في الدولة العثمانية كلام . بل صرح صديقها الشيخ عثمان بانها عند العثور على من
يكاتب تلك الجرائد ستذيقه العذاب الاليم فحين تاشد الله عثمان في ما تنشره الجرائد هل
هو زور وبهتان . ام هو الخبر المشاهد بالعيان . والحق الذي لا يمترى فيه اثنان . ولا ندري
ما الحامل له على ان جمع اخوانه العرب . واحضر بينهم كلام الرب . واراد منهم ان
يقسموا له به بانهم لا اطلاع لهم على من يكاتب تلك الجرائد الى آخر ما جرى منه من
التهديد . والوعد والوعيد . وطلب منهم التوقيع . ببراءته من كل فعل شنيع . في اسفل
طرس ليس فيه من الكتابة شيء . فأوجسوا في أنفسهم خيفة وارتابوا ورفضوا ما طلب .

فاشتم منه الغضب . وفري يده ويدينهم الخصام والصخب . فافصله هذا هو من قيل رآه
وهواه . ام بذلك قرينه اغواه . واليك هذه القضية يا صاحب المنار فاحكم فيها بما اراد الله
وحسبنا وحسبه وحسبهم الله
احمد صادق

(مكارم الاخلاق الاسلامية) مجلة علمية أدبية دينية تهذيبية تصدر في اليوم الاول
والخامس عشر من كل شهر عربي من قبل جمعية مكارم الاخلاق الشهيرة في مصر وقد
تصفحنا العدد الاول منها فاذا هو مفتتح بمقدمة مطولة لرئيس الجمعية المفضل وخطيبها
القوال الشيخ زكي الدين سند وهي على نحو خطبه في الكلام المسجوع والوعظ المسموع
وبعدها نبذة عنوانها (استلقات) في الحث على الاشتراك في المجاعة لخدمة الامة والملة
والتمهيد لذكر الدروس التوحيدية التي يلقاها في الجمعية وكيلاها الاستاذ الشيخ عبد
الوهاب النجار يتلوها ذكر جملة مفيدة من أول الرسالة أو الكتاب الذي يقراء وهي
أفيد ما في المجلة فان صاحبها الفاضل قد حذا فيها حذو (رسالة التوحيد) التي ألفها حديثا
الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد واقتبس من نورها في
الكلام على بيان الحاجة الى الرسالة قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم والانتقال الى ذكر
رسالته وما جاء به . ويسرنا جداً ان فضلاء الامة ونبهاءها قد اتخذوا رسالة التوحيد
اماماً ومرشداً لهم في دينهم فاتها الجديرة بذلك . فبحث المسلمين على الاقبال على هذه
المجلة مساعدة للجمعية الاسلامية التي تصدرها على خدمتها المالية ولانها لخص ثمنها
لاتتجح الا بكثرة المشتركين فقد جعلت قيمة الاشتراك فيها ١٥ قرشا في القطر المصري
و ١٨ في خارجه والمراسلة تكون باسم الاستاذ الشيخ زكي الدين رئيس الجمعية

(القدس الشريف) مجلة علمية أدبية تاريخية اسبوعية تصدر في اول كل شهر عربي مؤقنا
لصاحبها ومحررها الشيخ طه المحتسب بالله خدام مقام خايل الرحمن وقيمة الاشتراك فيها ١٦
قرشا مصرياً وقد اطعنا على العدد الاول منها فاذا هو صدر بنسخة بين فيها افضل نشر العلم وانه
هو الذي حمل كاتبها على انشاء المجلة لاحب الكسب فتسنى لهذه المجنة الرواج والانتشار

﴿ من مجلة المنار . الى قرائها الاخبار ﴾

سلام الله عليكم وحياءكم الله أيها الفضلاء الذين وازرتمونا على خدمة الملة والامة
فاذا كانت الجرائد الحديثة تشكو من قرائها فاناشا كرون لكم واذا كانت ترميهم باللي
والمطل . فاننا نعتزف لكم بالوفاء والفضل . ونحمد الله تعالى ان جعل قراء مجلتنا من
خيار الامة وفضلائها الذين يرجون ولا ينجشون ولكن الاجزاء الاخيرة من المجلة قد
ردت اليها في هذه الايام من قبل نفر من المشتركين منهم من تقى بفضلهم وكاله ونرجح
ان المجلة ما ردت في اواخر سنتها الا خطأ من كاتبه أو وكيله كما وقع لنا غير مرة مع من
يدفعون ثمن الجريدة سلفاً ومنهم من يرغب عن قراءة كلام ينهي عليه تقصيره في دينه
واسرافه في امره فينقص عليه لذته والمرجو من مثل هذا ان يدفع ثمن الجريدة لان
السنة او شكت تم ثم يقطع الاشتراك ونحن لانحب ان يقرأ مجلتنا من لا يهتم امر دينه
وملته وامته كما نرجو من المشتركين الكرام لاسيما في خارج العاصمة الذين لم يدفعوا الى
الآن قيمة الاشتراك ان يقدموه حواله على البوسطة او طوابع بوسطة ولا يدفعوا
شيئاً لو قيل أو جاب الامن يصرح باسمه فيما بعد في المجلة والسلام عليكم ورحمة الله تعالى

علم القراء الكرام ان جمعية شمس الاسلام الشريفة قامت بالسعي لدى اولياء
الامور بمنع شركة معرض باريس المصرية من اخذ الزعائق المتسعين لاهل الطريق
الى المعرض لتمثيل البدع والالاعيب التي يأتونها باسم الدين الاسلامي ولقد كان
لسعيها هذا احسن وقع عند خاصة المسلمين وعامةهم وحمدوا لها جميعاً هذا السعي واهتمت
به الحكومة السنية لاسيما سعادة محافظ مصر الغيور وبحثت عنه وحتم سعادة المحافظ بعدم
تمكين أولئك الزعائق من السفر . وأما الشركة فقد اتصلت من هذا الامر وصرحت بانها
لا يمكن ان تأتي امراً يمس كرامة الدين الاسلامي الشريف وان لم تعارضها الحكومة فيه لاسيما
وان في أعضائها غير واحد من وجهاء المسلمين ونحن نقابلها على تنهاتها بالثناء مهما كان سنده
ونشكر الفضل الشكر ان اهم بتحقيق امنية الجمعية من رجال الحكومة والدين سواء من
سلفهم وهما كسعادة محافظ وقصيلة مهدي الديار المصرية وسماحه شيخ مشايخ الطرق ومن لم
نعرف من حقيقة اهتمامه بالاختبار شيئاً والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً

المسحاة

١٣١٥

محرم في يوم السبت ٢٠ رمضان سنة ١٣١٧ * ٢٧ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
انزكاة والتمدين

٢

بيننا في مقالة المنار الماضي ان الزكاة ركن من أركان الدين والمدنية وفضيلة من اكمل الفضائل الانسانية وان تاركها بعيد من الدين والتمدين والانسانية جميعا وذحضنا شبهة الخثالين في منها من المتدينين ونذحض في هذه المقالة شبهة من يذمها أو يذم السخاء من المتمدنين فنقول

من الأفرنج طائفة تدم السخاء والبذل محتجة بان اعطاء المال بدون مقابلة عمل يملأ الناس البطالة والكسل والاعتماد على الناس دون أنفسهم في قضاء حاجتهم والوصول الى مطالبهم ويكثر فيهم التسول والشحاذة وما فشت هذه الاخلاق والسجاييا في أمة الا ورمتها بالفقر والفاقة والذل والمهانة وجعلتها ورء الأمم كلها. وأنت ترى ان حجة هؤلاء ناهضة قوية ولذلك فشت أفكارهم في أوروبا فجعلت قلوب أهلها قاسية على بني جنسهم لا يرحمون فقيراً ولا يواسون محتاجاً حتى قيل ان الفقراء يموتون جوعاً في أسواق أغنى مدائن الأرض كلوندره ولا يرق لهم أحد. واذا عدل عقلاؤهم أو فلاسفتهم في هذه القساوة الوحشية يقولون ان موت بعض الافراد أخف ضرراً على

المدنية من فشو الامراض الروحية التي تتولد من البذل ومواساة هؤلاء المحتاجين وهي اذ كرناه آتفاء هذا ملخص مذهب هؤلاء ونحن نجيب عنه بالنسبة لازكاة الشرعية من وجوه

(١) يمارض مفسد البذل المذكورة مفسد أعظم منها ضررا في المدنية وأشد خطرا على الانسانية وهي مفسد الاشتراكية والنوضوية التي ليس لها منشأ الا عدم رضى الاشتراكيين بعمل المال دولة بين الاغنياء بحيث يقاسي اله واد الاعظم من أبناء الانسان متاعب الفقر وشقاء العوز حتى يموت الكثير منهم جوعا ويتمتع المدد الاقل بجميع صنوف النعيم وليستعبد سائر العالمين بل يحبس في سجون من الحديد (صناديق الاموال) جيوش الدراهم والدنانير بمنعها بذلك عن صد نارات جيوش الفقر والفاقة التي تفكك بالنوع البشري أشد الفلك اما بنفسها واما بما يتبعها من جيوش جرائم الامراض والاوبئة الخفية التي لا يدافع جاتها الا بجنان من الذهب أو النضة (*) وليس فقر كل الفقراء وعوزهم من كسلهم وبطالتهم فترد في حقهم شبهة مانعي البذل وذامي السخاء ولكن استمداد أفراد الانسان متفاوت والبيئة التي يعيش فيها والقوم الذين يترى بينهم الاثر الاكبر في أخلاقه ومعارفه التي هي مناشئ أعماله الكسبية وغيرها « وجعلنا بعضكم لبعض فتنه أتصبرون وكان ربك قديرا » فالله تعالى يتلى الغنى بالنقى والنقى بالغنى كما يتمتع القوي بالضعيف وبالمكس على نحو ما بيناه في المقالة السابقة واسطة الرزق تكاد تكون بالحظ والجد أكثر مما هي بالحيلة والكد

(*) الجن اسم جمع للجن وهو كل ما استتر عن الحواس كالملائكة والشياطين

ومنه ميكروب الامراض والجنان بالضم الترس

يشقى أناس ويشقى آخرون بهم ويسعد الله أقواماً بأقوام
 وليس رزق الفتى من فضل حيلته لكن جدود وأرزاق بأقسام
 كالصيد يحرمه الرامي الحبيد وقد يرمي فيحرزه من ليس بالرامي
 وما أنا من يقول بالجد والحظ على إطلاقه الذي يطوف في الأذهان .
 ويجري على كل لسان . بل أقول لكل شيء سبب . وللإنسان ماسعى وكسب .
 لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت . ولكن طرق الكسب والثروة منها
 ما يعرفه الإنسان ومنها ما يجهله وبعض ما يعرفه يمكن أن يناله بسمعه وبعضه
 يعلو عن تناول السعي ويتعاضى على الكسب . ولا تكون طبقات الناس أو
 أفرادهم منقارين في معرفة الأسباب والتمكن منها إلا إذا أمكن توحيد
 التربية والتعليم وتعميمهما في العالم الإنساني كله وما أبعدا غاية وأقصاها
 رغبة !! فظهر بهذا علة اختلاف الناس المشهود في المعارف والسجيا والأعمال
 والمكاسب أجمالا (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) وظهر به وبما قبله
 أن الاشتراكين بعض المذرف في القيام على الأغنياء الذين لا يعملون في
 أموالهم حقا معلوما للبائس الفقير والمجازر الضعيف الذين ليس لهم ما يكرههم
 وإن ينهي بهم الأمر إلى القيام على الحكومة التي لا تلزم الناس بالمساواة
 الزاما كما هو شأن القوضويين . نعم إن القوم أفرطوا فخابوا ومن الاعتدال
 أن يطلبوا المساواة بدلا من المساواة التي لا سبيل إليها . ويعلم المتمدون من
 المسلمين أن حكاء أوروبا وحكامها في حيرة من تلافي شرور الاشتراكين
 والقوضويين ومعالجة هذا الداء الاجتماعي الدوي وما علاجه إلا الدين
 الإسلامي الذي يفرض الزكاة ويحث على المساواة ويفرض على الآخذين به
 أن يرضوا بما قسم الله لهم بمد السعي بحسب الطاقة

(٢) ان فضلاء الاوربيين وعقلاءهم الذين لم ينسلخوا من ارايا الانسانية الجميلة ولم يحرموا من الشفقة والرأفة على أبناء جنسهم بالمرقة قد خصصوا جزءا من أموالهم لبناء المستشفيات لمعالجة مرضى الفقراء وغير ذلك من أعمال البر ولولا هؤلاء لكانت المدينة الاوربية شر مدينة أخرجت للناس ولكان غلو الاشتراكيين والفوضويين تجاوز الحدود فدمرها شر تدمير وجعل مصيرها بس المصير. واننا نرى اللابسين لباس المدينة الاوربية من المسامين لا يبدلون شيئا من فضول أموالهم على أعمال البر التي ينفق عليها الاوربيون كالمستشفيات والمدارس والمكاتب ونشيط المخترعين والمكتشفين - حرموا فضائل المشرقين واستأثروا برذائل المغربين (ويحسبون انهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون)

(٣) اذا كان السويليون من الافرنج يقبضون ايتاء الفقراء والمساكين العاجزين عن كسب يكفيهم فلا ينبغي ان يلتفت الى قولهم لان احتجاجهم بتعليم الناس البطالة والكسل انما يأتي اذا كانت الشريعة تعطي من يقدر على الكسب ولا يكتسب اخلاذا الى الكسل والبطالة واعتمادا على اوساخ الناس ولكن الشريعة تمنع اعطاء مثل هذا كما تمنع اعطاء العاجز فوق كفايته وتسمي من يقدر على كسب يكفيه غنياً ولذلك قال الامام الغزالي كفسيره (وقد لا يملك الافأسا وحبلا وهو غني) وجبات أيضا في حكم الغني كل فقير عاجز له قريب يمونه وينفق عليه ومع هذا كله حرمت السؤال والشحاذة على غير المضطر واعتبرت أموال الزكادو الصدقات من اوساخ الناس وقال النبي عليه الصلاة والسلام (اليد العليا خير من اليد السفلى)

فقد رأيت ان هذا الدين القويم فرعون لا يرضى والمساكين ما فرض من مال الزكاة مع أشد الاحترا من مصادر مال الانسان على غير كسبه

ونتأج عمله. ومن ذلك انها حرمت الصدقة على آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لانهم ينبغي ان يكونوا قدوة للناس في شرف النفس وعزتها وما أكل أوساخ الناس الاذل وصغار. وقد غفل المسلمون لاسيما الغالون في تعظيم أهل البيت عن هذا فأغدقوا عليهم الانعام حتى جعلوهم عالة على الناس في عامة شؤونهم وأفسدوا أخلاق الجمل الغفير منهم

(٤) اذا فرضنا ان للسوياليين وجها في منع اعطاء النقيير والمساكين ومن في مناعها كالفارم وابن السبيل مطلقا فهل نقول ان لهم وجها في منع تجهيز المطورين لحماية البلاد ودفع الاعداء عنها ومنع فك الرقاب من العبودية أو الامر ؟ كلا اننا لم نسمع ان أحدا في أوربا يذم هذه المصارف بل نراهم يجمعون الاموال الطائلة لتنفق في هذه الوجوه. وقد جعلوا السعي في تحرير الارقاء ركنا من أركان التمدن بل وجعلوه عملا مخصوصا من أهم أعمال الحكومة وخلاصة القول وزبدته ان الزكاة ركن من أهم أركان الدين والمدنية الحققة وانه ليس في شيء من مصارفه الثمانية مغمز انماز ولا مضرة تخشى مغبتها وان هؤلاء المسلمين الجغرافيين الذين يمنعونها لروح البخل والشح الخبيث الذي لا لبس نفوسهم الشريرة ماشموا رائحة التمدن الحقيقي ولا استنشقوا عرف الاسلام العطار ويوشك ان يحى يوم من الايام تهدي فيه الاوربيين معارفهم الاجتماعية الى اقامة هذا الركن المدني الركين ثم اقامة غيره من اركان الاسلام فيضطر المقلدون لهم في مساوئهم من متمديننا الى تقليدهم في المحاسن والفضائل التي يأخذونها من دينهم فانهم اصغر نفوسهم لا يكونون الا مقلدين و (لكل نبا مستقر وسوف تعلمون)



﴿ الاقتراح على المنار ﴾

يود أكثر أهل الجدل أن المنار لا يكتب إلا في أهم المواضع الدينية والاجتماعية كالترية والتعليم من الوجه الديني وممن صرح لنا بهذا الرأي وزير مصر الأكبر صاحب الدولة رياض باشا، ويقول آخرون لابد من تنوع المواضيع والكلام في الأدبيات ليكون فيه ما يروح النفوس التي تسأم الجدل الدائم. واقترح علينا كثيرون من فضلاء القطرين المصري والسوري أن نكتب ملخص دروس التفسير التي يلقها في الأزهر حكيم الأمة الأستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فإن فيها حياة الأمة وبيان شقائقها من أمراض شقائقها. واقترح آخرون علينا أن ندرج فيه ملخص الخطب النافعة التي يلقها كاتب هذه السطور وغيره من الأفاضل في جمعية شمس الإسلام واجابة هذه الاقتراحات يتوقف على جعل المنار مضاعف حجمه الآن مع بثائه أسبوعياً فهل يوجد في القارئ عدد كبير يضاعف لنا الثمن حتى يتمكن من هذا العمل من غير خسارة مالية لا نستطيع احتمالها؟ ما لا يدرك كله لا يترك كله وقد رجحنا أن نزيد في المنار كراسة ونصدره في الشهر ثلاث مرات او كراستين ونصدره مرتين ونبدأ الآن باجابة الاقتراح الأخير بعد نشر آخر كتابة وردت لنا فيه وهي

جناب الأستاذ الفاضل

حضرت أمس بجمعية (شمس الإسلام الخيرية) فوجدت فيها ما حقق ظني وما كنت أنتفازه من حضرات مؤسسيها الكرام من نقاوة المواضيع وصدق النية والاخلاص لجلالة السلطان وعزيز مصرنا حتى كنت أهتز طرباً حين قمت وفسرتم قوله تعالى في الطاعة والتقوى والاقتصاد مما تلي من

الآيات في ميدان الجلالة وبرهمن في هذه الآيات وحدها تكفي إسماعلتنا
الدينية والأخروية وازداد سروري حين قام الأستاذ الفاضل الشيخ علي
الجرني وكشف الحجاب عن بعض ماخفي من أسرار الدين لاسيما وقد اتبعت
كلامه بأن أوضحتم في بعض ماختموه أن المرض الذي يعم المسلمين الآن
ليس هو عدم معرفتهم ما هم عليه الآن من الشقاء مما هو معروف لدى العام
والخاص ولكن المرض كل المرض في جهل الأسباب التي جرت علينا هذا
الشقاء الذي يكاد أن لا ينتهي وعدم إيجاد الطرق الموصلة إلى إقازنا منه مما
لا يقدر عليه إلا كل عالم متمكن حكيم متبصر وأتبعتم قولكم ببعض مباحث
أخرى مما وقع موقع الاستحسان لدى الحضور واني أشكر حضرة الأستاذ
النياسوف على خدمة الإسلام والمسلمين كما اني أدعوه أن لا يكل مهما تصدر
إسماء من الصعوبات حيث أن الخدمة لله وكفاكم بالله قوة وعونا غير أنه
منعت لي ففكرة وجدت من حقوق الإسلام أن أسردها على مسامع
حضرتكم وأما ما تقع لديكم موقع القبول وهي أن تلك المواضيع والأفكار
التي يقولها خطباء وتقولونها أنتم في محفل الجمعية كما يستفهم منها الذي حضرها
كذلك يلزم أن يستفيد منها من عافه عن ذلك بعد المكان مثلا ولتحقيق
هذه الأهمية أن تخصص محل في جريدتكم يكتب فيه ملخص
المواضيع التي تحدث فيها في كل أسبوع وهي ليست بأقل أهمية من
الدرس الديني الذي تكتبون له ملخصا في جريدتكم الفراء فالكل راجع
للدين وهو الغرض وليست غير مجتكم أول بنشر تلك النصائح التي تلدها
أفكار الخطباء وتثبت أمام الجميع صحتها ويظهر نفعها فأكبر الكلام على
حضرتكم في قبول هذا الاقتراح وليس هناك فرق بينكم وبين الجمعية فانكم

من الجمعية والجمعية منكم ويلزم ان تكون جريدتكم لسان الجمعية وترجمان مقاصدها كما تعمل جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية هذا وأرجو ان لا تحوجوني الى التكرار في هذه المسئلة المهمة ولقد صارت الآن الجمعية عمومية فلا ضرر ان تنشر افكارها بين المسلمين الاعضاء منهم وغير الاعضاء ولا أشك في ان تنشر في عدد المنار الاتي ان شاء الله تعالى لما خصه مواضيع هذا الاسبوع لا عنقادي ان هذا ليس ضد مشروعكم الذي هو منفعة الاسلام والمسلمين وعلى أي حال فاني شاكر لحضرتكم والسلام
 واحد المسلمين
 ومن المشتركين في مجلة المنار

﴿ الاجتماع الاسبوعي العام . لجمعية شمس الاسلام ﴾

افتتحت الجمعية من نائب الرئيس باسم الله وحده والسلام على نبيه وآله
 لمولانا أمير المؤمنين الاعظم ثم اعزى مصر المظلم ثم شرف الاسماع فقيه الجمعية الفاضل بتلاوة قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد أن يذكر أو اراد شكوراً ﴾ الى آخر السورة ثم قام خطيب الجمعية منشئ هذه المجلة وخطب خطبة مطولة في بيان ما ارشدت اليه الآيات الكريمة من أسباب سعادة الدنيا والآخرة (*)
 تكلمت أولاً في المحافظة على الوقت وعدم تضييعه سدى ثم في محاسبة الانسان نفسه في الليل على عمل النهار وبالعكس وعند ذلك يرى أحد أمرين اما انه كان مقتصراً في أداء ما يجب عليه لربه أو لنفسه أو لاهله أو لائمه واما انه كان مشغراً وقام بما يجب وأدى الحقوق فان كان الاول وجب عليه ان يذكر تقصيره وتاثيره الوخيمة فيتمم ويتدارك في الليل ما فاتته في النهار وبالعكس « انما التوبة على الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
 (*) العادة التي يجري عليها هذا التقدير في خطاب الجمعية هي ان يقول ما يفتح الله به عليه من فهم الآيات القرآنية التي يفتح بها القارئ الجمعية من عند نفسه وكتاب الله كله حكم وعبر

من قريب» وان كان الثاني واجب عليه ان يشكر الله فضله عليه بالتوفيق للجد والتشمير ان يزداد ثباتا واستقامة . ثم بعد الاسهاب في معنى هذه الآية يذت ان الآيات التي بعدها شرعت لنا طلب سعادتي الدنيا والآخرة بالعمل . أما سعادة الدنيا فأركانها ثلاثة الفنى والثروة وحرمة المين بالاهل والذرية والجاه الرفيع بالحق وقد شرع الله لنا طلب الركن الاول بمشروعية سببه وهو الاقتصاد حيث قال في أوصاف عباده المرضيين عنده (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وقلما يفتقر مقتصد . وشرع لنا طلب الركنين الآخرين بقوله عز من قائل (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما) ولا جاء أعلى ولا شرف أرفع من كون الانسان اماما وقدوة لخير الناس وأفاضلهم وهم المتقون . وينت انه ليس المراد من الآية طلب هذين الامرين الجليلين باللسان فقط فان الله تعالى لا يعبأ بدعاء من لا يوافق قلبه وعمله لسانه . فيجب علينا ان نطالب كل شيء بصديق القصد من قلوبنا والعمل الذي تقتضيه الاسباب والسبب الالهية في الكون ثم نطالب من الله بالسنتنا المترجمة عن قلوبنا ان يسهل علينا ما لا يناله كسبنا من أسباب ذلك

وأما سعادة الآخرة فهي رضوان الله تعالى ومشوبته في دار كرامته وقد عبر عنها بعد ذكر أسباب سعادة الدنيا والآخرة بقوله « أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما . خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاما » فجعل تحصيل سعادة الدنيا من أسباب سعادة الآخرة . وذكر من أسباب السعادتين أركان الدين الاربعة وهي (١) التوحيد ذكره بقوله « والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر » و (٢) ترك المعاصي وانه عليها بذكر كبائرهما وهي القتل والزنا وشهادة الزور و (٣) الآداب والفضائل أرشد الى مهماتها كالسكينة والتواضع ومشاركة الجاهلين والسفهاء والاعراض عنهم بقوله « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » وكالاقتصاد وقد ذكرنا آيته من قريب وكالهيئة والاعتبار بآيات الله المسموعة والمشاهدة والانتفاع بالتذكير بها « والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً » وكالاعراض عن اللغو وهو كل مالا فائدة فيه « وادامروا باللغو ومروا كراماً » وكالخوف من الله تعالى

الذي يكبح النفس عن المعاصي واليه الاشارة بقوله «والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم الخ» و(٤) الاعمال الصالحة ذكرها اجمالاً بقوله «ومن تاب وعمل صالحاً الخ» وخص منها بالذكر القيام بالليل للصلاة. وكل ما ذكر من الآداب آنفاً تتبعه أعمال تناسبه ويدخل في هذا تربية الاولاد فانهم لا يكونون قرّة عين الا بالتربية الصحيحة

هذا مجموع المعاني التي كانت مدار خطبة هذا العاجز رمزت اليها رمزاً من غير مراعاة ترتيب الآيات ولا ترتيب الالقاء ولو كتبت كل ما ذكرته منها لاستغرق عدد المنار كله. وقد أسهيت في ذم الاسراف والحث على الاقتصاد اسهاباً. وجاءت على لساني كلمات في ذلك استحسناها القوم استحسناءً. أذكر منها كلمتين احدهما ان معظم الاموال التي تفيض بها راحات أغنياء هذه البلاد اسرافاً وتبذيراً تذهب الى الاجانب فالذنب فيها يضاعف ضعفين ربما كان اكبرهما هو الذي لا يلقي له أحد بالاً وهو الادلاء بثروة الامة الى الاجانب ففيه اضعاف للامة وتقوية لخصمائها في عمل واحد و(الثانية) في الحث على حفظ رقة البلاد في أيدي أهلها قلت ان فدانا من الطين يتناعبه أجنبي من وطني يؤمني ويمضني إيمالاً يؤمني نزع اكبر وظيفة من وطني وتطويق الاجني بها لان رقة البلاد اذا زالت من أيدينا الى أيدي هؤلاء الغرباء الاغنياء وأمسينا فيها عمالاً وأجرء فقدنا البلاد والسيادة مما فقدنا لا يرجي له عود واذا فقدنا السيادة بقيت لنا البلاد فلا يبعد ان يأتي يوم من الايام نكون فيها أمة متحدة لها قول يسمع ورأي عام يعمل به فنقول نحن أولى بحكم بلادنا من غيرنا فلا يستطيع أحد ان يرد علينا. ولكن اذا ذهبت رقة البلاد منا وفرضنا انه يمكننا مع الفقر والفاقة ان نملأ هذه الادمغة الجاهلة علماً وحكمة ونفرغ في هذه القلوب الفارغة حمية وهمة ونجعل هؤلاء الاشتات شيئاً واحداً فماذا تطالب الامة والبلاد ليست بالادها؟ وأبنت بالادلة والبراهين. ان الاقتصاد فرض على المسلمين. وحسبك من الوعيد على تركه قوله تعالى (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) وفقدت قول بعض الشيوخ في مصر - ولم أذكر اسمه - ان الاقتصاد في المعيشة أمر مندوب لا واجب وقد قال مثل ذلك في تدبير المنزل وتربية الاولاد!! وينت انا ما دنا التفت لهذا الاقوال الخادعة لا تقوم لناقائه

ثم قام في أئري الأستاذ الفاضل الذي وقف نفسه على الدعوة الى الله ووعظ المسلمين وارشادهم حيث كان الشيخ علي أبو النور الجربي وأفاض على الحاضرين من الحكم الماثورة بل الدرر المنشورة ما اعجب به القوم اعجاباً . كيف وهو لم يترك ركناً من أركان الدين الاربعة التي مر ذكرها الا وحوّث عليه . وجاء بالمحسن مما يذكرفه - تكلم في التوحيد فأجاد . ثم انتقل الى الوعظ فأفاد . ذكر بالآخرة ولم يغفل نصيب الانسان من الدنيا وحث على التوبة ورغب فيها . وأثنى على الجمعية وحث عليها . وأظهر الأسف مما بلغه من وجود حزازة بين جمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق . ولما فرغ من مقاله . وهدأت شقاشق ارتجاله . تمقّبه كاتب هذه السطور فأبان للحاضرين ان منازع الجمعيات ومقاصدها انما تعرف من قوانينها وانا قرأنا قانوني الجمعيتين فلم نجد فيهما اختلافاً يوجب الحزازات أو الضغائن بل وجدنا ان الغرض واحد وهو خدمة الملة والامة . ثم قلت ان الأستاذ معذور لانه ما قال الا ماسمع ولكن كلام واحد أو آحاد من جمعية في أي شأن من الشؤون لا يجوز ان يحكم به على الجمعية كما لا يجوز ان ينسب ذنب المسلم أو المسلمين الى الاسلام نفسه . نعم ان اكثر الناس يتخذ كلام رئيس الجمعية حجة في مثل هذا المقام وان الأستاذ لم يجتمع برئيس جمعية شمس الاسلام قط . والصواب ان الرئيس والمرؤوس في هذا المقام سواء ومقاصد الجمعيات انما تعرف من قوانينها كما قلنا وانا نصح على رؤوس الاشهاد بان جمعيتنا وجمعية مكارم الاخلاق سواء وكلنا اخوان غرضنا واحد . ونعمته ايضاً بكلام وحيز في حقيقة التوبة والسبب في اصرار الناس على المعاصي والذائل وما هو الا فساد التربية والتعليم الخ

ثم قام صديقنا الفاضل المذهب الشيخ أحمد الحمصاني وألقى خطاباً وحيزاً في تهذيب المرء نفسه استشهد له بآثار السلف الصالح فاجاد وافاد وحمد الحاضرون ثم ختم الاجتماع كما افتتح بالحمد والصلاة والدعاء لامير المؤمنين ولا مير هذه البلاد وتلاوة القرآن الشريف

(المجاعة في الهند) يقرب عدد الجائعين في الهند الذين تمونهم الحكومة من اموال اعانة المجاعة نحو ثلاثة ملايين ولم يزل المطر منحبساً فالرجاء في غلة هذا الشتاء ضعيف ففسأل الاداف من اللطيف

انخفاض النيل وتوقع الجذب ووجوب الانتباه

اتفقت الكلمة وثبت رسمياً عند الحكومة ان انخفاض النيل في هذه السنة لم يعهد له نظير في تاريخ النيل ولا يزال الهبوط مستمرا حتى امتنع سير السفن في بعض بلاد السودان ويقال ان عمق الماء لا يزيد عن متر واحد قرب (مروي) بل يقسم ان الانخفاض شوهه في بحيرة فيكتوريا منبع النيل الاكبر بدرجة لم تعهد من قبل فاذا كانت العلة في المنبع فالأمر مخوف والخطر متوقع (والعياذ بالله تعالى) ولقد كانوا يتشاءمون في بعض المجالس العالية من سنين كسفي يوسف (عليه السلام) وقد سخر الله تعالى في تلك السنين نبيا من أنبيائه عالج للمصريين ذلك الداء الدوي ومن عساه يعالجه في هذه الايام ؟ نعم ان سهولة المواصلات في هذا العصر تمكن التجار من جلب الغلات الى هذه الديار من جميع الممالك والاقطار فلا يهلك الناس ولا يرحمون فقيرا ولا مسكينا فاقن المسال عند هؤلاء الفلاحين الذين هم الجزء الاكبر من سكان مصر واتنازاهم يديمون أطيانهم أو يرهنونها في وقت الرخاء والخصب . قدر المفدرون الاطيان التي لا يكون لها لاحظ لها من الري بسبب عدم وفاء النيل في هذه السنة بنحو ٣٠٠ ألف فدان فاضطرب الناس لذلك اضطرابا فاذا لم يكن وفاء النيل ونسأل الله أن يكون - في السنة القابلة وزاد الهبوط والنزول فماذا يكون من شأن الناس في هذه البلاد التي لا يدخر أهلها الغلال ويعسر فيها الادخار لرطوبة أرضها أي عسر ؟ ثم ماذا يكون من أمرهم اذا دام ذلك سبع سنين كما كان في زمن يوسف لا قدر الله ذلك ؟ انما نعرضي عن كتابة هذه الكلمات الثقيلة على السمع المؤلمة للنفس حيث الناس على غاية الاقتصاد في النفقات استعدادا لما عساه يكون مخبوءا لنا في المستقبل فاذا وقع المحذور كان العلاج موجودا فانا في زمان لا يموت فيه جوعا صاحب المسال الا اذا عم القحط الدنيا كلها واذا جاء - ان شاء الله - الخصب والاقبال فلا تضرنا اضافة المسال الى المسال . وقد كتبت كتبت في المؤيد الاغر مقالة مخصوصة في تلبيد أهمل الزراعة (وأكثر أهل مصر أهل زراعة) الى وجوب الاقتصاد التام في النفقات والاستعداد لما هو آت . وهذه نبذة مذكورة بلك « وما يتذكر الا اولو الالباب »

استعداد الدول الحربي وخططها

الاستان الخارجية والحرية في الدول هما مظهران للتمويه والخداع ومجايان للدوابة والدهان . قيصر روسيا هو الجدير بان يسمى قيصر الحروب ولكنه أحب ان يلقب بقيصر السلام فطلب من الدول وهو مجد في الاستعدادات الحربية برية وبحرية ان يعقد مؤتمر للبحث في تقليل الاستعدادات الحربية وتخفيف نكبات الحرب ومصائبها بل والبرح في منعها والاتجاه للتحكيم عند النزاع وما انفض المؤتمر الا وزاد الاستعداد وقويت المطامع وامتدت فانكثرت اضطرت الترانسفال الى الحرب الحاضرة لتستولى على بلادها فارادت روسيا اغتنام الفرصة والاستفادة من اشتغال انكلز بالحرب باخذ ميناء من مواني خليج العجم وانشاب رانها في احشاء هرات وانشاء وكالة روسية في بلاد افغانستان وسكن حديدية في ايران . وقد ظهرت منها بوادر السعي لهاته الالمانى في البر والبحر كارسال المسافر الى حدود افغانستان ولا ندري ماذا تكون اواخره وقد شاع انها استولت على جزيرة يابانية . والمانيا قد زادت في ميزانيتها مبلغا كبيرا من المال لتقوية البحرية التي هي اكبر امانى امبراطورها الحازم وقد احتفلت اخيرا بانزال سفينتين عظيمتين الى البحر اسم احدهما (ديتشلاند) والاخرى (المانيا) وقد خطب وزير الخارجية (يلوف) يوم ائزال هذه خطبة قال فيها « ولقد علمت المانيا ان كل دولة ليس لها قوة بحرية تكون في مسرح العالم كاشخص الاخرس في مسرح التمثيل » . واليابان تبذل ايضا في هذه الايام الاموال الكثيرة لجعل قوتها البحرية مساوية لقوى بعض الدول البحرية الكبرى في اوربا فاوتت معاملها والمعامل الاحدية بعدة مدرعات وتجهت ايضا في تحسين اسلحتها وزيادة جيشها . وتقوال احدى الجرائد ان الشهر الآتي موعد لنزول ٢٠ بارجة الى البحر قوة كل واحدة منها ستة آلاف حصان وتسير في الساعة ثلاثين ميلا لالمانيا منها عشرة ولا بطاليات والروسيا ربع . وثرنا قررت ايضا زيادة اساطيلها وتقوية موانئها وتسمي في تعزيز مستعمراتها في افريقيا والهند الصينية واما بريطانيا العظمى فقد اجتمع رأي ساستها على تحسين حال الجيش البري وتقويتها لما اظهرته هذه الحرب فيه من الخلل والضعف وقال برسفورد ناساني قواد الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط اذا

استمرت الدول الاوربية على زيادة اساطيلها استمررتا نحن ايضا على الزيادة وسبقناها
بمراحل لاتا اسرع في بناء البوارج من مزاحمتنا والاموال والرجال كثيرة عندنا جدها
وقد جعلت هذه الدولة اساطيلها القوية على قدم الاستعداد في كل آن ارهايا بالدول
الطامعة التي ربما تنهى بها الشهامة الى العدوان وقرأت في جريدة بيروت ان نظارة بحريتها
قد اصدرت امرا بمنع اخراج الفحم الحجري من المناجم الانكليزية وعدم ارساله بالمرّة
الى فرنسا وروسيا وغيرها واكثر مناجم الفحم الانكليز فلا تستغني عنها دولة اوربية فلا
جرم كانت هذه العقوبة شديدة

﴿ذم الهوى﴾

للاديب اللوذعي صاحب الامضاء

أجدهك ما تصارعك المدام	ويصرع قلبك الصب الغرام
وتظمئك المرافف كل آن	وتقلبك المعاطف والشموم
لعمرك ما تجدد مستهام	بما يرضى ويبغي المستهام
ولكن شيمة الوهان صبر	وان أودى به الموت الزؤام
ايقتلك الظباء وانت ليث	ويسيدك ابن سام وانت حام
تسبهك الدموع فلامنام	وهل يرضى بعينيك المنام
وتصبيك الصبا والليل شيخ	وتشجيك البلايل والحمام
تظن تلوم قلبك ان تسالى	وتجزع ان يلم بك الملام
فداؤك صحة والداء داء	وصحتك التي ترجى سقام
رويدك ما الهوى الا هوان	وهل يرضى المنا الا اللثام
ومن خبر الغواني فالغواني	ضياء في بواطنه ظلام
ان لك الحديث قلت قبا	وعهدى ما يخادعك الكلام
وكنت تذود نفسك عن حياض	وقد وردت فما هذا المقام
اريش لها سهام صائبات	ومثلك لا تراش له السهام
فطورا يأسر القلب العذارى	وطورا يأسر القلب الغلام
سقطت وكنت ذا نفس عصام	ولكن ما وراك يا عصام
اقال الله كن عبد الغواني	حرام يافتي ليلى حرام

تمر على المساجد غيرك
ويذكرك الحمام اذا تغنى
اتطمع في السماء ولا رقي
فديتك ليس هذا عصر ليلى
قصور غير تلك وخدر يس
وتبكك المنازل والحمام
ولا ذكرى اذا غنى الحمام
وما يروى من الآل الاوام
على ليلى من العصر السلام
سوى تلك التي فيها الختام
مصطفى صادق الرافعي

﴿ المسجد الحسيني ﴾

نشكر لحضرة الاستاذ الفاضل السيد على البيلاوي نقيب السادة الاشراف عنايته في رمضان هذه السنة بمنع القصاص الجهلاء من التدريس في المسجد الحسيني ومنع كثير من المنكرات الاخرى كالذين يخذعون العامة ببيع التعاويذ والتماائم ونحوها او بتلقين الادعية التي لم تؤثر في اوقات الصلاة ويخترعون لتعاويذهم وادعيتهم فوائد ومناقع دينية ودنيوية ما نزل الله بها من سلطان لياكلوا اموال الناس بالباطل . ولقد صدق هذا السيد الفاضل في قوله لنا ان البدع والمنكرات العامة انما تزال بالتدريج . والمرجو من غيرته ان يرتقي في هذا التدريج حتى يمحى من المسجد كل ما يأتية الناس من تلك البدع والمنكرات . وحذا لوعين من قبله رجلا او رجلين ممن طلب العلم ليتلقوا من يزور المقام الحسيني ولو في غير اوقات الزحام ويعلموهن الزيارة الشرعية الموافقة للسنة السنية فيبطل بذلك هذا السجود مع الخضوع والخشوع وتقبيل الاعتاب والتمسح بعمود الرخام للاستشفاء والتبرك وادأ صارت الزيارة في المقام الحسيني شرعية فانها بعد من قليل تعم مصر كلها وادأ حصل مثل هذا ايضا في المسجد الزينبي يكون الزمن اقل والمدة اقرب قد ذكرت الآن ان لفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر العناية التامة بالمسجد الزينبي وهو رئيس المدرسين فيه فادأ امر بعض الموظفين في المسجد او احدا من غيرهم بان يعلم الزائرين الزيارة الشرعية وادأها فليس هذا بكثير على غيرته على الدين القويم . وادأ طاب الشيخان من الاوقاف تعيين اجرة مخصوصة لمن يقوم بهذا العمل فلا نظن ان الاوقاف تتوانى في الاجابة وان الرجا في الشيخين الجليين فوق ما اقترحنا وان الله لمع المحسنين

﴿ اخبار الاستانة العلية ﴾

صدرت الارادة السنية السلطانية بان يصنع في هذه السنة ستار الروضة

النبوية الشريفة من ثقة مولانا أمير المؤمنين الخصوصية على أحسن طراز
واكملة اتقاناً منقوشة عليه الاحاديث النبوية باحرف من فضة وهذا الستار
يحدد في كل ثماني سنين مرة . وصدرت الارادة السنية أيضاً بترميم الروضة
الشريفة وتزوينها وزخرفتها فارسل من الاستانة المهندسون لملاحظة هذه الاعمال
وصدرت ارادة أخرى بانشاء حوضين للماء في طريق الحاج الى مكة والمدينة المكرمتين
(تقرير اصلاح المحاكم الشرعية) يتشوف الفضلاء والموظفون في المحاكم الشرعية
عموماً وكثر الناس الذين يهمهم أمر بلادهم لاسيما في اقدس المصالح وأهمها الى
الاطلاع على تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية في اصلاح هذه المحاكم وامعان النظر فيما
جاء فيه من وجوه الاصلاح التي اتفقت الجرائد مع كل من اطلع على التقرير على
استحسانها . ولقد كنا ننشره تباعاً كمصباح الشرق ولكن مع حذف واختصار ثم
رأينا ان تعميم فائدته تتوقف على طبعه كله منفرداً وطبع لأئمة المحاكم التي يتوقف
فهم الكثير من جملة على مراجعتها معه فشرعنا به وسيتم طبعه في هذا الاسبوع
(اللواء والخلافة وانتقاد المنار) كان لما كتبت في الانتقاد على جريدة اللواء في الارجاف
بمسئلة الخلافة أحسن وقع عند الكبراء والفضلاء واعترفوا لنا باننا صدعنا بالحق
ودافعنا عن شرف مقام الخلافة الأعلى ومتبوعا ريكته (مولانا السلطان عبد الحميد
خان أيد الله تعالى) أحسن المدافعة ولم يخالف في هذا أحد ولكن رهط الوطنية
المصطفوية وقليل ما هم قد استأوا خوفاً من ان يسد في وجوههم الباب المفتوح . .
وأوعزوا الى بعض المتلقين ان يدافع عن اللواء في محفل عام . ففعل ابتغاء رتبة أو وسام
ينالها من مقام الخلافة الاسلامية الذي مست كرامته جريدة اللواء وكنا نتوقع ان
تحقق صاحب اللواء ظننا فلتصق وسواس الخلافة العربية بالانكيز دون المسلمين
فبدا لنا ما لم نكن نحسب حيث منع ارسال اللواء اليها خشية انتقاد آخر . . .

المجلة

١٣١٥

✽. صر في يوم السبت ١٠ شوال سنة ١٣١٧ * ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠ ✽

﴿ طفولية الأمة . وما فيها من الحيرة والغممة ﴾

لا هم للطفل في أول عهده بالوجود الا ارضاء شهوة البطن يساق اليه الغذاء فيلهم تناوله الهاما ثم يعطى التمييز بالحواس الظاهرة ثم بالحواس الباطنة يكون فيه أولا ضعيفا ثم يقوى بالاستعمال تدريجا . يطلب أولا كل شيء يراه للاكل قريبا كان أم بعيدا ثم يطلبه لاجل اللعب . يجهل أولا تحديد المسافات فيمد يده الى قمر السماء ويحاول القبض على الطيور في الهواء ثم يشعر من تكرار الحيرة بضعفه وعجزه فيطلب مثل هذا من أبيه أو أمه لانه يعهد منهما بالمعاملة في كل يوم تحصيل رغائبه التي يعجز عنها . ثم يتم تمييزه لهذه البديهيات ويتقل الى مبدأ طور الفكر والتعقل وادراك المصالح والمنافع في الجملة وهو طور بين الطفولية والرجولية . ولكن الولدان يكونون فيه أقرب الى ماضيهم من مستقبلهم فيؤثرون ما يرتاحون اليه ويلتذنون به على ما فيه كلفة ومشقة . ان كانت المصلحة وحسن العاقبة في هذا دون ما قبله وينظرون الى أنفسهم وحدها دون من يعيشون معهم لانهم يتوهمون ان الانسان مكلف بنفسه دون غيره وانه يمكن له ان يكون سعيدا بين الاشقياء وناعما بين ذوي

البأساء والضراء ولذلك كانوا في أشد الحاجة الى الهادين والمرشدين الذين يشققونهم ويربونهم مستعينين عليهم بهدي الدين وحوادث الكون والوجود والا انتقلوا الى طور الرجولية بحيوانيتهم دون انسانيتهم وباجسامهم دون أرواحهم وأحلامهم.

وبعد فان هذا العدد العظيم الذي يبلغ ثلاثمائة الف ألف أو يزيد الذي نسميه الامة الاسلامية قد أمسى بحالة من الضعف البصري والمعنوي والفقر المادي والادبي يستحي من ينتسب اليه من وصفها وشرحها وقصارى مانقول فيه انه لا يسمى أمة الا بضرب من التجوز كما تسمى صورة الاسد المرسومة في الجدار أسدا فقد كان المسلمون وهم أقل الامم عددا وعددا أعز الامم وأقواها وأعلمها وأغناها ثم انقطع السلك فتناثر الحب وبطل اطلاق اسم العقد عليه الا اذا لوحظ ما كان دون ماهو كائن . ويظن الجاهلون انه لا رجاء في نظم العقد ثانية وانتظام شمل المسلمين ويعتقد الذين لا يقنطون من رحمة الله ولا يياسون من روحه انه لا بد ان يتجز لهذا الدين وعده (ليظهره على الدين كله) فيستمر ظهوره وغلبته الى آخر الزمان . وقد ورد في الخبر . ان أمة النبي صلى الله عليه وسلم كالنور لا يدري أوله خير أم آخره بل ورد أيضا ان الخير فيه (عليه الصلاة والسلام) وفي أمته الى يوم القيامة . قد أتى الامة حين من الدهر والخير فيها يقل والشر ينمو حتى وصلت الى ماهي فيه اليوم واننا نرى الآن في جوها المظلم بالفتن برقا يومض بين الغيوم المتكاثفة ويوشك ان يعم فيكون الظلام نورا . أو أقول كما قال حكيمنا (انني أرى في هذه الشجرة اليابسة (الامة الاسلامية) ورقات خضر ولا أدري هل هي من بقايا حياتها الاولى أم هي مبدأ حياة جديدة ؟) وأزيد

على هذا ترجيح الشق الثاني بدليل ان الورقات تزيد ولكنها عرضة للتصوِّح
والسقوط بما يهب عليها من بوارح الحن وزعازع الفتن اذا لم تحط بالتربية
الصحيحة ولذلك شبهت الطور الذي فيه الامة الآن بطور الطفولية
ونبت الى شدة الحاجة الى المربين والمثقفين

أليس السواد الاعظم منا لا يهمهم الا ذاتهم وحظوظهم الشخصية كما
هو شأن الاطفال ؟ هل يفقهون معنى الامة ويعلمون ماهي المقومات التي
تقوم بها والروابط التي تجمعها والامر الذي تؤمه وتقصده ؟ هل يتفكرون
في الحياة الاجتماعية وما يمرض عليها ؟ كلا ان من يتجاوز فكره محيط
شخصه فلا يعدو بيته وولده وهو في هذا لا يمتاز على الانعام . واذا ذكرهم
مذكر أو نبههم منبه يحارون وتضطرب افكارهم . ولا يكادون يفهمون الحقيقة
وهم الآن على درجات فهمهم من لا يفكر في معنى الامة قط ومنهم من يرى
البعيد قريبا كالطفل الذي يمد يده لتناول القمر كما جرى ويجري لبعض
الحكام واصحاب السلطة كاسماعيل باشا واصحاب الفتنة العراقية . ومنهم من
يرى نفسه عاجزا عن كل شيء ويرى الحاكم قادرا على كل شيء كما هو شأن
الطفل الذي يطلب القمر او الطير في الهواء من امه او ابيه . ومنهم من يفكر
في المصالح والمنافع التي تخص الامة ويعذل المقصر بن وهو منهم ولكنه يفيض
الطرف عن عيوبه وينظر الى عيوب الناس بالنظارة المعظمة واذا عمل قائما
يعمل لشخصه واذا وقعت مصلحة الامة في طريقه داسها ومضى في سبيله
كما هو شأن الولدان في اول طور الفكر والتعلل ومنهم الذين دعوا الى
الاجتماع لاجل العمل فاجتمعوا فصاح بهم صائح الفتنة ففرقوا (ككناية
اجملت غفلا من الغنم) او كالصبيان يجتمعون للعب فينمق بهم ناعق فيتفرقون

أيدي سببا لانهم لم يتربوا على الاجتماع ولا بقدرון الاعمال الاجتماعية قدرها . وليس عندهم شيء من اخلاق الرجال . كالصبر والثبات والاحتمال . نقول في الامة (المجازية) ماقلنا في شأن الاطفال انها في اشد الحاجة الى المرشدين والمرين الحكماء العارفين بالامراض الاجتماعية وأدويتها وطريق علاجها لتكون بهديهم امة « حقيقية » وقد يوجد فيها افراد منهم بشاركهم في عملهم اكثر منهم من المتصدرين الجاهلين يهدمون مايبنون وفسدون ما يصلحون . (ويحسبون انهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون) وقد صار هؤلاء الاطفال في احلامهم الرجال في اجسامهم في حيرة وغم عليهم الامر باختلاف المرشدين ويميل الاكثرون الى من لا يكافهم عملا ولا يلصق بهم عارا ولا زلا وسنين مشارات الحيرة ومناشي الغمة في مقالة اخرى ان شاء الله تعالى

باب التوسل بالتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٠) من هيلانه الى اراسم في ٣١ يويه سنة ١٨٥

اكتب اليك أيها العزيز اراسم قياما بما اخذته على نفسي من احاطتك علما بما أفعل وما أرى وما أسمع فأقول

اتفق لي منذ بضعة أسابيع ان كنت في بيت صديقك الدكتور فرأيت عنده رجلا من ايقوسيا وهو شيخ طويل نحيف علمت انه من أصدقاء ذلك البيت وانه غادر بلاده لاسباب مجهولة غدي ولكونه لا يستطيع المعيشة بعيداً عن منظر البحر والصخور والرمال قد نزل بكورنواي الى حين . يبدي هذا الرجل من التنطع والتشدد في آدابه وهيآت أفعاله ما لو أبصرته الفرنسيات لضحك عايه كثير منهن على ما أرى فانه اذا سئل يعمل بانتظام واذا دخلت عليه سيدة في قاغة الاستقبال وثب قائما كأنه

حرك بلولب واقليل بوجه فيه من تكلف الوقار والرزاة ما يحاكي تكلفه في شد رباط عنقه واتقانه ومهما كانت حاله فهو هنا محترم مبجل ولا غرو فانه ساح في كثير من البلدان ويحسن التكلم بالفرنساوية ولديه بحسب ما أرى ذخيرة عظم من المعارف . يسمى الرجل السر جون سانت اندروز وأخص ما اشتغل في سياحته البحث في التربية وزيارة مدارس انكلترا وايقوسيا وقارة أوروبا وجملة قولي فيه ان حديثه يهمني ويفيدني ولما كنت أعلم ان موضوع انظاره وابحائه داخل في نوع ما تبحث فيه وتشتغل به أصغيت اليه لاجلي وأجلتك .

فما قاله لي ان الناس في بريطانيا العظمى يهتمون قبل كل شيء ، باتماء القوى الجسدية في الناشئين بالرياضات البدنية تنشأ أعضاؤهم من صغرهم قوة تناسب الرجولية وتهيأ أجسامهم لخدمة عقولهم وعزائمهم وهذا هو سبب عنايتهم بالرياضات والالعاب التي تخالف ما عندنا مخالفة جوهرية .

نعم انه يوجد في المدارس الانكليزية ما نسميه في مدارسنا الفرنسية فن التمرين البدني (الجنباذ) الا ان التلامذة الانكليز لا يرغبون فيه كثيرا ويفضلون ما يكون في ألعابهم من التمرن والارتياض على ما في هذا الفن من أنواع التدريب المنتظمة التي تحصل عن أمر المعلم وتحت رعايته فهم يختارون بكمال حريتهم ما تروح اليه نفوسهم من ألعاب المصارعة والمفالبة فلهم في ألعاب الكرة التي منها ضربها بالصولجان ومنها دحرجتها على الأرض وفي العدو والملاكمة وغيرها من طرق التسلل وسائل متنوعة تهيئ فيهم قوة الاعضاء وتجهلهم يزدادون بالتعب شدة وصلابة

فاني يوجد بعد هذا رعايا أكمل من الانكليز استمداداً للمصارعة والكفاح ؟ أليس الانكليز هم أول الناس اقتحاماً لقمم أعلى الجبال المعروفة ؟ أليسوا هم في الهند وأستراليا وزيلاندا الجديدة وفي جميع بقاع الأرض التي فيها اخطار تقتحم يقاومون صعوبة الاقليم والموارض الكونية والائم الوحشية ؟ فاي أثر للعقبات الطيمية في تلك المزاعم الثابتة التي تقوم لها بمطالبتها عضلات هي الحديد بأسا وشدة .

لم يوضع القانون في معاهد التعليم والتربية الانكليزية الا لما تدعو اليه الضرورة

المطلقة من حفظ النظام فيها يدلك على ذلك ان مدير مدرسة من المدارس الكبرى كان قد أمر مرة على خلاف عادته ان تراقب التلامذة في مايعملهم لكنه لم يلبث ان تبين خطأه في هذا الامر وندم عليه واعترف من ذلك الحين بان هذا التضييق كان يميل بانفس الناشئين الى الانحطاط ميلا ظاهرا .

التلامذة الانكليز في ساعات الاستراحة من الدرس أحرار فلهم ان يخرجوا ويتنزهوا في المدينة التي يكونون فيها أو في المزارع غير محتاجين في ذلك الى أحد يرشدهم أو يراقبهم فيمضي كل منهم الى حيث يشاء ولا يطالبهم معلموهم الا بأمر واحد وهو ان يكونوا في سيرتهم كما يكون سراة الناس أدبا ولطف معاملة والكلمة المقابلة في اللغة الانكليزية للفظ سراة هي « جنتلمين » ومن الصعب ترجمتها بالفرنساوية ويعني بها من بلغوا غاية الكمال في التربية والتهذيب فان وصف الشرف والسيادة يستفاد من التربية أكثر من استفادته من النسب فقد ينسأخ عن ناله من جهة النسب ولو في نظر غيره اذا هو تلبس بسافل العادات وسفاسف الاخلاق . من أجل هذا كان خوف من انحطاط القدر وسقوط المنزلة في أعين أهل الفضل والادب له من السلطان حتى على نفوس الناشئين مالا تبلغه جميع أنواع المراقبة التي يتصورها العقل . يقول الانكليز « اذا أردت أن يصبح ابنك رجلا في طفولته فعامله معاملة الرجال » وهذا هو الأصل الذي يجرون عليه في التربية .

اني أخالك تدهش اذا لاقيت عددا عظيما من العلمان الانكليز في السفن البخارية والمركبات العامة وارتال السكك الحديدية يسبحون وحدهم باذن أهلهم زمن عطلة المدارس وهم في حداثة السن . ولكم على ما في هذا من الخطر يعرفون كيف يتوقون المعاطب وكيف يعودون الى مواطنهم ويقول الانكليز تعليلا لذلك فوق ما تقدم انه هو الوسيلة الى استقلال هؤلاء العلمان يوما بما بسلوك طريق الحياة في هذه الدنيا . يثق الانكليز بالاطفال ثقة عظيمة فاذا أدخل بها هؤلاء أحيانا فلا بدع في ذلك لان من يرجو منهم ان يكونوا من الحكمة والدراية في درجة أعلى مما يقتضيه سنهم فهو واهم في معرفة الطبيعة البشرية الا انه قد شوهد ان مايقع منهم من الخطأ يسهل ان

أسد ثلثته اما تثقيف ما عوج من الطباع بسبب سوء الظن والقهر فهو في غاية الصعوبة لا يد ان يكون لهذا النوع من التربية قوة معنوية تتأثر بها نفوس الناشئين فاني أراهم هنا أهالا لان يديروا بعض أعمال تقتضى كثيرا من وفرة العقل وتمامه وقد ضرب لي في هذا الموضوع مثل بتاجر من كبار التجار في لوندريه كان مذ بلغ الرابعة عشرة من عمره يحجوب شوارع المدينة متأبطا محفظة مملوءة باوراق المصارف (بنك نوت) ويعامل وهو في هذا السن عدة من المحال التجارية باسم أبيه وليس ما يليقه الانكليز في اذهان أولادهم وهم صفار من الثقة بانفسهم والاعتماد عليها قاصرا على ما يكلونه اليهم من الاعمال التجارية والصناعية بل انه يشمل ايضا الفنون العقلية كالشعر والانشاء وغيرهما من الصناعات الفكرية . نعم ان الانكليز ليسوا بلا ريب احسن ولا اعلم من غيرهم ولكنهم لعمودهم من نعومة اظفارهم الاستقلال في سيرهم بمعارفهم الذاتية وتحملهم تبعه اعمالهم يظهرون في كل شيء اكثر منا قياما بانفسهم واذا لم ابال بالتصريح بكل ما اریده قلت انهم اقل منا شها بخراف يانورج (١)

الساعات المقررة للدروس في المدارس الانكليزية هي في الجملة اقصر منها في المدارس الفرنسية ويؤكد الناس هنا ان هذا الامر لا ينقص من نجاح التلامذة ولا يضر بتقدمهم كما قد تتوهمه لان الطفل لا يقتصر في تعلمه على ما في الكتب بل انه يتعلم كذلك مما يراه اثناء تنزهه في المشاهد الجميلة والمناظر الانيقة ويستفيد استفادة حقيقية مما يكون بينه وبين رفاقه من المحاورات والمحدثات وما يتلقاه من اهله من الدروس النافعة في الممشى اليومية . فهل من الضرورة المؤكدة ان يغفل عقل الطفل من الصباح الى المساء حتى يكون من مشاهير الرجال ؟ لا يعتقد جيراننا ذلك قطعا بل يرون ان في راحة التلامذة اي ترويح نفوسهم بالالعاب الرياضية المتنوعة شحذا لذهانهم وتقوية لعقولهم .

(١) يانورج هو احد الممثلين في رواية هزلية للكاتب الشهير ربي و له خراف عامها تقليد خروف لمثل آخر في هذه الرواية اسمه دندينول انتقاما منه فصار يضرب بها المثل في التقايد

وهم في تأييد هذا الرأي يضربون مثلاً مدارس قلت أيضاً في هذه الأيام الأخيرة ساعات الدروس في فرقها وشغلت التلامذة فيها وفرت منها بأعمال يدوية نافعة فضاغت بذلك فيهم قوتي التنبيه والحكم. إذا كان هذا كذلك كان ماصرف من الزمن في تلك الأعمال غير ضائع بل عائداً بالربح على التلامذة في استفادتهم من الدروس لأن نجاحهم لا يقدر بطولها وإنما يقدر بسهولة ادراكهم ما فيها من العلوم ومحققة بها.

إن أخص غاية يرمي إليها الإنكليز في التربية هي سلامة العقل وهم يقولون سآخرين ما أجل ما يعود على الطفل من الفوائد والمزايا إذا كان القائمون على تربيته يضعفون فيه الأعصاب المعدة للإدراك والفهم بالافراط في اجتهادها ويفيضون ما في عيون قريحته من مادة الذكاء الغزيرة بحثه على العمل لأحرار ما لا ثمرة فيه من قصب السبق في امتحاناته فكم من السابقين في هذه الامتحانات يأكلون بهذه الطريقة ما يزرعون قبل إبان صلاحه أعني أنهم ينفقون كل ماله من المواهب العقلية قبل أن يصلوا إلى ثمرتها.

ليست العبرة عند الإنكليز بتعليم المعامين بل العبرة بما يعمله التلميذ ويتعلمه بنفسه. ومما يحكي تأييداً لصدق هذه القضية أنه كان يوجد في إحدى دوائر الخوارنة بإيقوسيا مدرسة فيها قسمان من التلامذة داخلي وخارجي وكان جل عناية صاحبها موجهة للقسم الأول ضرورة أنه هو الذي كان يعتمد عليه أولاً في انماء كسبه ومن أجل هذا كان يقضي مع تلامذته كل سهرته في إعدادهم لتلقي درس الغد ولكن أدرى ماذا كان يحصل في مدرسته؟ كانت تلامذة القسم الثاني وهم من أبناء فقراء المزارعين الذين يسكنون الكفور والخصاص المجاورة للمدرسة على ما هم فيه من حرمانهم من معيد يكرر لهم الدروس واشتغالهم بأعمالهم المدرسية في زوايا تلك الخصاص على ضوء نارها في غفلة من أهاليهم عنهم كانوا يظهرون عادة على تلامذة القسم الأول ويفرقونهم كثيراً مع اجتهاد مدير المدرسة نفسه في تقويمهم وتدريبهم فمظمت بذلك دهشة ذلك الرجل ولكنه لما كان ذا لب وفكر أخذ يبحث عن سبب هذا الأمر الذي ملاه سامة وضجراً فلم يلبث أن عرفه وهو أن التلامذة الداخليين كانوا يفرطون في الاعتماد على تعاليمه إياهم التعليم الآلي الذي لا عمل لفكرهم فيه ويشغلون لكن لا بأنفسهم بل كآلات يديرها محررهما وأما التلامذة الفقراء سكان الأكوخ فإما كانوا مضطرين إلى حل رموز ما يتعسر عليهم فهمه

من المسائل بأنفسهم كانت أذهانهم في تيقظ ولذلك كانوا يشحذون قرائحهم ويقوّون مداركهم
بالمناقشة والمنافسة وكان في انقطاع المعلم عن رعايتهم أثناء مدارستهم الليلية منية لهم فلا جرم انهم
سبقوا الى المقاعد الاولى في فرقتهم نهارا . استفاد المعلم من هذه الحكمة التي أهدتها له التجربة
فترك من ذلك الحين التلامذة الداخلين وشأنهم مقتصر على ان يعطيهم كغيرهم مواد العمل
وأدواته مثل كتاب في النحو وقاموس وكان من وراء ذلك انهم لم يلبثوا ان ساووا أقرانهم في
درجتهم . تعلم من ذلك ان شأن جيراننا في التربية كشأنهم في جميع الامور الدنيوية وهو انهم
يرجون من عمل المرء بنفسه من الخير ما لا يرجونه من وسائل المعونة والمساعدة كائنة ما كانت
فشمارهم فيها هو « استعن بنفسك بعنك معلمك » .

ربما كان أهل ايقوسيا أيضا كل من الانكليز عناية بأمر التربية فقد اشتغلوا به كثيرا
في هذه الايام الاخيرة .

يوجد في ايدنبورج على ما سمعت مدارس ابتدائية لا يكتفي فيها المعلمون بتعليم التلامذة
مواد العلوم بل انهم يبذلون قصارى جهدهم في تأديب طبائعهم وتهذيب أخلاقهم فهم يعملون
لتطهير نفوسهم من خبيث الرذائل كالآثرة والغش والظلم والكذب والقسوة على الحيوانات
وليست طريقتهم في ذلك مجرد القاء القواعد والتعاليم المبهمة المجهمة بل انهم يرجعونهم الى وجدانهم
الفطري ويذكرونهم بشرف الانسان وسمو منزلته على سائر أنواع الحيوان فالاطفال في هذه
المدارس هم الذين يحكم بعضهم على بعض في كثير من الاحوال ويقدرون بانفسهم درجة أفعالهم
في الحسن أو القبح .

ولو شئت لسردت لك كثيرا من الحكايات في هذا الموضوع ولكني أكتفي بان أقص عليك
واحدة منها ليكون في ذهنك صورة لتلك الطريقة فاقول

تأخر تلميذان ذات يوم عن الوقت المقرر لدخول المدرسة بربع ساعة وهما اخوان في الرابعة
أو الخامسة من عمرهما فقرر المدير ان يسئلا عن سبب التأخر ويقبلا في فرقتهم ما بلا عقاب ان أبديا
عذرا صحيحا وجعل الحكم على صحة العذر وفساده للمدرسة بهما كما هي العادة عنده في جعلها
محكمة شرف تقضي على التلامذة ولهم فيما يفعلون فلما مثل المتهمان الصغيران أمام هذه المحكمة
اعتذرا متعاقبين عن تأخرهما بأنهما صادقا في طريقهما دودة غليظة لم يكما نارأيا لها نظيرا في

حياتهم فراعهم منظرها ومثلها عجباً لأن هذه الحشرة كانت تتمثل في أشكال وأوضاع غير معهودة لهما فكانت تارة تقف على ذيلها وطوراً تمتد على الأرض وآونة تكون ذات أثناء ملتوية وانهما ينما كانا يصرفان زمنهما في مشاهدتها كانت تنساب حتى بلغت عو سجاف فاب قنهما أثرها فيه - فلم يمهلهما المدير ريثما يتان قوهما بل سألهما ماذا لم تقتلا هذه الدودة فحديق اليه الغلامان ولم يحيرا جوابا فاستأنف السؤال قائلاً اما كان لديكما من الوسائل ما يعينكما على قتالها حتى كنتم بذلك تقطعان سبب ابائكما في الطريق ؟ فقال له أكبرهما بلى كننا قادرين على قتالها من غير شك ولكنناو كننا أتيئنا ذلك مناشرا وقسوة فقوبات هذه الكلمات من جميع الحاضرين بالاستحسان والتحيذ وحكم ببراءتهما من التقصير .

من ذا الذي لا يرى في محاكمة الطفل الى لدائه وأقرانه جرثومة وضع المخلفين (١) الذي يعتبره جميع العارفين به معقلا يذاد فيه عن حمى الحرية بجميع أنواعها في انكلترا وايقوسيا ؟ لاشك ان هذا أخذ بالناشئين في طريق الوصول اليه واشراف بهم عايه من بعيد ولا بدع فان جيراننا يزعمون ان التبيكر في تربية وجدان التكليف في نفس الطفل لا افراط فيه يذم مهمات توسع في التمهيد به ففي رأيهم انه متى اريد ان تكون الحكومة على صورة ما يجب ان تهيأ لقبولها تقوس الناشئين وان ما يحفظ القانون ويضمن بقاءه من انواع الكمالات لا يستقر الا بارتياض الناس به من بداية عمرهم ودوام اعتيادهم عايه ومما ذكره هنا ما قاله الى الشيخ الايقوسى الذي حدثك عنه وهو : انا لا اشير على اى بلد باختيار طريقته في التربية ما لم يقارنه بزرع ما لدينا من ضروب الحرية في نفوس اهله فحقن في بلادنا نحتاج الى رجال مطبوعين على حب الاستقلال موافقة لما تقتضيه قوانيننا واوضاعنا كفاء لاطالة مدة بقائها بما يكون منهم في سبيل ذلك من المجاهدة الشديدة . وان طريقنا في تربية الاطفال اذا اتبعت في غير بلادنا نشأت عنها رعية يتعذر حكمها وسياستها اه

الاجتماع العام . في جمعية شمس الاسلام

انتظم عقدا الاجتماع العمومي في ايلة الاثنين ٢٨ رمضان وافتتحت الجمعية بحمد الله والصلوة

(١) وضع المخلفين هو نظام مقتضاه انتخاب طائفة من أهل الوطن يحملون على اتباع الصدق والامانة وتمرض عايهم القضايا الجنائية ليقرروا آئمة المتهمين او براءتهم

والسلام على نبيه والدعاء بولانا امير المؤمنين ولا مير هذه البلاد ثم قرأ القارى في الافتتاح آيات شريفة فيها ذكر الامر بالعدل فقام كاتب هذه السطور خطيبا في العدل . بينت اولاً ان العدل هو المتوسط في الامور والوقوف بين طرفي الافراط والتفريط وان كثيرا من الناس يظنون ان العدل انما يكون في الاحكام فقط والمعروف في علم الاخلاق ان الفضيلة هي العدل (و يقولون العدالة ايضا) في الاخلاق والسجيا كلها والصواب ان العدل كما قال العلامة البيضاوي يكون في الاعتقادات والاخلاق والاعمال كما يكون في الاحكام . اما في الاعتقاد فكالتوحيد المتوسط بين التمثيل اي انكار الالهية بالمرءة وبين الشرك وهو القول بتعدد الآلهة . وكالكسب المتوسط بين اعتقاد الجبر وزعم ان الانسان لا عمل له وانما هو كالريشة في الهواء تحرر كماله الاقدار كما تحرر كماله الرياح وبين اعتقاد القدر بمعنى انه خالق لاعمال نفسه مستقل فيها تمام الاستقلال . واما في الاخلاق فقد توسعت في البيان واطلت الكلام حيث بينت قوى النفس الشهوية البهيمية والغضبية الوحشية والعاقلة الانسانية او الملكية وبينت الافراط والتفريط في القوتين الحيوانيتين وما ينشأ عنهما من الاخلاق التي تهبط بصاحبها الى حضيض البهائم فيكون كالخنزير لاهم له في شهوة البطن او . . . او كالكلاب الكلبة والوحوش الضارية تولعه بالايذاء والبغي والتعدي . او الاخلاق التي يضعف بها الانسان عن حفظ شخصه ونوعه والذود عن حوضه واطلت الكلام هنا على الحين الذي مافشا في امة الانفس هيكل مجدها وقوض صرح عزها واثل عرش سيادتها واستقلالها ثم بينت كيف ان الفضيلة في العدل والتوسط في ذلك كله . ثم انتقلت الى شرح الافراط والتفريط والتوسط في القوة العاقلة وكيف يكون المرء بالاول شيطانا ما كرا مخادعا يتعمق في الراي والفكر فيخطيء كالرامي الى حد معين يجتهد في ابعاد الرمي فيخطيء الرمي وبالثاني فدما لا يفهم وحيوانا لا يعقل وبالثالث عاقلا حكما صحيح التصور مصيبا في الحكم وضربت في بعض القول المثل . ثم تكلمت في العدل بالاعمال بالاختصار لانها في الغالب تابعة للاخلاق وتعرف بها . واما العدل في الاحكام فقد اعتذرت عن الخوض فيه بانه مخصوص بالحكام ونظام الجمعية لا يسمح لي بانتقاد احكامهم على اتسا معاشر المسلمين نعمتد كافة ان العدل لا يوجد بكماله الا في شريعتنا واعلم ما اخذ به حكمانا وما تركوه منها ونحن في مجاس وعظا ديني ينبغي ان يخاطب الناس فيه بما يفيدهم في عقائدهم

واخلاقهم واعمالهم

وانتظم عقد الاجتماع العمومي ايضا في ليلة الاثنين الماضية (٥ شوال) وبعد افتتاح الاجتماع بالحمد والصلاة والدعاء قراء القاري قوله تعالى « ادع الى سيد ربك » الى آخر السورة فخطبت في موضوع الآيات خطابا لا يسع المقام الاشارة الى امهات مسائله لكنني اقول انني اسهبت في الكلام على الصبر وكونه متحتماً على الذين يقومون بخدمة الامة ويعملون لها فيمارضهم اعداء الاصلاح الذين يحاربون الحق الصريح بالوهم القبيح وذكرت بمناسبة قوله جل وعز « واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون » بعض ما كان يقاسيه عليه افضل الصلاة والسلام من الكافرين والمنافقين الذين يمكرون السيئات » ويقولون ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون » وانما اسهبت في هذا لأجل تبيت انفسنا واخواننا بالتأسي برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان اعداء انفسهم من الالبيين لباس المسلمين طفقوا يخوضون بجمعية شمس الاسلام وبهذا الفقير خاصة ويتقوون علينا الاقاويل كما هو شأن الظالمين انفسهم في كل زمان ومكان . من ذلك انه وقف علي رجل من هؤلاء في الدرس الذي كنت اقيه في المسجد الزينبي بأذن فضيلة شيخ الجامع الازهر فسمعتني قلت للناس « قال نبيكم . . . » فخرج يقول ان رشيداً ينكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يقل نبينا على اني لم ابتدع هذه الكلمة وانما حفظتها من الخطب النبوية وهي التي فيها خطباء الحرم النبوي الشريف والخطباء في سائر البلاد يحكونها عنهم . قال جاد المولى في خطبه المتداولة في هذه البلاد والبلاد الشامية حاكيا عن اهل المدينة المنورة « اذ قال خطيبهم على اعواد منبره جهرا . قال نبيكم هذا من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا » وقال ايضا « اذ قال خطيبهم مبشراً بمزيد الفضل والمه . قال نبيكم هذا ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » وسعي آخرون بي الي المقامات العالية وقالوا كذبا وخلقوا افكاً فلم يقبل قولهم بل سقطت بسببه منزلتهم . وقد اشهدت الله تعالى واشهدت اخواني في الخطبة على اني قد تصدقت بعرضي على من خاض ويخوض في ساعدهم واسأل الله صلاح حالهم وحالهم . وانما يبالي بسعي الساعين وتقوّل المتقوّلين من يعمل لأجل تحصيل المال او الجاه من الامراء والعظماء حيث يخشى ان تصدق السعاية فيفوه المطلوب ومن يعمل لله تعالى وهو يعلم انه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فكيف يبالي بالمحل والزور ؟؟

ثم قام في اري اخونا الفاضل المذهب الشيخ احمد عمر المحمصاني البيروتي والقي على السامع بعض المواظظ النافعة المؤيدة بانار الصحابة عليهم الرضوان ونبيه على وجوب معرفة المرء مكانته من الناس ومكانتهم منه وفاقا لما عرف به حكيمنا العلم الذي نحن في اشد الحاجة اليه لترقيتنا حيث قال (العلم هو ما يعرفك من أنت ممن معك) فاوجزوا فاد ودعا الى سبيل الرشاد فجزاه الله خيرا

ثم قام هذا الفقير في أثره وتكلم في موضوع القول والعمل كلاما ملخصه ان للناس في كل وقت مقالا يكترون الثروة به وقد فتح عليهم في هذه الايام باب الكلام في الاسلام والمسلمين فقوم يكتبون ويخطبون وقوم يقرأون ويسمعون فيفتدون قليلا ويحيدون كثيرا . على ان أكثر الكلام لغو لا يهدي الى صالح عمل . ولا يقوم من زيغ أو زلل . والميزان الذي يعرف به زيف الكلام من نضاره . ويميز به بين نافعه وضاره . هو ان ما زال عقيدة باطلة أو أثبت عقيدة حقة أو أرشد الى عمل نافع . أو هدى الى النجاة من ضرر واقع . بحيث تقتنع به النفس . وتدفع اليه الارادة . فهو الكلام الذي يسمع . والهدي الذي يرفع . وما عدا ما هو اللغو كشرح ما عليه الناس ويعرفونه من أنفسهم أو الامر بما يعرف المرء انه مأمور به من قبل الدين والنهي عما يعلم انه منهي عنه من غير ان يؤيد ببيان المنافع التي تبعث على الامتثال وشرح المضار التي توجب النفار . وسردت الآيات الشريفة التي تأمر بالاعراض عن اللغو

ثم قام حضرة الاخ الفاضل سيدا قدي محمد وتكلم كلاما وجيزا مؤثرا في الوفاق والوئام وعدم التفرق والاختلاف وأورد على ذلك الآيات الينات فكان له وقع حسن في النفوس وبعد ذلك ختمت الجلسة كما بدئت بالحمد والصلاة والدعاء للسلطان الاعظم والامير المعظم وللمؤسسي الجمعية وتلاوة الآيات القرآنية الشريفة

ثم ان مجلتنا مستعدة لنشر المسائر الشريفة التي تقوم بها لجان جمعية شمس الاسلام في جميع انحاء القطر المصري فما عليهم الا ان يكتبوا اليها بما يرغبون نشره

المعارف . والامة . والحكومة

نشر المؤيد الاغر في العدد ٢٩٦٢ رسالة لمكانته في الاستانة العلية بحث فيها صاحبها

في وسائل الارتقاء وحث الأئمة الإسلامية على الأخذ بها فاصابت مواقع الاستحسان من نفوس القارئین . وقد نهت جريدة الشام القراء على هذه الرسالة في عدد ١٧٩ وشكرت لكتابه عنايته واعترفت بحسن قصده الا انها استنكرت من الرسالة أعرف ما فيها وأفضله وأجدره بالثناء والشكر فقالت : الا اننا رأينا عبارة مستنكرة وذلك عند قوله ان في دار السعادة جمعيات ومجالس لجميع الأمم وهذه الجمعيات والمجالس تشغل دائماً تشييد المدارس وفي سائر المشروعات المفيدة اما المسلمون فقل بينهم من يلتفت لمثل ذلك وليس بين الجرائد من يذكر عبرة تعتبر بها الأئمة اه انكارها بحروفه

ثم ردت هذه الجريدة على العبارة المستنكرة بقولها (نقول ان المكاتب قد قال ما قال عن غير خبرة فان الحكومة السنية عنيت بأمر المعارف كثيراً حتى أسست المدارس العالية والمتوسطة والابتدائية وهذه مدارس الاستانة العالية تخرج كل عام مئات من الطلبة وقد امتلأت عقولهم بالعلوم المتنوعة والمعارف وتحت نفوسهم بالادب والكمال وهل أعظم دليلاً على اتقانهم تلك العلوم الحكمية والطبيعية والرياضية والادبية من تلك الشهادات العظيمة التي يأخذونها من تلك المدارس وليس بعد ما تقدم على الاهلين ان يسموا أبداً (تأمل وتعجب !) فان الحكومة السنية قامت أحسن قيام بهذه المهمة الشريفة فكفهم مؤونة العمل والدعاء والثناء هما من أخص وظائف عبيد الدولة العلية أعلى الله منارها) اه بحروفه

(المنار) لا شك ان هذا الكلام أشبه باللهكم منه ببيان الحقيقة ولولا ان اوهام جماهير الناس متعلقة بالحكومات وانها المكلفة بكل شيء ويصدقون ان الرعية عبيد ليس عليهم الا الشكر والخضوع لحكامهم وليس عليهم (ان يسموا أبداً) لما احتجنا الى التنبيه على انتقاد جريدة الشام على مكاتب المؤيد المصيب . هذا المكاتب لم يتكلم في سبق الدولة في ميدان المعارف ولا في تقصيرها وانما تعجب من اجتهاد جميع الطوائف غير المسلمة في المعارف والاعمال النافعة فهل السبب في هذا ان دول تلك الطوائف مقصرة فاجتهدت الرعايا لتكمل نقص دولها وان دولة المسلمين سبقت جميع الدول فاغنت الرعية عن السعي ؟؟ كيف وان بعض تلك الطوائف من رعية الدولة العلية ومدارسها مباحة

لهم وهم السابقون الى المدارس الاجنبية التي تنشأ في بلاد الدولة ويشيدون مع ذلك لانفسهم مدارس اهلية ويقومون بمشروعات عملية مفيدة . ثم اذا كان يخرج من مدارس الاستانة مئات من التلامذة يحملون الشهادات الصادقة او الكاذبة فكم يخرج من مدارس الحجاز منبع الحكمة ومهبط الوحي ومن مدارس بغداد والبصرة موطن التمدن العربي والعز الاسلامي ؟ اللهم انه ليس فيها شيء من هذه المدارس التي تخرج التلامذة الذين يعمررون البلاد بتعارفهم ويعمرونها بموارفهم . ونحن نعلم ان الدولة العلية ايدها الله تعالى عاجزة عن تعميم المعارف في جميع ولاياتها فيجب على جميع العارفين بحال الوقت وفي مقدمتهم اصحاب الجرائد ان يحثوا الامة على مساعدة الدولة في ذلك وفيما يتبعه من السعي بالاعمال النافعة لان يقوموا بان وظيفتها العبودية والشكر للحكام والدعاء لهم فقط فان مساعدتنا لحكامنا على الاصلاح بالاعمال . أنفع لنا ولهم من الاقوال .

صدرت ارادة مولانا أمير المؤمنين بنبي الجرائد عن نشر الآيات القرآنية والاحاديث النبوية صونا لها من الابتذال لان هذه الجرائد عرضة لامتزيق والرمي بالارض وغير ذلك ولا يخفى ان هذا الامر مخصوص بالنشرات دون المجلات التي حكمها حكم سائر الكتب وهذا أمر من الخليفة موجه لجميع المسامحين لانه يتعلق بأمر ديني لا اداري ليكون مخصوصا بالمملكة العثمانية وانما نرى بعض الجرائد في مصر تدعي الدعوة الى طاعة الخليفة والاخلاص له وانما يظهر صدق دعواها بامثال مثل هذا الامر وبطاعة الجنب الخديوي والاخلاص له لانه نائب الخليفة فعسى ان تبرهن على صدق الدعوي بترك نشر الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة وترك الاتهامات الباطلة التي تنافي الاخلاص لولي الامر والتعريض بما لا يرضيه والله الموفق

أصل ثروة روتشيلد

ثروة روتشيلد اذهلت العالم لانها صارت محورا تدور عليه رحي السياسة الاور وباوية واليتشيلد ان اساء هذه الثروة وكيفية جمعها تلخصه عن العالم منقولا عن بعض المجلات الانكليزية الشهيرة

مؤسس بيت روتشيلد رجل اسمه ماير امشل روتشيلد ولد في مدينة فرنكفورت

منذ ١٥٩ سنة ودرس عند الحاخامين بعض العلوم الدينية فلم تنطبق على رغائبه لانه كان يعتقد ان المال ضالة الناس وهو غايتهم الكبرى وبناء عليه وجه أفكاره الى الاشتغال بمهنة الصيرفة فدخل في بنك أو بنهم في مدينة هانوفر فلم تمض عليه عدة سنين حتى برع في فن الصيرفة وأظهر من الامانة والاخلاص في شغله ما خولا ثقة الناس به حتى لقبوه (باليهودي الامين) وهذه الشهرة أكسبته صداقة كثير من العظماء وأرباب المناصب منهم البرانس لند كريف من عائلة (هس) الذين كانوا مصدرا لثروته وتقدمه ونجاحه ففي سنة ١٧٠٦ زحفت جنود فرنسا على جرمانيا تريد الاستيلاء على اماره (هس) فارسل البرانس يستدعي روتشيلد لثقت به وأخبره بأنه عازم على الهرب وأنه لا يقدر على نقل ثروته الطائلة من قلعة هس وأنه يقيمه محافظا عليها الى ان تنقشع سحابة المخاوف وكانت تلك الاموال تزيد على عشرة ملايين ليرة انكليزية أودعها روتشيلد في أرض الدار على عمق بضعة أقدام ثم جاءت الجنود الفرنسية ونهبت القلعة وأخذت أموال روتشيلد ولكنها لم تعثر على الاموال المدفونة تحت الأرض وبعد انجلائها من هناك جاء البرانس لند كريف واستلم أمواله بغير نقص ولا زيادة فسر من أمانة روتشيلد وأعطاه مبلغا عظيما على سبيل الهبة ثم قدم له جميع ثروته ليستغل بها مدة عشرين سنة بدون عوض ولا مقابل فاشتغل الرجل بتلك الملايين من الليرات بدون عوض مدة عشرين سنة وربح ارباحا عظيمة تزيد على ما استلمه اضمافا ثم ارجع مال صديقه اليه وصار من أعظم أغنياء العالم وما زالت ثروته تزداد حتى ضربت بها الامثال وصارت الدول تستدين منه الاموال وتعتمد عليه عند تدبير أمور مالياتها فتأمل (الحاضرة)

(المفتاح) مجلة علمية صحفية تاريخية أدبية مصورة تصدر في منتصف كل شهر من القاهرة لمنشئها الكاتب الاديب توفيق أفندي عزوز وقيمة الاشتراك فيها ٤٠ غرشا مصرياً تدفع سلفاً وقد صدر العدد الاول منها مصدرا بأخر رسم لسمو الخديو المعظم ومشمعلا على كثير من الفوائد العامة والادبية وفي آخره نبذة من رواية (غيرة المرأة) تعريب صاحب المجلة فترجو الاقبال على هذه المجلة ليكثر أمثالها في البلاد

(التمثيل) مجلة سياسية أدبية انتقادية تصدر مرتين في الشهر مؤقتا مدير أشغالها محمد أفندي أمين وقيمة الاشتراك فيها ١٥ غرشا في السنة وقد صدر العدد الاول منها مصدرا بفاتحة في بيان فائدة التمثيل ونبذة في تعاسة الامة يليها باب الالخان والاشعار الغزلية ثم باب أشهر الممثلين والممثلات فترجو لها التوفيق والنجاح

المجلة

١٣١٥

✽ مصر في يوم السبت ١٧ شوال سنة ١٣١٧ - ١٧ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠ ✽

من الحيرة والنمّة . ومناشئها في الأمة ✽

كتبنا في المنار الماضي مقالة في (طفولة الأمة وما فيها من الحيرة والنمّة) يتناول فيها ان الأمة كالإنسان في أشد الحاجة الى مرب يرهبها التربية القومية ومعلم يربّيها في بيئتها الاجتماعية . كما هو شأن الطفل في بيئته الاجتماعية . ونحن الان نريد ان نرى فينا افراد يصلحون لتربية الامم وارسالها يشاركون في مناصبهم في دولهم من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ومن هنا جاءت الحيرة والنمّة في الأمة في طور الطفولة لامتياز بين النافع والضار ولكنها تميل كما قلنا في تلك المقالة الى جانب الراحة واللذة فتسمع لمن لا يخطئها في اعتقاد ولا رأي ولا يذم لها خلقا ولا عادة ولا يحملها على ترك لذة أو احتمال مشقة في عمل نافع الا ان يكون ذلك من الضروريات التي لا تخفى على الاطفال . ولو ان ما عليه الأمة رؤساؤها ومروءوها من تقاليدها وآرائها وأخلاقها ومبادئها وعادتها وأعمالها صواب لا انتقاد عليه فكيف تكون حرة حكيمة . شريفة الحقوق مساوية المنافع تنقص من أطرافها ويتخطها الناس ؟ ولا أي شيء كانت في أشد الحاجة الى المربين

والمرشدين ؟ حارت الامة وحقيق بان تحار وغم عليها الامر واضطرب فيها
فكر كل ذي فكر وما أجدرها بالغمة والاضطراب !! وقد وعدنا في مقالة
المنار الماضي بان نبين مشارات الحيرة ومناشئ الغمة في مقالة مخصوصة و
نحن أولاء نفي بالوعد في هذه المقالة فنقول

قد أشرنا في مقدمة العدد الاول من المنار الى أكثر المسائل التي لبست
على الامة الحق بالباطل وشبهت الرشاد بالغى وشرحنا كثيرا منها في مقالات
مطولة بعد ذلك ونقسم ما نذكره ههنا الى قسمين قسم قديم العهد دخل
أكثره على الامة من باب الدين فاخترق القلوب ونفذ الى أعماق النفوس
وقسم حديث النشأة دمر على الامة من باب التمدن المصري . أما الاول
فن أهم مسائله اعتقاد ان الامة يجب ان تكون دائما في تدل وهبوط وان
الترقي والتقدم مستحيلان لان هذا من علامات قرب الساعة وهذا الاعتقاد
فاش في المسلمين ويروون فيه أخبارا وآثارا اشتبه على الجماهير صحيحها من
سقيمها وحققها من باطلها ولا يمكن ان تنجح مع هذا الاعتقاد أمة . ومنها
انه ليس للمسلمين الا نهضة واحدة تكون قبيل قيام الساعة على يد (المهدي
المنتظر) الذي ينصر بالكرامات والمجائب لا بالقوة والمصيبة وهذا الاعتقاد
قريب مما قبله في مضرته وفي شبهه وأدله . ومنها ان الدنيا والآخرة ضربان
وضدان لا يجتمعان وان من يرغب في زينة الدنيا ولذاتها يكون منحرفا عن
طريق الآخرة والكتب والخطب مملوءة بهذا ويستشهدون عليه بالآيات
والاحاديث من غير فهم غافلين عن كون وجوب الاخذ بالكتاب كله والجمع
بين تلك النصوص وما يناقضها اذا كان معناها ما يزعمون كقوله تعالى (قل
من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين

آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) . ومنها زعم ان العلم بالموجودات
وخواصها المفصل ذلك في الطبيعيات يؤدي الى الكفر وترك الدين مع انه
أصل البراهين على الاعتقاد وقد نبه عليه القرآن كثيرا ويستحيل ان تنجح
أمة في هذا العصر الا بالصنائع المأخوذة من هذه العلوم . ومنها طلب المصالح
والمنافع من غير الطرق التي جعلها الله تعالى في نظام الخليفة طريقا لها كالاتماد
على الكرامات والحوارق من الاحياء والاموات وهذا شائع في المسلمين
فقد جاءني وأنا أكتب في هذه المقالة بريد سوريا وفيه مكتوب من بلدي
القاهون يطلب فيه مني ان أرسل ورقة مكتوبة لرجل أصابه مرض في رجله
فأقدمه للاستشفاء بها فانه يعتقد انه لا يشفي الا بهذا ومن أدلته على اعتقاده
انه رأي مرة في المنام فنخف لم رجله وجاءني في مكتوب آخر ان امرأة
من أهلي كانت مصدوعة فوصل اليها أثر مني فشفيت وأنا أعقد اني وورقتي
لا نفع ولا نضر وان فشوا هذا الاعتقاد في الامة سببه أمثال هذه الوقائع
والحكايات ويستدلون عليه بجواز وقوع الكرامات ولادلالة فيه لان
مسئلة الكرامات من الامور النادرة التي لا يصح ان يعتد عليها في المصالح
والمنافع . ومنها فهم القضاء والقدر على غير وجههما الا ترى ان سلفنا الصالح
رضي الله تعالى عنهم ما ازدادوا بهذا الا اقداما على الاخطار . وتقدمنا في
الفتوح والاستعمار . وخلفنا الطالح جعلها بمعنى الجبر وسلب الاختيار .
واسمع بعض ما لهم في هذا من الاشعار

جري قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون

جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشائه الجنين

ومنها فهمهم للتوكل بما يقع في الكسل . ويحول دون التدبير والجدي

العمل . ومما نظموه في ذلك

لا تدبر لك أمرا فأولو التدبير هالكين

حقق الأمر تجدنا نحن أولى بك سننا

وكذلك فهمهم للقناعة بما يؤدي الى مثل هذه الشناعة قالوا

اقنع بخبز وملح وماء وجهك صنه

فالرزق لا شك يأتي والموت لا بد منه

ومنها غير ذلك مما أكثرنا الكلام فيه من قبل فلانعيده فالبحت في هذه الاشياء على غير ما ألف الناس وفهموا يشير فيهم الحيرة والاضطراب والخلاف فيها بين المصالحين وبين المحافظين على مرضاة الجماهير يشير في النفوس رواكد الاوهام ويوقعها في الحيرة والاضطراب

ومما يعد في القسم الاول وليس من الدين الاعتماد على الحكام في جميع الشؤون العامة . ومنه الانتقاد على الرؤساء من الحكام والعلماء فان بعض الباحثين في احوال الامة ممن لهم نظر في علم الاجتماع يرون ان الامة لا تنجح مادامت تخضع لهم الخضوع الاعمى بل لا بد ان تفهم وظائفهم وتلزمهم بها ويرون ان الانتقاد عليهم يلجئهم ولو بعد حين الى القيام بخدمة الامة ويرى الجمهور ان الانتقاد عليهم مضر الا في مصر بالنسبة لحكومتها فان الاكثرين يرون الانتقاد على حكومتهم لاثامها بمائة المحتلين دون الانتقاد على حكومة الدولة العلية ومنه ان معرفة الحق بقائله وهذا مجال واسع ومضراته كثيرة وله شعب لا تحصى من أهمها عدم أخذ العلم والصناعة عن الاوربيين ومن الناس من يدخل هذا الاخير في باب الدين فيزعم ان جميع ما نحتاج اليه في هذا العصر يوجد في كتبنا واذا نازعه في هذا منازع يرميه

بنسبة الدين وأهله للنقصير. ومنه مسألة تربية النساء وتعليمهن فنون تدبير المنزل وتربية الأولاد والاقتصاد في المعيشة ومن الناس من يهدم هذا الركن من سمادة الأمة بعمول الدين ذاهبين إلى أن المرأة ما خلقت إلا للفراش وأن النساء رياحين أو شياطين متشدقين بقول بعض المتحذلقين (المرأة ريحانة لا قهرمانة) وهذا الاعتقاد يهتك كل حجاب ويذهب بالعفاف والآداب وأما القسم الثاني فمن أهم مسائله ذم التمصب الديني وقد بسطنا الكلام عليه في عدة مقالات في المجلد الأول من المنار وسنشر فيما يأتي مقالة المروعة الوثقى فيه إن شاء الله تعالى. ومنها مسائل الحرية والمساوية والمدنية ومنها مسألة الجامعة الوطنية فهي من الآلات المحللة لجسم المجتمع الإسلامي ومقطعة للرابطة الدينية التي هي أقوى الروابط وأشرفها وقد ظهر أثر ضررها في المسلمين ولكن أنى لهؤلاء الأطفال في مهود الحياة الاجتماعية أن يميزوا بين الرابطة المالية والرابطة الوطنية فلا يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير. إن الدين نفثوا في المسلمين سم الوطنية وجعلوه أقدم الروابط الاجتماعية أرادوا به أمرين أحدهما فصم المروعة الإسلامية الوثقى التي تربط المسلمين في جميع اقطار الأرض وتجعلهم إخوة وثانيهما التآليف بين المسلمين وبين من يخالفهم في الدين في بلادهم لتصان بذلك مصالح المسيحيين في بلاد الإسلام والأمر الأول مضر بالمسلمين دون الثاني والأمة في طور الانحطاط تختار الضار على النافع فأثرت نزغات الوطنية في التفريق بين المصري والسوري المسلمين ولم تجمع بين المسلم والقبطي المصريين والسبب في هذا الأخير أن الارتباط الوطني ما جاءهم من طريق الدين فلم يؤثر فيهم. وأما التفريق بين المسلمين فقد ساعد عليه فساد الأخلاق مع الففلة عن مساسه بآداب الدين وقطعه رحم الأخوة الإسلامية.

ومن العجيب ان نزغات الوطنية قد تعدى أثرها من المتمدنين الذين نفثوا سمومها الى علماء الدين حتى سمعنا ان رجلا من أكابرهم ذكر امامه المسجد الذي أوصت به السيدة الشامية المشهورة وبناه أثار بها الشوام أحسن بناء فقال مولانا الاستاذ كلمة ثناء على المسجد وأعقبها بقوله (ولكن من الاسف انهم حشوه بالشوام) مع ان جميع الموظفين فيه مصريون ماعدا الخطيب فهو رجل من صالحى الشوام المجاورين في الازهر كانت الواقفة رحمها الله تعالى تعتقد صلاحه ولذلك عينته خطيبا في حياتها فاه ضاه الناظر بعد مماتها

هذا ماسمح المقام بذكره من مناشئ الحيرة والغمّة في هذه الامة لانها في طور طفولية كما قلنا وفهم ما ينتمى إليها ويضرها يمس عايها الابان في الطويل . وقد شرحنا بعض هذه المثارات وغيرها كما قلنا وسنشرح البعض الاخر مرة بعد مرة لاسيما (الوطنية) وأرجو بمساعدة الذين بلغوا طور العقل والكمال من افراد الامة ان ينتشر ما أقول لاسيما عند النشء الجديد الذي رجع اليه بعض مافقده المسلمون من الاستقلال في الرأي والارادة فأنامسوا بمسرفون الرجال بالحق لا الحق بالرجال . وعلى الله الاتكال في جميع الاحوال

﴿ تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية . في اصلاح المحاكم الشرعية ﴾

نوهنا في عدد سابق باننا شرعنا في طبع هذا التقرير لما فيه من الفوائد ولتشوف الناس للاطلاع عليه وكنا وعدنا بان نابع معه لائحة المحاكم الشرعية ثم عدلنا عن ذلك لان اللوائح كثيرة وكلها مطبوعة ومنتشرة يسهل مراجعتها وقد صدرنا التقرير بمقدمة ننشرها هنا لانها من موضوع المنار وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

فأول ما ينبغي أن نذكره هو أن الله يحب المتسطين * والله يعلم المفسد من المصالح ولو شاء الله لأخذكم ان الله عزيز حكيم

ان من طيبة الناس وعادهم الشكوى مما يتألمون منه لضياع مصالحهم ومنافعهم ووقوع الحيف والظلم عليهم اذا وجدوا لذلك سبيلا وقد كثر في هذه السنين الاخيرة الخوض في أمر المحاكم الشرعية في مصر وعمت منها الشكوى - الرعية تشكو من ضياع حقوقها والحكومة تشكو من القضاة والقضاة تشكو من الحكومة . وقد أرادت نظارة الحجازية ان تشرع في اصلاح هذه المحاكم في هذه السنة فابتدأت بوضع المشروع المشهور وهو اقتداب قاضين من قضاة محكمة الاستئناف الاهلية ليكونوا عضوين في محكمة مصر العليا فقامت لهذا المشروع قيامة المساعدين في مصر ولم يرض به أحد من خاصتهم ولا عامتهم وكثر الطعن في الحكومة بسببه قولا وكتابة في الجرائد ثم انتهى الامر بتوقف الجنب العالي الخديوي أمره الله عن تنفيذه وبقيت الشكوى عامة من سوء حال هذه المحاكم مجتمعا عليها حتى من تراثها والموظفين فيها

ثم عهدت الحكومة الى رجل من كبار علماء الشرع الاسلامي ومن واسمي الاطلاع في القوانين الوضعية والعارفين باحوال اهل البلاد وهو الاستاذ العلامة الشهير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد بان ينظر أدواء المحاكم الشرعية ومزاجها ويبين دواها ويصف علاجها ويضع في ذلك تقريرا فبقي الناس في أمر مريب حتى ظهر التقرير فاذا هو لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وبين مبادئها ومنتهاها ووصف علاجها ودواها . وأظهر للملأ ان خلل هذه المحاكم بعضه من تقصير الحكومة نفسها وإسنده من تقصير القضاة والكتبة . وقد أجمع المطالعون على التقرير من أهل العلم الشرعي وغيرهم على انه جمع قواعي وأرشد الى الاصلاح الحقيقي وهدى وأثبت غايته الجرائد كلها على اختلاف مشاربها ومذاهبها وتشوقت نفوس سائر الناس الى اطلاع عليه وهذا ما حملنا على طبعه قصد تميم نفعه

يقول بعض الناس ان الحكومة لو لم تكن تقصد الإصلاح الحقيقي للمحاكم الشرعية لما طلبت من هذا الأستاذ بيان الإصلاح وهي تعلم انه لا يحاييها لانه لا تأخذه في الحق لومة لائم والسواد الأعظم لم يزل سبي الظن بالحكومة معتقدين انها مدفوعة من القوة المحتاجة الى الغاء هذه المحاكم لانها أكبر شعار ملي الأئمة الإسلامية ويقولون انها لم تكن تتوقع من هذا الأستاذ بيان تقصيرها وحماتها على الإصلاح الحقيقي وقوي عندهم هذا الظن بتأحياتها النظر فيه ويتحدثون بانها لا بد ان تغري بعض من يغتهم الامر حتى من رجا تشريع بالانقياد على بعض ما جاء فيه لتتخذ ذلك حجة أمام الأئمة على عدم تنفيذه وسيظهر لهم عن قريب فساد الطائفة وخطأ التهمة ويرون الحكومة ان شاء الله تعالى مجتهدة في تنفيذ ما يسمح الوقت بتنفيذه منه كما يجب عليها لدينها وأمتها . وأرحم أيضا ان يروا من المحتلين مساعدة للمعاندة لاسيما فيما يطلب للمحاكم من المسان فان التوسيع في النفقة على محاكم هذا شأنها وهذه مكائدها من نقوس الأئمة أولى من الانحياز على اختبار الاسماء وتأليف كتاب فيها وهو ما سمحت له الحكومة بالمعنى المذكور ولا يمكن ان توجد فرصة يبرهن فيها المحتلون لمساوي ميسر بل وسائر القصور على احترام الدين الاسلامي وارادة الإصلاح الحقيقي في مصر مثل هذه الفرصة وليس من الحكمة ان تضيع ولا يغتتمها القوم الذين قاعدة سياستهم هذه الكلمة « نحن لانوجد الفرص ولا نضيعها »

ان الغيرة الدينية المتدفقة من روح واضع التقرير قد غمرت المحاكم الشرعية وقاض معينها على الازهر الشريف وما يتبعه من معاهد العلم الشرعي فكما أشار باصلاح أما كن المحاكم وأئمتها والتوسعة على القضاة والكتبة في الرواتب واستقلالهم في الرأي والعناية بتنفيذ أحكامها الخ أشار أيضا بمحصر موظفي المحاكم في المتعاضدين في الازهر وما يتبعه وباصلاح التعليم فيه باشاء قسم للتعليم القضائي يتخرج منه القضاة (راجع صفحة ١٤) و آخر يتخرج منه الكتاب (راجع صفحة ١١) وبان يكون مأذونوا العقود من طلاب العلم في هذه المعاهد أيضا (راجع صفحة ٨٠)

جری صاحب التقرير في تفتيش المحاكم وايداء رأيه في اصلاحها على مبدأ حكيم وهو

كون الأحكام والنظام على وفق المصالح والنافع الوجودية اذ لا تقدر الحكومة على تغيير
شؤون الوجود بغيرها كما ان الشريعة لم توضع لتحويل سنن الكون باحكامها (وان تجد
الله تعالى لا) فتصاري ما طلبه من الحكومة ان تجعل عنايتها بالمحاكم الشرعية كمنائها
بالمحاكم الاعلى وان توسع دائرة اختصاصها كما ينبغي . وقصارى ما طلبه من القضاة ان
يفهموا أقوال الفقهاء ومقاصدهم في الأحكام التي استخرجوها من الشريعة لوقاية مصالح
الحق وحفظ حقوقهم ومنافعهم لان يأخذوا بظواهر ألفاظهم ظانين انهم متعبدون بها
فان القاعدة المتفق عليها في العقود والمعاملات هي « ان المبرة بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ
والمباني » والفقهاء هو الفهم فمن يأخذ بظواهر الألفاظ فهو ليس بفقيه ولا يجوز ان يكون
غير الفقيه قاضيا يحكم بين الناس . وليس عندنا كتاب تعبد بالفاظه الا كتاب الله تعالى
ومع ذلك نرى جميع العلماء من المتكلمين والفقهاء وغيرهم (رضي الله تعالى عنهم)
قد أجروا فيه التفسير والتأويل ولم يأخذوا بظواهر ألفاظه مع انها منزلة ومتواترة ومحفوظة
من التحريف فكيف تأخذ بظواهر ألفاظ الفقهاء من غير فهم وليس لها مزية من هذه
المزايا . يتبرم من هذا الطلب القضاة الذين لافقه لهم وانما ألفوا ألفاظا لعلها أكثرهم
من كتاب المحاكم ويتبرم منه بعض من يعلم منهم انه الحق الذي لا تقوم لشرع قائمة الا به
ولكنه يغمطه حسدا وكبرا ويحاربه هو لاء بسلاح التمسك بظواهر ألفاظ بعض الفقهاء على
انها متعبد بها لا يعقل معناها فان لهم في هذا غرائب بين التقرير كثيرا منها كظنهم ان ذكر
اسم الاب والجد في تعريف المدعي أو المدعى عليه مطلوب لذاته (راجع باب المرافعة وما
بعده من التقرير) وسمعت ان بعض القضاة أنكر ان الشهادة مطلوبة للعلم بالمشهود به !!!
الشريعة الاسلامية شريعة عامة باقية الى آخر الزمان ومن لوازم ذلك انها تنطبق على
مصالح الخلق في كل زمان ومكان مهما تغيرت أساليب العمران . وشريعة هذا شأنها لا تنحصر
جزئيات احكامها لانها تتعلق بأحوال البشر ما وجدوا ولا يحيط بذلك عالما الا عالم الغيب
والشهادة وهو الذي جعل أساسها حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال اذ مصالح
البشر في كل آن مبنية على حفظ هذه الاشياء التي فيها السعادة في المعاش والمعاد . وقد
استخرج الأئمة والفقهاء رضي الله عنهم القواعد الكلية والاحكام الجزئية وبنوها على

أساس هذه الأصول الخمسة . ومن القواعد المتفق عليها بينهم ان العبرة بالمعاني لا بالالفاظ كما مر آنفا وان الضرورات تبيح المحظورات . وان المشقة تجلب التيسير . وان الامر اذا ضاق اتسع . وان الضرر الخاص يتحمل لدفع الضرر العام والضرر الاشد يزال بالاخف . وان الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة أو خاصة . وان الاحكام تتغير بتغير الازمان . وان التعيين بالعرف كالتهيين بالنص . ومن فهم كلام أئمة الفقه حق فهمه ألفاه لا يتعدى هذه القواعد فيجب على القضاة جمعها آلة لفهم كلامهم والحكم به لتحتفظ الحقوق . على ان فضيلة صاحب التقرير على علمه بعجز أكثر القضاة الحاليين عن ذلك ولذلك طلب ما تراه في الامر الثاني والثالث الآتين

من أهم ما طلب في التقرير أمران يتعلقان بمحاكم مصر أشد التعلق وامر يعتبر اصلاحا اسلاميا عاما (الامر الاول) توسيع دائرة اختصاص المحاكم الشرعية وفي هذا مخرج للحكومة من كثرة شكوى المحاكم الاهلية الجزئية من كثرة القضايا حتى ان الحكومة اضطرت الى تحويل عمد البلاد الحكم في بعض القضايا المدنية ولما رأت ان يبرهم ومعارفهم لا تمكنهم من اقامة العدل فيها عدلت عن تعميم هذا المشروع الى انتخاب بعض منهم للتجربة والعارفون بحال البلاد يعلمون ان الحكومة لا تنجح في هذا ولا سبيل لخروج الحكومة من هذه الحيرة الا بتحويل المحاكم الشرعية الحكم في كثير من القضايا المدنية . ولا يوجد مانع للحكومة من ذلك الا تمسك بعض المتطوعين ممن ينسبون الى الشرع ويجهلون مقاصده بعوائد والفاظ في المرافعات الشرعية ليست من الشرع في شيء وبها يجعلون الحكم بالشرع متعذرا وهذا اعظم جناية عليه

(الامر الثاني) عدم حصر منصب القضاء الشرعي في الحنفية كما يدعى في صفحة ١٥ وليس هذا قولنا بالحكم بغير مذهب الحنفية فقد صرح هناك بان فقه المذاهب الاربعية متقارب والاختلاف في الفروع مذكور في اغلب كتب الفريقين فيمكن لمن برع في فقه الشافعية مثلا ان يفهم فقه الحنفية بسهولة . وقالت جريدة المؤيد الفراء ان هذا وقع بالفعل فان فضيلة الاستاذ صاحب التقرير يعد في مقدمته القضاء الحنفية وهو مالكي المذهب والاستاذ الشيخ عبدالكريم سلمان احد قضاة المحكمة الشرعية العليا من امهر

التمتداده وهو شافعي المذهب . بل نقول ان العلماء كانوا يقولون ان من برع في علم من العلوم يمكن ان يهتدي به الي سائرها ولهم في هذا آثار مشهورة . وقدرائيت في فاتحه كتاب (افضيه الرسول) صلى الله عليه وسلم للعلامة أبي عبد الله محمد بن فرج المالكي مانصه « واتفق مالك والشافعي وابو حنيفة رحمهم الله تعالى على انه لا يجوز لحاكم ان يحكم بين الناس حتى يكون عالماً بالحديث والفقه مما مع عقل وورع . وكان مالك رحمه الله يقول في الحلال التي لا يصلح القاضي الا بها لاراهها اليوم تجتمع في احد فاذا اجتمعت في الرجل خصلتان رأت ان يولي - العلم والورع . قال عبد الملك بن حبيب فان لم يكن فمعقل وورع فبالعقل يسأل وبه تصلح خصال الخير كلها وبالورع يعف وان طلب العلم وحده وان طلب العقل اذا لم يكن فيه لم يجده » اهوهو حجة للاستاذ صاحب التقرير في تحميمه اختبار جميع موظفي المحاكم في سيرتهم وأخلاقهم لافي الفقه فقط بالنسبة للقضاة والكتابة فحسب بالنسبة للكتاب . وقد صرح في كتاب الاحكام السلطانية بانه « يجوز لمن اعتقد مذهب الشافعي رحمه الله ان يقاد القضاء من اعتقد مذهب أبي حنيفة » الخ وقد طلب أهل السليمانية وكلهم شافعية من مولانا السلطان عبد الحميد خان ان يولي عليهم قاضيا من أهل مذهبهم ففعل

(الامر الثالث) ان تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات الشرعية ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر لاسيما الاحكام التي هي من خصائص المحاكم الشرعية يكون سهل العبارة لاخلاف فيه كما عملت الدولة العلية في مجلة الاحكام العدلية . ولا يكون هذا الكتاب واقيا بالغرض واقيا للمصالح الا اذا أخذت الاحكام من جميع المذاهب الاسلامية المعتبرة ليكون اختلافهم رحمة للأمة . ولا يلزم من هذا التلقيق الذي يقول الجمهور بطلانه كما لا يخفى . وقد أشير في صفحتي ٣٨ و ٤٠ من التقرير الى عدم التقيد بالمذهب الحنفي وتوهم بعض الناس ان هذا يمس حقوق مولانا الخليفة وان الاحكام بغير مذهب الحنفية لا تصح ولا تنفذ لهذا ونجيب عنه بامور

(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه « فلو شرط المولى وهو حنفي أو شافعي على من ولاد القضاء ان لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على ضربين

عموما أحدهما ان يشترط ذلك في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقا للمذهب المولى أو مخالفا له وأما صحة الولاية فان لم يجعله شرطا فيها وأخرجه مخرج الأمر أو مخرج النهي وقال قد قلدتك القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه الله على وجه الأمر أو لا تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة والشرط فاسدا سواء تضمن أمرا أو نهيا ويجوز ان يحكم بما اداه اليه اجتهاده سواء وافق شرطه أو خالفه ويكون اشتراط المولى لذلك قدحا فيه ان علم انه اشترط ما لا يجوز ولا يكون قدحا ان جهل لكن لا يصح مع الجهل ان يكون موليا لا واليا فان اخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدتك القضاء على ان لا تحكم فيه الا بمذهب الشافعي أو يقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه عقدها على شرط فاسد وقال أهل العراق تصح الولاية ويبطل الشرط « أه المراد منه (٢) لا يعدل عن مذهب الحنفية الا في الاحكام التي لا تنطبق على مصلحة الناس في هذا العصر اذا حكم فيها بمذهبهم وهذه حالة ضرورة أو حاجة تنزل منزلة الضرورة وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي تمس اليه الحاجة أو يضطر اليه يصير متفقا عليه

(٣) ان مذهب الحنفية واسع متشعب جدا بمعنى ان فيه كثيرا من الاقوال في كل مسألة حتى قال كثير من فقهاء انه لا يوجد قول المجتهد في مسألة الا وهو موجود في مذهبنا لاحد اثمتنا أو مشايخنا ولو ضعيفا ومن المقرر عندهم أيضا ان القول الضعيف يقوى بأمر الامام بالعمل به وقد ألفت لجنة من العلماء مجلة الاحكام العدلية وأخذوا فيها ببعض الاحكام التي لا تصح في مذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ولكنها صحت في مذهب غيره وقالوا انها وافقت اقوالا ضعيفة لعلماء الحنفية تقوّت بأمر السلطان ووجب الحكم بها . واذا ألف علماء الازهر الكتاب الذي اقترحه فضيلة مفتي الديار المصرية في هذا التقرير ولم يجردوا الوجهين اللذين قبل هذا كافين لجواز الحكم بموجبه فيمكن طلب صدور الأمر به من السلطان أو نائبه اذا كان له هذا الحق ولا يمكن ان مولانا السلطان عبد الحميد أو سمو عزيز مصر الحالي يتوقفان في امر رأى اكابر علماء الازهر ان فيه صيانة مصالح المسلمين وحفظ حقوقهم

هذا ما اردت التنبيه عليه في هذه المقدمة واسأل الله تعالى ان يوفق رؤساءنا من الاحكام والعلماء الى ما فيه خير الامة انه سميع مجيب

(جمعية شمس الاسلام في القاهرة)

أعلن مجلس إدارة الجمعية في المؤبد الاغر بانها أرحأت الاجتماع الاسبوعي العام الى اجل غير مسمى وقد تأخر نشر الاعلان عن يوم الاحد فجاء الناس ليلة الاثنين فوجدوا الباب مقفلا ويتساءل افراد الجمعية وغيرهم عن السبب في ذلك ولا بد ان يسمع بعضهم اجوبة غير صحيحة فرأينا ان نبين لهم الامر بالايجاز (ولا يبتك مثا خير) ان السبب الصحيح هو توقع شغب كان ينتظر من افراد يسمعون في ابطال الجمعية ومحمل الخبر من أوله ان الشيخ احمد ابا الفضل احد المستخدمين في المسجد الزيني كان دخل الجمعية وكان لسعادة الرئيس حسن ظن به رقاها الى امانة الصندوق وقد كان اقر منذ اشهر قبل انفصاله من تلك الامانة في مجلس ادارة الجمعية بانه جاءه ليل رجل (جاسوس) غريب واسر اليه بانه يحب ان يستعين به على ابطال هذه الجمعية بحجة انها ضد مولانا السلطان الاعظم (اعزه الله تعالى) وانه يتعهد له راتب من الاستانة قدره ٢٠ جنيا عثمانيا في الشهر فرأى الشيخ احمد ان امانة الصندوق خير له ولم يثق بكلام الجاسوس مع علمه بانه عاجز عن ابطال الجمعية (وكانت لجنة واحدة وهي اليوم نحو ٢٠ لجنة) ثم دخل في الجمعية حضرة محمد افندي فتحي وهو شاب ذكي فأتبعه الى النظر في دفاترها مع بعض الاذكياء منها وكان من وراء ذلك ان انفصل الشيخ احمد من امانة الصندوق مع الكاتب وتعين محمد افندي فتحي امينا للصندوق . ثم من شهرين ظهر من امين الصندوق الجديد الميل الى تغيير في قانون الجمعية وصرح بان ضميره يحذره بانها مخالفة للشرع وصار يتكلم بهذا في المجتمعات العمومية والخصوصية فاجتمع مجلس الادارة وقرر اخراج محمد افندي فتحي من الجمعية لانه لا يجوز له البقاء فيها وهو يسيء بها الظن ولا يجوز لها ابقاؤه وهو يطعن بها وبدن اصحابها لاسيما وقد كان هذا الرجل جاء في الاجتماع العمومي عند ارادة الشروع في درس التوحيد وطلب ابطاله فقامت قيسامة الناس عليه وقالوا كيف نبطل درس التوحيد ونكون مسلمين وجميعة اسلامية؟؟ وكان قبل اخراجه استقال من امانة الصندوق واستقال الكاتب ابراهيم افندي حسن من كتابة المجلس وسلم سعادة الرئيس الدفاتر لكاتب هذه السطور المقيم في مركز الادارة . ثم اجتمع امينا الصندوق السابقين مع عضوين آخرين من الجمعية وطلبوا اجتماع لجنة

الادارة وجاؤا معهم بمن ليس منها بل ومن أخرج من الجمعية من بضعة أشهر كالشيخ محمد السملوطي واجتمعوا في غرفة مكتب هذا الفقير ماعدا محمد أفندي فتحي فإنه بقي خارجا فطلبوا أولا العفو عن محمد أفندي فتحي وهو يرجع عن كل ما قاله وقد أحضروه فرجع ثم تذاكروا في مسألة فظهر من بعض الدخلاء الحاضرين امارات سوء القصد فخرج سعادة الرئيس وبعد خروجه أظهر الشيخ محمد السملوطي بحدته مقاصد الدين جاؤا به فقال أنا رئيس الجمعية وهذا الرئيس لا يصاح لها وأخذ دفتر القرارات وطاب جماعة مني سائر الدفاتر فأيت عليهم فقال لهم الشيخ السملوطي بحدته وغضب (أنا توروي اكبروا الحزانه وخذوا الدفاتر بالقوة) فلما رأيت هذا منهم خرجت لاحضار بوليس يخرجهم وبعد ما نزلوا في أري وأخذ الشيخ الثوروي دفتر القرارات. وعلمنا انهم يريدون الحضور في ليلة الاجتماع العمومي لاحداث شغب وقتنة تقضي الى مداخلة الحكومة لفض الاجتماع لتكتب الجرائد ذلك وتقول منعت جمعية شمس الاسلام من قبل الحكومة فأتخذت لجنة الادارة الاحتياط ومنعت الاجتماع العمومي وأعلنت ذلك. ولما رأوا ذلك اجتمعوا في دار احدهم وكتبوا ورقة بأنهم رفضوا رآسة مؤسس الجمعية ورئيسها العام وخطيبها كاتب هذه السطور وجعلوا الشيخ السملوطي رئيسا عليهم ومحمد أفندي فتحي أمين صندوق وكتبوا بما عملوا رسالة لجريدة المواء قدسرتها من غير ترو تشفيا من هذا الفقير الذي جرح صاحبها بانتقاده السابق وكانوا خدعوا بضعة نفر من الجمعية فوقعوا على الورقة ثم ظهر لهم سوء القصد فاحضروا الورقة وسلموها للرئيس العام معتذرين ولم يبق من شيعة الفتنة الا مة رهط بعضهم سيء القصد وبعضهم مغشوش يوشك ان يظهر لهم ما ظهر لغيرهم فيتوبون وبأننا ان بعد ما وقع الفشل فيهم عزموا على تأليف جمعية مخصوصة ولاأراهم ينجحون* والله يعلم ما يسرون وما يعلنون* أما الجمعية فهي ثابتة على حالها* سائر في طريق كاهلها* وستعين لجنة ادارتها في هذا الاسبوع ليلة الاجتماع العمومي للاعضاء وتبلغهم اياه والله ولي المتقين

(الامراء والعلماء)

الامراء رؤساء الناس في مصالحهم الدنيوية والعلماء رؤساؤهم في شؤونهم الدينية

فبين طبقتهم ما تناسب ولذلك قالوا انهم ما أكفاء في الزواج وقد صرنا في زمن يترفع فيه الامر آء عن مصاهرة العلماء ومحج العقلاء أن يزول سبب هذا من الطبقتين وان يزول الا بانتشار العلم في الامر آء وباقتدار العلماء على ادارة مصالح الدنيا وقد رأينا بوادر هذه الامنية فان صاحبة الدولة البرنس نازلي هانم أشهر أميرات الشرق بالمعارف والفضل رغبت التزوج بمحضرة المفضل السيد خليل بو حاجب رئيس القلم الجنائي بالوزارة الكبرى في تونس ونجل كبير العلماء في القطر التونسي الشيخ سالم بو حاجب وقد صدر أمر مولانا العباس لدولة الاميرة بالاذن بعقد الزواج فنسأل الله تعالى أن يكثر فينا من أمثال هؤلاء الامر آء الذين يقدرون العلم وأهله قدرهم وأن يتم هذا القران الميمون على أحسن حال

﴿ أفكوهة غريبة ﴾

قرر الباحثون في علم الاجتماع وتربية الامم ان روح ترقى الامة في اعتماد افرادها على انفسهم وسميهم في سماعتهم وعلى قدر قوة هذا الروح يكون الترقى (وان ليس للانسان الا ماسعى) وقد بانغ من امر الترقين عامة والمسامين خاصة في سلب ارادتهم واناطة كل شيء بحكوماتهم ان بعض القبائل في جبال افغانستان لا يصلون ولا يصومون فاذا سئل اي واحد منهم عن ذلك يقول انا ما سرقتم معزى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الخان (الامير) هو الذي سرقها ففرض عليه الصلاة والصوم عقوبة له . فهو لاء لا يقتصرون على اناطة اسماء الامة في دنياها بالامير بل يزعمون ايضا انه هو المكلف بالعبادات من دورهم

﴿ خاتمة السنة الثانية للمنار ﴾

الحمد لله الذي وفق من شاء لما شاء * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وسائر الانبياء * وعلى آلهم وأصحابهم الصادقين * ومن اتبعهم بخير واحسان الى يوم الدين * وبعد فقد تم لجلتنا بفضل الله وتوفيقه سنتان قريتان هجريتان فان العدد الاول منها قد صدر في ٢٢ شوال سنة ١٣١٥ وصدر العدد الاخير من السنة الاولى في ٢٢ شوال

سنة ١٣١٦ وكان من العجائب ان يصدر العدد الاول من السنة الثانية في هذا التاليف .
ولما كان أول السنة لا يكاد يوافق يوم صدور المجلة الا قليلا وكان قد ترجع عندنا
ان نزيد في مادة الجريدة فنجعل العدد منها ثلاث كراسات (ملازم) ونسدرها ثلاث
مرات في الشهر (فتكون الزيادة في كل شهر كراسة واحدة وفي السنة ١٨٢ صفحة)
— رأينا ان نجعل اول سنتها غرة شهر ذي القعدة . وسنرسل مع العدد الاول من المجلد
الثالث فهرست المجلد الثاني لجميع المشتركين ان شاء الله تعالى فان كثرة الشواغل التي
عرضت لنا في هذه الايام حالت دون جمعه وطبعه بل وحالت دون مجاوبة الافاضل الذين
يكتبوننا من البلاد والاقطار المختلفة فنقدم لهم العذر اجمعين

نحمد الله تعالى ونشكره عوداً على بدء ان جعل ثمارنا لسان صدق في العالم
الاسلامي وشهد له العدول من العلماء والفضلاء بتجري القول الحق من غير تراف
للاحكام والامراء * او غش وتمويه على الدهاء * فلا تملق ولا اطراء * ولا ذم ولا ايذاء *
وانما هو انتقاد لاعمال واحوال * اوقعتنا في شر الاحوال * ومن يتزلف او يغش
يصانع الناس ويجارهم فيما هم فيه . ثم نشكر للفضلاء الذين وازرونا سعيهم في نشر
المجلة والترغيب فيها ولو لاضيق النظم زينا الصحيفة بذكر أسماء أكبر العلماء في تونس والهند
الذين انتشرت المجلة ببركة انفسهم في الغرب والشرق . ولا تنسى فضل الجرائد الهندية التي
تنقل دائماً مقالات المنار بلسان الاوردو التي اخواننا مسلمي الهند ونخص منها بالذكر جريدة
(نير آصفى) ونعد القرآء باننا سنجتهد في اختيار انفع المباحث الاجتماعية من دينية ومدنية .
والقوائد العلمية والادبية . والاخبار الصادقة التاريخية . من قديمة وعصرية . ونفتح لهم باباً
للاسئلة والاجوبة ونزف اليهم المنا . متصلاً بغيره . كاحسن المجلات العلمية . وبالله تعصم
ونستعين . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين

(مجلة انيس الجاليس) ظهرت هذه المجلة الانيسة قبل المنار بمدة قليلة وقد أتمت
سنتها الثانية وصدر الجزء الاول من السنة الثالثة في أول السنة الجديدة المسيحية مشتملاً
على المقالات الادبية والاجتماعية والارشادات النسائية فهنيء رصيفتنا الفاضلة صاحبة
هذه المجلة ونرجو لها مزيد النجاح والاقبال